

حققه وشرحه وقدّم له المالكيوبي الدكتورياسين الأيوبي



منتدى اقرأ الثقافيي www.iqra.ahlamontada.com

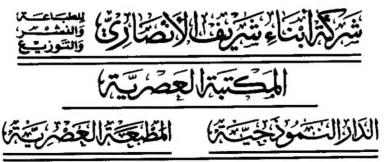
ئِيَوَانَّ مُضَطَّفَحُ فَيُحَالِمُ فَيُولِي الْمُرْفِي الْمُرْفِي الْمُرْفِي الْمُرْفِي الْمُرْفِي الْمُرْفِي

حَقَّقَهُ وَشَهَهُ وَقَدَّمُ لَهُ الدكتور كياست يُن الأيوبيُ



جَمَيعُ ٱلْحُقُونَ مَحَفُوظَة لِلنَاشِر

12004 - عاد 2004



بِیْرُوت ِ صَ.بَ ۸۳۵۵ ۱۱ - تِلْفَاکَسِ ۲۵۵۰۱۵ ۱۹۹۱۰ مَ مَسْیْتُ ۲۰۹۱۱ ۷۲۰۳۱۰ مَسْیْتُ ۲۰۹۱۷ ۷۲۰۳۱۰ مَسْیْتُ ۲۰

E-mail: alassrya@terra.net.lb - alassrya@cyberia.net.lb



-



مقدمة

أبادر .. في مستهل هذه المقدمة _ إلى توضيح السبب الذي دفعني إلى وصف صنيعي في هذا الديوان، بالتحقيق، وما هو كذلك بالمعنى الاصطلاحي الدقيق، القائم بالدرجة الأولى، على معاينة المخطوطات، والمقارنة بينها، وتبين الأصل الصحيح فيها، ومن ثم اعتماد النص الذي توافرت فيه أعلى درجات الحقيقة التي كان عليها عندما وضعه صاحبه.

وأما السبب، فهو أنني، في البداية، اعتمدتُ النص الذي نشرتُه مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت سنة ١٩٩٣، والذي قام بتحقيقه وعلَّق عليه: أسامة محمد السيد، تحت عنوان مُبتدَع هو: (إيوان الألمعي في شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي).

وما إن أخذتُ في القراءة، حتى اعتراني إحساس بأنَّ هناك تصرفاً طارئاً على الديوان، وبأن السيد المحقق، لا يقوم بالشرح والتعليق بقدر ما يتدخل في مشاعر الشاعر، وصوره، وصيافاته، من خلال التعاليق التي ذيَّل بها الصفحات، مخطَّئاً، ومستهجناً، ومستنكراً الخ. . الأمر الذي خرج به عن كل ما تقتضيه المنهجية السليمة في وضع هوامش النصوص المحققة أو المدروسة.

وتابعتُ القراءة في جميع الأغراض والأبواب حتى نهاية الكتاب الذي ضم مائتين وثلاثين صفحة من القطع الوسط، لأفاجأ بأن هذا الديوان لا يضم إلّا الجزئين الأول والثاني، ولا شيء عن الجزء الثالث.

فتحرَّيتُ طويلاً هذا الجزء، لأجده في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، التي تحتفظ بنسختين من الديوان: واحدة في مجلد واحد، وثانية بثلاثة مجلدات لأجزائه الثلاثة.

طبع الجزء الأول في المطبعة العمومية بمصر ١٣١٩ ـ ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، ويبلغ ١٥٤ صفحة من القطع الوسط.

وطبع الجزء الثاني في مطبعة الجامعة بالإسكندرية ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م وعدد صفحاته ١٢٥ صفحة.

وطبع الجزء الثالث بمطبعة الأخبار بالفجالة بمصر ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م وعدد صفحاته ١٥١ صفحة، أي ما مجموعه ٤٣٠ صفحة.

فقابلت بين الطبعتين المصرية والبيروتية، فهالتني الفروق؛ فعدت أدراجي في القراءة من جديد، فإذا بي أمام عمل مضنك جرّاء المواضع الكثيرة جداً التي وقع فيها النقص، والاختلاف، بما في ذلك التغيير والتبديل ما بين ألفاظ مفردة، وجمل، وشطور شعرية أو أبيات كثيرة في القصيدة الواحدة، وصولاً إلى قصائد ومقطّعات بكاملها، لم يرد لها ذكر في الطبعة البيروتية.

وفيما يلى عيّنات وشواهد على ذلك.

ورد البيت الأول من القصيدة الضاديّة التي قَرَّظ بها الشاعر العراقيُ عبد المحسن الكاظميُ شاعرَنا الرافعي، كما يلي:

أَذْرِي السمسفسوَّةُ (مسمسطسفسي) صسفسرتْ وطساب بسغسنيسفِسهِ

وصوابه: «أذرى المفوَّهُ. . . . » . ولم يكتف المحقق بذلك ، بل حذف مقدِّمة القصيدة التي وضعها شارح الطبعة المصرية ، وما أكثر ما أثبتَ هذا الأخيرُ من مقدمات القصائد وعناوينها! كما حذف البيت الثاني من القصيدة ، وهو مفعول فعل [درى] في مطلع البيت الأول:

ورد البيت الرابع من مقطعة لامية من أربعة أبيات، كما يلي:
 فكسن عبالسماً جباهبلاً بسينهم فهم خبدم السعباليم السجباهبل
 (الجزء الثاني من الطبعة المصرية/ ص٣٥)

فحرُّفه المحقق وقال:

فكن عالِماً عاملاً بسينهم فهم خدَمُ العالِم العاملِ فكن عالِماً والمعامل بيروت/ ص١٥١)

• ورد في البيت الأخير من قصيدة داليّة، من الجزء الثاني، كلمة «خلوداً» ولسو أنّ فسي السدنسيسا وفسا خكسانست السدنسيسا خسلسودا فأبدلها السيد المحقق: «سعودا»...

(ديوانه ـ الطبعة البيروتية/ ص ٢١٧)

ولم نفقة مسوّغ التلاعب والتغيير أو التبديل!.

● ورد في البيت العاشر، من قصيدة دالية بعنوان: ‹حادثة السّرب المشهورة›

إنسما النساسُ منا ينخسلُنهُ النساس سُ، وإن كنان أمرُهُم للنسفادِ (الطبعة البيروتية/ ص٢١١)

فقال المحقق: «ما يُوقِّرُه».

- أصاب التحريف _ ولا نقول التصحيف _ نثر المقدمات التي كتبها الرافعي الشاعر، فعدًل من بعض ألفاظه، مما لم يستسغه المحقق، أو لم يقع على معناه، كقوله في مقدمة الجزء الثاني، الصفحة الأولى، السطر السادس: «إنسان ملكيته» والأصل: «إنسان بين ملكيه».
- أو الصفحة الثانية من المقدمة، السطر السادس: «الشيخ الهَرِمُ» وأصلها في الطبعة المصرية: «الشيخُ الهمُّ»، بمعنى الهَرم.
- أو الصفحة الثالثة منها، السطر السادس (دائماً من الطبعة المصرية): «مظنة السرقة؛ والأصل: «مظنة السَّرَق»، مصدر: سرق يشرقُ سَرِقاً وسرقةً...
- ♦ أو الصفحة الثالثة، السطر العاشر (ط. مصر): "بالوحي"، والأصل: «وخياً".. الخ.

وهو _ أي المحقق _ في المقابل، ينقل الكلام الخطأ كما هو ظناً منه أن «ناقل الكفر ليس بكافر»، أو أنه أراد أن يُثبت أمانته، فلا يصوب خطاً ما ينقلُ ويقرأ، ولا يشير إليه، ولو بحاشية.

كنقله قول النابغة في أحد أبياته (طبعة بيروت/ ص١٣٥):

إذا ما بنو نعش دنّوا فتصوبوا

فقد نقلها المحقق «بنوا» بزيادة ألف الإطلاق، تماماً كما جاء في أصل الطبعة المصرية.

• كذلك فعل في أحد ألفاظ بيت للفرزدق (طبعة بيروت/ص١٣٥)

وإجْسانسةِ رَيِّسا السسروب كسانسهما إذا غُمِّسَتْ فيها الزجاجةُ، كوكبُ فقد نقلها السيد «السرور»، كما وردت في أصل الطبعة المصرية.

• كذلك فعل مع أحد أبيات امرئ القيس، وفيه (طبعة بيروت/ص١٣٦)

(إذا نحنُ قمنا عن شِواءِ مضهب،

فنقلها السيد: «مهضَّب» كما جاء في أصل الطبعة المصرية.

كل ذلك، من غير تصويب، أو تحقّق!

وقد وصل التصرف المزاجي للسيد المحقق، درجة التحريف والتزوير في صياغة عجز بيتٍ لم يعجبه، ظناً منه أن فيه بعض الكبائر التي لا تقل فيها العقوبة عن الإقامة الخالدة في سعير جهنم، عندما جعل البيت الثاني من نونيَّة الرافعي المحاكية نونيَّة ابن زيدون، وهو:

تطيرُ نفسيَ من ذكراكَ خافقة العلى ليالِ تَخِذْنا ذكرها دينا؟

فأبقى على صدر البيت كما هو، لكنه غيّر العجز، وقال بصياغة متكلفة، خامدة، لا حياة فيها:

(على ليالٍ تُوافينا وتَسْبينا)

(ديوان الرافعي ـ طبعة بيروت/ص٩١: البيت الثاني).

فأي مدرسة من مدارس التحقيق اعتمد صاحبنا؟ وأي منطق، وأي سنّد اتخذه في حذف ما شاء، وإضافة ما شاء، وغير ذلك مما يأباه العلم والأمانة؟؟

- ومن تجاوزات السيد المحقق، حذفه لعشرات الأبيات، بما يربو على المائة، لا لشيء إلّا لأن فيها بعض الألفاظ الفقهية الإسلامية، والأوصاف التي ترد عادة في النصوص الدينية والتفاسير ونحوها. ولا سبيل إلى التمثيل عليها ههنا، فهي كثيرة ومحدّدة بدقة في الحواشي التي ذيّلتُ بها صفحات الديوان، مع التعاليق المناسبة من حين لآخر.
- ومن تجاوزات المحقق السيد أسامة السيد، أو قل إساءاته غير المغتفرة بأي حال من الأحوال، حذف قصائد ومقطعات بكاملها، كأن لم يكن لها أثر من قبل، وبخاصة القصائد التي تتعلق بمفتي الديار المصرية الإمام محمد عبده، ومن شابهه في السيرة والموقع، موافقاً بذلك ما قاله مصطفى الرافعي في أحوال عصره، في القصيدة عينها التي مدح بها الإمام محمد عبده:

مولاي أمسى الدين مسا بدلوا فيه كسمزقه من الأديسانِ (طبعة مصر/ جزء ثان/ ص٧٧)

والمرقعة: الثوبُ الذي جرى فيه ترقيع كثير.

وأتساءل في هذا المقام: كيف يمكن لباحث ندّب نفسه أو انتُدب لتحقيق ديوان، وشرحه والتعليق عليه، أن يتصرف بالنص الذي أمامه (وهو هنا ديوان الرافعي بأجزاته الثلاثة المنشور في مصر منذ ما يقرب من مائة سنة هجرية) من حَذْفِ جزئي، لأبيات وشطور وقصائد بكاملها، أو تبديل لكلمات وصيغ في هذه القصيدة أو تلك، أو تعوير، وما شابه؟؟ وهو الذي عنون كتابه فإيوان الألمعي في شرح ديوانِ مصطفى صادق الرافعي،؟

كيف يُسمِّيه (ديواناً) وقد بتر منه ما يقرب من نصفه، إذا وضعنا في نظر الاعتبار خلوّ (ديوانه) من الجزء الثالث كلِّياً؟

كيف يكون ديوان، أي مجموع شعر شاعر، وهو يعاني من نقص فاضح في عدد كبير من الأبيات والقصائد والمقطعات؟

وأخيراً، وليس آخراً، متى كان جمع آثار السلف يخضع لأمزجة الباحثين المحققين، فيُثبتون ما يروق لهم ويُغفلون ما لا يروق، أو ما يرونه يمسُ معتقدهم الفكري أو الديني؟

أفلا يجب آنثذِ الاعتذار عن عمل كهذا، أو تحويل جهة نشره، من «الديوان» إلى «المنتخبات»، فيَصْدقَ الباحثُ ويتوافقَ مع نفسه ومشربه؟

وأخلص من هذه التساؤلات المُمِشَّة، إلى همسات رقيقة أهمسها في روع الأستاذ السيِّد، ألا وهي:

تَرْكُ الشعر وشأنه لأهله. . فهو، كما يبدو لي، رجلُ دين متشدَّد، كي لا أقول: متزمَّتٍ، ولينصرفُ إلى مسائل أخرى في علوم الدين والقرآن والسنة، فهي أقرب إلى ثقافته الدينية ومذهبه واهتماماته!

أما الشعر فأعذبُه ما خرج به عن جادَّة الحقيقة، إلى رحاب الفنّ والخيال، وعن المباشرة، إلى الخَلْق الفني الذي لا يجوز محاكمته ومقاضاتُه كما يحاكمُ الباحثُ المؤرخُ، والفيلسوف، وعلماء الطبيعة، وكتَّابُ البحوث العلمية الرصينة. وإلّا، فما عليه إلّا القبول التام، غير المنقوص بما يَجمع ويَشرح، وله عند الضرورة الملحة أن يذكر في الحواشي بعض ملحوظاته التي ينبغي معها اللطف الشديد، والتحفظ الهادئ، من دون وعظ وتقريع، وسَوْق التعوذ والاستغفار من حين لآخر، كما فعل السيّد!!

وأعود من جديد، إلى توضيح السبب الموجب لوضع صفة التحقيق في ذيل عنوان الديوان.

فقد كابدتُ كلَّ المكابدة للتحقق من سلامة القصائد، والأبيات، والألفاظ، التي اشتمل عليها الديوان بطبعتيه المصرية والبيروتية. .

ولا أغالي إذا قلتُ، لم أترك بيتاً في الطبعة البيروتية إلّا راجعته وقارنته بمُطابِقِه في الطبعة المصرية، كلمة بكلمة، لشدّة ما زَرع في السيد من هواجس البَثر والتغيير والتحريف. . فكان جهداً تحقيقياً صرفاً بحيث أعدتُ عشرات الأبيات إلى مواضعها في القصائد، وعدداً كثيراً من الألفاظ لا أكاد أحصيه، إلى نصها الأصلي، وكذلك الشطور الشعرية والصيغ المحرّفة أو المحذوفة. وهو عمل يوازي مهمة التحقيق التي تُجرئ على نسخة مخطوطة أو أكثر، لجهة ضبط الكلام، وشرحه، والتثبت من سلامته التي ورد فيها. . وقد بيّنتُ كل ما قمتُ به، في حواشي النصوص الشعرية، وأثناء شرحها . ناهيك بالأخطاء الجسيمة التي حفلت بها الطبعة البيروتية، إن في التشكيل أو في الفهم المغلوط، أو في كثير من التعاليق المثبتة في هوامش هذه الطبعة .

وصفوة القول، في هذا المقام، إنني لم أصادف في حياتي الأدبية كلُّها، كتاباً القُدُونُ فيه خطايا ونواقص، كالذي اشتمل عليه ديوان الرافعي في طبعته البيروتية.

ولهذا وجدُتُني لا أتحرَّجُ من وضع سمة التحقيق على عملي، وأنا الحريص كلَّ الحرص على ألَّا يوصف عمل من أعمال الكتابة، إلّا بحقيقة الجهد المبذول فيه، وما أكثر أنواع هذا الجهد ودرجاته من مراجعة، وتقديم، أو إشراف، أو دراسة أو تعليق، أو تحقيق!..

فلْتُسمَّ الأشياءُ بأسمائها! ولا يجوز انتحالُ أي صفة لا تمتّ إلى الحقيقة بصلة، فتختلط المفاهيم، وتعمّ الفوضى، وتَرخُص الجهود الكبيرة، وتُحْبَط الهمم العظيمة، ويُصبح كلُّ صاحب قلم، أديباً، وناقداً، ومخلِّلاً، ومحقِّقاً.. كما هي حال كثير من إصدارات دور النشر في هذه الأيام، ولا رقيب ولا حسيب!!

من معالم صنيعي في هذا الديوان

معلوم أن ديوان الرافعي، قد صدر في مصر، مشروحاً من قبل شقيق الشاعر محمد كامل الرافعي، الذي ذيل مقدمات الناظم، في الجزئين الأول والثاني، بكلام يسير شرح فيه موقع الشعر الذي قدّمه الشاعر للعربية، وردّ على بعض منتقدي هذا الشعر، كونه صدر عن شاعر لمّا يتجاوز الثالثة والعشرين، وغير ذلك من مشاعر اغتباط وتقدير، وأشياء من صنيع الشارح في الديوان. وللحقيقة، فإن الشارح هنا، قد اعتمد في حواشيه وشروحه، في معظم صفحات الديوان نهجاً ذاتياً لا يخضع لقاعدة مرسومة. . فنراه حيناً يسهب في إلقاء الأضواء على هذه الصورة الشعرية، أو الخبر، أو بعض أسماء العَلَم الواردة في طيات القصيدة . وحيناً يحجم عن ذكر أي شيء . . فإذا بالجزء الأول حفل بكثير من الشروح والتعليقات، بينما ضؤل ذلك كثيراً في الجزء الثاني، وكاد أن ينعدم في معظم طبعة بيروت وعانيتُ فيها ما عانيتُ . . ، كثرتُ شروحي وحواشيً ، بينما قلّت نسبياً مع قصائد الجزء الثالث الذي اعتمدتُه مباشرة في طبعته المصرية التي مكّنتني ـ أي هذه الطبعة قصائد الجزء الثالث الذي اعتمدتُه مباشرة في طبعته المصرية التي مكّنتني ـ أي هذه الطبعة والحواشي فلم أجد حرَجاً في الإبقاء عليها، ولكني أضفت ما كنت أراه مفيداً وضرورياً . .

وفيما يلي أبرز عناوين الجهد الذي قمتُ به في صنيعي الأدبي:

- تغيير بعض عناوين القصائد، ومقدماتها، عندما كنت أجد فيها بُعداً عن موضوع الشعر، أو أنها لا تفي بالعنوان الصحيح، وخاصة في الجزئين الأول والثاني.
- اختصار شروح محمد الرافعي، إمَّا لطولها وإسهابها غير الموافقين، وإما لبعدها عن جوهر الشعر المشروح.
- أبقيت على كل تقديمات النصوص الشعرية (في الجزء الثالث بخاصة)،
 وبسطتُ القول في ما لم يذكر منها شيء؛ كما قمتُ، بصورة شبه تامة، بوضع عناوين
 قصائد الديوان بأجزائه الثلاثة.

- ♦ لم تكن الحواشي التي ذيلتُ بها نصوص الشعر، شروحاً لغوية أو قاموسية فقط، بل تعدَّث ذلك إلى بعض النقود اللغوية والبلاغية والأسلوبية، ممَّا كانت المَلكةُ، النقدية تلحظُه في المتن، وترى ضرورة إثباته هنا وهناك، من تعليق واستطراد أو شيء من الإحصاء لغير معنى وغير صورة، يَردان من حين لآخر.
 - دققتُ في شروح الطبعة البيروتية، فإذا هي ذات منْحَيَيْن:

الأول: محاكاة شرح الرافعي، وتبنّي الكثير من حواشيه، من دون الإشارة إليها من قريب أو بعيد.

الثاني: التعليق الشخصي على كثير من الأبيات والصيغ الشعرية التي أتى بها الشاعر مُقتبِساً، أو مُضمُناً أو مُذكراً بالنص القرآني والحديث النبوي، أو الفقه الإسلامي، ونحو ذلك؛ فإذا هو تعليق زجري ردّعي، على جانب كبير من التدخل في السياق الشعري ونظم المعاني _ على نحو ما بيّنتُ في صفحة سابقة _ فاستبعدتُ كل هذه الشروح والتعاليق، وقمتُ بالشرح والتحشية اللذين يقتضيهما الفكر الأدبي، والذوق الفني، بكل تجرد وموضوعية.

- كما دققتُ النظر في سياق الأبيات، فإذا بي أمام عشرات الأبيات التي سقطتُ سهواً، والباقي أُسقط عمداً، من دون مسوِّغ أو إشارة، لأنها لم تلق هوى أو رضاً لدى المحقق؛ ومعظمُها، مما يلامس أو يحاكي المضمون القرآني والنبوي، بصورة أو بأخرى.
 - اعتمدت في نظام الحواشي ضربين: الترقيم العددي، والنجمة.

اتخذتُ لنفسي في الجزئين الأول والثاني، نظام الرقم العددي، وجعلتُ حواشي النجوم، للشارح محمد الرافعي، لكثرة شروحي وحواشي، من جهة، وقلة المعتمد من حواشي الشارح الأول.

● فيما يتعلق بحواشي الرافعي الشارح، كنت أنقلها، أحياناً، بكاملها، أو أحذف منها ما لا حاجة به، من غير تصرف بالكلام.

وأحياناً **أقتطفُ ما أراه مناسباً**، وأضيفه إلى شروحي وتعليقاتي، واضعاً إياه بين مزدوجين، محدِّداً في الغالب، موضعه الأصلي في حواشي طبعة مصر.

من الجهود التي ينبغي الإشارة إليها، أن شروح الرافعي التي طبعت، هي والشعر، على النهج المصري القديم في مطالع القرن العشرين وما قُبيله، وُضِعتْ من دون علامات وقف، أو إعجام حرف الياء، أو تشكيل من أي نوع، وخلافه... هذه الشروح ضبطتها كلها، وأخضعتُها لكثير من العناية والتوضيح..

• وأخيراً، لا آخراً، ذيّلت الديوان بما يقتضيه التحقيق العلمي، بعدد من الفهارس الضرورية ولا سيما القصائد والمقطعات بحسب رويّها، وموضوعاتها، على التوالى، فتُراجَعُ إمّا بحسب عناوينها وإما وفقاً للرويّ.

وفهرس للمصادر والمراجع (ه) _ وهو كله، لا أثر له في طبعة بيروت التي لم تشتمل إلا على فهرس واحد هو عناوين القصائد.. فضلاً عن مقدمتي الطويلة التي صرفتُ فيها جهداً خاصاً، دونتُ فيها _ أي المقدمة _ كلاماً كثيراً في مهمتي، وفي موضوعات الديوان وخصائص الصنعة الشعرية، فجعلتها في قصلين: الأول في سيرة الشاعر وأحواله وآثاره، والثاني لقراءة ديوانه قراءة نقدية مسهبة، وما سوى ذلك من دراسة أدبية، أرجو لها ولمجمل صنيعي، السّداد والإفادة، كما أرجو دوام العافية لقلمي، وحسن القصد.

والله الموفق من قبل ومن بعد.

ياسين الأيوبي

طرابلس ــ لبنان الثامن من رجب الخير ١٤٢٢هـ الموافق الخامس والعشرين من أيلول ٢٠٠١

^(*) لا بدّ ههنا، من التنويه بالجهد القيّم الذي بذله الصديق الدكتور محمد علي صباغ، في إعداد هذه الفهارس. . . فله جزيل التقدير وجميل الامتنان.

الفصل الأول

مصطفى صادق الرافعي في سيرته، وأحواله، وآثاره

أ ـ نبذة مقتضبة عن السيرة الذاتية

ينتسب شاعرنا إلى دوحة الرافعيين الذين استوطنوا بلاد الشام واتخذوا من طرابلس _ لبنان، مُنْبتاً وسكناً. وإلى هذه الدوحة ينتسب عدد كبير من رجالات العلم والأدب والسياسة والقضاء، يذكر منهم:

١ _ الأديب، الصوفي، الشاعر: عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر الرافعي، المتوفى

٢ _ المحدِّث، اللغوي، الفقيه، الصوفي، الكاتب الشاعر:

عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، المتوفى ١٨٩١م.

- ٣_ المؤرخ: محمد رشيد بن عبد اللطيف بن عبد القادر الرافعي، كان حياً قبل ١٨٩٤م.
 - ٤ _ الأصولي، الفقيه: عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر الرافعي المتوفى ١٩٠٥م.
 - ٥ _ الكاتب القصصي: توفيق سعيد الرافعي _ كان حياً قبل ١٩١٠م.
 - ٦ _ السياسي، الصحافي: أمين بن عبد اللطيف الرافعي، المتوفى ١٩٢٧.
- ٧ ـ القاضي والشاعر المشهور: عبد الحميد بن عبد الغني بن أحمد الرافعي وهو عمم الشاعر مصطفى، المعروف «ببلبل سوريا» (١٨٥٩ ـ ١٩٣٢م).
- ٨ ـ المحامي والقاضي والمدرّس والشاعر: عزّتلو، عمر بك تقي الدين الرافعي، من
 أعلام طرابلس الفيحاء، ولد سنة ١٨٨١ ولم تعرف سنة وفاته.

وعشرات غيرهم ممن يعاصروننا اليوم في طرابلس الشام بينهم القاضي، والشاعر، والطبيب عبد المجيد الطيّب الشاعر، والطبيب عبد المجيد الطيّب الرافعي . . . إلى هؤلاء وغيرهم ممن حَفظتْ أسماءهم وسيرهم كتبُ التراجم، ينتمي شاعرنا مصطفى صادق الرافعي .

وهو مصطفى صادق بن عبد الرازق (وفي بعض كتب التراجم: عبد الرزاق) بن

محمد سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، المولود في بهتيم، إحدى قرى محافظة القليوبية، في كانون الثاني من ١٨٨٠م، الموافق لصفر من ١٢٩٨هـ. وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة دمنهور الابتدائية، ثم في المنصورة، ونال الشهادة الابتدائية. عُيِّن على أثرها كاتباً في محكمة طنطا الأهلية. لكنه لم يشغل القضاء على الرغم من أسرته التي ضمت ما يزيد على الأربعين قاضياً في مصر، بينهم والده عبد الرازق، وأحد جدوده: محمد طاهر الرافعي. ولم يلبث أن مرض، فلزم الفراش أسابيع طويلة؛ ولم يُغْرف نوعُ مرضه، ويُرجِّح أنه عصبي أصاب رأسه وصحته بالكثير من الفتور والانحلال. ثم تطور المرض ليصيب أذنه فازدادت آلامُه، وتضاعفتْ معوِّقاته، ولا سيما أن المرض قد كفُّ سمعَه فصَمَّ، ولم يعد في وسع الناس مخاطبته إلَّا بالكتابة إليه؛ وكان ذلك بين الثلاثين والخامسة والثلاثين من عمره. وتفيدنا كتب التراجم وبعض من أرَّخوا لسيرته، أنه ظل في محكمة طنطا حتى نهاية حياته، منْكبّاً على مكتبة أبيه الحافلة بكتب الفقه والدين واللغة والآداب، وبخاصة التراثية الشعرية، الأمر الذي زوده بثقافة متنوعة الموارد والطعوم؛ فكان يكتب المقالة، والرسالة، والقصيدة، والدراسة النقدية، والمقالة الصحفية، ويؤرخ لآداب العرب وتراثهم، وغير ذلك من فروع المعرفة التي تضمَّنتُها آثاره النفيسةُ المتعددة المذاقات والاتجاهات. وكانت وفاته في طنطا، التاسع والعشرين من صفر ١٣٥٦هـ/نيسان ١٩٣٧م^(ه).

ب_طبائعه وحالته الصحية

قد لا أضيف جديداً إذا قلت: إن أكثر ما يتصف به الشعراء، حدَّةُ الطبع، وتغير الممزاج، ورقة الإحساس لدرجة التقطع الهينن أو قل: التمزق المُخدق، لدى أية انتكاسة نفسية أو خروج على تناغمية الحياة والسلوك في دنياهم.. وقد تتناهى الرقة للدرجة الرهافة، والرهافة، لدرجة الحدَّة، فالاحتراق، لتُضحي الحالةُ الشعورية شكلاً

^(*) اعتمدنا في كتابة هذه النبذة على كتب التراجم والسير، الآتية:

⁻ معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة. الجزء الثاني عشر. مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي. بيروت سنة ١٩٥٧، ص٣٥٦ ـ ٣٥٨.

ـ الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط سابعة سنة ١٩٨٦ جزء ٧/ ص٢٣٥.

ـ مصادر الدراسة الأدبية، ليوسف أسعد دافر. منشورات جمعية أهل القلم في لبنان، الجزء الثاني، القسم الأول (الراحلون)ص٣٧٥ ـ ٣٨١.

_ حياة الرافعي، لمحمد سعيد العريان، القاهرة سنة ١٩٣٩.

ـ تاريخ الشعر العربي الحديث، لأحمد قَبُّش. دار الجيلِ، بيروت سنة ١٩٧١.

⁻ مصطّفى صادق الرافعي: راثد الرمزية العربية المطلّة على السوريالية، للدكتور مصطفى الجوزو. دار الأندلس، بيروت سنة ١٩٨٥.

من أشكال الانحراف الصحي في العقل والبدن والنفس. وتفيدنا الكتب التي أرخت لسيرة الرافعي، ولا سيما كتابا: حياة الرافعي لسعيد العريان، ومن رسائل الرافعي، لمحمود أبو ريّة الصادر في القاهرة ١٩٦٩، اللذان اعتمدهما الصديق الباحث الدكتور مصطفى الجوزو، في ترجمة أحوال الرافعي الصحية، والخُلقية، في كتابه المشار إليه في حاشية سابقة، أنَّ مصطفى الرافعي قد استحوذت عليه طبائع وسمات، كشفت عنها كتاباته الإبداعية، الشعرية والنثرية على السواء، ورسائله، وأخباره وحكاياته المرويّة عنه من قِبل أصدقائه ودارسيه. وفي طليعة هذه الطبائع:

• التأمل العزين الذي نشأ فيه وترعرع، وأخذَ بعداً فكرياً تحليلياً، مع العِشْرة الأولى للطبيعة وعناصرها، بدءاً من القمر الذي أوحى له إنشاء كتابه الأدبي الموسوم: الحديث القمر، الذي انطلق منه إلى عالمه النفسي وأجواء الحزن والدموع التي كاد أن يفلسف حقيقتها وينبوعها، ويخلص من ذلك إلى تداعياتٍ فكرية بعيدة الغور، عميقة التأثير، كقوله، مازجاً بين رومنسية الإحساس وتصوف العابد:

«إنّ روحي لا تزال في مذهب الحسّ كأنها تُجهشُ للبكاء، ما دامت هذه الدمعة فيه تجيشُ وتَبتدرُ؛ ولكن إذا أنا سفحتُها وتعلَّقتُ بأشعتك الطويلة المسترسلة، كأنها معنى غزلي يحمله النظرُ الفاترُ، فلا تُلقها على الأرض، أيها القمر! فإنَّ الأرضَ لا تُقدِّس البكاء، وكلَّ دموع الناس لا تبلُّ ظَماً النسيان، ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضُها بعضاً»(١).

ويطَّردُ التأملُ الحزين عنده، ليدخل في رحاب الحكمة الفلسفية، فيُحدُّثنا بلغة تذكِّر كثيراً بلغة جبران، ونعيمة اللذين انصهرا ـ وهما معاصران له ـ في أتُّون المعاناة الوجودية، وصولاً إلى ما وراء التخوم، فيقول:

وفكلُّ حكيم لا يَنبتُ على شاطئ الدموع الشريفة، فهو فيلسوف جافّ، كأنه مصنوع من جلود الكتب. وما دمعتي إلا النهر الذي نَبتُ في شاطئه؛ وهي أطهر شيء وأصفاه، لأنها مخلوقة من ثلاثة عناصر تُقابل العناصر السماوية: من الحب الذي يقابلُ عنصرَ النار، ومن اللين الذي يقابل عنصر الهواء، ومن البكاء الذي يقابل عنصر الماء» (٢).

ويعرض الدكتور الجوزو لطبيعة الحزن لدى الرافعي، فيصل إلى أن هذا الأخير «يعترف بكينونة الحزن فيه». . «إنه التطير الذي يُعرف به الأشخاص الحسّاسون الذين يُريبهم المجتمعُ وتخيفهم الطبيعة».

⁽١) حديث القمر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السابعة سنة ١٩٧٤/ ص١١.

⁽٢) حديث القمر ص١١.

يَنتجُ عن ذلك سأمٌ، وضجرٌ، وضيق، وسخط على الناس، تنتهي كلها بالاعتزال والانقطاع عنهم^(١).

● من طبائع الرافعي، إيمانه العميق بالغيب الذي جعله يُحدَّث أصدقاءه أحاديث غريبة عن الأرواح والشياطين، ومناجاة الأموات للأحياء أو العكس، الأمر الذي جعله يَركُن كثيراً إلى أعمال السخر وتصديق الهواجس الداخلية التي كانت تنتابه، فيتخذها نقطة ارتكاز في كثير من تصرفاته وسلوكاته في القول والكتابة (٢).

● كبرياء شديدة وتصلب في المواقف

نجد ذلك مع بعض كتاب عصره الذين خطَّاهم الرافعي، ولم يتقبَّل ردودهم برغم صوابها وصحتها، ومنهم أحمد شوقي، وعباس العقاد، وطه حسين، وزكي مبارك. . فكان يرى نفسه نموذجاً لصحة التعبير والتصور لا يكاد يجاريه في هذا الباب أحد^(٣).

• سمة التعظيم الذاتي

توقف الدكتور الجوزو عند هذه السمة، فأوضح بعضاً من ملامحها وآثارها؛ فإذا هو _ أي الرافعي _ المثال الأعلى للشاعر والإنسان، وأنه في الطبقة الأولى من شعراء عصره، وأن إمارة الشعر يبجب أن تكون له، لا لشوقي، «وهو يقدم نفسه على طاغور»، و«يرى كلامه أرقى من كلام الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون، ويفكّر في معارضة «غوته» في روايته الخالدة: «آلام قرتر»؛ كما أنه يطمح إلى عالمية الشعر بين شعراء الكرة الأرضية وأدبائها، يضاهي كلاً من غوته وشكسبير وهيجو...

ويبلغ به التعظيم الذاتي تشبيه نفسه بالسيد المسيح، «موقناً بأنّ الوحي قد يأتي بأسمى البيان وأعلى الحكمة وأعجب البلاغة، متى كانت النفس مختارةً مصطفاة، كالذي أُوحيَ من الكتب المُنْزلة؛ فليس يشكُ فيه إلّا غبيٌّ بليد الحسّ، لا يدري ما هو البيان ولا الإلهام (3).

ويذكر العريان في كتابه المشار إليه، غير مرة، أن أديبنا الرافعي قد شحذ قريحته لوضع قصيدة طويلة شبيهة بأحد أسفار التوراة أو أناشيد سليمان.

⁽١) مصطفى صادق الرافعي: رائد الرمزية العربية... ص٣٤. ولمزيد من الاطلاع والتأمل، تُقرأ الفصول أو الفقرات الخمس تحت عنوان «الجمال البائس»، ومحوره أحاديث ولقيّات مشرّقة بين الشاعر وإحدى نساء المسارح في الإسكندرية: (وحي القلم جـ١/ ٢٦٨ _ ٣٠٥).

⁽٢) حياة الرافعي، لمحمد سعيد العربان/ص٢٧٤ وغيرها.

⁽٣) اقرأ بعض التفاصيل في كتاب الدكتور الجوزو أعلاه (ص٤٧ _ ٤٨).

⁽٤) كتاب الجوزو، ص٠٥ (نقلاً عن كتاب: من رسائل الرافعي، لمحمود أبو رئة).

ويلخص مصطفى الجوزو خاصية التعظيم الذاتي هذه، وبعض طبائعه الشخصية الأخرى قائلاً:

قباختصار، إن الرجل لم يكن اجتماعياً، بل كان فيه صلف وشدَّة، وميل إلى الاعتزال والتهديم، على أنه كان مرحاً في حضور النساء، له في مجالسهن دعابة وفكاهة، (...) ويرجِّح الدكتور الجوزو أن في شخصية الرافعي ازدواجية ما بين مرحه من جهة، واعتزاله الناس والتودد إليهم (١) من جهة ثانية.

أما الحالة الصحية

فلها فصول وأطوار، بدأت مبكرة في حياته، واتخذت أشكالاً شتى ودرجات متفاوتة الخطورة والتأثير.

وقد رصدَها الدكتور مصطفى الجوزو، وأفرد لها فقرة خاصة في كتابه (٢)، نقف منها على أهم العناوين والمحطات.

- تفيد الرسائل التي كان يبعث بها إلى صديقه محمود أبي ريَّة، أنه كان دائم الاعتلال سقيماً، لا يفتأ يذكر له مداهمات المرض له، وتعطيله عن الكتابة والتأليف، بما في ذلك الرسائل الصغيرة إلى الأصدقاء.
- معظم أمراض الرافعي، ذات منشأ عصبي تعاقبت عليه منذ فراغه من الجزء الثاني من كتابه: «تاريخ آداب العرب». ومحور هذا المرض دماغه الذي كان في جدلية شبه دائمة بين الصحة والمرض؛ ويرجح الدارسون أن دواءه تمثل في الرياضة، والهواء الطلق، وفي أحيان كثيرة، في الانقطاع الاضطراري عن الكتابة والتأليف.
- وقد أخذ المرض يُعيقه عن كثير من مخططاته وأعبائه منذ العام ١٩١٥ وهو في الخامسة والثلاثين، حيث أصابه في أذنه وسمْعه؛ فيتوقف عن الكتابة في أوقات متلاحقة، فيزداد مرضه وتزداد هواجسه بسبب انعدام الكتابة التي، بقدر ما يرتاح إليها ويجد فيها منفذاً لوحدته وتنفيساً لتوتر أعصابه، ترفع درجة الداء وتتسع دائرته ليشمل معدته ورئتيه اللتين تصابان بسعال شديد يشتد ليصبح نزلة شعبية تورثه التعب الشديد والخمول الطويل فيقعد سنة كاملة عن الكتابة. . في سنة ١٩٢٦.

ولكن الكتابة هوى مستبد لا يعالج إلّا بمزيد منها، مصداقاً لقول أبي نؤاس اوداوني بالتي كانت هي الداء!! فيكتب اأوراق الورد، في أعلى درجات الإجهاد والضعف الشديد، كما يكتب عدداً من المقالات والمطالعات والقصائد، وهو يزداد

⁽١) المرجع نفسه/ ص٥٣.

⁽Y) المرجع نقسه/ ص ٢٣ _ ٣٠.

انحرافاً وهزالاً وتخبطاً بين البرء والسقام، الكتابة والانقطاع عنها؛ كل ذلك في سباق مع الزمن حتى قبل وفاته بثلاث سنوات، فنجهل أخباره الصحية بسبب انقطاع رسائله مع أبي ريّة.

«هذه كانت حالة الرافعي التي نظن فيها نوعاً من الربو أو التهاب المسالك التنفسية، متأتياً عن مرض عصبي. وربما كان مرضٌ في الكبد قد تبع ذلك، وأثر في معدته؛ وربما كان مرضه العصبي سبباً في صممه (١١).

«ثم انتقل الداء إلى صدره، فأصاب حبال صوته حتى كاد يمنعه من الكلام، وترك تلك الحبسة في حلقه التي تجعل صوته أشبه بصراخ الطفل»(٢).

ج ـ الرافعي وأدباء عصره

إن المرحلة التي عاش فيها الرافعي، شهدت حركة أدبية وفكرية لا نكاد نجد لها مثيلاً إلا في العصور الذهبية التي عرفها العرب في العهود العباسية، كعهد الرشيد، والمأمون، وعصر سيف الدولة، والصاحب، وابن العميد.

فهو العصر الذي تألقت فيه أسماء لامعة، ورجالاتُ علم وسياسة وأدب، رفدوا أمتهم ولغتهم بأنفس ما جادت به قريحة، وصاغه قلم. .

من هذه الأسماء، في مصر: محمود سامي البارودي، سعد زغلول، ومحمد عبده، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وعباس محمود العقاد، وأحمد أمين، ومصطفى لطفي المنفلوطي، ولطفي السيد، وأحمد حسن الزيات، وسلامة موسى، ومحمد حسين هيكل، وزكي مبارك، وطه حسين، وإسماعيل مظهر...

ومن العرب: أمين الريحاني، ويعقوب صروف، وإبراهيم اليازجي، وعبد المحسن الكاظمي، وشاعر سوريا عبد الحميد الرافعي، وعبد الرحمن البرقوقي، وغيرهم، عدا أنسبائه من الرافعيين ولا سيما أبناء عمومته ممن نبغوا في أيامه.

هذه القائمة التي ذكرتُ، قد جمعتْه بأعلامها، صِلاتُ وُدِّ أو خصومة: مَنْشأُ الاثنين، موقفُهم من نتاجه الشعري والنثري، بين مؤيد ومعارض، مادح مُطْرٍ، أو ناقدٍ مُزْرٍ، نصيبُ النقد والتحامل أو التجريح، أكبر من الجانب الأول.

لن أعرض لجميع هذه العلاقات وأصحابها جميعهم، بل أكتفي بإشارات خاطفة لبعضها، متوقفاً بعض الشيء عند ما أسميه عقدة طه حسين.

• من علاماته السلبية المنطوية على حقد طويل الأجل، موقفه من صاحب «النظرات»

⁽١) المرجع نفسه/ ص٢٩.

⁽٢) المرجع نفسه/ ص٢٩.

مصطفى لطفي المنفلوطي الذي لم يقدِّر أسلوب الرافعي، ونظر إليه باستخفاف؛

- أو موقفه من عباس العقاد عقب صدور كتاب ﴿إعجاز القرآنِ»، وامتداح سعد زغلول له، الأمر الذي أغاظ العقاد؛ وكانت ردودٌ ومواقف زادت من خصومة الرجلين وتربصهما بعضهما ببعض في مقالات شديدة التطرف ولا سيما من قبل الرافعي؛
- أو موقفه من الدكتور زكي مبارك، وتخطئة الرافعي له فيما اكتشفه من أغلاط شنيعة وقع فيها المبارك في تقديم كتاب «زهر الآداب» للحصري القيرواني، وأمور أخرى تتصل بما نسبه مبارك من رسائل صبيانية غلمانية، إلى رسائل الحب والغرام، وهي في نظر الرافعي من الرسائل الإخوانية؛
- أو موقفه من سلامة موسى الذي نقد أدب الرافعي وشعره فرأى فيه نهجاً شعرياً قديماً، بعيداً عن حركة التجدد الحديث، وما إلى ذلك، فتصدى له الرافعي، وعرَّض به وبسيرته لدرجة الدخول في ترهات القول وسفاسف الأمور.
- أو موقفه من كل من أحمد أمين، ومحمد حسين هيكل، ولطفي السيد، وكلُهم أصابتهم جمارُ الرافعي وناره، والسبب البارز في ذلك، نصرتهم لطه حسين في خصومته للرافعي، ودعوة بعضهم إلى الفرعونية أو ما عرف بالتمصير.
- وقل مثل ذلك، عن أمين الريحاني وتصاعد التأييد لمنحاه الشعري في نثره،
 كما هو لديوانه الشعري الذي أصدره بالإنكليزية.

هؤلاء الأدباء وغيرهم، مثّلوا في نظر الرافعي واجهة الأدب العريضة للمرحلة التي عاشها أديبنا، ولم تكن في المستوى المرجو كما يطمح إليه، بل على العكس، ازدادت فاعليتها في الأوساط الأدبية، مشكّلة جبهة قوية لا يستهان بها ولا يقوى أحد على زعزعة بنيانها. . من هنا كانت فكرة إنشاء كتابه الطريف جداً «على السَّفُود» الذي مثل الوسيلة الفضلى في الانتقام من هذه الزمرة، ومقاضاتها بما يشبه الحساب العسير الذي يلقاه أهلُ الكفر والنفاق في دار السعير بالآخرة. .

أما معركته مع عميد الأدب العربي طه حسين، ففحواها وخلاصتها ما يلي:

تناول الدكتور طه حسين أحد كتب مصطفى الرافعي _ وهو: «رسائل الأحزان» _ بالنقد، ونشر هذا النقد في القسم الأدبي من جريدة «السياسة» التي كان يرأسها محمد حسين هيكل (١). ويدور حول نقاط كثيرة، لا يسعني

⁽۱) نشر النقد على مرحلتين أو مقالتين: الأولى بعنوان: «عود إلى كتاب هيكل: رسائل الأحزان في فلسفة الحب والجمال». والثاني: «أحسن إليّ وأنا مولاك»، الجزء الثالث، المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، دار الكتاب اللبناني ـ الطبعة الثانية، المجلد الثاني بيروت سنة ١٩٨٠ (ص ٦٩٥ ـ ٧١٠).

تفصيلها والوقوف عليها جميعها، ولكنني أوجز أهم ما جاء فيها .

_ يفتتح طه حسين مقالته الأولى بقول مبسط جامع هو:

«الأستاذ الرافعي لا يُحب النقد إلّا أن يكون هذا النقد على هواها (١١).

ـ يعترف طه حسين بادئ ذي بدء، بصعوبة الكتاب وبعدم فهمه له.

- وتالياً لا يمكنه الردُ على طلب الرافعي بحسن نقده وإبداء الرأي الجميل فيه، على الرغم من طلب الرافعي الملح غير مرة. وما دام طه لا يفهمه، فإنه لا يمكنه نقده، وإذا نقدَه فلن يكون ذلك جيداً.

ذلك أن طه يقرأ القرآن ويفهمه، ويقرأ الشعر فيفهمه، ويقرأ ضروباً من النثر العربي والأجنبي فيفهمها، أما كتاب الرافعي، فلم يفهمه (٢٠).

- ويفصِّل طه حسين الأمر أكثر، فيقول:

«إنَّ كل جملة من جُمل هذا الكتاب تبعث في نفسي شعوراً قوياً مؤلماً بأن الكاتب يلدها ولادة، وهو يقاسي في هذه الولادة ما تقاسيه الأمُّ من آلام الوضع (...) ولكنه لا يظفر من هذه الآلام بشيء.

(...) وتَظْلم الأستاذ الرافعي إن قلت: إنَّ حظَّه من العلم باللغة العربية وآدابها وبدقائقها قليل. وإنما الحق أنَّ الذين يَعْلمون هذه اللغة، كما يعلمها الأستاذ الرافعي، قليلون جداً.

ولكن ماذا تريد وقد أبى الأستاذ الرافعي أن يكون علْمه باللغة مفيداً، وأن يكون ظهوره على أسرارها نافعاً (٢٠)!

_ يعمد طه حسين إلى شيء من المقارنة بين عباس العقاد ومصطفى الرافعي، فيجد أن غموض العقاد مقبول، وغموض الرافعي مشكول.

- ثم يعترف للرافعي، بجمال العبارات والجمل، لكنه لا يُطنب في ذلك، بل يرى فيها ما يُرى من جمال الرياح والأعاصير، ليصل إلى أن الرافعي: صاحب مذهب غريب في النثر،

(فيتكلّف العناء والمشقة في الغوص على المعاني الغريبة، ثم يتكلف العناء والمشقة في أن يُسبغ على هذه المعاني الغريبة ألفاظاً غريبة؛ حنى إذا تمّ له من ذلك خَلْقٌ غريب، رَصّ هذا الخَلْقَ بعضه إلى بعض،

⁽١) المصدر السابق/ص٧٠٠.

⁽۲) م. ن. ص ۷۰۱.

⁽٣) م. ن. ص٧٠٢.

فاتَّسقتْ منه رسالة، ثم يستأنف العمل حتى تتَّسقَ له رسالة أخرى، ورسالة ثالثة ورابعة، ثم يرصُّ هذه الرسائل بعضها إلى بعض، فيتَّسِق له منها كتاب، (۱).

ـ يَسُوقُ طه بعض الشواهد الأدبية من غموض الرافعي، معلِّقاً على الغموض والغرابة، ليختم الفصل بدعوة إلى

المن يريدون أن يُروِّضوا أنفسَهم على الطلاسم واقتحام الصعاب، وتجشَّم العظائم من الأمور، يستطيعون أن يجدوا في كتاب الرافعي ما يريدون (٢٠).

- ويرى طه حسين أن سبب غموض الرافعي في كتابه الآنف الذكر، هو عدم فهمه لفلسفة الحب والجمال، وهذا يعود إلى عدم إحساسه بهذه الفلسفة أو شعوره بها. وتالياً فهو يكذب على الناس، ويتكلف القول، وعلى نفسه، وقلبه.

ــ لذلك ينصحه طه باعتماد طرائق القدماء في صدقهم مع أنفسهم ومع الناس، من هنا فهمنا لهم، وعدم فهمنا لهؤلاء السادة «المتقادمين^{»(٣)}.

ـ ثم يلخص فحوى الفصل الذي قام طه بنشره، للرافعي، بأنه:

حقد وخوف وتحدِّ: حقْدٌ على من يَنبرون لنقده بما لا يريحه، وخوفٌ مسبق من النقد، وتحدُّ في أن يقوم طه حسين ومَنْ على شاكلته بكتابة مثل هذا الفصل بأقل من ستة وعشرين شهراً، وهو لم يستغرق فيه أكثر من ستة وعشرين يوماً.

وينتهي عميد الأدب العربي من كلامه في المقالين المذكورين بتسليط الضوء
 مجدداً على أوصاف الرافعي،

فهو خامض، عابث باللغة، متسوّل على الناس في المدح والثناء، حاقد مغرور، معجب بنفسه، سفيه، محموم أو كالمحموم، حريص على سماع المديح والثناء كيفما كان.

ولا يجد مناصاً من توجيه النصح الموفي إلى التبصر والاعتبار؛ وأهم هذه النصائح: التمييز بين المدح والنقد.

الفمهما يكن الذي ينقدُك سيّئ النية، أو مُسْرِفاً في ظلمك والجور عليك، فهو يدلك على عيوب أنت خليق أن تمتحنها. فإن تكن فيك، اجتهدت في أن تبرأ منها؛ وإن لم تكن فيك، حمدت الله واجتهدت في ألّ تتورط فيها». كن عاقلاً! واعلمُ أنّ الثناء الخالص الذي لا يشوبه

⁽۱) مصدر نفسه/ص۷۰۳.

⁽٢) م. ن. ص٧٠٤.

⁽٣) م. ن. ص٢٠٧.

النقد، إنما هو كالماء أُذيب فيه كثيرٌ من السكّر، وتُوشك، إن أسرفْتَ في شربه، أن يأخذك الغثيان، (١).

تلكم هي خلاصة الخصومة الأدبية التي نشأت بين الرافعي وطه حسين! وقس على ذلك سائر الخصومات التي إن لم تشهد هذا السجال المتواصل والمخاطبة الجارحة المكشوفة، من دون ابتذال في القول أو تجريح في المقام الشخصي والنسبي . . ، فإنها أذكت مشاعر العداء لمعظم الكتاب الذين عاصرهم الرافعي ، وأجَّجت من وتيرة أسقامه المتواصلة والمتعاظمة يوماً بعد يوم .

ولئن توقفتُ عند الجانب السلبيّ دون الإيجابي، من هاتيك العلاقات، فلأنّ ديوانه قد تولّى إيفاء الجانب الأخير حقّه من القصائد المادحة أو المقدّرة، أو الراثية التي طالعتنا في هذا الجزء أو ذاك من ديوانه الشعري الكبير. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الديوان قلما اشتمل على قصائد القدح والذم أو ما يعرف بالهجاء، إلّا ما كان في السلوك الأدبي العام وبعض المواقف الاجتماعية المتخادلة، مما تضمنته أبواب الحكمة والأوصاف العامة؛ بينما حفل بقصائد المدح والإشادة بمحاسن الأشياء، وجمال القيم، والمائر الإنسانية التي تحلّى بها الشاعر وأصدقاؤه الخلّص الذين امتدحهم غير مرّة، ومنهم أمير الشعراء أحمد شوقي، ومحمود سامي البارودي، وحافظ إبراهيم، والإمام محمد عبده، والشيخ عبد المحسن الكاظمي، ويعقوب صروف، والشيخ إبراهيم محمد عبده، والشيخ عبد المحسن الكاظمي، ويعقوب صروف، والشيخ إبراهيم اليازجي ومصطفى لطفي المنفلوطي وحسين مهدي، وغيرهم.

د ـ آثساره

ترك مصطفى صادق الرافعي آثاراً جلّى في فنون الأدب، نشراً وشعراً، خواطر وتأملات، ورسائل متنوعة، ومقالات نقدية، فضلاً عن الشعر بمختلف أبوابه وأغراضه، وفصول الدراسة الأدبية التاريخية.. فإذا نحن أمام حصاد ثَرُ، وقطوف شهية تُرضي الأذواق، وتغني النفوس وتزرع فيها نوازع البحث عن حقائق الحياة ودقائق العصر، أو تُوقظ فيها الحنين إلى معانقة الشرفات المطلة على سفوح المعرفة المترامية الأطراف، المتناهية الألق.

وسأقف عند هذه الآثار وقفة العارض المتأمل، لا الدارس الناقد، استكمالاً للتعرف إلى هذه الشخصية الأدبية التي أدرك صاحبها أنها لن تُعطى ما تستحق من التقدير أو ما قدَّرَ لها هو، فإذا بر يُغدق عليها من رفيع النعوت وجليل القدر، ما جعله يرى نفسه فوق الوصف والتقدير بين قائمة الكتاب والشعراء الذين عرفهم عصره.

⁽١) المصدر نفسه/ ص٧٠٨.

وتقع آثار الرافعي ضمن دوائر ثلاث، متداخلة متكاملة في جوهر الصنعة الأدبية، مختلفة متباعدة من حيث الاتجاه والينبوع.

الدائرة الأولى وتضم كلاً من:

١ ـ تاريخ آداب العرب

جعله المؤلف في ثلاثة أجزاء اشتمل كل جزء على بضعة أبواب، وهي مجتمعة، اثنا عشر باباً.

حوى الجزء الأول: على البابين الأول والثاني، وهما في:

١ ـ تاريخ اللغة ونشأتها وما يتصل بذلك.

٢ ـ تاريخ الرواية ومشاهير الرواة، وما تقلب من ذلك على الشعر واللغة.

وحوى الجزء الثاني: الباب الثالث وهو في: منزلة القرآن الكريم من اللغة وإعجازه وتاريخه وقد سمّاه المؤلف: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

وحوى الجزء الثالث والأخير، الأبواب الباقية فيما عدا أربعة منها هي: الرابع، والثامن، والتاسع والثاني عشر. أي أن هذا الجزء تضمّن الكلام في:

- م تاريخ الشعر العربي ومذاهبه وفنونه المستحدثة.
 - حقيقة القصائد المعلقات ودرس شعرائها.
- أطوار الأدب وتقلب العصور، وتاريخ أدب الأندلس إلى سقوطها.
 - التأليف وتاريخه عند العرب، ونوادر الكتب العربية.
 - ـ الصناعات اللفظية التي أولع بها المتأخرون في النظم والنثر.

أما الأبواب الأخرى الغائبة، فيرجَّح أن المؤلف قد نوى بحثها والكتابة فيها فلم عل.

صدر الجزء الأول في القاهرة ١٩١١ ويقع في ٤٤٣ صفحة.

وصدر الجزء الثاني في مطبعة الأخبار بمصر ١٩٢٢ ويقع في ٣٦٦ صفحة.

ثم في طبعة رابعة بتحقيق وضبط وتصحيح محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة مصر ١٩٤٠؛ ويقع في ٤٥٢ صفحة.

وصدر الجزء الثالث، في مطبعة الاستقامة ١٩٤٠ ويقع في ٤٥١ صفحة. بإشراف وعناية محمد سعيد العريان.

بقي أن أقول إنّ الأبواب التي غابت عن البحث ولم ترد في الكتاب، هي:

- ـ تاريخ الخطابة والأمثال في الجاهلية والإسلام.
- ـ تاريخ الكتابة وفنونها وأساليبها ورؤساء الكتاب فيها.

ـ حركة العقل العربي وتاريخ العلوم، وأصناف الجاهلية في الجاهلية والإسلام. ـ الطبقات وشيء من الموازنات^(١).

٢ ـ تحت راية القرآن، أو المعركة بين القديم والجديد.

طبع في المطبعة الرحمانية ١٩٢٦، ويقع في ٤٣٧ صفحة.

أصل هذا الكتاب، مقالات كتبها الرافعي في الأدب العربي، والرد على كتاب الدكتور طه حسين «الشعر الجاهلي»، كان قد نشرها تباعاً في مجلة «كوكب الشرق» ومجلة «الزهراء» ثم «البيان» وغيرها.

٣ ـ على السَّفُود

وهو مجموعة مقالات نقدية جارحة في عدد غير يسير من كتّاب عصره، بينهم طه حسين، وعباس محمود العقاد، وزكي مبارك، وفيه غير سفّود في شاعر معاصر له شغل مهنة التحرير في ديوان الملك فؤاد، وهو عبد الله عفيفي الذي كان يلقبه الرافعي بالشعرور. صدر الكتاب في منتصف ١٩٣٠.

و (السَّفُود؛ في اللغة: حديدة ذات شُعب معقَّفة، يُشوى به اللحم، وجمعه سفافيد (٢).

ولنا أن نفهم المنحى الذي ذهب إليه رافعينا، والمستوى الهابط لدرجة الإسفاف والتجريح الشخصي، اللذين دار في فلكيهما الكتاب المذكور، بحيث خرجت الكتابة عن مسارها الفني المرسوم إلى دَرْك من خصومة الرعاع يتلبَّسُها الوافعي من غير حرج ولا تحفظ؛ على الرغم من أن معظم هذه السَّفافيد، قد وضع في أحوال صحية سيئة. . وإن كان لي من تعليق على هذا الكتاب، فهو أنه فريد في بابه ومنحاه، إذ يمكن وضعه تحت خانة «الحقد الأدبي» لا النقد الأدبي، ولعله بذلك أول من كتب في هذا النوع الغريب في أدبنا العربي.

• الدائرة الثانية

وتضم الغالبية من كتب الرافعي التي تنتسب في نسيجها ومنطلقها، إلى الأدب الإنشائي، من خواطر، وتأملات، وقصص، ورسائل، على جانب كبير من جودة التعبير وجمال التأثير... وهي على التوالى:

١ _ حديث القمر

مجموعة فصول من الأدب التأملي، اتخذ من القمر ضمير خطاب ومناجاة،

⁽۱) اقرأ مزيداً من الكشف والتوضيح، مقدمة الجزء الثالث، بقلم محمد سعيد العربان، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، بيروت سنة ۱۹۷٤، ص١٠.

⁽٢) «لسان العرب» لابن منظور. [سفد] ٣/ ٢١٨.

ولكنه في الحقيقة، ضمير امرأة لقيها في منتجع صيفي في لبنان، وهي شاعرة على قدر كبير من الجمال والثقافة العالية.

صاغ فصول الكتاب بلغة قريبة من الشعر، جمع فيها بين الحكمة، والحوار، والتحليل، والمعالجة الهادئة. وطرزها بقصيدة عمودية قوامها أربعة وأربعون بيتاً، بعنوان: «الشرق المريض» مطلعها:

يا مَن لهذا المريض المذّنف العاني مسردّد السنسفْسس مسن آنِ إلسى آنِ ويختمها، ببيتين، يودعهما العلاج الشافي لهذا المريض، ألا وهو الحب الخالص من كل الأدران:

دارُ السمادة دارُ الحب دار منى الـ مأحباب، دارُ الغرام الخالد الهاني(١)

والجدير ذكره أن فصول الكتاب العشرة، بما في ذلك، القصيدة الشعرية، كتبها المؤلف في غضون شهر ونيف، وصدر في طبعته الأولى ١٩١٢، واختلف في ملهمته فيه، ما بين الأديبة الذائعة الصيت: مي زيادة أو امرأة أخرى لها شأن مماثل.

٢ ـ رسائل الأحزان (في فلسفة الجمال والحب)

كناية عن أربع عشرة رسالة، في ١٨٤ صفحة، كتبها الرافعي في سنة إصدارها ونشرها في القاهرة ١٩٢٤؛ ضمّنها خواطر فلسفية في الحياة والقدر، والعقل، والقارئ. وهو الكتاب الذي تناوله عباس محمود العقاد بالنقد والتعليق، من خلال عنوانه فقط، لم يتعدّه إلى المحتوى الذي يقع وراء الغلاف أو العنوان (٢).

نَحا فيه المؤلفُ نحو خوته في روايته الشهيرة «آلام ڤرتر» التي لم ير فيها الرافعي عملاً مميزاً، ومع ذلك شرع في معارضتها وكتابة رسائل من نفس النوع الذي كتبه خوته أو بطلُ الرواية، ڤرتر.

الكتاب إذا ترسلي، لا تزيد صفحاته عن صفحات «قرتر» بشيء يذكر، والجو العام المخيم كآبة وقلق وآمال ضبابية، من خلال حب بائس، لئن أدى إلى انتحار البطل «قرتر» في رواية فوته، فإنه جرف الرافعي إلى ما يُشبهه أو يقرب منه.

ومع ذلك فهناك أمور كثيرة يختلف فيها الكتابان، اختلافاً بيّناً، ومنها:

⁽۱) حديث القمر، دار الكتاب العربي، طبعة سابعة _ بيروت سنة ١٩٧٤، ص١٠٩ و١١٣٠.

⁽٢) نشر العقاد الدراسة في كتابه: «مطالعات في الكتب والحياة» دار الفكر، القاهرة سنة ١٩٧٨، ص ٢٥٠، وكان قد نشرها أول مرة في صحيفة «البلاغ» في ٢٠ أيار سنة ١٩٢٤.

- أن الرسائل كانت ترد من صديق ما إلى مصطفى صادق، بينما كان ڤرتر هو الذي يبعث الرسائل، من غير أن يتلقى رداً واحداً طوال الرواية.
- كذلك هي حال الرسائل التي بقيت في كتاب «رسائل الأحزان» على طبيعتها الموضوعية في أدب الترسل، بينما اتخذت منحى قصصياً سردياً على جانب كبير من التطور الدرامي وتعقيد الأحداث والأدوار، لدى قرتر _ غوته.
- ناهيك بالإثارة والغوص إلى أغوار النفس الحسّاسة المتوهجة في قلب البطل، أو قل: أبطال الرواية الألمانية، على قلتهم وضيق دائرة تحركهم. بينما غلب الحوار الفلسفي التأملي على جو درسائل الأحزان.
- بقي أن نشير إلى أن هذا الكتاب بالذات كان شرارة الخصومة الكبرى بين المؤلف وطه حسين، الذي كتب مقالتين فيه ونشرهما في صحيفة «السياسة»، كما أشرنا في فقرة سابقة. وأرى أن العميد حسين لم يحسن تذوق الكتاب ولم يتقبل الأسلوب الشاعري الرمزي الذي صاغ منه الرافعي كتابه؛ فما كان منه، أي العميد، إلا أن نعته بالغامض المستغلق، وما هو كذلك، في رأينا..

٣ ـ السحاب الأحمر

عدّه بعضهم، تكملة لكتاب: «رسائل الأحزان» (١)، بينما رأى فيه بعضهم اكتاباً مختلفاً لا يكمل الأول» (٢).

- ـ صدرت الطبعة الأولى في المطبعة السلفية بمصر ١٩٢٤، في ١٨٠ صفحة.
- ـ وصدرت الطبعة الثانية في مطبعة الاستقامة بمصر ١٩٤٢ في ١٦٠ صفحة.

والكتاب بمضمونه العام مجموعة مقالات في المرأة، وحبها، وبغضها، ولؤمها. ولكن بعض هذه المقالات اتخذ صفة الحكاية القصصية، وبعضها تأملات وخواطر في الحب والمرأة وشجون العلاقة معها. وبلغت فصولُه في ذلك كله تسعة، أهمها الأوّلان. وقد قرّظه الرافعي كثيراً وجعله في مرتبة أولى بالنسبة إلى كتبه ورسائله، كما جعله أهم ما كتب في العربية في موضوعه.

٤ ـ أوراق الورد أو «رسائلها ورسائله» (*)

صدر أول مرة في المطبعة السلفية بمصر، سنة ١٩٣١ عن ٢٩٩ صفحة. وكان قد بدأ بكتابته قبل ذلك بست سنوات، وقيل ثماني سنوات.

⁽١) يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية (مرجع سابق) ص٣٧٧؛ والرافعي نفسه يرى ذلك.

⁽٢) د. مصطفى الجوزو: مصطفى صادق الرافعي.. (مرجع سابق) ص٧٤.

 ^(*) اقرأ سبب وضع هذا الكتاب، في مقدمة مقالة بعنوان: (ورقة ورد، (وحي القلم) جـ١/ ٩٨.

وهو عبارة عن «طائفة من الخواطر في فلسفة الجمال والحب، أنشأها الرافعي ليصف بعض أحواله في سنيّ عمره»(١).

وسبب تسمية الكتاب «بأوراق الورد» كما يقول المؤلف في مقدمته، إقبال امرأة جميلة على تعليق وردة كانت تشمها، على عروته، قائلة له:

«ما أرى الحب إلّا كورق الورد في حياته ورقته وعطره وجماله، ولا أوراق الوردة إلّا مثله في انتثارها على أصابع من يمسُها، إذا جاوز حدّاً بعينه من الرفق».

فقال لها: (وضعتها، لكن على معان في القلب كأشواكها» (٢).

وهكذا نرى أن هذا الكتاب، كسابقَيْه: «رَسائل الأحزان»، و«السحاب الأحمر» فصول من رسائل الحب اتخذت وجوهاً من الكتابة، كالتأملات، والحوادث والمناجيات، بعضها صيغ في نسق شعري موزون، وبعضها في نثر شاعري، وبعض ثالث في نثر فني..

٥ _ كتاب المساكين

صدر الكتاب في طبعته الأولى عام ١٩١٧، ثم صدر بعد ذلك ١٩٢٨، مضافاً إليه فصول جديدة، فبلغ ٢٨٧ صفحة.

وهو مجموع مقالات متنوعة الغرض والأسلوب، شأنه شأن الكتب الثلاثة الأخيرة المعرّف بها أعلاه، فيما عدا الصبغة التراسلية التي سادت بعض فصولها.

وتتلخص موضوعات الكتاب «بالدين، والعلم، والإيمان، والقدر، والفقر، والحظ، والحب، والجمال، والحرب، والشك، والخير، والنظام الاجتماعي (٢٠).

تولَّى الكلام في هذا الكتاب، رجل شيخ من قرية مصرية اسمه «علي»؛ عاش على الكفاف الشديد، مصحوباً بأطياف السعادة التي نبعت من قناعته الكلية بهذه الحياة. (فالمسكنة) هنا غلاف ظاهري، يشتمل في داخله على نفس مؤمنة متبصرة بحقائق الوجود، قادرة على رؤية الحلول الكامنة وراء الأشياء، وإيجاد السبل المُوصِلة إلى رياض السعادة.

وأسمح لنفسي بتوسيع مدلول كلمة «المساكين» لأصل بها إلى السكينة التي تعمر قلب الإنسان المؤمن القانع بقضاء الله وعدله ونعيمه، تحت أي مظهر كان. وقد يكون الشيخ على هو الرافعي نفسه، أراد أن يتخذ منه المؤلفُ بوقاً ينفخ فيه من آرائه

⁽١) كتاب الذكتور الجوزو، ص٨٧.

⁽٢) م. ن. ص٨٧.

⁽٣) مصادر الدراسة الأدبية مرجع سابق، ص٣٧٨.

ورؤاه؛ وهي طريقة درجَ عليها كتّابٌ كبار في ماضي البشرية وحاضرها، كما هي حال فلاسفة العرب والمسلمين، وحال أبي العلاء المعري في «رسالة الغفران»، ومن قبل أفلاطون ودانتي، وغوته في عمله الأدبي الفلسفي الفذ «فاوست» وغيرهم..

٦ ـ وحي القلم

يتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء، ويضم بين دفّاته، في طبعته الأخيرة التي أصدرتها دار الكتاب العربي في بيروت، من غير تأريخ: ألفاً وماثة وأربعين صفحة، من القطع الكبير.. وكان صدوره، في جزئيه الأول والثاني، عن لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦. وأما الجزء الثالث فقد صدر بعد وفاته، وقام بجمع فصوله محمد سعيد العريان الذي قدم له بمقدمة من أربع صفحات، تومئ إلى معالم وعناوين مفيدة، ومنها:

- إِنَّ هذا الكتاب «آخرُ ما أنشأ الرافعي، لكنه أول ما ينبغي أن يُقرأ له. وإنَّ البدء به لحقيق أن يعوِّد قارئه أسلوب الرافعي، فيَسْلَسَ له صعبُه وينقاد»(١).
 - ـ الكتاب مجموعة مقالات وفصول وأحاديث فاض بها الخاطر ودونها القلم.
 - ـ معظم ما جاء فيه نشر في مجلة «الرسالة» القاهرية ما بين ١٩٣٤ و١٩٣٧.
 - يجمع هذا الكتاب كل خصائص الرافعي الأدبية، والعقلية والنفسية (٢).
- ولا بأس من إيلاء هذا الكتاب، من العناية ما يستحقه، فأفردُ له حيزاً أوسع قليلاً مما نال آثاره السابقة.
- من حيث النوع طُبعت المقالاتُ وعددها مجتمعةً: مائة وستون، بالقِصر، (أي ما بين ثلاث صفحات إلى العشر، ما عدا واحدة في مطلع الجزء الثالث، بلغت أربعاً وعشرين صفحة)؛ كما طبعت، في ما يزيد على الثلثين، بأسلوب القص والإخبار.
- كل المقالات، صيغت بالنثر الأدبي الرفيع، ما عدا مقالة واحدة بعنوان ولحوم البحر، التي عرّفها المؤلف بوقصيدة مترجمة عن الشيطان، وهي في الحقيقة نص نثري فني عالي السمات البلاغية، شديد الإيحاء، كأنما تُرجِم فعلاً عن نص شعري بالأجنبية ـ أو كمعظم ما يُنشر اليوم تحت عنوان (قصيدة النثر). وهناك مقطع شعري بالعامية المصرية، في معرض حديثه القصصي: (حديث بنت الباشا (الجزء الأول/ ص٩٦)).
- جميع مقالات الجزء الأول، أحاديث قصصية إخبارية، ما عدا مقالتين

⁽١) ﴿ وحي القلم ؛ دار الكتاب العربي ، بيروت _ لا تاريخ ، جزء أول/ ص١٢.

⁽۲) مصدر نفسه/ ص۱۳.

نقديتين تعالج بتأمل ظواهر الاحتفال بالأعياد (انظرهما ص٢٩ و٣٤).

• ارتفعت وتيرة السرد القصصي في بعض الأحيان لتشمل ما يمكن تسميته: القصة الطويلة.

كقصة «المجنون» التي تقع في اثنتين وخمسين صفحة جعلها المؤلف في ستة حلقات متتابعة (الجزء الثاني/ ص٣١٧ ـ ٣٦٩).

_ ومثلها قصة «الانتحار» التي صاغها من التراث الأدبي، وبلغتُ ثلاثاً وخمسين صفحة (نفسه/ ص١٨٧ _ ١٤٠).

_ ومثلها أيضاً، أقاصيص «أحاديث الباشا» التي نشرها في ثلاث عشرة حلقة أو مقالة (الجزء الثاني/ ص٢٦٢ ـ ٣١٢).

_ ومثلها أحاديث «القلب المسكين» التي بلغت ثماني حلقات، وخمسين صفحة (جزء ٢/ص ١٠٤ _ ١٥٤).

• تميّز الجزء الثالث، عن سابقيه، بتنوع الكتابة والمعالجات الأدبية، إذ ضمّ هذا الجزء مقالات منسّقة في نقد بعض الآثار الشعرية والنثرية الصادرة في أيامه، كما تضمّن مقالات نقدية في بعض شعراء العصر (شوقي وحافظ إبراهيم) والباقي، أحاديث قصصية.

● على الرغم من الإطار القصصي العام الذي أفرغ فيه الرافعي ذوب قريحته، ومداد قلمه، فإن المادة الأدبية التي تشكل قلب هذه الأحاديث، تنبجس من معين واحد هو الوجدان الفني المرهف المشرع إلى كل الأحاسيس والمنافذ والطرقات... دأبه وغايته: السمق بالنفس نحو مشارف الصفاء الروحي، والانعتاق من قيود المادة والواقع لمعانقة الحرية المخالصة.. وهو يدرك تماماً بأن تحقيق ذلك، دونه الجهد الأكبر، أو كما قال في مقدمة كتابه:

«ربما عابوا السمو الأدبيّ بأنه قليل، ولكنّ الخير كذلك؛ وبأنه مخالف، ولكن الحسن كذلك؛ وبأنه مخالف، ولكن الحسن كذلك؛ وبأنه كثير التكاليف، ولكن الحرية كذلك.

إنْ لم يكن البحرُ، فلا تنتظر اللؤلؤا وإن لم يكن النجم، فلا تنتظر الشماع! وإن لم تكن شجرةُ الورد، فلا تنتظر الورد!

وإن لم يكن الكاتبُ البياني، فلا تنتظر الأدب! المراء (١).

ذلكم ما توصلتُ إليه من آثار الرافعي النثرية، ولا أظنني وقعتُ عليها جميعها،

⁽١) وحي القلم/ جزء أول/ ص١٧.

لأن هناك عدداً غير يسير من المقالات والأحاديث المخطوطة والمسجّلة، لا تزال تنتظر من يجمعها ويؤلف بينها ليخرجها إلى النور(١).

ومن لنا بسعيد عريان جديد يؤتى القربى والأمانة والكفاءة الأدبية ليقوم بما قام به العريانُ الأول؟

● ● الدائرة الثالثة، الخاصة بالنتاج الشعري. .

لم يترك مصطفى صادق الرافعي من الشعر ما تركه من النثر.. لا بل إن الشعر لا يكاد يمثل إلا جزءاً يسيراً من نتاجه الأدبي العام.

ويمكن اعتبار ديوانه ذي الثلاثة الأجزاء، والجزء الأول من ديوانه النظرات، الآثار الشعرية الوحيدة التي تخضع للدرس والتقويم.

أما الديوان الذي كُتبتْ هذه الدراسة من أجله، فقد ألمحتُ إلى شارحه وناشره وتواريخ طبعاته، في مطلع المقدمة.

وها أنذا أقلب صفحاته من جديد لأنقل للقارئ أهم ما تضمنه من أقسام وعناوين.

جعل الرافعي «ديوانه» الشعري في ثلاثة أجزاء، قدَّم لكل جزء بمقدمة تحمل موقفه وآراءه في الصنعة الشعرية غابراً وحاضراً، وهو ما لم يقم به معظم شعراء زمانه. أي لم يكتبوا مقدمات لدواوينهم، وإنما قام بها آخرون. لعل الرافعي بذلك، لا يريد لأحد أن يتوسط بينه وبين القارئ. ومن شاء الكتابة، فلتكنُ خارجَ الديوان، لا داخله.

ـ تطرق في المقدمة الأولى إلى نقاط كثيرة تدور حول:

الشعر، وآلته، والشعراء ومذاهبهم، وطبائعهم، وميزات أشعارهم.. يلي مقدمة الجزء الأول (التي تبلغ تسع صفحات) مجموعة من القصائد والمقطعات المنسجمة مع أبوابها، وهي سبعة: في التهذيب، والمديع، والوصف، والغزل والنسيب، والأغراض والمقاطيع، وباب سابع في التقاريظ.

- وتطرّق في مقدمة الجزء الثاني إلى موضوعة عامة سمّاها: «في سرقة الشعر وتوارد المخواطر» تناول فيها: المخواطر والأمثال، ومذاهب الأخذ والانتحال، أو الاقتباس والتأثر، والإخراج الجيد لمعانٍ أو صور مسبوقة.

 ⁽۱) أشار الدكتور الجوزو إلى ثمانية كتب لم تخرج للنور، بعضها رغبات وخطوط عريضة، وبعضها الآخر، غير مكتمل، وبعض ثالث منشور في كتب سابقة. المصطفى صادق الرافعي رائد الرمزية...» (ص١٠٤ ـ ١١٠).

ويفصّل ذلك في تسميات وتصنيفات أخرى ذات دلالات محددة. . يلي المقدمة التي بلغت أيضاً تسع صفحات، ستة أبواب في:

التهذيب والحكمة، والنسائيات والموضة، والوصف، والمديح، والغزل والنسيب، والأغراض والمقاطيع، وسابع صغير في التقاريظ.

ـ وتطرَّق في مقدمة الجزء الثالث إلى موضوعة عامة بعنوان:

انوع من نقد الشعرة عرض فيها: لماهية الشعر، ومراتب تكوينه أو أطواره.. ولأغراض الشعر عند العرب، وتطور صنعته لديهم، ولأقسامه وأبوابه، وما تشتمل عليه دواوين بعضهم، ولما فات الشعراء منه، كالشعر القصصي أو الملحمي؛ وما سوى ذلك من مقومات وأساليب.

يلي ذلك قصائد ومقطعات متناسقة وأبوابها الثمانية، وهي:

التهذيب والحكمة، النسائيات، الوصف، الغزل والنسيب، الأغراض والمقاطيع (وهو باب صغير)، المديح والتقريظ، المراثي، وباب صغير في التقاريظ..

وهكذا نرى أن الرافعي لم يخرج عن عمود الشعر والشعراء، لا في أغراض الشعر ولا في أساليبه، وضروب نظمه. . حتى الأبوابُ التي تضمنتها أجزاء ديوانه الثلاثة، هي نفسها تقريباً، في كل جزء. . ولهذا _ كما يتراءى لي _ مهد لقصائده بمقدمات نثرية أودعها رؤياه النقدية في الشعر، ومواقفه وتصوراته التي مزج فيها بين دراسات الأقدمين وما حصّله من ثقافته الشعرية المعاصرة، عساه يستشعر تمايُزاً ما في إرثه الشعري، ويكتسب منزلة أعلى تليق بطموحه ونزعته إلى ذرى المجد.

.. أما ديوانه الثاني الذي ظهر في حياته فهو «ديوان النظرات؛ الذي لم يصدر منه إلا جزء واحد، وذلك ١٩٠٨، فبقي ينتظر من يجمعه من الصحف والأصدقاء، أو ما تبقى من نتاجه الشعري المخطوط. ويذكر أحد دارسيه أن قصائد الديوان تضمنت أغراضاً في الوطنيات والطبيعة والذكريات، مع مقدِّمة في حقيقة الشعر وعناصره ومقوماته (١).

.. وهناك ديوان آخر بعنوان: «نشيد سعد باشا زغلول»، صدر في مصر ١٩٢٣، ولم يزد صاحب «مصادر الدراسة الأدبية» شيئاً آخر عنه (٢).

ـ يضاف إلى ما ذكر، مجموعة دواوين، أميط اللثامُ عن أسمائها، ولكنها لم تر

⁽۱) «الإمام مصطفى صادق الرافعي» لمصطفى البدري. دار البصري/ بغداد سنة ١٩٦٨/ ص٢٩٦ ـ (١) ٢٩٨ (عن كتاب الدكتور الجوزو/ ١١٢).

⁽٢) يُوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية/ ص٣٧٨.

النور، وهي: «أغاريد الرافعي، ذي المجموعات الثلاث، وقصائدها تدور حول ترقيص الأطفال، والأناشيد الوطنية، وبعض قصائد الموشحات.

- ـ ﴿ أَفَانِي الشعبِ ، في الأناشيد والموشحات.
- دالفؤاديات، قصائد مدح في الملك فؤاد الأول.

وعلى الجملة، فإن هذه الدواوين ظلت بمعظمها مشاريع، بدأ بها الرافعي ولم يتمها، أو أنها ظلت مخطوطة لم يقيض لها النشر. ويبقى المعوَّل، في شعره بعامة، على الديوان الكبير الذي سنفرد له فقرة خاصة لدرسه وتحليله بما يستحق.

محطات الكتابة في ديوان مصطفى صادق الرافعي

حرص صاحب (وحي القلم) ألَّا يَدخُل القارئ إلى شعره، كيفما كان؛ فأنشأ مداخل متعددة الخطوط والعناوين، وثيقة الصلة بحصاده الشعري، مسبوكة بلغة الباحث الرصين، وأسلوب نقدي هادئ؛ مدادهُ المخزونُ النظري الموروث، ومضمونُه الهمُ الشعرى العام، وما يكتنفه من أفكار وروًى معاصرة.

ولم يشأ أن تكون هذه المداخلُ مقدماتٍ أو توطئاتٍ لما يشتمل عليه شعرُه من موضوعاتٍ وأبواب وأساليب، اختطها لنفسه، كما هي حال الكثرة الكاثرة من الكتب والمصنفات التي طرزها أصحابها بمقدمات وتماهيد تكشف عن الغاية والطريقة والغرض، التي يندرج ضمنها الكتاب أو المصنف، بل شاء أن تكون مقدمته الأدبية، ميداناً يُدُلي فيه بدِلائه، ويبسط آراءه ونظراته في مختلف المسائل الشعرية المطروحة قديماً وحديثاً، مومئاً بصورة أو بأخرى، إلى المنزلة التي هو فيها أو يطمحُ أن يتبوأها، وإلى طرائق حرفته الشعرية، وطبيعة الشعر الذي ربَّبه وقدمه إلى قارئه.

قدَّم شاعرُنا الكثير من الأفكار والمفاهيم البناءة، وطرح مسائل هي في صميم الصنعة الشعرية ومقوماتها؛ ولم يُلْمح إلى شيء مما ضمَّه ديوانه من نتاج شعري غزير، تاركاً للقارئ أن يتلمس بنفسه طريقه إليه، ويتحسَّسَ طعم الشعر فيه؛ يَسْتجلي معالمه وعناصره، وينفذ إلى الرُّدَه والأَبهاء ومساقط الإبداع، فيسبر غوره، ويقيس أبعاد الحسن والجودة، ويَميزها من الكلف أو السطحية والتقليد.

إلى ذياك الغرض البعيد يسعى القلم؛ ومن خلاله يتوصل إلى رصد الكوى الفنية المضيئة في ديوان الرافعي، متتبّعاً الخطوات الآتية التي تنطلق جميعها من عنوانين رئيسين:

١ - طبيعة المادة الشعرية: نسيجها وإطارها البلاغي العام.

٢ ـ وجوه التعثر والتعقيد في الديوان. . .

أولأ

المادة الشعرية: نسيجها، وإطارها البلاغي العام

لم يخرج الرافعي، في نظم أغراضه، وأحواله، عن النسق الشعري القديم المتمثل في: عمودية النظم، واستخدام البحور الخليلية المعروفة التي تعامَل معها جميعها ولم يبتدع بحراً جديداً...

وفي اعتماد الأصباغ البيانية والبديعية المعروفة، من غير تطرف أو مغالاة، ولا سيما التشبيه بوجوهه المختلفة، وامتداداته في ضروب الاستعارة والمجاز..، أو الجناس والتسجيع والمطابقة والتورية، وغيرها من محسنات البديع.

ومن معالم النسق الشعري القديم أيضاً:

حرْصُ الشاعر على أساليب الأقنباس والتضمين لكثير من الآيات، والأبيات الشعرية، والأمثال والأقوال المأثورة، والخواطر والحكم المعتصرة بين ثنايا القصائد والمقطعات.

كلُّ ذلك في أُطر مناخية متفاوتة الدرجة والتأثير:

ما بين هدوء وهبوب، اعتدال ومغالاة، بساطة وتعقيد، تقليد وتجديد، وغير ذلك مما تتناوله الصفحات والفقرات الآتية، متوقفاً بخاصة عند مَعْلَمة التشبيه.

التشبيه

يمثل التشبيهُ، الركنَ الأساسي أو العمود الفقري في صناعة الشعر العربي عبر العصور.. وهو كذلك في المحسنات البلاغية وفي مقدمتها المجاز..

وإذا كان علم البيان، جوهر علوم البلاغة العربية، وميدان الإبداع في تصوير الجمال بمختلف أشكاله ووجوهه، فإن التشبيه، هو الجسر الوطيد والبنيان المشيد لذلك الميدان؛ من دونه ينحسر الأداء التصويري الجميل، لا بل تتعثر مسيرة الأدب نحو مشارف المتعة الفنية، إذ لا سبيل إلى تجاوزه بأي شكل من الأشكال.

وأنا هنا لا أخص التشبيه بمعناه الاصطلاحي البلاغي، وإنما أعني كلَّ ما يقوم عليه ويتفرع، من أشكال المجاز وبخاصة المجاز اللغوي المرسل المتمثل بالاستعارة وضروبها المتنوعة.

أقول ذلك انطلاقاً من الوظيفة البالغة الأهمية التي يضطلع بها التشبيه، ألا وهي التمثيل بكل ما يعني من مقاربة ومقارنة، أو مفارقة ومطابقة، ونقل المعنى من حيّز إلى حيز، بوساطة ملكات الخيال، وطاقات الغوص إلى دقائق الأشياء وأسرارها.

وقد أدرك النقاد هذه الخاصّية، فأنشأوا لأجله الدراسات والبحوث المستفيضة، وصولاً إلى وضع كتب خاصة به كما فعل علي الجندي منذ ما يقرب من نصف قرن، وهو القائل معرّفاً وكاشفاً عن أصالته في النفس البشرية:

«التشبيه لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق، تعمد إليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه، سواء في ذلك العرب والعجم، والخاصة والعامة، والبلدي والقروي، والحضري والبدوي، والعالم والجاهل، والذكن والغبن.

فهو من الصور البيانية التي لا تختص بجنس ولا لغة؛ لأنه من الهبات الإنسانية، والخصائص الفطرية، والتراث المشاع بين الأنواع البشرية جميعاً.

ذلك، لأن أساسه هذه الصفات المشتركة أو المتشابهة أو المتضادة التي يراها الإنسان في الأشياء، ويترتب على ذلك استساغة استعمال الألفاظ بعضها مكان بعض تجوزاً (١).

كأنما يريد الجندي أن يقول، إن التشبيه أكبر من أن يخضع لأطر اصطلاحية ضيقة، مهما كانت دقيقة، ولا إلى جانب من جوانب التصور، دون آخر. . إنه عالم وسيع الأرجاء، بعيد الأثر، يختزل كثيراً من معادلات التقصي المعرفي التي يعتمدها العالم الباحث، والفنان الأديب على السواء، شاعراً كان أم كاتباً؛ إلّا أنه في الشعر أكثر حضوراً وغنى. أو كما قال الجندي، نقلاً عن قدامة بن جعفر:

وفهو من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم.

وكلما كان المشبّه (بالكسر) منهم، في تشبيهه ألطف، كان بالشعر أعرف؛ وكلما كان بالمعنى أسبق، كان بالحذف أليق (٢).

ولنبحث الآن في المدى الذي بلغه التشبيه في ديوان الرافعي! وسنجد أننا أمام نمطين من أنماط التشبيه: نمط تقليدي متأصل في تربة الشعر العربي، وآخر متجدد على درجة ملحوظة من الإبداع. ونبدأ بالثاني:

* * *

أ_النمط التجديدي (على درجة من التشكيل والشمولية)

لعل أكثر ما يميز القصيدة الرافعية أو يَطْبعها في الشكل والصورة، كثرةُ التشابيه

 ⁽۱) كتابه ذو الجزئين، افن التشبيه، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة سنة ١٩٦٦، جـ ١/ ص.٤٨.

 ⁽۲) المرجع نفسه/ ص٥٣. وانظر كذلك «كتاب نقد الشعر» لقدامة. . المكتبة العلمية بيروت سنة ١٩٨٠ ص٥٨.

بمختلف الأشكال المعروفة في تراثنا الشعري، ولكن على درجة متفاوتة من الاسترسال والتهالك، وشيء من التشكيل الفني والشمولية الموضوعية.

فإنك تقرأ بعض القصائد فتجدها مشحونة بضروب متتالية من التشابيه، تتدافع في ركن من أركان القصيدة، كما هي حال قصيدته (العينية) في «أفانين الحرب وويلاتها» التي مطلعها:

همُ الناسُ حتى يَرويَ الأرضَ مَدْمَعُ وتاللَّهِ يَروى آكلُ ليس يَشْبَعُ

حيث حشد في أبياتها السبعة الأخيرة ثمانية تشابيه، انطلقت من مشهد استبسال أبطال الجمى في الدفاع عن الوطن؛ فلم يقف الشاعر عند وجه واحد من المقاربة التصويرية، بل جال بعيداً وطاف وحوَّم حول هذه الصورة وتلك، ليستقر به المقام عند التسليم بالواقع الإنساني الغاشم الذي يعتمد القوة سبيلاً للسيادة والتفوق.

_ وأول التشابيه:

كَأْنَهُمُ، والموتُ حَانَ نُنْزُولُهُ سَجُودٌ يَخَافُونَ الْعَذَابَ، ورُكِّعُ لَا عِلْهَ، بِمَا هُو أُدق وأبعد مدى:

كَأَنَّ ثيبابَ المعوتِ كَنَّ بَوالياً عليه، وبالأرواح أمستُ تُرقَّعُ شبَّه واقع الموت الرتيب، قبل الحرب، بالأثواب الرثَّة البالية؛ فلما وقعت الحرب أصلحتُ قماشته البالية برُقع من الأرواح المزهقة.

ويسترسل الشاعر في وصف المشاهد المأساوية المتعاقبة، من (زفرات الميدان) و(اهتزاز الأرض على وقع الزلازل) وتوالد القبح من القبح من رحم الدنيا الفتيَّة الشنيعة:

كذاك أرى الدنيا فتاة شنيعة فإنْ وَلدَث، جاءت بما هو أشنعُ وأخيراً، يترجل من طوافه ويحط على أرض الحقيقة الإنسانية المرة، قائلاً: كأنْ قد غدا الإنسان وحشاً فلا أرى يُعزَّزُ إلَّا المرء، وادينه مُسْبِعُ (١)

أي: إلَّا حيث سيادة القوة، من غير رادع أو نظام أو شرعة.

ومن هذا القبيل، قول الشاعر في وصف امرأة رفيعة الشأن، والتأثير، وقد ألحدث قبراً، تالياً سبعة تشابيه في سكبة واحدة، متقصياً كل ما تراءى له من صور ومعان، بعضها حسّى عيانى، وبعضها معنوي تخييلى على درجة من رقى التمثل والمحاكاة:

كَأَنَّ قَلُوبِهَا فِي غَرَامِكِ أُحْرِقَتْ فَذُّوبَهَا الصيَّاعُ بِين السبائكِ(٢)

⁽١) ديوان الرافعي، الطبعة المصرية، الجزء الثاني/ ص٢٣٠.

⁽٢) قوله: ﴿الصيَّاعُ﴾ غلط، والصحيح: الصوَّاغُ، من [صاغ، يُصوغ صَوْغاً].

كاني أرى أفقاً تجلَّتْ نجومُهُ كَأَنَّ اللَّالِي المُشبهات أزاهراً كَأَنَّ ظَلامَ القبر في لَمعانها كَأَنَّ سَناكِ في دياجيه نِيَّة كَأْنِي أَرِي تَعْلَىكَ الْمَاذَنَ أَيْدِياً

كانّكِ فيه بعضُ تلك الملائكِ فرائدُها بعضُ الدموع السوافكِ شعورُ الغواني بين حالٍ وحالكِ تَردّدُ في قبلبٍ طهورٍ مباركِ تُشيرُ إلى الأفلاكِ أنّكِ هنالكِ(١)

لا غرو أن تكون أداةُ التشبيه ههنا، المفتاح الرئيس لقافلة المعاني والصور التي ساقها الشاعرُ ليضيء الأفق المعتم الذي يلف المرأة المرثيَّة، كما يلفُ الشاعرَ نفسه وقد أحلَكَ الفكرُ فيه وحامت حوله سحبُ القلق والانقباض، جرّاء حادثة المرأة الجميلة الملحودة في التراب، فكان يلج في الصورة إثر الصورة، ويفتح نوافذ التصور الفني يبحث عن حقيقة ضاعت ملامحها في محاريب الغسّق. . وليس هناك ما يفوق «كأنَّ» في اقتحام الحجب واستجلاء المستور . ذلك أنها مؤلفة من (الكاف) المِثليَّة، و(أنَّ) المصدريَّة اليقينية التي تَختزلُ ما بعدها بكلمة واحدة أو أكثر بقليل، مهما بلغ الكلام أو طال .

لا أقصد من وراء هذا الكلام تعظيم الأداة المشار إليها، إن هي إلّا واحدة من حروف المعاني، ووسائل الربط والتأليف بين عناصر الكلام، والتي لا تفضُلُ الواحدةُ الأخرى إلّا بحسن موقعها وحسن استخدامها؛ وإلّا فالكلام كله بحروفه وأسمائه وأفعاله، أجسادٌ لا حياة فيها ولا حركة إلا في ائتلافها ودخول أجزائها وعناصرها بعض، دخول الهواء في الأنفس، والماء في التربة الموات.

وأتابع لأقول: لم يكن التشبيه سقف البلاغة ومنتهى البيان الفني.. فهناك الاستعارة بمختلف وجوهها وجوانبها، والمجازُ بطرائقه وأساليبه التي ينسكب فيها الكلامُ مقطَّراً تقطيراً خالصاً من كل أدوات الربط والفصل، وسائر النوافي والمؤكدات التي يحفل بها النثر العلمي، ويتحاشاها النثر الفني بعامة، والشعر بخاصة.

كان القصد من وراء الوقوف عند كبريات أدوات التشبيه، تأكيد الصبغة البيانية التي توكأ عليها الرافعي في حياكة أشعاره ورسم صوره ورؤاه، لدرجة التهالك واستنفاد المخزون الذهني والخيالي الذي تُقلّب فيه الأشياء. فإذا به، في قصيدة مشابهة، نظمها في امرأة أديبة جميلة استحوذت على لبابه، فناشدها وتمنى لها الحفاظ على مهمتها التربوية الكبرى، من دون سائر المهام الاجتماعية السائدة، ناسجاً لأجل ذلك أوصافاً جمالية مشرقة، وإكباراً لطبيعتها وموقعها الأنثوي والأمومي الأكمل بما يزيد على السبعة عشر تشبيهاً تفاوتت إصابة وجودة وإبداعاً.

⁽١) ديوانه، جزء ٢/ ص٥٦. والحالي: المحلَّى بالذهب والأحجار الكريمة.

فكان التشبيه الحسري الإفرادي في أول بيتي القصيدة:

مِدَادُكِ في شغر الرّمان رُضابُ وخَطَّك في كلتا يديه خضابُ وكفُّكِ مثلُ البدر قد لاحَ نصفُه فلا بدُعَ في أنَّ السيراع شهابُ

وكان التشبيه الصورة أو ما يعرف بالتشبيه التمثيلي، وهو أرقى أنواع التشبيه، حينما توغل في حنايا المرأة، وأبحر ما بين أطياف المغرب وعرائس الفجر، يستلُ منها هيئة يخلعها على هذه المرأة:

كأنَّ أديمَ الليل طِرْسٌ كشبْتِهِ وفيه تباشِير الصباح عتابُ كأنَّ مبين الفجر كان صحيفة كأنَّ سطور الخط فيه ضبابُ

فهو لم يرتو من صورة التشبيه الأولى في البيت الأول، والمكونة من حضور المرأة في البال كمثل الكلام المكتوب على صفحة الليل البهيم الذي غار منه الفجر، فسطر له عتاباً رقيقاً، بل أردف بصورة ثانية وقلب فيها الأدوار، فتقدَّم الفجرُ على الليل ليدوِّن الشاعرُ عليه حضور المرأة وسطورها الجمالية المشعَّة؛ لكنه أي الشاعر، لم يُنحِّ أثر الليل وجلبابه المحيط بالأشياء، فجعل السطور الضوئية التي سطرها الفجر، مسربَلة بالضباب، أي بسوء الرؤية والانقشاع.

لذلك رأيناه في البيت الحادي عشر، من القصيدة البائية ذات العشرين بيتاً، يُرسي شراع التشبيه، عند شاطئ الضحى الأنور، وقد استقرت خلجاته، وأخلد إلى السكينة بعد طول ارتحال:

كأنكِ إمَّا تَنظري في كتابة ذكاة، وأوراقُ الكتاب سحابُ^(١)
وقل مثل ذلك، في (البائية) التي نظمها في مآسي الأغنياء والعلماء ممن فقدوا
القيم الإنسانية، ومطلعها:

هي الأفلاكُ لاشم القباب ولا كالفُلك تجري في العُبابِ فقد حشد فيها عدداً من التشابية البليغة، لوصف المقام الرفيع لقيم الحياة الاجتماعية المتمثلة بالعلم والمال والدين؛ وكان لنا من ذلك صور معبرة، أدعاها إلى الذكر قوله في تبيان حقيقة المال، وحساسية موقعه في الحياة:

وليس والمالُ؛ غيرَ العينِ إمَّا غدتْ سودُ الحوادث كالنقابِ (٢) فقد شبَّه المال الذي يحيط بصاحبه، ويشغله بهمَّ جمعه وتضخيمه، بالنقاب الذي يحيط بالوجه، فلا ترى العينُ إلَّا ظلال الأشياء وجزئياتها.

⁽۱) ديوان الرافعي، جـ ۲/ ص٣٨. (۲) ديوان الرافعي جـ ۲/ ص ٢٥.

وأمضي في قراءة الديوان، فأعثر على تشابيه غير اعتيادية، يصح تسميتها تشبيه التشبيه الذي يمكن النظر إليه بكثير من التأمل، واعتباره شيئاً غير مسبوق؛ تبيَّنتُ ذلك في القصيدة (الرائية) التي مدح فيها السلطان عبد الحميد خان يوم جلوسه على عرش الملك، ومطلعها:

يومٌ بهذي الليالي يُشبه القمرا فإنْ رأى حَلَكاً في أُفْقها، سَفَرا ليقول، في السياق عينه:

يومٌ جلًا غُرَّةً في المجدسائلة تُناظرُ الشمسَ إن قاسوا بها الغُرَرا مرآةُ فكرِ مليكِ فوقَها انعسكت أنوارُه، كغديرِ مَثَّل القَمرا(١)

فالمتأمل في البيت الثاني، يجد فيه ثلاثة تشابيه، رُكِّبَ بعضُها من بعض، أو قل: توالد بعضها من بعض، وفقاً للتسلسل التالي:

شبَّه يومَ جلوسه، بمرآة أفكار الممدوح. وشبَّه هذه الأفكار المشعشعة الأنوار، بالمياه الراكدة الهادئة؛ وهي بدورها شبيهة بالقمر.

هذه التشابيه المتوالدة، إن لم يرشح منها التصوير المبدع، فقد تغشَّاها التجديدُ، وانتابني حيالها التفاتةُ إعجابِ غير عابر، لا لشيء إلَّا لأن الرافعي خالجته مشاعر التجديد، وأورى زنادَ قريحته ليأتي بثلاثة تشابيه متوالدة، في بيت واحد بدلاً من بيتين أو ثلاثة.

وسوف يتعزز الإعجاب، في موضع آخر، سَما فيه التشبيهُ، واكتسب حلَّة بيانية أكثر إشراقاً وأشهى مذاقاً، وذلك في قوله يصف أبعاد القُبل المكتومة وتراسلها الهامس:

وما زلتُ حتى كاتمَشْنيَ قُبلةً على حذَرِ حتى من الحَلْي والعَقْدِ
وكنّا كمثل الزهر يَلثمُ بعضَهُ ولا صوتَ للنسرينِ في شفة الوردِ^(۲)
تضمن البيت الثاني ثلاثة تشابيه، يفضي الواحدُ إلى الآخر إفضاء الأشياء إلى نهاياتها..

ـ تمثُّل التشبيهُ الأول: بصورة الحبيبين يتلاثمان كما الأزهار فيما بينها.

- وتمثل التشبيه الثاني: الذي أوماً إليه الشاعر بصورة ضمنية خفية، بالصوت الهامس الذي لا شيء يشبهه مثل صوت النسرين. . . فتأمل أبعاد هذا «الصوت» الساكن!

ـ وأما التشبيه الثالث: فهو للشفة الوردية التي تمتلكها الحبيبةُ. .

ويمكن اعتبار «النسرين» وجها محاكياً لشفة الشاعر، أو صوتِ قبلته المضمر في الأحشاء.

⁽۱) مصدر نفسه چـ۲/ ص.٦٩.

وفي أول قصائد الوصف، في الباب الثالث، من الجزء الثالث، تطالعُنا قصيدة لطيفة بعنوان «القمر» تحتوي، من أولها حتى نهاية المقطع الأول البالغ أربعة عشر بيتاً، ما يزيد على عدد أبياتها تشابيه، صاغها الشاعر في وصف القمر وشبيهته من مليحات النساء وفواتنهن، وقد نهضتُ من شاطئ الظلمات بعد استحمامها، ثم وقفت لتنشف وهي تستر بعض أجزاء جسدها.

اللافت في هذه التشابيه تنوع أشكالها وأساليبها، ما بين جمل فعلية (وبتُ أظنُ البدر . .) وأدوات (الكاف) و(كأنً) التي طغت على النص طغياناً بارزاً دفعت الشاعر إلى استخدامها صريحة: تسع مرات شبه متتالية، بنفس الزخم والتدافع لدرجة التهالك، لكنه تهالك المشوق لعناق الأسرار واحتواثها في ضمَّة واحدة. .

كأني أرى بين الكواكب نِسْوَةَ الس كأنّ النجوم الغرّسُبْحةُ زاهدٍ كأنكَ يا بدرَ الكواكب بينها كأنكَ في موج الضياءِ، مليحةً كأنكَ في شطّ الحنادس جسْمُها

معزيز وهذا البدرُ فيهنَّ يوسفُ معلَّقةٌ في الأفق والبدرُ مضحفُ فتاةٌ مشَتْ بين الأزاهر، تَقطفُ تَراقَصُ في ماء الغدير فيَرجُفُ وقد ستَرَتْ من بعضه (تتنشَفُ)(١)

لم يؤد التشبية الأول، في البيت الأول، غرض الشاعر في كشف الحقيقة الكامنة في قلب «القمر» الموصوف، فتداعت الصور داخل المخيلة الشعرية، وتقلبت الهيئات: من يوسف الحشن عليه السلام، إلى سبحة العابد الزاهد، تباركت في كنف المصحف الشريف، إلى الفتاة الغضة تتنقل بين الحدائق من زهرة إلى زهرة، إلى فتاة أخرى لم يشأ لها الشاعر استحماماً مألوفاً، بل جعله في موج من الأضواء يتوهج الماء من حولها مرتعداً من لفحها. ولا يرتوي عند هذا الحد. . بل نراه يطارد الصورة عينها ويفتّق صورة أخرى يتمثل فيها البدر كنفس المليحة الموصوفة . لكنها الآن عينها ويفتّق من شاطئ غشِيتُه ظلماتُ المساء، فخشيتُ أن يكون لهذه الظلمات عيونً نافذة ، فستَرتُ بعض جسدها منها . . .

وهكذا حتى نهاية المقطع الشعري وتشابيهه المتراكمة من دون انقطاع . . وأرى أن شاعراً نهماً للجمال تذوقاً وابتداعاً ، لا يدرك أغراضه الفنية في هذا المدار العجيب . .

فإذا خُيِّل إلينا بأنه أدرك وارتوى، فإنَّ ذلك مؤقت، سرعان ما يُجدِّد البحث عما كان يبحث عنه، ويحث السير إلى واحة الارتواء؛ دليلي على ذلك، ما جاء في قصيدة لاميَّة أنشأها في امرأة حسناء تراءت في المرآة. . فهو لم يكرر ما توصل إليه في

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ ص٦٤.

تصاوير مشابهة، بل سعى إلى تجديد الرؤية وتعميق الخيال، وانتزع صورة موحية عالية من الغني:

ولاحث في البرآةِ فقلْ سَماءً تولَّنها الملائكُ بالسهقالِ وكانت كالغصون أصبْنَ نهراً فداعَبْنَ الظلالَ على الرُّلال(١)

في البيت الأول تشبيه تمثيلي رائع، جعل فيه الوجه الجميل البديع وهو قبالة المرآة، سماء مجلوّة بأيدي الملائكة وأدواتهم التجميلية الخارقة. وأغلب الظن أن مثل هذه الصورة الفنية لم ترد من قبل.

أما البيت الثاني فقد ضم صورة فنية متهادية الخطئ، رقراقة الظلال حيث زاد الشاعر من نسبة الجمال في المشبه (وهو المرأة المتمرئية) فرصد حركتها ومثّلها بحركة الغصون فوق مياه النهر الصافية كالزلال، مضفياً على الصورة جرساً موسيقياً في مجانسة (الظلال والزلال) وهو من توقيعات الشاعر الآسرة.

وقريب من ذَيْنك التشبيهين الأخيرين، قول الشاعر في معرض شَكَاته من طول معاناته مع الحبيب وجَرْعه صنوفَ التعثر والتذلل، من قصيدة رائية:

أُبِيتُ لا بِدرُ الدجى مُسْعدي ولا أخوه في المكرى زائري والسيتُ لا بِدرُ الدجى مُسْعدي والسيتُ العائر (٢)

- تشبيه البيت الأول تقليدي على الرغم من مؤاخاة المشبّه (المرأة) بالمشبه به (البدر).

- وأما التشبيه الثاني فقد كتمه الشاعر وجعله حالة متوازنة مع انطوائه هو وانكفائه على نفسه، إذ جعل الليل الطويل، يزداد طولاً ويخبط في حركته البطيئة خبط المدحور يجرُّ معه أذيال الذل والهزيمة. . ولم يكتف بذلك، بل رفع من طبيعة التشبيه الذي تشكَّلَ في استعارة بديعة، إلى مستوى الآمال المتعثرة والأماني الحسيرة. .

ومن تشابيهه التي أعقب فيها التشبيهُ الاستعارةَ أو العكس، قوله من قصيدة راثية من مجزوء الرجز، في هوّى تليد مرَّ كلمح البصر:

تسلميسنُ في حديثها وقلبُها كالحجرِ وانعقد الشديانِ في قوامها كالشَّمرِ (٣)

⁽۱) ديوانه، جزء ثان/ ص٤٠ ـ ٤١.

⁽٢) ديوانه، جزء أول/ ص٩٩.

⁽٣) ديوان الرافعي، جزء أول/ ص١٠٦.

مجازان لغويان، الأول تشبيه تقليدي، والثاني استعارة سلسة عذبة، موحية، إذ شبّه الثديين بالزهر الذي ينعقد ليصبح ثمراً. وقد خالف القياس الذي يقوم على انعقاد الزهر على حُبَيْباتِ ثَمَرٍ فحّ لا ينضج إلّا بعد حين. . فجعلها الشاعر ثمراً عند الانعقاد. وفي ذلك خفةُ تصور ورشاقةُ خيالٍ.

ومن هذا القبيل، قوله من قصيدة مشابهة، في فتية عاقروا الخمرة حتى نسوا عشَّاقهم ولياليهم، ولكنهم في المقابل «تراوحوا كاساتها» كارتياد «الأرواح للأجسام»، ليصل إلى استعارة مكنيَّة لطيفة، بقوله:

حتى إذا انطفأت مصابيح الدجى وأضاء فَـوْدُ الـلـيـل بـعـد ظـلام خَبَاوا الهوى بين القلوب وأصبحوا وتـوارتِ الأزهـارُ فـي الأكـمـام (١٠)

جعل لليل فَوْدَين، وهما جانبا الرأس من الإنسان، مما يلي الأذن مباشرة، واستعار هذه الهيئة وأسبغها على الليل الذي اتخذ من خفقان القلوب وتوهجها بالحب، أضواءً خافته في أديم الليل الحالك.

ويستكمل الشاعر عناصر الصورة الفنية، فيضفي على فتيان الشراب أحوالاً متداخلة من الصحو والإغفاء، يقابلها احتجابُ الزهر في الأكمام وانبثاق العطر من بين أليافها وتلابيبها..

ب ـ النمط الاتباعي

قد لا نجد فرقاً ملحوظاً بين الأسلوب التجديدي والأسلوب الاتباعي، في التشبيه؛ لأننا في النهاية مع شكل تعبيري مجازي يسمو فيه المعنى من حال إلى حال، بوساطة أدوات خاصة لها فاعلية شبيهة بالسحر.

وسواء ذُكرتُ هذه الأدوات أم حُذفتُ، ولُحظ وجهُ الشبه الذي يؤلف القاسم المشترك بين المشبه والمشبه به، أم لا، فالتشبيه قائم بجميع عناصره وأركانه وهي: الطرفان (المشبه، والمشبه به) والأداة، والوجه.

وما التسميات التي تُطلق على هذا التشبيه وذاك، من مُرسَل، إلى مجمل، إلى مؤكد ومفصل، إلى ضمنيّ وبليغ. . . الخ. . إلا صفات شكلية لا تمسُّ الجواهر ولا تزيد في عناصره أو تُنقص، لأن ما هو محذوف لفظاً، ملحوظ ضمناً. .

فقول الرافعي مثلاً، يصف حال الأغنياء المغترين بتحقيق السعادة بواسطة أموالهم: يُسمَنَّونَ السعادة وهي منهم منال السماء في بحر السراب(٢)

⁽۱) نفسه/ ص۱۰۷. (۲) **دیوانه** جزء ۲/ ص۲۶.

تشبية ضمني، لكنه مكتمل العناصر من دون زيادة ولا نقصان. وتأويله بصورة مباشرة هو: سعادة هؤلاء الأغنياء شبيهة بالسراب الذي يظنه المسافر في الصحراء ماءً.. وغاية التشبيه في البيت الشعري إفادة: أن السعادة لا تتحقق بالمال الكثير...

الفرق الوحيد بين ذكر أداة التشبيه والوجه، أو إخفائهما، أننا بالذكر، نَغبُرُ سريعاً إلى الغرض الأساسي من التشبيه، بينما نسلك درباً أطول، ونُمْعنُ في التخيل، إن حُذف عنصر أو أكثر من التشبيه. وكلما كثر الحذف، سَمَتِ القيمةُ الفنية ورقيَ الخيال. وهذان الأثران يؤلفان جوهر الفن الأدبي.

لذلك عُدَّ التشبيهُ المؤكد الذي حُذفت منه الأداةُ، أرفعَ من التشبيه المرسل الذي ذكرتْ فيه الأداة. . والتشبيهُ المجمل الذي حذف منه وجه الشبه، أرفع من التشبيه المفصل الذي ذكر فيه الوجه . .

والتشبيه البليغ الذي حذف منه الوجه والأداة، أرفعَ الأنواع المذكورة وأبلغ. . وهكذا. . .

قدمتُ بنهذه الشروح شبهِ البديهيَّة، لأؤكد ما ذهبتُ إليه، في مطلع الكلام في هذه الفقرة، من ضبابية الفرق بين تشبيه تقليدي وتشبيه متجدد، وأنَّ التقسيم الذي اتبعتُه ما هو إلا إجراءً شكلي يسمح بالكشف عن رتبة هذا التشبيه أو ذاك، ووصف الصور البيانية، بمزيد من الدقة والموضوعية.

ويتصدَّر المنحى الاتباعي التقليدي في تشابيه الرافعي، ما يطلق عليه منذ العصور القديمة حتى اليوم: «الاستدارة التشبيهية»، وهي التي تفصل ما بين المشبه والمشبه به بشيء من الدوران يطرق فيه الشاعرُ غيرَ معنى، ويرسم غير صورة، ليصل إلى المشبه به؛ والقصد من ذلك إطالة مرمى المشبه إلى المشبه به، وإغناء المخيلة التى تتلقى هذه المقاربة وتتأثر بها.

ومن جميل استداراته التشبيهية أو قل: أطولها، قوله في وصف قوة الجنس اللطيف، وما يعتوره من صروف التقلب والطغيان على الآخرين، جَرّاءَ ما تقوم به امرأة صادفت فراغاً في الحب، فتكلفته واحتالت لاصطناعه، ناظماً في هذه الحال ستة أبيات، أولها مشبه به هو البحر، يليه خمسة أبيات في وصف تعاقب أحواله، ومعظمها في الهياج والعواصف والأعاصير، وما يحيق بها، وآخرها المشبه الذي هو المرأة. وإليكم ما جاء في هذه الاستدارة:

ما البحرُ، مُلْتطماً تَضاربَ موجُهُ متواثباً كالشيخ يَخرَجُ صدرُهُ متنفِّساً نَفَس القتال إذا دَوىٰ

كالغيظ في صدر امرئ يسردّدُ فسقومُ هامستُه لذاك وسقعدُ وقعُ المهنّد، يلتقيه مهنّدُ مسغيظاً حَرِداً، فلولا أنه ماء لسال أشعة تسوقد تُوب وقد وثب الجنو نِيظلُ يُبْرِقُ، إذ يَهيجُ، وُبُرعِدُ تَثِبُ العواصفُ فوقه وثب الجنو نِيظلُ يُبْرِقُ، إذ يَهيجُ، وُبُرعِدُ باشَدَ من أنشى تكلَّفتِ الهوى وأتت بحيلة ضغفها تتنهدُ (۱)

- لأشِرْ أولاً، إلى الأصل الشعري المتبع في الاستدارة التشبيهية، ألا وهو ما جاء به النابغة اللبياني في العصر الجاهلي، مادحاً النعمان بن المنذر ومعتذراً إليه، والأخطلُ في عصر بني أمية، مادحاً عبد الملك بن مروان.

تبدأ استدارة النابغة بقوله:

فما الفرات، إذا هبّ الرياحُ له تَرْمي غواربُهُ العِبْرَيْن بالزَّبَدِ (٢) وتبدأ استدارة الأخطل بقوله، متتبّعاً خطى النابغة معنى وصورةً:

وما المفراتُ إذا جماشَتْ حوالبُهُ في حافَتَنه، وفي أوساطه العُشَرُ (٣) وقد أقفل كُلَّ من الشاعرين دورةَ تشبيهه ببيتٍ رابع أجاب بالإيجاب على تساؤلِ منفىً يتضمَّن الطرف الأول من التشبيه المقلوب، فقال النابغة:

يوماً، بأجود منه سَيْبَ نافلة ولا يتحبولُ عنطاءُ اليوم دونَ غَلِهِ وقال الأخطل:

يوماً، بأجود منه حين تَسْأَلُه ولا بأجهرَ منه حين يُجْتَهَرُ - ولأثير ثانياً إلى موافقة النهج القديم بما يشبه المطابقة:

حافظ الرافعي على السياق الشعري الذي اختطه النابغة وتمثّله الأخطل، بأمانة، على شيء من التغيير الذي طرأ على مسافة الدورة التشبيهية (ستة أبيات بدلاً من أربعة)، وعلى طرفي التشبيه ما بين نهر الفرات والملكين الممدوحين، لدى الشاعرين القديمين، والبحر والمرأة، لدى شاعرنا الحديث.

كما حافظ على الإطار الوضعي السردي كما جاء لدى القدامى ؟

كذلك هي حاله في رسم نقطتي الاستدارة: الأولى: استهلال بالنفي، والثانية ختام بتأكيد قاطع (بالباء) المصاحبة التي تفيد القوة والثبات للشيء المؤكد..

ـ ولأشِرْ، ثالثاً إلى ذاتية الشاعر وتطلعه إلى تفوقه في الأداء، والنهج الشعري،

⁽١) ديوان الراقعي، الجزء الثالث/ ص٥٤ _ ٥٥.

⁽٢) ديوان التابغة الذبيائي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر. سنة ١٩٧٧، (ص. ٢٦ _ ٢٧).

 ⁽٣) شعر الأخطل، صنعة السكري، تحقيق د. فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة، طبعة ثانية،
 بيروت سنة ١٩٧٩، جزء أول/ ص١٩٧٠.

فأبدل الغزل بالمدح، والمرأة بالملك، ووالى بين اسم الفاعل الحالي (نسبه إلى الحال المنصوبة) والفعل المضارع، موالاة تعاقبية تفيد التنويع، لا التغيير، لأن المضارع الذي يفيد الحضور والاستمرار، إنما هو كذلك لأنه يضارع (يشابه) اسم الفاعل. . فكان لنا من المضارع:

(يترددُ، يَحرجُ، فتقوم، وتقعدُ، يلتقيه، تتوقد، تثب) وما بعدها من أفعال مضارعة أخرى..

وكان لنا من اسم الفاعل الحالي:

(ملتطماً، متواثباً، متنفساً، متغيَّظاً..)

- ولأشِرْ أخيراً إلى ما يمكن اعتباره إضافة أو إغناء للنهج التشبيهي القديم، عنيتُ، إرداف المشبه به: (البحر الملتطم) بمشبه به ثانٍ، هو: «الغيظ في صدر امرئ» وإرداف المشبه به: (ماء البحر) (بالأشعة المتوقدة السائلة).

وإرداف المشبه به: (العواصف المتوثبة)، (بالجنون) الذي منحه الشاعر قيمة بلاغيَّة عالية عندما استعاره من أوصاف الإنسان وسلوكه الخارق ونسبه إلى هياج البحر وما يرافقه من بروق ورعود. .

هذه الروادف التشبيهية، منحت الشاعر قبساً من الشعور بالاعتداد والتفوق _ وهو شعور مستَحقٌ لا غبار عليه _ فوجدتُني أتقبل استدارة الشاعر ذاتَ الستة الأبيات، وأنظر إليها بشيء من الارتياح، لأن الشاعر سار في ركب الشعر القديم وحسَّن في النسج الداخلي، مضيفاً إلى المشهد التقليدي حركة وحيوية.

ومن الاستدارات التشبيهية الموفقة التي سار فيها الشاعر على نهج القدامى، وضلة شعرية توسَّطت قصيدة دالية، رشيقة الحركة، خفيفة الوقع، دافقة الوهج، أنشأها في «حسان الأرض والسماء». وقوام هذه الاستدارة سبعة أبيات متتابعة طرفها الأول «الوردة» والطرف الثاني: «قلب الشاعر». والغرض الأول أو قل: المعنى الرئيس من هذه الأبيات ـ الاستدارة: (قلبي أسمى من الوردة وأطهر مذاقاً ومقصداً).

ولكن الشعر لا يقرر حقائق، ولا يرسم أغراضاً ومقاصد، إنما هو دفق مشاعر وشُحنة رؤى تتداخل وتتواصل في حركة تناغمية، لا يقف تأثيرها عند حدود الكشف والإبانة بل يتعداهما إلى السمو فوق الأشياء، والزهو بامتلاك ناصية الخلق وإعادة تكوين الواقع..

تسالسلَّهِ منا الموردةُ قد أصبحتْ تَرشفُ من ربقِ السماء النَّدي واختباتُ منا بسيسن أوراقسها ريسعٌ كننَفْح السزمسن الأرغسدِ

منن إلىمند التحسشين ببيلا مِسرُوَدِ وما العيونُ النجلُ قد كُمُعلتُ أسرادُ حدَّ البصيارم البمُنغَسمَيدِ وانسعشت مابين أجفانها ولا شفاه الغيد قيد أطبقت واختبس الوجد بها تُبلة ما كـلُّ ذَا مُشبِهُ قـلبي، ومـا

على ابتسام كان عن موعد لولا الحياقد نالها المجندي أطهرَ ما في القلب من مقصدي!(١)

نهج اتباعيُّ متقن، وتَرسُّمُ أمين لأطراف التشابيه الواردة تباعاً في الأبيات السبعة، لكنه بتوقيع مصطفى الرافعي ونفَّسه ومذاقه. .

إذْ لم يَحْبس نفْسه في الحدود المرسومة التي تشكلت الاستدارة التشبيهية التقليدية منها، والمتمثلةُ بطرفين اثنين فقط للدائرة. . ، بل انعتق من هذه الحدود إلى أطراف أخرى، ودواثر تجري داخل الدائرة الكبيرة، شارعاً لنفسه وللقارئ نوافذ تلوح منها مشاهدُ ولوحات تصويرية على جانب من الجودة والانسجام، نذكر منها مشهدَ البيتين الأوَّلين اللذين تضمَّنا صورة الوردة، وما خبأتُه أوراقها من عبير زمني راغد.

أو مشهدَ العيون المكحولة بحسنِ جارح لا حدُّ لتأثيره وتضوُّع أسراره، أو مشهدَ الشفاه النديَّة اكتنهت قبلة هي موثل الظَّامئين لرشاف ابترادٍ...

ولعلُّ الرافعي، بنزوعه إلى تعدد أطراف التشبيه ضمن الدائرة التشبيهية الكبرى، لم يكن يرمى إلى التغيير أو تجديد الأسلوب، بقدر ما سعى إلى إشباع الذائقة الشعرية، وخلِّق المناخ الفني المؤاتي لرسم أحاسيسه ورغابه، من خلال تشابيه واستعارات لطيفة مرافقة، جعلت من الاستدارة التشبيهية الكبرى لوحة نابضة بالحياة والدماء الجديدة.

ومن أنماط التشبيه المستدير في شعر الرافعي، مقطع شعري صغير قوامه بيتان اثنان تضمنا ما رأيتُ فيهما نوعاً جديداً داخل النهج التشبيهي المتَّبع، وهما من قصيدة شبه متفردة في ديوانه، كتبها في ما يعانيه من نوازع الذات ويقظات الشعر:

«وفكرة كملار النجم جارية بالسعد في أمة من غُرّ أقوالي ترمي بمنفتق الجو الأشعَّة مِن قلبي، فيحسبُها الراؤون، آمالي (٢) «المنفتق» في البيت الثاني: المنشق، المنبجِسُ.

شبُّه ما يصدر من قلبه، من آمال، وأحلام، وتصورات خفية، بالأشعة تشقُّ مدارَ السماء، كما يشق الضوء حُجُبَ السحب أو الظلمات.

⁽١) ديوانه، جزء ثالث/ص٥٠.

والغريب، في صورة هذين البيتين، أن ما ينقله الشاعر مما يجول في خاطره يتراءى للناس كآماله. وفي هذا التشبيه نوع من الاستدارة التامة على الشيء نفسه، بحيث بدأ بفكرة أولية صدرت عنه، وانتهى فيها بالآمال التي هي ضمير هذه الفكرة، الأمر الذي يوحى بأن الرافعى قد جاء بتشبيه تمثيلي لم يُسبق إليه. .

وبهذا المثال التشبيهي الأخير، يتأكد لي ... وأرجوه كذلك للقارئ ـ أن الكلام في أنماط تقليدية أو تجديدية في التشبيه ووجوه البلاغة الأخرى، مسألة لا حَسْمَ فيها، وأن ما قلتُه في المقاطع الأولى من هذه الفقرة، حول ضبابية الفرق بين الاتباعي والتجديدي، يمكن الأخذ به واستجلاؤه ليس في ديوان الرافعي فحسب، بل في كثير من النتاج الشعري الحديث والمعاصر الذي توكأ على أساليب القدماء واقتفى آثارهم في موضوعاتهم وطرائق نظمهم . .

ولا بدّ لنا في هذا الصدد، من توخي الدقة في ضروب المقارنة والمحاكاة، فنختار من النتاج ما تقاربت أغراضُه وتشاكلت مداراتُه التعبيرية، وامتلك قدراً من الأصالة والغنى وصحّة الانتساب إلى صاحبه وبيئته. وإلَّا نقع على مفارقات شاسعة بين هذا النتاج وذاك، مما أصدرَتْه قرائحُ القدامي والمعاصرين. وبدلاً من رصد جوانب مضيئة، وإن تقليدية اتباعية، ووشائج قربي ومحاكاة، نُصابُ بخيبات مريرة مما نصادفه من ركام النظم التقليدي الخاوي من كل صدق ومعاناة، وما أكثره وأكبر حجمه في نتاج شعرائنا الجدد!.

كقول الرافعي نفسه في قصيدة دالية من قصائد النسيب الذي بلغ التقليد فيه شوطاً بعيداً، وبخاصة هذه القصيدة:

«(...) وإذا بكيتُ جرتُ مدامعُها جـ

(...) سَلْ مسْرحَ الآرام ما فعلتْ

أوَ ما نَهيشُك في (الجزيرة) عن وأرَنستُكَ الألحاظ مُنفحَمَدةً

(...) حَمُلُ تحيتَكَ الصَّبَا فعسى

جزي الندى صبحاً على الوَرْدِ تلك الطباء الغيدُ من بعدي؟ كُنُس المهى ومصارع الأُسْدِ؟ كالسيف مسلولاً من الغمدِ يوماً تعود إلىك بالردً! »(1)

على هذه الوتيرة معظم أبيات القصيدة: وتيرة النظم التقليدي المباشر، والاقتداء الأمين بنهج القدماء وموضوعاتهم وألفاظهم وتشابيههم:

الوردُ، الآرام، الظباء، المهى والكِنَاس والأُسد، السيف والغمد، والصَّبا (وهذه اللفظة لو قمنا بإحصائها في ديوانه، لأعيتنا الحيلة وتعذَّر تعدادها)؛ ناهيك بنهج

الوصف التقليدي والتشابيه والاستعارات الشكليَّة المعادة، ومعاني الشعر المطروقة مئات المرّات عبر العصور القديمة، كي لا نقول، الحديثة...

ومثله قول الرافعي أيضاً، من قصيدة سابقة، في موضوعة (المرأة المُدِلَّة) حيث استخدم المعانى والألفاظ وصيغ المجاز عينها قائلاً:

«هي خُصْنُ الرياضِ والزهْرُ والور دُ، قَــوامــاً ونَــفـحـةً وخــدودا وهي شمسُ السماء والظبية الغيُّم مداءً، وجهاً، ومُقلَتين، وجيداً (١)

كم من المرات استُخدم الغصنُ الرطيب، والزهرُ والورد، رموزاً للقوام الرشيق المتثنى، والخدود البضة الحييَّة؟!

وكم مرة توكأ الشعراء على الشمس تأكيداً لسطوع الجمال وإشراقه، وعلى الظبية وروادفها من مهى وآرام وغزلان، لوصف جمال العيون وسواد المقل المكحولة، والأجياد الحالية الناعمة؟!

ومثله قول الرافعي من قصيدة راثية سبقت الإشارة إليها، واصفاً وقع امرأة جميلة صادفها لحظات خاطفة، واختفت، فقال مردداً صيغاً ومعاني وتشابيه واستعارات أكل الزمن عليها وشرب:

ولسيسأسكسم نسي قسضسر يُسعِسرفُ أهسِلَ السشسهَسر تُنبيب كم عن خبرى سرقت حسن قصري؟ والسلبيسل مستسل السشسعسر

طسال عسلسي لسيسلسى مَسن نسام مسلء السعسيسن لا فستسائسك واريسخ السشب يسا قسمر الأفساق هسل فانت مسشل وجهها ذاتُ جسف ون قستسلست بسصارم من كسسر (٢)

فطولُ الليالي وقِصَرُها، طالما ردَّدهُ شعراء العصور الخالية؛ وأرَّقُ العيون وسُهْدُ الجفون مثلُ ذلك؛ والقمرُ الحبيب، والوجه المشِعُّ والليل الحالك والشعرُ الفاحم، واللحاظ، والسيوف. . . الخ. لم يبق لها ما يَسمح بأخذِ واقتفاء، بله الإضافة والتجديد.

قصرتُ الشواهد التقليدية، التقريرية، على شعر الرافعي، لأنه موضوع البحث؛ فلْيَقِس القارئ عليه، ويضاعف النسبة أضعافاً مضاعفة، مع كثير من شعراء زمانه ممن فاتهم لطف المأخذ، وقوة العارضة، وطول المراس والخبرة التي أوْتيها مصطفى صادق الرافعي.

⁽١) ديوان الرافعي، جزء أول/ ص٨٢.

(ثانیاً

مسيرة التعثر الشعري

ينتمي شعر مصطفى صادق الرافعي، إلى إرث أدبي عريق، عمره من عمر اللغة العربية، ومساحته شاسعة لا نهاية لحدودها الجغرافية.

وكما أنَّ في التاريخ والجغرافيا علاماتٍ ومناطق جميلة باعثة على الرضا والاستمتاع، هناك أيضاً علامات ومناطق وعرة موحشة، عصية السلوك؛ باعثة على السخط والتذمر.

هكذا الحال في ديوان الرافعي، الذي يماثل تقريباً ديوان المتنبي، في حجمه وموضوعاته، أو يزيد عليه بضع مئات من الأبيات.

والمعروف أن ديوان المتنبي يحتوي على ما يقرب من الخمسة آلاف والثلاثمائة بيتٍ من الشعر. ومع ذلك فقد عثر له النقادُ على كمية وافرة من سَقُط الشعر وزؤانه، وكمِّ آخر أكبر بكثير، من الشعر المسروق والمسبوق. وظلَّ المتنبي سيد الشعراء في زمانه، كما هو في كل الأزمنة.

ولن يكون الرافعي بمعزل عن السقوط والتعثر في هذا الجانب أو ذاك، في دربه الشعري الطويل.

وقد رصدتُ له مواضع كثيرة، جانبَ فيها السلوكَ الشعريَّ الحسن، وانحرف عن جادَّة الشعر المبدع الأصيل، فذبلتْ قصائدُ وشحبتْ مقاطع، وازْوَرَّ القارئ عن مواضع كثيرة، مبدياً من الأسف والاعتراض، أو التذمر والاغتياظ، ما جعلني أقف عند معظم جوانب التعثر، ألقي عليها بعض الأضواء وأُحمِّل صاحبها تبعة ما وقع فيه، ناسباً إليه سطحية التجربة تارة، وشُحَّ القريحة ثانية، وسوء التناول ثالثة، وضعف المحاكاة والتقليد رابعة، فكانت العناوين الآتية، وهي تقع تحت عنوان فرعى، هو:

دائرة التعثر الشّعري

أ ـ نثرية النظم

ب ـ المغالاة والتطرف

ج ـ التعقيد اللفظي والتباس المعنى

د ــ الخلل العروضي

هـــ الخلل اللغوي. . .

أ ـ نثرية النظم

وأعني بها نَسَقاً من الكلام لا يختلف كثيراً عن لغة الخطاب اليومي، فلا اختصار أو كثافة تعبير، ولا جمال في الوقع والأثر، ولا عناية بالمحاسن البيانية والبديعية. وقد لا نجد سبباً واحداً يؤدي إلى هذه النثرية؛ فالمسألة غير خاضعة لرصد العقل بقدر ما هي ذوقية نهجية.

وأغلب الظن أنها من رواسب الذاتية المفرطة التي يتشبث فيها الشاعر بكل ما يصدر عنه من كلام منظوم، يراه صاحبه عند صدوره عنه، جميلاً فيُبقي عليه.

● من هذا القبيل عدد كبير من أبيات قصيدة (نونية) اقتفى فيها (نونيّة) ابن زيدون «أضحى التنائي بديلاً من تلاقينا».

ومن هذه الأبيات، مطلع القصيدة، ومَخْتمها، وبعض الأبيات الأخرى:

كفي صُدوداً فيما أبقى تجافينا منّا، ولا الدمعُ أبقى من مآقينا

(...) لا يمدُدُ الدهرُ بعد اليوم لي، يدَهُ فيما سوى الهيمُ أمسى بين أيدينا

(...) قالتُ رأيتُكَ مجنوناً فقلت لها لولا هـ واكِ لـماكـنـا مـجـانـــنـا

(...) إن كان سهلاً على اللَّه تفرقُنا فليس صعباً عليه أن يلاقينا(١)

كلام عادي، لا مجاز فيه ولا خيال ولا إثارة فنية ما. ولولا النظم والوزن والقافية، لكان نثراً مرسلاً.

• ومن ذلك قوله من قصيدة (راثية) يشكو فيها عثرات الزمان:

... أنا يا دَهْرُ لَم أُسِئ لَكَ يُوماً فَلَمَاذَا أَسَاءَنِي النَّهِمُ دَهُرا؟ (...) هو أدرى بما أحاول منه وأنا بالني يتحاول أدرى (٢)

لاحظُ العتاب الساذج في البيت الأول، فضلاً عن تداخل ضميرَيْ الخطاب بين الهمِّ والدهر، وسوء توجيه العتاب والمساءلة لهما؛ فالخطاب موجَّه إلى الدهر، لكنّ المسيء هو الهم لا الدهر. . كذلك القول في البيت الثاني الذي لم ينمَّ على شيء يذكر مما يعتمل في صدر الشاعر، سوى الدراية والمحاولة، فجاءت في الصدر طرْداً، وفي العجز عكساً.

ومنه قوله في مقطع شعري من بيتين اثنين، في مَن أخلفَ وعْدَه:

يا مُخْلِفَ الوحدِكم تسكذبُ في ما تَخْطِقُ

⁽۱) ديوان الرافعي، جزء أول/ ص١١٣ ــ ١١٥. (٢) ديوانه، جزء أول/ ص١١٩ ــ ١٢٠.

أَصْدَقُ مِسا وعَدْتَسنسي أنسك لسستَ تَسضدقُ (١)

قد يعبّر هذا المقطع عن شيء من البديهة في خفة القول ومسّ الحقيقة، لكنه يظل رَصْف كلام موزونٍ لا يختلف عن الخطاب العادي أو المحاورة العابرة.

 ومن ذلك قوله، من قصيدة رائية يقص فيها حادثة غرامية، مُقْسِماً فيها قَسَماً صبيانياً لا روح فيه ولا معنى:

لا، وذاتِ السُّوَارِ مَا نَـقَضَ الْعَهَدُ (م) ولا حَسانَــهُ، لا وذاتِ الــسُّــوَارِ (٢)! و«ذات السُّوار»: بطلةُ القصيدة التي دارت عليها الأبيات.

 ومن ذلك، على الوتيرة نفسها، قوله من قصيدة ميمية من ثمانية أبيات، يشكو حرمان الحب:

رحماك يما ليلُ، ورحماكَ بي والفُ رحماكَ، ودعنى أنامُ (٣)

أَيُّ كلام يقال في سطحية هذا البيت، لا يفي الفنِّ الشعريِّ حقَّه. نكتفي بقيلةٍ واحدة: رحماك يا «مصطفى»! ما كان أحوجك عن هذا الكلام وأنت عملاق في فنك!!

• ومن شواهد النثر المنظوم لدى شاعرنا المفتون بالجمال، المتعبد في محرابه، قوله، في مقطّعة من سبعة أبيات، وهو يناجي الحبيب في جنح الخيال:

يامن تُسباعد عسنسى حفظتُ في السعد عهدُكُ

فكيه حالك بسعدي قدساء حالى بعدك؟ ياليتنسى كنت خالاً وكسنت ألتسم خَسدًكُ وليستسنسي كسنستُ تُسويساً وكسنست السمسسُ قسدُكُ وليت طيف ف عندي وليت طيفي عندك(١)!

ما من بيت إلَّا وفيه كلمة على الأقل، تكررتْ مرتين من دون مسوِّغ أو إضافة معنوية أو إيقاعية. أما البيت الأخير، فهو عَجُزٌ يكرر صدراً، لا يقال في الشعر بل في مكالمة خاصة يفضى فيها الحبيبان بكل ما يرد على اللسان.

وأعود إلى النثرية لأقول: إنها ليست عيباً في ذاتها، ولا هي مدار ضعف في أدب الكاتب، بل هي غير متجانسة مع روح الشعر ونسيجه القائم على حرير اللفظ، وظلال المعنى، وتضور الإيقاع، ما لا يسع النثر القيام به إلَّا في أحوال نادرة.

وأرى أنَّ كل ما يقال في لغة الخطاب الاعتيادي، لا يجوز نقله كما هو إلى

⁽١) نفسه، جزء أول/ ص١٢٢.

⁽٣) ديوانه، الجزء الثاني/ ص٧٧. (٤) ديوانه، الجزء الثاني/ ص٨٠.

⁽٢) ديوانه، الجزء الأول/ص١٣٠.

الشعر، بشيء من النظم الذي يستطيع أيِّ كان القيام به، إنْ هو عَرَف قواعد التقطيع العروضي. والعكسُ بالعكس: ما يؤدى في الشعر لا يؤدى في النثر، كلَّ له عالمه التعبيري الخاص، وسرُّ تركيبه. . فالشعر إيحاء وتخييل وإيقاع وكثافة معان، ليس للنثر منها إلا القليل.

ب_المغالاة والتطرف

وأقصد بهما الخروج عن حدود الاحتمال vraisemblance كما يقول أرسطو، والوقوع في ما يشبه التصور المحال، أو اتخاذ مواقف لا قبل للقارئ بها. .

وفيما عدا ذلك فإنّ كلّ ما تقتضيه الصنعة الشعرية، يجب أن يكون خارجاً عن المألوف، متسماً بصورة أو بأخرى، بالتفرد في التناول، والتمرد على القواعد والمقاييس الرتيبة الموروثة.

ولا يكون شعر أو فن من الفنون إلّا بما ذكرت من تفرد وتمرد، يعيدان خلق الأشياء من جديد ويصوغان المشاعر والأغراض بغير الأساليب الاجتماعية المعمول بها.

وسنجد أن مصطفى صادق الرافعي قد وُفق إلى بلوغ هذه المراقي في كثير من قصائده وشواهده جعلته يزهو ويختال بصورة كاد أن يتفرد بها بين شعراء عصره.

لكنه، في المقابل، جنح بعض الشيء في تصوراتٍ لامست في جوانب منها، محرَّمات العقيدة الإسلامية، من مثل قوله، في جميلٍ فاتك، من مقطَّعة من ستة أبيات (ضادية):

وقسد ألسهسهُ السحسبُ فأذنسنا له الفَسرُ ضساً (١)

فالتألية وقُفَّ على الله سبحانه، الذي وحُده تؤدى له الفروض العيانية والكفائية . لكن الشاعر وظَف هذا الشعور القدسي وما لزم عنه من مظاهر العبادة، في بيته الشعري، ليؤكد عظمة ما يعتريه من لواعج الغرام وشدَّته.

ومثل ذلك قوله، من مقطع من بيتين اثنين، في سخر كفُّ الحبيبة:

بنفسيَ مَن تَشفي أناملُها الجوى فلو قَبَّل المضنى يديها لما اشتكى ولو أنَّ قلبي كان في القبر ساكناً ومرَّتْ عليه كفُّها، لتحرَّكا(٢)

ليس هناك من اعتراض على كلا البيتين، لأنهما موحَيان من يَنبوع واحد هو انعصار الشاعر في أعماقه لارتشاف ما تقطر به يدُ الحبيب، فكانت هذه الصور، التي يتقبل القارئ

⁽۱) ديوانه، جزء أول/ ص٩٨.

أُولاها وهي: شفاء مريض الغرام بلمسة يديها، ويتحفظ على الصورة الثانية التي تجعل من كف الحبيبة مُحْيية لأجداث القبور. والمُحيي والمميتُ هو اللّه وحده جلّت قدرته.

• ومن الأشعار التي غالى فيها الرافعي وتطرّف، لا في التصور والتخيل، كما سبقت الإشارة إلى ذلك غير مرة، بل في موقفه الشخصي من المرأة. فبعد أن جعلها في أعلى المراتب التي يمكن أن ينالها إنسان على وجه البسيطة، ألا وهي التأليه والعبادة، ثم جعلها مصدر حياة وشفاء للمرضى والأموات، إذا به - في غمرة انفعال متطرف وانحراف مُوفِ إلى عَتبات الجهل - يحرّم عليها القراءة والكتابة، ويقصُر وجودَها كلّه بخدمة المنزل، وخياطة الأثواب، قائلاً في ما يشبه التهور الفاضح، مقطعاً من ثلاثة أبيات:

رى للمدرس والطّبرس وقبالِ وقيلُ هما فعلّموها كيف «نشرُ الغسيلُ» هما طِرسٌ عليه كل خطّ جميلُ(١)

يا قوم لم تُخلَقْ بناتُ الورى لننا عملومٌ ولسها غميسرُهما والشوبُ والإبرةُ في كمفُسها

لقد بلغ الرافعي ههنا، من التطرف في النظر إلى المرأة، وتحديد مهامها وعلومها، ما يدعو إلى الاستغراب، فالاستهجان؛ لأن «العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة». وكلما ازداد علمها، رقيت في سلّم الوعي الذي هو أكبر سلاح تمتلكه المرأة. فهل هي سهوة شعرية أصابت الشاعر في هذا المقام، فأنشأ هذه الأبيات، بدافع المزاح الطريف، وهو الذي مجّد الجمال الأنثوي كل تمجيد ورفع صاحبته إلى حيث لا بَعْدُ ولا فوقُ؟

وكيف تكون المرأة جميلة موحية ببدائع الشعر وطرائفه، وهي لا تحسن من الحياة غير «نشر الغسيل» (٢)؟

وفي السياق نفسه _ أي مغالاة الرأي والتطرف الشديد اللذين يصدمان القارئ ويجعلانه في حيرة وقلق فائقين _ قول الرافعي في ما هو النقيض الكلّي لما رشح منه في المقطع الشعري الأخير، وهو يعرض لقوة المرأة، وأثرها الخارق في كل ما له علاقة بالإبداع والنصر والتفوق، لدرجة احتلالها واجهة الوجود وآفاقه ومداراته.

لنقرأ ملياً ما قال، ونتأملْ في العبرة والمغزى!

إنّ النساء هي الوجودُ، أما يَرى كلُّ الرجال، لأجلها ما يوجدُ؟

⁽١) ديوانه، الجزء الثاني/ ص٤٨.

 ⁽٢) انظر شرح البيت وتعليقي عليه، في موضعه من الديوان (جـ٢/ص٤٨) دائماً، من الطبعة المصرية، حيث تضمنت الحاشية هناك، كل ما أوردتُه هنا من تعليق.

هي في القلوب، وكلُّ شيء راجعٌ والقلبُ في نَسْجِ الطبيعة، عقدةٌ فإذا نظرت إلى العظائم لم تبجذ وإذا بحثتَ وجَدْتَ كلَّ عظيمةِ في طَيِّها نظراتُ أنشى تَشْهدُ(١)

للقلب، فهي لكل شيء مُوردُ بين الهوى والرأي، لم تَلِها يدُ إلا إرادات النسسا تستسجسدًدُ

أين هي الموضوعية، وأين التفكير الواقعي المنطقي؟ إنَّ للمرأة تأثيراً كبيراً ودوراً بارزاً في سيرورة المجتمعات والأوطان، وإحراز الأمجاد، وربما النكسات والهزائم. . لكنها بالتأكيد، ليست كل شيء، وليست وراء كل العظائم أو الكبائر. . ليست الوجود، كما يقول الرافعي، وليس كل ما هو قائم، لأجلها، وأنها مورد كل المشاعر والأحاسيس، وغير ذلك مما حواه المقطع الشعري أعلاه. إنه التطرف الأقصى، والتفرد الخارق لا يقبله المنطق، ولا تُقرُّ به المذاهب الفكرية والدينية، المعتدلة منها والمغالية.

حتى الميدانُ العاطفي أو القلبي، لا تملك المرأةُ فيه كل عناصر، ومركّباته، لأن العاطفة تيار داخلي لبني الإنسان، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، قد تعظم لدى أحدهم أو بعضهم، لكنها غير موقوفة على المرأة وحدها.

لقد بالغ الرافعي في إعطاء المرأة هذه القوى الخارقة لدرجة احتوائها جميعاً. فخرج عن المعقول، ودخل في مدار التيه، والانفلات من كل قيد أو تعقل.

والجدير ذكره عقب هذا الكلام، أنَّ معظم الشواهد _ إن لم أقل كلُّها _ في كلتا الفقرتين السابقتين: (نثرية النظم، والمغالاة والتطرف)، اتخذت المرأة موضوعاً لها وإطاراً، كأنما موضوعة الغزل والنسيب، لا ضوابط للغنها واتجاهاتها، يجري فيها الكلام وفقَ المزاج والهوى، وما على الشاعر والقارئ إلَّا القبول به والتكيف مع مسراه المتقلب.

ج ـ التعقيد اللفظي والالتباس

التعقيد في الكلام: سلوك مختلٌّ في التركيب اللغوي، وذلك بخروجه على قواعد الصرف والنحو من جهة، أو «تأليفه على وجهٍ يَعْسر فهمُه لسوء ترتيبه، من جهة ثانية، أو لاستعمال مجاز بعيد العلاقة، أو كناية بعيدة اللزوم، وهو التعقيد المعنوي»(٢)، من جهة ثَالثَة؛ الأمر الذي يجرُّ غموضاً أو صعوبة شديدة في الفهم والاستيعاب.

ومثْلُه الالتباسُ الذي يعنبي الاختلاط والإشكال، جرَّاءَ التداخل غير المنظم لعناصر الكلام بعضها ببعض.

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ ص٥٣.

⁽٢) المعجم الوسيط، الجزء الثاني/ ص٦١٤ [عقد].

وسوف نرى أن نصيب الشعر المعقّد الملتّبِس، في ديوان الرافعي، أكبر مما مرّ من شواهد الفقرات السابقة. ربَّما عاد ذلك إلى تداخل الأفكار واكتظاظها في فوّهة اللسان، وبوَّابة الوعي. . وربما كان ذلك بسبب فجاجة التجربة الشعرية، وهشاشة المعاناة الذاتية، أو لعدم التمرس الطويل في التعبير عن أغراض بعيدة عن دائرة الواقع.

كما يمكن ردُّه إلى شعور دفين في قلب الشاعر أنه قادر على ركوب أي موجة من أمواج التركيب الشعري، فلا بأس عليه من استخدام هذه الصيغة أو تلك، هذا التركيب البياني أو النحوي، أو ذاك. . إلى ما هنالك من عوامل لا حصر لها مما عرفتُه أساليب الكتابة الأدبية في تعاقب العصور والمراحل.

تجمَّعَ لديَّ من تعقيدات الشاعر، شواهدُ كثيرة تفوق بكثير شواهد الفقرات السابقة والطوابع الأدبية العامة، لا يسعني عرضُها كلها، بل أقف عند أكثرها جحوظاً، تبعاً لورودها في الديوان.

• قال من قصيدة في مسارح شبابه وذكرياته وآهاته الحرَّى، من جراء البعد والضمور:

يا قلب مسالي مسا أضِن به من بعدما فقدت سوى فقدي (١)

فالمعنى غامض تماماً حول ما يضنُّ به الشاعر؛ هل هو فقده لها الذي يضنُّ به؟ وما معنى الضنُّ بمثل هذا الفقد؟ ثم هل يقصد فقدها هي، ولا شيء في القصيدة يشير إلى شيء من ذلك، وإلَّا تحوّل النسيب إلى رثاء؟

●وقال من قصيدة نونية في مشاعر شتى وذكريات متقطعة:

ورميتُ الدجى بساهرة الليل (م) تفيضُ الدموعَ وجداً وحزنا فتَحتُ جفْنَها فطار كراها وبكَتْهُ فليس تُغمضُ جفنا إنْ تعِشْ يرجعُ المنامُ إليها أو نَمُتْ بعدها ففي الحب مِثْنا(٢)

أستعير هذا نص الحاشية التي دونتُها في موضعها من شرح الديوان، قائلاً: في الأبيات المذكورة، موضع التباس شديد حول «ساهرة الليل»: هل هي امرأة بذاتها ذكرها الشاعر، ولها سيرة معروفة في الحزن والكمد؟ أم هي عينُه هو الذي قاوم ليل حبه الداجي، بسهر عينيه لا يغشاهما النوم؟

حتى البيت الأخيرُ، فيه شيء من التناقض في تشريطه الملتوي، وذلك في قوله «إنْ تعِش» (بتاء) المخاطبة، و«إن نمت» (بنون) جمع المتكلم.. فلم أجد رابطاً بين (عيش) المرأة الساهرة، و(موت) الشاعر، كلَّ في اتجاه.

⁽٢) ديوانه، الجزء الأول/ ص١١٢.

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الأول/ص٨٧.

وأين كانت المرأة الساهرة طوال الأبيات السابقة، وهو لم يتحدث إلَّا عن نفسه وماضيه المغمور بالحسرات والزفرات؟

وقال من قصيدة يناجي فيها الحبيب الهاجر:

لوشئتَ يا حلُو اللمى لم تبت علم هذا القلب لم تنقع (١) كيف قلَبتَ الحركات في عجز البيت، يبقى الغموضُ المعنوي على درجته بسبب عدم وضوح الموقع الإعرابي لكلمة «غلّة». وهل «تنقع» هي للمعلوم أم للمجهول؟

وقال من قصيدة صغيرة، في شرقيي زمانه، وقد أشكل على القصدُ:

يسرشي لِسمَسن لسيسس منه ومسوتُ أهسلسيسه عُسرُسُه مسن كسان ضسرس سِسواهٔ فسليس يعنيه ضِرسُه (۲)

اختلَ المعنى في كلا البيتين، وبخاصة عجز الأول وصدر الثاني. فإلى أين يعود الضمير في «أهليه» و«عرْسُه»؟ وأين خبر «كان ضرس سواه»؟ لا بد أن يكون في الضمير خذف، تقديره: من كان ضرس غيره هو الموجوع، فلا يعنيه ذلك بشيء.

يلي البيتين أعلاه، بيت ثالث، هو آخر المقطع الشعري السيني ذي الستة الأبيات.

والسلِّسه لسوعسقسل السشسرقُ لاخستفَتْ عسنسه شهسسه (٣)

في البيت غموض والتباس وتساؤل رافض لمقولة البيت؛ إذ كيف تختفي الشمس إذا استخدم الشرقُ عقله؟ ولا بد أن يكون الكلام، «ما اختفتْ عنه شمسه» عوضاً عن: «لاختفتْ»؛ وما أبعد الفرق في القضد!!

وقال في مطلع قصيدة همزية يقارن بين نساء الشرق ونساء الغرب:

أبى الجهلُ إلَّا أن يكونَ نساؤننا رجالَ سواننا، والرجالُ نسباءُ (٤)

الالتباس هو في عجز البيت، نتيجة التكلف في الصياغة وخلل التركيب. فلا معنى لـــ«رجال سوانا» ولا معنى لــ«الرجال نساء»!

وقال من مقطّعة ميمية من خمسة أبيات تحت عنوان: "تسليم الأولاد للمراضع والخدّم»:

ومن فيكِ تُبعثُ فيه الحياةُ ويستقمهُ غيسره كلَّ فَسمُ (٥)

⁽١) ديوانه، الجزء الأول/ص١٠٣.

⁽۲) نفسه، الجزء الثاني/ص۲٤.

⁽٣) نفسه، الجزء الثاني/ ص٢٤.

⁽٤) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٤٦.

⁽٥) ديوان الرافعي الجزء الثاني/ ص٤٩.

لم نَر وجُهاً لمعنى عجز البيت، وتالياً، لضبط إعرابه أو تشكيله.

● وقال من مقطعة دالية من خمسة أبيات، يتحسَّر على الخمر:

وتُمذُكمرُنَا الأَزْمُنَ المخالياتِ كَذَكْرِ العظيم ليالي المُهودِ(١)

لم نَفْقه معنى «العظيم» ولا حتى «ليالي المهود» هل هو عظيم القدر ذو البأس الشديد؟ وهل قصد «بليالي المهود» سنوات الرضاعة الأولى؟ وكيف يكون ذكراها وهي غائرة في قَعْر اللاوعي؟

• وقال في موضع مشابه، على شيء من التعالي، من قصيدة بائية:

طرَحْنا غمامَ الأسى للسماء فرأسُ السماء به شائبُ ومن عَنَت الراح تُذني المنى وتحضرها وأنا غائبُ (٢)

البيت الأول واضح المعالم نَميرُ المعنى، أما الثاني فيَعْسر البدء بمعناه أو تحديد جوانبه بشكل أو بآخر. أين فاعل «تدني»؟ هل هو «السماء» في البيت الأول أم المخمر بعامة؟ وما معنى «تحضرها» وأي (غياب) يقصد؟

والحقيقة أن (العَنَت) منسوب إلى الشاعر لا إلى (الراح)، وذلك بإدخال الضمائر والصيغ بعضها ببعض من غير نظام أو مراعاة للسياق الشعري.

● وقال من قصيدة لامية طويلة في وصف راقصة فريدة من نوعها، على جانب من التصوير الفني الموحي:

أقبلُنَ يَخْتَلُنَ فلم يحكنَ فير الأَسَلِ ثمر نيظرنَ نيظرة معمقودة بالأَجَلِ (٣)

لن أقول إن هناك تعقيداً أو التباساً. إنما هو الغموض الشديد في معنى «الأسل» في البيت الأول، و«الأجل» في الثاني. مع أن كلتا (الأسل والأجل) واضحتا المعنى القاموسي، لكن التركيب محيِّر، والقصد متنازع الجهات.. هل نحن مع صور رمزية موحية على غموض شديد؟

• وقال من القصيدة اللامية عينها، في وصف الراقصة المُعجبة:

وصدرُها كالقَصر شيب مَد نسوق ذاكَ السطَّلسل (٤)

كيف يكون «صدرٌ» مكوَّرٌ رقيق، كالقصر؟ وما الذي يرمز إليه «الطلل» هنا؟ إنها صورة مكتنفة بالغموض، تحتمل كثيراً من المعانى والتصورات، ولا تقرُّ على قرار.

⁽٣) المصدر نفسه، ص٦٣.

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ص٦١.

⁽٤) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٦٤.

⁽٢) المصدر نفسه، ص٦٢:

● وقال من قصيدة بائية في تهنئة الخديوي عباس حلمي:

يُدْني النفوسَ وتُقصيها مهابتُهُ كزخرف الشمس في الهندية القُضُبِ وما رأى وجُهة «عباسٍ» يسقابلُه إلَّا تهلُّل بين الشبه والعَجَب(١)

في البيت الثاني التباس في المعنى نتيجة التركيب المقلوب. فما فاعل (رأى)؟ وما فاعل «يقابلُه»؟ أُتراه قصد بذلك إثارة التساؤل والتأويل، عانياً ما يلمي: (وما رأى وَجُهَ عباس، من رآهُ، وقابله، إلَّا هلَّل وكبَّر؟).

وقال في القصيدة نفسها، موقعاً القارئ في حيرة:

فَدُمْ لِمَصْرِ ، فَلَمْ يَثْبُتُ سُواكَ لَهَا صَدَقُ الْعَزِيمَةِ وَالْآيَامُ فَي كَذَبِ^(٢) بقدر ما عبَّر صدر البيت بوضوح عن معناه ومبناه، أساءَ العجُزُ، فأربكَ وأساءَ، ولا أرى وجهاً لمعنى أو مقصدٍ حسن.

> وقال، من قصيدة قافية، معارضاً فيها قصيدة أبي الطيب: «لعَيْنيكِ ما يلقى الفؤادُ وما لقى»

لم أفقه سبب جزم « أضئ» المشكولة بالسكون في أصل الطبعة، ولا معنى « انطفي». فالصدر على جانب كبير من التعقيد اللفظي والمعنوي، الذي لا يُفضي بنا إلى شيء!

● وقال من قصيدة رائية طويلة، في تقلبات الصدود وحرارة التمنيات، يصف بعض ما يرمز إليه ثديُ المرأة في صدرها، لكنه وقع في شرك التعقيد والالتباس:

علمتُ من الشدي ما تُضمرين فقد وقفَ الشديُ حتى أشارا(٤)

بيت جميل الصدر، موحي الكناية فيه؛ كذلك هو في مطلع العجُز. لكننا مع نهاية البيت في حيرة ووجوم، أية إشارة أرسلها وقوفُ الثدي؟ وما علاقة الوقوف بالإشارة. . ولماذا هذا الترابط المُقْحم الذي أفقد البيت رواءه وصفاء صوره الموحية؟

وقال، من قصيدة نونية في تأكيد تجاوب الحبيبة له، ما يشبهُ اللغزَ :

لا تَعْجِبي مما يُسنِّي الهوى ما ني يد العشاق إلَّا السنس قد نال بعد العشق أطماعَهُ من نال بَعْد الكيمياء الغني^(٥)

⁽٤) مصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٨١٠.

⁽٥) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٨٣.

ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٧٧.

⁽٢) مصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٧٧.

⁽٣) مصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٧٨.

بقدر ما فَسحَ البيت الأول للتأمل دروباً، وفتَح كوى للاعتبار، خيَّبَ البيت الثاني الأمل وسدَّ مجاري التأول، ليحوِّلها إلى احتباس النظر في إقحام كلمة هي عنوان لعلم قائم بذاته: «الكيمياء». أين نحن من الكيمياء؟ ومن أين جاء بها الشاعر؟ ناهيك (بالغني) المتعلق با(الكيمياء)! أسئلة يطرحها القارئ ليرى منفذاً أو عذراً للشاعر فلا يجد. وعندما تُوصد الأبوابُ أمام عدسات الوعي، يصبح الكلام نوعاً من العبث الفكري.

• وقال، من قصيدة يائية، مخاطباً فيها البدر ليشهد له حسن وفائه لحبيبته ودوام وصاله:

وأخشى عليها من شعاعِك مثلما يخاف على النفس الجبانُ المواضيا(١)

من أسوأ ما يكون التركيب اللغوي. . فقد أخّر «المواضيا» التي هي مفعُول «يخاف» لتكون قافية البيت، وحذّف حرف الجر (من) الذي يتعدى به فعلُ الخوف. وسياق البيت في تركيبه الطبيعي هو: يخاف الجبانُ على نفسه من عاقبة السيوف.

● وقال في مقطع من أربعة، يشكو نحوله وهزاله من صد الحبيب:

لولا الحبيبُ وقصدي أن يَبينَ له يريه ما فعلتْ عيناه، لم يَبنِ (٢)

بغض النظر عن التقليد الممجوج في وصف الجسد المهزول من شدَّة الجوى، الذي سُبقَ إليه الشاعر مرات ومرات، بدءاً بالمتنبي، مروراً بصفي الدين الحلي وغيرهما، فالبيت خاية في الاختلال والتعوُج، جرَّاء التقديم والتأخير، والحذف المخلِّ، وتعليق الكلام من غير ضابط. وأسأل:

أين فاعل «يبين»؟ وأين فاعل «يريه»؟ وكذلك فاعل «يبن»! وجواب «لولا»... وأغلب الظن أن الشاعر أراد أن يقول: لولا الحبيبُ لما حصل لي ما حصل من ضمور وضنك. وكم أجهد ليعرف حالي ويراها! لكنه سالٍ عني. ولو قصد إلى رؤيتي تعذّر عليه ذلك. ألهذا قصد الشاعر؟ بئس القصد، وبئس ما تقوّلتُه عنه!

وقال، من قصيدة دالية طويلة، بعنوان «حادثة السرنب»، وفيها سرب من التأملات في حاضر الإنسان وغابره، واقعه ومآله، ليقول:

هو ألقى في النار فحماً فلمًا أجَّ لم يختطف سوى الوقّادِ ليس للملك من يسوقُ هواها حامل التاج، مثل سوق الجيادِ (٣) لم أجد سبيلاً للدخول إلى معنى البيت الثاني، ولم أجهد لتأويله أو تصويبه.

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ص٨٦.

⁽٢) المصدر نفسه، والجزء نفسه/ ص٩٢.

⁽٣) المصدر نفسه، والجزء نفسه/ ص١٠٤.

حتى التشكيلُ الإعرابي، لم أشأ القيام به لأنه مرتبط بالمعنى، والمعنى مستغلق. حتى القصيدة التي ضمَّت تأملات حكمية جميلة، على مدى الأبيات الاثنين والثلاثين التي سبقت البيتين، أو قل البيت الثاني الشديد التعقيد، هذه القصيدة قد اختلَّت مسيرتها الشعرية المؤثرة عند عبوري هذا البيت، وما تلاه من سائر أبيات القصيدة، حيث تحوَّل الكلام من التأمل الاعتباري والقص الرمزي الموحي، إلى حكاية خارجة عن السياق العام تَعْرض لمَلكِ وقع في هوى امرأة باغية، ثم نفاجاً بغيلة المرأة، وجداد قاتم تبع ذلك، على تحسر بالغ؛ هكذا من دون أن نعرف مغزى لهذه القصيدة، أو شيئاً من حوافزها، ومسوِّغات نظمها.

• وقال من قصيدة ميمية متنوعة الأغراض، بين استذكارٍ وتحسُّر ومراجعات وجدانية غابرة:

وثغرُ السهوى إن دام يبسم للفتى سكا، ومتى يَضحكُ شبابُكَ يَهْرِم (١) بيت، أقل ما يقال فيه: فالتّ، لا يرتبط بغيره، ولا يَشي بشيء يستحق الذكر . . ربما قصد الشاعر أموراً ذات بال لكنها هنا أخيلة وخطوط ملغزة، أو قل: كلمات متقاطعة . .

فما معنى كلمة «سَلا» في العجز؟ وما قيمتها ومحلُها في الإعراب؟ وما معنى (هرم الشباب إذا ضحك)؟ هل هو نَسْخٌ لقول دعبل الخزاعي الشهير:

الا تعجبي ينا سَلْمَ من رجلِ ضحكَ المشيبُ برأسه فبكى ؟ (٢)

• وأنشأ الرافعي قصيدة قافية في مدح الشيخ إبراهيم اليازجي من سبعة عشر بيتاً شعرياً، نصفها الأولُ متكلف، مصنوع صنعا، إذ خلط فيه النسيب (في الأبيات الخمسة الأولى) بالحكم الزمانية المعبرة، من غير رابط موضوعي أو تناسق بين موضوعتي النسيب وصروف الدهر. ومطلع القصيدة:

نظرَتْ إليّ فقلتُ يا قلبُ اتَّقِ وتقول بالألحاظ للقلبِ: اعشقِ ويقول بعد ذلك، في حكم الدهر القاهر:

ومتى، ودهري أحمق بأتي لنا من صُلبه إلا بيوم أحمق؟ (٣) وللحقيقة، لم يُعقَّد الرافعي في هذه القصيدة، ولم يُخلَّ بشروط الفصاحة. ومبعث الثقل، هذا التداخل الغريب بين ما وطًا له من مقدمة غزلية تقليدية، وما تخلَّص به إلى المدح..

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ ص١١٧.

⁽٢) استعرتُ الحاشية نفسها التي ذيَّلْتُ بها شرح البيت في موضعه من الديوان.

⁽٣) ديوانه، الجزء الثالث/ص٩١١.

فقد أراد الرافعي أن يكون مَخْلصُه مختلفاً عما ساد قصائد المدح العربية من قبل، فجعله في ذم الزمان الذي لم يُراع القيم والمقامات، ومن بينها مقام الشيخ إبراهيم اليازجي، بقوله:

لو أنه أصطى الرجالَ بحقهم لأَحلَّ إبراهيم عينَ المَشرقِ
● وقال، من قصيدة دالية مضمومة الروي، يرثي بها الشاعر المرموق محمود سامى البارودى:

فيا مضرُ لا تُبقي على القول عَبرة وخَلِي لنجديّيكِ وصف الهوى نَجُدُ (١) لم أتبيّن السياق النحوى لعجز البيت، بسبب غياب بعض روابط الكلام،

وانعدام التشكيل الذي لا يَحسُنُ فهم العربية من دونه. أضف إلى ذلك غياب مفعُول «خلّي». . فإذا كان المفعُول «وضف»، فما حكم «نَجْدُ» من الإعراب؟ كل ما يقال ههنا ترجيح واحتمال، قابلان للنقض والاعتراض. وقل مثل ذلك عن «نجدييك» التي لم أقو على تشكيلها لضبابية معناها.

وبعد، هل أجرق على القول إن مصطفى صادق الرافعي، عبر العديد من الشواهد الشعرية التي خرجت عن جادة الإبداع الشعري، واصطبغت بصباغ قاتم من التكلف والتعقيد والاضطراب، قاصر عن إدراك ما اعتور شعره من نشاز الكلام وسقط الصور؟

ألم يكن بالإمكان مراجعة ديوانه والاستهداء إلى ما شابَهُ، فيحذفَه ويُشذُبه ولا يُبقي منه إلا على قمحه الدري، وضمًات فُلُه وياسمينه وقرنفله، تتعانق وشميمَ عراره وشامخَ صنوبره وسنديانه؟؟

وهل يمكن القول إن ما وقع فيه الرافعي، سمةٌ أدبية عامة نُصادفها في مختلف الآثار الشعرية من كل الطبقات؟

بلى، يسعنا القول بمثل ذلك. وقد نعثر على شعر أكثر تعقيداً وأدعى إلى الاستهجان، لدى فحول الشعراء، من دون تمييز.. لكننا في الغالب، نكون مع نماذج مقصودة لذاتها، عكف عليها أصحابها لتخرج بهذه الطريقة الملتبسة، أو تلك؛ وربما كان ذلك لإظهار ملكات التفنن والابتداع، كما هي حال أبي تمام وأبي الطيب المتنبي وكثير ممن ألغزوا في أشعارهم وحاجُوا وعَموا.. لكن ذلك لم يخرج عن دائرة الصنعة والتمهر.. ولا أظن أن ما عرضناه من شعر الرافعي هو من هذا القبيل.

قد يكون ذلك من سهو القريحة والخاطر، وقد يكون بعضه مقصوداً، لا للإلغاز والإرباك، بل لانسياقِ فني مسترسل، يغيب عنه الرقيبُ، فيرتطم بما يلوي ويَلفَح،

⁽١) ديوان الرافعي، جـ٣/ ١٤٥.

ويُوقع في الفراغ. وعلى الجملة، ليست الشواهد الشعرية الناتئة التي توقفتُ عندها ملياً، إلا غيضاً من فيض الديوان الذي طفح بما يُعجب ويوحي، وكفى بالرافعي فخراً هذه العيّنات الهيّنة من هنات قلمه ووجدانه!

دــ مواضع الخلل العروضي

الخروج على الوزن في صناعة الشعر لا يعني بالضرورة، قصوراً في معرفة العروض وقواعده وقوافيه. وهو ليس وقفاً على فئة دون أخرى من الشعراء. فقد يقع الخلل العروضي لدى كبار الشعراء ومقدّمي فحولهم؛ وتخرج القافية الشعرية عن سلّم الإيقاع العام لقوافي القصيدة، فيكونُ ما سمّاه علماء العروض: عيوب القافية من إقواء، وإحازة، وسناد بشقيه: الردف، والتأسيس، وإيطاء، وغير ذلك مما عرض له الدارسون القدامي (١).

ونادراً ما أخلَّ الشعراء القدامى بنظام البحور الشعرية ولا سيما المتأخرون؛ أما الأقدمون وبخاصة شعراء الجاهلية، فقد انطلقوا في نظم قصائدهم، على السجيَّة والبديهة، فوقعوا في بعض الزحافات غير المأنوسة أو غير المريحة، وخاصة في التفعيلة الثانية لبحر الطويل «مفاعيلن»، فجاءت مقبوضة (مفاعلن) في عدد كبير من أشعارهم، حتى أصبح ذلك مشروعاً على مدى المرحلتين الجاهلية والإسلامية الأموية، ولكنها فيما بعد، انتظمت وعادت إلى سياقها النغمي المتآلف.

ومثلها تفعيلة (فعولن) للمتقارب، وللطويل، التي طرأ عليها الخرم، ولا زال حتى الآن، ولكن بصورة نادرة، تفعيلة (الكامل) «متفاعلن» التي وقع فيها زحاف الوقص والخزل فتصبح: (مفاعلن) وهو مكروه.

ذلكم ما تناهى إلينا من ظواهر الخروج على بعض قواعد العروض والقافية، في نتاج الأقدمين.

أما المعاصرون، فنسبة الخلل لديهم أوسع دائرة وانتشاراً، وبخاصة مع شعراء التفعيلة المحدثين حيث أطلقوا لعنانهم التحلل من كثير من القواعد والجوازات، وبقي شعراء الأبحر الخليلية أكثر حفاظاً على أصول النظم وجوازاته المتوارثة؛ ومع ذلك، لم يسلموا من أخطاء النظم وعثراته، كما هي حال شاعرنا الكبير مصطفى صادق الرافعي الذي عثرت له على مجموعة من الأبيات التي خرجت عن الوزن الشعري الذي انتظمت فيه القصائد. . وفيما يلي عينات من هذه الأبيات.

⁽١) عرضت ذلك بالتفصيل، في كتابي: (كشف الغموض عن قواعد البلاغة والعروض) (بالاشتراك) دار الشمال، طرابلس ـ لبنان سنة ١٩٩٠، (ص٣٣٦ ـ ٣٣٩).

● قال، من قصيدة سينيَّة يذكر فيها وفاءه للحبيب، وهي على [بحر الخفيف]:

هـل تـرى حـبُ عـبـلـةَ مـات إلّا يومَ مـات الكريـمُ فـارسُ عـبس؟ (١) فقد أخلُ في تفعيلتَيْ الصدر، الثانية والثالثة، ولم أصحح أو أعدًل كي لا أسيء , الأصل.

وقال، من قصيدة رائية، في غابر عشقه وربوعه المتباعدة، وهي من [مخلّع البسيط]:

وقد تسركسنسا زيداً وعسمراً يَسضسربُ زيدٌ هـنـاك عَـمـرا^(٢) فقد وقع الخلل في التفعيلة الوسطى من صدر البيت، حيث جاءت: فاعلن، مفعُولن: «نا زيداً». وليس في قواعد العروض أن تأتي (فاعلن) مفعولن.

وقال، من مقطّعة خماسية رائية، وهي في آجال الناس المقررة جيلاً بعد جيل. . . وقد نظمها على [المتقارب]:

تُرى فيه نفسُ الفتى مثلما ترى في المرآة وجوهُ البشرُ (...) وما الناس إلَّا حديثٌ يدوم فالخيرُ خيرٌ والشرُّ شَرْ (")

وقع الخلل في التفعيلة الثانية من عجز البيت الأول: «المرآة»، يزول الخلل بحذف المدّة (الهمزة الممدودة) وتصبح: مراة بالتخفيف. وطالما أخلَّ الشاعر في لفظة: «المرآة». كما وقع الخلل في عجز البيت الثاني، كله، كأنما هو لبيتٍ آخر، أو من قصيدة أخرى. فالخلل هنا ليس في تفعيلة واحدة، بل في شطر كامل من البيت الشعري.

● وقال، من قصيدة لامية، في امرأة حسناء أمام مرآتها، [من الوافر]:

ولاحث في الممرآةِ فقل سَمَاءً تولَّقها الملائك بالصقال^(٤)
وقع الخلل في التفعيلة الثانية من صدر البيت. فجاءت (مفاعلتن): (مفعوللتن)
وربما جاز تخفيف المد إلى سكون، لكنه جواز ثقيل، لأن فقدان المد من فوق ألف (المرآة)، أو (المرأة) يُفقد الكلمتين مغناهما وبنيتهما الأساسية.

وقال، من قصيدة في تقلبات الصدود وحرارة التمنيات، وهي [من المتقارب]:

اتقى اللَّه إنى رأيتُ الجفون تُعلّم نفسي لديك انكسارا (٥) الخلل في مطلع البيت حيث جاءت (فاعلاتن) بدلاً من فعولن. ويستقيم البيت لو حذفنا ألف «اتقى»، فتصبح: (تقى اللّه).

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الأول/ ص٩٣.

⁽٢) ديوان الراقعي، الجزء الأول/ص١٠٥.

⁽٣) ديوان الراقعي، الجزء الأول/ ص١٤١.

⁽٤) نفسه، الجزء الثاني/ ص٤٠.

⁽٥) نفسه، الجزء الثاني/ص٨١.

• وقال من قصيدة من سبعة أبيات باثية، يسائل نفسه في حنق، على [الطويل]:

ويا بانتي ميلي ويا زهرتي انفتحي ويا نَسْمة الأزهار في روضنا هُبِّي (١)

جعل عروض البيت: «رتي انفتحي»: (مفاعلتن) وحقها أن تكون: (مفاعلن). وليس
في أعاريض الطويل مفاعلتن، إلّا في التصريع. فالخلل كبير في هذا الجانب.

● وله من مقطع سيني من ثلاثة أبيات، يردد فيها أمنية مستحيلة، [من مجزوء الرمل]:

ليتَ لي نفْسَيْن إنْ أهم للكُ نفْساً تَبْقَ نفْسُ (٢) ضمَّ (كاف) الملك المضرورة الشعرية؛ وإلَّا اقتضى السياقُ الإعرابي، جَزمها، فعلاً للشرط.

• وله من قصيدة بائية يتعهد فيها حبَّه ليبقى على أعلى درجة من الوفاء [من مجزوء الرمل]:

تــقــاسَــمُــنــا: لــكَ السجــئــا تُ، والـــنـــارُ لــقـــلـــبـــي (٣) وقع الخلل في التفعيلة الأولى من البيت، فجاء البيت على مجزوء المتقارب. ويزول الخلل بإضافة حرف الاستفهام [هل] أو حرف [الهمزة] على أول البيت.

وله من مقطع رباعي واوي، في تعلم الهوى واكتسابه، [من مجزوء الكامل]:

أنا عن مخاطبة العوا ذل كالمصلى قد نوى الا مصالي الماني كلياً عن وزن البحر العروضي، فلا هو من مجزوء الكامل ولا من غيره. ولا أعرف سرّ هذا الخروج الكامل، ولا يستقيم البيت إلّا بإعادة نظمه من جديد.

وله، من قصيدة تائية، في الغانيات المتفرنجات، [من الخفيف]:

وجعَلْنَ ابتسامهنَ نوراً إلى القلْ بب ليكشفْنَ عن مقرِّ الحياةِ (٥) الخلل فاضح في عروض البيت، التي لا وزن لها بين أعاريض البحور.. ولا سبيل إلى إصلاحها.

• وله من قصيدة نظمها وأرسلها إلى معرّب الإلياذة، سليمان البستاني وهي على [بحر المديد]:

وطُــزقُ الــحــبُ واسسعــةً ربَّـمـا ضـلَّـث بـمـن سَـلَـكـا(٢)

⁽٤) م. ن. جزء نفسه/ ص٩٦٠.

⁽٥) ديوان الراقعي، الجزء الثالث/ ص٨٨.

⁽٦) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ص١٢٠.

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٩٣.

⁽٢) المصدر نفسه، الجزء الثاني/ ص٩٤.

⁽٣) م. ن. الجزء نفسه/ص٩٥.

الخلل واضح في المطلع، فجاء الصدر على مجزوء الوافر، ويستقيم البيت إن أبدلنا حرف «الواو» بـ(إنّ) فيصبح البيت: إنّ طُرْق الحب واسعة...

هذه المواضع المختلّة من شعر الرافعي، لا يخلو منها ديوان شاعر، وليس هناك من حصر لهذا الخلل أو ذاك، أو لأسبابه التي أوضحتُ بعضها في مقدمة هذه الفقرة. وربما وقع ذلك في غفلة عن الرقيب الموسيقي الذي يقبعُ في تضاعيف الأذن، لغير سبب. ولعل الانجراف المتعاظم في غمرة الانفعال الشعوري الذي يقذف بحمم اللفظ والتراكيب الشعرية إلى بوابة الوعي، هو الذي يحمل معه ذلك الغُنّاء الشعري الناشز من غير أن يعلم أو يُحسّ به صاحبُه. ولا أجد في ذلك غضاضة، لأنني أؤمن - في أحيان قليلة - بغلبة الانفعال على التقسيم العروضي المنظوم في قوالبه الصحيحة. وقد تحدثتُ عن هذه المسألة في مقدمة مجموعتي الشعرية الثانية: «قصائد للزمن المهاجر» قائلاً:

وإنَّ من الشعراء من ينساقون ـ في غمرة انفعالاتهم الشعرية المشحونة ـ خلف قوالب موسيقية، غير منسجمة تطبيقياً مع بعض القواعد العروضية الموروثة. وأنا من هؤلاء الذين يقعون أحياناً ـ تحت وطأة الانفعال الساخن أو العاصف ـ في حال يشرد معها الرقيب العروضي، فتنتظمُ المقاطع الشعرية وفقاً لاندفاعات الشحنات الشعورية. بينما المطلوب هو العكس، في الحالات الطبيعية»(١).

سواء كنتُ محقاً في ما ذهبتُ إليه أم مجانباً للحقيقة، فإن احتمال وقوع الشاعر في مهاوي الخلل ومنزلقاته، قائم على الدوام، لسبب أو لآخر. وقد لا نعثر عليه فيما يقع بين أيدينا من آثار شعرية مطبوعة، لكنه حاصل في نِسَب متفاوتة أثناء القيام بعملية النظم التي لا تخلو عادة من التصويب والغربلة والصقل وخلافه.

هـــ مواضع الخلل اللغوي

إذا كانت هناك معاذير يُركن إليها في الاختلال العروضي، أو سَمحتْ بها جوازاتُ نادرة أو مستكرهة، فإنه لا معذرة للخطأ اللغوي في الكتابة الأدبية، لأننا ههنا في أصل البنية التركيبية؛ ولا يجوز التجوز أو التسامح مع الخطأ اللغوي أياً كان صاحبه، لأن ما بُنى على خطأ انتهى إلى محصلة خاطئة..

ويشمل الخلل اللغويُّ كل ما هو خارج على قواعد التركيب اللغوي في الصرف والنحو، والفصل والوصل، والاشتقاق، والتعدي، والربط بحروف المعاني، إضافة إلى أخطاء الإملاء والكتابة..

⁽١) «قصائد للزمن المهاجر»، ياسين الأيوبي. دار الرائد العربي، بيروت سنة ١٩٨٣ ص١٩٠.

كل هذه الأمور تشكل جِبلَّة التكوين الأساسية للكتابة الصحيحة، وهيكليته؛ فلا يستقيم كلام، ولا يصح معنى، أو يحسنُ التعبير، إلَّا إذا رُوعيتُ شروطها وتمتعت بسلامة الحركة وعافية النبض.

فهل كانت عثرات اللغة الشعرية لدى الرافعي من النوع الذي يطعن بسلامة الأداء، أم هي هفوات عابرة، والتواءات أملَتْها الضرورة الشعرية، فانحرف المسار وشطِّ بالشاعر المقياسُ الذي صيغت به تصاريف الكلام؟

سأترك الإجابة الموضوعية إلى ما بعد التعرف إلى نماذج الخلل التي وقعتُ عليها في تضاعيف قصائده. .

جاء في قصيدة ميمية يخاطب فيها النساء اللواتي يسلمن أولادهن للخدم:
 وصَدرُكِ أولى بمَن هو منه فيؤاداً ونَفْساً ولحماً ودم

(...) فإنْ تُعْطِ طَفْلَكِ للخادمين فسما زدتِ إلَّا عديدَ النَّحَدَمْ (١)

فقد حذف ياء المخاطبة من فعل (تُعطين) المجزومة بإن الشرطية، فعلاً للشرط، للضرورة الشعرية.. وهذا خطأ بين، غير مغفور. فالجواز الشعري لا يسمح بخطأ نحوي من هذا النوع.

• وجاء في قصيدة كافيَّة، يصف فيها امرأة رفيعة الشأن حلَّت في قبر:

كأنَّ قلوباً في غَرامِك أُحرقت فذوَّبها الصَّياعُ بين السبائكِ (٢) استخدم «الصيَّاع» والصحيح: (الصوَّاع) من صاغ يصوغ صوغاً، وصياغة، فالتبس عليه الأمر وانطلق من (الصياغة)، ولم ينطلق من جذر الفعل ومضارعه، وعينُ الجميع: واو.

وجاء في مقطع نوني من بيتين اثنين، يذكر فيهما غدر الهوى والخمر معاً:
 رأيتُ الهوى والخمرَ سِيَّيْنِ غَدرةً وليسا على قلبي الحزين بسِيِّيْنِ
 إذا أتوارى يَـطـلبـانِ فـضـيحـتـي فتظهرُ في وجهي ويَظهرُ في عيني (٣)

الخطأ اللغوي، في دخول «إذا» الشرطية غير الجازمة على مضارع، وحقّه إدخال «إن» الشرطية مكانها. لكنه عدّل إلى «إذا» ليستقيم له النظم الشعري المؤاتي. والمعروف أنَّ «إذا» أداة شرط لا تجزم إلّا في الشعر وفي مواضع نادرة جداً، ولذلك

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٤٩.

⁽٢) المصدر نفسه، الجزء الثاني/ ص٥٢.

⁽٣) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٦٢.

وجب دخولها في الماضي لأنها تفيد التحقيق، بعكس "إنْ" التي تفيد الشك والإبهام (١١).

وقد جوَّز بعضُهم دخول «إذا» على المضارع في حال الظرفية للمستقبل، وتضمنها معنى الشرط، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا آَصَابَ بِهِـمَن يَثَاآهُ مِنْ عِبَادِمِهِ إِذَا هُرُّ بِسَّتَبْثِرُونَ﴾ (٢).

وجاء في قصيدة يائية يخاطب فيها البدر، مستعيناً به على ما وقع له من سوء
 الحال:

مكانىكَ يَا بَدرٌ لأَشْكُو حبُّها وتشْهَدَ عند اللَّهِ إِنْ كَنتَ راثيا(٣)

فنون البدر، وجعله نكرة غير مقصودة، بينما هو يخاطب بدراً بعينه، شاهداً على ما هو فيه. وحقه أن يَبْنيَه على الضم، لتكون المخاطبة مباشرة وحميمة وفاعلة ناهيك بأن المخاطب المنادى هنا في حال تنوينه، يجب أن يكون منصوباً، ويكون التنوين بالفتحتين، فجعله الشاعر منوناً بالضمتين ليجمع بين المنادى المقصود بالنداء، واستقامة الوزن الشعري، إذ التفعيلة هنا على الطويل (مفاعيلن)، مع أنه لو أبقاها مضمومة لتخلّص من مخالفة القاعدة النحوية.

• وقال من موشِّح لاميِّ الأقفال، في لظى الوصال وتردِّي الحال:

وذا السجوى يسامسا أمضن السجوى قستسلت نفسسي والسغرام انسطوى مدذ نقضوا عمدي وأخسلفوا وعدي بسذا السمطسال (٤)

فقد استخدم (المِطال) بالكسر، والتذكير. والصحيح (بالتأنيث): المِطالة ــ وهي فعْل المَطْل، أي التسويف والتأجيل بالوعود والعهود.. وقد فعل ذلك مراعاة لرويّ القافية.

وجاء في قصيدة دالية، يخاطب فيها حسان الأرض والسماء، وهي على [بحر السريع]:
 يما ربٌ من طيبن خلفت الورى من بمن بسات في عُمدُم وفي سودد

 ⁽۱) انظر: • جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت،
 الطبعة ۱۶ سنة ۱۹۸۰، الجزء الثاني/ ص۱۹۵.

⁽٢) «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب؛ لابن هشام الأنصاري. دار الفكر، الطبعة الخامسة، بيروت سنة ١٩٧٩، ص١٢٧، والآية الكريمة، من الآية ٤٨ من سورة الروم.

⁽٣) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ص٨٥.

⁽٤) المصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٨٧.

فسا الحورُ الأرض يَهجزنَسنا إن لم تكن من طيئة العَسْجَد؟ (١) ليس هناك خطأ ظاهر . . لأن السياق ملتبس لا يفضي إلى معنى واضح . الأمر الذي أوقع الشعر في الخلل العروضي والمعنوي . والأرجح أنَّ فيه حذفاً ، تقديره : (فما بال حور الأرض يهجزننا؟) .

• وجاء في قصيدة عينيّة، في طفلته (وهيبة)، في شهرها السابع، والقصيدة [من الوافر]: فحِمن (بي بي) إلى (بابا) إلى ما يَشُدُّ عن القياسي والسَّماعي ولفظ تُشفِيسليسنَ له ولفظ تَسرَيْسن له معاني الامتناع (٢٠) جاء بلفظ «تُقبلين» وعدًاه بـ (اللام) (له»، وحقّه التعدية بـ (على) لكنه عدل إلى اللام. لإقامة الوزن الشعري..

• وجاء في القصيدة العينية نفسها، قوله، مخاطباً طفلته:

وهل ناخَشكِ أمنك في دعبابٍ كنان كلامه لغة السطباع؟ «استخدم «الدعاب» على القياس، والاسم: الدُعابة؛ وهي المزاح والعبث

البريء. ولم يكتف بذلك، بل جعله (أي: الدعاب) مسمّى له مضمونه ومعناه، فنسَب إليه أصناف الكلام، في عجز البيت وما بعده من أبيات.. والطريف أنه ـ أي الشاعر ـ يتحدث، كما رأينا في الشاهد السابق، عن الابتداع، والقياسي، والسماع، ناسباً ذلك كلّه إلى طفلته، وهو الذي سبق طفلته إلى ما ذكر» (٣).

أخلص من ذلك إلى أن نماذج الخلل اللغوي التي عرضت لها، غلبَ عليها إقامةُ الوزن الشعري، فأحسَن إلى العروض، وأساء إلى اللغة وقواعدها، ولا أظن أن الرافعي يجهل ذلك أو يتحلل منه، لكنه تغاضى عنه مغاضاة، جعلتني أقف معه مصوّباً ومعلّلاً، ناشداً سَداد الخطى وسلامة الأداء اللغوي، يلتزمُهما القارئ النبيه المتطلّع إلى مجد الكلمة وبهائها الساطع.

فُرغ من كتابة فصول مقدمة الديوان، ظهيرة النصف من شعبان ١٤٢٢ هـ. الموافق غُرَّة تشرين الثاني ٢٠٠١م.

000

⁽١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ص٥١.

⁽٢) المصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٦٢.

 ⁽٣) نقلتُ الحاشية (*) التي وضعتُها في موضعها، في شرح الجزء الثالث من الديوان ص ٦٢ (ط.مصر).





كلمة الناظم

أولُ الشعرِ اجتماعُ أسبابه. وإنما يرجعُ في ذلكَ إلى طبع صقلَتْهُ الحكمةُ، وفكرٍ جَلا صفحتَهُ البيانُ. فما الشعرُ إلا لسانُ القلبِ إذا خاطَبَ القلبَ، وسفيرُ النفسِ إذا ناجتِ النفس. ولا خيرَ في لسانٍ غيرِ مبينٍ، ولا في سفيرِ غير حكيمٍ.

ولو كَانَ طيراً يتغردُ لكانَ الطبعُ لسانَهُ، والرأسُ عُشَهُ، والقلبُ روضتَهُ؛ ولكانَ عناؤهُ ما تسمعُهُ من أفواهِ المُجيدينَ مِنَ الشعراءِ. وحسبُكَ بكلام تنصرفُ إليه كلَّ جارحةِ، وتضمُ عليهِ كلَّ جانحة، ويجيءُ مِنْ كلِّ شيء، حتى لتَخسب الشعراءَ من النحل، تأكلُ من كلِّ الثمراتِ ﴿ يَغْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ ثُعْنِكُ ٱلْوَنْهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ (١٠).

وكأنما هو بقية من منطق الإنسان، اختبأت في زاوية من النفس، فما زالت بها الحواسُ حتى وزنَتْها على ضرباتِ القلبِ، وأخرجتْها بعد ذلك ألحاناً بغير إيقاع. ألا تراها ساعة النظم كيف تتفرعُ كلُها ثم تتعاون، كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في سويداء الفؤاد وظلماته؟ لذلك كان أحسنُ الشعر، ما تتغنى به قبل عمله؛ وهي طريقة تفئنَ فيها الشعراء، حتى لكأنَّ العطيئة (٢) يعوي في إثر القوافي عواء الفصيل في إثر أمه (٣).

وتَرى المُجيدَ من أهلِ الغناءِ إذا رفعَ عقيرتَه (٤) يتغنى، ذهبَ في التحركِ مذاهب، حتى كأنما يَنتزعُ كلَّ نغمةٍ من موضعٍ في نفسهِ، فيتألفُ من ذلك صوتٌ إذا أجالَ حَلْقَهُ فيه، وقعتْ كلُّ قطعةٍ منه في مثْلِ موضعِها من كلِّ مَن يسمعُ، فلا يلبثُ أنْ

⁽١) جزء من الآية ٦٩ من سورة النحل.

 ⁽۲) هو جرول بن أوس، من بني قطيعة بن عبس. لقب الحطيئة، لقِصَره وقربه من الأرض. وكان راوية زهير بن أبي سلمى. شاعر جاهلي إسلامي، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ. توفي سنة ٣٠هـ/ ٢٥٨ (الشعر والشعراء، لابن قتيبة، جـ / ٣٢٨ _ ٣٣٥).

⁽٣) الفصيل: ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه.

 ⁽٤) العقيرة : الصوت. وأصلها الرجل. وذلك أن رجلاً قُطعت رجله ، فرفعها وصَرخَ بأعلى صوته ،
 فقال الناس: رفع عقيرته .

يستفزَّهُ طربُهُ؛ كأنما انجذبَ قلبهُ، وتصبو نفسُهُ كأنما أخذ حِسَّهُ. لا فرقَ في ذلك بين أعجميَّ وعربيَّ. ومِنْ أَجْلِ هذا، تَرى أحسنَ الأصواتِ يغلبُ على كل طبع. وإنما الشاعرُ والمغني في جذبِ القلوبِ سواءً، وفي سِحْرِ النفوسِ أكفاءً. وأحدُهما يفيضُ عليهِ والثاني يأخذُ منهُ. والويلُ لكليهما إذا لم يُطربُ هذا ولم يُعْجِبُ ذاكَ.

والشعرُ موجودٌ في كلِّ نفسٍ من ذكرٍ وأنثى، فإنك لتسمعُ الفتاةَ في خِدْرِها(١)، والمرأةَ في كِسْرِ (٢) بيتها، والرجلُ وقد جلسَ في قومِه، والصبيَّ بين إخوتِهِ: يقصُّونَ عليكَ أضغاثَ أخلام (٣)، فتجدُ في أثناءِ كلامِهم في عَبقِ الشعرِ ما لو نسمتَهُ لفغَمَك (٤). وحسبُكَ أن تكسر وسادَك تتحدث إليهم، فتراه طائراً بين أمثالهم، وفي فلتاتِ ألسنتِهم، وهو كأنما قد ضلَ أعشاشه، ولقد نبغَ فيه من نساءِ هذهِ الأُمةِ، شموسٌ سطعْنَ في سماءِ البيانِ، وطلعنَ في أفقِ البلاغةِ. ولا يزالُ الناسُ إلى اليومِ يروُونَ للخنساءِ، وجَنوب، وعُليّة، وعنان، ونزهون، وولادة (٥)، وغيرهنَ. وبِحَسْبكَ قولُ النواسيُ: «ما قلتُ الشعرَ حتى روَيْتُ لستينَ امرأةً منهنَّ المختساءُ وليليٰ» (١).

ولو كانَ الشعرُ هذه الألفاظَ الموزونةَ المقفاةَ، لَعددْناهُ ضَرْباً من قواعدِ الإعرابِ لا يعرفُها إلا من تَعلَّمها؛ ولكنه يتنزَّلُ من النفسِ منزلة الكلامِ لكلِ إنسانِ ينطقُ به ولا يُقيمهُ كل إنسانِ . وأما ما يَعرِضُ له بعدَ ذلكَ من الوزنِ والتقفيةِ، فكما يعرض للكلامِ من استقامةِ التركيبِ والإعرابِ . وإنك إنما تمدحُ الكلامَ بإعرابهِ ولا تمدحُ الإعراب بالكلام .

⁽١) خِدْر المرأة: المكان الذي تستتر فيه من البيت ونحوه. جمع أخدار وخُدور.

⁽٢) الكِسْر (بالكشر): الجانب والناحية. ج: أكسار وكُسُور.

⁽٣) أضغاث أحلام، هي الأحلام التي لا سبيل إلى تأويلها لاختلاطها واضطرابها. مفردها: ضِغْث.

⁽٤) نَسَمْتُه: شممْتُهُ، وفَغَم الطيبُ الإنسانَ: ملا خياشيمَه.

⁽٥) المخنساء هي الشاعرة الجاهلية الإسلامية المعروفة، وصاحبة المراثي الشهيرة بأخيها صخر. وجنوب، هي الشاعرة الجاهلية، جَنوب الهذلية، أخت عمرو ذي الكلب، التي رثّتُ أخاها عمراً بأحر ما يكون الرثاء. وعُليّة هي الشاعرة المغنية المعروفة. وهي المعروفة بمُليّة بنت المنهدي بن المنصور، وأخت هارون الرشيد. توفيت سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥م. وعنان، هي الشاعرة المستهترة. عنان الناطفية، نسبة إلى رجل من أهل بغداد يدعى الناطفي، كانت جارية له. أحبها المعباس بن الأحنف؛ ولها أخبار مع أبي تواس. توفيت سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤١ .ونزهون هي الشاعرة الأندلسية بنت القلاعي، من شواعر الأندلس الشهيرات توفيت نحو سنة ٥٥٠هـ/ ١٥٥٥م.

وأمًا ولّادة، فهي الشاعرة الأندلسية الشهيرة: ولآدة بنت المستكفي، معشوقة الشاعر الأندلسي ابن زيدون. ولها معه ومع غيره أخبار ومساجلات شعرية معروفة. توفيت سنة ١٩٨٤هـ/ ٢٠٩١م.

 ⁽٦) ليلى هنا هي ليلى الأخيلية، الشاعرة الإسلامية المعروفة، ومحبوبة الشاعر الإسلامي توبة بن الحمير الذي أحبته وقالتْ فيه شعراً كثيراً. توفيت سنة ٨٠هـ/ ٧٠٠م.

ولم يكنُ لأوائلِ العربِ من الشعراءِ، إلا الأبياتُ يقولها الرجلُ في المحاجةِ تعرِضُ له، كقولِ دويدِ بن زيدٍ حينَ حضرَه الموتُ وهو من قديم الشعرِ العربي:

البومَ يُسبنسى لسدويسدٍ بَسيتُ لوكانَ للدهرِ بِلَى ابليشُهُ (۱) أو كسانَ قِيرُنسى واحبداً كيفييشُهُ

وإنما قُصدتِ القصائدُ على عهدِ عبد المطلبِ أو هاشم بن عبد مناف (٢).

وهناكَ رفعَ امرؤُ القيسِ ذلك اللواء، وأضاء تلك السماء التي ما طاولَتُها سماءُ (٣). وهو لم يتقدمُ غيرَهُ إلا بما سبقَ إليه مما اتبعَهُ فيهِ من جاءَ بعدَهُ. فهوَ أولُ من استواقفَ على الطلولِ، ووصفَ النساءَ بالظباءِ والمهى والبيض، وشبَّة الخيلَ بالعقبانِ والعصي، وفرَّقَ بين النسيبِ وما سواهُ من القصيدةِ، وقرَّبَ مآخذَ الكلامِ، وقيَّدَ أوابده (١٤)، وأجاد الاستعارة والتشبيه. ولقد بلغ منه أنه كان يتعنت على كل شاعر بشعره.

ثم تتابع القارضون من بعده؛ فمنهم من أسهبَ فأجاد، ومنهم من أكبً (٥) كما يكبو الجواد. وفريقٌ كانَ مثلَ سُهيلٍ في النجوم، يعارضُها ولا يَجري مَعَها. ولقد

السادُبُ نَسهَبِ صالع حَسَوَيْتُهُ ودبُ خَسيسل حسسَنِ لسوَيْستُهُ ومنغسَم مُسَخَسَّب فَسَيْسَهُهُ

ومعنى الكلام في الشطر الأول: القبر. والقِرْن، في الشطر الثالث: النَّذُ والكَّفُو. (انظر تاج العروس، للزبيدي، الكويت سنة ١٩٧٠ - ٧٣ [دود]).

- (٢) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب وفصحائهم، وهو جدُّ رسول الله ﷺ. عاش ما بين ١٢٧ق. هـ إلى ٥٥٥. هـ/ ٥٠٠ ـ ٥٧٩م. وفي قول الرافعي بأن عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف، أول من قَصَّد الشعر، فيه نظر، لأن المعروف أنَّ المهلهل بن ربيعة، شقيق كليب بن ربيعة، هو الذي قصَّد الشعر أو قصَّد القصائد (أي جعلها قصائد لها نظامها بعد تنقيحها وتجديدها)، كما قيل: هلهلَ الشعر بترقيقه، من دون إحكامه. (انظر الشعر والشعراء، لابن قتية جـ ١/ ٣٠٣).
- (٣) هذا القول، هو نهاية بيت شعري للشاعر المملوكي شرف الدين البوصيري، في مطلع همزيته الرائعة وهو:

كسيف تَسْرُقَى رُقْبِك الأنسباءُ ياسمناءَ مناطاولَتْها سمناءُ (ديوانه/ تحقيق محمد سيد كيلاني. القاهرة ط٢، ١٩٧٣/ ص٤٩).

- (٤) الأوابد، مفردها: آبدة، وهي الأمر العجيب، العويص. وقيَّد أوابده: أخْضَعها لمراجعةٍ، وجمحَ من عويصها ووحشيُّها.
 - (٥) قوله: أكبُّ لا تفي بالمعنى. والصواب هو: كَبَّا، بمعنى: عَثَرَ.

 ⁽۱) دوید بن زید، شاعر وخطیب جاهلی. قیل إنه عاش أربعمائة وخمسین سنة، وأدرك الإسلام،
 وهو لا یعقل. وارتجز وهو یُحْتَضَر، ما جاء فی كلام الرافعی، وقال فی المناسبة نفسها:

جَدُّوا في ذلكَ، حتى إنَّ منهم مَن كان يظنُّ أنَّ لسانهُ لو وُضِعَ على الشعرِ لحلقَهُ. أو الصخرِ لفلقَهُ (١).

ذلك أيامَ كان للقولِ غررٌ في أوجهِ ومواسمَ، بل أيامَ كان من قدر الشعراءِ أن تغلبَ عليهم ألقابُهم بشعرِهم، حتى لا يُعرَفون إلا بها: كالمرقش، والمُهلَهلِ، والشمرية، والممرزّق، والمتلمّسِ، والنابغةِ (٢) وغيرهم. ومِن قَدَر الشعرِ، أنْ كانت القبيلةُ إذا نبغَ فيها شاعرٌ، أتتِ القبائلُ فهنأتها بذلك، وصُنعَتِ الأطعمةُ، واجتمعَ النساءُ يلعبنَ بالمزاهرِ كما يصنعنَ في الأعراسِ. وأيامَ كانوا لا يُهنّئون إلّا بغلامٍ يولدُ، أو شاعرٍ يَنْبُغُ، أو فرسٍ تُنتَجُ. وكانتِ البناتُ يَنْفُقنَ بعد الكسادِ إذا شبّبَ بهنَّ الشعراءُ.

ولم يترك العربُ شيئاً مما وقعتْ عليه أعينهُم، أو وقع إلى آذانِهم، أو اعتقدوهُ في أنفسهم، إلَّا نظموهُ في سِمْطِ^(۲) من الشعرِ، وادَّخروهُ في سَفَطِ^(٤) من البَيانِ. حتى إنك لتَرى مجموعَ أشعارِهم ديواناً فيه من عوائدهم، وأخلاقهم، وآدابهم، وأيامهم، وما يستحسنونَ ويستهجنونَ حتى من دوابهم، وكانَ القائلُ منهم يستمدُّ عفْوَ هاجسه، وربما لَفظَ الكلمة تتحسبُها من الوَّي، وما هيَ من الوحي، ولم يكن يُفاضِلُ بينهم إلا أخلاقهُم المغالبةُ على أنفسهم، فزهيرٌ أشعرُهم إذا رغبَ والنابغةُ إذا رهبَ، والأعشى إذا طربَ، وعنترةُ إذا كلبَ، وجريرٌ إذا غَضِبَ، وهلمَّ جَرّاً.

ولكل زمن شعرٌ وشعراء، ولكلِ شاعرِ مرآةٌ من أيامهِ. فقد انفردَ امرق القيسِ بما

⁽١) قصد بذلك، حِذَّة اللسان الشعري وقوة تأثيره. والفَلْقُ: الشَّقُّ.

 ⁽٢) المرقش الأكبر، عوف بن سعد بن مالك؛ سمّي كذلك لبيت شعر قاله. وهو شاعر جاهلي قديم، وأحد المتيّمين عشقاً حتى الموت. توفي سنة ٥٥٢م.

⁻ والمهلهل، هو الشاعر الفارس عدي بن ربيعة، امتنع عن اللهو والشراب، حتى يثأر لمقتل أخيه كليب، بسبب حرب البسوس. لقب كذلك: لطيب شعره، ورقّته، وكانت وفاته سنة ٥٣١م.

⁻ والشريد، لقب صخر بن عمرو، شقيق الخنساء، ومستَجْمَعُ شعرها بعامة. لقُب بالشريد لبعده عن أهله بعد جرحه البليغ وانفراده... وكانت وفاته سنة ١٠ قبل الهجرة/ ٢١٣م.

ـ والممزّق، هو شأس بن نهار من قبيلة نُكُرة. جاهلي قديم، مدح النعمان بن المنذر، ولقّب الممزّق (بفتح الزاي وكسرها) لبيت شعر قاله.

⁻ والمتلمِّس، هو جرير بن عبد المسيح، من بني ضُبَيْعة. سمِّي بالمتلمِّس، لبيت شعر قاله. وهو خال طرفة بن العبد. توفي سنة ٥٦٩م أو ٥٨٠م.

ـ وأما النابغة فهو زياد بن معاوية الغطفاني، وسمِّي النابغة لقوله، في معرض قصيدة له: «فقد نبغَتْ لنا منهُمْ شؤونُ» وكانت وفاته سنة ٢٠٤م.

⁽٣) الخيط الذي توضع فيه حبَّات اللؤلؤ. وهو عقد الجواهر.

⁽٤) السَّفَط: وعاءُ الطيب.

علمت، واختص زهيرٌ بالحوليَّاتِ^(۱)، واشتهرَ النابغةُ بالاعتذاراتِ^(۲)، وارتفعَ الكميتُ بالهاشمياتِ^(۲)، وشمخَ الحطيئةُ بأهاجيهِ، وساقَ جريرٌ قلائصَهُ (٤)، وبرز عَدِيًّ (٥) في صفاتِ المطيَّةِ، وطفيلٌ (٦) في الخيلِ، والشمَّاخ (٢) في الحميرِ؛ ولقد أنشدَ الوليدُ بن عبد الملكِ شيئاً من شعرهِ فيها، فقالَ: ما أوصَفَهُ لها، إني لأخسِبُ أنَّ أحدَ أبويه كانَ حِماراً! . . . وحَسْبُكَ من ذي الرُّمةِ (٨) رئيسِ المشبّهينَ الإسلاميين، أنه كان يقولُ إذا قلتُ «ولم أجِدْ مَخْلصاً منها، فقطعَ اللهُ لساني». ولقد فتنَ الناسَ ابنُ المعتزِ^(۹) بتشبيهاتِهِ، وأسكرهمْ أبو نواسٍ (١٠) بخمرياتهِ، ورقَّتْ قلوبُهم على زهدياتِ أبي العتاهيةَ (١١)، وجرت دموعُهمْ لمراثي أبي تمامِ (١٢)، وابتهجتُ زهدياتِ أبي العتاهيةَ (١١)، وجرت دموعُهمْ لمراثي أبي تمامِ (١٢)، وابتهجتُ

⁽١) نسبة إلى «الحَوْل» أي السنة الكاملة. وقد كان زهير ينشئ بعض قصائده في زمن طويل يستغرق سنة أو أكثر.

⁽٢) المقصود بذلك اعتذارياته إلى أبي قابوس، النعمان بن المندر، بعد أن وُشي به أنه قال شعراً بالمتُجرِّدة، زوجة النعمان.

⁽٣) هو الكميت بن زيد الأسدي شاعر متشيّع. والهاشميات، هي قصائده في بني هاشم، وهم آل البيت ـ توفي سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م.

⁽٤) القلائص، ج: قَلوص: الناقة الفتيَّة من الإبل، تظلُّ كذلك حتى التاسعة من عمرها. وقُصد بسَوْق القلائص، طول وصفه لها.

 ⁽٥) هو عديّ بن زيد بن مالك، المعروف بعدي بن الرّقاع. وهو غير عدي بن زيد الشاعر
النصراني الجاهلي. وعدي هو أموي، مدح خلفاء بني أميّة، ولا سيّما الوليد بن عبد الملك.
ويُعَدُّ أوصفَ الشعراء للمطيّة والظبية. توفى سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م.

 ⁽٦) هو طُفَيل بن عوف بن كعب الغنوي، شاعر جاهلي. وسمي «طفيل الخيل» لكثرة وصفه إياها في جميع أبواب شعره. توفي سنة ١٦٥م.

⁽٧) هُو الشَّمَاخُ بِنْ ضَوَارَ، مِن بَنِي مَازِنَ بِنُ ثَعَلَبَةً. شَاعِرِ إسلامي مَخْضَرَم. شُهِر بأوصافه القوس والحُمُر، وهي حُمُر الوحش. توفي سنة ٢٢هـ/ ٦٤٣م

 ⁽٨) هو غَيلان بن عُقبة بن بُهَيْش. سمّي ذا الرّمة لبيت شعر قاله. شاعر أموي: أحب امرأة من بني عامر تدعى: مئة. وهام عشقاً بها. وهو أحسن شعراء عصره تشبيها، وأكثرهم استشهاداً بشعره في اللغة والنحو. توفي سنة ٧٧هـ أو ١١٧هـ/ ٧٣٥م.

 ⁽٩) هو عبد الله بن المعتز، بن المتوكل. والمعتز هو لقب أبيه الخليفة محمد. عرف ابن المعتز أيضاً بتشبيهاته وعنايته بالبديع، توفي سنة ١٩٨هـ/ ٨١٤.

⁽١٠) هو الحسن بن هانئ. شاعر الخمر ومن أوائل الثائرين على النهج الشعري التقليدي. سبقه إلى ذلك بشار بن برد.

⁽١١)هو إسماعيل بن القاسم، **أبو العتاهية،** المشهور بقصائده في الزهد والتقشف. المتوفى سنة ٢١١هـ/ ٨٢٦م.

⁽١٢) هو حبيب بن أوس الطائي، أستاذ فن الصنعة في الشعر العربي القديم. توفي سنة (١٢) هـ حبيب بن أوس الطائي،

أنفسهم بمدائح البحتري (١) وروضيًاتِ الصنوبري (٢)، ولطائفِ كشَاجم (٣).

فمن رجع بصرَه في ذلك، وسلك في الشعرِ ببصيرةِ المعريُ (٤)، وكانتْ له أداة ابن الروميُ (٥)، وفيه غَزَلُ ابن أبي ربيعة (١) وصَبابة ابنِ الأحنفِ (٧)، وطبعُ ابنِ بُرْدٍ (٨) وله اقتدارُ مُسْلم (٩)، وأجنحة ديكِ الجنِ (١١)، ورقّة ابن الجهم (١١)، وفخرُ أبي فراس (١٢)، وحنينُ ابن زيدونِ (١٦)، وأنفَةُ الرضيُ (١٤)، وخطراتُ ابن هانيُ (١٥)، وفي نفسهِ من فكاهة أبي دُلاهة (١٦)، ولعينيهِ بصرُ ابنِ خفاجة (١٧) بمحاسنِ الطبيعة، وبين جنبيهِ قلبُ أبي الطبّب (١٨)، فقدِ استحقَ أن يكون شاعرَ دهرِه، وصنًاجة عصرِهِ.

ولا يَهُولَنَكَ ذلكَ إذا لم تستطعُ عدَّ الشعراءِ الذينَ انتحلوا هذا الاسمَ، وألحقوهُ بأنفسهم إلحاقَ (الواو) بعمرِو، فكلهم أمواتٌ غيرُ أحياءٍ وما يَشْعرون.

وأبرعُ الشعراءِ مَن كان خاطرُهُ هدفاً لكل نادرةٍ؛ فربما عَرضَتْ للشاعر أحوالٌ مما لا يعني غيره؛ فإذا علِقَ بها فكرُهُ، تمخّضتْ عن بدائعَ من الشعر، فجاءت بها كالمعجزاتِ وهي ليستْ من الإعجاز في شيءٍ، ولا فضْلَ للشاعرِ فيها إلا أنه تنبة لها.

 ⁽١) هو الوليد بن عبيد، أبو عبادة البحتري. الشاعر المدَّاح، والوضاف، وصاحب الديباجة البحترية. توفي سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٨م.

 ⁽۲) هو أحمد بن محمد، الحلبي، المعروف بالصنوبري، لكثرة وصفه الرياض. توفي سنة.
 ۹٤٦هـ/٩٤٦م.

⁽٣) هو محمود بن الحسين بن السُّنْدي ت سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م.

⁽٤) هو أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان. الشاعر الفيلسوف المتوفى سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م.

 ⁽٥) هو علي بن العباس بن جريج الرومي الشاعر الوصّاف، والهجّاء المبدع. ت سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م.

⁽٦) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة: شاعر الغزل العربي الأول. ت سنة ٩٣هـ/٧١٢م.

⁽٧) هو العباس بن الأحنف: الشاَّعر الغزل الرقيق. من شعراء العصر العباسي. ت سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٨م.

 ⁽A) هو بشار بن يُرد العقيلي، أحد كبار المولّدين في الشعر العربي. عاش ومات ضريراً، توفي سنة
 ١٦٧هـ/ ٧٨٤م.

⁽٩) هو مُسْلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني. توفي سنة ٢٠٨هـ/ ٢٣٣م.

⁽١٠)هو عبد السلام بن رغبان، شاعر عباسي من حمص. توفي سنة ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م.

⁽١١)على بن الجهم، المتوفى سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م.

⁽١٢)الحارث بن سعيد التغلبي المتوفى سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٨م.

⁽١٣)أحمد بن عبد الله **الأندلسي** المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ ١٠٧١م.

⁽١٤) احمد بن عبد الله الامدنسي المتوفى سنة ١٠ هـ/١٠١٦م. (١٤)محمد بن الحسين الرضيّ الحسيني، المتوفى سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م.

⁽١٥)محمد بن هانئ بن سعدون الأندلسي المتونى سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م.

⁽١٦)زَنْد بن الْجَوْن الأسدي بالولاء. أسوّد اللوّن، توفي سنة ١٦١هـ/٧٧٨.

⁽١٧)إبراهيم بن عبد الله الأندلسي المتوفى سنة ٥٣٣هـ /١٣٨م.

⁽١٨)أحمد بن الحسين الجُعْفي المتوفى سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م.

ومن شديدِه على هذا، جاءَ بالنادر من حيثُ لا يتيسرُ لغيرهِ ولا يقدرُ هو عليه في كل حين.

وليسَ بشاعرٍ مَنْ إذا أنشدكَ، لم تحسبُ أنَّ سمْعَهُ مخبوءً في فؤادكَ، وأنَّ عينَك تنظرُ في شَغَافهِ (١). فإذا تغزَّلَ أضحَكَكَ إنْ شاء، وأبكاكَ إن شاء. وإذا تحمَّسَ فزعت لمساقطِ رأسكَ. وإذا وصفَ لك شيئاً هممت بلمسهِ، حتى إذا جثتهُ لم تَجدْهُ شيئاً. وإذا عتبَ عليكَ جعلَ الذنبَ لكَ ألزمَ من ظِلُكَ. وإذا نثلَ (٢) كنانته، رأيتَ من يَرميه صريعاً، لا أثرَ فيهِ لقذيفةِ ولا مُذْيةِ ولكنها كلمةً فتحتْ عليها عينُهُ، أو ولجتْ إلى قلبهِ من أذنهِ، فاستقرتْ في نفسهِ وكأنما استقرَّ على جمرٍ.

وإذا مدحَ حسبتَ الدنيا تجاوبهُ، وإذا رثى خفْتَ على شِعْرِهِ أَن يجريَ دموعاً، وإذا وعظَ استوقفتِ الناسَ كلمتُهُ وزادَتْهُمْ خشوعاً، وإذا فخرَ اشتمَّ من لحيتهِ رائحةَ الملكِ فحسبْتَ إنما خفَّتْ به الأملاكُ والمواكبُ.

وجِمَاعُ القولِ في براعةِ الشاعرِ، أَنْ يكونَ كلامهُ من قلبِهِ؛ فإنَّ الكلمةَ إذا خرجتْ من القلْبِ وقعتْ في القلب، وإذا خرجتْ من اللسانِ لم تتجاوزِ الآذانَ.

ولقد رأينا في الناسِ مَن تكلَّفَ الشعرَ على غيرِ طبع فيهِ، فكان كالأَعمى يتناولُ الأشياءَ ليُقِرَّها^(٣) في مواضعها، وربما وضعَ الشيءَ الواحدَ في موضعينِ أو مواضع، وهو لا يدري.

وأبصَرْنا فيهمْ كذلكَ من يجيءُ باللفظِ المونقِ والوشي النضرِ، نُثِرَتْ أوراقهُ لم تجدْ فيها إلّا ثمراتِ فجة.

وراًيْنا في المطبوعينَ مَن أَثْقلَ شعرُهُ بأنواعِ من المعاني، فكان كالحسناءِ تَزيَّدتْ من الزينةِ حتى سَمِجَتْ^(٤) فصَرَفتْ عنها العيون بما أرادتْ أن تَلْفِتها بهِ. على أنَّ أحسنَ ما كانتْ زينتهُ منه^(٥)، وكلُّ ثوبِ لبسَتْهُ الغانيةُ فهو مغرِضُها.

وهو عندي أربعةُ أبياتِ: بيتٌ يُستخسَنُ، وبيتٌ يَسيرُ، وبيتٌ يَنْدُرُ، وبيت يُجنُّ به جنوناً، وما عدا ذلكَ فكالشجرةِ التي نُفضَ ثمرُها، وجُنِيَ زهرُها لا يرغبُ فيها إلا مُحْتَطِبٌ.

أما مذاهبُهُ التي أَبانوها من الغزلِ، والنسيبِ، والمدح، والهجاءِ، والوصفِ،

⁽١) الشُّغاف، هو شغافُ القُلْبِ أو: سويداء القلب، أي حبُّتُه، وقيل هو غلاف القلب.

⁽٢) نثل الكِنانَة: استخرج ما فيها، أفْرَغها.

⁽٣) يُقِرُها: يُثْبِتُها، فيجعلها مستقرّة هادئة.

⁽٤) السَّماجَةُ: القُبْع.

⁽٥) قصد بذلك، الجمال الطبيعي الذي لا يحتاج إلى زينة أخرى.

والرثاءِ وغيرِها، فهي شُعوب (١) منه؛ وما انتهى المرءُ من مَذْهب فيه إلّا إلى مذهبٍ، ولا خَرجَ من طريقٍ إلّا إلى طريقِ ﴿ أَلَهُ تَرُ أَنَّهُمْ فِ كُلِّ وَادٍ يَهِيئُونَ ﴿ أَنَّهُمْ فِ كُلِّ وَادِيَهِيئُونَ ﴾ (٢). وما دامت الأعمارُ تتقلبُ بالناسِ، فالشعرُ أطوارٌ. آونةٌ تخطرُ فيهِ نسماتُ الصّبا ما بينَ أفنانِ الوصفِ إلى أزهارِ الغزلِ، ويتسبسبُ (٢) فيه ماءُ الشبابِ من نَهْرِ الحياةِ إلى مشرعةِ المُوصفِ إلى أزهارِ الغزلِ، ويتسبسبُ تكادُ تُضقَلُ بمائه السيوفُ، وتُفْرَقُ (١) بحدهِ الصفوفُ. الأملِ؛ وطوراً تراه جمَّ النشاطِ تكادُ تُضقَلُ بمائه السيوفُ، وتُفْرَقُ (١) بحدهِ الصفوفُ. وحيناً تجدهُ وقد ألبسهُ المشيبُ ثوبَ الاعتبارِ، وجَمَلهُ بمسحةٍ من الوقارِ. وهو في كل ذلكَ يَروي عن الأيام وتُروئ عنهُ. وما أكثرَ فنونَ الشعرِ إذا روَيْتَها عن أفانينِ الأيام!

وأمًّا ميزانُهُ فاغَمِد إلى ما تُريدُ نقْدَهُ، فَرُدَّهُ إلى النثرِ؛ فإن استطعتَ حذْفَ شيءٍ منهُ لا ينقصُ من معناهُ، أو كانَ في نثرهِ أكملَ منه منظوماً، فذلكَ الهَذْرُ^(٥) بعينهِ أو نوعٌ منهُ. ولن يكونَ الشعرُ شعراً، حتى تجدالكلمةَ من مَطْلعها لمَقْطعها مُفْرَغةً في قالبٍ واحدٍ من الإجادةِ؛ وتلكَ مقلداتُ الشعراءِ.

إليكَ مثلاً قولُ ابنِ الرومي يصفُ منهزِماً:

لا يسعسوفُ السَقِسوٰنُ وجُسهَـهُ ويَسرىٰ قَسَفاهُ مِن فسرسيخ فسيعسرفهُ (٦)

فقلُبْ نظرَكَ بينَ الفاظهِ وأَجِلْهُ (٧) في نفْسكَ، ثم ارجِعْ إلى قولِ ذلكَ الخارجيِّ وقدُ قالَ لهُ المنصورُ: أخبِرْني، أيُّ أصحابي كانَ أشدَّ إقداماً في مبارزتِك؟ فقال: ما أعرفُ وجوهَهم، ولكنْ أعرفُ أقفاءَهم. فقل لهمْ يُدْبِروا أُعرَّفْكَ. ألستَ تَرىٰ في ذلك النظم، من كمالِ المعنى وحلاوةِ الألفاظِ، ما لا تراهُ في هذا النثرِ؟

ولقد بقيَ أن قوماً لم يَهْتدوا إلى الفَرْقِ بين منثورِ القولِ ومنظومهِ. والذي أَراهُ أنَّ النظمَ لو مدَّ جناحيهِ وحلَّقَ في جوِّ هذه اللغةِ، ثم ضَمَّهما لَمَا وقَع إلا في عُشِّ النثرِ وعلى أعوادِهِ. ولن تجدَ لمنثورِ القولِ بهجةٌ، إلَّا إذا صدحَ فيهِ هذا الطائرُ المغردُ^(٨).

⁽١) قصد بالشعوب، الفروع والتشعُّبات.

⁽٢) جزء من الآية ٢٢٥ من سورة الشعراء.

⁽٣) سَبْسَبَ الماءُ: جرى هيِّناً ليِّناً.

⁽٤) تُفْرَق: تنقسم إلى قِسْمين.

⁽٥) الهَذْرُ: الكلام المختلط، لا قواعد له.

⁽٦) القِرْنُ: البَطَلُ الكُفْرَ، ج: أقران. والبيت في ديوان ابن الرومي. من أربعة أبيات كلها في صِدْق القِرْن وإخلافه. والديوان من تحقيق وشرح عبد الأمير علي مهنّا. دار ومكتبة الهلال بيروت سنة ١٩٩١ جـ٤/ ٢٠٥.

 ⁽٧) أجِلْه، فعل أمر لـ أجال، يُجيلُ إجالةً: أدارَ. وهي هنا بمعنى التأمل من جميع الوجوه والجهات.

 ⁽A) كناية عن الشعر الذي يرى فيه الشاعرُ لوناً من ألوان التغريد.

بلْ لو كانَ النثرُ مَلِكاً لكانَ الشعرُ تاجَه، ولو استضاءَ لما كانَ غيرُهُ سِراجَه.

وما زال الشعراءُ يأتونَ بجُملٍ منهُ كأنها قِطَعُ الروضِ إذا تورَّدَ بها خدُّ الربيع.

وهذا ابنُ العباس (١) وكتبه ، وابنُ المعتزِ (٢) وفصولُه ، والمعري (٣) ورسائلُه . وانظرْ إلى قولِ بشارٍ (٤) وقد مدحَ المهديَّ (٥) فلم يُعطِهِ شيئاً ؛ فقيلَ لهُ : لم تُجِدْ في مدجهِ . فقالَ : «واللَّهِ لقد مدحتُهُ بشعرٍ لو قلتُ مثلَهُ في الدهرِ لما حتَفَ صَرْفَهُ على حُرِّ ، ولكني أكذِبُ في العملِ فأكذَبُ في الأملِ » .

وبشَّارٌ هو ذلكَ الغوَّاصُ على المعاني الذي يزعمُ ابنُ الروميِّ أنه أشعر من تقدَّمَ وتأخرَ، وهو القائلُ في شعرهِ مفتخراً:

إذا ما غَضِبْنا غضبة مُضَرية مَنكنا حجابَ الشمسِ أو قطرتُ دما إذا ما أَعرْنا سيّداً من قبيلة ذرى مِنبرِ صلّى علينا وسلّما(٢) والأمثلة على ذلك أكثرُ من أن تعدّ. وأوسعُ من أن تحدّ.

ولا تجدُ الناظِمَ وقد أصبحَ لا يُحسنُ هذا الطرازَ، إلا إذا كانَ جافيَ الطبع، كدِرَ الحسِّ، غيرَ ذكيِّ الفؤادِ، لم تجتمعُ له آلةُ الشعرِ. وهو إذا كان هناكَ، وجاءَ من صنعتهِ بشيءٍ، فإنما هو نظَّامٌ وليس بشاعرٍ.

أما الفرقُ بينَ المترسُلينَ (٧) والشعراء، فإنْ كانَ كما يقولُ الصابي (٨) «إنَّ الشعراءَ

⁽۱) ليس هناك ما يدل على أديب بعينه. لأن (ابن العباس) لقبٌ لعدد من الكتاب والشعراء. بينهم ابن الرومي والعباس بن الأحنف، وابن العباس، محمد، اليزيدي، الأديب والعالم اللغوي. له عدد من الكتب في اللغة والشعر والأنساب. توفي سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م.

⁽٢) ابن المعتز، هو الشاعر والخليفة المعروف. سبق التعريف به.

⁽٣) المعرّى، أبو العلاء المتوفى سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م.

⁽٤) بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٤م.

⁽٥) هو محمد بن عبد الله المنصور، الخليفة العباسي الثالث، بعد أبي جعفر المنصور والسقّاح عبد الله بن محمد. توفى سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م.

⁽٦) من قصيدة فخرية، أورد منها ديوانه تسعة أبيات. مطلعها: أبى طلَلٌ بالبحرْع أن يتَكلَّما وماذا صليبه لمو أجمابً مستيّسمما؟ (ديوانه، جمع وتحقيق السيد بدر الدين العلوي. دار الثقافة بيروت، لبنان سنة ١٩٦٣ ص١٩٩٩ ــ ٢٠٠).

⁽٧) المترسلون، هم كتاب الرسائل الأدبية والديوانية.

⁽A) الصابئ، هو أبو إسحاق، إبراهيم بن هلال، نابغة عصره في الكتابة. تقلَّد دواوين عدد من الخلفاء والأمراء، وضاهى بذلك الصاحب بن عباد الذي كان يميل إليه ويتعهده. توفي سنة ٨٣٨هـ/ ٩٩٤م.

إنما أخراضُهم التي يرتمونَ إليها: وصفُ الديارِ والآثارِ، والحنينُ إلى الأهواءِ والأوطارِ، والتشبيبُ بالنساءِ، والطلبُ والاجتداءُ، والمديحُ والهجاءُ؛ وأمّا المترسلون، فإنما يترسّلونَ في أمرِ سَدادِ ثغرِ وإصلاحِ فساد، أو تحريضِ على جهادٍ، أو احتجاجِ على فئةٍ، أو مجادلةٍ لمسألةٍ، أو دعاءِ إلى ألفةٍ، أو نَهي عن فُرقةٍ، أو تهنئةٍ بعَطيةٍ، أو تعزيةٍ بَرزِيةٍ، أو ما شاكلَ ذلكَ اللهُ . فذلكَ زمن قد دَرجَ (أ) فيهِ أهلهُ، وبساطٌ طُوِيَ بما عليهِ، ولم يعُدُ أحدٌ يَحْذَرُ مؤاخاةَ الشاعرِ لأنه يمدحهُ بثمنٍ، ويهجوه مجاناً؛ وإنما الفرقُ بينَ الفريقين أنَّ مَسْلكَ الشاعرِ أوعرُ، ومركبَهُ أصعَبُ، وأسلوبَهُ أدقُ، وكلامَهُ مع ذلكَ أوقعُ في النفسِ؛ وعلى قَدْرِ إجادتهِ يكونُ تأثيرهُ. فالمُجيدُ من الشعراءِ أفضلُ من غيرهِ في صناعةِ الكلامِ. وإنك إنما تَزينُ النثرِ بالشعرِ، ولا تزينُ الشعرَ بالنثرِ.

وفي الحديثِ الشريفِ «إِنَّا قد سمعنا كلامَ الخطباءِ والبلغاءِ، وكلامَ ابن أبي سلمى (٢) فما سمعنا مثلَ كلامهِ من أحدِ». وقال الشافعيُ (٣) في كتابِ الأمِّ: الشعرُ كلامٌ كالكلامِ، فحُسْنَهُ كحُسْنهِ، وقبيحُهُ كقبيحهِ، وفضْلهُ على سائرِ الكلامِ أنه سائرٌ في الناس يبقىٰ على الزمانِ فينُظُرُ فيهِ.

هذا وإنَّ من الشَّعر (1) حكمة ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْعِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيراً وَمَا يَذَكُّرُ إِلَّا أَوْلُوا الْأَلِيكِ ﴾ (٥).

⁽١) بمعنى: ذهبَ ومضى لسبيله، أو: ماتَ وانقضى.

⁽٢) قصد بذلك الشاعر الجاهلي الحكيم: زهير بن أبي سلمي.

⁽٣) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، ابن شافع الهاشمي القرشي. أحد الأثمة الأربعة عند أهل السنّة. ولد في غزة بفلسطين، ثم حُمل إلى مكة وهو ابن سنتين، قصد مصر وتوفي فيها سنة ٢٠٤هـ/ ٨٢٠، وقبره فيها. له عدد كبير من الكتب والمصنفات، من أشهرها: «الأم» كتاب من سبعة مجلدات، في الفقه.

⁽٤) ورد الحديث بسندَيْن: عن أبيّ بنّ كعب: ﴿ إِنَّ من الشعر لحِكْمةٌ ، وعن ابن عباس: ﴿ إِنَّ من الشعر حِكَماً ».

صحيح سُنن ابن ماجه، مكتب التربية العربي لدول الخليج. بإشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة ثالثة سنة ١٩٨٨، مجلد ثان/ ص٣٠٩، رقم ٣٠٢٣ و٣٠٢٤.

⁽٥) معظم الآية ٢٦٩ من سورة البقرة، وأولها: ﴿يُؤْتِي الحِكْمة مَنْ يَشَاءُ ومَنْ يُؤْت الحَكْمة. . . ﴾ .

مقدمة الشارح

السلط المحالية

﴿ ٱلرَّمْنَ ۚ لَى عَلَمَ ٱلقُرْءَانَ ۚ خَلَقَ ٱلإِسْدَنَ ۚ عَلَمَهُ ٱلْبَيَانَ ۗ ﴾ فله الحمدُ، سبحانه وتعالى، حمداً يوافي نِعَمه. ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِمْتَ ٱللَّهِ لَا تُحْمُومَا ۚ ﴾. والصلاة والسلام على أفصح مَن نطقَ بالضاد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فقد دعاني حضرة أخي ناظم هذا الديوان، إلى شرحه، فكنتُ إلى إجابته أسرع من السيل إذا انحدر، عالِماً أني إنما أُنستن أزهاراً وأجمعُ رياحين. لا حاجة بي إلى ذكر شيء من أمر الشعر والشعراء؛ فلم يبق في ذلك مجالً لقائل؛ وإنما أذكر هنا كلاماً قاله الجاحظُ يكون عنواناً لما ستراه في هذه الأوراق، قال:

«أفضلُ الكلام ما كان قليلُه يُغنيك عن كثيره، ومعناه ظاهراً في لفظه، وكأنَّ اللَّه قد ألبسَه من ثياب الجلالة، وغشَّاه من نور الحكمة، على حسب نية صاحبه، وتَقُوى قائله؛ فإذا كان المعنى شريفاً، واللفظ بليغاً، وكان صحيحَ الطبع، بعيداً من الاستكراه، منزَّهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكليف، صنعَ في القلوب صنيعَ الغيث في التربة الكريمة. ومتى فُصَّلت الكلمةُ على هذه الشريطة، ونفذتُ من قائلها على هذه الصفة، كساها اللَّهُ من التوفيق، ومنحَها من التأييد، ما لا يَمتنِعُ من تعظيمها به صدورُ الجبابرة، ولا يَذْهَلُ عن فهمها معه عقولُ الجهلَة».

وقد قصدتُ فيما كتبتُه من هذا الشرح إلى مطلق الفائدة، حريصاً على الإيجاز. وربما ذكرتُ النادرة لبعض الشبه بينها وبين ما يجيء في النظم، ضناً بفائدة المناسبة أنْ تَضيعَ. وبهذا يكون الكتابُ من نظمه ونشره، حاجة الأديب، وملهاة السائر، وأنيسَ المسافر.

وكنتُ أود لو أمكنني أن أتوسّع في القول، فأذكرَ شيئاً مما يمتاز به هذا الديوان، ولكن حَسْبُنا أن يَحْكُم القراء بذلك. غير أني لا أجدُ بداً من أن أذكر لهم،

أنَّ هذا الشعر الذي يقرأونه، في هذا الجزء من نظم صاحبه في سنتي (١٣١٩ و٠٠) على غير تفرغ له. وهو الباكورة الشهيَّة إن شاء اللَّه.

والآن أحبِسُ عِناًنَ القلم، لئلا يُحسَبَ الكلامُ تزكيةً، والبيانُ إطراءً، وخيرُ الكلام ما قلَّ ودلَّ.

محمد كامل الرافعي

في التهذيب قِطَعٌ نظمها للنشءِ العصريِّ من تلامذةِ المدارسِ تهذيباً لأنفسهم وتحليةً لعقولهم

قال يصف عمرَ بنَ الخطاب، داعياً الرجال إلى الاقتداء به:

[من البسيط]
ولا يُسسسرً ف عَسمٌ ولا خسالُ
ماضي العزيمة لا تَفْنيه أهوالُ
أنَّ النفوسَ ظُبَى (۱) والناسُ أبطالُ
وكلُ حالٍ تُوافي بعدَها حالُ
ترى العلا بطن واد فيه آبالُ (۲)
ترى العلا بشقّ النفسِ آمالُ (۳)
مُنْ العيونِ وجُلُ الناس ضُلَّالُ
ولا يَخيبُ امرو في الحق فعَّالُ
وإنما شهواتُ النفسِ أغلالُ (٤)
كانمهُ والدّ والناس أطفالُ (٤)
حتى تداعتْ عُروشُ الصّيد تنهالُ (٥)
وملُ أفعاقها أسدٌ وأشبالُ (٥)

لا زيسة المرء تُعليه ولا السمال وإنسما يستسامى للعلار جُلُ وإنسما يستسامى للعلار جُلُ يُريك مِن نَفْسه فيهما يهم به يريك مِن نَفْسه فيها سوء حالت والم يكن عمر يرعى المَخاض فهل وهل سوى نفسه قد سَوَدَتْهُ وهل رأى الهدى فجلاه للورى قَسمراً وجد في نُفسرة الهادي ودَعويه وأطلق النفس مما تبتغيه هوى ولم يكن أحد يُله يه عن أحيه وأرهب بنا تَفرَّ عب الدنيما لهيب عن أحيد وأرهب في الدنيما لهيب يبيه وأرهب وأرهب ألله في جوانبها وأرهب في جوانبها وفي جوانبها

 ⁽١) الصواب: ظُباً (بالألف الممدودة) جمعُ ظُبة، وهي حدّ السيف والسّنان. وتجمع على ظُبات وظُنُون.

⁽٢) المخاض، هي الإبل الحوامل. وجمع الإبل، (وهي النوق) آبال. ولا مفرد للإبل من جنسها.

⁽٣) سؤدتُه: جعلته سيداً حُرّاً.

⁽٤) الأغلال، واحدما، غُلِّم، القَيْد.

⁽٥) الصَّيد: مفردُها، أَصْيَدُ وصَيْداء: كلُّ من له حَوْلٌ وطَوْل من ذوي السلطان والتفوق.

⁽٦) الأجبال، واحدها: جَبَل. وتجمع على جبال وأجْبُل.

ومدد آمالَه في كل ناحية والمسرء إن كان إنساناً بريسته وفي الأنام رجالً كالنجوم إذا

ولا سسريسرٌ ولا تساجٌ ولا مسالُ فإنسما هو بين الناسِ تسمشًالُ أتى الفتى ما أتَوْهُ نالَ ما نالوا(١)

وقال على غرار بائيَّة أبي تمام «السيف أصدقُ إنباءً»:

[من البسيط]

والقَطرُ في الأرضِ لا كالقطر في السحبِ ولم يكن هوَ إِنْ عَدُّوهُ في الشُّجُبِ(٢) من نفسهِ ومن الأمجادِ في نسبِ يُعدُّدُ الناسُ غيرَ السبعةِ الشُّهُبِ(٤) للمجدِ في درجاتِ العزَّ والحَسبِ بفضلِ أُمَّ عَذَتْه الفضلَ أو باَبِ(٢) ومن يكنُ عارفاً بالقصدِ لم يَخِبِ وما إلى العزِّ غيرُ العلمِ من سببِ وما إلى العزِّ غيرُ العلمِ من سببِ ما لم تكنُ حالفتها دولةُ الكُتبِ ما لم تكنُ حالفتها دولةُ الكُتبِ فريحما راحةٌ جاءتْ من التعبِ فميتةُ المجدِ بينَ اللهو واللعبِ

السمجدُ ما بين موروث ومكتسبِ وما الفتى من رأى آباء أنجباً ولما الفتى من رأى آباء أنجباً وإنَّ أُولى الورى بالمجدِ كل فتى فالشهبُ كُثرٌ إذا أبصرتَهنَ ولا وما رقى الملكُ المامونُ يوم سَما ولا استجابتُ له الأملاكُ يوم دَعا لكنْ رأى المجدَ مطلوباً فهبً له وعزَّز العلم فاعتزَّ الأنامُ به ودولةُ السيفِ لا تَقوىٰ دعامتُها ومن يَجدُ يَجِدُ (3)، والنفسُ إن تعبتُ ويلً لمن عاشَ في لهو وفي لعبٍ ويلً لمن عاشَ في لهو وفي لعبٍ ويلً لمن عاشَ في لهو وفي لعبٍ

امَـنُ جَـدُ وجَـدُ ومـن رْرَعَ حـصـدُا

⁽١) أي إذا فعل المرءُ ما فعل الرجال الأشاوسُ، نال مثْلَ ما ناله هؤلاء.

⁽٢) النجب، واحدها نجيب، وهو الفاضل النفيسُ من الناس، ويجمع على أنجاب ونُجَباء.

⁽١٠) هي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر.

 ⁽٣) الأملاك، جمع مَلِك. وكان المأمون قد كاتب الملوك أن يرسلوا له ما عندهم من نفائس الكتب.

⁽٤) القول تضمين مباشر للمثل الحكمي القائل:

 ⁽๑) ملحوظة أوليّة: الحواشي التي تخضع لأرقام حسابية (١ و٢ و٣... الخ). لشارح الديوان الثاني: ياسين الأيوبي، كذلك الحواشي التي أشير إليها بمستديرات سوداء (๑)...

أما الحواشي التي أشير إليها بنجوم (*) فهي للشارح الأول محمد كامل الرافعي. وقد خرجتُ على هذا النظام في حواشي الجزء الثالث فقط حيث عكستُ النهجَ...

(ألم تر الشمس في الميزانِ هابطة لما غدا برجُ نجمِ اللهوِ والطربِ)(*)

وقال في الكمال في التربيةِ:

لكلٌ فتى من الدنسا كسمالُ ومَن لسم يُسرشدوهُ في صِسبَساهُ فما قلبُ المصغير سوى كتابٍ ونفسُ المرءِ في جنبَيهِ نَصْلٌ فكم رجلٍ ترى فيه صَبياً وإن هي لم تكنُ صُقلتُ طَواها ومن لم يَخذُهُ أَبُواهُ طِسفلًا

وقال في الاعتماد على النفس:

المسرء يُسمنى بالرجا والياسِ في إذا عنزمت فيلا تكن مستردداً وإذا استعنت في المستجاربِ إنها وعلام تَسرجو الناسَ في الأمرِ الذي النفسُ قوسٌ والعزيمةُ سَهْمها وأضع حياتك بالمعارف إنما واجعل أساسَ النفس حُبُ اللّه إذ

[من الوافر] المن الراك

فسما نسقس السورى إلا السفّعالُ (۱) تحكّم في شبيبت النصّلالُ تُسطَّرُ في صحائف والنجلالُ (۲) ولسن بغير حاملها النّصالُ وكم مِن صِبْية وهُمُ رجالُ (۳) على صَدإ فما يُنجدي الصّقالُ هوى العلياء، أسقمه الهُزالُ

[من الكامل]

ويَضيعُ بينهما ضعيفُ الباسِ فسدَ الهَوا بتردُّدِ الأنفاسِ للنفس كالأضراسِ للأضراسِ يَعْنيكَ أنتَ، وأنتَ بعضُ الناسِ؟ فازمِ الرَّجامنُ هذهِ الأقواسِ هي في ظلامِ العمرِ كالنبراسِ(٤) لا خيسرَ في بيتِ بغيسر أساس

^(*) البيت لأبي الفتح البُسْتي، استخدمه الرافعي من باب التضمين.

⁽١) الفَّعَال (مَفْرد): الفعلُّ الحَسَن، والعَمل الْحميد، وكل صنَّع جيَّدٍ فهو فعَالُّ..

⁽٢) الخلال، ج: خَلَّة (بالفتح): الخَصْلة، حَسَنةً كانت أم سيئة.

⁽٣) «ترى فيه صبياً»، أي: يسلك سلوك الأطفال في طيشه وتهؤره.

⁽٤) النبراس: المصباح.

وقال في زمن الدراسةِ:

زمسن كسالسربسيسع حسلٌ وزالا يسحسب الطفلُ أنه زمن الهمم يا بنني الدرس مَن تمنَّى الليالي لي بعد أخرى ليبلة بعد أخرى قد خبرنا الأنام في كل حالٍ وهو إن جدَّ لم يسزلُ في صعودٍ عسر أنَّ الكسولَ في كسل يوم ويسرى المكتب والدفاتر والأقد وإذا ما مسسى إلى قاعمة الدر وأن المدروس أضيت من يقم في الأمورِ بالجدِّ يَهنا وزمان العدوس أضيت من أن ورسما نالم في لا تُنضيع زمانا وسما نالم في المنوث وهيها

[من الخفيف]

ليست أيسامَه خُلِقَنَ طِوالاً
وما السهم يعرف الأطفالا(۱)
كلياليكم، تمنَّى المُحَالا
وليالي الهنا تمرُّ عِجالا
فإذا الطفل أحسن الناسِ حالا
وكذا البدرُ كان قببلُ هِلالا
يحجدُ اليومَ كلَّهُ أهوالا
لام وأوراق درسيه أحسالا(۲)
س ذراعاً يسظمنُه أمسيالا
والشَّقا للذين (قاموا كسالى)(۳)
يَجِدَ الخاملونَ فيه مَجالا
يَرَجِدَ الخاملونَ فيه مَجالا

وقال بعد المدرسة:

ما لأيسام ذا السصّب استفانس ذهبَتْ بالصّب اسَلامٌ عليها كلُّ ذي حالة سيُمني (٦) باخرى

[من الخفيف]

وقديماً عهدنشها تستواني (٤) من فواد بحسبها مسلانسا (٥) ويُسلاقي بسعد الرمان زمانسا

⁽١) حقه أن يقول: لا يعرفُ الأطفالُ الهمَّ. فقلبَ السياق للضرورة.

 ⁽٢) في البيت خلل عروضي مصدره: «الأقلام». بحيث لو حذفت «م» من (الأقلام) استقام.
 فيختلُ المعنى.

 ⁽٣) تضمين قرآني لقوله تعالى، يصف المنافقين: ﴿وإذا قاموا إلى الصّلاةِ قامُوا كُسالى﴾ سورة النساء، آية ١٤٢.

⁽٤) تتفانى: تَفْنى يوماً بعد يوم، بينما هي في زمانها كانت ثقيلة، بطيئة الدوران، فاترة الأثر.

⁽٥) نؤنَّ (ملآن) على الاتباع (ممنوع من الصرف).

⁽٦) سيُمنى: سيُبْتلى، ويُقدُّرُ له.

والفتى مَن إذا تعير حالً هذه ساعة المحصاد في مَن كا والذي يَزرع المتهاون في الأشكليس يُعجدي الإنسان أن يأمل النا فياسع في الأرض إنَّ عِقْبان (٢) هذا واحدّ ر النساس إندا يأمن السنا واركب الجدّ في الأمور ولا تجدان هذا الوجود كالحرّب لا يُكد

لم يقيف في وجوه به حيرانا(*) نَ تعسنّى(۱) أراحه ما عسانسى ياء لا يَسجت نبيه إلا هوانسا سُ فلانساً من قومه وفسلانسا المحوّلا يَرتضِينَ منه مكانسا سَ صبعيّ يَظنّهم صِبْيانا سَ عسبيّ يَظنّهم صِبْيانا جن إذا فات بعضها أحيانا حرَمُ في الحربِ من يكونُ جبانا

وقال في الشرف بالمعارفِ:

إنَّ السمعارف للسعالي سُلَّمُ والعلمُ زينة أهله بين الورى فالشمسُ تَظُلُعُ في نهادٍ مُشْرقِ لا فخر في نَسَبِ لمن لم يفتخرُ وأخو العُلا يسعَى فيُدرِكُ ما ابتغى والخاملون إذا غَدَوْتَ تلومهم في الناس أحياء كأمواتِ الوغى فاصدِمْ جهالتَهُمْ بعِلْمكَ إنما واخدُمْ بلاداً أنت من أبناثِها واملاً فواذك رحمة لذوي الأسى

[من الكامل]

وأولُو المعارفِ يجهدونَ لينعموا سِيَّانِ فيه أَخو الغِنى والمُغدَمُ (٢) والبدرُ لا يُخفيه ليل مظلم بالعلم، لولا النابُ ذلَّ الضيغمُ (٤) وسِواهُ مِن أيامهِ، يَستظسلَمُ حسبوك في أسماعهم، تَترنَّم (٣٠) وَخُدرُ الأَسنَّةِ فيهمُ لا يُولمُ صَدْمُ الجهالةِ بالمعارفِ أَخْرَمُ إنَّ البلادَ باهلها تستقدمُ لا يرحَمُ الرحمُنُ مَنْ لا يَرْحَمُ

^(*) يريد بهذا، أنَّ الفتى: مَنْ كان عارفاً بطرق منافعه في كل أمر؛ فإن تغيرتْ حالٌ، غيَّر طريقَه.

⁽١) تعنَّى: عاني كثيراً، من العَناء، وهو العذاب الشديد.

⁽٢) واحدها عُقاب، طائر جارح حاة البصر، قويّ المخالب. ويجمع على: أَغَقُب.

 ⁽٣) سِيًان، واحدها: سِيّ، وهو المثلُ والنظيرُ. يقال للمذكر والمؤنث. فيقال هو سِيئك أي مِثْلك
 (ابن منظور ١٤/ ١١٤ سَوًا).

⁽٤) الضَيغم: الأسد الواسع الشدْق. ج: ضَيَاغِم وضَيَاغِمَة.

⁽ ١٠٠٠) إذا كان الأحولَ يرى الشيء شيئين، فلا عجبَ إذا سمع الخاملُ صيحة الزجر غناة.

وقال في الاجتهاد:

لقد كنذَّبَ الآمالَ من كانَ كسلانا ومن لم يُعانِ الحِدَّ في كلُ أمرهِ وما السمسرءُ إلا جِدَّهُ واجتهادُهُ كانَ السورىٰ يَسجُرونَ طُررًا لغاية فسمَن كانَ مِقْداماً فقد فازَ جَدُهُ فلا تستقاعدُ إن تَلُخ لكَ فرصةً ولا تَعددُ أخلاق الكرام فإنها

[من الطويل] وأجُدَرُ بالأحلامِ مَن باتَ وَسنانا(۱) رأى كلَّ أمرٍ في العواقبِ خِذلانا(۲) وليسَ سوى هذينِ للممرء أعوانا وقد دُحِيَتُ هذي البسيطةُ مَيْدانا(۲) وباءَ بكلُ الويلِ من ظلَّ حَيْرانا(٤) ولا تَزْدرِ السَّيءَ الحقيرَ وإنْ هانا بأخلاقهِ الإنسانُ قد صارَ إنسانا

وقال في العلم والعمل:

آفسة السعدائم كم شبل السمال لا إنسما السعدائم كم شبل السمال لا ولسكدل السنداس فقر شمامدل وأخدو السعدائم كرب السمال لا والسكسسول يستسغننسي آخيرا وإذا كان من السعدائم شسقياً حامدل السعدام ولم يَسغمَل به

[من الرمل]
وشَفَا الجاهلِ أَنْ لا يَسْالا
تَسْفُعُ الْأَموالُ حتى تُبُدلًا(*)
والخَسْسِيُّ فَقُرُهُ أَنْ يَبْخَلا
يستزيدُ الممالَ حتى يَعْمَلا(**)
بالذي قد عالَموهُ أَوَّلا
فنعيمُ المرء في أن يجهلا(*)
كالحمالِ حاملٌ ما حَمَلا

⁽١) أولُ النوم: النعاس: أي حاجة الإنسان إلى النوم. ثم الوّسَنُ، وهو ثِقَلُ النعاس. ثم الكرى والمُمْض. . «فقه اللغة وأسرار العربية» للثعالبي. بعناية د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت سنة ١٩٩٩/ ص٢٠٥.

 ⁽٢) الْجِذْلان: التخلّي عن المساعدة والنصرة. ومعنى البيت: من لم يَفِدْ من التجارب ويمارس الجِدْ في حياته، لا يعرف معنى لعواقب الأمور ويحسب كلَّ فَشْلِ انهزاماً.

⁽٣) طُرّاً: جَميعاً. ودُحِيث، أي: بُسِطَتْ.

⁽٤) باءَ بالويل: رجَع به، كأنه من جَنْيه وتحصيله.

^(*) يقال: من كتم عُلماً، فكأنه جاهلُه.

⁽ ١٠٠٠) في الحديث الشريف: من عمل بما علم، ورُّتُه اللَّهُ علْمَ ما لم يعلم.

⁽٥) شَقاً، مخفَّف، شقاءً: اسم كان.

وإذا لسم يسكُ إلَّا عِسلْمُسهُ خابَ من قالَ ولم ينفعلْ، فما

000

وقال في هوى الأوطان:

بلادي هواها في لساني وفي دمي ولا خير في سيمن لا يُسجِبُ بلادَهُ ولا خير في من لا يُسجِبُ بلادَهُ ومن تُووهِ دارٌ في جُدَد فضلها ألم تر أنَّ الطير إنْ جاءَ عشَهُ وليسَ من الأوطانِ من لم يكنُ لها على أنها للناس كالشمس لم تَزلُ ومن يَظلم الأوطانَ أو يَنْسَ حقّها ولا خير في من إنْ أحبُ ديارَهُ وقد طُويتُ تلكَ الليالي بأهلها وما يَرفعُ الأوطانَ إلا رجالُها ومن يتكُ ذا فضل في بخل بفضله ومن يتقلبُ في النعيم شَقِيْ بهِ ومن يتقلبُ في النعيم شَقِيْ بهِ

[من الطويل]
يُمجُدُها قلبي ويدعو لها فمي
ولا في حليفِ الحبِّ إن لم يُتَيَّم
يكنْ حيواناً فوقَهُ كلُّ أَعيجمٍ
فاواهُ في أَكسنافِ ويترنَّسمِ
فلاءً، وإنْ أمسى إليهن ينتمي
تُضيءُ لهم طُرّاً وكم فيهِمُ عَمي
تُسجِبه فنونُ الحادثات بأظلم
أقام ليبكي فوق رَبْعٍ مهدَّمٍ
فمن جَهِلَ الأيام فليتعلم

كانست الأوراقُ مسنسه أفسضسلا(١)

يُـفـلـح الـقـائـلُ حـتـي يـفـعـلا^(*)

وقال ليتلوها طفلٌ صغيرٌ في الاحتفالِ بامتحانِ تلامذةِ إحدى مدارسِ الجمعية الخيرية الإسلامية:

[من الخفيف] وعسلسكم تسحيستسي وسسلامس

لكُسمُ سادتسي أجلُ احترامسي

⁽١) الأوراق: كناية عن الصحف والكتب التي يقرأ فيها ويتعلُّم.

 ^(*) قال بعض النساك؛ أسكتتني كلمة أبن مسعود عشرين سنة، وهي: من كان كلامه لا يوافق فعله، فإنما يوبخ نفسه.

⁽٢) الأعجم: الذي لا يُفصح في كلامه.

⁽٣) ينتقد الرافعي هنا شعراء الوقوف على الأطلال، داعياً إلى إعادة البناء وإحياء ما هدَّمتْه الأيام.

⁽٤) البيت لزهير بن أبي سلمي، من معلَّقته المشهورة.

حِكَما جلَّ قَدْرُها في الكلام هِـمّتي في البُكماء أو في المنام لا أقساسسي سسوى عسذابِ السفِسطام مة مُسفِيضُ السجسيلِ والإنسام^(١) حصار مُغطى العُقولِ والأفهام وعرفت السطيسا ولبوذ السطيلام رَ وأَحْسَطُ فِي بِأُوفِ رِ الأَقْسِسَامِ وجعلت العلوة فيها مرامي وكستسابسي فسي كسلٌ فسنٌ أمسامسي أتباهى بعلمه في الأنام في بلادي من السرجالِ العظام لبنسي البائسسيسن والأيسسام مَ لــــرقسى بسههم عسلسى الأقسوام ما بحسم البلادِ من أسقام ح تسكون السحسياة في الأجسسام

وإلىكم أسوق عمنسي حمديمشأ كننتُ في حِنجر والديُّ رضيعاً ثىم أصبيحيث ببعيدَ ذليكَ طِيفِيلاً ثـمُّ لـمَّا شَبَبْتُ أنطقني الـلَّـ واهب السمع والسصائر والأب ثم مسيَّ زُتُ كسلَّ شهيءِ أراه ورأى السلَّمة أن يُسقَدِّرَ لسي السخَيْد فأتئ بسي إلى المدارس أهلي دفتري صاحبي، ولوحي رفيقي فتعلمتُ ما تعلّمتُ مما راجسيساً أن أكسونَ بسالسعسلسم يسومساً فأشيد المدارس الشم فيها وأربسي عملسي مسحسستها المقسو سادتسي أنشروا العملوم لتشفي إنسها روخها وما بسيسوى السرو

وقال ليتلوها طفلٌ أصغرُ من ذاك:

نحنُ في هذه المدارس نسعى وترانسا أوطانُسنسا خسيسرَ قسوم عن قسريسبِ نكون فيسها رجالاً فادراوا الجهل بالمعارفِ عنا ربُ هدذي يددُ السفسراعية والدل ال

[من الخفيف]

لِسنَبَرُ السوالسداتِ والسوالسديسنا (۲)

فسف الاحُ الأوطانِ فسي أيسديسنا

ونسربُسي بسنساتِسنسا والسبسنيسنا

واتسقوا السلَّمة أيسها السناسُ فيسنا

(م) فوَقَيقُ عبادَكَ السمُحسنيينا (*)

⁽١) المُفِيض؛ اسم فاعل من: أفاضَ الجميلَ: رزقَه وأغدقَه بكثرة.

⁽٢) العجز مختلٍّ، ويستقيم إذا جعلنا «الوالدات» (الولدان)، ولا يختلُ المعنى.

 ^(*) كان شاعرنا حاضراً ذلك الاحتفال، فلم يتمالك أن بكى حينما سمع هذه الألفاظ الكبيرة يصيح
 بها ذلك الطفل، فتخرج من فمه الصغير؛ ورآه يبسط يده خاشع الطرف، رافعاً رأسه إلى =

يا إلىهي دعساكَ طفيلٌ صغيسرٌ فستقبيلْ يا أكرم الأكرميسنا الما الما كرميسنا

وقال يتفجّعُ لمجدِ الشرقِ القديم، ويضربُ الأمثالَ للشرقيينَ لعلهم يتذكرونَ:

[من المتقارب]

وقد ينشني العطف لا مِن طَرَب وبين النومانسين كملُ العَجب وبين النومانسين كملُ العَجب وقدوم تعالَسوا لفوقِ الشهب وبعض الخطوبِ كبعضِ الخطب (۱) منافع إلا النوب (۲) منبيل السمنافع إلا النوب (۲) إذا عجز البطب والمستَظب (۱) أزاح السكروبَ غيدا في كُسرَب أزاح السكروبَ غيدا في كُسرَب في منجد النعي كُسرَب وكيف تهد مُم منجد العسرب؟ وكيف تهد مُم منجد العسرب؟ وأين البذي شيدته القضب (۱)؟ وما زال يسفول حسين غيرب وما زال يسفول حسين غيرب في صاعدنا في صبب الرئيب في منب (۱)

تسمايسلَ دهسرُكَ حسى اضطربُ ومساءً زمسانٌ وجساءً زمسانٌ وجساءً زمسانٌ وخساءً زمسانٌ وخساءً زمسانٌ وخسوبُ الشرى لقد وعَظَمَ نسا خطوبُ الزمانِ ولسو عسرفَ السناسُ لسم تَهددهم فسيسا رُبُ داء يسكون دواء ومسن نسكَد السدهرِ أنَّ السذي وأنَّ أمسراً كان في السسالبينَ السستَ تَسرى العَربَ السماجديين في السسات تَسرى العَربَ السماجديين وأيسن شسواهم أي عسرُ لسنا وأيسن شسواهم أي عسرُ لسنا وكنا صعدنا مَراقي المعالي وكسم كان مسئلًا ذوو هِسمَّد وحسر وكسم كان مسئلًا ذوو هِسمَّد وحسر وحسم وحسر وحسر المسالي المسلم من شرقنا

السماء، يسأل الله أن يوفق عباده المحسنين، على حين أن هؤلاء (المحسنين) الحاضرين كانوا
 كالحجارة أو أشد قسوة، فلا ندري إلى متى هذا الجمود؟

الخطوب، مفردها: خَطُب، هو الأمر الشديد، المكروه، والخُطَب، مفردها: خُطبة: لون من
 الكلام يُلقى في مناسبة ما. والخِطبة (بالكسر) طلب المرأة للزواج.

⁽٢) النُّوبُ: ج: نائبة، المصيبة الشديدة، وتجمع على نوائب.

⁽٣) الموصوف للمعالجة، من دواءٍ وغيره.

⁽٤) السالِب: الذي يقوم بالسُّلُب وهو السرقة والنهب. ويُسْتَلُبُ: صيغة للمضارع المجهول، أي المسروق.

⁽٥) القُضُب: ج: قضيب، وهو السيف القاطع.

⁽٦) الصَّبَبُ: ما انحدر من الأرض.

بـــوادِرُهُ إِن وَنـــي أَو وَتَـــبُ(١) لـما كَـفُّ أربابُـها عـن أربُ (٢) لما استصعبوا في العلاما صَعُبْ كمن يُسطّعهُ السّارَ جَزْلَ الحطّب وميا كياد يبسيكم حبتني انستحسب رعاةً عسلسي مُسن نسأى واقستسربُ وعبرشاً نسقسيسمُ إذا منا انسقسكَبُ^(٣) ف أرسل له في طريق العَسطَ بِ (٤) لأصبيح خبائبُهم ليم يَسخِبُ (٥) كمساكسان فسيهم مسقر الأذب إذا ماء كلُّ غَديسِ نصضب؟ يُسسامُ السهوانَ وسوءَ السنصَبِ (٦)! لها كان من صدره ينسكب فأولى به مسن سسواه الستسعسب إذا كفَّمة السناسُ عسمًا طَسلبُ (م) بسيسنَ السريساح إذا لسم تَسهُسبُ ولا عاب قدر التسراب الدهسب وبسيسنَ رجسالِ السعسلا مسن نسسَبُ؟ إلى حيثُ لو شئتُ لم تُخِبُ وتسيسك السعسلسوم وتسلسك السكستب

وكمم من هِنزَبْرِ تمهنزُ المبرايا وأقسم لمولا اغترار العقول ولو لا السذى دَبِّ ما بسينهم ومن يُطعمُ السفس ما تستهي ألَا رحِهِ السلِّسة دَهراً مسضى وَحَسِيًّا لِيالِيَ كِنَّا بِسِهِا فمَــلُــكــاً نُــقــيــلُ إذا مــا كَــبــا لَـوَ أَنَّ بَـنـيـهِ أَجِـلُـوا بَسنـيـه فقد كان منسهم مقر العلوم وهمل تُسنسبتُ السزهسرَ أغسمسانُسهُ وكهم مسرشدد بسات مسا بسيسهم كسأنْ لسم يسكسنْ صَسدرُهُ مسنسبعساً ومسن يسستشبسن لسلىعُسلا غسايسةً وليس بسضائس ذي مسطسلسب فكم من مصابيخ كانت تُضيء ومساعِسيْسبَ مسن صسدَفِ لسؤلسؤ بني الشرق أينَ الذي بيسنا لقد غابتِ الشمسُ عن أرضكم إلى النغرب حسيث أولاءِ السرجالُ

⁽١) الهزَّبْرُ: من أسماء الأسد.

⁽٢) الأرب: الغاية والهدف.

⁽٣) إقالةُ المَلِك، أو المُلك (بالفتح والضم): إقامة عثراته، ومدُّه بالقوة والسلطان.

⁽٤) العطب: الفَسَاد والهَلاك.

⁽٥) أجلُّوهُ: جعلوه جليلاً، رفيع الشأن والمقام.

⁽٦) النَّصَب (بالفتح) الإرهاق والتعب الشديد.

ف إن كسانَ هذا بسحكسمِ السزمسانِ وإن كسانَ مسمسا أردتسمُ فسمسا فدُوروا مع الناسِ كيف استداروا ومن عاندَ الدهرَ فسيما يُحبُ

فستبئت يسدا ذا السزمان وتسن^(۱) تُسنالُ السعُلا مسن وراءِ السحُبُ فسإنَّ لسحسكسمِ السزمانِ السغسلَب رأى مسن أذى السدهسرِ مسالا يُسجِب

وهذه شذراتٌ من الحكمةِ ألحقناها بهذا الباب

قال في تبدّل الأيام:

رُويداً إنسما الأيسامُ سَسفُرُ^(۲) كَانَا في الجحسيمِ فَمَن تَفرَىٰ كَانَا في الجحسيمِ فَمَن تَفرَىٰ أَرى قوماً أعدُّوا ما استطساعوا فسلا يَسغُررُكُ مِسن أحسدِ ودادٌ رمَوْا شبكاتِهم في كلِّ ماء

وقال في جمال الصبر والقناعة:

حَمَّلُ فَوَادَكَ مِا يُسطيقُ ولا تَكنَ كمر مصليق أمسئ الشَّراءُ بسابه

[من الكامل]

حَرَنَا فإن الحَرْنَ ليسسَ يسطاقُ (٥) وليحَمْ وماهُ عبلى الشرى الإملاقُ (٢)!

⁽۱) تَبَّتُ: هلكتُ وخسرتُ. وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبِ وَتَبُ ﴾. وخصً سبحانه وتعالى، اليَدين بالتَّبَاب، لأن العمل أكثر ما يكون بهما. أي خسِرتاً وخسِرَ هو. وأبو لهب هو عبد العُزَى، ابن عم عبد المطلب عمّ النبي ﷺ. راجع تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن الكويم) جـ ٢٠٠/ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.

⁽٢) السَّفْر: اسم جمع لمُسَافِر؛ و اتولَّى ١: مضى وتوارى.

⁽٣) تفرَّى: تقَطُّع وتَشقَّق. مأخوذ من قوله تعالى عن الكافرين ﴿كلَّما نَضِجَتْ جلودُهم بَذَلْناهم جُلوداً خيرَها ليذُوقوا العذَابَ﴾ الآية ٥٦ من سورة النساء.

 ⁽٤) لَجَدُوا: لَسَعَوْا إليها بكل ما لديهم من جد ونشاط.

⁽٥) الحَزْنُ: هو الوعر الصعب. ومن الناس: من خشنَتْ معاملته.

⁽٦) الإملاق: الفقر. والمُملق: الفقير.

زادُ السمسساف رِ هسذهِ الأرزاقُ ناموا ولكنَّ السمطيَّ تُسسَاقُ (١)

واقسنع بسرزقِسكَ مساكسفساكَ فسإنسما والسنساسُ كسالسرخسبِ السذيسن إذا سَسرَوا

وقال في الفرج بعد الضيق:

ربـــــمــــا دهـــــا حَــــــزَنُ

[من المقتضب] في المحمد المحمد

وقال في فقٰد الوعي والإدراك:

إذا صِحْتَ في شرقنا صيحةً

فما أنتَ مُسْمِعُ مَن في القبورِ^(۲)

[في المتقارب] وقسلت: أرى السغسرب مسلّسا اقسترب ولا أنست مسفرع مسن في السسحب

وقال في عاقبة الخمول:

[من الطويل]

متى يبذروا في أرضِنا الحَبَّ يَحْصِدوا أصابَ الصَّدا مِحْراثَنا فهو مِبْرَدُ(٣) زرَعْنا فلم نَسخصِدُ وكان جدُودنا وما قستَسلَ السمَحْسلُ السِسلادَ وإنسما

وقال في إنسانٍ يفتخرُ بأجدادِهِ وهو أبعد ما يكون عنهم:

[من السريع]

لسست مسن الأجسداد لسو تَسذري يسنخضب والأمسواه فسي السنسهس

يا مَنْ يَسرى السفسخسرَ بسأجدادِهِ ومسا أرى أعسجسبَ مسن جَسدُولِ

- (١) سروا: أي ساروا ليلاً. والمطيُّ والمطايا: الجِمال والبغال، وكل ما يُحْمَلُ عليه في السُّفَر.
- (٢) هذا الصدر مقتبس من قوله تعالى: ﴿وما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي القُبور﴾ جزء من الآية ٢٢ من ورة فاطر.
- (٣) الصَّدا: مَخْفَف الصَّدا (بالهمز) وهو طبقة هشَّةٌ تعلو الحديد، بفعل الاهتراء. فكأن المحراث، وهو آلة الفلاحة، لكثرة الإهمال والخمول، أصبحَ كالمِبْرد، أو المُبْرَد (للمجهول)، أي أنه بحاجة إلى ما يبردُه.

[من الوافر]

فاترك عِطام (١) الناس في قَبرِها ولا تقلُ زَيدي ولا عَسمسرِي الناس في قَبرِها ٥٥٠ هـ ولا عَسمسرِي

وقال في الكذوب:

[من الكامل]
لا تَـسـال الـكَـذَّابَ عـن نِـيَـاتـهِ مـا دام كـذَّابـاً عـلـيـكَ لِـسـائـهُ
يُـنْبيـكَ مـا فـي وجـهـهِ عـن قـلبـهِ إِنَّ الـكــتـابَ لـسـائــهُ عـنــوائــهُ

• • •

وُقال في الحظُّ يؤتني الغنيُّ ويخرم منه الفقير:

[من الكامل]
إما إلى السسّرًا أو السضرًاء
ونات بحانبها عن البوساء
وتُعَسَّرُ الأرزاقَ لللفعة سراء

وقال في زوال النَّعم:

أرى السدنسيسا تَسوُولُ^(۲) إلسى زوالِ فسإن كسانَ السغِسنسيٰ كسالسفىقسرِ يَسفُسنىٰ

كسلُّ امريُّ يُسْعِيٰ بِـما في وُسْعِـهِ

وأَرى السحُسطوطَ ألِسفْسنَ كسلُ مُسرَفْسهِ

سُبْحانكَ اللهمَّ تُعطي ذا الغني

ويَـنْفَمُ الأميرُ إلى الحقيرِ فما شرَفُ الغنيُ على الفقيرِ؟

وقال في الطموح المستحيل:

إذا مسا اسستسسسارك ذو كُسرْب بِهِ (٣) فسإنَّ السنسفوسَ يُسؤَمِّسلسنَ حستسى

[من المتقارب] فَسضيِّقْ عسليه طَسريتَ الأمسلُ ليدخُلنَ سَمَّ الدخياطِ السجمَلُ (٤)

وقال في انعدام النصبح وزوال الراحة:

[من المجتث] ق في بَــنــيـــهِ نَـــصـــيـــهُ

يسا ويسحَ ده سريَ لسم يَسبُ من فسي بَسنسيهِ نَس

⁽١) في هذا البيت تورية بديعة وهي «عظام» جمع: عَظْمة. و«عظام» جمع: عظيم.

⁽٢) تؤول: تُصير وتنتهي.

⁽٣) الكُرْبَةُ: الغمُّ يغشى النفسَ. جمعها: كُرَب وكربات.

⁽٤) سَمُّ الخياط: ثَقْبُ الإبرة. أراد الطموح المُعجز، والمحاولة الدائمة لفعل المستحيل.

فسلا فسوادَ سسلسيسمٌ ولا وِدادَ صسحسيسے وكرلُ مسايَسخُسبَساُ السقسلس بُ فسي السعسيسون يَسلُسوحُ وكُسلُسنسا فسي عسنساءِ فسمسن إذنْ يسسستسريسحُ

وقال في تطبيق المحق ولو كان يُخدث ظُلْماً:

[من الطويل] وقد كنت ذا جلم فلاتك ذا جلم عن الحق مَيْلُ المشفقينَ إلى الظلم (١)

إذا ما دَعاكَ الحقُ للظلمِ مرةً فإذَ واغتِ النهدى

وقال في جمال التوكلُّ على اللَّه وتوقُّع الفرج بعد الشدَّة:

[من السريع]

فسربسما دلَّ عسلسى ضسدُهِ (۲)
وقد يسكون النغسيث من بَنغدهِ وفسك في من عسنده

إِنْ ضِفْتَ بِالْعُسْرِ فِلا تَبِتُسُ كَالْبِرقِ يَحْكِي فِي سَنَاهُ اللَّظِي فَكِلْ إلْي اللَّهِ وبِثْ راضياً

وقال في حلول شهر رمضان المبارك:

[من الوافر]
ثُمَديًا بالسلامة والسلام
ويسبقسى بَعْدة أشرُ الغَمامِ
إليك وكم شجي مُستَبهامِ!
وقد عَيَّ الزمانُ عن الكلامِ(٤)
كمما اعتادوا لأيامِ السقامِ
تَرِفُ عليهِ أجنحة البظلامِ

فديتُك زائراً في كسلٌ عام وتُقْبِلُ كالغَمامِ يَفيضُ حيناً وكَم في الناسِ مِنْ دَنِفٍ^(٣) مَشُوقٍ رمزْتُ له بالحاظِ السليالي فظرً يَعُدُ يسوماً بعد يسوم ومُددً له رواقُ السليالي

⁽١) في المقطع الشعري ما يشبه التناقض، أو الالتباس. فهو يدعو إلى ترك الرويَّة والسماحة؛ لكنه يوحي بأن تطبيق المحقّ أحياناً يستدعي الصرامة والتشدُّد، فيقع الظلم في بعض الناس الذين زاغوا عن الحقّ لسبب أو لآخر، وهم بُسَطاء.

 ⁽٢) مصداق لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مِع الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مِع الْعُسْرِ يُسْراً ﴾ الآيتان ٥ و٦ من سورة الشَّرح.

⁽٣) دنِفٌ: مريضٌ، وهو هنا شدَّة الحبُّ لدرجة الهيام المَرَضَيُّ.

⁽٤) عيُّ: عَجَزَ وامتنعَ.

فبات ومل عينيه منام وليم أز قبل حبيب وليم أز قبل حبيب في المسو تدري العوالم ما ذرينا بسني الإسلام هذا خير ضيف بسني الإسلام على خير السجايا يلم حكم على خير السجايا في أيديكم بعرم بعرم وقوموا في لياليه المغوالي وقوموا في لياليه المغوالي وخلوا عادة السفهاء عنكم وخلوا عادة السفهاء عنكم وخلوا عادة السفهاء عنكم وما كل الانهام ذوي عقول ومن روّنه مرضعة المعاصي

لتنفُض عنهما كَسَلَ المنامِ كَفَى النفرامِ كَفَى النفرامِ لَحَفَّى النفرامِ لَحَفَّى النفرامِ لَحَفَّى النفرامِ المحفَّى النفرامِ الأنامِ الكريمُ ذُرى النكرامِ ويَجمعُكمْ على الهمم العِظامِ ويَجمعُكمْ على الهمم العِظامِ كما شَدَّ النَّمِيُ على الحسامِ (١) كما شَدَّ النَّمِيُ على الحسامِ (١) فما عاجت عليكم للمُقام (٢) وما خُلِقوا ولا هي، لللمقام (٢) فتلك عوائدُ القومِ اللماعم وقد بانَ النفومِ الليمامُ النفومِ الليمامِ النفومِ الليمامُ النفومِ النفو

⁽١) الكميُّ: لابِس السُّلاح. وهو هنا: الشجاع المقدام في الحرب.

⁽٢) عاجتْ عليكم: عطفَتْ ومالتْ. أي لن يَسْتميلها المقامُ طويلاً.

____ الباب الثاني

في المديح

قال يَمدحُ أمير (١) المؤمنين، وخليفة الرسولِ الأمين، ويهنئه بعيدِ جلوسهِ الميمونِ لسنةِ ١٩٠١، ويذكرُ حادثةَ الأرصفةِ التي كانتْ يومئذِ، وتهديدَ فرنسا للدولةِ العثمانية:

[من الطويل] (٢) (٣) (٢)

فمالت بأعطاف العُصونِ خمورُها؟ (٣) رئينُ الحِلىٰ إذْ لاعبَتْها صدُورُها تَقولُ عَذيري والمحبُ عَذيرُها؟ (٤) ويَلْفِتُ عينيها إليهِ ضميرُها ولا كلُّ ما تخشاه منه يضيرُها (٥) فقلْنَ ألا (تَنْفَكُ)؟ قلتُ أسيرُها (٢) فما شيمةُ الغِيزلانِ إلَّا نُفورُها عليًّ إذا ما لاعَبَتْهُ خُدورُها وعادتُ ليالي الدهريحلو مُرورُها (٨) أراكُ^(۲) الحِمىٰ هل قَبْلَتْكَ تُغورُها وَحنَّتُ إلى سَجْعِ الحَمام كَأَنَّهُ عَذيريَ من تلك الحبيبة ما لها يُقَلِّبُ عينيهِ إليها ضميرُهُ وما كلُّ ما يخشاهُ منها يَضيرُهُ وقام إليَّ العاذلاتُ يلُمنني لئن لم يكن للظبي سِحْرُ عُيونها وما شَفْني (۷) إلَّا النسيمُ وتِيهُهُ ألَا فاعذِلُوا قد مَرَّ ما كنتُ حاذراً

⁽١) يعني السلطان عبد الحميد العثماني.

⁽٢) الأراك: شجر المِسْواك، واحدتُها أراكة. له ثمار حُمْر دكناء تُؤكل...

⁽٣) الخمور، كني بها عن الشذا الفائح من ثغرها. شبهه بالخمر..

⁽٤) العَذيرُ: العاذِرُ، اللائم. أي أنه هو الذي يحب ويَلُوم ولا من يَعْذِره حتى هي.

⁽٥) الضَّيْرُ: الضررُ.

 ⁽٦) في البيت تورية لطيفة وبديعة، وهي: (تنفك) بمعنى فك عقدة الأشر، والمعنى الثاني: الحب
المستحكم. وفي البيت أيضاً إيجاز بليغ، هو إيجاز حذف بمعنى: ألا تنفك تُحبُها وتحيا أسيراً
لها؟

⁽٧) شَفْنى: جعلنى شَفّاً: رقيقاً، نحيلاً.

 ⁽٨) في البيت أيضاً تورية في «مرّ» و«مرورُها». والمعنى الأول: المَرّ، الذهاب والانقضاء،
 والمعنى الثاني: المرارة التي هي نقيض الحلاوة. مع العلم أنه استخدم مصدر (المرور) بدل
 المرارة، للضرورة الشعرية.

وأصبحت الدنيا تنضاجك أهلها تَستيهُ بأعسادِ الملوكِ وكيفَ لا أعسادَ بسه روحَ السخسلافسةِ ربُسها فراعث صناديدَ الملوكِ وما سوى وجاز عليها الدهرُ شُغْتًا(٢) خطوبُهُ بَسمسيرٌ بسندور السلّب فسي كسلّ أزْميةٍ وطباز بسهبا لا يسرتنضني السننجسم غيايية يحظسنُ عِـداهُ أَنَّ في الـنــاس مــــُــــهُ وغرَّ (فرنسا) أن ترى الليثُ باسماً أيجلوك يا عضبَ الشبا ما هذت بهِ وكسم دولية جالت أمامك جبولة ملأت عبليها الأرض أنسداً عوابساً فسمالت بسم إن شئت يبوماً قِفارُها وقد صفَّتِ الآجالُ في حومةِ الوغي إذا انتضلت (٥) رسلُ المنياتِ أحجمتْ وما لسيوف الترك يجهلها العدي يهز إليك المسلمين صليلها لِيَهُنَ أُميرَ المؤمنينَ، جلوسُهُ

ويبسيم فسيهم بمشرها وبسيرها وعيدُ (أميس المؤمنيينَ) أميرُها وجاء لبها ببالنبصر فبيه نبصيبرها مىلىكِ البرايا قىد أقىلَّ سىريىرُها (١) فهب لها (عبدُ الحميدِ) يُجيرُها تىرد عيون الصيد حسرى ستورها تمذجنا خيها عليبه طيورها فيا ويَحهمُ: شمسُ الضحي ما نَظيرُها؟ فلم تدر حتى لج فيها (سفيرُها)^(٣) وقبلكَ ما ضرَّ النبعُّ هريرُها(٤) وسِيقتْ كما ساقَ الشياة غيرورُها(*) يُسردَّدُ بسيسن السخافِقَيْسن زئيسرُها وماجتُ بهم إن شئتَ يبوماً بحورُها وجامت على القوم العداة نسورها جيوشهم فاستعجلتها قبورها وقمد عرفشها قبل ذاك نحورها وإن ضَمَّ منهمْ جانبَ الصين سورُها(**) على العرش وليهنَ البرايا(٦) سرورُها

 ⁽١) أقلّ: حمَلَ ورفع. أي أن هذه الخلافة قد أدهشت عظماء العالم. ولم يحمل عرشها غيرَ سيِّدِ الناس وملكِهم العظيم.

⁽٢) الشُّغْث، مفردها: أشعث، وهو المتلبد، المتداخل، قصد بذلك الخطوب (المصائب) الدهياء!

⁽٣) قصد بذلك سفيرها: كونستان المشهور في تلك الحادثة.

 ⁽٤) عضْبُ الشّبا: صفة للسيف القاطع. والشّبا، واحدته: شَباة، وهي حدُّ السيف والسّنان.
 والهريرُ: نباح الكلاب.

^(*) يسوقها الطمعُ في غيرها والغرورُ بنفسها، كما تساق الشياهُ للمجزرة، وهي تحسب أنها ذاهبة إلى المرعى.

⁽٥) انتضلت: تَبارتْ وتسابقتْ بالنبال ومثلها: تناضَلَ.

 ^(**) يقال إن أول من دخل الصين من المسلمين رجل من الصحابة يدعى (وهاب بن رغشة) سافر
 إليها بعد الهجرة، ونشر هناك الدين الحنيف.

⁽٦) البَرايا: الخَلْق جميعاً. مفردها: بَريَّة..

فقد طارح (البوسفور)(۱) مصر تحية وساهد أهدوها من الأفي يُوره وساهد أهدوها من الأفي يُوره وقام فتاها يُنطِقُ الوُرْقَ سجْعُه بصادحة لا يُطربُ القوم غيرها تسرفُ قوافيها إذا هي أقبلت وما قدم الماضين أنَّ زمانهم

أضاءت لَها في جانبيها قصورُها ولاح لأهليه من الأفتِ نُورُها وقد هزَّ عِطْفيهِ إليها هديرُها^(٢) وهل أنا للأشعارِ إلَّا جَريرها^(٣) تزفُ معانيها إليكَ سطورُها تَقَدَّمَ إِن بِذَ الجيادَ أُخيرُها^(٤)

وقال يمدحُ الجناب العالمي الخديوي، ويهنئهُ بعيدِ جلوسهِ السعيدِ على الأريكةِ الخديوية لسنة ١٩٠٣ :

[من الطويل]
وقد غلب الأمرانِ فيها على أمري
أرى الذكر يُصْبيني فأصبو إلى الذكرِ (٥)
وما غزَلي في سحرهنَّ سوى السحرِ
يُسْبُههُ العشاقُ بالشمسِ والبدرِ
فإنَّ كلا السيفينِ أغمدَ في صدري
ترفرفُ نفسي بعد ذاك على القصرِ
ترفرفُ نما بينَ الوصالِ إلى الهبجرِ
لها شطرُها مما قسمتُ ولي شطري
جواداً بمالي في هواها وبالعمرِ

شكوتُ هواها فاشتكَتْني إلى هَجْرِ وبتُ ولا مِن حيلةٍ غير أنني مهاةٌ لعينيها تغزّلتُ في المهى واعشقُ فيها الشمس والبدر والذي وما مضّني (٦) إلا جفاها ولحظُها تراءتُ لنا بالقصر يوماً فلم تزلُ وراحتُ وقد صدّت وبين قلوبنا فقاسمتُها قلبي وقلتُ لعاذلي وأنفقتُ أيامي كما أسرفتْ يدي ولمَّا تلاقيينا ومالتُ تجافياً

⁽١) هو المضيق الشهير الذي يفصل مدينة اسطمبول إلى قسمين: قسم في آسيا، وقسم ثانٍ في أوروبا.

⁽٢) الوُرْق: جمع ورقاء، وهي الحمامة. وسجُّعُه: ترجيع صوته. وهديره، تردُّده في حَنْجرته.

⁽٣) قوله (جريرها) نسبة إلى جرير، الشاعر الأموي، المعروف.

⁽٤) بَدُّ: غلَب وتفوَّقَ. ومعنى البيت: لا فضل للماضين بما سَبقوا إليه؛ فقد يفوقهم من تأخر عليهم بإبداع جديد أعظم مما توصلوا إليه.

⁽٥) الصبوةُ إلى الشيء: الميل والهوى. ويُصْبيني: يُميلني ويَشُدُّني.

⁽٦) مَضَّنى مَضّاً ومَضيضاً: آلمني وأُخْزَنني. ومنه المَضَضُ.

⁽٧) ﴿جارحة الصقر﴾: انقضاضُه على فريسته. والجارح صفة للصقر وغيره من الطيور الجارحة.

شددتُ على قلبي يدي، ويد الهوى وقىلىتُ لىها أبىقى عىلى الودُّ ساعيةً فقالت: أغيرُ (العيدِ) يومُ لشاعر؟ فقمتُ وقد أبصرتُ قصْدي ولم أزلُ وعسندي مسن أشستباتٍ مها فسي كسنوذٍ و (أُعبَّاسُ) إنْ لم يَبْتدِرْ مدحَك الورى على أنكَ استغنيتَ عن كلِ مادح وأسديت لي ذا الشعرَ حتى كأنما ولم يىكُ مىدحىي غييرَ أوصىافىكَ الـتـي وإذَّ رخــيــصــاً كــلُ قــولٍ وإذْ غَــلا جرى النيلُ فيها حاكياً نَيلَ كَفُّه فأغْرَوا بِهِ (البخزَّانَ)(٣) حتى لَخِلْتُهُ وما النيلُ في مصرِ سوى دَم قَلْبها يفيضُ بهِ ني عصرِ (عباسَ) ما ترى فتى المُلكِ لا عُسْرٌ بعصركُ يُشتكَى تُسفسىءُ بسكَ الأيسامُ حستى كسأنسها

تُقَلِّبهُ بينَ الضلوع على جَمْرِ لعلُّ لنا في الغيب يوماً ولا ندري بحشبِكَ يومُ العيدِ يا قمرَ الشعرِ! بفكريَ حتى أشرقَ الفجرُ من فكري قبلائدُ شبتى من نيظيم ومن نَشُر فلا نطقَتْ لُسُنّ بمدحكَ لا تجري(١) بسآثساركَ السغَسرًا وأيسامسكَ السغُسرٌ (٢) لقطتُ نفيسَ الدرِّ من ساحلِ البحرِ هي الزهرُ إن يعبقُ مديحيَ كالعِطْرِ لمَسلُكِ بسلادٍ تُسرُبهُ مَنْ مسن السَّسُبُ وهل في الورى من يَعْدِلُ البحرَ بالنهرِ؟ وصيتاً يُربِهِ كيفَ يُسْفِقُ بِالقدرِ إذا حفظوهُ دامست السروحُ في مِعضر من العلم لا ما كان من نبإ الخدر (٤) وقد كمانَ هذا اليومُ فاتمحةَ اليُسرِ دياجي الليالي قابلتْ غُرَّةَ الفجرِ

⁽۱) اللُّسُنُ: جمع لِسَان. ويُجمع على ألْسُن، والْسِنة. ونلاحظ أن الرافعي، هنا قد أطال في حسن التخلص من الغزل إلى المدح؛ فلم يكتف ببيت واحد، أو بنصف بيت، كما كانت الحال مع الشعراء القدامي، بل استغرق التخلص لديه، ثلاثة أبيات. من: ﴿فقالَتْ أغير العيد؛ حتى: ﴿أعبًاسُ، وفي شرح الديوان لمحمد كامل الرافعي، إشارات موسعة لافتتاح الخزان، وإلى ما أبطله عمرو بن العاص من تقاليد أسطورية لتفادي فيضان النيل. (ديوان الرافعي جـــ/ص٧٧ ـ ٣٨ حاشية (١) و(٢) وهو ما لخصته الحاشية (٤) من

 ⁽٢) «الغرّا؛ تخفيف: الغَرّاء، ومعناها البيضاء، بصنيعها وجمائلها على الناس. ومثلها: «الغُرُّ» جمع: أغرّ، وغرّاء..

⁽٣) قصد به أحد السدود التي أقيمت على النيل لتخزين مياهه والانتفاع بها لري الأراضي البعيدة.

⁽٤) إشارة إلى ما كان سائداً في مصر قبل الإسلام، من تقديم الناس أجمل الفتيات، لنهر النيل، عند جفافه. فجاء الإسلام على يد عمرو بن العاص، فأبطلَ هذا الطقْسَ الشنيع، بأمرٍ من الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

ويسومَ تسبوًأتَ الأريسكةَ سسطُسروا رأوكَ فستَى فسوقَ السملوكِ عـزيسمةً عـلى حِـلْمٍ مُشمانٍ وهيبةِ حيدرٍ فدُمتَ مُرَجَى في نبيتُكَ مُهنِشاً

معالي هذا الشعب في صُحفِ الفخرِ وشتانَ ما بينَ العصافير والنسرِ وعدلِ أبي حفصٍ وعزم أبي بكرِ^(۱) دوامَ جلالِ البدرِ في الأنجم الزُهرِ^(۱)

يمدح إنسان الزمان، وشرف الإنسان فضيلة الأستاذ العظيم، والفيلسوف العليم، الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية حفظه الله (٥): [من الكامل]

بعد العواذل فيك والسرقباء أنَّ النساء ضرائرُ الحسناء في القلب إلا ظبية الوغساء؟(٣) في القلب أشدُ بهاعلى أحشائي عسدًال شدو حسمامة ورقاء عينُ الظلام مدامع الأنداء(**) وتعلَّق بكواكب الجوزاء لأَجَلُ مَن يُسهدي إليه ثنائي وبنوه ما كفُوا من الغُلُواء (***) وسِم الله البيضاء وسِم الله الله الله الله الله واله وسِم الله الله الله الله الله واله وسماء

لوكنت راضية رعيت وفائي خالفتها غداة علمني الهوى يا ظبية الوغسا وهل بعث الجوى كلتا يدي يد تكفك أدمعي ولكم ملات الليل شجوا ظنه العمى حتى تلفمت الليل شجوا ظنه العمى خد الصباح يُراعتي فجرت على خد الصباح يُراعتي فنظمت ها مدخ (الإمام) وإنه فنظمت الدهر في غُلوائه (يا عبدله) والدهر في غُلوائه

⁽١) الجِلْم: العقل الواسع، وعثمان، هو ثالث الخلفاء الراشدين: عثمان بن عفّان (رض) وحيدر، لقب علي بن أبي طالب، وأبو حفص، كنية عمر بن الخطاب، وأبو بكر، هو أبو بكر الصديق، رضي الله عنهم وكرَّمهم.

⁽٢) مُهْنِئاً: مقدّماً مَا يَهْنا به الإنسانُ من جميل العطاء. ويلاحظ القارئ أن مقدّمة الغزل في قصيدة المدح هنا، ناهزت نصف القصيدة، مما جعل المدح موضوعاً ثانياً ولم يكن رئيساً.

^(*) لم ترد القصيدة كلها في الطبعة البيروتية.

⁽٣) الْوعساء: الأرض اللينَّة ذات الرمل، تُنبت البقول الجيدة. مذكرها: الأوعس.

^(**) مما نذكره فكاهةً، أنَّ قدماء اليونان كانوا يعتقدون آلهة اسمُها (اورور)، أي الفجر. فزعموا أنه قد كان لها ولد يدعى (ممنون) فذهب لإعانة الملك (ابريام) في حرب مدينة (ترواده) فقتله (آشيل) وبكت عليه أمه زمناً طويلاً، فكانوا يقولون أن دمعها هو الندىٰ.

⁽ ١٠٠٠ عُلُواءُ الدهر : غلوه في نكبة أهله.

[من الكامل]

لولاك كمان الدهر بسؤساً كله من منفض، ولولا أن تهابك نفسه أذك ينت للشرك البيان فذره وأريت نا الخلفاء فيك وإننا من مبلغ الدنيا بأنك مَجْدُها كشفت لك الأشياء عما أبطنت يا واحدَ الدنيا المضيء على الورى للمنارة الناس بمدحُ حاتماً

والسده سرئ يسوم سا شسدة ورخساء لسهوت صواعقه على البوساء والندار لا تُبقي على الحَلْفاء (١) لنقولُ عنك: خليفة الخُلفاء (٥) والسدين، أنسك مُسرُغِمُ الأعداء؟ حتى اجتلَيْتَ بواطِنَ الأشياء كالشمس جاءك واحدُ الشعراء نظروا إليه فلقبوه الطائي (١٠٠)

وقال يمدحُ سلطانَ اليراعِ، وإمامَ البيانِ بلا نزاعٍ، سعادةَ محمود باشا سامي البارودي حفظهُ اللّهُ:

فالعينُ إِنْ هَجعَ السُّها لم تَهجعِ (٢) ذكروا حنيني للغزالِ الأتلعِ (٣) وسلامَهنَّ مع البروقِ السلمَّعِ وحوادثُ الأيامِ ترهبُ موضعي ويخفنَ من همي عزيمةً تبعً (٤)

حُزْناً ولا النيرانُ تَكُوي أَصْلَعي (٥)

مرّت ليساليها ولسمّا تَرْجِعِ أيامَ تهتفُ بي المهئ ويَغِرْنَ إِنْ وأرى تحيتهن في جيبِ الصّبا زمن به كان الزمان يهابني ينظرن مني قيصراً في قصرِهِ في حين لا العَبراتُ تَكْلُمُ أعيني

⁽١) الحلفاء: نبتُّ أطرافُه محددة كأطراف سعف النخل. ينبت في مغايض الماء.

^(*) الخلفاء: هم الأربعة الراشدون، رضي الله عنهم وعنا بهم.

^(**) حاتم: هو كريم طيّئ المشهور. الذي لم تَمْعُ اسمَه الدهور. وأخباره في الكرم لا تعد، بل لا يعدل به غيره في ذلك. والطائي: هو أبو تمام (حبيب بن أوس) الشاعر الكبير المشهور. وكان واحد عصره في شعره. واحتجاجُ صاحبنا على أنه واحد الشعراء، من أبدع ما يسمع.

⁽٢) السُّها: كوكب صغير من مجموعة بنات نعش الكبرى.

⁽٣) الأتلعُ: الطويلُ العُنقِ والقامةِ... كناية عن الجمال.

⁽٤) القيصر: لقب ملك الروم، وكسرى، لقب ملك الفرس.. وتُبِع. أحد ملوك العرب قبل الإسلام. وكان ملكاً على اليمن الذي حكمه عدد من التبابعة. بينهم حسَّان بن أسعد، وتُبِّع بن حسَّان..

⁽٥) تكلُّم: تجرح: مِن الكَلْم: الجَرْحُ والجُرْح، ج: أكلام وكُلوم.

وبلوت من ظلمات يبونس ليلة يبجري الهوى طرباً على آثارِها ظلمان لا تسرويه إلا عَبْسرة خسبوه غصناً في الثياب وزهرة أمسيت من آماله في ليليلة تشكو نجوم الليل آئي رُغتُها تشكو نجوم الليل آئي رُغتُها وكأنها إذ أخدَقت في جانبي غُرُ (كمحمود) السريرة إن دَعا لو أنصفوها لاستبانوا أنها عرفوا به شعر الفحول وأهله فلو أن عَسْرا أسمعوه حماسة وأو أنشاوا المجنون بعض نسيبه أو أنشاوا المجنون بعض نسيبه وأراة أحيا للبلاغة من آية

فنسختُ آيستها بآية يوشع (*)
مشي الجاذر للغدير المسرع (۱)
او مهجة هطلت (۲) بجنبي مولع
تحت القميص ووردة في البرقع
ضل الصباع بها طريق المطلع
ومسى تُروع أنَّة المستوجعي
حسبتُ هلالَ سمائها في مضجعي
زهراً كغرته المضيئة إنْ دُعي (۲)
وسجية المضيئة إنْ دُعي (۱)
وسجية المطبوع والمسطيع (٤)
لحما به الصمصام إن لم يقطع (٥)
لنسي به ليلي فلم يتفجع (١)
إلا حسبتُ الكونَ يتلوها معي (٧)

^(*) يونس هو ذو النون عليه السلام المراد بقوله تعالى: ﴿وذو النون إذْ ذهبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَن نقدر عليه فنادى في الظلمات﴾ الآية.. ويوشعُ هو ابن نون، صاحب موسى عليهما السلام. وقد سقط هذا البيت، أو أسقط من طبعة دار الكتب الثقافية، في بيروت، كما أسقط غيره من أبيات وقصائد، مما نشير إليه في حينه.

⁽١) الجآذر، ج: جؤذر. صغير الظباء. والمُثْرع: الملآن.

⁽٢) هطلت، نزفت دموعاً داخلية. استعارة رائعة.

 ⁽٣) في البيت تكلّف بيّن، وسوء أداء، والتباس في المعنى، ناهيك بسوء مخلصه من الغزل إلى
 المدح، مع أنه أي الشاعر، في صدد مدح شاعر كبير، يقتضي معه الانسياب الشعري الجميل.

⁽٤) الضمير في "أنصفوها" عائد إلى غُرَّة الممدوح. والقريض: الشعر.

⁽٥) هناك غير شاعر فارس يدعى عَمْراً، منهم هموو بن كلثوم التغلبي، وهمرو بن معدي كرب، وهمرو بن معدي كرب، وهمرو بن الشريد؛ ونرجح الأول لقوة سيفه وشهرته في قطع رأس هموو بن هند. والصمصام، من أوصاف السيف.

⁽٦) المجنون: لقب قيس بن الملؤح الذي جُنَّ بحب ليلى، فلقُب المجنون ليلى١.

⁽٧) جعل شعر البارودي صنيعاً معجزاً، فنسبَ إليه صفة الآية التي هي علامة كبرى من علامات الخُلُق.

⁽٨) ابن برد، هو بشار، الشاعر العباسي المخضرم... والأصمعي، هو عبد الملك بن قريب. راوية الشعر المعروف ولد ومات في البصرة سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م. ويلاحظ الدارس أن نسبة المدح هنا بلغت ثلث أبيات القصيدة أي: اثنا عشر بيتاً للغزل وثمانيةٌ للمدح...

وأبيك لولا مكرمات بيانه ماكان في إحيائها من مطمع

وقال يمدح الشيخ عبد المحسن الكاظمي(١):

[من الكامل]

ولي الهوى وعليك أن تتمنعا ونبذل يا ملك القلوب ونخضعا أو ما رأيت لكل واش مصرعا؟ (٢) ما بات قلبي هواك مقطعا في الناس ما بات قلبي في هواك مقطعا في الناس ما بات العواذل هجعا حتى أمِنتُ عليك أن تتوجعا أهوى دلالك أن يكون تصنعا وأرى صدودك والنوى اجتمعا معا؟ واسأل عن العينين هذي الأدمعا واسأل عن العينين هذي الأدمعا شعري يحن إليك حتى تسمعا تهوى الذي يُمسي بحسنك مولعا فذ المولى (*) المولى (*) لما باهى الدراري لمُعًا (٤) فذ المشارق والمعارب أجمعا

لسك أن تسسا وعلى أن لا أجزعا ما النحب إلّا أن تكونَ مسملكا زعم الوهاة بأنسني لسك صارمٌ ولو أنّ حبسلَ هواي كان مقطعا غادرتُ عيني لو يُفَرَّقُ سُهدُها وأمنتُ أن أهوى سواك فسرُغتَني وأمنتُ أن أهوى سواك فسرُغتَني لا تَسمضِ في هذا الدلالِ فيانسما إني ليتقتلني الصدودُ فكيفَ بي فسلِ الدجى "عني تُنبَئنكَ الدجى وأصخ لشعري إن رحمتَ فلم يزلُ وأصخ لشعري إن رحمتَ فلم يزلُ أمسى بحسنكَ مُولَعاً وخُلقتَ لا لولم أَزِنْهُ بمدحِ (عبد المعحسن) ملكَ البيانَ ومن غَدا في أهله ملك

⁽۱) عبد المحسن الكاظمي، من شعراء العراق. . ولد في بغداد سنة ۱۸٦٥، ونشأ في الكاظمية وإليها انتسب. كان يلقب بشاعر العرب الأكبر، كما عده بعضهم ثالث اثنين: الشريف الرضي، ومهيار الديلمي. توفي في مصر الجديدة، بضواحي القاهرة سنة ١٩٣٥م.

⁽Y) استخدم دصارم بمعنيين: الأول: القاطع، صفة للسيف؛ والثاني، قاطع العلاقة. وهي من توريات الشاعر اللطيفة. وقد سمّاها شارح الديوان، محمد الرافعي: الاستخدام دوهو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين، ثم يؤتى بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين، ومن الآخر المعنى الآخر. فإن لفظة (صارم: مشتركة بين معنى الهاجر والسيف، وقد أريد المعنيان جميعاً. والفرق بين الاستخدام والتورية أن الاستخدام إرادة المعنيين، وأما التورية فإرادة أحدهما (ديوان الشاعر بشرح الرافعي جـ / ۲۲ حاشية (۲)).

⁽٣) الدجى، جمع دُجْيَة: الظلمة. وتُجمع على دياجي.

 ^(*) المولى من أعظم الألقاب في العراق، لا يطلق إلّا على أكابر الأئمة: ولهذا استعمل هنا. فإن الممدوح من العراق وهو فخره وزينته.

⁽٤) الدراري: ج: الدُّرِّيِّ. نسبةً إلى الدُرِّ. وهي النجوم اللوامع.

نشروا على تاج السزمان قريف و ولَو أَنَّ للعُرْبِ السكرام عقودة يا كوكب الفَلك اللذي آياتُه عَدُّوا أكساسرة القريض شلاثة مسل ذلك الغطريف مساذا يدعي أو ما تركت السابقين إذا جروا ولقد أطاعتك الكواكث مشلما وسطا على الشعر الزمان وغاله وأريتنا من سِخر بابل أعينا تركت فؤاذ الدهر يخفق صبوة فإذا تلوها أضغت الدنيا لها وسجعت في مصر وملك الشعر في

فعدا به تائج الزمان مرصّعا ما عطّلوا في البيتِ منها موضعا (*) تابئ على كل (امرئ) أن يطمعا ولقد أراهم أصبحوا بك أربعا (١) لو أدركت مروّعاتُك ما ادعى (٢) ومشيتَ هوناً دونَ شأوك ظُلّعا (٣) كانتُ ذكاء وقد أطاعتُ يُوشَعا (٤) فحد فظتَ ما غالَ الزمانُ وضيّعا (٤) تُجري علينا البابليَّ مشغصَعا (٠٠٠ وحنينَ أهلِ الخافقَيْنِ مُرجَّعا وحنينَ أهلِ الخافقَيْنِ مُرجَّعا مصر إذا اشتقتَ العراق لتسجعا (٢)

 ^(*) كان العرب في الجاهلية يقول الرجلُ منهم الشعر في أقصى الأرض، فإن استُحسنَ رُويَ، وعُلنَ
 على ركن من أركان الكعبة حتى يُنظر إليه. .

 ⁽١) لم يوضح الشاعر من هم الثلاثة الأول في الشعر. والأرجح أنهم: امرق القيس، والمتنبي،
 وأحمد شوقي. وجعلهم شارح الديوان. ثلاثة هم: أبو تمام والبحتري والمتنبي.

 ⁽٢) قصد به المتنبي الذي لم ير قوقه أحداً من الشعراء وغير الشعراء. والغطريف: السيد الكريم،
 والمتكبر المُختال.

 ⁽٣) الظُّلُّعُ: واحدها: ظالعٌ، وهو الذي به عرَج في مشيته. و ظلَّعاً ٤ حال (للسابقين إذا جرَوًا) في صدر الست.

⁽٤) ذُّكاه: اسمٌ من أسماء الشمس، ممنوع من الصرف لعلميُّته. ولا تعرُّف.

ويوشع هنا هو أحد الأنبياء الذين عاشوا في زمن موسى عليه السلام، ويدعى يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل. وقد أمر بالسير إلى أريحا، مدينة الجبارين، وقَتْحها. فدخلها يوشع وقتل منها خلقاً كثيراً، وبقيت بقية (وقاربت الشمسُ الغروب، فخشي أن يدركهم الليل، فيُعجزوه، فدعا الله تعالى أن يَحْبس عليهم الشمس، ففعل وحبسها حتى استأصلهم). (انظر الكامل في التاريخ، لعز الدين بن الأثير، دار بيروت، بيروت سنة ١٩٨٢، جـ١/ص٢٠٠٠).

⁽٥) غالَ واغتال، بمعنى: هو القتل والإبادة.

 ^(**) بابل: بلد في العراق، إليه ينسب السحر والخمر، ويقال قصيدة فلان: عينُ شعره، أي أحسنه. وشعشَعَ بالثلج والراح بالماه: مزجهما.

⁽٦) مَلِكُ الشعر في مصر، كناية عن أمير الشعراء أحمد شوقي المتوفى سنة ١٩٣٢م.

[من الطويل]

ما زلت تمذكر هما المفرات ودجلة فاجعلْ لمدحي منْ قبولكَ موضعاً إنسي إذا أرهفت حددً يَسراعتسي

حتى بكى النيلُ السعيدُ وما وعى واجعلُ لشعري في بيانكِ منزَعا لم تلقَ في الشعراءِ غيريَ مُبدِعا

وقال يمدحُ فضيلة عمه الأستاذ الأفضلِ، العالِم الأكملِ، الشيخ عبدِ المحميدِ أفندي الرافعي (١)، ويُهنئهُ بإسنادِ قضاءِ المدينةِ المنورةِ إليه، على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، من لدن أميرِ المؤمنينَ أعزهُ اللّهُ وأيدهُ وأعزَّ به الإسلامَ والمسلمينَ:

فأنت بسها بَسرٌ وأنت لسها أبُ أياديك تُمليها عليّ فأكتب (*) وهل كبياني ساحرٌ حين أنْسِب؟ (٢) إليكَ ويُلقيهِ من البَرُ سَبْسَبُ (٣)

حَجيجاً فهذي كعبةُ الشعرِ (يثربُ)(٤) تَجلَّلها من ظُلمةِ الظلمِ غيهبُ إليهِ لكانتُ ضحوةُ الصبح تَغرُبُ

أساديرُ كانتْ قبلَ ذلكَ تفُطُبُ(٥)

أتتك القوافي ما لها عنك مَذهبُ وما وَجدتُ مثلي لها اليومَ شاعراً وهلُ كلساني إن مدحتُك مبدعٌ دَعِ الشعرَ تقذِفهُ من البحرِ لُجَةً فإنْ يَحَمَّمَ النَّارُ الميامينُ (مكةً) طلعتَ عليها طلعةَ البدرِ بعدما بوجه لو أنَّ الشمس تنظرُ مرةً فجلُيْتَ عنها ما أَذلَهمَّ وأَبْرَقتُ

⁽۱) هو الشاعر الطرابلسي اللبناني عبد الحميد بن عبد الغني بن أحمد الراقعي. الملقب: بلبل سوريا. احتفل جمهرة من الكتاب والشعراء به وهو في السبعين من عمره، وألقيت خطب وقصائد جُمعت في كتاب: ﴿ ذكرى يوبيل بلبل سورية ». له أربعة دواوين شعرية معظمها مطبوع. عاش ما بين ١٨٥٩ و ١٩٣٣م.

^(*) الأيادي، جمع يد وهي النعمة، أما الجارحة فهي أيدي.

 ⁽۲) أنسب: أي أقول النسيب، وهو ضرب من ضروب الغزل يتحدث فيه الشاعر عن لواعج القلب
 حيال المحبوب.

⁽٣) السَّبْسَبُ: الأرض الواسعة لا ماء فيها. ج: سِبَاسِب.

⁽٤) جعل المدينة المنورة كعبة الشعر بعد أن حلَّ بها ﴿ والغُرُّ الميامين هم المؤمنون وقد وُصفوا بالغُرُّ المحجِّلين أيضاً. ويثرب اسم مدينة الرسول ﷺ سميت بأول من سكنها من ولد سام بن نوح. قال ابن الأثير: يشرب اسم مدينة النبي ﷺ قديمة. فغيَّرها وسماها طيبة، وطابة، كراهة التثريب، وهو اللّوم والتّعيير».

⁽٥) أسارير الوجه، هي خطوط تتجمع وتنبسط وفقاً لحالتي الحزن والفرح.

وهل كننت إلا ابنن الندي فناض بسرُّهُ فكن مشله عَذلاً وكن مشله تُقَى سسما بكَ أصلٌ طَبَّقَ الأَفْقَ ذكرُهُ وقبومٌ هممُ البغيرُ البكواكب كملما وهم معشَرُ الفاروق من كلُّ أغلب حفظتَ لهم مَجْداً وكان مُضيِّعاً ونبائلكَ فيضلُ اللَّه والمَسلِكُ البذي إذا ذَكَروهُ كَـبِّرَ الـشرقُ بـهـجـةً يُصدِّعُ قبلبَ الحاسدين وإنه ويسرضسي رعسايساه فسيسردي عسدوه حباك بها غَرَّاءَ يَفْتَرُ ثُغُرُها وكم أمَّلَتْها أنفسٌ فتحجَّبَتْ سموت إليها ما وَنَيْتَ وقد أرى فبطر فوقها ما البعزُ عنكَ بمُبْعَدِ كسأنسى بسرب السروضية السيسوم بساسسسا ويشربُ مسما أدركتُ من رجبانها

عليها كما انهلَّ الغمامُ وأعذَبُ؟ (*) وصن لبينيه ما يَدُ الدهر تَنهبُ وسادت به الأمشالُ في الأرض تُنضرَبُ تَعَيَّبَ منهم كوكبٌ لاح كوكبُ نماهُ إلى ليث العرينة أغلب (١) وأبقيت فخراً كاذ لولاك يَـذهبُ أرى كسل مَسلُسكِ دونسهُ يستسهيبُ وإنْ لِـقّبِوهُ أَكْبِرَ السّسرقَ مخربُ إلى كلُّ قلبِ في الورى لَمحبَّبُ(٢) وما زالَ في الحالين يُرجى ويُرهبُ وكنت لهابغلا وغيرك يخطب وبنتُ العُلا إِلَّا عِنِ الكُفْءِ تُحْجَبُ ذوائــبَ قــوم دونــهــا تــتــذَبــذبُ^(٣) وفيضلُ أمير المؤمنينَ مقرَّبُ وصدِّيقُهُ يُزْهِيٰ وجَدُّكُ يُعْجَبُ (٤) بمقدمك الميمون باتث تُرَخّبُ

a a a

^(*) يريد سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه؛ فإنه الجد الأكبر لهذه الأسرة الشريفة، والأصلُ لهذه الدوحة الباسقة بارك الله فيها.

⁽١) إشارة صريحة إلى الشجرة الرافعية المنتسبة إلى الخليفة العادل عمر بن الخطاب.

⁽٢) يُصدِّع. . يشقُ ويُقطِّع.

 ⁽٣) سموت إلى ما أنت قيه من مهمة شريفة عالية؛ لم تضعف ولم تتراخ، بينما تراقصت رؤوس غيرك واضطربت لأجلها.

⁽٤) ربُّ الروضة، صفةً لمرسول اللَّه ﷺ، والصّديق، صفة الخليفة الراشدي أبو بكر.. ﴿ وجدُّكَ ﴾ عمر بن الخطاب.

____ الباب القالث ت

في الوصف

قالَ يصفُ القرى وفجرَها والعيشَ فيها:

[من الوافر]

تَسرَفُرقُ بيسنَ أجفانِ الربيع؟ بأكوُسِه الخليلُ على الخليعِ (۱) كما تحلو اللَّمى بعدَ الهجوعِ (۲) درورَ المرضعاتِ على الرضيع درورَ المرضعاتِ على الرضيع عليه المسلوعةِ للمضجيع عليه الشمسُ حاليةُ السطوعِ (۳) فتاةُ الريفِ كالرشا المرشا المروعِ ونضَرَ وجههَا الحُسنُ الطبيعي ونضَرَ وجههَا الحُسنُ الطبيعي وان لم تسفي ريقتُهُ وَلُوعي الرجوع وإنْ لم تسفي ريقتُهُ وَلُوعي (۱) ولي المواجر عن صُلوعي (۵) ما تروي الهواجر عن صُلوعي (۵) من الطبيعي من ذاك الصنيع وطير المرابي المنابياتِ عن ذاك الصنيع وطير الروح دانيةُ الموقوعِ (۱)

دُموعُ الفجرِ هذي أم دموعي مُصَفَّة كصافية جلاها وهن مَصنَ الأزاهرِ في شفاه وشدُي السروضِ دَرَّ على جناه وسدً السروضِ دَرَّ على جَناه ومدً السليلُ انفاساً عِذاباً ولاحَ الصبحُ يُسفرُ عن جَبينٍ وقد بكرتُ لتمالاً جَرَّتَ يُها وقد بكرتُ لتمالاً جَرَّتَ يُها فورَّدتِ الطبيعة وجنتيها وشعرُ يرنو وشغرُ النهرِ يبيعة وجنتيها وشغرُ النهرِ يبيعه وتخبرنا النسائم عن لُمَاها وتخبرنا النسائم عن شذاها وقد مَدَّتُ حواجبَها شراكاً وقد مَدَّتُ حواجبَها شراكاً

 ⁽١) الصافية، صفة الخمر. والمصفّقة، التي اختلطت بغيرها ومُزجت وصُبّت في الكأس. والخليع:
 المنهمك في الشراب. والخليل، هو النديم في الشراب.

⁽٢) اللَّمي، السُّمرة في الشفاه. ومنه قولهم: لمياء وألْمي، جمع: لُمْي.

⁽٣) حالية السطوع: كأن الشمس على جبين الصبح، عقودٌ من المصاغ الذهبي الساطع.

⁽٤) اللُّمي (بالضم) لغةٌ في اللَّمي (بالفتح)، وهو سواد الشُّفة أو سُمْرتها.

 ⁽٥) الهواجر، ج: هاجرة: شدة الحرفي منتصف النهار. استعارها لأنفاسه التي تتلظى بين ضلوعه،
 من شدة الهام.

 ⁽٦) الشّراك: حبالة الصيد، وصوابها: الشّرك (بفتح الراء وحذف الألف) تجمع على أشراك وشُرك. والدوح، غابة من الشجر الكثيف الملتفّ. واحدته: دَوْحَة.

أراها إنْ تسكسنت في المسمس لكن وتُحجب حين تُخفي الشمس لكن في المسمس لكن في المسمس لكن في المسمس لكن في المسلمة المستسريب في المسلمة المستسريب وما تَخوي المسلمة المن غير بلغ في المسلمة حسنت هنالك كل أنشى في من المخدود وأي عين تحب ليد مسن المخدود وأي عين تحب وهسل تسقف المقلوب على قوام وهسل تسقف المقلوب على قوام وهل كان المتسمدة في بنيب والمسلمة في بنيب وهل كان المتسمدة في بنيب وهل أبسرت بيبن المقوم طرا وهل أبسرت بيبن المقوم طرا واحلى من أولى الكن في عيدوني

كشور الكهرباءة في الشموع (۱) ويا نفسي سواها لا تُطيعي ويا نفسي سواها لا تُطيعي ضرائرها من الحسن الممبيع (۲) وإن حسبوا التبلغ كالبديع (۲) وإن حسبوا التبلغ كالبديع (۱) كأنَّ الحسن قُسمَ في الجميع (۱) الخسن قُسمَ في الجميع (۱) متى احتاج الغواني للشفيع كانَّ ذيولَه قِطعُ القُلوعِ؟ (٥) مدافن ما بهنَّ سوى صريع؟ مدافن ما بهنَّ سوى صريع؟ سوى ما يَفعلونَ من الفظيع (٢)؟ سوى رجل مُضاع أو مُضيع؟ وذلكَ مات من ظما وجوع وذلكَ مات من ظما وجوع بأرياف القُرى نظرُ القطيع (٣)؟

لَبَينتُ تسخفتُ الأرواحُ فيه أحبُ إليّ مسن قصرٍ منيفِ ولُبُسسُ عبداءةِ وتعشرُ عيدني أحبُ إليّ من لبس الشفوفِ وأكُلُ كسيرةِ في كسر بيتي أحبُ إليّ مسن أكسل الرفيفِ وأكُلُ كسيرةِ في كسر بيتي أحبُ إليّ مسن أكسل الرفيفِ وأصدوات السريساح بسكسل فسجُ أحبُ إليّ مسن نسفر الدفسوفِ الخ. (شرح ديوان الرافعي جـ 1 / 2 عاشية (۱)).

⁽١) تَكُنُّهُا: أحاط بها. وهنا بمعنى الحضور والاختلاط.

 ⁽۲) دعوة صريحة إلى الحفاظ على الجمال الطبيعي، وتجنّب كلّ جمالٍ مصنوع، مما تقوم به نساء المدن. والضرائر، واحدتها: ضُرّة، إحدى الزوجتين. شبه نساء المدن حيال طبيعة القرية وحسناء القرية، بالضرائر.

⁽٣) البدع (بالكسر) بمنزلة الضلال. وليس فيه من البَدْع الحقيقي شيء.

⁽٤) هنالك، أي في القرى.

^(*) دمِّمتِ المرأةُ خدُّها: صبغتْه بالأحمر. والنجيعُ: الدمُ.

⁽٥) القُلوع: أشرعة السفن والزوارق، واحدها: قِلْع.

⁽٦) الأمر الفظيع: المستعظّم الشنيع.

 ^(**) سلك في هذا مُسْلَك ميسون بنت بحدل، في تفضيل البداوة، ونرى من واجب الأدب أن نذكر أبياتها هنا:

وأنَّ الأمسرَ تُسمسضسيسهِ فستساةً وما شيظَفُ المعيشةِ في هَنامِ فسلسو مسزجسوا بسبعيض السهسم مساء ولـــو أنَّ الـــرواســـيَ كـــنَّ تِــــبُـــراً أرى ذا السليسلَ قدْ خفقتْ حَسْاهُ أكسبً يُسرىٰ لسهُ كسبداً تسنسزًى وأبسصسر بسعسد ذلسك مسن قسريسب فخلي ما تمككه وولي وكسنست مُسخسبًا فسي جسانسبسيسهِ

لَـخـيـرٌ مـن فـتّـى غِـرٌ جَـزوع^(١) تعقس بسوى العيش المريع لصارَ النماءُ كالسمِّ النقيسع لسماكانَ البغِسَىٰ غيرَ القُسنوع وبسيئسضَ عسيسنَسهُ نسزفُ السدمسوع زجاجتُها منوَّعةُ الـصـدوع^(٢) جيوشَ الصبح تمرحُ في المربوع كمما فَرِقَ البجبانُ من الجموع (٣) فيا شمسُ اكتميني أو أذيعي

وقال يصفُ الأصيلَ، وإقبالُ الليل، ونضرةَ الرياض، وتغريدَ الطيورِ، ثم استطردَ من ذلكَ إلى ما يخطرُ على قلبِه، وعارض بها النابغة الذبياني على غير طريقة الجاهلية (*):

[من الكامل]

وكأنها لبست قميص زبرجد(٤) تصفر في منديلها المتورّد إنَّ السقامَ علامةٌ في الحُسِّدِ في الأفق فانطبقت كعيس الأرمد حُــزنــاً وأقــبــل فـــى رداء أســود كانتُ لضاحيةِ السماءِ بمرصدِ (٥) ثوب السماء مطرز بالعسجد والشمس عاصبة الجبين مريضة حسدت نظيرتها فأسقمها الأسى ورأث غبسار المليسل يننفض فوقسها ومنضى المنسهارُ يسشنُّ في أثوابِمه فتهللت غرر النجوم كأنما

 ⁽١) الفتى الغِرُّ: الجاهل الذي غلب عليه طيشُ الشباب. والجَزوع: الذي يخافُ. . الكثيرُ الجَزَع.
 (٢) لـم نَر وجُها لنصب ٤كبداً ٩. فهي في موقع نائب فاعل لـ «يُرى». والكبدُ المُنَزَّاةُ: المتوثَّبةُ من الخَفْق. والصدوعُ والتصدُّعُ: التشقق والانكسار.

⁽٣) فَرقَ، فَرَقاً: جزعَ واشتدً خوفُه.

⁽ه) قصيدة النابغة المعارضة، هي التي يقول في مطلعها:

أمِنْ آل مئية رائسخ أو مسغستسدي عسسجسلان ذا زاد وضسيسسر مسازؤد

⁽٤) العَسجد: الذهب الخالص. والزبرجد: حجر كريم كالزمرّد.

⁽٥) ضاحية السماء، رمز إلى الشمس التي تتصدر كبد السماء أثناء النهار.

وكسأنسهسا عِسفْدٌ تسنسانسرَ دُرُّهُ أَوْ حَسلْسِيُ ربِّساتِ السدلالِ أذلسنسه والأفسقُ بسيسنَ مُعفَضَّصِ ومُسذَهَّسب وكان صفحة بدره إذ أشرفت وكسأن ضدوء السفسجسر رونسق صسارم والأرضُ في حُـلَـلِ كـسَـتُ أطـرافـهـاً حبفَّتْ جوانِسِنهُ الرياضُ كأنسها وكسأنسه صدرك السمسلسيحسة عساريسأ وكسأن أثسوابَ السريساضِ مسن السصَّسِسا يمشي النسيئ خلالها مترنعا والسطيسر مائلة علمي أوكارهما باتت تساغي لاتحاذرُ فاجمعاً يا طيئرُ ما في العيشِ إلا حسرةٌ لم يسنع القصرُ المشيدُ ملوكَهُ تَسأبِئ عسلسى الأحسرارِ إلا ذلَّة فسانسعهم بسوَكْ بركَ إنسه لسك جُسنُسةً

من جيسدِ غانيةِ ولم تستعملد شتى يىروځ عملى الشهود ويىغشدي(١) كالجيدِ بينَ معطَّلِ ومقلَّدِ (٢) مصقولة الخدين، صفحة أمرد تُضِيَتُ صحيفتُهُ ولمَّا تُغْمَدِ(٢) إلا مسعساصه تسهسوهسا السمستسجسرة وشْيُ الْفِرنْدِ على غِرادِ مهنَّدِ⁽¹⁾ ما بيىن لَجَّتها وبين المَعْقِدِ^(٥) عبقَتْ بأنفاس الحسانِ الخُرَّدِ⁽¹⁾ بسيسنَ السغديسِ وبسيسنَ ظللُ أبسردِ مسنسهسا مسغسردة وغسيسر مسغسري مما نكابدُ في الرزمانِ الأنكدِ^(٧) إنْ خلتُها نقصَتْ قليلاً تَزْددِ منها، فكيفَ وقَاكَها الغصنُ الندي؟ ولسؤ أتسهسم صبعيدوا مبداز البفسرقب كالخُلْدِ لولاأنتَ غيرُ مُخَلَّدِ

⁽١) أَذَلْنَهُ: أَرْسَلْنَهُ. وهو من ذال: صار له ذيلٌ، أو طال ذَيْلُه.

⁽٢) الجيد المعطّل: الذي لا حُليّ فيه، والمقلّد: الذي نَعِمَ بالقِلادة.

⁽٣) الصارم: صفة للسيف القاطع. نُضِيتْ: سُلَّتْ ولم توضع في غمدها..

⁽٤) الفِرِند: ما يُلمح في صفحة السّيف من أثر تموّج الضوء. وغُرار المهنّد، واحدها: غَرٌّ: حَدُّ السيف. .

⁽٥) اللَّبَّةُ: موضع القلَّادة من العنق. والمعْقد، موضع عقد الزِّنار في الخَصْر.

⁽٦) الخرد: جمع خريدة، وهي اللؤلؤة غير المثقوبة. كنِّي بها عن المرأة الجميلة العذراء..

⁽٧) قال محمد كامل الرافعي، [حدثنا الناظم، قال: أنشدتُ شيخَ الشعراء سعادة محمود باشا البارودي هذه القصيدة، فلما بلغتُ هذا البيت قال: إنها تحاذر الصقر. فقلت ما بلغ من علمنا أن الطيور إذا تناغت على أوكارها، وقد بسط الليلُ جناحيه، تبيت تُحاذر الجرارح إلاً أن تكون عُلَمتَ منطق الطير] (ديوان الرافعي جـ١/ ٥١ حاشية: ٣). نقول، إنه لا ضرورة لتعلم منطق الطير، لأنَّ الطير ككلِّ حيوان، يباتُ محاذِراً كلُّ خطر داهم؛ لذلك يختار الأوكار الآمنة، ولم نر وجهاً لاستغراب البارودي، من قول الرافعي، على حدً ما جاء في حاشية الطبعة المصرية.

كم واجد منا تقاذف قلبه فضياكة الألحاظ أنسى يسمَّمَتْ فسيَّاك ألك السيئة قالت عشقت وما قضيت كمن قضوا دع عنك أمر غد إذا ما خفته فلحد أراك اليوم من أثر الهوى

ذات الدلال، فإن دنيا هيو تَبْعُدِ(۱) سمعت زفير مسيهم مستنهد والشمسي، ليولا أنها ليم تُعْبَدِ هذا الطريق إلى البردى فيسزود يوماً، لعلك لا تعييش إلى غيد كالشمس إن لم تحتجب فكأن قَدِ(۱)

وقال في الأيام الخالية ولياليها ورياضها:

[من المتقارب]

وقد نَسزَلَ السبساء باقسمارها؟ يُباهي السسماء باقسمارها(*) وما لك تسبكي لستذكارها؟ وضن السغسرام بآثارها فما أظفا الدمع من نارها إذا ما تناجت بانسرارها وحلى السسماء بأنوارها وإنْ لسم تَسجِنَّ إلى جادِها دلالَ السرياض بسآذارها (*) شموساً توارث باستارها(*) تسردُ السسلام لسزوارها

أماحدد شوك باخب ارها ليالي (امرؤ القيس) بين الخيام ليالي (امرؤ القيس) بين الخيام فما لك تذكر تلك الدياز وبين الضلوع قلوب عَفَتْ قلوب في في الفيانيات المحدوع تها الغانيات القدوة الأفرعي الله تسلمك المقصور ألا فرعي الله تسلمك المقصور تسيت يحن لها جارها قصصور تُسدِل بسأيسامها إذا طلع الصبح حيّث ذكاء تحكاد ليرقية شيكانها

⁽١) الواجد: الذي أصابه الوجد، وهو مرتبة عالية من الحب.

 ⁽٢) أي: فكأنها قد احتجبت. فحذف مَقُولَ «قد» للدلالة عليه. «والمعنى: أراك من أثر الهوى،
 وهو الصفرة التي تمسحُ وجه العاشق، كالشمس ساعة مغيبها، إنْ لم تكن قد احتجبت، (فكأن قد احتجبتُ) لقرب موعدها» (ديوان الرافعي جـ ١ / ٥٣ حاشية: ١).

^(*) هو أبو وهب أو أبو الحارث امرؤ القيس بن حجر الكندي، إمام شعراء الجاهلية بالإجماع، وحامل لوائهم، وهو أول من فتح للشعراء باب البيان، ومات قبل النبي ﷺ بثمانين سنة تقريباً.

⁽٣) آذار: أحد شهور الربيع الأولى.

⁽٤) ذكاء: اسم علم للشمس.

هُمُ علَّموها اجتذابَ القلوبِ وقد سامحتها خطوبُ الزمانِ وقد سامحتها خطوبُ الزمانِ ودارتُ بمعصمها كالسوادِ تُحساكِي المحجرَّة أنهارُها كساها الستاءُ ثيبابَ الربيعِ كساها الشتاءُ ثيبابَ الربيعِ إذا اعتلَّ فيها نسيمُ الصَّبا وإنْ طلبَ الظُل فيها الهجيرَ وإنْ طلبَ الظُل فيها الهجيرَ وإنْ حَللُ فيها اللهجيرَ وزَنُ النسيمُ لعيدانِهم ودَبُ النسيمُ لعيدانِهم ودَبُ النسيمُ معنبداً والعَريضَ وأها وأستَهم وذكرى حبيبٍ وأهلَ البضيعِ وذكرى حبيبٍ وأهلَ السفيع السنتهي

وشت مسرائس نسط سادها وضنت عليها باكدارها رياض تسامت باسوارها وتحكي النجوم بازهارها وزَرَّث (۱) عمليها بازرارها عزرت عمليها بازرارها ع ناحت بألسن اطيارها تابت عمليه باشجارها لياليها مشل اسحارها فباتت تنوح بأوتارها وشذو القيان باشعارها وشدد السمطي باكسوارها

وقال في الخمر ومجلسها وآثارها:

من بي عن الوَرْدِ واسقني القدَحا وقد شكما للنسيم خنجلتَهُ

[من المنسر] فورزدُها من خدودِكَ افْتُصِحا فحين مرً النسيمُ بي نَفَحا(**)

⁽١) زرَّتْ بالأزرار: أدخلتِ الأزرارَ في عُراها. استعارة مكنية معبِّرة عن التداخل العضوي لعناصر الرياض بعضها ببعض.

^(*) يقال، في الأماكن المعتدلة الهواء: ليلها كله سَحَرٌ، ونهارُها كله غداة.

⁽٢) مَغبد بن وَهْب، كبير مُغني العصر الأُموي، كان مولى يرعى الغنم في المدينة، ولمّا نبغَ في الغناء، رحل إلى الشام واتصل بالبلاطات. حفلت كتب الأدب القديمة بأخباره، وبخاصة كتاب الأخاني. وكانت وفاته سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م.

وأما الغريض، ويدعى عبد الملك، فهو أحد الموالي الذين سكنوا مكة المكرمة. غنَّى لسكينة بنت الحسين، وعزف على غير آلة عربية، ولقِّب «الغريض» لجماله ونضارة وجهه، وتوفي سنة ٩٥هـ/ ١٣٧م.

⁽٣) البضيع (بفتح الباء وكسر الضاد، أو بضمها وفتح الضاد) جبل بالشام، قيل إنَّ السيد المسيع عليه السلام، أشرف منه على غوطة دمشق. (معجم البلدان، لياقوت جـ١/ص٤٤٣ _ ٤٤٤). والأكوار، في البيت، مفردها كُور: الرحْلُ بأداته، ويجمع على كِيران.

^(**) نفح الطيب، إذا فاح. وخجلةُ الورد: احمراره، وهذا من حسن التعليل.

وقُم بنا نصطبخ معتّه منا كانها فرحة على كبيد فاجُلُ بها النفسَ إنها صدِقَتُ وقلُ لمن لامني على سَفَهِ وقلُ لمن لامني على سَفَهِ أما تسرى الدّن قد جرى دمُه أما تسرى الدّن قد جرى دمُه أخفُ عندي مسن ضنيت به وإن تسرَ الهم قات لا قرحي الهمة قات لا قرحي الفجرُ ما كادَ يسنزوي حزنا والعلير قد كانَ فوقَ منبوهِ والعل والياسمينُ مِن حَسَدِ والعل والياسمينُ مِن حَسَدِ والعال الله المنافي الجمال آونة

واسمح بها فالزمان قد سمَحا
تنفُضُ عنها الهموم والترحا
وآسِ بها القلب إنه قُرحا
ما ضرّنا أن نابحاً نبَحا(۱)
كأنه من لحاظمك انجسرحا؟
تحت الدياجي شعاع شمسِ ضحى
رُوحاً وأخفى من الضّنا شبحا
فانظر لها كيف تبعث الفرحا؟
في الأُفقِ حتى رآكَ فانشرحا
عَيّاً فلما سَكَبْتَهَا صَدَحا
كلاهما فوق غُصْنِهِ انطرحا
كلاهما لاحَ وجهُك اصطلحا

وقال فيها أيضاً:

زُفَّتُ ولسَّا يفترغها المِزاخِ فهسلَّلَ الشَّرْبُ سُروراً بها كانهم رهبانُ في بِيعةِ (٣) كأن حاسيها المريضَ ارتمى كأن خاسيها المريضَ ارتمى من كَفُّ حَوْراءَ غُسلاميَّة شكُّ فوادي لحظها وانشنى

[من السريع]

كسا تُدزفُ البكرُ عندَ الزواج (٢) وكَبَّر الديكُ وصاحَ الدجاجُ قد أوقدوا في كل كأس سراجُ على سريرٍ يتعاطى العلاجُ فرسانُ حربٍ صُرِعُوا في العَجاج (٤) مفعمةِ الحِجْلَيْنِ خَوْدٍ رَجاجُ (٥) فلم يَزلُ من لحظِها في انزعاجُ

⁽١) في عجز البيت خلل عروضي يزول إذا أضفنا كلمة «بها» فتصبح القافية. [بها نُبَحا].

⁽٢) فَرَّعَ البِّكْرَ وافترعَها؛ فَضُّها. شبُّه مخالطةَ الماء للخمر، بالافتراع، وهو صورة حسيَّة بديعة.

⁽٣) البيعةُ: معبد النصاري، جمعها: بيعٌ.

⁽٤) العُجاج، الغبار أو الدخان. واحدته: عَجَاجة.

⁽٥) الحِجْل: الخلخال. والخَوْد: الشابة الجميلة، جمعها خُود وخَوْدات. والرَّجاج: المهتزَّة طرباً.

يُسِصِرُها من خلفِ أضلاعِه كأنَّما يُسِمرُها من زجاجُ(١)

وقال فيها وهي من أولِ قوله:

همات اسقنيها والدجئ ساحب واقبسش لنسا من نسارها جَـذُوةً قد شَبّها (٢) الليل لمن يهتدي كالخدد والسدمع ولكنها والسروض من حُسنه

[من السريع]
ذيب لل السطيب كالمسلك الأشوس
تستسور بالسنسخوة في الأرؤس
فصبها الفجر لمن يحتسي
ليسست من الورد ولا النرجس
يسرقص في الأطلس (٣) والسنندس

وقال فيها:

يا غلامُ ارْقُبِ المفجر حسسى بين شمس تدورُ في كف بدر تسرامى بها الصباعن يسيني وإذا ما شربت خدّيبه فاملأ وأدرْهَا تُسرَوْني، فللو أني واطرح المهم للعمواذل حسى

[من الخفيف]

يَستجسلَسى فنناذِني للسَمُدامِ (1) وعيدونٍ من السزهدورِ نديامِ (۵) ويساري، وتنشني من أمامي واسقنديها كخدُويا غلامي غيرُ مضنًى سكبْتُها في عظامي يقضيَ اللَّهُ بيننا بسلام

000

⁽۱) لم يؤت الشاعرُ ملكة الإبداع في القصيدة، فبدت عليها الكُلفة، ولم تطاوعه القافية، بينما حفلت القصيدة (الحائية) السابقة بقَدْر من الصور البيانية الجميلة. فيما عدا البيت الأخير من القصيدة، الذي قال فيه شارح الديوان: «هذا البيت مما لم يُسبق إليه الشاعر. ولا أحسن من تشبيه الضلوع التي أضناها الهوى، بالزجاج لأنه شفّاف سريع الكسر، وقد قيل إنَّ القلوب تتشاهد، فإذا كان تعليل المشاهدة كما هنا، كان ذلك غاية في الإبداع» (ديوان المرافعي جـ ١/ ٥٦ حاشية: ٢).

⁽٢) الشُّبُّ والشُّبوبُ: التوقد والاشتعال.

⁽٣) الأطلس، هنا كناية عن العالم الجغرافي الطبيعي.

 ⁽٤) في صدر البيت خلل عروضي واضح. وباقي الأبيات مستقيمة. والمُدام، من أسماء الخمر.

 ⁽٥) شبه الخمر بالشمس، لضيائها وتألّقها، وشبّه الغلام الذي يحملها أو يسقيها، بالبدر، وشبّه الشّرب من حولها بالزهور المطمئنة من أثر النشوة الحالمة.

وقال فيها:

تَجنَّى الحبيبُ فقالوا غَضِبُ ألا دَعُسهُ مَ ذاكَ بدرُ السسما وهذي عروسُ الصَّبا أقبلتُ فقمْ فاجلُها إنَّ بنتَ الضحى ولا تَأمنِ السماءَ يخلوبها وكمْ غَشَّني حينَ عاملتُهُ وإمَّا دعانِي داعي الصَّبا فقل لخطيبِ الرياضِ ارتجلُ ولملصبح يبدي تباشيرهُ

[من المتقارب]
وتاة دلالاً فقالوا اجتنب
إذا ما أضاء السماء احتجب
تزف إلينا عجوز الحقب(۱)
تمخاف أشعة بنت العنب
في ولدَها من بَناتِ العنب
في ولدَها من بَناتِ العَبَب
ومالت بعِطْفِي أمُّ الطرب(۲)
ومالت بعِطْفِي أمُّ الطرب(۲)
ويروي الهوى قد خطب(۲)

وقال يصف القمر وجمال وقعه ويخلص إلى بعض الحكم:

[من المتقارب]

لهُ حتى سَفَرْ وخلَّى الدلالَ لداتِ السَخَفَرْ رُأُهِ لَ السهوى وقد طاب للعاشقينَ السَّمَرْ من بسني عُدْرة ويروي لسنا عن جَميلٍ خَبرُ⁽³⁾ بُ مجنونِها وعمَّنُ وفَي للهوى أو غَدَرْ

زهست ألسمَسلاحَة حسى سَفَرْ وبات يسسامسرُ أَهسلَ السهوى يُسحَسدُ تُسنَساعسن بسنسي عُسذُرة ولسسلسى وعن حُبُ منجنونها

⁽١) عجوز الحقب: صفةً أو اسم من أسماء الخمر. وصفتْ بذلك لعِتْقها. فيقال للخمر إذا عتقتْ: عجوزٌ. والحِقَب، مفردها: حِقْبَة: مدةً من الدهر.

 ⁽٢) العِطْفُ: الجانب. ج: أعطاف. وأمُّ الطرب: كناية عن الخمر لما تحدثه في شاربها من تشنُّ وترنُّم.

⁽٣) خطيب الرياض، كناية عن البُلبل أو ما يشبهه في التغريد.

ومن الضروري هنا، لفْتُ النظر إلى التكلّف البادي في الصنعة الشعرية، وإلى ضعف التجربة الشعورية واستخدام بعض الألفاظ مكرَّرةً في كل قصيدة، وبخاصة الصّبا (بالفتح والكسر) لا فرق. . . فلو أحصينا مواقع ورود هذه اللفظة في ديوانه، لبلغ ذلك مثات المرات.

⁽٤) بنو عُذْرَة: قبيلة من قبائل العرب اشتهرت بالعشق العفيف، وإليها يُنسبُ الحب العُذري. أما جميل فهو جميل بن معمر صاحب بثينة، وقد اشتهر بعشقه لها. والمجنون ـ في البيت التالي، هو صاحب ليلى العامرية؛ قيس بن الملؤح.

ويُ في السبعيد إذا ما ارتقى كرحظ السبعيد إذا ما ارتقى أرى كراً شيء ليه آيسة أرى كسل شيء ليه آيسة في الأفتى مساذا الرمان النومان في ويسوم يسمر ويسوم يربي كرب ويسوم يربيك همل بالدجى لوعة ؟ كخانسية فارقت صببها كخانسية فارقت صببها إذا ما سهر زنا ليما نابنا الدجى على لوعة يصطلى نازها وقد بسط البدر فوق الشرى وقد بسط البدر فوق الشرى ويساح السمين الصببا

بأهلِ البوادِي وأهلِ المحضرُ وحظٌ السسقيُ إذا ما انتحدرُ وآيتُ هددي العليالي العِبَرْ جيلٌ تخلي وجيلٌ غيرُ(۱) في آنساً نُسساءُ وآنساً نُسسر في أنساً نُسساءُ وآنساً نُسسر في غابَ عنهُ سناكَ اعتكر فأرختُ عليها حدادَ الشَّعرُ(٢) فما للنجومِ وما لِلسهرُ؟ فما للنجومِ وما لِلسهرُ؟ يقلِّبُ جنبُبَيْهِ حَرُّ الضجر؛ وحَرُّ الهوى في حشاه استعرُ! بساطاً فنامَ عليها الزهَرُ

6 6 6

وقال يصفُ الصورَ المتحركةَ المعروفة (بالسنوغراف) (٣) وهي من أولِ قوله:

كسيف فسؤادي والسهسوى شساغسلُ مسا ذلستُ أُخسفسي وأُخسفسى بسهِ فسعسادَنا السمَسطُسلُ وعُسدُنَا لسهُ كسلُ المسرئ أيسامُسهُ تَسنسقسضى

[من السريع]
يَسهسيده السمنزلُ والسنازلُ
في النساسِ حتى فضعَ العاذِلُ
رُحْمَاكُ فيسنا أيلها السماطلُ (٤٠)!
لا أمَسلٌ يَسبُسقَسى ولا آمِسلُ

⁽١) قوله: *ماذا الزمان؛ أي: (ما هذا الزمانُ)؟ و*غَبَر؛ قَدُمَ حتى أضحى من الغابرين.

⁽٢) الصُّبُّ، العاشق المشُوقُ. وحداد الشَّعر، كناية عن السواد.

 ^(*) قال الناظم، إنه لم يصف القمر في هذه القطعة، إلّا بما يناسب الغرض الذي كان في نفسه
 يه مئذ.

⁽٣) ما يتعلَّق بصناعة السينما وفنها التصويري.

⁽٤) المَطْلُ: الإخلافُ بالوعد. والماطل: الْمُخلِفُ، الحانِث بوعده.

وما (السنوغراف) وما مَثَلَثُ تُبعَثُ فيها أُمَمٌ قدْ خَلَتْ كم مَثَّلَتْ من طللٍ ماثلٍ كأنَّ فيها للهوى منسزلاً تلهو به عُظبُ وليةٌ خاذِلٌ وعانق العاشِقُ معشوقَهُ يا ويع نفسي، هلْ رُوْى ناشم لا تُضحِكُ الجاهلَ في نفسِه مواعظُ مثَّلهها هاذِلٌ ترولُ من بغدُ إلى عِبْرَةِ وهكذا الدنيا انتقاصٌ وما

إلّا الصدى يستقله الناقِلُ وتُحجّنَلَىٰ في (لندن بابلُ)(*) في الندن بابلُ)(*) فكاذ يَحيَا الطللُ السمائلُ السمائلُ في حكاد يُحيَا الطللُ السمائلُ السمائلُ في في عطبولة خاذلُ(۱) فعاجتمعَ المقتولُ والقاتلُ فعاجتمعَ المقتولُ والقاتلُ أم خَطْرَةٌ ظنَّهما غافلُ أم خَطْرَةٌ ظنَّهما غافلُ إلا بكى في نفسِه العاقلُ وربَّ جددُّ السهازُلُ(۲) وربَّ جددُّ جدرٌهُ السهازُلُ(۲) وكدلُ شَيءِ غييرَه زائلُ (**) وكدلُ شَيءٍ غييرَه زائلُ (**)

وقال يصف الساعة وانعكاساتها في النفس والذاكرة:

[من المنسرح] كانً فيها الهموم تصطدمُ خُطوطِهِ ما يَخطَهُ القلهُ

تَـضْرِبُ كالـقـلبِ شَـفَّـهُ الـسـقَـمُ ذاتُ مـحـيا أَظِـلُ أقـراً مـن

^(*) لندن عاصمة البلاد الإنكليزية، وبابل هي البلدة التي يُنسب إليها السحرُ والخمر، واختلفوا في حدّ موضعها. ويقال إن أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من عمرها. وقال بعضهم إنَّ الذي بناها هو (بيوزا سيف) الجبار، واشتق اسمها من اسم المشتري، لأن بابل باللسان البابلي الأول، اسم للمشتري.

⁽١) العُطْبُلُ والعُطْبولُ: المرأة الفتيَّة الممتلئة والطويلة العنق، في اعتدالٍ وحُسْنِ. والخاذِلُ: المتأخرة عن سربها. وهي هنا بمعنى المتراخية الكسول.

⁽٢) الهازل: القائم بتمثيل دور من أدوار المسرح، هزلاً كان أو جداً، نسبة إلى المِهْزلة: المسرحية الهازلة.

⁽ الله تعالى ، وكل غير الله تعالى ، وكل من عليه الله تعالى ، وكل من عليها فان ، ويقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .

⁽٣) هذا البيت صدى وتذكار لبيت طرفة بن العبد في معلَّقته الداليَّة: * لخولة أطلالُ *: أرى العيش كنزا ناقصاً كلَّ ليلة وما تَنْقُص الأيام واللغريَ نَنْقَد (شرح ديوان طرفة، بقلم د. سعدي ضناوي، دار الكتاب العربي، بيروت سنة ١٩٩٤/ ص ١٠٦).

تُسذُكِرُنسي مسا يَسمُسرُ مسنُ عُسمُسري ولسيسسَ إمَّسا سَسعَستْ عسقسارِبُسهسا ولا إذا عسجُسلستْ فسجسانِسعُسهسا مسا إنْ تُسراعسي لأهسلسهسا ذِمسساً ومسا أراهسا سسوى السزمسان، أمَسا يسا أخستَ ذاتِ السبروجِ هسل حَسجَبستْ وهسلُ تسعسودُ السجُسدُودُ ثسانسيسةً مسا أثبستَ السهسمَّ فسي السصدورِ إذا

فكسل يسوم يسجسد لي، نسدَمُ يَسدِبُ فسي غيس مسجسي الألسمُ في غيس ضيسق القلوب تنزدحمُ إن رُعِيَسَتُ عند أهلها الذَّممُ (١) يَدورُ فيها السنعيمُ والنَّقَمُ؟ طسوالع السعد هذه الظُلَمَم؟ من بعد هذا العبوس تبتسِمُ (٢)؟ أمستُ ليالي الحياة تمنهرُمُ!

وقال في وردةٍ وادعة أضرَّ بها حسدُ الأزهار :

[من مجزوء الخفيف]

ض على الفجر طيب بها ض على الفجر طيب بها ضم خوداً حبيب بها وي من قصم خوداً حبيب بها وي من قصي هموم تنوب بها (٥) في هموم تنوب بها (٥) وتحمافت جنوب بها (٥) خوافت تمين بها خواف في طيب بها خواف في طيب بها في المناف طيب بها في المناف في الم

وردة هسب فسي السريسا عسانة شها السريسا عسانة شها السريسا كسما فسرة مشها مسن السزهو تسرك شها مسن النضحى فسم جسفً من عسروقسها وشكت في السهجيسر مسن فسدعا روضها الأصور مشاها بسنسمية

⁽١) الذِّممُ، واحدها: ذِمَّة: العهد والأمانة.

 ⁽٢) الجُدُود، مفردها: جَدِّ: الْحظُّ. ومن معانيها أيضاً: أبو الأب أو الأم، والرزق، والمنزلة بين الناس الخ...

⁽٣) الخَوْدُ: المرأة الشابّة الجميلة. شبّه هبوب النسيم العليل على الوردة، بعناق المرأة الريّانة لحسها.

⁽٤) تريبُ: تبعث فيها الرّيبة. أي الظنونَ السيّئة.

⁽٥) تنوبُها: تنتابها، تُصيبها.

⁽٦) الجنوبُ: ربع الجنوب.

⁽٧) الطُّبُ: العلاج. والطُّبُ: المعالج الرفيق.

فتنادى يُرجيبُ ها من عيونِ تُصيبُ ها(۱)

ساءلتْ عن مُصابِسها ليسسَ تسخسلو مسلسِسحسةٌ

وقال ساخراً من شبان اليوم ولا سيما هندامهم الأنثوي:

[من الوافر]
وما تخلو من العجب الدهورُ
وك لُّ في عشيسرتِ أميسرُ
فك لُّ الخلقِ في عينيهِ عورُ
كما انعطفتْ بشاربها الخمورُ؟
تَفَتَّحَ فوق عُرْوَتِهِ النزهورُ
كما ليست من الريشِ الطيورُ
وتخسنُ في (المشدَّاتِ) الخُصورُ
لتَ كُمُدَ مِن تلالُبُه النحورُ

أرى عسجباً إذا أبسسرتُ قسومسي صعداليكُ (٢) إذا مسا مسيَّزوهمم ومن يسكُ أعوراً والقلبُ أعمسى فسيسا لسلِّهِ أيُّ فستَّسى أراهُ كسانٌ قسوامهُ غسسنٌ ولسكسنُ كسانٌ ثسيسابَهُ شُسدَّتْ عسلسيهِ فت حسَبُ قدّهُ فيهمنَ خَمضراً كانٌ المحملي يَببُرُقُ في يديهِ ألا أبقُوا الحجابَ عملى الغواني

000

⁽۱) إشارة صريحة إلى ما يسمَّى إصابة العين. وقد حضَّ الحديث النبوي على الرُقْية منها إذا لم يُعرف صاحبها، أو أن يَغْتسل صاحبُ العين إن هو عُرف. ومن هذه الأحاديث: «المَيْنُ حقَّ». وهذا الحديث: «أعوذ بكلمات الله التامَّة، من كلُّ شيطان وهامَّة، ومن كل هين لامَّة». وغير ذلك الكثير. (انظر صحيح سنن ابن ماجه جـ٢/ ٢٦٤ _ ٢٦٨).

وعلَّق شارح الديوان محمد الرافعي على هذا البيت وما سبقه من أبيات قائلاً: «انظر يا رعاك الله، إلى الوردة كيف تفتحت في فجر هذا الشعر، ثم هبت عليها صبا هذه السلاسة، فاعتنقتها، فغارت منها الألفاظ التي هي كعيون الزهر، فطلعتُ عليها شمس من البلاغة جفَّت لها عروقها، وتجافت جنوبها، ثم زفر عليها حرُّ هذا الكلام فكاد يذيبُها ماء كالرضاب، فهبَّت عليها بسمةً من تلك الخطرات، أنعشَتها، فأعلمها الشاعر أن المليحة لا تخلو من عيون تصيبُها؛ وعادت الوردةُ في الأصيل كما كانت في الفجر طيباً ونضرة. أليس هذا هو البيان؟ ٤. (شرح الديوان جـ١/ ٢٢) حاشية (٣).

⁽٢) استخدم الشاعر «الصعاليك» بالمعنى الشائع اليوم، لا بمعناها التاريخي العريق.

 ⁽٣) الحماثم، رمز للنساء، والصقور، رمز للرجال. وفي ذلك نقمة عارمة من الشاعر الذي دعا إلى
 الحجاب للمرأة، لا لِسَتْر المفاتن والعورات، ولكن لتمييز المرأة من الرجل!.

وقال في حريق ميت غمر^(۱)، مضمًناً قصيدته كثيراً من حكم الحياة: [من الطويل]

فإنَّ عيسونَ السحسي قد ذَرفتُ دما وعسلمه السدهر الأسى فسعسلما ولكنْ أتاه الهمُّ من جانِب الحِمَى تقسّمَ من أحشائِهِ ما تَفَسّما وتسرمسي بسهِ ذكراههم كسل مسرتسمسي مدامِعُهُ بين الغَضَا لتَضَرَّما (٢) ولو أنها في شامخ لتهدّما وقد بات محتاجاً إلى الناس مُعْدِما نِقَابِاً ولم تتركُ لها النارُ محتمى وقد كشفتْ للناس كفّاً ومِعْصَما^(*) مـنـاجـيـة ربّـاً أبسرَّ وأرحـما (**) سوى القبر من صهر أعفُ وأكرما^(***) وهيهاتَ بعد الموت أن تتلثَّما! تنوحُ على من غالهُ الموتُ منهما على طِفْلها بعدَ الرضا، وتجشما^(٤)

ألَا لا تسلُّسمُه السيسومَ أن يستسألسما رأى من صروف الدهر في الناس ما أرى ولم ينكُ منمنُ يتملكُ النهامُ قلبَهُ هـنـالـكَ حـيِّ كـلـمـا عـنَّ ذكـرُهـمْ يسمشلسهم في قبلبِ عِبلُ لاعبج فمِن مُرسِل عينيهِ يبكي، ولو جرَثُ ومن واجدِ^(۳) طباوِ عملي حسراتِـهِ ومِن ذي غنّى يىشكو إلى اللَّهِ أمرَهُ ومن ذاتِ خِدْرِ لسم تَبِحِدْ غيرَ كَفُّها جرت في مآقيها الدموعُ عفيفةً وبساتت ويسات النقوم عنها بسمعزل وعىذراء زَفَّتْها الممنونُ فيلم تَبجدُ فحطَّتْ أكفُّ الموتِ عنها لِثَامَها ومسن والسد بَسرٌّ وأمٌّ رحسيسمةٍ فإن رأيا طِفْلاً تبجسمتِ البكا

لكلُّ أبي بنتِ يُسرجَّى بقاؤها فبَيْتٌ يُغطِّيها وبغلُّ يصونُها

ثلاثة أصهار، إذا ذُكر الصهر

⁽١) شبت النار في موضع يسمَّى: ميت ضمر، بعد ظهر الخميس أول يوم من أيار ١٩٠٢، الأمر الذي أحدث خسائر كبيرة في الممتلكات، فضلاً عن تشريد الآلاف بلا مأوى.

 ⁽۲) الغَضا وصوابه الغَضى (بالألف المقصورة): نوع من الشجر يلتهب جمره ويبقى كذلك طويلاً. واحدته: غضاة.. و «تضرَّما» شبّت فيه النار.

⁽٣) الواجد، هنا الموسر الغني، الذي انطوى كمداً على ما أصابه..

^(*) قوله: ﴿عفيفة؛ احتراسٌ، إذ من الجائز أن يكون مجرى دمعها لريبةٍ مثلاً.

 ^(**) في البيت قلبٌ بين (ربّاً وأبرٌ)، ومثاله قوله تعالى: ﴿وربُّك فَكَبّْرٌ﴾.

^(***) قال عبيد بن عبد الله بن طاهر:

وقَبرٌ يُواريها، وخيرُهما القبرُ (أمُّ من «تجشّمتِ البكا» دلَّ عليها (الهاء) في

⁽٤) في البيت حذفٌ وتكرار، حيث حُذِفت «الأمُ» من «تجشّمتِ البكا» دلّ عليها (الهاء) في «طفلها» وحذف الوالد، من «تجشّما».

وإنَّ هَجَعا أرضاهما الوهْمُ في الكُري ووالدة تسكسلن وزوخ تسأيسست وقسومٌ وداءَ السليسل لا يَسطُسرقُ السكسرى فسمِسنْ مُسطُّرِقِ يَسروي السشرى بسدمسوعِسه ومسن طسامسح لسلأفسق حستسى كسأنسه حسنانَسُكَ يَا رباهُ كه باتَ سيدٌ وكسمْ مِسنُ أَشسمُ الأَنسفِ أَدِعْسِمِ أَنسفُسهُ إذا هـمَّ بـالـتــسـآل أمـــكُ بـعــدهــا وكسم من فسَّى خُلِّتْ يداهُ عن العُلا أتستسهم وراء السنسار كسل فسجسيعية إذا عَسَفتْ شدَّتْ عدلى النياسِ شِدَّةً وإنْ زفرتْ شبابَ الوليدُ لِيهَوْلِها يحومُ عليها الموتُ من كل جانبِ فلوكان يُستسقى الغَمامُ بمثلها سلامٌ عملى تملك الديار وقد غَدَث فكم طلّل قدباتَ يَرْثِي لصحبِه وكسم مسندل قسد بسات قسيسراً الأحسلسه سلامٌ على الساكيينَ مما دهاهُمُ سلامٌ عليهم إنَّ في مصرَ عصبةً فكم فرجوا عن كل نفس حزينةٍ

وسباءهما بمعد الكسري ما تَـوُهمما ومىرضعةً حسىرى وطفلٌ تيتَّىما(١) عيسونَهُمُ إِنْ بِاتِتِ النِّاسُ نُسوَّمِا كأنَّ الشرى يمشكو إليهِ من الظَّما على العُدُم، يستجدي من الأفِّقِ أُنجما يَسمدُ يديدهِ يسسألُ النساسَ مَـطْعَسمَـا وما كانَ يوماً يُطرِقُ الرأسَ مُرْغِماً^(٢) حياء فلم يَفْتخ بمسألة فَسما وقىد كنانً مجدولَ النزراعيين ضييغما تسوقُ لهم في (مَيْتِ عَمر) جَهنَّما فلم تُبنق بينَ البائسين مُنَعَّما وكبان خَلِيهَا أَنْ يَشيبَ ويَهُرَما وقسد نُسطِسرَ الأرواحُ أقسِسلسنَ حُسوَّمسا لأغرَقَنا من صيِّب الغيثِ ما هَمَىٰ (٣) طُلولاً تُسَاجيها الدموعُ وأرسُما ولو أنَّسهُ اسطاعَ الكلامَ تكلُّماً وباتسوا بسه جِسلْداً رُفساتاً وأعسطهما عملى حين لا تُخدِي دموعٌ ولا دِما سِسراعاً إلى دفع الردى أين خَيَّما (فماعبسَ المحزونُ حتى تَبَسّما)

000

⁽١) تَأْيِّمَتْ الزَّوجَةُ: صارت أيِّماً، أي فقدت زوجها، فهي أيِّمٌ وأيِّمة.

⁽٢) أُرغِمَ أنفُه: ذلُّ. أصلُه من الرَّغامُ: التراب كأنما أنصقَ أنفه بالتراب من القهر والتذلل.

 ⁽٣) أراد أن يقول: لو كان الغمام من أرواح الموتى، واستُسْقي الغمام، أغرق الناس بصيبه موتاً...
 وهي صورة تخييلية مشغولة.

 ⁽٤) البيت صدى لبيت هنترة بن شداد واصفاً حصانه بما يشبه الإعجاز الفتي:
 لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان، لو صلم الكلام مُكلم مُكلمي

____ الباب الرّابع

في الغزلِ والنسيبِ

قال يصف سِرْباً من العصافير، ثم يُعرِّج إلى سِرْبٍ من الحِسَان:

[من الطويل]

فمَنْ لي بنها عصفورة لقطتْ قلبي؟ أزالت لها حبّاً من اللؤلؤ الرّطب فيروحشها بعدي ويؤنسها قربي تُغَرِّدُ في جَنْبِ وتمرحُ في جَنْبِ! فهُبِّي أعلُّمُكِ الهوى والبكا هُبِّي! رَثَيْتِ لأهلِ الحب من شَغَفِ الحبِّ(١) وروحي بروحي للتي أخذت لبي(٢) وثنيت بالأخرى فدارث رُحَى الحرب كما التحمّ السيفانِ عضْباً على عضبِ^(٣) كما انقلبَ الرمحانِ كعباً إلى كعب قذفنَ بقلبي كلَّ هولٍ من الرعبِ؟ أقسرً بمصدري كلَّ شيءٍ من الكُورِب فمنهنَّ في سلبي ومنهنَّ في نَهْبي وهو أن خطبي أن أسرَ الهوى خطبي فحسبكَ أن تَهْوَى، فقلتُ لها: حَسْبِي!

عصافير يحسبن القلوب من الحبّ وطارت فلما خافت العين فوتها فيدا ليتني طير أجاور عُشها وياليتها قدعششت في جوانبي ألايا عبصافير الربى قدعشقتها أعدلُهُ كِ السنوحَ الدِّي ليو سَعِعْتِ هِ خُذِي في جناحيكِ الهوى من جوانحي نيظرت إليها نيظرة فتتوجعت فهن ليحظة يُعرمَى بهاحدُ لحظِه ومسن نسطسرة تسرتسة مسن وجسه نسطسرة فساقت لعيني عينها، أيَّ أسهم وساق لسسمعي صدرُها كلُّ زفرةِ ودارتْ بيّ الألمحاظُ من كلُّ جانب فقلتُ خُدِعْنَا إنها الحربُ خدعةً فقالت: إذا لم تنبحُ نفسٌ من الردى

 ⁽١) شَغَفُ الحب، إحدى مراتبه الإثنتي عشرة، كما صنّفها الثماليي، والمرتبة هنا هي: السابعة بعد:
 الهوى، والعلاقة، والكَلف، والعشق، والشعف، واللوعة.. (فقه اللغة، بعنايتنا/ص٢١١).

 ⁽٢) روحي (الأولى) فعل أمر من الرواح. والثانية: الروح. وهو جناس شائع في هذا المقام كثيراً،
 واللُّث: العقل الحاد.

⁽٣) العضب: السيف الحادُ القاطع.

ولي السعُذُرُ إمَّا لامسني فسيبكِ لائسمٌ ويا مَنْ سمِعْتُمْ بالهوى إنما الهوى متى السلفا ذُلاً ودَلاً تعاشقا سلوني أُنبِّتْكُمْ فلم يَذْرِ ما الهوي إذا شدحسراءُ السصيدي عُدُّوا فسإنسني وإنْ أنا ناجيتُ القلوبَ تممايَلَتْ وبىي مَن إذا شاءتْ وصَفْتُ جمالَها من النغيب؛ أمَّنا دَلْهِنا فيمَسلاحَنةً ولم يُبْقِ منها عُجْبُهَا غيرَ خَطْرَةٍ عرضتُ لها بينَ التندلل والرضا وأبصرت أمشال اللممي يكتنفنني وقىد رُحْمَنَ أسراباً وخفتُ وُشاتَعها وقالت تَجلَّذْ قلتُ با ميُّ سائلي ومسا إنْ أرى الأُحسباب إلَّا ودائسعاً

فأكبر ذنبي أنَّ حُبَّكِ من ذنبي دمٌ ودَمٌ هذاكَ يَصْبُو وذا يُصْبِي (*)(١) وإلَّا فما في رونقِ الحسنِ ما يَسْبِي (٢) سوايَ ولا في الناسِ مثليَ من صَبُ (٣) لشاعرُ هذا الحسنِ في العُجْمِ والعُرْبِ بها نسماتُ الشّعرِ قلباً على قَلْبِ فواللَّهِ لا يَبْقَى فوادٌ بلاحبٌ والعُرْبِ فواللَّهِ لا يَبْقَى فوادٌ بلاحبٌ والعُرْبِ فواللَّهِ لا يَبْقَى فوادٌ بلاحبٌ والماعذابي فهو من ريقها العَذْبِ والماعذابي فهو من ريقها العَذْبِ وقد وقفت بين التدليل والعَنْبِ (**) وقد وقفت بين التدليل والعَنْبِ فقي سِرْبِ فقلت: أهذي الشهبُ أم شَبَهُ الشهبِ ؟ (***) فعي سِرْبِ وقلبي في سِرْبِ عقوباً ويوسف في الجبُ (٤) عن الحرْبِ يعقوباً ويوسف في الجبُ (٤) ثَرَدُ في أسار بالرضاءِ أو العَنْصِبِ

O O O

^(*) حدثنا الناظم ذات مرة قال: ليس العشق ما يظنونه من مليح يُسْتَحسنُ أو حسن يُسْتملَح، ولكنه دم يتحرك دلالاً، ودم يتحرك غراماً. وهذا آخر رأيه فيه؛ ومن أجله قدَّمنا هذه القصيدة. (من حاشية لشارح الديوان محمد كامل الراقعي...).

⁽١) يصبو: يهوى ويميل... ويُصْبِي، يستميلُ ويَشُدُّ.

⁽٢) يَسْبِي: يأْسِرُ، والسَّبْيُ والسَّبِيُ: المأسور.

⁽٣) الصُّبُّ: العاشق الولهان.

^(**) يريد أنها دائماً تتمايل من العُجْب، حتى لا يرى الإنسان منها إلا خطراتٍ.

⁽ههه) هي نجمة معروفة عند الملاحين ترجد دائماً في جهة الشمال. وهي آخر نجمة من ذنب الدب الأصغر، فإذا ضلوا في البحر اهتدوا بها إلى الجهة التي يقصدونها. والنكتة هنا في «الناظر» لأنه غريق في العيون، ضالً في بحر الجفون.

⁽٤) يعقوب، هو النبي يعقوب الذي قصَّ حُكايته القرآنُ الكريم فذكرَ شدة حزنه على ولده يوسف، بعد مكيدة إخوته له بإبعاده عن والده، وتشريده في البلاد. بدءاً من رَمْيه في الجُبِّ حتى اعتلائه عرش مصر. والجُبِّ: البثر. (راجع سورة يوسف بكاملها في القرآن الكريم).

وقال يشكو حاله مع جارة حسناء له ، ويذكر القطار ، وينتهي إلى بعض الحِكم .

[من الخفيف]

كتلما جنَّهُ الطّلامُ استجارا؟ (م) ويسبسكسى عسلسى السفسؤاد مسرارا! بيننسا البود والمهوى والمجوارا لِي ولهما تُفلَق هذي الأسارى وهي ليست تُحِبُ إلا اضطرارا ءِ فكيفَ استحقَّ ذا القلبُ نارا(١) إنَّ في أعسيني دمسوعاً غزارا(٢٠) مشلُ هزُّ النسائم الأزهارا(٣) ب جنيناه تفبك الأعدادا أتُرَى، حسنُها استهامَ القِطارا؟ كشنم البدميغ فباستبحبالً بُسخَيادا تسرك السعساشسقسيسن طسراً حسيسارى ولـو اشـطـاعَ أن يَـطـيــرَ لَـطـارا تُ وطيفِ الحبيب ليلةَ زارا مقسادُ أو مسشل خساطسري لا يُسجساري مستسلاً راح بسيسنها سيسارا سُ انطَلِقُ سالماً وُقيتَ العِثَارَا^(٤)

جارتسي هل رأيت منسلسي جارا يَسنشني مرةً على الكَيدِ الحَرَّا فأعينني على الأسى اليوم وادعن كيف تنايُنَ والقلوبُ بكفّيه كسلَّ يسوم تسبسلسو السعسذابَ جسديسداً وإذا ما عَـــ ذَّبُــتِ ذي السعــيــنَ بـــالــمــا أمهليني أذر المدامع حينا وبسنفسسي عملى المحبيبة عَتْبٌ ليستها حينما تَجَنَّتْ ولاذن كيف هام القطارُ حينَ رآها ليس في قلبه سوى الشوق لكن وإذا صباح صيحة البيسن فيسنا سارَ يسطسوي جسوانِسبَ الأرض طُسيّساً كرمان الصبا ونومي إذا نه أو كسمعنى يسمر بالفكر لاين وكسأنً البلاد أرسلسن مسنسه يا شبية الدجى إذا غابت الشم

⁽١) في البيت ثقل في المعنى والسياق، ولا وجه لشرح كيفية وقوع الظلم، لما لكل من العين والقلب من مسؤولية في الهوى.

 ⁽٢) ذَرَّ: لَهَا مَعَانِ كَثيرة، أَقربها: النثر والتفريق. وذرَّ عينه بالذَّرور: كحلها بها. وأُرجِّع المعنى الأخير. أي أمهليني أكحِّل عينيَّ بالدموع! وفي صدر البيت خلل عروضي يزول لو أبدلنا «المدامع بـ(دمعي).

⁽٣) لم نر وجهاً للتشبيه هنا، إلّا أن يكون العتاب مُنْعِشاً للقلوب كا يقال.

⁽٤) طاب للشاعر التشبيه المتتالي في الأبيات الأربعة المتتالية، لا لشيء إلّا لأنه لم يستقرّ لديه الخيال الشعري إلّا بهذا التتابع، وهو بذلك يكاد يلامس الإبداع لِلطافة ما جاء من صور مُباغتة، كزمان الصبا، وزيارة طيف الحبيب.

لو درى الأفق أنها فيك ما أطلب سوف تأسيل كسما أسيست إذا ما وسرور السفت عضرور إذا كسا ليت شعري، أنافعي اليوم أني تحسب الناس أن تلوها سكارى وإذا ما أنش ذُنها السفجر يوما ورأيت النجوم غيارت حياة ورأيت النجوم غيارت حياة إن عَدِمنا في الناس من يُسعِدُ النيال ما ليالي الفراق كوني طِوالاً يا ليالي الفراق كوني طِوالاً ما ليعش فارق الحبيب جفون والأماني يسعى لها البناس لكن والأماني يسعى لها البناس لكن

ع شمس النصحى لمثلاً تعادا آنست أهسلها وتلك السديادا ن يسرى ما يسسره مستعادا لا أرى كالمذي تسرى أشعادا؟ قد حسوها وما هم بسمكارى سحر الفجر حُسنُها فاستطارا (*) وسمعت الهزاز يُشجي الهزادا ماس فهإنا له من يعدم الأطيارا داجيات أو مسرقات قِصارا تعرف الليل بعده والمنها الأغمارا أنه دهرا أسات أنه أدها الأغمارا أنها المحذأ والمنهارا أنها المحذأ دونها الأغمارا (٢)

وقال في الثغر وكتمان الحب:

أرى فسي ذلك المستعسر فإن جسدت شفيست وإن وأحسلسي السحسب مساكسان

[من مجزوء الوافر]

طِلاً وشفساهُ السكساسُ (٣) بسخسلت أمسضًسنسي السيساسُ ولسم يسعسلسم بسهِ السنساسُ

^(♦) استطار الصباحُ، إذا انتشر ضوؤه. واستطار الرجل بالكلمة، إذا طرب لها. . . وإن من البيان لسحراً. .

⁽١) أي سيًانِ عندي طول لياليك أو قصرها، إظلامُها أو إشراقها. . فلم يعد لديَّ نظر يميّز بين الليل والنهار. .

⁽٢) الأغمار، مفردها: غَمَرٌ، وهو الذي لم يجرّب الأمور. وجاء في طبعة مصر: «الأعمارا» بالعين المهملة.

وقال يصف رحيل الأحبة ووقع ذلك في نفسه، مقلّداً نهج الشعراء القدماء، كما وصف فيها القطار أيضاً: [من الكامل]

أم طُـولُ دهـرِكُـمـا نَـوَى وبِسعَـادُ؟ بين الفؤاد وبينها ميعاد ودرى بعيسني بعددها التسهاد فعرفت كيف تُبوجّعُ الحسسادُ تحري وأية لوعة تنقاد؟ وجُهِنِهِ نهتُ لهمها ودَّعهوا أو كسادُوا عــيـــنٌ وودَّعَ جــانـــبــيْـــهِ فــــۋادُ(١) (بـــرقً) لـــهُ فــي مَـــرُه إرعــاهُ عَــرَضَـــتُ لـــه الأرواحُ والأجـــــادُ لم يُسمهل الأحسابَ أن يستنادوا لكنما استعرت به الأكساد ولسكسلٌ صَسبٌ مَسضسجسعٌ ووسسادُ فلكُ تحفَّفَ حولَه الأرصادُ (٢) فىي كىل بُسرج كسوكسبٌ وقَسادُ مساكسان فسيسهِ مسن السغسرابِ سَسوادُ قَ يسشفُها الإتهام والإنجادُ بدادَتْ ليداليْ الرقسستينِ وبدادوا^(٣)

أتُسرى، زمانُكِ بالحِسمَى سيسعادُ سارت فما لبث الفؤاد كأنما ودرث عيونسي بعدها كيف البكا وحَسَدْتُ واشيَها إذِ استسمعتْ لمهُ لسلَّهِ أيُّ مسدامسع مِسنُ بسعدهسا كِـدْنَـا نُـجَـنُ وقـدُ تـاهّـب أهـلـهـا لَـوْ أَنَّـهُـمْ زَمُّوا السنياقَ لـســلْـمـتُ لكن جرى بالبين فيما بيئنا يتخطف الأرواح والأجسساد إنْ ويُفرِّقُ السَّملَ الجميعَ فإن دها مُستنضرتُمُ الأحسشاءِ لا مِسن لوعيةٍ كبالبقيصر فبيبه لنكبل خبود حبجرة وكنانية إذ أشرقت منه المهلى وكانًا أبراجَ السما حُجراتُها لولم يكن للبين فيبه علامة يا سعدُ هذا عصرُنَا فيدع النيسا واهمجر حديث الرَّقْمَتَيْسِ وأهلَهُ

⁽۱) لا نفهم كيف أمكن لشاعر كالرافعي يعيش في القرن العشرين، وفي قلب مدينة كالقاهرة، أن يأتي على ذكر الرحيل من فوق الجمال، بدافع التقليد الشعري المتعاظم لدى شعراء هذا العصر ومن قبلهم؟! ولا يكتفي بذلك، بل يأتي إلى ذكر الإتهام والإنجاد، وليالي الرقمتين، في مواضع أخرى من القصيدة، مما حفلت به حياة الشعراء القدامي وقصائدهم؟؟ سواء دعا الشاعر إلى نسيان ذلك أم لا!

⁽٢) تحفَّف، أحاط بما يَزيد في الزينة والانبهار.

⁽٣) الرقمتان: روضتان بناحية الصمّان، وهذه الأخيرة أرض غليظة فيها ارتفاع، وهي في أرض تميم، قال زهير:

ودار لسها بالرقم تدين، كأنها مراجبيع وشم في نواشر مِغمَم مِ الله العرب [رقم] ١١/ ٢٥٠، ومعجم البلدان، جـ٣/ ٤٢٢).

واذكر أحبّ تنا النيس ترحلوا إني أراهم كسلما طلعت ذكا أو لاح لي قمر السّما أو أثلعت أو لاح لي قمر السّما أو أثلعت وليقد رأيت لِحاظهم مسلولة تبلك السيوف وما سواء في الهوى أثراهم ذكروا هواي وقد جَفَا فبكت على شجن ورجعت البكا أم يذكرون هواي أن قيل انقضى بخلوا وجُذت، كأنما خُلِق الهوى وأساله هل لهم القصر الذي ودّعت واساله هل لهم المني أرعى له فعسى يُجِيبك أنني أرعى له فعسى يُجِيبك أنني أرعى له فعسى ولعله يَخكِي تَنهُ دَها فقد ولعله أنه والعله أنه والع

ولو أنهم رجموا القلوب لعادوا أو مال غصن البانة المسياد البين الرياض من الظّبَا الأجيادُ(١) يوم انتضَ أسيافها الأجيادُ الاجيادُ ما تحملُ البطبياتُ والآسادُ ذاتَ الجناحِ على الغصونِ رُقادُ؟ وتمايلت جزعاً لها الأعوادُ! أجَلُ المريضِ وخفَّتِ البعوَّادُ؟ مِنْ عاشقَيْن بَخيلة وجَوادُ! وعليه من ظُلْم الفراقِ حِدادُ ولذلكَ الزمنِ القديمِ معادُ؟ عهد البودادِ ولسلقصورِ ودادُ

000

وقال في امرأة جميلة يتطلُّع إلى لقائها:

قَـمـرُ أطـلعـتُ أخـاهُ الـسّماءُ إِنْ رنَـا يَسفُضَحُ الـنساءَ وإِن قـيـ يَـدَّعِـي الـبانُ قـدَّهُ وتَـثَـنَـيـ ويَـرى الـوردُ أنـه مـثـلُ خـدَيْـ هـلْ سبيـلٌ إلـى لـقـاهُ وإن لـم هـلْ سبيـلٌ إلـى لـقـاهُ وإن لـم فأنـاجـيـهِ مـثـلـمـا غـردَ الـطيـ يا مـليـكَ الـهـوى اتّـقِ اللّه في النا يا مـليـكَ الـهـوى اتّـقِ اللّه في النا

وغدزالٌ ما شابَه شه الطباءُ مل تَأبّى تخارُ منه النساءُ م وما البانُ والقدودُ سواء م وتأبى خدودُهُ المحمراء يَشْف ما بي من الغرامِ اللقاءُ؟ رُ وناج تُ السِفَها الورقاءُ

س فقد قَطعَ القلوبَ الجَفاءُ

[من الخفيف]

⁽١) أَتَلَعَتْ، وتَلَعَتْ: مدَّتْ بأعناقها لمزيد من النظر والرؤية.

^(*) يريد بالجماد (الفونوغراف) وهو حاكي الأصوات. والمعنى الذي يريده: أن القصر يرعى له الوداد، وأنها تحبه. ولذلك تتنهد ساعة الخروج، فيحفظ القصرُ هذا الصوت ليتُحفه به إذا جاءه مسلّما.

إن تكن راعي المحاسِن فينا فأنامن رعيَّةِ المعراءُ

A A A

وقال في طائرٍ شجاه حالُه وقارنهُ بمحبوبه:

[من السريع] ومسا قسفَ بنسا مسنسهُ أوطسادا(١) يسطسلب مسن أجسف إنسا ثسارا(٢) تسفحرث فسي الأرض أنسهارا حسسة قسلسسى كسينفسما ثسارا عسلسى السهسوى يساطسيسرُ صسبِّسارا فإنَّ خير الصَّحب مَن جاري تَسخَسالُ فسيسها السعُسمُسرَ أعسمارا؟ جررت عسلسى الأفسكسار أفسكسارا مِنْ حَرِّهُما في القليب تَلْكِارا كانسما فارقسن اطسيسارا؟ كأنهما يَبِعُدُنُ أسراراً؟ هل حسملة ألغيد أخبارا؟ أزور يسبوما هنده السسدارا! أبطَنْتُ من وَجُدِي بِها النارا وأرضها تسطيع أقسارا هَــزَّتْ لسكَ الأَعــطـافُ خــطّــادا^(٤) أصبح بسين السناس سسحسارا

يا طيسرُ ما لهلنوم قددُ طارا كأنَّ هذا السهد لا يأتسلس إن كسنستَ ظهماّن فهذي أدمعي أو كنست ذا مسخية فالتقط أوكنيت مستاقاً فيكين مشكنيا وجسادنِسي إن كسنستَ لسي صساحسِساً يسا طبيس كُـمُ في الـحُـبُ مين ساعيةِ إن قبلتُ تُبله يسنى بها فيكرةً أو قسلبتُ أنسساها أقام الهوى والسمسبُّ مسايسند فسكُّ فسي حَسيْسرةٍ مسا لسبي أرى الأطسيسارَ نسواحسةً ومسا لأغسصان السربسي تسلستقسي فاشألُ نسسيمَ التصبيح إنْ مَسرَّ بسي وسَــلْ عـسن الــدادِ ويــا لــيستسنــى كأنها الجنة لكنني سمياؤها مُطْبِلِعَةٌ أَنْسَجُهُمَا وكسمْ بسهسا مسن أكسحَسل إن رئسا وإن مسشىي يُسخُسطرُ فسي تسيسهسه لا أنسكِسرُ السسحدرَ وذا طَسرُ فُسهُ

⁽١) الأوطار: الحاجات والرغبات. مفردها، وطُر.

⁽٢) يأتلي، يجتهد ويسْعي. من ألا، يألو، واثتلي يأتّلي. ومعناه: لا يزال يطلب...

⁽٣) سَلَّتْ بِتَّاراً: بانَ فيها لَحْظٌ جارحٌ كالسيف. والبِّئَارَ: مبالغةٌ من، بَتَر: قطعَ.

⁽٤) خطَّاراً، من خَطَر يَخْطُرُ خَطَراناً وخُطُوراً، مشى بِخُيَلاء وزهُوً.

والممرء لا يَسغسشن مسخسارا يسا فساتسنَ السحسبُ عسلسي رُغْسمِهِ أهَ كَ ذَا نُ خَلَا اللهِ طيوراً بسنسا هَسِجُسِرٌ وطيوراً نسوي لـشـبُّسهـوا وجُـهَـكَ ديـنـاراً(*) لـو شـبِّــهـوا بــدرَ الـــسـمـا دِرْهَــمـاً وكه دَرَادِ فسيسكَ نسظُ حُسُّتُ ها تَحِلُ أَن تُحُسَبَ أشعارا(٢) أغطؤا لواء السعر بشمارا لو أنَّ بشاراً حبكي مثلها

وقال (في غادةٍ رآها والشمسُ في الطُّفَلِ)(٣):

لاحث لنا والشمس من غَيظِها فاتسنيةً مسن بُسخسلِسها لسم تَسزلُ إلَّا شَـكَـا الـمُـغُـرَمُ لـلـمُـغُـرِمِ فسمسا أراهسا راهسب راهسبسا

وقال في مليح غريب وقع في هواه:

بابسى أنست يساغسزال وروحسي أنت كالبدر حين يَطْلعُ لكن لسو رآكَ السذيسنَ قسالسوا ثسلاتٌ خفقَ الحَلْيُ فوقَ صدركَ والقل وأرى السحر في العيون فهل جث

[من السريع] قسد ضَرَّجتُ أثروابَها بالسدم وَجُنتُها معصورةً في الفّح

[من الخفيف]

وفسؤادي ونسورُ عسيسنسي، وعَسيْسنسي فىي سَوادِ القلوب والمقلتين بعُد وَهُنِ لِـشلَّصُوا الْـقَـمَـرَيْـنِ (٤) بُ، فهل أنتَ مبالِيكُ البَحَافِقَيْن؟ تَ بِيهِا (بِيابِيلاً) إلى الساحِرَيْنِ؟ (*)

 ⁽١) تضمين لقوله تعالى، في الآية ١٤ من سورة نوح: ﴿وقد خَلَقَكُمْ أَطُواراً﴾.

^(*) تشبيه الوجوه بالدنانير كثير في الشعر العربي. على أنَّا لم نجد في كل ما قرأناه من ذلك كهذا البيت. فقد راعى النظير في كُلُّ من المشبه والمشبه به، فذَّكر الدرهم والدينار، والوجه والبدر، وهذا من بدائع الاتفاق.

⁽٢) درار، جمع: دُرِّي، صفة للكوكب الدرِّيّ، نسبة إلى الدرّ الذي هو اللؤلؤ... شبّه قصائده المنظومة في المحبوب، باللآلئ الدرّيّة.

⁽٣) أي عند المغيب.

⁽٤) قصد بذلك النصارى القائلين بالأقانيم الثلاثة: الآب والابن والروح القُدُس. فإذا بالشاعر يتصورُ الفتي الجميلُ ثالث القَمريْن: الشمس والقَمر. وهو تصور فنَّي لطيف.

⁽١٤) الساحران هما هاروت وماروت، وقصتهما معروفة.

وبحدة يُسكَ جسنَّت انِ ولسكنُ يسا قسضاة السغرامِ في أيُّ شَرَعٍ في يعديكُمْ غريمُ ظَبْيٍ من العَرْ في يعديكُمْ غريمُ ظَبْيٍ من العَرْ في قسيلٍ حبيبٍ فعات قسوا السَّمة في قسيلٍ حبيبٍ

في فوادي لظبى من البجنسين أن يسحولوا بين الحبيب وبيني؟ ب سبى المشرقين والممغربين (حسن) طُلُ دَمُهُ (كالحسين)(١)

وقال في حبيب آخر، على النسق السابق، من شوق وصدٌ واحتراق: [من البسيط]

ف مَن يَدُلُ على أجفاني الوسنا؟ القيتُ للطيرِ في تحنانها الأُذْنَا فلا أرى لي لا روحما ولا بدنا إلا حسبتُ ثيابي فوقَها كفَنَا كم ذا أكابدُ فيكَ الذلَّ والوَهَنَا؟ لما تَظَنُّوهُ إلَّا عارِضاً هَيْمَا(٢) فقالَ أنتَ الفتى المضنى؟ فقلتُ: أنا وقد خُلقتُ على الأسرارِ مؤتَمَنا؟ ودَعْ عَذُوليَ يطوي جَنْبَهُ الضَّغَنَا(٣) ومَن أحبُ استلان المركبَ الخَشِنا فأينما نظرتُ عيني رأتُ حسنا وسَلُ قَوَامَكَ ذا المياسَ كم غُصُنا؟ وسَلُ قَوَامَكَ ذا المياسَ كم غُصُنا؟

 ⁽١) طُلِّ دَمُه: هُدِرَ وبطل ولم يؤخذ بديته. والإشارة واضحة إلى استشهاد الإمام الحسين في عاشوراء محرَّم. شبَّه نفسه بقتيل الحب الذي سُفِحَ دمُ قلبه ولم يعوَّض عليه. وهي مبالغة غير سائغة، لشدَّتها.

⁽٣) الضُّغَنُ، مصدر [ضَغِن] حقَّد حقْداً شديداً. والاسم منه الضُّغْنُ، ج: أضغان.

وكم يَسبعك أهال العشق أفشدة فيم اقتصاصك من قلبي تُعَذّبني المماك من قلبي تُعَذّبني أما كفاني ما ألقاه من زمني إنبي وإياك كالمنفي عن وطن وما أطاف بقلبي في الهوى أمل ليهنيك اليوم أنبي ممسك كبيدي وفي الجوانح شيء لست أعرفه يتبيت يَسبخ قلبي مِن تقلّبِهِ في المرعد أن ينبخ لمن لوعته وهل رَبَيْت لمن لَوْبث لوعته وهل تعلّلنا يوما بموعدة وهل تعلّلنا يوما بموعدة أو أنّ نفسي على كفيك، لانحدرت وذو الشقاوة مقرون بشِقُوبه

وأنت لا عوضاً تعطي ولا تَمنا (**)
وما جنيت ولا قلبي عليك جنى؟
حتى أغالِبَ فيك الشوق والزمنا (۱)؟
أيُّ البلادِ رأى لم يُنسب الوطنا!
إلَّا بَعَثْ عليهِ البهم والحرزنا
وأنها قِطع تجري هنا وهنا
لكنَّ أهلَ الهوى يدعونَه شجنا
حتى إذا ذَكرُوا مَن هاجَه ، سكنًا (**)
مع الصباح لأبكى الطير والفننا؟
وإن تكنُ لا تفي سراً ولا علنا؟
ولو دُفِنتُ لما باليتَ من دُفِننا

وقال مُؤمّلاً حُبّها، متخيّلاً ما قد يصير إليه لو ملكَ قلبها، من عُلقً لا حدود له:

[من مجزوء الكامل]

نِ السفاتسراتِ السنسعسس
يَحميهِ لَخطَ السسرجسس
تسلسكَ السغصونِ السميسس (۲)

^(*) هذا واللَّه هو فقه الهوي. فما البيعُ إلَّا بشمن أو عوض.

⁽١) تضمينٌ وتذكيرٌ لبيت أبي الطيّب المتنبي، وهو مطلع قصيدة يمدح فيها كافوراً الإخشيدي: أضالب فيك الشوق والشوقُ أَضْلَبُ وأَضْجَبُ من ذا الهَجْر والوصل أعجبُ اشرح الواحدي لديوان المتنبي، بعنايتنا (بالاشتراك) دار الرائد العربي ـ بيروت سنة ١٩٩٩، جـ٤/ ص١٧٧١.

^(**) يريد أن نفسه، لو كانت على كف هذا الحبيب، لرماها وتركه يموت، وأنه لو مات في حبه، ودُفن لبقي الهجرُ كما كان حياً. وهجرُ الميت تركُ زيارة قبره وتناسيه. و هذا غاية في الإعراض.

 ⁽٢) المُيس، ج: مَيْسَاء، مذكرها أميس: المتأود في مشيته، والمتثني المختال. . . ولم نجد ميساء أو أميس. . بل ميًاس وميًاسة . .

وشف اله ك المحمراء والمحمراء والمحمدات المحمدات المحمدات المحمدات ألم وسق يتبي لم تعليم المحمدات وسق يتبي والمحمدات المحمدات الم

وقال على لسان فتاة في حوارية ذاتية:

قالت: سألتُ الوردَ عن وجنتي فسقال لسي خَددًي: أنا وردةً

[من السريع] يسوماً، ووَجْسنَساتسي عسن السوَرْدِ شسمً انستسمسى السوردُ إلسى خسدًي

وقال في مثله:

وقال مخاطباً طائراً وحيداً، ومنه إلى زمان الوصل في أجمل فصوله، منتهياً إلى مرارة الهجر:

[من الكامل]
كالفدحم زادَ توهج الجَمْرِ
طَفِعْتُ من الأجواءِ في بَدخرِ
ذَحْمُ الكواكبِ فَهْي لا تسري
فابعث لها بنسائم الفجر

هدذا الدُّجى والسهم في صدري وكانً أنسفساسسي بسهسا شُسعَسلٌ وكسانً أحسزانسي بسهسا شَسرَدٌ يساليسلُ قسطُ عُستَ السقالوبَ أسسى

حتى م تطوينى وتنشرنسي؟ ما طالَ عهركَ يا دجي (٢) أبداً فهإذا قهضيت وأنت ذو نهس وإذا دجا ليهل الحهاة فدغ أنا والسما خصمانِ في قمر حبجبوه في ظُلَم كما سَدَلتْ وإذا احتجبت ففي الجبجاب هوى هل كننت شاهدنا ونحن كسا إلْف انِ منطلقانِ في جَاذَٰلِ ثخراً على ثغر، وأحسنُ ما يا بدرُ كانتُ ليسلةُ ومنضتُ بيثنا ومين شيفية عبلبي شيفية أشكو ولا شكوى، ويَسعُدرُنسي مفل الحمام تباكياً وهوى هيهات أرسِلُ بعدَها أملاً يا من شَفا عين الزمانِ وما هبنني كستباباً أنت سالِكُهُ

خُـلِـق الـردى(١) بـالـطـيّ والـنـشـرِ إلا ليَــقُــصُــر دونــه عُــمُــري فاخبأ صباحكَ لي إلى الحشر ياليلُ مصباحاً على قبري من حين أخرجل بدرها بدري ذاتُ السدلالِ غسدائسرَ السسعسر لسك أشوة بسالسجَهُ ن والسخسطر وجـمـالُ ذاتِ السخِـدْرِ في السخِـدْرِ قرنَ النضميرُ السرُّ بالسرُّ؟ وههها مهن الأشهواق فسي الأسسر صب كحاسى الخمر والخمر تَـجِـدُ الـهـوى: ثـغـراً عـلـى ثـغـر وَقُعَ العصصافير على النُّعُذُرِ^(؟) حييناً ومن نحر على نحر بالحبُّ والسحبُ من السعُـذرِ (٥) إمَّسا الستسقسى الإلْسفسان فسي ونحسرِ ضاعَ الرَّشَاءُ السِيومَ في السِسُرِ⁽¹⁾ بَــصَــرُ الــهــوى إلَّا عــمَــى الــدهــرِ واقسرأ ولسو حسرفسين مسن صدري(*)

 ⁽۱) في عجز البيت تعقيد والتباس في كلمة «خلق، غير المشكولة. فهي تُقرأ: خلَقَ (بمعنى بليَ
 ورثّ) وخُلِقَ (بمعنى وُجد وكان) وبمعنى خَلْقَ (بمعنى: كَخَلْقِ) ولا يختل البيت. وكله جائز

⁽٢) ذكَّر الدجي، بتقدير: الظلام. وهي مؤنث، جمع دُجُية: الظلمة.

⁽٣) ذات الخِدْر: المرأة الجميلة يُضْرَب لها سِتْرٌ في ناحية البيت.

⁽٤) الغُذْرُ، واحدها غَدير، وهو مساحة مائية بقيثُ من السيل. وتجمع على غُدُر وغُدْران.

 ⁽٥) في العجز خلل أو ثِقل، إذ استخدم (مفتعلن) مكان: متفاعلن ومستفعلن. وهو مكروه في الكامل.

⁽٦) الرشاء: الحبل يُذلى به الدلو في البئر.

⁽⁴⁾ إنَّ الكتاب متى قرئ عنوانه، عرف موضوعه.

وعسلام تُسهسملني وأنت تسرى
إن السذيس هَسجَسرْتَهُسم خُسلِقسوا
فلسنُ تسكنُ قسد سُوْتَسني زمساً
يُرْجَى الغِسنى لسلفقر وهبو شقاً
إن تسبت عدد تسقرُبْ إلى أمسلي
وإذا قسسوت تسزيسدني طسمعاً
وبساضسلسعي قسلسبُ أعسلُه

واوَ الهجا حُسِبَت على عَمْرِو⁽¹⁾ كالنحل لا تَسخيا بسلا ذَهْرِ فسال حسبُ ذو يُسشرِ وذو عُسشرِ أفليسَ يرجى الوصلُ للهجرِ؟ والدهرُ منعكسُ بسما يجري كم يخرجُ السماءُ من الصخرِ^(۲)! بالوعيدِ أحيساناً وبالصبيرِ

وقال في فلسفة الحب: شجونه ومحصَّلاته:

[من الخفيف]
هـكـذا الـعِـطـرُ دأبُـهُ أن يـفـوحـا
ساورَ تُـهـا الـريـاحُ ريـحـاً فسريـحـا
شِـق مـهسمـا أرادَ أن لا يسلسوحـا
مَ طريحاً قضى، ونِضواً طريحا⁽³⁾
مفسَ ألىفى المكرامَ أرخـصَ روحـا
نظراً جـارحـاً وقـلـبـاً جـريـحـا
ش لـيـبـكـي مـمـا بِـهِ أو يـنـوحـا
لـحـظـة، بـعـد أن تـراهُ ذَبـيـحـا
تِ فَهَيّئُ للعاشقينَ الضريحا
طمعَتْ ألْفَتِ الجمالَ شحيحاً

لا تسليم ذا السهوى عملى أن يَبوحا كيفَ تخفى بسينَ العواذلِ نسارٌ وسقامُ السهوى يسلوحُ عملى العاعا غلب السهوقُ أهملَهُ فترى القو وكانَّ العغرامَ حيسنَ شرى الأنسيا أخا السحبُ ما أرى السحبُ إلا شم مَسن عاش بعد ذاك فقد عا وترى السطير ربسما قام يسمعى ليسسَ هذا اللهوى سوى سكرةِ المو يُطمِعُ النفسَ في الجمالِ فإمًا وهو بينَ العيونِ والقلبِ رسمٌ

 ⁽١) استعان الشاعر بقاعدة حذف (الواو) من «عمرو» إذا نُصِبت. ليذكر إهمال الحبيب له، وهي
صورة جافة. . و الهجا، مقصور، هو الهجاء، أي: حروف الهجاء.

⁽٢) في العجز خلل أو ثقل، كحال البيت السابق الذي ينتهي «بالعذر».

⁽٣) أمَرُ الشيءُ، صار مُرّاً.

⁽٤) النَّضُو: المهزول، والمُجْهد.

 ⁽٥) وقع الشاعر في أحد عيوب القافية، وهو سناد التأسيس، حين خالف (حرف) المد الذي تأسست عليه القصيدة، فاستخدم الميم الساكنة (يُمْحى) بدل (الياء أو الواو) المتعاقبتين في جميع الأبيات.

آهِ مسا أوجع السغسرام ومسا أعسد لسم أكد أعرف السعبابة حسى وألفت السعناء حسسى مسن السرا وإذا ضاقب السحياة بسنسفس

حب جِسْماً على الغرام صحيحا بَرَّحتْ بي همومُها تَبسريحا حة عندي أن لا أرى مستسريحا وجدت وادي المماتِ فسيحا

كالشمس أو أبهى من الشمس

يَحْكُمُ بسيسن السجسن والإنسس

أجحدُ فيبهِ (آية المكرسي)(١)

وقال في حبيب مُدِلٌّ فوق كُرسيِّه:

رأَتُدهُ عسيني فسوقَ كسرسيسهِ مستُسهِ مستُسلُ مسلسيسمانَ عسلس عسرشِسهِ فسقالَ لسي السعاذلُ آمسنستُ مسا

000

وقال في مقام مشابه:

ذاتُ مُسلُكِ طغتُ بها عِزَّةُ المُلَ ظلمَ شهم وجاهدوا عَلِمَ اللَّه هي غُصنُ الرياضِ، والنزهرُ والوز وهي شمسُ السماءِ والظبيةُ الغي ولها النهيُ في الهوى ولها الأم ليسَ في الحبِّ أن تَساءَ ولا في إنه في البرقابِ مَسكنةُ الده

[من الخفيف]

[من السريع]

عن سسيدا على فعلم تسرع في همواها العبيدا على فحمسن مسات راح فسيها شسريدا دُ قَسواماً ونسفحة وخدودا(٢) عداء وجها ومقلتين وجسيدا عرر ومساكسان مسوعداً ووعسيدا قَدر المحسب والقضا أن تُسريدا عرر كحما طوق الهوان المهودا

وقال في جمال النقاب:

حُـطِّي نِـقـابَـكِ لـحـظـةً

[من مجزوء الكامل] فالمحسن أجمع في نِـقَابِـكُ

 ⁽١) لم يُوَفِّق الرافعي في التضمين القرآني، فأقْحَم «آية الكرسي» في البيت إقحاماً، ليؤكد سُموً مقام الحبيب (وعَرْشانيَّته). وآية الكرسي، آيةٌ طويلة، تقع في الآية ٢٥٥ من سورة البقرة. وقوله ما أجحَدُ فيه. أي: لا أنكر مقامَها ههنا!

 ⁽٢) إشارة إلى بعض ما جاء في الآية ٦١ من سورة البقرة: ﴿وَضُرِبَتْ عليهِمُ الْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾. وانظر كذلك ما في الآية ١١٢ من سورة آل عمران.

ظَـمَا الـشفاهِ إلـى رضا كِ ظَمَا الـشفاهِ إلـى رضابـكُ الــه في الله في الله

وقال في عذاب الحب والاستسلام له، على توكؤ كبير على التشبيه والمحسنات البديعية:

[من الطويل] فسلله لماذا غال قلبي وأبقاني وحُزْنٌ وقد ضاقَ الفضاءُ بأحزاني؟ تُجاذِبني الأُولى فيدفعُني الثاني كما أبقتِ الكاساتُ من عقل نَشُوانِ أطيرُ وإنْ لم يحتملني جناحانِ وقد أَذْكَرَتْني حُسْنَ وجهكَ، شمسانِ ويسمننعُنِي مسن مِشْل ذلكَ إيسماني وحُسْنُكَ سلطانٌ على كلِّ سلطانِ وأشبهت غضنَ البانِ في هَيَفِ البانِ(١١) ولا هَيَفُ الأغصانِ إلَّا الشبيهانِ (٢) يحبُّكَ في أشعارهِ كلُّ إحسانِ وأنتَ الذي باعدتَ ما بينَ أجفاني فقلُ لهمُ: ها رحْمَةُ المَيْتِ مِن شَانِي فكيف إذا ما أدرجوني بأكفاني؟ فقد خطَّ في خدِّيَّ بالدمع سطرانِ ولو أنَّ حسَّادي عليك من الجانِ من الإنس إلَّا دونه ألفُ شيطانِ على كلِّ واش بالمحسينَ خوَّانِ قىلىوباً تَملَظَى حَسْرةً فموقَ نيرانِ

غرامُكُ لا يبقي على نَفْس إنسانِ أفي كلُّ يوم لي من الحبِّ حَسْرَةً وهما أنا ذا بين الصبابة والصبا ولم يُبِق من جسمي الهوي غيرَ ذُرَّةٍ أكادُ لذَاكَ الحيّ، إن مرَّتِ الصّبا، وتَسْظرُ هذي الشمسُ عينى كأنها، هـمُ عبَـدُوهما في البحـمَـالِ ضـلالـةً على أنهم ذَلُوا لسلطانِ حُسنِها وقالوا حكَيْتَ الظبيَ جيداً ولَفْتَةً وأقسِمُ: ما الغِزلانُ في لفتاتِها لكَ الحسنُ من كلِّ الحسانِ ولِلذي وأنتَ الذي قربتَ من جسميَ الضنا فبإن قسيلَ عسنسي: إنسهُ مساتَ عساشقاً إذا كسنستَ لا تسرتسي وفسيَّ بسقسيسةً وإنْ يسقسرا السعُسذَّالُ مسا أنسا كساتِسمٌ ولو ششت لم يَدْروا بما دارَ بيسنا أبي الدهرُ أن يلقي أخو الحبُّ صاحباً فياليتَ أنَّ الأفْقَ تَهوى نجومُهُ ويا ليتَ نيرانَ الجحيم تَزيدُهُمْ

⁽١) الْهَيَفُ والْهَيْف (بالفتح والتسكين): الرقَّة والنُّحُول.

⁽٢) أراد استخدام التشبيه المقلوب ولكن بالتصريح، لا التصوير، فأخْفَق.

وياليت أنَّ الأرضَ دُكَّتُ جبالُها وما كنتُ أدري قبلهم أن في الورى فيا مَن لَحاني في الصبابةِ ما ترى وبي رَشَا لم يُبتِ مني دَلالُه تَعشَّقتُهُ ظمانَ للحبِ فارتوى وأضحَكنِي دهري زماناً بقُرْبهِ ولن تَجِدَ الدنيا سوى ما وجَدْتُها ويا جيرتي، والنفسُ جمَّ عَناؤُها رأيتُ فؤادي مُطْبِقاً جَفْنُهُ الأسى وقد كانَ لي كأساً لدى مجلسِ الهوى وفي الحبِّ سُلوانٌ ولكنني أرى

فكم فيهم مِن مثل رَضْوَى وثهلانِ (۱) من الناسِ أقواماً على شكلِ أوثانِ ملامَك هذا بالصبابةِ أغواني؟ (۲) سوى ما تبراهُ من هموم وأشجانِ فوادي ولكن ردَّني جِدٌ ظمانِ ولكنَّه مِن بَعدِ ذلك أبكاني ولكنَّه مِن بَعدِ ذلك أبكاني ولا سائر الأزمان إلَّا كازماني ألا عاشق عانِ لذا العاشق العاني؟ كما اكتحلت بالنوم أجفانُ وَسُنانِ إذ الحبُّ راحي والحبائبُ ريحاني "أبكاني أنسي ذي الحاجات ليس بسلوانِ تاسي فما شرفُ الأملاكِ من غيس تيبجانِ

وقال في قوام جميل:

يسا قَسوام الخصينِ مُنْتَ نِياً أنتَ (والسطربوشُ) منحرفٌ فساتَّسقِ السخاليَّ في قَسوم

[من المديد] ومثال المحسن والطرف كهلال الأفق في النصف عبدوا السله على حسرف(3)

(3) (3) (4)

⁽۱) رضوی: جبلٌ بالمدینة، والنسبة إليه رَضَوِيّ. وتُهلان: جبل ضخم لبني نُمَير بن عامر بن صعصعة، بناحية من نواحي نجد (معجم البلدان جـ٣/ ٥١، وجـ١/ ٨٨).

⁽Y) لَحَاني: عذلني ولامني. وهو تقليد مباشر لبيت أبي نواس الشهير: دَعْ صنكَ لَـوْمـى فــإنَّ الــلـوم إضراءُ وداونــى بــالــتــى كــانــت هـــى الــداءُ

⁽٣) الحبائب، مفردها حبيبة. والأحبة والأحباء، واحدها: حبيب.

⁽٤) استخدام «قوم» هنا فيه ثقل عروضي، وخروج عن المسموع اللغوي. فإذا قال: (قَوَم) مجانسة لعروضي البيتين السابقين، عبث وأباح لنفسه زِنَة كلام، غير صحيحة. وإذا قال (قُوم) جمعاً للـ (قَوْم) ابتدع جمعاً لا وجود له. وجمع (القوم) أقوام وأقاوم وأقاوم وأقايم (اللسان [قوم] ١٢/٥٠٥). وفي العجز تضمين لقوله تعالى جزءاً من الآية الحادية عشرة من سورة الحج: ﴿وهِنَ الناس مَنْ يَعْبُدُ اللّه على حَرْفِ﴾؛ أي يعبدونه «على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه». (تفسير النّسفي، تحقيق مروان النشار. دار النفائس، بيروت سنة ١٩٩٦ جـ٣/ ١٤١).

[من الخفيف]

وقال في حبيب صَلِيَ بنار حُبُّه:

لا تسلسومسوا إذا تسعسذ بست فسيسه فف وادى وإن أطال عدابسى وجهه أجنة العيون وإن كا

وقال في مقام شبيه، معاقباً بين مخاطبة المذكر والمؤنث:

[من الخفيف]

سائلوهُ مستى يُسفيتُ الدي جُسنٌ (م) وهل أصبَحَتْ تُسبَاعُ العسقولُ؟ موانِ فالصبرُ في الهوى مستحيلُ^(١) فى هوى الحبِّ والحبيب قتيلُ بُ كها فاضَ فسي البلادِ النيالُ ع على أعين كواها الهُمولُ(٢) تتقصف بجانبيها النصول أُجـدُ الموقـتَ فسي المهـوي لا يـطـولُ ثاكملٌ واصطبارُهُ ممشكولُ وقسلسيسلٌ مَسنُ سَسرَّهُ السمسأمسولُ صارمٌ فسى يسدِ السردي مسسلسولُ لدُ ومَن أهلكتهُ تلك السبيلُ!(٥)

وقنضيت الحياة وجدأ عليه

ليسن يبليقني الشعيدم إلَّا لَدَيبِهِ

ن تَـلَـظُـي الـسَـعيـرُ فـي وجـنـتيـهِ

واذكروا أنسنى سَلوْتُ عِن السَّلْد أعشت الحب والحبيب لأنبى نضب الدمغ بعدما كان ينسا فرعمي الملَّمةُ من تَمصَدَّقَ بالدم أيها العاذلُ ابْع لي (٣) كبداً لم واستسعر لبي وقستاً طبويسلاً فبإنسي وأعنني عبلي الغرزاء فيقبلبي أتسرانسي أعييش والحب فسي السنا يأمُلُ الناسُ في الحياةِ تعيماً والأمانسي على رقاب السيالي كم تُريني مصارع الألئ قتل الوج

⁽١) أي: فاتَّنَى كلُّ ما يمكُّنني من الصبر والسُّلوان (الذي هو النسيان). فالصبر في الحب أمر غير مُتَاح، لضعف المحب وذُلِّه أمام المحبوب.

⁽٢) الهُمول) اسم مصدري مِنْ: هَمَلتِ العينُ، هَمْلاً وهَمَلاناً وهُمُولاً: فاضتْ وسالتْ.

⁽٣) وردت في الأصل: «أيها العاذل ابغى كبدأ» وهو مختل، ولا معنى له. والنصول، واحدها، نَصْل: حديدة السيف، والرمح الحادة.

⁽٤) عزريل، تخفيف اسم مَلَك الموت: عزرائيل. أي هل يكتب له حياة طويلة و(عزرائيل الحب) له بالمرصاد؟

⁽٥) في الصدر خلل عروضي ظاهر بسبب تراكم الكلام بما يزيد على تفاعيل [الخفيف]. فضلاً عن الإشكال في حقيقة «تريني» هل هي للمخاطبة أم للمؤنث الغائب، أم هي مصحَّفة من (تراني). وقس على ذلك ما بعدها من الكلام.

أنا منهم فذر أخالاً ضجيعاً لا تعب ما ترى به من نحول واعذُر الصب ما بقيت خلي ال أنا من ترتمي الحسانُ عليه وأقبلُ البخرامِ عسندي أنّي يا عيونَ الأغَنُ لا تُرهِفي اللخ ما لهذا القوامِ يَخطرُ كِبسراً ولذاك الدلالِ يسترك مَن عَزَ عليني بالموت كيف تشائي

كيف ياسى على أخيك عَذولُ؟
زينة العاشقين هذا النحولُ(١)
قلب فالصب قلبه مَتْبُول(٢)
إنْ رأته جميلة أو جميلُ
بين قومي على الغرامِ دليلُ
ظ فسيف اللّحاظ عَضْبٌ صقيلُ
كغُصُونِ الرياضِ حين تميلُ؟
ذليلاً، فكلُ صب ذليلُ!
ن فإنّي على المماتِ عَليلُ

000

وقال في مقام شبيه، متجشماً أسلوب القدماء بكثير من التقليد والتقريرية:

مرّي علينا يا صَبَا نَجْدِ تشكو إليكِ مدامعي وَجُدِي! أمسيتُ والأشواقُ مُنضنِيةً، عندي من الأشواقِ ما عندي تَجري عيوني في محاجرها ومدامعي تجري على خَدْي ما أنسَ والأيامُ تَجْمَعُنَا وكأنني في جنّه الخلي تشكو كما أشكو الهوى وإذا طارحتُها أبدت كما أبدي وتُراعُ من ذكر الصدود إذا خطرتُ بقلبي لوعةُ الصلة

أنا والله أستهي سِخر عَنهني لله وأحسس مصارع السعسساق وكان أبو تمام يقول: «ما رأيت شعراً أغزل منه». وليس فيه من الغزل إلّا أنه جبان غير محبّ، وما الجبن من شيم العاشقين. وأين هذا ممن يشتهي الموت في هوى من أحبّه ليذكره، فيحزن عليه، ويشتد في ذلك حتى يجعل نفسه عليلاً من أجل هذا الموت؟ والحقُّ أن بشاراً لو قال مثل هذا لجنَّ به أبو تمام.

⁽١) الضمير في ﴿لا تَعِبُ اللَّعَاذِلِ ، في بيت سابق . .

 ⁽٢) المتبولُ في الحب، الذي ذهب عقله. والتَّبْلُ، يقع في المرتبة العاشرة (تصاعدياً)؛ يليه في علق الرتب: التدليه، والهُيوم. (فقه اللغة/للثعالبي (بعنايتنا) ص ٢١١).

^(*) قال بشار:

وإذا بسكسيت جسرت مسدامسعسها قىلىبى وما فى العيش لى طمعٌ هـل كـل مـن يـهـوى يـمـوتُ أسـيّ سَـلُ مسسَرحَ الآرام (٢) مسا فـعسلستُ لَهِ فَسِي عَلَيْهِا كُمَّ وَفَيْتُ لَهَا ولسكم حفيظت لها الوداد على مساذا أصابك بسعد مسا نسطرت أو ما نَمَهَ يُستُكُ في (المجزيرة) عن وأَرَيْستُسكَ الأَلْسِحِساظَ مُسغْسمَسدَةً أغمدكي عملمي كسبدي همواك فسلمو يا قبلب مالي ماأضن به حَمِّلْ تحيَّتكَ الصَّبا فعسى واجسزغ عسلسى قسرب السديسار فسقسد يسا غسادةً أرعسي السعسهسودَ لسهسا أمسسيتُ في قبلبي وليت إذنُ

ما دمت يا قلبي على وقيد (١) أم قد بُهليت بذا الأسى وحدي؟ تملك الظباء الغيد من بعدي! لو أنّ له في بعدها يُخدي بغيد المزار وضيعت ودي عمدي ورمتك عيناها على عمدي؟ ورمتك عيناها على عمدي؟ كمئس السمهى ومصارع الأسد؟ (٣) كمئس السمهى ومصارع الأسد؟ (١) أعلمت نبي أنّ الهوى يُعدي (٥) أعلمت نبي أنّ الهوى يُعدي (٥) من بعدما فقدت سوى فقدي (١) يسوماً تعدودُ إلىك بالرد مسترت أوانسها على بُعدي صبرت أوانسها على بُعدي

جري السندي صبحاً على الورد

3 4 4

وقال في الحبيب البعيد:

يسا مَسن أطسالَ السهسجسرَ مسن بسعسدمسا

[من السريع] مستني المحببُ بما مستني (٧)

⁽١) الوَقْدُ، والوُقود، والوَقَدانُ، مصدرُ وقَدت النارُ: اشتعلتْ.

⁽٢) الرئم: الظبي الخالص البياض، ج: أزام وآرام.

⁽٣) الكُنُس، ج: كِنَاس، وهو مأوى الظبي في الشَّجر الملتفِّ، ويجمع على أَكْنِسَة.

⁽٤) أي أن هذَّه الألحاظ، وهي مغمضة الأجفَّان، لها تمام فعل السيوفُّ التي سُلَّت من أغمادها.

⁽٥) أغدى، بمعنى: نَقَلَ العدوى. . شبه الهوى بالداء المُعْدي .

⁽٦) نلاحظ هذا الانتقال العشوائي بين ضمائر النص، من متكلم، إلى غائب، إلى مخاطب من دون مسوّغ أو تمهيد.. وما ذلك في رأينا، إلا لأن معظم شعر الغزل والنسيب لدى الرافعي بارد التجربة، ماض فيه الشاعر على نهج القدامي أسلوباً وأفكاراً وصوراً ومفردات، على غنى ذلك الشعر وذيّاك الأسلوب.. سقى الله زمانهم بعبق الخلود، ونضّر ثراهم على مر العهود.

⁽٧) مَسُّ الحب، هنا: شبهُ الجنون.

أحسَسنُ خملقِ السَّهِ في أعسني أنستَ وإن أسسرفستَ فسى ذا السجَسف

وقال في الحبيبة المتسلُّطة:

[من المجتث] ن من تسساء وتسنهای رُ لـــِـسَ يسغــنــيــكَ عــنــهــا جين وليما تسمنها فكيف أقتص منها؟ (*)

هــيــفاءُ تــأمــرُ بــالــخــشــ تُسغُسنِسي عسن السبدرِ والسبسد أعطية هابسيدي رو يدِيْ الستى قَسَّلَتْنَى

وقال في قوة صموده وثباته على مستوى الحب الرفيع:

[من المنسرح] أما رَمَــُكَ الـظُـباءُ بـالـحَــدَقِ (١)؟ أيسامُ ذاك السودادِ والسمَسلَسقِ (٢)؟ إذا نسجت روحُدهُ مسن السغرق؟ أنسى أبسيع السوفاء بالدحمق إنسكَ إن تَسمُستُ فسيسهِ لسم تُسفِسق تُسخسلت عسيسونسي لسذلسكَ الأرَقِ

ويحك يا قبلبُ عُدْتَ للنَّزَقِ وهل نسيت الهوى وما بعدت وكبيف يسنسبي المغريث روعته رحمالاً يا قىلىب لىس مىن شىيىمى فاقبير بسلحيد البهبوي لبواعبجة ما خُيلِقَ القلبُ للغرام ولم

وقال يهوى حبِيبَه في الوصل والقطع:

[من مجزوء الكامل] وظَـلَمْـتنـى فـالـلَّـهُ حَـسبُـكُ ئىل خىوف أن تَسْسَفِىدِ كُنْدَبُكُ

جافيتنى والذنب ذنبك ما بالُ قسلسيسكَ لا يَسرِ (م) قُ أَمِنْ صَميم الصخرِ قبلبُكُ؟ وبسخسلت حستسي بسالسؤسسا

^(*) هذا سؤال يعنى الفقهاء أكثر مما يعنى الأدباء، فهل من فقيه أديب، أو أديب فقيه يبين لنا كيف يكون القصاص هنا؟

⁽١) النَّزَقُ: الخفَّة والطيش.

⁽٢) المَلَق: اللينُ من الكلام، والتودُّد.

وضَخَخَتَ حتى بسال عِستا ومنسعت حتى السطّيف لا ومسلنيسي أو الهُجُرْ إِنَّنِي ولسقد تَسرَى أن السوقسا كسلُ الأنسامِ عسواذلسي فاع جَبْ وتِهُ ماذا عسليب إن تَسبت عددُ أو تسقد سربُ

بِ وربسما يكفيه عَنْبُكْ يسدنو وقربُ السطيه قُربُكُ ف في السوصل والسهجر أُجبُكُ دَأْبِي فسما لسلسحدٌ دأبُكُ صَحْبِي يُعَنِّفني وصَحْبُكُ كَ إِذَا أَذَلُ السنساسَ عُرِيبُكُ؟ فأنا عملى السحاليين صَبُكُ

وقال منادياً قلبه في صيغ طلبية استفهامية طاغية:

[من المتقارب]
فسما لي أنسادي ولا تَسسمعُ؟
وما كنتُ، لولا السهوى، أخضعُ؟
وكنستُ له العبد ببل اطوعُ؟
وكانتُ مغانيَكَ الأضلعُ (()؟
لمنفسيَ من بَعدها مطمعُ؟
فسما لمك يا قبلبُ لا تسرجعُ؟
فسأتسى ذكرتُ السمه تُدمِعُ (())
ودم عي مسن ذكسرِو أسرعُ ودم والي النوى أجزعُ (())
إذا وصفوا لي النوى أجزعُ (())
ولكنني دونه الموجعُ
وكنتَ بوادي المحشا تسرتعُ؟
وكنتَ بوادي المحشا تسرتعُ؟

أنساديك يسا قسلب مسذودً عسوا أمّا أنست أخضع تنبي لسلهوى أمّا قسد أطعت ك في حُبب السهوا الم أنست بيست حياتي وهل أمّا أنت بيست حياتي وهل وكنت أظندك لي راجعا أما والذي في يديه القلوب وباتت من الدمع مطروفة ويسسرع في خاطري ذكره وقد خادر تنبي النوى بعدة وقد حسبوني طيف الخيا ويا بدر كيف صدعت الدهوا

⁽١) المغاني، ج: مَغْنَى، المنزل أو الربعُ الذي غَنِيَ به أهلُه.

⁽٥) سقط عجز البيت السابع، وصدرُ البيت الثامن، من طبعة بيروت.

⁽۲) (تُدمع)، ضميرُها يعود إلى القلوب.

⁽٣) النوى: البعدُ والفراق.

أقامَ بـمـوضعِ قـلببي الأسى فلوعادَ لم يَسسَعِ الـمـوضِعُ (١)

وقال فيه جامعاً بين الحب والنشك:

من السريع]

يا فاتن النسسَّاكِ ما عَهدُنا أن يَدخُلُ المسجدُ ريمُ الفلاهُ أما تدخُافُ السلامُ؟ أما تدخافُ السَّدوكَ) السَّلاهُ؟

وقال مورّياً بخليل الله (إبراهيم) وكليمه (موسى) عليهما السلام: [من الخفيف]

وانشنى نمافراً كظبي الصريم (٢) قلت أقبِلْ فتلك نمارُ (الكليمِ)(٣)

وخليلٍ ضمَّ مُنتُهُ فت أَبِي قالَ نارُ (الخليلِ) في القلبِ شبَّتْ

وقال مقارناً بينه وبين طائر الحمام:

أرَّقَ نِسي يا حَسمامُ ذا السكَسمَدُ يِتَ على الغضنِ نائد حاً غرداً وأعْسيُسنسي ما تسزالُ واكسفة إنسا كلانسا لعساشسقُ دَنِسفُ فَنُسخُ رويسداً فيما سوى كَسدي لي منهجةٌ تعشقُ النجمالَ وهلُ

[من المنسرح]

اس المسلم المسل

 ⁽١) أي: لو عاد الحبيب ليحتل موقعه من قلبي، لَمَا وسع القلبَ احتواؤه، لأن الأسى قد احتل مساحة القلب كلما.

 ⁽۲) الصريم، هو مكان منعزل من الرمل، وهو مشتق من الصّرم: القطع. ومن الطبيعي أن يكون حيوانه ولا سيما الظبي، جفولاً نفوراً من كل إنسيّ.

⁽٣) الْبَيْتُ نَمُوذَجُ رَفِيعَ لَلْتُورِيةُ. فَقَد ورَّى (الخليلُ) الَّذِي هُو الخلُّ والصاحب، بإبراهيم النبي خليل الله، وورَّى (الكليم) الذي هُو الجريح، بالكليم الذي هُو النبي موسى كليمُ الله، عليه وعلى إبراهيم وعلى نبينا محمد أمَّمُ الصلاة والتسليم.

⁽٤) الكُمَدُ: الحزن والكآبة.

⁽٥) العين الواكفة: التي تقطرُ بالدموع شيئاً فشيئاً.

⁽٦) العاشق الدنفُ: المتهالك من سُقمه وحبه.

أَغْيَدُ قَدْ زَانَ جيدَهُ البَحِيدُ الْمَالَ الْمَدَدُ الْمَالَ فَي مُلْكِ حُسْنِهِ الْأَسَدُ الْأَسَدُ الْأَصَدُ الْمَصِدُ السَدي يَسِعِدُ الْأَحِبَةِ السَدي يَسِعِدُ (أقد فررَ بعد الأَحِبَةِ السِيلِد)

عــذبها بالصدود ذو هَـيَـفِ
تَـعِـزُ في حُـسنِهِ الطباءُ وقد
قسفَا عــلـى دَارِهِ فـاسالاهُ
وخَـنُـيا إِنْ رأيتُـما طــلــلاً

وقال فيه نافياً عن نفسه السلوان من حبه:

[من الوافر]
وهمل لمسوالة في قلبي مَحَلُ؟
تَذِلُ ومثلُ نفسسي لا تَذِلُ؟
وفيه إليك شوق ما يُسِلُ (٢)
دمي، ودمي حرام لا يَسجِلُ؟
سَلَا أو سوف ينساه فيسلو
إذا بلغوا الهداية لم يَضِلُوا
كاتَكَ السممسُ والأيامُ ظللُ

عزمت على التجنب أمْ تُدِلُ امَا يُسرضيك منى أنَّ نفسي وقد أحرقت قلبي ما تُبالي فسلْ عينيكَ ما لهما استحلًا لقد كَذَب العواذلُ يومَ قالوا وما أنا والسُلوُ ونحنُ قومً أرى أيامَ عصري فيك تُعطوي

000

وقال يشكو الأسى، ويتلهف، ويتأسَّى بالصبر، مستخدماً جُموعاً سماعيَّة:

[من المتقارب]
وأيتها النفسُ لا تياسي (٣)
لوحشة ليلي فلم آنسِ؟
من الضيق أمسيتُ في محبّسِ
فما تطلعُ الشمسُ في الجندسِ (٤)
فصيراً على الأعين النعّس

ألّا أيسها السقسلبُ لا تسبسأسِ أإِنْ نسفٌسروا السظسبيَ لسم تسأنسسا وضاقتُ بسيَ الأرضُ حسى كانسي دعاه يُسحَجُّبُه داجي السهسوم وإلَّا تُسعِسسا عسلسي سَسلوق

⁽١) الأغْيَدُ: المتثنى بلين ونعومة. الجَيَدُ: صفة الطول في العنق.

⁽٢) بَلَّ الْمريضُ وأَبَلَّ يُبلُّ: صبَّح من مرضه وبَرَأ.

⁽٣) لا تَبْأُس (من بَئس بُؤْساً) اَفتقر، فهو بائِس.

⁽٤) دعاه، فعل أمر تَثْنية مخاطب للقلب والنفس. والحِنْدسُ: الليل الشديد الظلمة.

عهدتُسكُسما طائسرَيُ بسانسةٍ فسأيبسه حَسرُ هذا الهوي وسامكُما المشوقُ هذا الهوانَ وإنسي لسيَّحدزُنُسنسي بسعسدَ ذا فيا آنسسَ اللَّهُ أهلَ السهدوي تَسرىٰ السحبُ تَسحُسَبُهُ ميُساً وحسسبُ بسنسي السشوقِ أن يسعرفوا لتقدد ضَملً بسين السهوى والمعسو كما ضيّع العقل أهل العُقُو فياكوكبَ الصبح إمَّا برغْت ويساطسل عسةَ السبسادِ إمَّسا سَسفَرْتِ ويسا غسادة السروض إمسا جسرررت ويسا أُذُنَ السريسح إمَّسا وَعَسيْستِ ويسا شهفة السورد إمَّسا لَهِممستِ ويسا لِسمَّسةَ الآسِ فسيسنسانسة ويسا قُسضُسبَ السبسانِ مسيَّساســةً خذي للمحجّبِ عني السلامَ

وعُسودُكسسا خَسفِسرٌ مُسكُستَسسِي ومساءُ السصِّب الحسيدِ لـم يَسيُبَسِ وساءكـمـا في الـنـوى مـا يُـسـي(١) ك أن يَسذهبَ الحبُ بالأنفس ومسن يُسخسلَسقسون بسلا مسؤنِسسِ ضجيعاً على القبرِ لم يُرمَس^(٢) نِ رَأْيُ السفسسى السحسازم الأَكْسيَسسِ لِ بسيانَ السمسدامة والأكوس تالَّىقَ تساجاً عسلسى الأرؤس كسما تُشْفِرُ الخَوْدُ في السجلس ذيسولَ المحسرائِسرِ والمستندس(٤) سلامَ ذوي الكَلَسفِ السبُسؤَس^(٥) عيوناً تفتُّح في النسرجس كَــلُــمَّــةِ ذي السَّعِسِيِّــد الأَشــوسِ تَرَنَّحُ كالأهْمِيفِ السُحْمَسِيِّ (٧) وقدولى نسسيت فستسى ما نسسى

⁽١) سامكما، مِن السَّوْم، وهو الخسْفُ والذلُّ. ويُسِي، تخفيف يُسيء (بالهمز).

⁽٢) يُرْمَس، يُلْحَد في القبر.

 ⁽٣) النكسُ : جمع ناكِس، وهو المطأطئ الرأس من الذلّ والهوان.
 والجمع الحقيقي لِـ ناكس: نواكس. والنكسُ (جمع قياسي).

⁽٤) السندس، ضرب من رقيق الديباج.

⁽٥) البُؤَّسُ (بالتشديد) على سبيل القياس، والجمع: بائسون، وأَبْؤُس.

⁽٦) كذلك الصَّيِّدُ، التي لا وجود لها كما هي. والأرجع أنها (الصَّيدُ) بمعنى الكِبْر والشموخ. والأشوس: المقدام، الذي لا يَهابُ. واللَّمَّة (بالضمّ) هكذا وردتُ: الرُفقة. ولا معنى لها هنا. أما اللَّمَّة (بالكسر) فهي بمعنى الشعر الملتف والمتجمِّع. فيكون المعنى: نبات الآس (وهو الريحان) المتجمع، والفينانة: ذات الأفنان الوارفة، وقصد بها «الحسنة الشعر الطويلة».

⁽٧) الأهيفُ: الهضيم الخصر، الرقيق القدّ، الناعم، مؤنثه: هيفاء.

وقال يذكر وفاءه للحبيب واحتفاظه بجميل وصاله:

[من الخفيف] وتسلاهسيست بسعسد أيسام أنسسسي واسْألُسوا عن هواي مالِكَ نفسي! لأرَى في مسمسارع السحبِّ رَمْسِسي من خُسدود ومن مسراشه لُسغس دارَ خـــداه لـــي بـــكــاس وكــاس سُ فأغدو ما بينَ شمس وشمس أتناسى عهودة بالتأسى؟ أنسزلوه مسن صدرهم خيسر حسبس يسوم مسات السكسريسة فسارس عسبس لم يخنه في القوم غير الأخسّ لا أرى النصدُّ غيرَ طالع ننحسِ سَعَرَتُهُ في أضلعي نبارُ يأسي تُ وإن كانستِ المحموادثُ تُسنسسي ـدَ ووَجْـدِي، سـوى فـراثـضَ خـمس^(۵) خِلْتُ عمري ما بين يومي وأمسى

زعموني نسيتُ والهَجُرُيُنسي سائلوا النومَ هل رأته عيوني فسورَبُ السسماء والأرضِ إنّي كيف أسلو وقد حَسَوْتُ كؤوسي كيف أسلو وقد حَسَوْتُ كؤوسي وأرى وجهَهُ وقد بلدَتِ الشهد وأرى وجهَهُ وقد بلدَتِ الشهد ومتى كنتُ ناقِضَ العهدِ حتى ومتى كنتُ ناقِضَ العهدِ حتى إنما الحبُ في الكرام حبيسٌ همل تسرى حُسبٌ عَسِملةَ ماتَ إلّا وإذا كانَ بين قصوم ودادٌ وإذا كانَ بين قصوم ودادٌ واروِ من مُهجَتي عليكَ غليلاً واروِ من مُهجَتي عليكَ غليلاً إنسني ذاكرٌ وِدادكَ ما عشد وليقد شيّ والنوحَ والسُها وليقد شيّ والنوحَ والسُها وليقد شيّ العواذِلُ حتى وليقد شيّ العواذِلُ حتى

وقال يخاطبها بلغة ومشاعر متكلِّفة، وصور مكررة:

[من الخفيف] فانتشى منه عطف كل أديبِ^(٢) يوسف إذ مشت إلى يعقوب^(٣)

سِحْرُ عَينيكِ سالَ في تشبيبي وتسمشَى إلى القلوبِ كبُشرىٰ

⁽١) فارس عبس، هو الشاعر الفارس عنترة بن شداد العبسيّ. وفي صدر البيت خلل عروضي واضح.

⁽٠) أسقط البيت من القصيدة لأنه يمسُّ أو مسَّ شعور المحقق. في طبعة بيروت. . .

⁽٢) العِطْف، الجانب، جمعه أعطاف. والتشبيبُ: إشعال نار الحب والصبوة.

⁽٣) شبّه ما أصابه من سحر عينيها وما اعتراه من تأثيره المرتقب، بالبشرى التي حملها إخوة يوسف عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام، إلى أبيهم. وهي كناية عن القميص الذي احتفظ به يوسف منذ خروجه مع إخوته، ورَمْيه في الحبّ. يؤكد ذلك قوله تعالى في الآيتين ٩٣ و٩٦ من سورة يوسف: ﴿اذْهَبُوا بقميصي هذا فألقوه على وَجْهِ أَبِي يأْتِ بصيراً﴾، و﴿فلمًا أَنْ جاءَ البَشيرُ اللهُ على وَجْهِ فلى وَجْهِ أَبِي يأْتِ بصيراً﴾، و﴿فلمًا أَنْ جاءَ البَشيرُ اللهُ على وَجْهِ أَبِي يأْتِ بصيراً﴾، و﴿فلمًا أَنْ جاءَ البَشيرُ اللهُ على وَجْهِ فلى وَجْهِ أَبِي اللهِ على وَجْهِ أَبِي اللهِ على وَجْهِ فلوتَدً بصيراً﴾.

يستميلُ المشوقُ نحوكِ هزّ السواغ مَم التيسواغ مَبي كيفُ شاءَ حسنُكِ ما التيسواخ فيبي بالقلوبِ لَحْظُكِ إِنّا وَنَسجنَّ في كسما بدا ليكِ فيينا واتركيني تُراقب النجمَ عيني كلُّ ما تكرهُ النفوسُ من الضَّرِّ يا دُعاةَ السهادِ في كل ليلٍ يا دُعاةَ السهادِ في كل ليلٍ وذوي المُدُنفاتِ والكيدِ الحَرْ ليلُ الشَّلِ المَدْنفاتِ والكيدِ الحَرْ لا تَسفَّني يا ظَبْيَةُ أَن تُحيِّي القلوب عساها لا تَسفُني يا ظَبْيَةُ أَن تُحيِّي من بعيدٍ إذا اغتدى من بعيدٍ انا أيسوبُ من هواكِ فاينَ الص

وقال يخاطب غادة جميلة، منتهياً إلى معنى غريب:

[من الخفيف]

رَفَضتْ رُقعتي وخافتْ جوابي (٥) سكِ ومرُ النسيم مشْلُ عتابي؟

خَمْر عِطْفَ الطَّروبِ نحوَ الطروبِ

ـ أذا شـاءَهُ الـهـوى بـعَـجـيـبِ؟

لا نُحبُّ الْحُسَامَ غيرَ خضيبِ (١)

وبدا لللدلال فسي تسعمذيسبسي

وذعسيسنسي ومسا يسشساء زقسيسبسي

وعداة الكري وأهل النحيب

رئ عليها من كلِّ صَبُّ كَسُيبٍ

تستحى من فِعالِها بالقلوب

عاشقاً هام في النَّقا والكثيبِ(٢)

وقسريسبِ إذا اغستسدى مسن قسريسبِ

جرُ يسسرو السهسموم عن أيسوب⁽³⁾؟

أن يكونَ العليلُ عند الطبيبِ

(م) حبيبٌ إنْ مسَّها مِن حَسِيبٍ

قىلتُ لىلىغادةِ السخىلةِ لممَّا ما لِمَرُ النسيم يَجْرحُ خدَّيْد

كأنا والسماء من حولت قوم جلوس حسولهم ماء أى كالذي فسر الماء بعد الجهد بالماء.

⁽١) اخضبي لحظك بالقلوب: اجرحي القلوب بلحظك، كأنما اللحاظ سهام جارحة. لا نحب الحسام إلّا مخضّباً بالدم.

⁽٢) النَّقا: مرتفعُ الرمل، والكثيب: الرمل المرتفع المحدُّودب.

⁽٣) هذا البيت يشبه قول الشاعر القديم:

⁽٤) سَرا (بالألف اللينة) يَسْرو: نَزَع. ويَسْرو الهمَّ عن أيوب: يُلقيه عنه. وتشبُّه الشاعر بأيوب تصور مبالغ فيه، مهما كان عذاب الشاعر ومعاناته: إنْ هي إلّا ذاتية، بينما معاناة أيوب خارجة عن نطاق البشر...

⁽٥) رفضت رقعتي: كناية عن الصحيفة التي تضمنت رسالة الشاعر. استعار لها أحد أسماء أدوات الكتابة القديمة.

ولِلَمْسِ الحريرِ يُسوجعُ كفيد فرأيتُ العيونَ تنطقُ بالسحد عوذتُ منكَ قلبَها بالتجني

ي ووقت منك كفّها بالخيضابِ(١) • • •

وقال على المنوال نفسه:

حجبوهُ عن عيني فباتث صَبَّةُ وبَقِيتُ يَعدُلُني المنامُ بصَدُهِ يا رَحْمَتَا للصبُّ فيمما نَابَهُ

[من الكامل]
كيدلا ترى في النوم طيف خياليه
ويسسومُني التبريخ في إذلاليه
حستى كرى جفنييه من عندًاليه

لِي ولمس المحرير مثلُ كتابي؟

س وقدالت عسلي فسصلُ السخيطاب

وقال يُصرِّفُ أَحوال الحب والمحبِّين، في وصايا حكميّة:

[من مخلّع البسيط]:

ما لك عند الحبيب عُذُرُ إذا تسنساءيست لا يُسبسالسي يسأبسى عسلسيسهِ السدلالُ أنْ لا ليسسَ سوى الحبّ من جنون تشكو إلى البدرِ مِن جَفاهُ وتسرقُب الفجرَ في الدياجي قد عرف النساس ما تعاني فسلا تُطِعْ من يسلومُ في به

وك ل ي وم نوى وه مخرر وان تسقد را ي وه مخرر وان تسقد را ي مخرو وان تسقد وان تسقد وان تست لا يُسسس وان في وان تسعد وان في وان من خير والمعلم والمعلم والمست بدر وهدل ل ل ك ي المناس المن و منا والمن من المناس والا ي منا وان المناس والمناس والا ي منا وان المناس والا ي منا وان والا ي منا و المناس وان والا ي منا و المناس وان والا ي منا و المناس و المناس و المناس و المناس والا ي المناس والمناس والا ي المناس والمناس والمناس

⁽۱) التجنّي: قصد به التجنّن، استبدل النون الزائدة بالياء، كما فعل من قبل بالتظنّي، وأصلها: التظنّنُ. ومعنى التجنّي، الاستتار والتغليف. والغريب في الأمر هذا الانتقال السّيّع من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم، إلى ضمير الغائب في البيت الأخير، كأنما هو معزول عن السياق، لا يتوافق مع الكلام السابق.

^(*) من عجيب ما يروى عن (سحر العيون) أنَّ فتى رأى عيناً سوداء من كوَّةٍ، فافتتن بها، وطال تردده على الكوة زمناً حتى ضَنيَ، فشكا لبعض أصدقائه، فقال: تلك دار بعض أقاربي، ولا عهد لي بمثل تلك العين فيها. ثم دخل الدار فلم يركما وصف إلا عين (شاة) مربوطة عند الكوة؛ فعاد متعجباً، وأخبره، فلم يصدقه صاحبنا، وقضى غراماً.

ولات كُن للوساةِ عبداً واصبرَ قومٍ واصبرُ على اللغو صبرَ قومٍ وهَوْنِ السَخَطْبَ كم عَسيرٍ ماذا عبلى الدهرِ إنْ تَماذَى ماذا عبلى الدهرِ إنْ تَماذَى وكيفَ ترضاهُ وهو وُحلُو لا تَسرِجُ مسن أغييد وفياء واصبرُ لها ما دعاكَ خطبٌ تفنى البليالي وليسرَ يبقى عدواه تعنى البليالي وليسرَ يبقى عدواه يبي حسراتُ عبليكَ مسا إن يبي حسراتُ عبليكَ مسا إن تسبيت نبي والسرَمانُ بوسٌ

ف ل ي س ي ال و ساة حُروا المسروا كِرام المسلوب المسود يُ سروا المسود يُ سرو يُ المسود علل ي سوم علل ي الأمسود ي مُسروع المسيحة أهل البحمال غدارُ (٥) ما يَ نفع السموم و مَ سبور السموم المسرة أو يَ نفسر أما لسم سبوي السمود المسود المسود ي أخر المسود ي السمود ي المسود ي السمود ي السمود ي المسود ي ال

000

وقال في صحوة قلب المحب الدائمة:

يا صباح مَنْ للقلبِ مِنْ نائم هـجرتُ نـومىي وهُـوَ لـي هـاجِـرٌ لـو سـلَّـطـوا عـيـنـيـه فـي عـسـكـرٍ

كسلُّ مُسجِسبٌ فسيسه سَسهُسرانُ فكسلُّ عسمسري فسيسه هِسجُسرانُ لسم يسبقَ في العسسكسرِ إنسسانُ

[من السريع]

(b) (c) (c)

وقال في معادلة لطيفة بين خد الحبيب والجنَّة:

[من السريع] تُـضِيء فـي خـدَّيـهِ لـي جـمـرتـانِ فـقـال لـكـنُ فـيـهـمـا جـنــتـانِ

أبصرتُ من الحدث ظلام الدجي فقط أبيضا

 ⁽١) في هذا البيت اقتباس قرآني شبه حرفي، لقوله تعالى، في وصف عباد الرحمٰن، الآية ٧٢ من سورة الفرقان: ﴿وَاللَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزورَ وَإِذَا مَرُوا بِاللَّفْو مَرُوا كِراماً﴾.

⁽a) سقط البيت من طبعة بيروت.

[من المنسرح]

وقال في أُحُور العينين:

جكسمة الله في القلوب فسا ومسا أرى قسلسبه يسرقُ لسنسا يسا فساتسنَ السنساس حسسنُ صورته

8 8 8

وقال في حبيب خَطَر، ثم غاب، منتهياً إلى حِكَم غزلية:

[من الوافر]
فلذً لأعيني فيه البكاء؟
وعزّت في مَلاحته البظساء
وكيف تُراقُ في الحُبُ الدماء
كأنَّ عليه مما وقَفَ القضاء
وفيها للمحبين الشفاء
وفيها للمحبين الشفاء
ولي منه التذلل والإباء(٢)
وهل يَشْفي الجوى هذا اللقاء
ولحني أراه لا يسشاء(٣)
يكونُ سبجيّة فيه الوفاء
خلائقُها الخيانةُ والرياء(٩)

تسرحسسنا عسيسنُسهُ مسن السحَسوَر(١١)

كأنسما قسلبنة مسن السحسجس

ما تستقى السلَّه خالتَ الـصور

أطَابَ لذلك الرشيا البحفاء رشا ذلّت له الأسد السفواري تعلّم كيف تمنبعث المنايا وعلّم نافِريْهِ الفتك حتى وعلّم نافِريْهِ الفتك حتى تلفقت ألصنايا تسحراً فحرّت له مني البعدلُ والبرضاء في مناي البعدلُ والبرضاء في مناي المناء ردَّ علي نومي إذا منا شاء ردَّ علي الدنيا مليح ليس في الدنيا مليح ولوْ مَثُلَ البحمالُ لكان نفساً ولو مَثُلَ البحمالُ لكان نفساً عفت تلك المرابع والمغاني

⁽۱) الحَوْرُ، أن يشتد بياض العين وسواد سوادها، وتستدير حدقتُها، وترق جفونُها، ويبيض ما حولها... ولا تُسمَّى المرأة حوراء حتى تكونَ مع حَوْر عينيها بيضاء لون الجسد، وقيل: الحَوْرُ أن تَسْودُ العينُ كلها مثل أعين الظباء، والبقر، وليس في بني آدم حَوَر، وإنما قيل للنساء: حُورُ العِين لأنهن شبهن بالظباء والبقر.

والحَوْراء: البيضاء، والأعراب تُسمِّي نساء الأمصار حواريّاتٍ لبياضهنّ وتباعدهنّ عن قَشَف الأعراب بنظافتهنّ (لسان العرب [حور] ٢١٩/٤]).

 ⁽۲) يقتضي سياق المعنى أن يكون البيت معكوس المعاني التي وردت فيه، أي، هكذا:
 لسة مسنسي الستسذأسل والسرخساء
 ولسي مسنسه الستسدأسل والإبساء

⁽٣) منتهى النثرية في قوله هذا. .

^(●) أسقط هذا البيت والذي قبلهِ مباشرةً، من طبعة بيروت لأنهما يعرضان للخليقة والنفس.

وأصبحت المليالي حاسرات وفسي قسلسبسي مسن السهسجسران سُسقسمٌ ولسيسلِ بستُ أقسضسيسه بُسكساءَ تَسمسرُ بسه السفَسجسانسعُ مُسسرعساتٍ لو أنَّ عملى المكواكب ما بمنفسى هسمسومٌ تُسشفتُ الأطوادُ منها كسأنسي مسا لسسست السصبسعَ تساجساً ولسم أنسضُ السكسؤوس مسحسجً للاتٍ بسروض تسصدح الآمسال فسيسه وقد هَبُّ السنسيسمُ على فرادي كــأنَّ مــن الــمــجــرَّةِ فــيــه نــهــراً وقد أنِسَ السحبيبُ ومدرٌ يسلُهو وضرجبت السمدامة وجنت يبه ومسالَ، فسراح يسرقُسصُ كسلُ غسصسن زمسانٌ كسانً مسشسلَ السسسسع راحست كسذاكَ السدهسرُ حسالٌ بسعسدَ حسالٍ إذا سَــرُّ تُــكَ أيــامٌ أسـاءَتْ وإن لسم يسبق فسي السدنسيسا حسيسب

كما لطمت عوارضها النساءُ(١) وفسى كَــبسدي مسن الأشسواق داءُ ومسالسليسل بسعدههمُ انسقسطاءُ^(©) وأنسجُسمُه كسآمالسي بسطاء لألَـقَــشهـا إلـى الأرضِ الـسـمـاءُ وأحسزان يسضيت بسها الفسضاء تسألَّـــ ثُنُ فــــوقَ مـــفـــرقــــهِ ذُكــــاءُ تخفُّ بها إلى الهمِّ البطلاءُ(٢) ويسرقهض بسيسن أيسديسنسا السهسنساة كنِيضُو السِياس هبُّ ليه الرجاءُ(٣) تَسحومُ عسلسيهِ أفسشدةٌ ظِسماءُ كسما تبلهس بمسسرجها البطباء فكاذ الورد يفضيحه الدحاء وللأغصان بسالقد اقتداء (٤) بع المدنسا وأعقبه المساء لأهسليب الستستعم والسيقاء فسلسيستسك لاتسسر ولاتسساء فاولها وآخرها سهواء

000

⁽١) العوارضُ، واحدها: عارضٌ، وهو جانبُ الوجه أو: صفحةُ الخَدُّ.

^(•) أسقط البيت من طبعة بيروت. . ولا ندري السبب . أيكون عدم انقضاء الليل ـ لدى الشاعر ـ كفاً؟

 ⁽٢) في طبعة بيروت: لم أنْض (بالكسر) خطأ، والصواب: لم أنْضُ من [نَضَا، يَنْضو]: يَنْزَعُ
 ويُخرج. ولا معنى هنا لـ(أنْضَى) الرباعية.

وقوله: «الكؤوس محجّلات» صورة بديعة على جانب من التعقيد، لارتباط (التحجيل) ببياض الأقدام حيث مواضع الخلخال وتراخي الثوب، وما شابه. ولن نفصًل هذه الصورة تاركين للقارئ حريّة تمثّلها. والطِلاءُ: الخمرُ.

⁽٣) النُّضُوُّ: المهزول، أجهده السُّفَر.

⁽٤) تشبيه مقلوب. أو قل: تشبيه ضمنيٌّ لطيف على تفنن في الجناس البديعي.

[من المتقارب]

وطارخ أخاك شحون الغرام

بجيب الصبا نفحات السلام

بكيث عليها بكاءَ الغَمامُ

د بسيسنَ السفستساةِ وبسيسنَ السغُسلامُ (۱)

وكم مستهام بكى مستهام!

كذي السهقم يسرحم أهل السقام

وإنْ كانَ روَّعسنا بالخصامُ!

وذلك يسكشف عنسا السظلام

فقلت أراهُ ولو في الحسنامُ

أرى كـــل خــمــر ســواه حــرام

ولكننة في ضلوعي أقسام

وقال في زمان الحب الأول:

إذا ما بكيت فئخ يا حَمامُ ويا نفحاتِ الصباحِ الحجلي ومُري بتلك الحديارِ التي ومُري بتلك الحديارِ التي فكم زمن هام فيها الفوا بكيت لصخبي فأبكيت الفوا وذو المسوق يسرشي الإخوانِه الأفرعي الكيت الأنسيسَ هو السبدرُ لكئته ذاك الأنسيسَ وقال صحابي خذ في الممنى ومن لي بهذاك المرضابِ الدي ومن لي بهذاك الحرشابِ الدي

وقال في جميل فاتكِ:

أما آنَ لهدذا الهنا من المنا من المنا المن المنا المنا على المنا على المنا المنا على المنا المن

[من مجزوء الوافر]

رضِ الخضبانِ أَنْ يَسْرضَىٰ؟
فُسِعضي قاتلٌ بعضا
فَاذَينَا له الفَسْرُضاُ(٥)
سِ حتى فَسَّنَ الأَرضا
فُسَقَد قُدرُ أَنْ يُسَقُّضَىٰ
أرى النذنبَ عملى المصرضىٰ

000

وقال في صولة الحبيب:

لم يالُ صَبراً عنكَ حين هجَرْتَه

[من الكامل] لو كان ينفعُ صَبرهُ لسسلاكا

⁽١) أِراد حُبَّه الأول عندما كان غلاماً، وكانت حبيبته فتاة صغيرة. ولِم يُرد جُبُّ الفتيات والغِلْمان.

^(•) أُسقط البيت من طبعة بيروت، والسبب واضع هو _ "والعياذُ بالله" _ تألُّهُ المحبوبِ!!

تطوي السليالي في هواكَ حياتَه رُحماكَ يما من قد أطالَ بسليّتي أعسليَّ هذا الهجرُ طالَ عذاأِهُ فلقد عرفتُ بكَ الشقا بعدَ الهنا نَهْضِهُ دموعَكَ يما حزينُ فإنها

وأراهُ يَسنسساها ولا يَسنسساكا يا من أطالَ بليّتي رُحماكا^(۱) وعلى الذي يهواكَ صالَ هواكا؟ لمّا غضِبْتَ عليّ بعد رضاكا دُوَلٌ، سيُضْحِكُكَ الذي أبكاكا^(۲)

وقال يعرض كلُّ أنواع المعاناة، والذلُّ والمكابرة في مسالك الحب:

آمن السريع]
إنَّ دموعي جسرحَسبُ نساظسري ولا أخوهُ فسي السكسرى ذائسري البطأ من تسأميسلي السعائسر (٣) أبطأ من تسأميسلي السعائسر مكتبحلٌ من نومي السطائر (٤) عسلسيّ إلّا طساعسة الآمسر عسلسيّ إلّا طساعسة الآمسر خبّ ذات السنطر السفائر في السناس مشل السمثل السمائر تعزى له العليماء عن كابر (٦) في السمو إلى الذروة من فاخسر يسمو إلى الذروة من فاخسر يسمو إلى الذروة من فاخسر يسمو السما بالفلك الدائر والسما بالفلك الدائر من بال ذاك الأسمد السكاسر والسماري الآفاق بالسائر والسماري الآفاق بالسماري الآفاق بالسماري الآفاق بالسماري الآفاق بالسماري الآفاق المسلمة القاهر

قولسوا لهدذا السرشيا الهاجير أبيتُ لا بدرُ الدجى مُستعدي والسلميالُ في خطوةِ أقدامه والسلميالُ في خطوةِ أقدامه وطائرُ السبانِ على مهجتي وطائرُ السبعة في قشلِ نفسي وما من لم يكن مشلي فيلايدًعي من لم يكن مشلي فيلايدًعي أنسا المذي أرسل ذكسرَ السهوى من مغشرِ نالوا العُلى كابِراً من مغشرِ نالوا العُلى كابِراً خَلُوا ذُرى الفخيرِ وما غيرُهم فقل لهذي الأرضِ تُسزُهي بنا فقل لهذي الأرضِ تُسزُهي بنا فقل ليسوثُ شهيدوا أنها المناها المنا

⁽١) لغةً من فَشَرَ الماءَ بالماء..

 ⁽٢) نَهْنِهُ دَمُوعَكُ: كَفْكُفُهَا وَازْجُرْهَا... وَالدُّوَلُ، رَمْزٌ، للمداولة والمعاقبة والزوال.

⁽٣) تشبيه ضمني؛ شبَّه انقضاء الليل الطويل الثقيل، بحركة آمالِه، المتعثَّرة وهو تشبيهُ بديع.

⁽٤) جناس تام مُوفق لغني معنَيَيْ الكلمتين: ﴿طَائرُ ﴾ و﴿الطَّائرُ ﴾، اللَّذين هما هنا: الفِرارُ، والاختفاءُ.

 ⁽٥) في عجز البيت خلل عروضي، يزول إذا قلنا: ﴿حُبّاً لذاتِ النظر الفاترِ».
 (٦) ﴿كابراً عن كابر، مثل عربي قديم يعني التوارث المتين، من رجال كبار عن رجالٍ كبار.

ما عابني أن قسيل ذو صبدوةٍ والمحبب أهدى لفسؤاد السفستسى يحارُ عقلُ المرءِ فيهِ فهلُ وبي مسلسيخ الدلُّ ذو طسلمسة وافت إلى المكرمات السبي لو مرّ بالطبيات لاستأنست ولو رأتم الأسد في غمابها بَــراهُ مَــنُ صَــوَّرَهُ فـــــــةً يَسسومُسني السصبرَ وهسل عساشِسقٌ راحَ بسنسومسي واصسطسبساري مسعساً وما اتمقى السلمة ولا يَستُسقسي يا مُرْهَفَ الأعطافِ ماذا اللذي سسكبشنسي السندوم وضيشغشته كهم عهاذل فسيك وكهم عهاذر! إنسي امسرؤ فسى نسفسسه عِسزَّةً إن قستَسلشنسي صبوتسي فسالسهسوى

أو قيل (معجنسونُ) بني عامر من حاجة النفس إلى الخاطر من حسلةٍ في عقبليّ الحائر تحميد وجمة المقمسر المساهم ليسسَ لسها غسيسريَ مسن شساعسر وجدأ بمثل الرشا النافر رأتْ مَسذَلً الأسدِ السخسادرِ (١) مهفهَ فأكالغصُ ن الناضرِ (٢) من له تُسمِشُهُ لوعهُ السسابسِ؟ يتيه ته الملك الظافر في مدمعي المسلة طم النزاخر تُرهفُهُ من ليحيظِكَ الساحر؟ فردً بعض النوم للساهر وما على العاذلِ والعاذرِ تُرجِلُهُ عن شيرمةِ المغادر أولُـــ أولَــ أولَــ أولَـــ أولَــ أولَـــ أولـــ أولــــ أولــــ أولــــ أولــــ أولــــ أولـــ أولــــ أولــــ أولــــ أولــــ أولــــ أو

وقال في سِخر الجمال:

خلق السلّه السجسمال حكسمة كسلُ عسيسنِ سسهسرت فسيسهِ ولسم ليس ما يُسروى عن السسحرِ سسوى

[من الرمل] تُسذُكِسرُ السنساسَ نسعسيسمَ الآخسرة تلكُ من قبلِ الهوى (بالساهرة)(۵) ما نسراهُ في السعسيونِ السساحسرة

⁽١) الأسد الخادر، المستتر في غيله وعرينه.

⁽٢) براه: خلقه وكزَّنه. مهفهفاً: رقيقاً، ناعماً، ناحلاً.

^(*) والساهرة عن أسماء جهنم، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَة ﴾. وهي أيضاً اسم فاعل من سهرتُ. ففيها التورية.

وقال في غيبوبة وسنانة:

[من المحامل]

ـ فطفقت أسمِعها من العَثبِ^(۱)

ع وأتسوبُ مسن ذنسبٍ إلسى ذنسبٍ

ت تدعو على الأحسابِ والحسبٌ

إذا بسيديً من أسفي على قلبي

زارت وقد طسافت بسنا سسنسة وكأنسما أشد في جسوى بسجسوى فسبدا لسها فستدلكث ونات فسنسطرباً أرى فاذا

وقال في كفِّ الحبيبة :

بنفسي من تشفي أنامِلُها الجوى ولو أنَّ قلبي كانَ في القبرِ ساكناً

[من الطويل] فلو قبّل المُضْنَى يديها لَما اشتكى ومرّت عليه كفّها لـتـحرركا(*)

وقال يسترجع ربوع الحب القديم:

صددُّ ، ف ك ان سلامُ ها أَسرُرا ومَ ض أَس الله كنتُ أحسبُها أيام نحنُ وعي شُسنا رغَدٌ من عاشق يسشكو لعاشقة وتَ مسيسُ في أثوابِها المحمر وكانً ليسلة إذْ تُسقاب للني

[من الكامل]

وعددت تسفي بدلك السنور قسبل السنفرق، آخر العثر يسجري الزمان بنسا ولا ندري بث الأسيسر أخساه في الأشر كالعصن في أثوابه المختضر بعدد السمنع، ليلة القذر ما كان إلا مطلبع السفي

⁽۱) السّنةُ، من: رَسِنَ يَوْسَنُ، وَسَناً وسِنَةً، ﴿ والأصل في السّنة: الوَسْنَةُ، حذفت واوها وكُسِرتُ السّين. والسّنةُ من الرأس، والنعاسُ في العين، والنومُ في القلب. والسّنةُ: النعاس في قول الجميع. والنعاسُ ما كان من العَين، فإذا صار في القلّب، صار نوماً. وبالجملة، فهي فتورّ يعتري الإنسانَ ولا يَفقِدُ معه عقلَه». (الجامع الأحكام القرآن، للقرطبي جـ٣/ص ٢٧٢).

^(*) يقول شارح الديوان محمد الرافعي، ليس في تحرك قلب الميت إذا مرَّت عليه يد الحبيبة، غرابة، ولا هذا مستحيل. فقد ظهر أن طبيباً من أطباء (بطرسبرج) صنع جهازاً يعيد به الحياة إلى القلب بعد الموت؛ وجربه في غلام بعد موته بأربع وعشرين ساعة، فجعل قلبه ينبض نبضاً منتظماً، وبقي كذلك ساعة والطبيب لا يزال واثقاً بالنجاح طامعاً فيه. وما يمنع أن تقوم كفُ الحبيب، مقام جهاز الطبيب؟

وأرى المندى في السورد منحدراً كسل المسري لاق مسنسبة

وقال في مقام مشابه:

سَلى بَعْدَكِ الواشينَ، هل ذاعَ لي سرُّ على أنسنى كاتَـمْتُ صدريَ ما بع حفِظْتُكِ لا أني أُرَجِّي مِن الهوى إذا هجَعتْ عيناكِ جافاني الكرى أقاتِلتي ظُلْماً لي الصبر والرّضا إذا كساذَ ذئبسي أنسني لسكِ عساشتُ ليكِ النِّهيئ إلَّا عن حَواكِ وللهوى وقد ذُقتُ من حُلْو الرَمَانِ ومُرِّهِ ويا رَحِمَ اللَّهُ الليالي التي مضَتْ وكانت حمامات الملواحظ بيننا ألا رُبِّ ليل أَسفرَتْ تحت جُنْجِهِ فقالت: فما لِلفجر تشكو له الهوى؟ فقالت: نسِيتَ العهدَ، قلتُ: وهلْ سِوى فقامتْ على كِبْرِ تقول: قتَلْتُهُ، ومشلى فتى الدنيا الذي إنْ مشوّا بهِ

[من الطويل]
وإنْ كانَ أَضناني بتبريحهِ الهجر؟
وفي كَبدي ما ليسَ يعلَمُهُ الصدرُ
وفاء، ولكنْ ليسَ من شِيَمي الغَدْرُ
وباتتْ تُناجيني الخواطرُ والفِحُرُ
وإن كانَ قلبي ليسَ يحلو له الصبرُ
فمنكِ إليكِ العذرُ لو يَشْفعُ العُذرُ
فمنكِ إليكِ العذرُ لو يَشْفعُ العُذرُ
فلا الحُلْوُ أَنساني هَواكِ ولا المُرُ
في ألبابنا النهيُ والأمرُ
في البابنا النهيُ والأمرُ
في البابنا النهيُ والأمرُ
في ألبابنا النهيُ المُرَ

كالمدمع فموق خمدودهما يسجمري

والحب جالبها على الحر

وقال في وحدانية العشق:

أراكَ تَسنطُ رُ لسليغِ زُلانِ شساردة

[من البسيط]

ولا يَردُ شَبَاعينيكَ عينانِ(٢)

غَرامِكِ خَصمي يومَ يجمعُنا الحشرُ؟

كأنْ لم تكنْ تدري ولا عندها خُبرُ^(٢)

إلى القبر لا يَطوي ما يُرهُ القَبرُ

⁽١) العذير: العاذِرُ، النصير. وقوله: عذيري منك: هاتِ من يَعْذُرك!

⁽٢) الخَبْرُ (بفتح الخاء وكسرها وضمها) كله الاختبار، بمعنى، الابتلاء..

⁽٣) الشُّبا، واحدها: شَبَاةً، وهي طرَّفُ السيف والسُّنان.

وقال في نُزوع القلب:

[من المخفيف]

نَسزعَ السقسلبُ بِسِي فسسرتُ رويداً فإذا من أُجِبُه في طريقي (٢)
يستجنى كأنَّ (قاضي المجنايا تِ) نصيرٌ لقدُّهِ المسمشوقِ
ورآني بللِّهِ العاشقِ الصبُّ (م) فصَدَّتُهُ عِزَّةُ السمعشوقِ

وقال يناجي الحبيبَ الهاجر:

[من السريع]
فكيف لا أسقيه من أدمعي؟
غُلمة هذا اللب لم تسنقع (٣)
من مضجع جافي إلى مضجع
وإن دعَموْتُ السنوم لم يسسمع
وما لِسنَجم الصبح لم يسلمع؟
حسنَّتُ لمن أهوى فناحتُ معي
وهو بغَيْس السوح لم يَسْت معي
إلاّ فستَّى يسغسشَّنُ أو يسدَّعي
ولوعة كاتسمُ شُها أضلُعي

مسن مُسوجَع السقسلسِ إلى مسوجَع

بسيسن يَسدَي عَسرْشِ السهسوى الأرفع

 ⁽١) تذكير واقتباس من قوله تعالى: ﴿ما جَعَل اللَّهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ في جَوْفِه﴾ الآية الرابعة من سورة الأحزاب.

⁽٢) نزع القلبُ: حنَّ واشتاقَ. وقد عدًّاه (بالباء) للضرورة الشعرية، وحقه أن يُعدِّيَهُ بــ(إلى).

 ⁽٣) العُلْةُ: العطش الشديد، تنقع: تروي. أي لم أرتو من ظمأ الحب الجارف. واللّمي: سُمرةُ في الشفة. وفي البيت تعقيدٌ والتباسُ معنّى، ظاهرٌ.

وتبعث الروعة يدوم الوغس فابعث لقلبي منك تسليمة تسترجع النوم إلى أعيني كمم أمر الحب وكم قد نسهل ومسن يكسن قائدة حبشة

إلى فدواد السبَسطَسلِ الأروع أبثُسها في ذلكَ السموضعِ (١) فقد مسضى السنومُ ولم يَسرُجِع فيبتُ باكي العين لم أهبجع يستُدهُ بالرُغم إلى المسمرع

000

وقال في حبيبِ جمع المحاسنَ فاختال كالملوك:

[من الكامل]
يلهو بحبًاتِ القلوبِ ويَلْعَبُ؟ (٢)
حتى بسدا، فرأيتُ ما لا أَحْسَبُ
أضحتُ لوَ أَنَّ الشمسَ ليستُ تَغُرُبُ (٥)
حلكَتْ فأشرقَ في دُجاها كوكبُ
وإذا بسدا فسلهُ المحاسنُ تُسنسبُ
وعشِفْتُهُ كالسليثِ أزورَ يُسرُهبُ
وتكادُ أَنفُسنا عليهِ تَسذُهبُ
خِلْتَ المليكَ مشى وقامَ الموكِبُ
ظُلْماً وعهدي أَن يَحلُ الطيبُ (٣)
أودى العذابُ وبعضُها يتعذّبُ (٤)
ولأن أكسونَ به قتيبلاً أَغْجَبُ

أمِنَ الظّبا ذاكَ الغَريرُ المُعْجَبُ؟
قد كنتُ أحسَبُني رأَيْتُ نظيرَهُ قد كنتُ أحسَبُني رأَيْتُ نظيرَهُ قدمرٌ كأنَّ الشمسَ فوقَ جبينهِ وكأنَّ طُرَّتَ هُ طليعةُ ليلةٍ وكأنَّ طُرَّتَ هُ طليعةُ ليلةٍ وعلى تُنسى إن يغبُ وعَلِقْتُهُ كالظبي أحورَ يُرْتَجى يرنو فتنتزعُ القلوبَ لِحَاظُهُ وإذا مشى الخيالاءَ في عُشَاقِهِ وبِقَعْرِهِ ظَلْمَ يُحَرَّمُ رَشْفُهُ ولِقَدْ تَحَكَمَ في النفوسِ فبعضُها وعجِبْتُ أَنَّ الحبَّ يَقْتُلُ أَهْلَهُ أَهْلَهُ وعي النفوسِ فبعضُها وعجِبْتُ أَنَّ الحبَّ يَقْتُلُ أَهْلَهُ أَهْلَهُ وعي النفوسِ فبعضُها وعجبِبْتُ أَنَّ الحبَّ يَقْتُلُ أَهْلَهُ أَهْلَهُ أَهْلَهُ أَنْ الحبَّ يَقْتُلُ أَهْلَهُ أَنْ الحبَّ يَقْتُلُ أَهْلَهُ أَهْلَهُ وعِنْ النفوسِ فبعضُها وعجبِبْتُ أَنَّ الحبَّ يَقْتُلُ أَهْلَهُ أَنْ الحبَّ يَقْتُلُ أَهْلَهُ أَنْ العَلْمَ الْعَلَهُ الْعَلَهُ الْعَلَهُ الْعَلَيْ الْعَلَى الْعَلَيْمِ الْعَنْ الْعَلَهُ الْعَلَهُ الْعَلَهُ الْعَلَهُ الْعَلَهُ الْعَلَهُ الْعَلَيْمُ الْعَلَهُ الْعَلَهُ الْعَلَالُ الْعَلَيْمُ الْعَلَهُ الْعَلَالُهُ الْعَلَهُ الْعَلَهُ الْعَلَا الْعَلَيْمُ الْعَلَهُ الْعَلَيْمُ الْعَلَهُ الْعَلَهُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيْمُ الْعَلَهُ الْعَلْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلَيْمُ الْعَلْمُ الْعَلَامُ الْعِنْ الْعَلْمُ الْعَلَهُ الْعَلَيْمُ الْعَلَهُ الْعَلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَهُ الْعَلَيْمُ الْعَلِيْمُ الْعَلْمُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلِيمُ الْعِنْ الْعَلَامُ الْعَلِيمُ الْعِلَامُ الْعَلَيْمُ الْعَلَهُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعُلِمُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلِيمُ الْعَلَامُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلَامُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعَلَامُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَل

000

وقال في غابر عشقه وربوعه المتباعدة:

أمَسا كه فساك السفسراقُ غَسدُرا

⁽١) التسليمةُ: واحدة السَّلام. والتسليم: التحيَّةُ. وأَبُثُ: أنشُر.

⁽٢) الغَريرُ، والغِرُ، والمغرورُ، والمُغْترُ: الشابُ لا تجربة له ولا حنكة في الأمور.

^{(*) ﴿} أَضِحَتُ ﴾ صارت في الضحى. والشمس أحسن ما تكون حيننذٍ.

 ⁽٣) الظّلم: الرّضاب. ويَرحِلُ، يَغْدو حلالاً طيبًا، ولعلّه قصد بالحلال: الزواج المشروع. وهي المرة الأولى التي يُلمّح فيها الشاعرُ إلى هذا النوع من علاقات حُبّه.

⁽٤) أودى العذاب، فيها إيجاز حذف، هو: أودى بها العذاب. ومعناهُ: قضى عليها.

أسائسل السيدر عننك جسينا وكسلُّ ما غردَتْ حَسمامٌ قصي عماسينا الغرام أأسا فسمسن عُسيدون تَسبيتُ عَبْدري وكسل يسوم يسخسلسف يسومسا يسا أحسسنَ السفساتسنسيسنَ قَسدًا فستنست مستسرا فسهل تسولس لر غيشت الشمس فيك قبوم ما إنْ حسِبِتُ السزمانَ يسوماً نَـقْـتــــمُ الـعـيـشَ لا نُــبـالــي وقد تسرِّ كُسنسا زَيْسداً وعَسمُسرا فسي كسل لسيسل أطسرَحُ عسمسراً وقدذ أبسانست لسنسا السلسيسالسي بَــنِــنَــا يــكــونُ الـــزمــانُ عُـــشــر آ

وأسيالُ السشيمسينَ عسنسكَ طَسؤُوا في الأيك طار الفواد طيرا نَـــنِّــخِـــذُ السلسيسلَ فــيــه سِستُسرا ومسن عُسيسونِ تَسبيست سَسكُسرىٰ أراهٔ دهـراً يـعـقـبُ دهـراً الماه وأرفسغ السمسالككيسن قسذرا يسوسسفُ يسا ذا السدلالِ مِسطسرا؟^(۲) لـكانَ هـذا الـجـمالُ عُـذُرا يترك نفسى عليك حسرى أكانَ حُالِواً أم كسانَ مُراثًا يَهْ ربُ زيد له هسنساكَ عَسمُسرا وأكتسبي في النهاد عمرا(*) أنَّ لهدني الحسيساةِ سِرًا إذا تـراهُ اســـتـحـالَ يُـــشــرا

وقال في هوى غابرٍ مرَّ كلمح البصر:

[من مجزوء الرجز]
ولسيسلُسكم في قِسصَسِ
يَسعُسِرِفُ أهسلَ السسَّهسِ
تُسنبيكمُ عن خَبَسري
سرقُت حُسسَنَ قَسمري؟

⁽١) البيت كله بشطريه مختلُ الوزن.

 ⁽٢) رمز هنا إلى يوسف الجمال، لا النبوة والحُكُم. فقد كان يوسف (عليه السلام) غاية أو قل: آيةً
 فى الجَمال، حتى ضُرب المثلُ بجماله.

⁽٣) عجز البيت مختل الوزن. كذلك صدر البيت التالي.

ذاتُ جهف ونِ قَدَ لَهُ الله والله الله والله في حديثها والله في حديثها والله في على دَهْرِ مضى لله في على دَهْرِ مضى مصرّ بها في على دَهْرِ مضى مصرّ بها في الله وي أماتَ نبي هذا الله وي أماتَ نبي في خيطر ولا تَحْدُنُ لا تَحْدُنُ الله ونسي في خيطر ولا تَحْدُنُ الله ونسي إنه لا تَحْدُنُ الله ونسي إنه ونسي أنه ونسي أنه ونسي إنه ونسي إنه ونسي أنه ونسي أن

ب صَارِمٍ مُنْ كسسرِ (۱)
وقل بُها كالحَرجَرِ
قَوامِها كالشَمرِ (۲)
مع الليالي الغُررِ
(إلَّا كلَمع البيسور) (۱)
قسسل انقضاء العُمُرِ
مَنْ مُنقدني مِنْ خطري؟
حُرحُمُ القَضا والقدر

وقال في مقام مُشَابه:

هـجسروك بعد صبابة وغرام أتبع تهم نفساً عليك عزيزة كم تحت جُنح الليل مثلك مُذنفاً يحم تحت بُنح الأوهام حتى إنه يا قلب كم لك في الهوى مِن صَبُوة عدُّوا علي مآتما لسم أُجنِها فذع الهوى يَجري كما شاء الهوى كم بتُ أحلم بالمنام وما أرى فادرأ هموم العيش بالكأس التي صهباء إن مست فوادي مَرَة

[من الكامل]

امن الحامل وأراكَ لا تَسنسسى هسوى الآرام وطويت جَنبئيها عالى الآلام وطويت جنبئيها عالى الآلام أنسى الليالي عُووة بن حِزام (٤) لت كادُ تحسسبُهُ مسن الأوهام ضربت بك الأمشال في الأقوام والحسب يسا قلبي من الآشام والحسبان كشيرة السلوام أن السجسسان كشيرة السلوام تُسجدي عالى للذاذة الأحلام تسخدي عامن عالداذة الأحلام تسخدي عجائزها عن الأقوام غسلت بجنبي كل جُرح دامي

اسقط البيت أو أسقط، من طبعة بيروت.

⁽١) الصارم المنْكَسِرُ: لحظُّها الفاتر من الغنج. شبهه بالسيف الذي أصابه الانكسار. استعارة تصريحية بديعة.

 ⁽٢) في طبعة بيروت: «وأعقد الثديان» خطأ. وصوابه كما في طبعة مصر: «وانعقد». شبههما بالزهر
 الذي ينعقد ليصبح ثمراً. وقد خالف القياس، للضرورة الشعرية، وهو أجمل تصويراً وتخييلاً.

 ⁽٣) اقتبسها من قوله تعالى: ﴿وما أَمْرُ السَّاعةِ إِلَّا كَلَمْح بِالبَّصَرِ أَوْ هُوَ أَثْرَبُ﴾ الآية ٧٧ من سورة النخل.

⁽٤) شاعر من بني عذرة. تيَّمَتُه ابنة عمه «عفراء» فَخطَبها إلى والدها، فطلبت أمها مهراً غالياً فلم يقدر عليه، فزوّجت لرجل من الشام، فهام في حبها ومات سنة ٣٠هـ/ ١٥٠م.

سَمُّوا أَبَاهِا الكرُّمَ حِينِ تبدُّلتُ وتسراوحسوا كساساتسها فسكسأنسما يا رحمة العُشّاق مِن أحبابهم حتى إذا انطفأت مصابيخ الدجى خبأوا الهوى بين القلوب وأصبحوا

فسى فستسيسةٍ شُدمٌ الأنسوفِ كِسرام عسادتُ بسها الأرواحُ لسلاجُ سسام (*) نسامسوا وبساتسوا السلسيسل غسيسر نستسام وأضباء فَـودُ الـلـيـلِ بـعـدَ ظـلام^(١) وتسوارتِ الأزهارُ في الأكسمام

وقال في ذات الحِجاب:

خسلُ السقسلوبَ لِسمَسا بسهسا مِسن أرضهم خُسلسقست، فسنسا كم قطعت ذاتُ الحرجا هيه في أن خطرت فعنص والسسحر فسي تسلسك السعسيسو والسسوردُ فسى وجَسنساتِسها جمعت فسنون التيه والم فإذا رأت سرت المهي وإذا رأتُ أَهْـــــلَ الـــــهــــوى وإذا رئيت غدت اليقياب سنخسرى القسوام كأنسما عاتب أحها يروم النوى فسمست وأوقسفنسي السهوي

[من مجزوء الكامل]

تصبوإلى أحبابها زَعَها الهوى لِـــــُـرابــها ب قسلسوبسنا بسحسجابها نُ السبسانِ فسى أنسوابها فالشمس تسحت نقابها نِ يسلسوح مسن أهسدابسهسا يسنسدى بسمساء شسبسابسهسا إذلال في إعرجابها تساهيت عسلسي أتسرابها عـــزَتْ عـــلـــى طُـــلَابــهــا بُ تَسفِرُ مسن أصحابها تُسمِسلَتْ بسخَسمُسر رُضَسابِهسا(٢) وحسمسك إثسم عستسابسها أبكيه بعدد ذهابها

^{(*) «}تراوحوا الكاسات» بمعنى توالوا عليها، أو دارت في يد كل منهم.

⁽١) الفُّود، جانب الرأس مما يلي الأذن. وللرأس فَوْدان، من اليمين والشمال. شبه خفقان الحب في الضلوع، بأضواء خافتة في جانب من الليل.

⁽٢) الرضاب: ريقُ القم."

وقال يدعو إلى دوام الوَصل:

سَعوْا بيننا حتى لقدْ كنتَ راضياً ولم أَجْنِ ذنباً غيرَ أنيَ ذو هوى وقالوا ستنسى إنْ تَباعَدَ بيننا ويا ويلنا إنْ بتُ أستعطفُ الهوى فلا تُمْكِنِ الواشينَ من ذاتِ بيننا وإنَّكَ لو أَبصَرْتَ ما بينَ أضلعي

وقال يشكو الهجران والجفاء:

يا طلعة البذر التما ما شنت إنّي في الهوى الدهوى الدي بكّ حين الدي بكّ حين كرم بتُ بَعْدَلَا ليله وسي الدي وشكوتُ هجرك ليله أمست ليالي ذا الجفا أمست ليالي ذا الجفا سوداء في ليون السبا

وقال في عنفوان الجمال:

قىلىتُ صِلْنىي، فىإنىنى لىكَ باق قىال مىن كانَ فى الجممالِ وحيداً

وقال في سَفْك القلوب:

يا كحيلَ العُيونِ غُضَ قليلاً كل ما فيكَ بينهَم محُرُماتٌ

[من الطويل]

والسبحت من قولي أُحِبُكَ تَغْضَبُ والسُّكَ لي دونَ الأنسامِ مُسحبَّبُ فياليتَ داري من دياركَ تقربُ وبتَّ على حُكْمِ الهوى تَتجنَّبُ فليسَ لهم غيرَ التفرقِ مطلبُ لأبصرتَ قلبي في لظًى يتقلبُ

[من مجزوء الكامل]

م وقدامية البغيضي السرطييي لا بدالد مَسلول ولا البغيضوي تناى مُغرضاً، مشلُ البذي بي أدعو بها للمستجيب شكوى البغريب إلى البغريب مشلَ الهموم على القلوب ي وهم أيسام السمسيي

[من الخفيف]

ولو أنَّ الكسشيسرَ ليسس بسباقِ لا يسبالي بكشرةِ العسساقِ

[من الخفيف]

امن الحقيف؛ أَوْشَسكَ السعساشسقسونَ أن يَسعُسبدوكسا ومِسنَ السمَسكُسرمساتِ أن وحَسدوكسا [من الوافر]

ف ارقُبِ اللَّه في السَفوسِ إذا السَّا ما حَسِبْتُ القلوبَ تُسفَكُ حتى

000

وقال في ذكريات الحب والهجر والغدر والصدود:

لــيــالــيَ ذلــكَ الأنــسِ الــقــديـــم بسمسا ألسقسى مسن السوجسد الألسيسم لقذ سئمت ملازمتي همومي ولكن ضاقً بي صدرُ الحمليم(١) فأينَ تعطُّف الملكِ الرحيسم؟ يكادُ يسمعُ من ماءِ النعيم (٢) كسما شاءت لسنسا بسنستُ السكروم (٣) أخفُّ عبليكَ من مَرُّ النسيمِ ومسن عتتب كعافية السقيم ولا عببت سوى عبب النديسم تُباهي الجيدَ بالعقدِ النظيم حُنوً المرضِعاتِ على الفطيم كما يُغضي الحميمُ عن الحميم لواحظها إلى الليل البهيم وذاك السنسهبرُ مسصقولَ الأديسم (٤) فزارته خيالات النجوم ألـــذُ مـــن الأمـــانــي لـــلــعـــديـــم

سُ غداً، عن نفوسهم سألوكا

صار قبلبي من لتحظه مستفوكا

أداكَ نَسِيتَ يسا ظُبْيِ السَّريسم ولع بك الجفاء فما تُسالي وطالَ عليَّ همُّ السهنجرِ حسّى وكسنت أرى لسهدا المدهر حلما وعهدي بالهوى مَـلِـكـأ رحـيـمـأ ليالى والصباغضن رطيب فكم من ليلة بشنا نشاؤى وقد أوحث إلى بسكل مسعستسى فبمين غَيزَل كيانً السيخر فسيبه ولا غِــيٌّ ســوي غِــيِّ الــتَّــصــابــي ويستسنسا والسكسؤوس مسصفه فسفات إذا رُحينا لها تَحنو علينا وتحدثمنا مدامشها فشغضي جلوناها وعيس الفجر تبوحي وكان الروض مطلول التحواشي تعرض للنبجوم على جفاها ويسوم قسد قسطسعسنساة حسديسشا

⁽١) الحِلْمُ: سعة الصدر وطول الرويَّة. والحليم، هو الواسع العقل.

⁽٢) صورة كنائية لافتة. جعل الفتوة تنعم بشباب وحيوية شبيهة بتفطر الأغصان عن ماء الندى الناضر.

 ⁽٣) بنات الكروم كناية معروفة للخمر. والنشاوى، ج: نَشُوان ونشُوى: اللذان أخذتهما نشوة الخمر
 والسعادة.

⁽٤) مُطلول الحواشي، سقط عليها الطلُّ وهو ندى السَّحور. والحواشي أطراف الأشجار والأزهار والأننان..

على إف العواذل والدواحي يسلاحظني وألحن وألحنك كلانا وما أنسسى مواعدة وقولي وما أنسسى بكائي يدوم غنس ولا أنسسى بكائي يدوم غنس في المناريحان كل فنسى شهي ويا مَالِكَ القالمة للوب وقد أراه لقد عذّ بنتي باله جر ظلما وما أبقيت يوم صددت روحي وما أبقيت يدوم صددت روحي أحاظ بك الوشاة وكنت تدري فما لك حِلْت عن عهد التصابي فما لك حِلْت عن عهد التصابي تسارك مَن أعد لكمل صبه

وظِ نَ حَ لُ أف الْ أسالُ أسيم (۱)
كما نظر اليتيم إلى اليتيم
عسى يوم أه نَا بالعقيم (۲)
(إذا غضِبتْ عليكَ بنو تميم) (۳)
حبيب أو خليل أو كليم (٤)
علا منها على العرشِ العظيم
فهل لي من يعينُ على الظّلُوم؟
فما تُبقي من الجسدِ الرميم
فما تُبقي من الجسدِ الرميم
وما عهدُ السّصابي بالذميم (٥)
عدولاً من لئيم أو كريم

وقال في رشأ أغنَّ أحور :

[من مجزوء الكامل]
مَسرضُ السعيونِ السحُسورِ طِبُه وسَسلامُ ذي الأجهانِ حَسرُبُهُ
وبسه رَشَا أحسوىٰ أَغسنُ (م) كسما يسشاءُ يسراه ربُّهُ أَنْ الله عَسداً وهل تُحاكي البدرَ شِبْهُهُ ؟ (٧) لسم يَسحُكهِ السعيدُ السحِسَا في وهل تُحاكي البدرَ شِبْهُهُ ؟ (٧)

(شرح ديوان جرير/دار الأندلس، تأليف محمد إسماعيل الصاوي، لا تاريخ، ص٦٠ و٧٨). وتتمة البيت المضمَّن أعلاه:

إذا فضِيتُ عليك بنو تَميم حَسبْتَ الناسَ كلَّهمُ فِضابا (٤) الكليم: الجريح.

⁽١) اللواحي، واحدها: لاحية: اللائمة. والظنة: سوءُ الظن. والأفَّاك الأثيم: الكذوب المفتري، الذي يقترف إثماً في كل ذلك.

⁽٢) لم نفهم معنى العجز، وكيف يهنأ المرء بيوم عقيم؟ أو بالمرأة العقيم؟

⁽٣) العجز تضمين حرفي لصدر بيت لجرير قاله في معرض قصيدة يهجو فيها الأخطل ومطلعها:

أخسال دَ عادَ وصدُكُ مُ خِسلاب ومنْ يَستِ السمسواعِدَ والبَحِدَاب المعالد عادَ والبَحِدَاب المعالد عادَ والبَحِدَاب المعالد عادَ والبَحِدَان عادَ الله ع

⁽٥) حلْتَ، من حال الشيء، يحُول حَوْلاً، إذا تغيّر من الحَوْل إلى الحول، أي من العام إلى العام.

⁽٦) الرشأ الأغنُّ: الذي به غُنَّة، لكثرة رُفُوله العَذْب في الرياض والكثبان.

⁽٧) لم يحكه: لم يشبههُ. ويتساءل: هل يتشبُّه الشيء بنفسه؟ تساؤل طريف.

يسجري محبَّة مَسن يَسهيس يسا قسلب لسم يَسغسلُرْكَ فسي مسن لسلمجه فسون بسأن تسنسا أتسرى جمنديت عسلسى حبيب رشساً تسلاعَسبَ بسالسنُسهسى مسا ذالَ يسهسوى السنساس حسس والسحب أحسسن مسايسكو فساصبير عملى خيطب السزما

مم به الصدود، وذاك دَأبُه معدا السفسني والدنبُ ذَسبُه معدا السفسني والدنبُ ذَسبُه مَ وما يبطيعُ البجفنَ هُدبُه به بلك أم كذا قد صار قلبُه ؟ لا يستفيقُ الدهر ليغبُه عن ما يُعَدُّ البيومَ صَحْبُه من أوذا انفردت بسمن تُحِبُه نِ أوذا انفردت بسمن تُحِبُه نِ فهينهُ يسمضي وصَغبُه!

وقال في عنفوان حبه:

بالله يا بدر السما هل درى ي يقت با بدر السموق وهنذا النوى الشوق وهنذا النوى الخسيب به أخسيب بنوى الدنيا سوى دولتي وما أرى الدنيا سوى دولتي يا بدر بالمنافي وقن سلامي وقن سيا بدر بالمنافي وقن

[من السريع]

اخوك أنى في غِسمادِ السمنون؟ وذلك السحرُ وتسلك العيون لولم أكن أبطنتُ ما يعبدون (١) ومسن فنونِ السحبِ هذا البحنون واشرخ له ما أحدث العاذِلون يُعَدُّبُ الناسَ ولا يَغْضَبون!

وقال في مشاعر شتى وذكريات متقطّعة:

[من المخفيف]

ر؟ إنسنسي كددتُ بعددَهُ أن أُجَسنَا مه مَسنُ أراهُ ولسيسسَ يسسالُ عسنَا وكسنَسا وتسنساسسي أيسامَ كانَ وكسنَسا حي وتسنساسسي أيسامَ كانَ وكسنَسا حي يدمن الشوقِ والمجفاءِ، فَضَنَا (٢) حو فاراهُ ولا السسبابةُ تَعفنسي

أيُّ ذنبٍ جنيتُ حتى تجئى؟ كسلَّ يسومٍ أظسلُ أسسالُ عسنسهُ ألِفَ السبُخسلَ لا يسردُّ سَسلامسي ورأى كُشبَهُ دَوائسي عسلى السبغس لا أرى طسيسفَهُ ولا السدارُ تسدنسو

⁽١) تضمينٌ معتقدي جميل، إذ شبَّه نفسه بملك القُرس وما يُمثِّل الفرس من عقيدة وثنية ولا سيما عبادة النار، فاستدرك قائلاً: أنا كسروي، لكنني أُخفي النار التي أصْلَاها في أحشائي.

⁽٢) ضَنَّ علي برسائله (كُتُبه) التي كانت بلُّسماً يشفيَّني علَّى بعاده.

أيُسها الدائم السنجني علينا ربسما مَسرً للسمحب زمانً قدرأى النساسُ فيه قيساً وقُساً ورميتُ الدُّجى بساهرةِ الليس فسحتُ جفنَها فطارَ كراها إن تَعِشْ يرجع المنامُ إليها

زادك السلّه في تَبجسنيك حُسنا نالَ فيه السمحبُّ ما قدْ تسمسنَّى وأرتهم عيناك ليلى ولُبينى (1) لِ تُفيضُ السدموعَ وَجُداً وحُزْنا وبكشه فليسَ تُغَمِضُ جَفنا أو نمتُ بعدَها ففي الحب مِثنا(1)

وقال يستلطف محبوبه ويذكره بما كان عليه من عظمة حبه وتعاليه:

[من الخفيف]

وأطلت الجفاعلى المهجور مِسنُ أنسيسنٍ ولوعةٍ وزفيسِ وزمانُ السمدودِ غيرُ قصيرِ وشهدورِ تسمررُ مسرَّ دهدورِ مرَ ويَسرمي السدُّجى بدَمْع غيزيرِ بتُ شكواهُ للعليم القديرِ رِ تسراقَ صننَ في مياو غَديرِ وفوادُ السمُحِبُ غيرُ صبورِ يستَأبِى على الظياءِ المحور كم تبخشيت يا مليخ النفور لا تَرُعُهُ فقد كفى ما يُقاسى يَسجِدُ العمرَ في هواكَ قَصيراً من ليبال تحرُّ مرَّ سنين قائماً في دُجَاهُ يرتقبُ الفج وتكادُ النجومُ تَهُوي إذا ما يتلاعَبْنَ في المجرَّةِ كالحُو خانهُ قالبُهُ في المجرَّةِ كالحُو ولقد دُكانَ في هوالاً عَرْيراً

⁽۱) قيس وقسّ، هما إمّا قيس بن الملوح (مجنون ليلي) المتوفى سنة ۸۰هـ/ ۲۸۹، وإما قيس بن ذَريح (قيس لبني) المتوفى سنة ۲۸هـ/ ۲۸۷ .

وقُسُّ بن ساعدة، أحد حكماء العرب القدامي وخطبائهم، وكان أسقف نجران. رآه النبئ قبل النبوة وقال عنه: «يُحْشَرُ أُمَةٌ وحده». وعاش قسُّ عمراً طويلاً وصل في تقدير بعضهم السبعمائة سنة. وتوفي قبل الهجرة بـ٢٣ سنة (١٠٠٠م). (انظر تفصيلاً لذلك: خزانة الأدب، للبغدادي، شرح وتحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي ـ القاهرة، لا تاريخ، مجلد ٢/ص٨٩ ـ ٩١)

⁽٢) في الأبيات الثلاثة الأخيرة، موضع التباس شديد، حول «ساهرة الليل»؛ هل هي امرأة بذاتها ذكرها الشاعر ولها سيرة معروفة في الحزن والكمد؟ أم هي عينه هو الذي قاوم ليل حبه الداجي بسهر عينيه لا يغشاهما النوم؟ حتى البيتُ الأخبرُ، فيه شبهُ تناقض في تشريطه الملتوي وذلك في قوله «إن تَعِشْ... و: إن تمُتْ» أو العكس بالعكس. وهكذا دأبُ شاعرنا لا يحافظ على سياق الشعر ولا على تناسقه، ولا على وحدة موضوعه وإشاراته، فهو نقال من عرض، إلى وصف إلى تذكر، إلى حكم، إلى تساؤلات ساذجة في غالب الأحيان... عدا النناقض والالتباس وتقطيع أوصال القصيدة.

ملك المحبّ والصبابة والشو فوق كسرى وفوق قيصرَ في المُلُ فإذا شاء أنسزل السبدرَ قسسراً تتهاداه بالعيونِ ظباء أسكنته المضميرَ حتى رأته وتباكيشن حيسن سار غراماً فتحفظ بمهجتي يا مَليكاً إنَّ خَطْبَ الصدودِ منك وإن طا

ق، وربَّ الإيسوان ربَّ السسريسرِ (۱) على وفوق السرشيد والسمنصورِ (۲) وإذا شساء كسان عسنسدَ السبُسدور ناقساتُ على الغَزالِ الغَريسِ يستهادى من كِبْرِهِ في الضميرِ (۳) فسمشى فوق لؤلؤ منشور شبُّ فيها هواهُ نارُ السعيسِ لَ على عاشقِيكَ غيرُ عَسيسِ

ومن أول القول مُسلِّماً بحكُم محبوبه:

غهضنٌ إذا مالَ قهمتُ مِن شَغَفِ قالواسَبَا مُهجتي، فقلتُ لهم:

[من المنسرح] أمسجّد السلّسة كسيسف سسوّاه ما فسي يسدِ السعَبْد: مِسلْسكُ مسولاهُ

وقال مقتفياً نهج ابن زيدون في نونيَّته الشهيرةِ:

[من البسيط]
منّا ولا الدمع أبقى مِنْ صاقعينا
على ليبالٍ تَخِذْنا ذِكْرَها دِينا(*)
في صفحَتيْهِ عِذارٌ من ليبالينا
خُضْرُ الجوانبِ تسقيها أمانينا
تهزُ مِن حبنا فِيها رياحينا
فما سوى الهمّ أمسى بينَ أيدينا
ماكنَّ لولمْ يَرُضُها الحبُّ يَجُرينا

كفى صدوداً فما أبقى تنجافينا تعطيرُ نفسيَ مِن ذكراكَ خافقة إذ الزمانُ طلبيقُ البوجهِ مُبتسمٌ وإذْ رياضُ التحابي مِنك زاهرةٌ كانت بها نَسَماتُ العَثْبِ راقصةً لا يَمْددُ الدهرُ بعدَ اليوم لي يدَهُ وأدميع في زمام الححبِ جارية

⁽١) ربُّ الإيوان (صاحب إيوان كسرى، أي قصره المترامي الأطراف). وربُّ السَّرير: قصد به عَرْش مُلكه الكبير.

⁽٢) المنصور والرشيد، هما خليفتا بني العباس الأكبران، أبو جعفر وهارون الرشيد.

⁽٣) الضمير هنا: أعماق النفس. وقصد أيضاً مداركها وطبقات وعيها.

^(•) أسقط هذا البيت قصداً. لظنه _ أي المحقق _ أنه يُلحق به كفراً، سامحه الله، ناسياً أن من معاني الدين: [العادة والشأن].

صَــيّــرنَ هــذي الــدراري مــن عــواذِلِــنــا مـرّ الـزمــانُ الـذي كــانــتْ فــجــاتِـعــهُ وفرَّقَ الدهرُ شملاً كان يَجمعُسَا مَـنُ مبـلغُ الـفـجـر إذ قـامـت نـوادبـهُ كانت ليالي الهوى تفترٌ ضاحكةً وكانَ فيه جمالٌ من نهارتسنا أيسامَ لهم ندر أنَّ السبدرَ حساسِدُنا تدودُ في كأسنا صِرفٌ مَشَعْشَعَةٌ والنجم في نشوة مما ينادمنا يا حاجة النفس لا تضغى لذى حسد كأنبها لم تصنّا في جَوانحها ولىم نَبِتْ ليبلةً كالروض حاليبةً والبين ظمآنُ لم تحسب عواذلنا وحسادث السدهسر واش لا تسحساذِرهُ فسيسا لسيسال ذكرنساهسا وأكسبك دنسا قىد سيالَ بىعدكِ ما كسنا نُكفْكِفُهُ لا في الأسي راحة مدا نخالبه إذا نسيم الصبارقيت جوانبه تهييجُ ريباهُ من ذكرى الديبارِ هوى

ومطلعُ الشمسِ فيها من أعادينا(١) تُخطى وهذا زمانً ليس يُخطينا(٢) فما لِذا الدهر مُغرَى بالمحبينا أنًا بجنح الدُّجى ينعاهُ ناعينا^(٣) عنه فبشِّنَ عليَّ السِومَ يبكينا وفي محياة صفوً من تصافينا عملى الهوى وضياء البدر واشينا من وردةِ الخدحيناً واللَّمي حِينا^(٤) والحَلْئُ في طرب مما يُغنينا فمالقينا من الأيام يكفينا ولم تىكن بسواد القلب تَـفْدِيـنـا نَجني بها من صنوفِ اللهو ماشينا أن الدموعَ سترويه وتُنظُمينا وماتلهًى وكساعسه لاهيسا^(٠) مقطّعاتٌ عليها في حوانينًا(٥) وجاذبشنا النوى من كانً يُسْلينا من البعاد ولا يُنغنى تأسينا على متونِ الروابي راحَ يُصبينا(١) وربسما ذكروا بالمسك داريسالا)

⁽١) الدراري، واحدها: دُرِّي، وهو صفة الكوكب السماوي. والعواذل: اللُّوم في الحب والوصال. .

 ⁽٢) أخطى الزمانُ الإنسانَ: جعله يخطو ويمشي، أي كنا في سالف الأزمان إذا أصابتنا مصيبة،
 نتخطاها بمرور الزمن. . أما اليوم فلم يعد الزمانُ يسمح لنا بذلك.

⁽٣) أي: إنَّ الدجي ينعي الفجر تماماً، كما كانت تباشير الفَّجر تنعي الظلام المتواري...

⁽٤) الصِّرْفُ المشعشعةُ: كناية عن الخمر المتوهجة بضيائها.

⁽٠) سقط البيت أو أسقط، مع الأسف.

⁽٥) لم نفهم «حوانينا»، ونرجح أنها عامّية، بمعنى الحانة (الخمارَة) ج: حانات، و(حوانين).

⁽٦) يُصْبِي: يبعثُ الصبوةَ.. يُغري بنا ويفتح نوافذ الصبوات.

⁽٧) دارين: موضع في البحرين يُجُلب إليها المشك من الهند، والنسبة إليها: داريٌّ. (معجم البلدان جـ ١/ ٤٣٢).

ما فيه إلا تحايا العاشقين إلى الوكم ينم بأنفاس تحمدً لها سلي الطلام إذا شابت ذوائب ألاحت الشمس تغري العاذلين بنا لقد عدَّثنا عوادينا وكيف بنا نبيت والهجر في الآفاق يَنْشرُنا قالت رأيتك مجنوناً فقلت لها يا طلعة الشمس غابت بعدما طلعت هل شاغلنا عواد ما تُشاغلنا إن كان سهلاً على اللَّه تفرقُنا

عبيد الأوانس والعُتْبى أفانينا فيها الحياة ولكن ليسَ يُحيينا من هولِ ما بتُ القى في تناثينا كليلة الطرف، أمْ راحتُ تُحيِّينا؟ إذا عدَّتْنا عن اللَّقيا عوادينا؟ (١) كأننا لم نبت والوصل يطوينا(٢) لسولا هواكِ لما كنا مجانينا وظبية القاع لم ترجع لوادينا وباتَ يُلهيك أنسٌ ليسَ يُلهينا فليسَ صعباً عليه أن يلاقينا(٣)

في سحر العيون:

ب الله يا سِحْرَ العيونِ ما تَرى ذاتُ محييًا هو فينا جَنَّةً صَيَّرني مُذْ حَجَبُوها كالذي

قىلىبى غَدا من غيسها مَسْحودا قىد خُلِقتْ فيها العيونُ حُودا أُخْرِجَ من جسسته مسدْحودا(٤)

[من الرجز]

₩ ₩

وقال في غادة صادفها في حافلة الترام (التراموي):

[من الطويل] وحدَّ حُسَامي ما تُفَلُ مَضاربُهُ؟ (٥) وما لهفوادي أنسكسرَ شهُ جسوانبُهُ؟

أَأَخسَاهُ جَفْناً ما تُسَلُّ قواضِبُهُ فأين يَدي هاتيك والسيفُ في يدي

⁽١) العوادي، مفردها، عادية وعادٍ، وهي بمعنى العدوّ ـ والعاديةُ أيضاً: الشرُّ.

⁽٢) النَّشْرُ، التفريقُ.

 ⁽٣) لم يوفق الشاعر في معظم أبيات هذه القصيدة، وخاصة الأبيات الأخيرة. التي لا تختلف كثيراً
 عن الكلام العادي يقوله إنسان عادي في موقف مشابه.

 ⁽٤) اقتباس خَفَيف لقوله تعالى مخاطباً فيها إبليس: ﴿قَالَ اخْرُجُ مِنْهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾ الآية ٩ من سورة الصافات، والمدحور: المهزوم.

 ⁽٥) الجفن، هنا ذو معنيين، الأول، غمد السيف، والثاني جفن العين. والقواضب، جمع قاضِبة:
 القاطعة. وفي ذلك توريتان بديعتان بين الجفن والقواضب: السيوف وأهداب العين...

وما لى كأنَّ الكهرباءَ تَمسُّني أرونسي فسؤادي كسيف صَدَّعَهُ الأَسى إذا كانَ قلبى لا يُصاحِبُ همتى ركبتُ لحيني في (الترام) عشيةً وأحسب أقلبا يجاذب الهبوي فللحث لمعسني من زواياهُ غادةً تَسبسَمُ أحساناً وتَسغبسُ تسارةً وقمد كمتببت فموقى الممحاجس آيمة فلمما رآها القلب آمن واغتدى فما أنا إلَّا والهوى يَستفزُّني فقمتُ قيامَ الليثِ فارقَ غِيلَه (وسلَّمتُ تسليمَ البشاشةِ والهوى) فأغضت حياة ثم عادث فسلمث فللبه ماأحلى حديثا سمعشه هو النَّحُمرُ لولاطعمُها وخِمارُها فقلتُ: عرفتُ الحبُّ واللَّهِ إنهُ فقالت: بلى إن شئتَ زدُتُكَ إنه فكاشفتها مابي غراماً مُبَرُحاً وقىلىتُ: أرى ذا القلب جُنَّ جُسُونُهُ فَهِزَّتْ قَبُواماً كَالْرِدِينِيُّ مُشْرَعاً وأعجبها ما قلته فتضاحكت

إذا لاحَ ذاكَ السِدرُ أو نَسمَّ حساجبُسهُ؟ وكيف تدولًاهُ الهوى ومصائبُهُ؟ فما هو لي قلب ولا أنا صاحبُهُ أرى الفَلك الدوَّارَ لاحتْ كواكبُهُ (١) فسينقادُ لا يمدري بمما هوَ جماذبُهُ هي البيدرُ ليكن أطبلعتْهُ مخاربُهُ كما يَخدعُ الواهي القِوي، مَن يُحاربُهُ يطالعُ فيها الحبُّ من لا تُخاطِبُهُ يُكاتبها في أضلعي وتُكاتِبُهُ إلى حيثُ سلطانُ الهوى عزَّ جانبُهُ · وقد حُـطُمتُ أنسِابُهُ ومخالبُهُ (^{٢)} تىدبُ عىلىي أُطرافِ قىلىبىي عىقىادبُـهُ ومن بَعْدِ كَدْرِ الماءِ تصفو مشاربُهُ^(٣) كسأنسى يستسيخ لاطفشته أقساربسه هدو السدحرُ لدولا ذمُّنهُ ومَعاثبُهُ مطالب قبلب لاتُحدُ مطالبُهُ نسوائسبُ دهسرِ لا تُسعسدُ نسوائسبُسهُ يُغَالِبُني فيه النُّهي وأُغالبُهُ (٤) وإلَّا فَمَاذا فِي صَلَوعِي يَسُوالِبُهُ؟ وحينَ أحسَّ الشعرَ ماجتُ كتائبُهُ^(٥) كأنس طفلٌ في يبديها تُبلاعِبُهُ

⁽۱) «لحيني» لم نتبيّن معناها ولا طبيعة صياغتها وتركيبها! إلّا أن يكون (لِحَيْني: لمَوْتي) ولا معنى له. أو لحيني. أي: الآن.

⁽٢) غيلُ الأسد: مكانٌ فيه شجر كثيف ملتفُّ يتخذه الأسد عريناً له.

⁽٣) أغضتْ حياءً: خفضتْ رأسَها حشمةً وحياءً.

⁽٤) النهئ: العقل والرويَّة.

⁽٥) الردينيُّ: الرمحُ. نسبةً إلى امرأة كانت تقوِّم الرماح، تدعى: رُدْيْنَة.

وقد كانَ صدري أطفا الياسُ نورَهُ وقالتُ: أخافُ الناسَ، فالناسُ في الهوى وعادتُ تروعُ القلبَ لم تَدْرِ أنسي ولما رأتُسني هائماً غيرَ هائبِ تولّتُ وقالتُ: تلكَ عاقبةُ الهوى فغادرتُ قلبي في (الترمواي) وحدَهُ وعشتُ بلا قلب وعفتُ هوى الدّمى

فأصبح مثل الليل طارت غياهبه (۱) لئيم نُداري، أو عَذولٌ نُراقبه (۲) شديدُ مناطِ القلبِ صلبِ ترائبه (۲) سواها، وقِدْماً ضيَّعَ الصيدَ هائبه وبعد صدورِ الأمرِ تأتي عواقبه ينادي ولكن مَنْ عَساهُ يُجاوبُهُ ولا يَردَعُ الإنسسانَ إلا ترجاربُه

⁽١) النَّيْهَبُّ، من الليل: ظُلمتُه الحالكة. والفعلُ منه: [غَهَبَ] ومعناه: نَسِي.

⁽٢) العذول، العاذِلُ: اللاثم. وقد استخدمه الشاعر بمعناه العامّي: الحاسِدُ.

⁽٣) مناط القلبِ: موضع التعلُّق.

والترائب، مفردها: تَرِيبةٌ، وهي موضعُ القلادة من الجِيد أو النحر.

في الأغراضِ والمقاطيعِ

وقال: يتوسلُ بصاحب الشفاعةِ العُظمى صَلَى اللَّهُ عليهِ وسلَّم وهيَ من أولِ قولِهِ:

[من الوافر] وهـــذا الــقـــلـــث إلا أنْ يَـــذوبـــا(١) ههجسرت المنبوم تسحسيك رقيبا؟ يشقُ على مصائبكَ الجيوبا(٢) تُنازعني الصبابة والنحيبا كبلانيا يباحساسة قبذ أصيب فحما تسرك السغسرامُ لسننا قسلسويسا إذا ما كانَ في الدنيا غريب وتَــذُكُـرِهُ صَـحَــابِـتُــهُ قــريــبــا وقد أمسى (محمدُ) لي حبيبا؟ وطِبِّي يسوم لا أَجددُ السطبيب وغَيْشي إنْ غدا رَبْعي جَديبا(٢) وحادِثَــهُ وإنْ أمــســي غَـــــــــــوبـــا ولوكانت رواسيها خطوب وجبو دُكَ ضامن أن لا أخسيا

ويُسطبب عُسودُ آمسالسي رَطبيب ا؟(٤)

أَبِستُ عــــناكَ إِلَّا أَنْ تَــصُــوبِــا فسماك تُحدُرُ الرقباءَ حتى وقسامَ عسليك لسيسلُك فسي حِسدادٍ ورُبِّ حسمامية هسبيت فسنباحث أساع لدي نسوسا وتستعدنس نسواحا دَعي همم المحياةِ للذي فوادِ ولا تسنسسي أخساك ومسا يسعسانسي فإنَّ المرءَ يسنسي إنْ تَـناءى رعاكِ الـلَّـهُ هـل مـــــلــي مُــحِـبُّ شىفىيىعى يسوم لا يُسجِّسدى شفيعة وغَوْشي حيىنَ يَخذُلُني نَصيري وآمانُ في حسماهُ رَيْبَ دهري وأذكره فينفرج كل خطب رسبولَ اللَّهِ جِئْتِكُ مُسْتِغْيِثًا مستسى تسخسضر أيسامسي وتسزهسو

⁽١) تَصُوبُ، من [صابَ] المطرُ صَوْباً وصَيْبوبةً: انصبُ، وصوبُ العينين؛ انهمار الدمع منهما.

⁽٢) يشقُّ الجيوبَ: ينوح حزناً، وتفجّعاً. وقد استُخدم هنا مجازياً.

⁽٣) الجَدْبِ والجَديبُ: القاحل، المُقْفر.

⁽٤) رطوبةُ العود، مجازياً، تفيد السُّعة في العيش وتحقيق الأحلام.

فقد ضاقتُ بيَ الدنسا وهبَّتْ فجائعُها على قلبي هُبوبا وما لي غيرُ حبُّك من نصيرٍ فعلٌ من العنايةِ لي نصيبا

وقال يشكو ويتحسّر، ويتذكر، في شريط من التداعيات غير المتآلفة:

وسـوى عـلـتـي مـن الـحـبِّ تـبُـرا^(١) كَـبِـدٌ مـن لـوعـةِ الـشـوقِ حَـرًا وقىدىسماً وُلِدتُ والبعيسنُ عَبْري(٢) كان حلو السمذاق أو كان مُرّا؟ سُ تىرى فىيىكىمُ الحصائبَ كُبرى عــونِ أيــام ذلــزلَ الــويــلُ مِــــــرا ضُ لسنامٌ كالعُسس ليم يُسبِي يُسسرا لأدى ظــلّـكــمْ عــلـى الأرضِ صَــخــرا حتُ، فبإنبي رأيتُ في البصيمتِ أجُرا فأقب حواله السفاهة عُذرا؟ من زمانِ الصّبا، ويأخذُ عمرا(٣)! (م) الغنَّاءِ تجنى يدُ الهوى منهُ زَهرا ها تغني وهن يبكين قسرا مثلَ سِرْبِ القَطا إذا جئنَ نهرا(٤) لـم يُسنِـلُـنِي الـزمـانُ مسنـهـنَ أَمْـرا خى يَدَيْهِ، هـمَّتْ بـسَـلْبِيَ يُـسـرىٰ فلماذا أساءنسى السهام وهرا؟ لو أتباني السرورُ، لم يَسلُقَ صدرا

غير قلبي أراه يَسْطيعُ صَبْراً أنــا لــم يَــبُــقَ بــيــن جَــنُــبــيَّ إلَّا فدَعدوا السلومَ إنسمسا هدو لسؤمٌ ما عليكم من الخرام إذا ما إن تَكِنُ تُصغرُ المصائبُ فالنف كرجال الروساء في طملعة الطا سفهاة كمشل ما افتُضِحَ العِر والسذى أثسقال السرواسسي إنسى لا يَخُرُنَّ مَنْ يَلُومُنني، المسم أإذا نسالَ مِسن كسريسم سسفسيسةٌ لسيت هذا الرمان يُسرجعُ يسوماً يروم كسان السفواد كالسروضية والليالي كالطير ناحث فخلنا والأمبانسي عبلس البهبوى حبائسمات كه أَرَجُهي من الراسانِ أمسوراً وإذا هَــم أَنْ تُــنَــوُلــنــي يُــــــــ أنسا يسا دهسرُ لسم أُسسى لسكَ يسومساً قد رآنى مسمسا تسحسمسل صدري

⁽١) تَبْرا: مخفف (تَبْرأ) بمعنى: تَشْفى وتصح.

⁽٢) دموع العين في الولادة، رمزٌ للبكاء الذي هو نقطة البداية لحياة العذاب والقلق الإنساني.

⁽٣) أي لَيته يعيد علينا بعض زمان الفتوة الأولى، ويأخذ بدلاً منها جزءاً من عمرنا الحاضر.

⁽٤) القطا، ضرب من الطير يشبه الحمام، يعيش في البيداء، ويهاجر في سبيل الماء. واحدته: قَطَاةً.

ولع مري لسم أمث في الأرض إلّا يا نجوم السماء ما لك تزهيد إنْ تُعيني على هموم السليالي أَجِدُ السهم كسلما نَقَمَ نَهُ وَبِدُ السهم وسينا حسرة تَرُجُ لسها الأر وبسنا حسرة تَرُجُ لسها الأر ما على مَن هَوَيْتِ لوحمَّل البر هسو أدرى بسما أحساول مسنسه المن السمد والتجافي غَذرا من يُحييه والنسيم إذا همن يُحييه والنسيم إذا هم وضحابي إذا افتقرتُ إلىهم خلق الله ذا الجمال مَتاعاً وأرى السمدة لسذة وشقاء وأرى السمدة لينه وشقاء في أرى السمدة لينه والنسيم وأني المناعاة وأرى السمدة لينه والنسيم وأني المناعاة وشقاء في أورى السمدة لينه والنسيم وأني النهوم وأرى السمدة لينه والنهوم وأرى السمدة لينها والنهوم وأرى السمدة لينه والنهوم وأرى السمدة لينهوم وأرى السمدة لينهوم وأرى السمدة لينهوم وأرى السمدة لينهون والنهود وأرى السمدة والنهود وأرى السمدة والنهود والنهود وأرى السمدة والنهود والنهود وأرى السمدة والنهود والنهود

قام بي أنَّ تحت رجلي قبرا(1) من كسلانا قد بات يعشقُ بدرا فاحملي شطرَها وأحملُ شطرا ساعةٌ بالرجاءِ زادَتُهُ أُخرى ض، فهل أنتِ في سمائكِ حَسْرى؟ ق سلاماً واستودع الريح سِرّا؟ وأنا بالذي يُحاولُ أدرى وأذى المصبُّ والتجني كِبْرا(٢) بَّ جفاني، والصبحُ أطولُ هَجُرا زادني الأغنياءُ عني فَقرا غيرَ أنَّ المجميل بالتيهِ مُغرىٰ ومسن النفع ما إذا زادَ ضرًا أجد المحشنَ صار في البناس سِرًا

وقال في قلة الأونياء:

رأيتُ في الناسِ كلَّ شيءِ جميلُهُ قبيحٌ جميلُهُ قبيحٌ ويَصطفي المرءُ ألفَ خِلُ في المدرءُ ألفَ خِلُ في المدرءُ الماء في المدرة الماء في الماء في

تسحارُ في كُنهه والعقولُ وكم قبيع له جميلُ!(٥) ولا يفي منهم خليلُ

إنَّ رضاءَ الـناسِ مـســـحـيــلُ

[من مخلّع البسيط]

000

 ⁽١) معنى البيت مسبوق؛ وصورتُه من شاعر المعرَّة أبي العلاء المعرَّي بقوله: من داليته المشهورة:
 سِرْ إِنِ اسْطَعْتَ في الهواء رُوَيْداً لا اختيالاً على رفات العبادِ
 خَفِّفِ الوَطْءَ ما أَظْنُ أَدْيِمَ الله لَوْ اللهِ من هـذه الأَجْــسادِ!

⁽ديوانه: سقط الزند، دار الفكر، بيروت سنة ١٩٦٥، ص٧).

 ⁽٢) في البيت غير محسنة بديعية، ما بين جناس وطباق متَّحَدّين (صَبٌّ وصَدًّ) و(التجنّي والتجافي)،
 وتقسيم بين شطري البيت بما يشبه الموازنة.

⁽٠) أي: له فعل جميلُ. وقد سقط البيت من طبعة بيروت.

وقال في تَشَكُّ مماثل، على شيء من التدرُّج:

[من المديد]

تقطع الأيام في طلبي "
أيُّ ذَنْهِ لي سوى أدبي؟
هدذه الدنيا سوى تعب في هرب في هرب في هرب في هرب وخدت من بعد تلعب بي وغدت من بعد تلعب بي وغدت من بعد تلعب بي سوف يلقي من الحيال الكيلي وفي غضض المالي ا

أسوب تسعدو عسلسى أسوب السيت شعدي وهي مُعنجلة السيت شعدي وهي مُعنجلة السيات فسما والشبات فسما والشباس إن فسطنسوا عسبي والسناس إن فسطنسوا كعم ليال قد لعبت بها كعم ليال قد لعبت بها والذي يسمضي عملى لعب وليال كسالم الهجر كيف لنا وليال كسالم با سَلَفت كم قطعساها عملى كَلَف وليال كسالم با سَلَفت كم قطعساها عملى كَلَف واليست العين ما نظرت العين ما نظرت إن ههذا السحب غسادرنسي المنا الفيلية من كُرب

وقال في معاناته من المِلاح:

ه جَرَثني المِلاحُ من غيرِ ذنبٍ قيات الله الله وس حَرَّمَها الله وس حَرَّمَها الله وتسمادين في عنذابي حسسى يا فوادي اصطبر فيان هِي إلَّا

[من الخفيف]

وأعسانت عسلسيَّ دهسري السمِسلاحُ هُ ولسكسنُ لأجسلسهسنَّ تُسبساحُ ما لِلكيلي من بعدِ ليلى صباحُ غدوةً بَسعدَها يسكسونُ السرواحُ

النوب: ج: نائبة وهي المصيبة الشديدة. والنُّوبُ أيضاً، جمع نؤبّة، من المناوبة، أي المرّة بعد المدّة.

⁽٢) آب، يؤوبُ أَوْباً وإياباً: رجَع، وعاد.

⁽٣) الكلَّفُ: هنا: التعلُّق.

⁽٤) لم تَصِب، من صَابَ المطرُ، يَصُوبُ صَوْباً وصَيْبوبةً، إذا نزل وهطَل.

كم أناس يصد منهم أناس جمع الموت بينهم فاستراحوا(١)

وقال في رسالةٍ:

أَيَسا ضلوعساً قسل بُسهسا وامسقُ مَسسن لسفسؤادِ طساهسرِ جَسرَهُ

[من السريع] ويا عيوناً طرفها رامتُ (٢) إلى السغسرامِ السنطرُ الفاسِتُ؟

واستبطأً كتبَ أحد أصدقائِه، وكانَ قد وُشيَ بهِ عندهُ، فكتبَ إليهِ: [من الخفيف]

ولذكري حِماكَ ما عشتُ أَصْبو يَغفرُ الذنبَ إِنْ يكنُ ليَ ذنبُ؟ حبُ وما لي سوى المصحبةِ عيبُ لهمُ الويلُ هل لذي المحبُ قلبُ؟ وقليستْ تجيئنا منكَ كُتُبُ؟ خا وقلبي كما عهدتَ مُحِبُ (٣) بزفيري عملي حِماكَ يَهُبُ على المناكَ يَهُبُ على حِماكَ يَصُبُ على حِماكَ يَهُبُ

عسلسم السلّب أنسني بِسكَ صببً يساح سليسفَ السوَف أَمَاليَ عددٌ عددٌ قد سعَوا بي إليكَ بالعَيْبِ فالعيب وأرادوا أن يُسلُزِموا السقالب صبراً أتخذت السسحاب داركَ في الجسام، فما أوجب القطيعة والبغلو سألتَ النسيمَ عني الأمسى أو أذنت السحابَ أن تذكرَ الدمس أو أذنت السحابَ أن تذكرَ الدمس أو تعسرٌ ضتَ للمسمى أو أذنت السحاب أن تذكرَ الدمس أو تعسرٌ ضتَ للمسمى أو أذنت طبيبي

وكتبَ إلى مُخْلفِ وعدٍ:

يسا مُسخُسلِفَ السمسوعسدِ كسمُ أَصْسدقُ مسا وعَسدُتَسنسي

⁽١) دائماً يختم الشاعر بحكمة أو يتسلَّح بها، لتخفيف وطأة التوتر والانفعال، حتى باتت المحكمة شيئاً ملازماً لجميع قصائد الحب والغزل عنده.

⁽٢) الوامِق (اسم فاعلُ) من: وَمَقَ، أحبُّ بإخلاص. والرامِقُ: الناظر بهمس وترقُّب.

⁽٣) الشَّيْن: خلاف الزِّيْن، القبحُ والعَيْب.

[من مجزوء الكامل]

[من مخلع البسيط]

وكتبَ إلى صديقٍ لم يُحْسن وُدُّه:

ما لي أراكَ مُخَاضِباً فإذا كسبستُ إليكَ مُخُ ما كانَ ظني يا أخي

كنتُ أرجوكَ أنْ تُعينَ على اله

ثمم أصمبحت بالوداد جموادأ

فإذا كننت قد ظهنهنت غُسروراً

فبهذي الفعال والمخلق السو

وكتبَ إلى من ظنَّ به خيراً ولم يجده كذلك:

[من الخفيف] مر إذا أنستَ لسلمه مسوم مُسعِسي نُ وفست السجودِ بسالودادِ ضسني نُ

مسن غسيسر ذَنْسبِ كسانَ مسنسي

تهذراً أحملت عملي الستحسني

أنْ سوفَ يُرخطئ فيك ظنسي

إنسما أنت جوهرٌ مسكنونُ و تسبينً نُستُ أنَّ فعلَك شَيْنُ

تمبح ألآذانُ والعُقَولُ(١)

وقال في صاحبٍ له تافه، ثرثار:

لى صاحبٌ حديث ه فضولُ ولسم يسزلُ مسن دأب السذه ولُ مُنب سطاً في حيث ما يسزولُ

بهِ السذه سولُ فهو كسمِ شُلِ السظلِّ إذ يَسجُولُ يَسجُولُ يَسجُولُ يَسجُولُ السخالي لَهُ السخالي اللهُ ال

(A) (A) (B)

وقال في ما يكتنفه من هموم ذاته ولا يعرفها أَحدٌ:

[من السريع] أُريسهم ما عرفُ وني به فاستلفت الناس إلى ثَوبه وكان كال الهم في قالبه

لم ينكشف همي ولكنني كندي هُنزالٍ خانه جسمه وربنيما كن النفتي باسما

⁽١) تمجُّه: تلفِظُه وتنبذهُ. والفضول: السَّقْطُ والتفاهة.

 ⁽٢) لم نتبيَّن معنى، ووظيفة «منبسطاً» في البيت، لسوء إضافتها إلى ما بعدها، ولغموض معناها بذاتها.

ومسن رأى ذِلَّتَهُ صَحْبُهُ فريسما هانَ على صَحْبِهِ

وقال في صنوف الناس:

[من المجتث]
الأصددقاء قلي والدحر في هم أقل الأصددقاء قلي والدحر في والدحاء قلي والدخاء في المجتث والدخاس كه في الله في المجتث والمحدد في المجتث المحدد في ا

وقال محرِّضاً على كرامة النفس وعزَّة القلب:

[من الخفيف]
ما لهم عملى الرضا من تُبوتِ
هُ كَإِلَّفِ الْعَيِيِّ طُولَ السكوتِ
هُ كَإِلْفِ الْعَيِيِّ طُولَ السكوتِ
هُ وشاءتُ فواجعُ السششتيتِ
كَلَّ يوم ترامي العنكبوتِ
رأَغَنَّا أُو ذاتَ حملي صموتِ
(م) إذا مما أضاعمهُ ممنْ هَويْستِ؟
مَ سُواءُ أَبَعَيْسَ ذا أُو رَضِيتِ
فاهُ جُريه هُ جُر الطلاقِ البتُوتِ
ما بناهُ الجدودُ لي، أو فموتي

أصبحي يا هموم فينا وبيتي قد بكونا الصدود حتى ألفنا وغدونا الصدود حتى ألفنا وغدونا مع الرمان كما شا تستسرامي بنا رياح الرزايا لا رعى الله من يُحبُ على الغَدُ أحرام يا نفسُ أن أحفظ الود أحرام يا نفسُ أن أحفظ الود ليس قلبي لغير من يحفظ القلد فيإذا ما الحبيب بُ أعرض عني واطلبي جانب الفخار وأغلي

وقال في مقام مُشَابه:

أَرهِ فُ سُي وفَ كَ يَا دَهُ ...

[من المجتث] رُ قــــدُ عــــرَفْـــتَ مَـــخَــــرُي^(٤)

[•]

⁽١) العَبِيُّ: العاجز عن الكلام، الذي فيه حبسةٌ في لسانه.

⁽٢) الأغنُّ: الجميل الصوت ـ وهو هنا صفة المرأة الجميلة التي يُتَغنَّى بها.

⁽٣) الطلاق البتوتُ: أي المنْبَتُ، المنقطع تماماً. وهو هنا الطلاق الذي لا رجعة فيه.

 ⁽٤) أَرْهِفْ سيوفَك: اجَعَلْها مُرهفة، حادة مسنونة. والمَخَزّ: موضع الخَزّ، أي موضع إنفاذ السهم.
 وفي طبعة مصر: "محزّي" (بالحاء المهملة): مكان الحزّ من الذبيح.

فلستُ أرجولِ لُلِّي مَن كادني يومَ عِنْ يُ^(۱) وكم محبيبٍ فَقَدْنا فلم نَدِج دُمَن يُعَزِّي وكم مَن يُعَارِّي

وقال في قبلةٍ من خدٍّ أَغْيَد:

[من السريع]
فقال: ما «هات» ومعناها؟
على هَواهُ قدْ طويناها
تزيدُ حسناً إنْ قطفناها
كل محب قدْ تحمناها
ولم نزلْ حتى أخذناها

وأغيد قلناك: هاتها كأنسماليس لنا أضلع ولم تسكسن في خدد وردة قلناك تلك إذن قبلة فلم يرز يمنعنا خدة

وقالَ: (في مليحة تبيعُ الليمونَ المعروفَ باليوسفِ أفندي):

[من الرجز] لحاظُها مشلُ سيوفِ الهندِ^(۲) تعلَّمتْ بِطْءَ الخُطى مِن فِئدِ^(٤) لو صوروا بنانَ ذاكَ الزَّندِ^(۵)

غسانسيسة كسرونسق السفسرنسد لحاظها مشا وشعره انجند ولاكسالسجند تعلمت بطا وعسندها صبابسة وعسدي لسو صسوروا به لصوروني فيه (يوسُفَنْدي)(١)

6 6 6

⁽١) كادَني، صنع لي مكيدة، وهي الحيلة والإهانة.

⁽٢) تورية لطيفة لقُبلة الخدّ.

⁽٣) الفرند: السيف، وهو أيضاً: ما يُرى في السيف من تموجات الضوء.

⁽٤) الفِئدُ ههنا، اسم رجل كان مولّى عند عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، أرسلتُه عائشة ليأتي لها بنارٍ فوجد قوماً يخرجون إلى مصر، فتبعهم، وأقام بها سنةً. ثم قدم إلى المدينة، فأخذ ناراً وجاء يَعْدو فعَثَر (أي سقط) فقال: تَعِسَت العَجَلةُ! فقيل: أبطأ من فِئد. (تاج العروس ـ الكويت سنة ١٩٧٠ جـ // ٥٠٧).

 ⁽٥) الزند، هناك زندان في الذراع الواحدة: الساعد والذراع، تجمعهما من أسفل: الرُّسْغ. والبِّنانُ:
 أصابعُ اليد، واحدها: بِّنَانَة.

 ⁽٦) مختصر: يوسف أفندي، وجاء في تاج العروس (نفسه ص٥٠٩) أن لفظ الأفندي مشتق من الفِئد الذي هو صاحب الفنون، زادوا عليه (ألفاً) لكثرة الاستعمال.

وقرأ إعلاناً نشرتُهُ بعضُ غادات اليابانِ، في إحدى جرائدِ بلادِها، تتصبى الشبّانَ، وتذكُر صفةَ من تهواه منهمْ. فقالَ بعضُ أُصحابه: ليسَ ما يمنعني إلّا بُعْدُ الشُقّةِ، وكانَ ذلك أيامَ محالفةِ إنكلترا لليابانِ، فقالَ (*): يمنعني إلّا بُعْدُ الشُقّةِ، وكانَ ذلك أيامَ محالفةِ إنكلترا لليابانِ، فقالَ (من المتقارب]

وتسلك السيالي وأشجانها المى المغانيات بفرسانها لممرعى صباها برغيانها إساء تسها بسرغيانها اساء تسها بعدد إحسانها؟ تسجير ليالي أحزانها وحارب أعداء سلطانها لأغممادها ولأجفانها تسروع المغواني بهجرانها؟ وتصدف عسك إلى شانها(۱) ولا تسرح بسرة أليمانها إذا طلبي ود (يابانها) إذا طلبي ود (يابانها) إذا طلبي ود (يابانها)

صب المحصور وغرزلانها ليالي تسجري جياد الهوى وتبعثها خطرات القلوب وتبعث حادثات الزمان الفلوب دأيسنا ليالي أفراجها دأيسنا ليالي أفراجها وكم حاربتني عيون المهي فردت سيوفي وتلك المحاظ أبعد الوصال وبعد الدواد وتطرح شانك عن همها فلا تستنم لنووم الضحي ولا تغير بالتي خلتها ولا تعدر بالتي خلتها تعدل الدوو وتبعد الدوو ولا تغير الدواد ولا تعدر بالتي خلتها ولا تعدر بالدي خلتها ولا تعدر الدوو وتبعد الدوو وتبعد الدوو وتبعد الدوو وتبعد الدوو وتبعد الدوو ولا تبعد الدوو وتبعد الدوو وتبعد الدوو وتبعد الدوو وتبعد الدوو وتبيال وتبيان في أزضه وجدا في أن الدول وتبيان وتبيان في أن الدول وتبيان وت

⁽١٤) اسم هذه الغادة الهوزو يجوش ٤. وهذا تعريب إعلانها باللغة العربية ، نقلاً عن جريدة المؤيد الغراء ، قالت: الني امرأة قد بلغتُ الدرجات القصوى من الجمال ، ولي شعورٌ مسترسلة على الكتفين ، وتُشبه في تموجها السحاب في يوم صافي الأديم ؛ ولي قد قد يُزري بغصن البان ، في قوامه وانعطافه ؛ وحاجبان كالهلال إذا طلع من مطلعه ، فتطاولت إليه الأعناق ، وعندي من المال الوفير والخير الكثير ، الكفاية لأن أعيش مع من أحبه ، في اتصال دائم وارتباط وثيق ، نوقب الفجر في الليل ، ونُسرّح الأنظار في الأزهار طول النهار . فإذا وُجد من بينكم ، معشر القراء ، شاب رقيق الحواشي ، زكي الفؤاد ، متعلم جميل ، سليم الذوق ، فإنني أكون سعيدة الحظ إذا أُتيح لي أن أذفن بجانبه في قبر من المرمر الوردي اهد. والمحالفة المذكورة هي محالفة (٣٠ يناير سنة ١٩٠٢) المشهورة .

⁽١) تصدف عنك: تنصرف، غيرَ عابئة.

 ⁽٢) نؤومُ الضحى: المرأةُ المترفة المدلّلةُ التي تبقى نائمة حتى وقت متأخر من ضحوة النهار.
 وقوله: «لا تستَنِمْ» لا تطمئنَ فتنامَ ملءَ جفونك، ثقةَ وأماناً!!

فَسمَا العِرزُ في حُسجُراتِ الكَسعاب ولا في الشعور كموج السحاب ولا في الحواجبِ مشلّ الهلالِ ولا همو فسي طملعمة المنميسريسن ولا في جَممالِ زهورِ السرياض ورتَّــلَ مــمــا شــجــاهُ الــحَــمــامُ وما السيف من غيسر أبطالِهِ وهل تسرتمقي صادحاتُ السليورِ عُـلاكُ أحـقُ بهدني السليالي

ولا في السريساضِ ورَيسحسانِسهسا(١) إذا ما تراخت على بانها ولا فسى السعسيدون وأجسف إنسها ولا في النجوم وكيوانِها (٢) إذا اختلن في ثوب نَيْسانها أفانيدنَ شجوِ بـأفـنـانـهـا(٣) وما العينُ من غير إنسانِها من الجوِّ مِرقاةً عقْبانها؟ من الخانسياتِ بسريحانها

وقال في صغيرةٍ تتعلمُ الكتابةَ في كتابٍ:

كتبدوها منشلَ الىحدواجبِ نُدوناً ثم ما زالتِ المسايخُ حتى

وقال في هيفاءَ تمشي على الحبلِ في تياترو:

طَلَعتْ والظلامُ يَحْسِدهُ الصبُ حَ فَخِلْنا فِي الأَرْضِ شَمَسَ السَماءِ ورأتُ أكْـبُــدَ السورى فسي تُسراها فحمشتْ من دلالها في السواءِ (٦)

[من الخفيف]

[من الخفيف]

وأروها قموامها في الكتاب(٤)

عـلّـموها الدلالَ في الكُتَّابِ(٥)

⁽١) الكَعَابُ: الفتةُ التي نَهَد ثَدْيُها؛ وهي كاعِبٌ، ج: كواعِبُ.

⁽٢) لم نقع على معناها. والأرجح أن تكون: (كيانها) أشْبَعها، لاستقامة الوزن. والكيان: الوجود والعالم.

⁽٣) الأفنان، ج: فَنَنُ، الأغصان.

⁽٤) شُبِّهتِ (الَّنونُ)، بحاجب العين، ولكن بصورة مقلوبة. تشبيهاً ينطوي على معانِ كثيرة تمثلها النونُ، وتُغْرَبُ بها.

⁽٥) الكتَّاب، المدرسة التي تعلَّم فيها القدماء في مواضع كثيرة من أماكن الدرس والعبادة، وأكثر علومها القرآن والعربية والحساب. جمعها: كتاتيب.

⁽٦) أراد أن الراقصة، وهي تختال في رقصها على الحبال، كانت ترى الناس من تحتها، وقد تفطّرت أكبادهم من القَلق عليها.

ورأى راقصاتٍ فأعجبهُ ما رأى فقال بديهاً:

[من الرمل]

ما عَليكُسنَّ من السمختَلِسِ⁽¹⁾
تكشفُ الرَّيْبَ عن السمُلْتبِسِ
يتلظى قلبُهُ كالقَبَسِ⁽⁷⁾
أَذْكَرتُ من أمرٍ قَبِسٍ ما نَسي^(۳)
فأنا ربُّ السهوى والهَوسِ⁽³⁾
يبتَ مني غيرُ رَجْعِ النفسِ

يا شُموساً طلعتْ في الغَلَسِ
دُرْنَ فسي أَفسلاكِ كُسنَّ دورةً
وتسرفُ فُسنَ بسصَبُّ مُدْنَفِ
ظَسنَّ هُ عساذِلُ هُ ذَاجِ نَّ فَي
وإذا ظنُّ وا العسرامَ هَوساً
قد شَجَ تُني أَنَّهُ العودُ فلَم
أَتُسرى أيدي هِم تَلم مِسسُه أُ

ورأى إحداهن وقد تأودت، حتى لم ترَ الأعينُ إلا سوادَ شعرِها المترامي على أعطافها، ثم لم يزلُ قدها بعدَ ذلكَ يتقوسُ، حتى لاحَ للناظرينَ بدرُ وجهها، فقال:

[من السريع] كالليلية الظلماء أو شِسبُهها حتى تسجلًى البيدرُ من وَجهها

مسالت دلالاً فسارتسمسى شسعسرُهسا فسلسم نسزل نسرقسبُ بسدرَ السدجسي

O O O

وقال يقصُّ حادثةً غراميةً لا قرار لها:

[من الخفيف] وتسجستَّتُ عسلسيهِ ذاتُ السَّسوَارِ (٥) ورأى (زهسرة السهسوى) فسى الإزار (*)

نسفَّرَتْ والسطْسبساءُ ذاتُ نِسفَسادِ لسم يسكنْ يسعسرفُ السهسوى فسرآهسا

⁽١) الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل، المختلطة بتباشير الفجر.

⁽٢) القبس: النار أو جمارها المشتعلة.

⁽٣) يتشبه الشاعر بقيس بن الملوح، الذي جُنَّ بليلي العامرية، فلُقَّب مجنوناً بها. والجِنَّة: الجنون.

⁽٤) الهَوَسُ: طَرَفٌ من الجنون. وأصله، الاختلاط والفساد (لسان العرب [هوس] ٦/ ٢٥٢).

 ⁽٥) النفور، للظبي وشبهه: الفزع والاضطراب والتحوُّل إلى مكان آخر.

^(*) الزُّهَرة، أحد الكواكب السبعة السيارة. وكان القدماء يعتبرونها آلهة، واختلفت خرافاتهم في أصلها. وحكى سيسرون في كتابه: «حقائق الآلهة» أن أقدم زهرة هي بنت الفلك، وآلهة النار. وقال إنه يوجد هناك زهرة أخرى متولدة من زبد البحر ولَدَتْ من زوجها عطارد، ولداً، وزهرة ثالثة هي بنت جوبتير، وقد ولَدت من المريخ ولداً. ورابعة تزوجت أدونيس، وقيل إن هناك =

ودنست عسيسته السيسه بسأن لا يستسواري عسنِ السعسيسونِ وإن لسم ويدورُ السهوى بسلحنظيهِ ما بيد وهسي تسخستالُ كسالسغسسون إذا مسا أو مسهساةِ السنسقسا إذا رأتِ السقسا يحسب الناس طيبها نَفْسَ الصب ويسظنسونسها مسن السخسودِ لسولا الس ويسخنالبون وجسهسها قسمسر الأفس ويسقسولسونَ فستسنسةٌ قسد بَسرَاهسا الس خطَرتْ تخطَفُ القلوبَ وقد سلَّ في دَلالٍ تعجر، مشلَ العلواوي والسشىرى كسنُّسةُ قسلسوبٌ ضِسعسافٌ (والمفتى يتبع الفتاة) وقد أم ورأى قسطسرَها فسطسارَ وطسارتُ وأتَستُهُ يسلوحُ في وجسهسا البِسْد يسنشنسي خسلفها مسن السخُررِّدِ هـــنّ ربّـاتُ كــلّ ذاتِ جـــمــالٍ فسنسشرن الكسؤوس وانسبعت

تَستَّسِعُنا، فَمَرَّ فَي الآثار يك عن كاتبيه بالمستسواري -نَ يسمسين تسخسوفهاً ويسسار لَ به نَّ النسيمُ في الأسحارِ نصَ لكنها بغيب اندعارِ (١) ے عسلسی زھے روضے مسغسطسار حسورُ محجوبةً عن الأبصارِ مق عسلس مسا بسأوجه الأقسمسار (٢) لِّهُ سبحانه فحبلُ الباري تْ سيوفاً من لحيظها البستَّادِ س على عُجبهن، فضلَ الإزار خشِيَتْ صولة الهوى الجبّار سسى بسما مسس قسلب أغيسر دار وادَّعسى وادَّعتْ حُقوقَ الحِوارِ سرُ وحيَّتُ تسحيسةَ استبسار العيس رياحينُ طِبْنَ كالأَزهارِ" ولمها وحمدها خُملِفُنَ جمواري السلمو وقيامت قيامَةُ الأُوتارِ (*)

 ⁼ زهرة خامسة علوية وهي آلهة المودة الصادقة، وسادسة تسمى وينوس، وهي آلهة المحبة الشهوانية، وسابعة تسمى «أبو ستروثيا». ولكن المشهور عند الناس أن الزهرة آلهة الهوى.

⁽١) الانذعار (زنة انفعال) الذعر. استخدم الشاعرُ هذه الكلمة لأجل القافية.

 ⁽٢) يبدو أنه لم يرتح لشبهها بالقمر، فهي أروع منه لأنه لا يتمتع بجمال دائم ونور ساطع في كل
 الأوقات.

 ⁽٣) الخُرِّدُ العِينُ: واحدتها: خريدة عيناء، أي امرأة جميلة بكْرٌ كاللؤلؤة غير المثقوبة، ذات حَوَرٍ
 في عينها، وسَعَةٍ، والعِينُ ج: عَيْناء وأَغْيَن.

^(*) لا نرانا في حاجة إلى التنبيه على ما أودعه هذا البيت من البلاغة. ولكنا نؤاخَذُ على إغفال الإشارة البديعية التي في قوله: «وانبعث اللهو». فكل ما كان لهواً وجاز أن يكون في ذلك المجلس، تحتوي عليه هاتان الكلمتان.

وحكى صسوتُهانَ أصسواتَ داوُو وتراخى الظلامُ فيانيفيجرَ البصب وبكى الغييدُ رحمةً لفتاهنَّ شم ودَّعْمنَه فقامَ حسزيسناً ولو آنَّ الهوى يَمَسُّ قلوبَ السلاوادِ، ما نقضَ العيها صانَ أسرارَها وباحثُ بما في وأصاحتُ إلى الوُشاةِ فلحَّتُ واستعارَ السزميانُ أيسامَ ذاكَ السلاماتُ دارُها فيباتَ بيلا قيلا

دَ فه بَ تَ سواجعُ الأَطيارِ (۱)

حُ وسالتُ ذكاءُ سيلَ النضارِ (۲)

(م) ولكنْ بممدميع غيير جاري (۳)

يسنشني بين ذِلَّة وانكسارِ
أُسدِ ذلَّتُ نفوسُ تلكَ الضواري

لدَ ولا خان لا، وذاتِ السوارِ (٤)

ضي التجني ولجَ في الإعتذارِ

في التجني ولجَ في الإعتذارِ

بولا مُسْعِدِ سوى (التَّذكارِ)

وقال في «شيخٍ هَرِمٍ خطبَ فتاةً ناعمةَ الصبا فأُغلظتْ له في الردِّ»: [من الخفيف]

جماءها خاطباً وبين يديه وتصددًى لسها فصددت وقالت قال: هذا المشيب نُورٌ، فقالت: قال: إني أبو العجائب، قالت:

لاحَ عِسزُريسلُ مسنسذِراً وقسريسبا قُسبِّحَ السسيخُ أن يكسونَ حسيسا أَوْقِدوا في السسراجِ هذا المشيسا! (*) وعَجيب أن لا تكسونَ عَجيسا

⁽١) سواجع الأطيار: ذات التغريد، ومنها الحمام والبلابل والحساسين. . (ويقال إن داود عليه السلام كان، إذا رتَّل المزامير في البرية، هبت إليه الطير افتتاناً بصوته. ولا يخفى حسنُ التعليل هنا».

⁽٢) ذكاءُ اسم علم للشمس، والنضار: الذهبُ الخالص؛ شبَّه نورَها المتلألئ، بالنور المُذاب.

 ⁽٣) لم نفهم معنى البكاء والحزن اللذين ذكرهما الشاعر، وقد أمضى أجمل لياليه.. ليس إلّا التكلّف وترصيع الكلام بحساب وغير حساب. وإلّا فما معنى (الذلّ والانكسار والاسترحام) وما تدفّق على قلبه من غير طائل؟

⁽٤) قَسَمٌ صبياني، سطحيُّ السياق والصورة. . ليس إلَّا الحشو المتراكم.

⁽٥) العواري، واحدتها عارية. كل ما يعطى على سبيل الاستعارة، ثم الاستعادة.

^(*) قال محمد الرافعي في حاشية الشرح: مما يناسب هذا أن شيخاً شاعراً رأى فتيَّة فأعجبته، فخطَبها، فردَّتُه. فبعث إليها ببيتين يقول فيهما إنه وإن كان قد شاب، إلا أن عزمه لا يزال فتّى، وأنه مع ذلك لأديب، فقالت: "لسنا نريدك لنوليك ديوان الزمام؛ أي ديوان الحسابات.

يا أب الهول يا أخا الهرم الأث يا نذير الممات يا وجعة القل أنت كالبَدْرِ غير أنك ممحو وجديرٌ بمن يُؤمِّلُ في المو

برِ حَسْبي، فقدْ كفاكَ عُيوبا(*) بِ متى كنتَ للقلوبِ طَبيبا؟ قُ وكالشَّمسِ أوسْكَتْ أن تَغيبا تِ حياةً يَحْيا بها، أن يَخيبا

وقال: يذكر خطرة قلب ويصف خمول قومه:

[من البسيط]

وما بنفسي إلّا لوعة الساس ولا يرق لقابي قلبه القاسي ولا يرق لقابي قلبه القاسي ولست ألقى لجرح اللّحظ من آس^(۱) فقد قطعت من الآمال أمراسي^(۲) فأينَ ميلُ قلوبِ الناسِ للناسِ المناسِ؟ فأينَ ميلُ قلوبِ الناسِ للناسِ؟ كأنما أنضجوها فوق أقباسِ؟ (۲) وكم يُضَيَّعُ جنسٌ بينَ أجناسِ! كأنما انتفضُوا من تحتِ أرماسِ (أأ) وبعضهم ضلَّ بين الكاسِ والطاسِ وبعضهم ضلَّ بين الكاسِ والطاسِ لعاف طعنَ كليب رمعُ جساس (٥)

يسكو إلى ثغره من حرّ أنفاسي وينظر القلب مجروحاً بناظره جررحاً بناظره جررحاً بناظره جررحاً القلب مجروحاً بناظره فيان يك المحب أن أحيبا بلا أمل وإن يكن مشلي العشاق قد هُجروا وأين ذو كبيد يسرشي لذي كبيد إنبي لأنظر أجناسا منوعة وقد أراني في قوم أولي كسل فبعضهم بين أخفاف الهوان هوى لو كان منهم كليب يوم نكبته

 ^(*) يبلغ عمر الهرم الأكبر اليوم فوق الأربعة آلاف سنة، وذلك قليل في جانب عمر صاحبنا بالنسبة إلى عمر الفتاة، والتورية ظاهرة.

⁽١) الآسي: المؤاسي، المُعَالِجُ.

⁽٢) الأمراسُ، ج، مَرَسَة: الحَبْل.

⁽٣) الأقباس. جَمَرات النار، مفردها: قَبَس.

⁽٤) الأرماس: القبور. مفردها: رَمْسٌ. وانتفضوا، خرجوا من القبور.

⁽٥) إشارة صريحة إلى حرب البسوس التي كان من أسبابها طغنُ جسًاس بنِ مرَّة، لكليب بن ربيعة، ثأراً لما قام به كليبُ بناقة البسوس خالة جساس، عندما رماها بسَهْم وهي على حوضه. ودارت معارك طاحنة بين بني بكر وبني تغلب، دامت أربعين سنة، عرفت بحرب البسوس.

[من السريع]

وقال في بضاعة الشرق البائرة:

السشرقُ سوقُ الغَرْبِ لـكـنـهـا بـاعَ بـنـوهـا بـعـضُـهـمْ بـعـضَـهـم

لا يُستسرى منها سوى السائسر¹⁷⁾ والسوي السائسر

وقال في صحافة الشرق:

كسم مَسلاَُوا البورِّ بصَيْحاتهم وسيَّروها صُحُفاً بعضُها تُسحُتَ شدُ الأَقلامُ فيها كما وتَجمعُ الحقَّ إلى خصمهِ رأيتُها كمالعَضْبِ إمَّا نَبَا

[من السريع]
وطاوَلُوا النجم بلاطائلِ
عن بعضِها في شُخُلِ شاغلِ
يَختلِطُ الحابِلُ بالسابلِ
وليتَها تقضي على الباطلِ
فالذنبُ في ذاكَ على الحامل(٢)

وقال في وصف نساء قومه:

أرى نسساءً بىنى قىومى ويسا أسفا

[من البسيط] في لِسْنِهنَّ سِهامٌ لَسْنَ في المحَدَّقِ^(٢) لو لم يكنَّ قِباحَ المخَلْقِ والمخُلُقِ⁽³⁾

وقال مورياً بين «الهوا» و«الهوى»:

وذي دلالٍ قسال خسذٌ فسي السمسنسي

[من السريع]

فقلتُ عيشٌ رَغَد سائعُ (٥)

والسَّيْسِمُ أَلْأَمُ مَـنُ يـمشي، وأَلْأَمُـهُ تَيْمُ بِنُ ثُغَلِ بِنو السُّودِ السَّدائِيسِ (لسان العرب [تيم] ١٢/ ٧٠).

⁽١) البائر، اسم فاعل من بارَ يَبُور بَوْراً وبَوَاراً: هلك وكسَدَ.

 ⁽٢) العَضْبُ: صفة للسيف القاطع. نَبًا: حاد عن موضعه ولم يُصِب الهدف. ومنه قولُهم: «لكل سيف نَبُوة». و الذنبُ على الحامِل» أي على حامل السيف.

⁽٣) اللَّسْنُ (بكسر اللام) اللغة والكلام.

⁽٤) أراد أنهن لثيمات السلوك، كحال نساء التيميين الذين قال فيهم جرير هاجياً بني تَيْم اللات بن تَغلية:

⁽٥) السائغ: الطيب الهنيء.

[من المنسرح]

[من المتقارب]

[من الطويل]

(ويسومُ وصل) قسال: حسسبسي إذن هـــــذا كـــــلامٌ فــــي الـــهـــوا (ي) فــــارغُ

وقال في شفاعة الحب:

[من السريع] لىي أمـلٌ فـيـكَ اقـتـضَـى بـعـضُـهُ وبسعنضة الآخر لسم نتقضيه فسإن تسكسن حَسلَستْ فسيسا ربسمسا يـشـفع بعضُ الحبُّ في بعضِه

وقال في عزة النفس:

یسا مّسن یسری انسنی بَسخِسلْتُ بسمسا عسدي عليه فلستُ ذا وَجُدِ كَفَاكَ بالنفسِ وَحُدها هِبةً فإنَّ نسفسسي أعَسزُّ ما عسندي

وقال في قرَّة عين النفس:

إذا غِبْتَ عن أعيني لم أجد ومسّا فُسقِسدَ السحُسسنُ لسكسنَّسما

وقال مضمِّناً:

مشى فكأنَّ الغضنَ تهفو بهِ الصّبا ومسرَّ وعـنْ جـنـبـيـهِ صـفَّـا عَـواذلٍ

أيسهسا السحسب أمسانسا إن لـــــــــولــــدانِ ﴿ يــــومــــــأ

[من مجزوء الرمل] يسجسعسل السولسدانَ شِسيسسا ﴾(٢)

سواكَ تَسقَرُ بِهِ أَعِيسنِي

تسميدلُ السطساع إلى الأحسسن (٠)

وللعطرِ منهُ في رداء الصبا نَفْحُ(١)

(كخَطِّي ظَلام شُقَّ بينهما صُبْحُ)(*)

وقال مُڤْتبساً:

^(●) سقط البيت من طبعة بيروت.

⁽١) النُّفْحُ: الريحُ العطرة الطيُّبة، واللَّفْح: الريح الباردة القارسة.

^(*) هذا عجز بيت لكُشَاجِم، وصدره: ﴿ وقد حسرتُ عن واضع الفرق قاحم، .

⁽٢) اقتباس مباشر من الآية السابعة عشرة من سورة المزمّل، وفيها: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يوماً يَجْعَلُ الولْدان شِيباً ﴾ .

وقال في أمر الهوى والحب الغابر وهي من أول القول:

[من المقتضب] أم صُـدودُهُ لَـعِسبُ؟ تــجـــتــلــي وتَـــځـــتـــچـــبُ(۱) أم ذُكِاءُ مِاءً مِا بَسرِحِتْ أم غدا كَمُ شَبِهِ هِ (م) البدر ليسسَ يَعقب ربُ أنه فُسسُ السوري سلسبُ ش_ادنٌ لِأُغ يُ نِسِهِ والــــه أدبُ ان سَعُدُ فسلسيسس يَسفسى (م) الصحدق إنه كَدبُ يحكم المسلاح عملى فَــهُــولــلـجــمــالِ أَبُ وانت مي البحمالُ له ه اجر ومُصف طحب بُ (۲) وه و ي ن ت ت أ ل الم سافسرٌ وم<u>نتقِ</u>بُ^(٦) وهــــو مـــن مَـــلاحـــتـــه وكيذا السهوى غسجسب ك___ل أم___رهِ ع___جَــبُ هــل تُــعــيــدكِ الـــحِــقَــبُ؟ يا لـــيالـــا ســلَــفَــث للسماء تستنسب والــــريـــاضُ حـــالـــيـــةً (م) البيدرُ حسولَ السشهب وهْــو بــيــنَ أَكْــؤُســهــا باسمالنا الخبيث نــجــتــلــيــهــاعــابــســة وهـــو دونــهـا حُــجُـبُ كالعروس قد حُرجِبت والــــزُّفـــافُ مـــرتــــقَــــبُ(٦) أبطأوا بسزنستها له يَسسَلْ بسها السعِسنَسبُ أو كــخــــد أغـــيــــد لـــو ع_خ ہا ف تی وَصِ بُ (۷) أو كـــانــهــا شـــفَــة

⁽١) ذكاء اسم علم للشمس. وما أكثر ما استخدمها الرافعي في ديوانه!!

⁽٢) الهاجر والمصطحب (طباق بديعي) يجمع النقيضَيْنَ: الهجران والعِشْرة الطيُّبة.

 ⁽٣) السافر: الحاسر الوجه والرأس. والمنتّقِبُ: الذي يضع النقاب، وهو نوع من الأقنعة تضعه
 النساء على وجوههن بَدْءاً من الأنف.

⁽٤) حالية: كساها الزهر والثمر.

⁽٥) الحَبَبُ والحَبابُ: فقاقيع تظهر على سطح الماء.

⁽٦) زن العروس: نقلها إلى بيت زوجها باحتفالٍ.

⁽٧) الفتى الوَصِبُ: المريض المُتْعَب.

بالدماء ينسك مسايسزالُ يسلتهيبُ مِعْطِفِی فیننہ جاذِبُ هـــزَّ عــطـــفَـــهُ الـــطـــر بُ^(۲) لسلىقىلىوب مُسخُستَ لِسبُ (٣) كالبنان مختضب آفسةُ السرضا الغَصِيُ (⁽⁾ كالما احتسى يَثِبُ وهْسِيَ مسنسه تَسنُستِسحِينُ أكسسرم الأولسي شسربسوا(٠٠٠) م الأدرُ؟ نافست بها العسرب يَصْدَ مِسْلَهِا الدِّهِبُ(٤) قلب فيك <u>يَـــ شــطـــر</u> ث فسهوبينها نسهي ف انتجالى ليه التعَظِيبُ^(ه) سِخرها فيسنسرب حسين غسالسيوا غُسلسيوا لــم تــجــئ بــهــا كــتــبُ يسنسقسضسي لسه أَرَبُ؟(٦) يَـــنْــــبـــرى لــــهــــا رشــــأ فسى السقسلسوب مُسخستسبسئ خــــدُهُ بــــخـــمـــرتـــهـــا لا أرى لــــه غَـــفَـــبــاً وهسومسنسها فسي ضُهِ حِيكٍ أكرمُ السشيقاةِ سيقين مَــنُ كـــمـشــلـــى إنْ ذَكــروا إنها المعادن له يسا شُسلسوعسي مسابسرح الس دارت المسعسسيسونُ بسه وانسجَسلَتْ لَسوَاحِسظُسهِا أغيث ن يَه مُ وجُ بها كهم صرغهن مهن أسب فسى جسف ونسها رُسُلُ ويسبح مسسن أحسسب أمسسا

⁽١) ذو الكلف: العاشقُ المولع.

⁽٢) الرشأ: الغزال. والعِطْفُ: الجانب.

⁽٣) مختلب، (اسم فاعل) من اختلب: فتنَ وسَحَر.

⁽٠) سقط البيت أو أسقط من طبعة بيروت.

^(••) سقط البيت أو أسقط من طبعة بيروت.

⁽٤) لم يَصْدَ: مضارع: صَدِى، يَصْدَا. مجزوم بـ لم، حذفت الهمزة للوزن الشعري. والصدأ: حمرة تعلو الحديد من أثر الاهتراء.

⁽٥) العَطَبُ: الفساد.

⁽٦) الوَيْح؛ اسم فعل بمعنى الويل أو الترجُّم والتوجع.

شيفً قيلبَيهُ تسعَبُ إن أراحــــهُ تــــعـــبُ

وقال يشكو ويسترحم:

يا ناعسَ الطرفِ كم أَشكو وتَظْلِمُني لو أن غير فوادي يشتكيك معى

وقال في بدائل الحب والأحبَّة:

إتَّ خِـذْ بِـالـلـهـو لَـهـوا إن يــخــنُ ظــبــيّ فــظــبــيــاً ك أحها آيساتُ حُسسُن

وقال في ذُلُّ الهوى وأحزانه:

يا أنيسسي ذَرِ المحزينَ حَزينا دعمة يسبكسي فمذو المهمموم جمديسر

وقال في عذاب الفراق والاغتراب:

أمسيت من يسوم السنسوى فسزعها وأتسى السسبساح بسكسل داهسية

[من البسيط]

رحماكَ يا ناعِسَ العَينينِ رُحْماكا! لنضبجت النباس والدنيبا بسشنحواكبا

[من مجزوء الرمل]

بعضها ينسخ بَعضا

[من الخفيف]

بَعِضُ ما سامَّهُ الهوى يكفيهِ^(٢)

إنَّ ما في فوادِه يُسبكسيهِ

[من الكامل]

وَيْسَلِّي عَسَلَّى يَسُومِ الْسَسُوى وَيُسْلِّي (٣) فخرَجْتُ من ليبلِ إلى ليبلِ

⁽a) أسقط البيت الأخير من طبعة بيروت.

⁽١) فَظَبْياً: مَفْعُولُ بِهُ لَفْعُلُ مَحَدُوفَ تَقْدِيرِهُ: نَعْشَقُ، نَتَعَلَّقُ. ونُصِبَتْ (فَأَرْضاً) لَفْعُلُ مَحَدُوف تقديره: لِنَنْشُدْ أرضاً أخرى.

⁽٢) سامه الهوى: قاسى منه ذُلاً وهواناً.

⁽٣) الويل: الهمُّ والعذاب. وهي كلمة تحذيرية لسوء العاقبة والمصير.

وقال في أُنْسَنَة الحب:

مسا السحب إلّا أنسسُ كسلٌ امسريْ ولسوْ دَرىٰ كسلُ السورى فَسضَسلَه

وقال في الحماسة والفروسية:

إلى البييضِ سَوْرةُ هذا الجِماحِ ليحاني العواذلُ في حبيهنً فيما البييضُ إلا طِرادُ السيوف يَسرجُ بسها الأرضَ هذا الفتسي يجوبُ المتعامِع جَوْبَ الجِمامِ على أشقر كومييضِ البروق جريءٌ على الليلِ مستَجْمِعٌ جريءٌ على الليلِ مستَجْمِعٌ تحكى الليلِ مستَحْمِعٌ تحكى الليلِ مستَحْمِعُ تحكى الليلِ مستَحْمِعُ تحكى الليلِ مستَحْمِعُ تحكى الليلِ مستَحْمِعُ تحكى الليليلِ مستَحْمِعُ الليليلِ مُسْتِحْمِعُ تحكى الليليلِ مستَحْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَحْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَحْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَحْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَحْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ الليليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ مُستَعْمِعُ تحكى الليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليلِ اليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليلِ الليليلِ اللي

وقال في نُحُول الهلال:

هـ للآل السسك لا تَسعُسجَبْ إذا مسا فقد حَسِبوا نُحُولَك من نُحولي

000

وقال في تضافر أسباب المعاناة على أهل الهوى:

ياليتَ قلبي لم يُحِبُّ ولم يَهِمُ إني رأيتُ أخا السغرامِ كأنسما

[من السريع]

لو كان يدري الناسُ ما الإنسسُ لهسام فيد إلى السجسنُ والإنسسُ

[من المتقارب]

وللشمر خفقة هذا الجناح (۱)
وهيهات من حبهن اللواحي (۲)
ولا السمر إلا عوالي السرماح
ويُدمي عليها عيون البطاح
ويطوي الممهامة طَيَّ الرياح (۲)
تُحفُّزُهُ عُلَواءُ الممراح (٤)
يهب هبوب نسيم الصباح

[من الوافر]

رأيت كسما أرى هَرْجَ الْأنْسَامِ فَسَرْجَ الْأنْسَامِ فَسَخْيِفَ عَلَيْكَ عَاقَبِةَ الْغَرامِ

[من الكامل]

بل ليستَني ما كانَ لي أحسابُ صُبَتْ عليه وحدَه الأوصابُ(٥)

⁽١) الجماح: النفور الشديد عن السيطرة. أو الانحراف عن الاعتدال.

⁽٢) اللواحي، مفردها لاح ولاحية، أي اللاثم والمفنُّدُ.

⁽٣) المعامعُ، واحدها: مغَّمعة، الحرب الشديدة. الجِمام: الموت. المهامه: القفار واحدها: المَهْمَهُ. . .

⁽٤) المَراحَ، (اسم مفعول) من راح، نقيضُ غَدا: الموضعُ الذي يروحُ القومُ إليه أو يعودون منه.

⁽٥) الوَصَبُ: الوجع والإرهاق، جمع: أوصاب.

جهوى فإذا رنا فُتِحتْ لهُ الأبوابُ(۱) مري مَدُتْ عليه طريقه الأسبابُ

لىكىنَّ عيىنَ السمرءِ مفتاحُ السهوى وإذا أرادَ السلَّسهُ أَمسراً بسامسري

وقال في انعدام الحب والإخلاص بين البشر، في نظرة تشاؤمية:

[من مجزوء الوافر]
عسلسى السسرًاء والضرًا
تسكاد تُسمنِّ قُ السصنْرا
مسن الخسفراء لسلغبرا(٢)
ت غير جهنم الصغرى
وكل تَسلَعضن الأُخرى؟
فسلم أرَ فيهم خَيْرا
وي، والسمبُّان، والهَّرًا(٣)

جُسلُ السنساس أعسداءُ فسلا يسغسرُ ذلكَ مُسبُستسمٌ ولسو كسادوا السنسجسومَ هسوتُ ومسا السدنسيسا إذا فسكُسرُ السستَ تسرى بسهسا أمسساً لسقسد جسرَّبتُ جُسلُهمُ ومشلُهمُ لسنا السكَفُرا فسعسمسروٌ ضاربُ زيسداً

وقال في ضحك الناس على بعضهم البعض:

من السريع] [من السريع] في المسروف يسبكون عسلي والمسروف المسروف المسرو

إن ضحك القومُ على بعضهم

⁽١) رَنا إليه يرنو، رُنُواً: نظر بهدوء وتأمل.

⁽٢) الخضراء، صفة للسماء لخضرتها. صفة غلبت غيرها من أوصاف السماء وأسمائها. والغبراء: الأرض التي تتألف من التراب الذي يُضبح غباراً في أيام الجذب وهبوب الرياح. ومنه قول النبي على في صفة أبي ذر الغفاري: ﴿مَا أَقَلْتِ الغبراءُ ولا أَظَلَتِ الخضراءُ أَصْدَقَ لَهجةً من أبي ذَر السان العرب [خضر] و[غبر] ٤/ ص٢٤٥ وه/ ٥).

⁽٣) الكفراوي والصبّان والفرّاء، من كبار علماء النحو القدامى في العربية. الأول هو حسن بن علمي الكفراوي الشافعي. الفقيه النحوي ـ نسب إلى بلدته كفر الشيخ بالقرب من المحلّة الكبرى بمصر. له عدد من المؤلفات في صنعة الإعراب والفقه، توفي سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م. والثاني، هو محمد بن على الصبّان، المصري، ولد ومات في القاهرة، وله حاشيته المعروفة على شرح الأشموني، على الفية ابن مالك، وغيرها.. توفي سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م. والثالث: يحيى بن زياد الفرّاء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ـ له كتابه والثالث:

والثالث: يحيى بن زياد الفرَّاء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ــ له كتابه المشهور معاني القرآن، والمذكر والمؤنث، وغيرهما الكثير. توفي سنة ٧٠٧هـ/ ٨٢٢م.

⁽٤) الرمس: القبر، وخاصة الذي في مستوى وجه الأرض.

من كانَ من إخوانِهِ ضاحكاً فواندها يضحكُ من نفسه

وقال يُهني نَجْل عمِّهِ، الأديبَ الفاضلَ الشيخَ سعيدَ بن عبدِ الرحمنِ الرافعي، بكريمتهِ عِناية:

[من المتقارب]

ونَوَرتِ السهمسُ أَفْقَ (السَّراية) (١) عسلسى كسل بُسرْجٍ تُسرفسرفُ رايسة فسهذي تَسخيسطُ وهاتيسكَ دايَسة فقالنا الكسمالُ مشالُ البهداية كَ فَابْقَ (سَعيداً) بهذي العِناية (٢) تَبلَّحَ صُببُعُ الهَنَا مُشْرِقاً وقد ذيَّنَ السسعدُ أبراجَها وقعامتُ بناتُ العُلى خادماتٍ وقعالوا أبوها مشالُ المكسمال وما هي إلا (عِسنايسةُ) ربُس

000

وقال أيضاً: يهني صديقهُ الفاضلَ الشيخَ عامر خليفة، من أعيانِ إتياي البارودِ بنجليهِ النجيبين:

[من المنسرح]

وما جسميع النجوم أشباه (۳) وفي جبين السعود سيساه (٤) كان سوى ناظِرَيْك عيناه بالفرقدين رعاهسا الله رأيتُ نَـجُـلَيْكَ فَـرقَـدَي أُفـقِ كـلاهـمـا فـي عُـلاك طـالِـعُـهُ لـو خُـلـق الـمجـدُ كـالأنـام لَـمـا فساهـنـأ وبـاء الـسّمـا وأنـجُـمَـهـا

وقال في اللباسِ الإفرنجي الأسود المعروفِ بالرسمي:

[من الرجز]

كسأنسمسا فُسصِّسلَ مسن إهسابِسهُ أُذْهسى بسه وكسنستُ لا أُذهسى بسهُ يا حُسْنَ ثوبِ للدَّجى مُشَابِهُ يُحسَّرُ السُيخُ على شبابـهُ

⁽١) تبلُّج الصبع: أفصح وأضاءت تباشيرُه.

⁽٢) ورَّى الراقعي بين (عناية) الإله، و(عناية) اسم المولودة، وكذلك بين السعيد الهني، و(سعيد) المحتفى به المكرّم.

⁽٣) الفرقدُ أحد نَجْمي القطب الشمالي، اللذين يُهتدى بهما.

⁽٤) الطالعُ: الهلال، وهو هنا، الفألُ الحَسن الذي يستشعره الشاعر حيال نَجْلي المهنَّأ.

مسنسدةُ رأيستُ السنساسَ مسن طِسلَابسة يسرون قسدر السمسرءِ فسي شسيسابسة

كأنني المليك في أصحابة وكليمة من جاهل ونابة

وقال في مصير الفقير المُعْدم:

[من الطويل]
وما حيلة العَرْجاءِ بينَ المَزاحمِ (۱)
ولم يكُ بين الناطقينَ ابنَ آدمِ
ألا ذكروا يومماً عبيدَ المدراهم؟

أرى المُعْدِم المسكينَ في الناس هالِكاً كأنْ لم تكنْ حَوّاءُ في الناسِ أُمّهُ فقولوا لِعبّادِ الدنانيرِ ويحهم

وقال في تعب الإنسان الدائم:

[من المنسرح]

سيئانِ فيه السوُجسودُ والسعَسدَمُ (٢)
فكلُ ما يَسشُهدونهُ حُلُمُ (٣)
فايسنَ راحَتْ بِالْهَالِها إِرَمُ ؟ (٤)

رأيت ذا السكون كسأسه تَسعَب والسناس كالسنائ كالسنائ ما لبشوا أبدع ذات العسماد مُسبُدعُها

000

وقال في غَلَبة الطباع على سلوك الإنسان:

[من الكامل] لا يستطيعُ عن الطّباعِ سُلُوّا تجد الحبيبَ قد استحالَ عدوًا

كَـلُّ امـرئٍ كَـلِـفٌ بـحـبٌ طِـبـاعــهِ فـإذا وثـقـتُ من الـحببيب فـربـمـا

⁽١) المَزَاحِمُ: واحدُها، مِزْحَمُ: الشديدُ الدفع في الزِّحام.

 ⁽٢) يذكرنا ببيت أبي العلاء المعرّي في داليّته المعروفة:

ضيرُ مُنجَدِ في مِلْتي واصتفادي نَنِحُ بِاكِ ولا تَسرَنُّمُ شسادِ ويليها:

تَـمَـبٌ كـلُـهـا الـحـيـاةُ فـمـا أفـــ ــ جَــبُ إلّا مــن رافــبِ فــي ازديـاد (ديوانه: سقط الزند، دار الفكر، بيروت سنة ١٩٦٥، ص ٧ ـ ٨).

⁽٣) قوله (ما لبثوا) جملة حالية زمانية بمعنى: ما داموا على قيد الحياة.

 ⁽٤) قوله هنا مستفاد من قول الحقّ تبارك وتعالى في الآيتين السادسة والسابعة، من سورة الفجر
 ﴿المُ تُرَ كَيْفَ فعلَ رَبُّك بعادٍ * إِرَمَ ذَاتِ العماد﴾.

[من البسيط]

وقال (في الشتاءِ):

[من مجزوء الوافر]

أ مجزوء الوافر]

ت حسر أف أ بعددَهُ حسر فُ

م والأرضُ هي الصيخد فُ

(فخر عليهمُ السقفُ)(١)

فسايسامُك لا تَصدف و

إلى السمواتِ حتى جاوزَ القَدْرَا

مسن أجسل واحدةٍ أن يَسفْسقَساً الأُخْسرَى

أيا ضَيْ فأ أطالَ المَكُ له ف ذ خ طُوا له ف السسوا وأقه المه م الأقسلا وكسم زلسزلت دُورَهُ مُ وكسم ني مشف له المنايوم وقد مسات ذوو السكساف وبات السناس: مَسنْ أرضا

وقال في شامخ بأنفه وهو أعور :

ما بالُ أَنفكَ هذا قد شمَخْتَ بهِ لَدُولا خَشِيتَ إذا ما كنتَ رافعَهُ

000

وقال في بخيلٍ:

[من المديد]

نقصصَ السبُسخُسلُ ويسومَ أتسى قسيل إنَّ السبخسلَ قسد كَسمُسلَا

لسسو رآه أهسسلُ مَسسرُو إذن ضَربوهُ بسينهمُ مَستَسلاً

0 0 0

 ⁽١) اقتباس لقوله تعالى، من الآية ٢٦ من سورة النحل: ﴿فَخَرُّ عَلَيْهِمُ السُّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾.

 ⁽٢) لم يرشح شيء من قولة (ذوو الكافات) لأنها جمع حرف (الكاف) التي تعني مباشرة: حرف
تشمه.

وقد تعني أوائل كلمات معبّرة تبدأ بالكاف مثل: ﴿كلّ ﴾ و﴿كامل ﴾ و﴿كمال ﴾ وغير ذلك. وقد أشار شارح الديوان محمد الرافعي إلى ما قاله ابن سكّرة من شعر يتضمّن ألفاظاً مبدوءة بحرف الكاف. كما أشار إلى قول آخر بحرف الصاد. (ديوان الرافعي جــ / ص ١٤٠ حاشية (٢)).

⁽٣) هناك مدينتان تسميان مُرْو؛ الصغرى واسمها: مَرْوُ النهر، والكبرى: مرْوُ الشاهجان، وإياها قصد الشاعر، كذلك الجاحظ في كتاب «البخلاء». وهي أشهر مدن خراسان، وقصبتها. وأهلُها مشهورون بالبخل. (معجم البلدان/لياقوت/جـ٥/١١٢ ــ ١١٢).

وقال في آجال الناس المقررة جيلاً بعد جيل:

[من المتقارب]
ويسبسقسى مسن السذاهسبسيسنَ الأنَسرُ
ويسرُوُونسهُ زُمَسراً عسسن زُمَسرُ^(۱)
تُسرى في السمرآة وجوهُ السيشرُ^(۱)
وهساتسيسكَ مسرآتُسها لسلسطَّسدَرْ
فسالسخَسيْسرُ خسيسرٌ والسشرُ شَسرُ^(۱)

ل كُلِّ المسرئ أَجَلٌ مُسْتَ ظَرْ يُسردُدُهُ السناسُ جيلاً فسجيلاً تُسرى فيه نَفْسُ الفتى مشلما فسذلك مسرآته لسلسنفوس وما السناسُ إلا حدديث يسدوم

وقال في حتمية الموت وراحته لذوي العذاب:

[من مجزوء الكامل]

نَ وللسردي خُلفَ السبَاتُ السبَاتُ ضاقَ بسهِ هسذي السحسياة

لسلىمسوتِ قسدٌ خُسلسقَ السبَسنُسو والسسمسوتُ أوسسعُ لسسلسذي

وتمنَّى طهارة القلب، ودوام الوفاء من أصدقائه، فقال:

[من الخفيف] أنَّ لي في الأنامِ خِلاً وفينا(*) رَ وأهلسيهِ راضياً مرضيًا ونعسم الحياةِ ما دمتُ حيًا(٤)

أتسمئسى وكسيف لا أتسمسئسى وفواداً مُسطَهراً يَسلُم حُ السدهد ذلك السمجدُ خافقاً بعد موتي

⁽١) الزُّمَرُ: جمع زُمْرَة: الجماعة من صنْفِ واحد. وفي القرآن الكريم سورة خاصة باسم: الزُّمَر، وفيها: ﴿وسِيقَ الَّذِينَ كَفُرُوا إِلَى جَهَنَّم زُمْراً * وسِيْقَ الذين اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً ﴾ الآيتان ٧١ و٧٢.

⁽٢) و (٣) عَجُزا البيتين فيهما، مختلَّان عروضياً.

⁽١) قال بعض الحكماء: الأملُ وفيق مؤنس، إن لم يبلغك فقد ألهاك.

⁽٤) أي: ذلك هو المجْدُ الحقيقي، وذلك هو نعيم الحياة الدنيا.

____ الباب السادس

في الرثاءِ

قال يرثي الأميرَ عبدَ الرحمنِ، أميرَ أفغانستان، والمجدُ كلُّهُ في اسمِهِ كما كانت الحكمةُ والهمةُ في جسمِهِ رحمهُ اللَّهُ (*):

[من البسيط]

وقد عَهِدُناكَ لا تُسبقِي ولا تَسَذَرُ كَمَا تَسَاقُرَ مِن أوراقِهِ الرَّهُرُ وقَبْلُ كُلُ قَضَاءِ فِي الورى قَدَرُ وما مواعظُ دَهْرٍ كلّه عِبَرُ؟ وما مواعظُ دَهْرٍ كلّه عِبَرُ؟ حتى درى كلُ قلبٍ كيفَ ينفطرُ حتى النجومُ وحتى الشمسُ والقمرُ عتى النجومُ وحتى الشمسُ والقمرُ فما استطاعكَ ذاكَ الضيغمُ الهَصِرُ(١) واليومَ عنه صروفُ الدهرِ تعتذرُ(١) لإ أضاءتُ لهُ الأحداثُ والغيرُ (١) لأمستِ الشهبُ فيهِ كلّها سورُ لأمستِ الشهبُ فيهِ كلّها سورُ لاصفو فيه، ويومٌ بعضُه كذرُ لاصفو فيه، ويومٌ بعضُه كذرُ الله في كلّ قلب لهُ منْ حُبّهِ أَسْرُ

يا فاجع القوم ماذا يَنْفعُ الحَذَرُ جَنَتُ أَناملُكَ الأَرواحَ فانتشرتُ وما بسمانعهم ما قدَّروا وقَضَوْا مَنْ يتَّعظ فصروفُ الدهرِ موعِظةٌ مَنْ يتَّعظ فصروفُ الدهرِ موعِظةٌ يا لَهف (كَابُلَ) ما فاجأتَ كَافِلَها فَجَعْتَها وفجَعْتَ الْعالَمينَ بها وجثتَ ضَيْعَمَها لكنْ بحِخلَبِهِ وجثتَ ضَيْعَمَها لكنْ بحِخلَبِهِ وحثتَ ضَيْعَمَها لكنْ بحِخلَبِهِ قد كَانَ يُزْجِي المنايا لِلْعِذَا زُمَراً ما شبٌ في غِير الأَحداثِ فكرتُهُ ما شبٌ في غِير الأَحداثِ فكرتُهُ ولو روى الفَلكُ الدوَّارُ حكمتُهُ والدهرُ يومانِ: يومٌ كله كَدرٌ وما تَبَسَمَ للأيامِ مُختَبلُ وما تَبَسَمَ للأيامِ مُختَبلُ وما المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ عَلَيْهِ وما تَبَسَمَ للأيامِ مُختَبلُ وما المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ المائلُ عَلَيْهِ ومائلُ المائلُ عَلَيْهِ المائلُ المائلُ المائلُ عَلَيْهِ المائلُ المائلُ

 ^(*) سئل شاعرنا مرة: لماذا لا يُكثر من المراثي؟ فقال: كثر الرثاء حتى أصبح صنعة تُحتَرَفُ.
 وأسأل الله أن لا يفجعني في عزيز علي فأرثيه. وإني ما تركتُ الرثاء، لفي نعمةٍ أحمد الله عليها.

⁽١) الضيغم الهَصِرُ: الأسد الكاسر، الذي يأخذ فريسته لاوياً عُنقها.

⁽٢) يُزْجِي: يدفع ويسوقُ.

 ⁽٣) الغِيرُ: أحوال الدهر المتغيرة، وأحداثه، كذلك القول في: الصروف. قيل مفردها غيرة، وتجمع أيضاً على أغيار.

⁽هه) المُخْتَبَل (بالفتح) الذي مسُّه الجنونُ.

واستخبِرُوا الشرق ما للشمس كاسفة يا شامخاً دكّه ريبُ المنونِ أمّا اهـ هـذي السمدافعُ والأسيافُ ناطقةً طارتُ بنَعْيِكَ في الإسلام بارقة خطبٌ قلوبُ الورى من حَرِّ جاحمهِ فما لأنباءِ هـذا السلكِ حائنةً

فسما جهيئة إلا عند ذها الخبر (۱) تز الحطيم وركن البيت والحجر ؟ (۲) في الغرب والهند بالأفغان تفتخر فانهل دمع بني الإسلام ينهمر كأن نار الوغى فيهن تستعر (۳) حتى المدامع خانت سِلْكَها الدررُ

وقال يرثي الأستاذ عبدَ الرحمن أفندي الكواكبي(٤):

[من الطويل]

وفي كل ناد عُصْبَة حول نادب؟ تُسَعِّرُ ما بينَ الحَشَا والشرائبِ (٥) رأوا كيفَ تَهْمِي مُثْقَلاتُ السحائبِ وكسم ليملة قد باتَها غيرَ واثبِ وقد نَشَبَتْ أظفارُهُ بالكواكِبِ (ي) (٤) قد ازدحمتْ فيها بناتُ المصائبِ (٢) أحقاً رأيتَ الموت دامي المخالِب وتحت ضلوع القوم جمرٌ مؤجَّجٌ وفي كلُّ جَفْنِ عَبْرةٌ حِين أرسلتُ أبى الموتُ إلا وثبةً تَصْدَعُ الدجى فما انفلقَ الإصباحُ حتى رأيتُهُ وكم في حَشَا الأيام من مُذْلَهِمَةٍ

تُسائِلُ عن حُصَينِ كلَّ رَحُبِ وَصند جهينةَ النَّخَبَرُ اليقينُ (مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني، المجلد الثاني/ ص٣ _ ٥) رقم المثل: ٢٣٨٣).

⁽۱) تضمين للمثل العربي القديم، الذي ورد في قصيدة، أنشدها الأخنسُ بن كعب من جُهَيْنَة، بعد أن قتل صاحباً له يدعى حُصَيناً، كانا قد اتفقا على سلب كل من يريانه وحيداً، فقال لامرأته (أي امرأة صاحبه القتيل):

 ⁽۲) الحطيم: جدار الكعبة. وقيل هو جدارها مما يلي الميزاب. سمّي بذلك لانحطام الناس عليه،
 ولأنهم كانوا يحلفون عنده في الجاهلية فينحطمُ الكاذب. وقيل لأن البيت رُفع، وتُرك ذلك محطوماً. (لسان العرب [حطم] ۱۲/ ۱۲۰).

⁽٣) الجاحِمُ والجحيم: النار الشديدة الاشتعال، أو المكان الذي تتَّقد فيه النار وتستعر.

⁽٤) هو عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي. من رجالات عصر النهضة الأدبية والفكرية. ولد وتعلّم في حلب سنة ١٨٤٩م. ساح وارتحل كثيراً وأنشأ عدة جرائد، وترك آثاراً أدبية، فكرية جليلة ومنها: طبائع الإستبداد. توفي في القاهرة سنة ١٩٠٢م.

⁽٥) الترائب، واحدها تريبة. وهي عظام الصدر مما يلي الترقوتين.

^(*) التورية هنا لا تخفى إلّا إذا خفيت الكواكب في الليلة الصافية. وقد قضى، رحمه اللَّه ليلاً.

⁽٦) المدلَّهمَّة: صفة لليلة المظلمة الحالكة السواد، وقصد بها: المصيبة الدهياء.

هوى القمرُ الوهَّاجُ فاخْبِطْ معي السُّري ووطُنُ عبلى خَوْض السَمنيَّاتِ أنفسساً فهنَّ العواري استرجعَ الموتُ بعضَها أبعدة حكيسم البشرق تَـذْخَرُ عَبْرةً حَشُوا فوقَ خَدِّيهِ السّرابَ وأرسلوا لتبكِ عليه الصَّحْفُ في كلِّ مَعْركِ فسقسد كسانَ إنْ هَسزَّ السيّسراعَ رأيستَسهُ ولم يَسَكُ هميَّابماً إذا حَسمى الموغمي وكانت سبجاياه كما شاءها الهدكي ولا بلدْعَ أَن تُعْرَى الكواكبُ لللعُلليٰ سَلُوا حَامِلِيهِ هِلْ رأوا حولَ نعشِه وهل حَمَلُوا التقوي إلى حفرةِ الثرى وهل أغهدوا في قبره صارماً إذا فكسم همزَّهُ الإسلامُ في وجمهِ حمادثٍ أرى حَسراتٍ في النفوس تهافتتُ ومسا بسعسجسيس أنَّ ذا السدهسرَ قُسلَّبٌ

إذا لاحَ ضوءُ النجم بينَ الغياهِبِ(١) تُساوقُها الآجالُ سَوقَ النجائب وقيصر البواقي ماجري للذواهب ومسا هـوَ مسن بسعـدِ الـرحـيـلِ بـآيــبِ؟ عليه سمحاباتِ الدموع السواكبِ إذا ما انسفسى أقلامَهُ كُلُ كاسب يصولُ بأمضى من فِرندِ القوانسبِ(٢) ورفرفست الأعملام فموق المكستسائسب وشاءث لأهليها كرام المناقب وقد نَسَبَتْهُ نفسُهُ للكواكب(*) ملائكةً مِن حارِب خلْفَ حارب (٣)؟ وساروا بذاك الطود فوق المناكب(٤)؟ تَحِرَّدُ راعَ السُسرقَ أهلُ السعارب فهزَّ صقيلَ الحدُّ عضبَ المضارب^(٥) لها قطعُ الأحشاءِ من كل جانب(٢) إذا كانَ في أهليهِ كلُّ العجائب

000

⁽١) السُّرى: سَيْر عامة الليل. قصد: المشقَّة والمعاناة... والغياهب: الظلمات، ج: غَيْهَب.

⁽٢) الفِرند: السيف. والقواضبُ: القواطع، ج: قاضب وقاضبة.

 ^(*) هذا البيت غاية في حسن التعليل، وغاية في المدح، لأن (الياء) في (الكواكبي) للنَّسَب. ولم
يرض أن يقول إنَّ أهله نسبوه إليها، فقال إن نَفْسَه نِسْبتُهُ، دلالة على أن ذلك بجِدُه، لا عن أبيه
وجَدِّه. ومن يعرف سيرته رحمه الله لا يجد ذلك شيئاً عجيباً.

⁽٣) الحارب: الذي يشلبُ غيرُه كلِّ ما يملك.

⁽٤) الطود: الجبل العظيم، ج: أطواد، وطِوَدَة.

⁽٥) صقيل الحدِّ: مصقول، مجْلوَّ، أملسُ. وعَضْبُ المضارب: قاطعٌ كيفما ضُربَ به.

⁽٦) تهافتت: تداعت، وتساقطتْ من شدة الحزن والتأثر.

باب التقاريظ(١)

قال لسانُ العرب، وتاجُ الأدب، والقاموسُ المحيط، صاحبُ السعادة الشاعر محمود سامي الباشا البارودي^(٢) أطال الله بقاءه:

[من الكامل]

سمح الزمان بها وكان بخيلا طبع أجاد فأحكم التفصيلا(٢) لفظاً بأثناء الكلام دخيلا(٤) «كعباً» وفاقت في النسيب «جميلاً»(٥) لتكاد تُحدث في النسيب «جميلاً»(٥) ليحون إلى الفؤاد سبيلا فيه الحصائم بكرة وأصيلا فيه الحصائم بكرة وأصيلا نفساً تصع به النفوش عليلا كالسحر يخدع أنفساً وعقولا عهداً كمرآة السماء صقيلا طرب النزيف وما شربت شمولا(٢)

أبني القرائح أبشروا بطريفة كيلم كسلك الدر لاءم بينها بدوية النسب الصريح فلن ترى بارت وزهيراً في المقال وطاولت بلغت مدى الإطراب حتى إنها بهرت برونقها العقول وغادرت كالروض باشرة الندى فترنمت وترددت فيه المسبا فتنفست لاعيب فيها غير فضل براعة ودن علي هوى الشباب وأذكرت ومن العجائب أن لي بسماعها

التقاريظ، مفردها تقريظ، وهو المدح والثناء. ويحتوي هذا الباب على عدد من قصائد المدح والثناء
 التي كتبها أعيان عصره من رجالات الفكر والأدب، تكريماً وتقديراً للشاعر مصطفى الرافعي.

⁽٢) محمود سامي باشا البارودي. ولد وعاش ومات في القاهرة. وهو من أصل جركسي مملوكي، شغل مناصب حكومية رفيعة، وترك ديواناً شعرياً كبيراً وتوفي سنة ١٩٠٤. ولنا فيه دراسة أدبية عامة في شعره وحياته، كتابنا: «في محراب الكلمة» عنوانها: ديوان محمود سامي البارودي: «طبيعته _ مرضوعاته، منحاه الشعري». المكتبة العصرية، بيروت _ صيدا سنة ١٩٩٩..

⁽٣) الكلم: الكلامُ. وهو أيضاً جمع كلمة.

⁽٤) بدوية النسب: صفة للقصيدة العربية الفصيحة، لا عجمة فيها ولا لغُو.

 ⁽٥) بارَتْ: نافَسَتْ، ومنها المباراة، والشعراء المذكورون هم على التوالي:
 رهير بن أبي سلمي، وابنه كعب بن زهير، وجميل بن معمر، أو جميل بثينة.

⁽٦) النزيفُ: السكران، الظمآن الذي عطش حتى يبستْ عروقه وجفُّ لسانُه.

نَظُم امرئ غاصتْ قريحتُهُ على طلبَ الفصيحَ من الكلامِ فنالهُ هو «صادقٌ» فيما علمنا كاسمِه فلْيَبْقَ محسودَ البيانِ ممتَّعاً

درُ السكسلامِ فسصاغَسهُ إكسلسسلا بعريسةِ تدعُ السحرونَ سهولا وكسفى بذلسكَ بالوفاءِ كسفسيلا بالفضلِ حتى يبلغَ السأمولاا

وقال نجمُ الآفاق، وجوهرة العراق، مالِك رقاب القوافي، الأستاذ أبو المكارم الشيخ عبد المحسن الكاظمي (*) نزيلُ مصر، وواحد العصر، وقد فرغ، حفظه الله من سحريراعته، لساعته فجاء بديعة البدائه، ونادرة البدائع:

[من المنسرح]

عِلْمَ يَسزيسنُ السنفوسَ أو أدبُ تهذب وبها للعلا وتَقْتَرِبُ (۱) وجه بسلالاهُ تُكَسَفُ السكُربُ وجه بسلالاهُ تُكسفَ السكُربُ يُسرِقَبُ فيها ما ليسَ يُسرِقَبُ السكُربُ مالٌ حَوثُ الأَكُمفُ أو نَسفَبُ (۲) مالٌ حَوثُ الأَكُمفُ أو نَسفَبُ (۲) للكملُ شيء تسرومه سَبَبُ؟ ولا يسنالُ الأماني السلّعِيبُ كعرمِه حيسن يُحْمَدُ السلطلبُ كعرمِه حيسن يُحْمَدُ السلطلبُ كعارمِه ويسنتسبُ كالفضلِ يركو به ويسنتسببُ كالفضلِ يركو به ويسنتسببُ فسما له فسي زمانيه حسبُ ألله فسي زمانيه حسبُ تبلى وتمضي السنونُ والحِقبُ (۵) تضفو عليها مطارفٌ قُشُبُ (۵)

أنفس ما يُقتنى ويُكتَسبُ وأشرف المعليسات، مَغرِفة وأرفع السنيسرات مسنسزلة ولسيسس مسشلُ الآدابِ واسطه ولسيسس من فضيلة بدلاً ولم يكن من فضيلة بدلاً هل نَيْلُ شَيء من غيرِ ما سبب مَن جَدً في الأمرِ نَالَ بُغيتَهُ ولسم يكن شافعاً لمطلبه ولسم يكن شافعاً لمطلبه وليسس للمرء منتسمى أبداً وليسس للمرء منتسمى أبداً من لم يكن فضله له حسبا وهي على مسرّهن باقية وهي على مسرّهن باقية

^(*) عبد المحسن الكاظمي، الشاعر العراقي العريق. سبق التعريف به.

⁽١) المُعْليات، اسم فاعلَ للمُعْلي والمُعْلية، الذي أو التي تحقق العلوُّ والرفعة.

⁽٢) النَّشُبُ: المال الأصيل من نقودٍ وماشيةٍ أو عقار.

⁽٣) الحَسَبُ: القَدْر والقيمة. وهو أيضاً: الجاهُ.

⁽٤) الجديدان: الليل والنهار، لأنهما يتجددان باستمرار مع الأيام والأزمان.

 ⁽٥) تَضْفو، من [ضَفَا] الشيءُ ضَفْواً وضُفُواً: نَمَا وكثُرَ. والقُشْب، مفردها: قشيب: الجديدُ..
 والمطارف، ج، مَطْرف: الثوب المنسوج من الخز المزركش.

إذا أَعِدُتُ في السمازقِ الأُهبُ (١) طروسى لسمسن داخ وغسي أحسسشه كان جهاناً لم يُستجه الهربُ كل شحاع يستجمو المغداة وممن بواسِلً لا تحديدُ ولا هُـيُـبُ(٢) ومسا سَسواءً فسي كسلُ مسعستسكر ولا جسيعُ الأنسام تُسْتَسَجَبُ (٣) ومـــا شــــؤونُ الـــرجـــالِ واحـــدةٌ ومسن تسحسلسى بسذكسرهِ نسسسبُ (٤)؟ شـــــــــــــــــــــن زانَ ذكــــره نـــــــــــبُ ليسس كحمن تَسغتَلِي بِسهِ الرتَسبُ كذاك مسن يسعستسلسي بسؤتسبسيسه إذا اشرأبَّتْ في المجمع الخُطَبُ (٥) وخيرً ما يَعْظُمُ السخطيبُ بسهِ مواقِف تسلسطني وتسلسهب وجَنَّ ليبلُ النُّحُصوم والسّحمتُ كــلُ شَــرادٍ، ونــابَــتِ الــنُــوَبُ(٢) أَوْ جُـــنَّ دهـــرٌ وطـــارَ فـــي رَهَـــج عَــزْمٌ طَــريــرُ الــغِــرادِ مَــخـــربُــةً تَـقْمِسرُ عنها القَسَا والقُضُبُ تستمو بحديهما للكل سما سافرة ما لوجهها نُـقُبُ (^) والسنطق يسولسك كسل مستحسرمسة كلُّ صنوفِ المقالِ تُحْتَقَبُ (٩) يَحتَقِبُ القولُ ما يطيبُ وما وليست مها دوّنوا ومها كستبروا کے دونُسوا فسی السوری وکے کستَسبُسوا يسكَدُّ مسنسها السمسهدذَّبُ الأَدِبُ^(١٠) ولسم يستكسن لسلأريسب فساكسهسة

 ⁽١) الأُهَبُ، جمع أُهْبَة، وهي الاستعداد التام.

⁽۲) هُيُب، ج: هائب وهيًاب: الذي يخشى المقام.

⁽٣) تُنتَجَبُ: تُختار وتُصْطَفَى.

⁽٤) أي ما أبعد الفرق بين مَنْ زَها وفخر بنَسَبه، ومن فخِرَ نَسَبُه به. الأول صنيع نسبه، والثاني صانع نسَه.

⁽٥) اشرآبَتْ: امتدَّتْ وتطاولتْ عُلوًّا. . . وكلُّه بمعنى الشموخ.

⁽٦) نابت النوب: تتابعت الأحداث والنوائب. ونابَتْ، من النُّوبة، أي الدور والموعد.

⁽٧) طُريرٌ: فتيٌ، على جانب كبير من الرواء والحُسْن. والمعنى هنا متجه إلى القطع والبَشْر. *وطرير الغِرار مَضربُه *. أي لا يحكم عقله في الضرب والتقطيع. شبّهه بالسيف في يد فتى غِرِّ، لا يفرق بين مُوجب وسالبٍ. والمذّود: الذي يَذُود الحمى، وهو هنا السيف القاطع. والشّبا، واحدته شباة: حد السيف والرمع. والذرب: السليط الجارح.

⁽٨) النُّقُب: واحدها: نقاب، هو الخمار تضعه المرأة على وجهها فتستره عن الأعين.

 ⁽٩) للاحتقاب، غيرُ معنى، وهي كلها من الحقب: الحزام الذي تشدُّ به الدابةُ. ومن معانيه:
 الادّخارُ. ومنه تراكم الحقب. وأي معنى نختاره لا يفى بالشرح المطلوب.

⁽١٠)الأريب: الفَطِنُ، الدَّاهيةُ: ومثله: الأَربُ.

ولم يمكن لملاديب تمسلمية ولم يكسن مسن عُللالةٍ للفسسى ولسيسس مسن دوحسة لسذي أدب كسالسشسغسر إمّسا صَسفَستُ مسواددُهُ وأحسسنُ السَّسعسرِ مسا يسروقُ ومسا ضَــرُوبُــهُ جَــمُــةٌ فــيــومَ تــرى ومُسدَّعه ومُسكِّر، فسمِسن خسصِسبِ فواحد تُرج تَنسَى أزاهِرُهُ هدذا بحدق كسان السشهدير وذا إن قيلَ، في حَلْبَةِ القريض، بسن أو قبيلَ من في النظام لهجتُهُ «فسمسطفسي صادقٌ» أبَـرُ فستسيّ (السرافسعسى) الذي به ارتفعت شبٌّ فسبَّتْ من فطنةٍ معهُ مِـن يَــفْـع نــاشـئ أتــتــكَ بــمــا إن قسال: لسم يسبستَ مسا يسريسبُ ومسا أو وَصف التسوم في مساكنسهم

إنْ عسادَهُ السهسمُ وهسو مسكستستسبُ أمستُ حشاهُ بالوجدِ تنتهبُ(١) يَجُذَبُ مِن غَرْسِها فتَسْجَذِبُ ولم تكن بالأجين توتشب (٣) هــزّك إمّــا تــلــوتــه، الــطّــرَبُ ضرباً حبلا منه فيهمو لا النصَّرَبُ^(٤) وآخـــرٌ رَبْـــعُ فــــكــــرِهِ جَـــــدِبُ^(ه) وواحدد فني تسراه يسخستسطسب منتحل شهرة ومغسم تُحْرَدُ عند السسابقِ القَصَبُ؟ تُفْتَضُ عن نَشْرِ صدقها العُيُبُ(٦)؟ حَــدَّتَ عـن فـضــلِــهِ ولا كَـــذِبُ أرهاط هذا القريض والشعب (٧) نفسٌ لدى النَّظْم شأنُها عَجَبُ تعجزُ عنهُ الكهولُ والشيبُ(^) كل مقالٍ تُخلَىٰ به الرّيَبُ وجَـدْتَـهـم حَـضْراً وهـمْ غـيـبُ(١٠)

⁽١) العُلالَة: بقية كلِّ شيءٍ.

⁽٢) الدوحة: الشجرة العَظيمة الممتدَّة الفروع، ج: أدواح. والدوح اسمُّ وجمعٌ ثانٍ.

 ⁽٣) الأجين: الماء الآسن، تُؤتشب: تختلط. أي الشعر، الصافي مورداً ونَسْجاً، هو وحده الفاكهة للأديب
 الأريب، والسلوان والعلاج، والدوحُ والغرشُ وما شابه، في ما حوثه الأبيات الأربعة السابقة.

⁽٤) في طبعة بيروت: ورد «ضربٌ» بدلاً من «ضرباً»؟. وأقل ما يقال فيه إنه نوع من المعاظلة.

⁽٥) بيت ثقيل المعنى لا يعنى كثيراً.

⁽٦) لَم نسمع (بالعُيُب) بَل بَالعُيوب والأعياب، ج: عَيْب. ولكن الشاعر استخدمه قياساً، للقافية.

⁽٧) الأرهاط، واحدها، رهط: الجماعة، ما بين الثلاثة إلى العشرة.

 ⁽A) اليَفْعُ واليُفوع: العلوُ والارتفاع. وهو هنا العمر الفتيّ الذي يقرب من عمر الاحتلام لدى
 الناشئ. والشّيب (بالسكون) ج: أشْيَب، وحرّكتْ للقافية الشعرية.

 ⁽٩) يَريب: يبعثُ الريبة والشكْ.

⁽١٠)الحضَرُ: بمعنى الحضور، ولم نجدها كذلك في المعجم. والغُيُبُ، ج: غائب، ولم نجد هذا الجمع القياسي.

أنسظسر لسديسوانِسه السذي نُسشِسرَتْ أزى شموساً تبدو أشعتها من كلِّ مستنى كالراح من لُـطُـفِ أجهزاؤها قهدته استقت فسغها في كلِّ لفظٍ كشخر غانيةٍ أو مسشىل كسأس إبسريسقُسهَسا غَسرِدٌ فسكسلُ بسيستِ كسأنسهُ فسلَسكٌ أو غُسِصُسنٌ فسوقِهُ شَسِدًا طسرَبِساً أو مسألفٌ طيّب السهدا خيضِلٌ أو مسنسزلٌ يسألسفُ السغسريسبُ لسه أو ساحمة تُسفْسرَجُ السهـمُسومُ بسهـا تسلسك مسعسانسي السقِسدَاح أم مُسقَسلٌ فهي كمما تسسمهي القلوب لنا أمْ كـلُ دوح مـن الـحـيـاةِ مَـشَـتُ مشلَ حواشي الغددان تبسِم عن أو كخسروع السسماتية على

آيساتُـهُ فسانسطسوتُ بسه السكستسبُ ولم تكن كالشموس تَحْتَجِبُ تُقَطَّبُ في دنها فتُقْتَطَبُ(١) يأتبلف السماء فيه والسلهب مُسفَسلُسج السريسقِ ذانَسهُ شَسنَسبُ (٢) مُقَه قِه حيث يَرقُص الحَبَبُ(") تدودُ فسيسه السكواكسبُ السشْهُسبُ نسسوانَ من خمرةِ الصّبا، طَرِبُ تبرزُ فيه المَهَا وتَنْسَرِبُ ولم يكن عن حماة يخترب حيثُ تضيقُ الساحاتُ والرَّحَبُ (٥) وذي قِدَاحُ الألف الله أم هُدُبُ؟ (٦) سواحرٌ أيـنـما بـدتُ صيَـبُ^(٧) في كلُّ جسم ما مسَّهُ وَصَبُ (^) شغر زها النود فيه والعُشُبُ رضائِع الـزهـرِ حـيـنَ تُـحُـتَـلُـبُ^(٩)

 ⁽١) تقطب في دنها: تختلط وتمتزج، أو تُخْلَطُ وتُمْزَج. والاقتطاب، مطاوع لفعل: قطب وقطب.
 والكلام كله والأوصاف، هي لآيات ديوانه الذي ضمَّ صنوفاً من الأطياب والألطاف والراحات.

⁽٢) مَفَلُّج الريق: مِتفرِّقٌ في الفم بتفرُّق الأسنان، وهو مظهرُ زينةٍ وجمالٍ للفم. والشُّنَب: البياضُ.

⁽٣) الغَرِدُ، والغِرِّيدُ، صاحب الصوت الجميل المرتفع. والحببُ: فقاقيع تعلو وجه الماء.

⁽٤) المألَفُ: الموضع يُؤلِّفُ، جمعه مآلِف. والخضِلُ: النديُّ، المبتلُّ.

⁽٥) الرَحَبُ: مفردها؛ رَحْبَةٌ، وهي الأرض الواسعة.

 ⁽٦) معاني القِداح ـ نسبة إلى القِدْح، الذي هو غصن مَبْريًّ مشذَّب ليكون في النَّبل، وهو واحد الأسهم
 التي يُلْعَب بها. وتجمع على أقدُح، وأقاديح وأقداح. (تاج العروس [قدح] جـ٧ج ٣٨).

⁽٧) لفظ مبهم الإعراب والجذر اللغوي، هل هو من [أصاب] أم من [الصّوب] بمعنى المطر، أم بمعنى القصد والإصابة؟ ثم هل هو جمع، أم مصدر؟ ولم نجد أثراً لا لهذا ولا لذاك (انظر تاج العروس [صوب] ٣/ ٢١٢ _ ٢١٣).

⁽٨) الوصّبُ: التعب والفتور.

⁽٩) الرضائع، مفردها: رضبيع. والضروع، واحدها ضَرْعٌ، وهو مدَّرُ اللين من الشاة.

شعرُكَ اليا مصطفى الصافية بحورُهُ كلُ وردِها عَلَنَبُ (١) إِنْ تُنْتَخَبُ من سواكَ قافية في فيذي قوافيك كلُها تُخبُ

وقال فخرُ الدولتين: السيف واليراع، والمنفرد بين الشعراء بالإبداع وسلامة الاختراع، طائر مصر المحكي، وشاعِرُها حضرة صديقنا الحميم الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم (٢):

[من الخفيف]

حكمةً كهلة وشِعراً فتيا(٣) كاتباً بارع اليراع سريّا(٤) ب ويطوي منازل البرق طيّا في تهزُّ النفوس هزَّ الحُمَيّا(٥) تاج كسرى وتشتهيها النريًا(٢) لا أرى مُخسِناً بَجَنْبِكَ شيّا إنْ عددناك شاعراً بدويّا

قد قرانا نَظِيمَكُمْ فراينا وتَكُونا نَشِيرَكُمْ فشهِدُنا خاطرٌ يسبقُ العيونَ إلى القل ومعانِ كأنها الروحُ في الصي من بناتِ المحارِ يصبو إليها إيه «يا رافعيً» أَحْسَنْتَ حتى أنتَ واللَّهِ كاتبٌ حَضَرِيُّ

000

وقال حضرة صديقنا الشاعر المتفنن، والأديب الشهير، الأستاذ السيد مصطفى لطفى المنفلوطى:

يا ناظماً سخر البيانِ الذي أمَّةِ أحييتَ مجدَ السُعرِ في أمَّةٍ

[من السريع] يُسخننى به السساعر والسساحر بات عيفاء مرجدها النعبابر (٧)

⁽١) الورْدُ العذب: المنهلُ العذب.

⁽٢) هو محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس. الشهير بحافظ إبراهيم شاعر مصر القومي، أو شاعر النيل المعروف بشعره الوطني والمناسبات الاجتماعية. عمل محامياً ثم تدرّج في المدرسة الحربية، ثم محرراً في عدد من الجرائد ولا سيما «الأهرام». ترك عدة أعمال أدبية وسياسية وبعض الترجمات الأدبية. وله ديوان شعر كبير. توفي سنة ١٩٣٢م.

⁽٣) الكهولة، مرحلة من العمر، ما بين الأربعين إلى الستين (انظر فقه اللغة، للثعالبي ص ١٣٤).

⁽٤) السَّريُّ: السيد الكريم.

⁽٥) الحميّا، هي الخمر بشدتها وسورتها.

⁽٦) بنات المحار: اللآلئ التي تكون في أصداف البحر.

⁽٧) العفاءُ: كل ما درسَ وامحى في الحياة الغابرة.

ينطق فيها شعرها مشلما فكان كالسذابل من روضة تَشْظِمُ ما يعجزُ عن نظمه وتُسؤدِعُ الحكمة فيه كما والشعرُ كل الشعرِ في حكمة والشعرُ إن لم ينك من (صادق)

يسنطق فيها الطلل الدائسر وأنت منه الحسيب المساطر (۱) في السنيسرات المسلك السدائسر في السنيسرات السفلك السدائسر ضم سواذ السناظر السناظر السناظر المناطر يوحي بسها له المنفس المخاطر في يدول الساعر ولا شاعر ولا شاعر

وقال حضرة نجل عمنا الشاعر المجيد، والأديب اللوذعي محمد محمود الرافعي (٣):

[من البسيط]
طيف تعمَّدَ من تردادهِ نَصَبِي (٤)
ذكرى الغرام وذكرى الخُرَدِ العُرُبِ (٥)
وأسبلت مقلتي كالواكفِ السربِ (٢)
فأفةُ النفسِ بينَ اللهو واللعبِ
إلى القريضِ تنالي غاية الأربِ (٧)
وبالمآثر، لا بالبيضِ واليَلبِ (٨)
فيهِ المعاني اتساقَ اللؤلؤ الرطِبِ (٩)

سرى فأرَّقَ عيسنَ السهائمِ الوَصِبِ وبتُ والسقلبُ أسسوانٌ تُسعَاوِرُهُ إذا ذكرتُ السسِّبا هامَ الفؤاد جوَّى يا نفسُ لا تَخِذي ذكرَ الهوى شُغُلاً ذَرِي الغرامَ وسامي المجدّ واستبقي فبالقريض تُرجَّى كل محرُمةِ أرَى من الشعر ديواناً قد اتسقتُ حوى من المكرماتِ الغرَّ ما قصرتُ

⁽١) الصيِّب: ماء المطر المنهمر.

⁽٢) أراد بسواد الناظر: بؤبؤ العين، و﴿الناظرِ؛ الأخيرة: العينُ بأجزائها وعناصرها. .

 ⁽٣) أحد أنسباء الشاعر، لم يترجم له الزركلي وعمر كحالة، ربما لأنه لم يكن مجلياً، ولم يترك
 آثاراً شعرية ذات دلالة على ألمعيّته ونباهته.

⁽٤) الوَصِبُ: المريض المُوجَعُ ج: وَصَابِي، ووِصَابِ.

 ⁽٥) الخُرِّدُ: واحدتها: خريدة، وهي اللؤلؤة غير المثقوبة، والعُرُب، مفردها، عرباء، وهي الخالصة، في نسبها وجمالها.

⁽٦) الواكف: المُطر المنهلُّ. والسَّرِب، من سَرِبَ الماءُ سَرَبًا، فهو سَربٌ: جرى وسال.

⁽٧) سامي المجدّ، ارتفعي معه وطاوليه!

⁽٨) البيضُّ: السيوفُ، وأحدها أبيضُ. واليَلَب: الحديدُ والفولاذ واحدتها: يَلَبة.

⁽٩) اتَّسَقت: انتظمت في ما يشبه عقد اللؤلؤ.

شِعدٌ إذا تُعليث آياتُهُ استسمتُ كَانَ السفاظَةُ من دقة لَطُفَتُ فيا حُماة القوافي لا حِمّى لكُمُ هيهاتَ أن يبلغَ الأقوامُ مَبْلغَهُ ويا سمير العُلا لا زلتَ في جَذَلٍ لو قارنوا بِكَ أقواماً عهدتَهمُ

له العقولُ ابتسامَ النَّور للسحبِ أو رقةِ عنْ بَتْ صِيغَتْ منَ اللَّهبِ إلا بسمِنْ وَذِ ذَاكَ السماجد العَسرِبِ (١) أو يُسذر كُسوا شاوهُ في حالبَةِ الأدبِ والكاشحونَ مدى الأيامِ في تعبِ (٢) تبينوا الفرقَ بين التربِ والشهبِ

وقال حضرة صديقنا الشاعر المطبوع والأديب البارع الشيخ حسين المهدى، وقد جاءنا تقريظه متأخراً:

رأي ناهُ رأي ناهُ وأي ناهُ وأي ناهُ وأي ناهُ وقد ين ناهُ وقد ين ناه وقد ين الآيا الله ينه من الآيا في المنه و من الآيا الله و شعراؤنا سَمِعُو وما أنج زَلَ من بناهُ الساليب وأبي الطّيب السطّيب ولي السالة والساليب والسالة والسالة والساليب والمساليب والساليب والس

 ⁽١) المِذْوَد: الذي يملك سلاح الذَّوْد عن الوطن. والسلاح هنا: اللسان الفصيح والبيان الآسر.
 والعَربُ، (اسم فاعل) من عَربَ الشيء، إذا صفا وخُلُص.

⁽٢) الجَذَٰل: مصدر [جَذِل] أي فرحَ، فهو جَذُلانُ وجذلي.

 ⁽٣) اللؤلؤ: الدر، يكمن في أصداف البحر، واحدته لؤلؤة. جمعها لآلئ. واللألاءُ: كل ضوء يتلألاً.

⁽٤) حَلَّاه، جَمَّلَهُ وحسَّنه.

⁽٥) أسقط البيت من الطبعة البيروتية.

⁽٥) أَجْزَل: أَقُوى وأمتن.. وأَفْحَل، مثل ذلك.

⁽٦) لا بدُّ من تسكين (الفاء) في «الرافعي؛ ليستقيم الشعر.

عريت في البخلال النفر (م) تُنفي يه سجاياهُ في البخسال النفس من أخر للقد والمحسنا أجباه (١) تَنفي المحسنا أجباه أدا المحسنا أبالمقريض ولو دعانا لأجب بنساه في ذا البديوان مَنفُ خَرة توقي مدوله

⁽١) حذف همزتي (الحسناء) و(أحباء) لاستقامة الوزن.



مقدمة الكتاب في سرقةِ الشعرِ وتواردِ الخواطرِ

الشعرُ معنى لما تشعرُ به النفسُ؛ فهو من خواطرِ القلبِ. إذا أفاضَ عليهِ الحسُّ من نورهِ، انعكسَ على الخيالِ، فانطبعتْ فيهِ معاني الأشياءِ كما تنطبعُ الصورُ في المرآةِ. وهوَ مِن بَغدُ، كالحُلُم يَخْلُق في المخيلةِ، مما يَصلُ إلى الأعين، ويتأدَّى إلى الآذان، ما لا يكونُ قدْ وصلَ ولا تأدَّى.

وكما يأخذُ النظرُ في مَطْرِحهِ ما بينَ الأرض والسماءِ، يَتناولُ القلبُ في مسرحهِ ما فوقَ سُجُفِ^(۱) الغيمِ وتحتَ أطباقِ الشرى. وإنما الخيالُ الساحر بين هذين، إنسانٌ بين ملكيه، وجسدٌ بين يديه؛ مِنْ سِحْرهِ أن يضعَ أُذنهُ على العينِ فتسمع، وعينَهُ على الأذنِ فترىٰ. ولن تجدَ من شيء إلا وعليهِ سِمَتُهُ، وفيه صِفَتُهُ، فأنتَ تُبصرُ الناسَ أحياءً يضطربونَ في حوائجهم، وهم يُحْشَرون في يوم الحسابِ، ﴿ وَيَرَى لَلْجَالَ تَعَسَمُ كَايِدَةً وَهِى تَمُرُ مَرَّ النَّمَانِ ﴾ (أَي الله على الأكوانَ إنما هي الحقائقُ، ولكل حقيقة منها خيالٌ.

وهو مملكة الشعراء؛ فما مِنْ ذي خيالِ منهم إلَّا وقدْ خالطتْ قلبَهُ لذةُ المُلكِ في ساعةٍ، ربما كانت له في اليومِ، أو الشهرِ، أو العامِ، أو العمرِ، هي عندَهُ الدنيا وهو مَلِكُها. فإذا رنَّ فيها صوتُهُ تَحرَّكَ الفَلكُ، فأسمعهُ من كلَّ أرضِ فوجاً، وأرقصَ بهِ في كل بحر موجاً؛ وما تزالُ الأيام تحفظُ من تلكَ الأنفاسِ في صدرِها، حتى تَبْتني له ديواناً يعرفهُ به الناسُ؛ ولولا أنه كان مَلِكاً في تلك الساعاتِ التي نظمَ فيها، ما سُمي شعرهُ ديواناً.

والشعرُ أسبابٌ يكونُ عنها؛ فإذا هي اجتمعتْ في واحدِ فذلكَ (٣). ولكنكَ قلَّ أَنْ تجدَ مَن يُسمَّى شاعراً بحقٌ، كما قلَّ أن ترى من لا يريدُ أن يكونَ شاعراً بالباطلِ. فمتى كانَ المرءُ على رقَةٍ في الحسِّ، وطَبْعٍ في النفسِ، وصفاء في الذهنِ، وانتباهِ في

⁽١) السُّجُف، مفردها سِجَاف، هو السَّتْرُ، وهو أيضاً حواشي الأشياء وامتداداتها. بهذا المعنى يُفهم تصويرُ الرافعي.

⁽٢) القسم الأول من الآية ٨٨ من سورة النمل.

⁽٣) فذلك: فتلك هي حقيقة الشعر...

الخاطر، وبُعدِ في النظر، وشدةِ في العارضة (١)، وقوة في البديهةِ، ومثراةٍ (٢) في الروايةِ، وحُنكةٍ في التجاربِ، وحِكمةٍ تحيطُ بذلكَ كلهِ، فقد اجتمعَ له من أداةِ الشعرِ ما يكونُ به شاعراً. ولا تحسبنَ هذا النوع من الكلام، مُضْغةُ يلوكُها الشيخُ الهِمُ والصبيُ الأَدرَدُ (٢)، وليسَ في ماضِغَيْ أحدِهما ضرسٌ يقطعُ؛ بل لا بدّ لها من شَكسِ (٤) الأنيابِ حديدِ المخالبِ يطحنها طحناً.

ولقد كانَ عمرُو بنُ العلاءِ (٥)، والزمانُ زمانٌ لا يُعَدُّ الشعرُ إلا للمتقدمينَ ؛ فحدَّث الأصمعيُ (٦) قال: جلستُ إليهِ عشرَ حجج (٧) ما سمعتُهُ يحتجُ ببيت إسلاميٌ ؛ وسُئلَ عن المولَّدينَ (٨)، فقال: ترَى قطعةَ ديباج وقطعةَ مَسْح وقطعةَ نطْع (٩). ذلك، والشعراءُ يومئذِ متوافرونَ. على أنهُ رحمهُ اللَّهُ، لوسمعَ أكثرَ شعرِ اليومَ لزادَ: «وقطعةَ نعْلي». . . فقد أصبحَ الزمنُ ، وما تَطْلعُ شمسُهُ إلَّا على جديدٍ ، والقومُ لا يزالونَ على ما كانوا، يتمرَّغونَ في ترابِ الأولينَ ؛ فإذا علقَتْ يدُ أحدهم بجليةٍ ، دسَّها في شعره وجعلَها آيةَ فخره . وإن لم يصادف شيئاً من ذلكَ ، فأيَّةَ ما شئتَ أن تَنْفضَها من كلمةٍ ، لا تنفضُ في يديكَ إلا تراباً.

وإنما مَثَلُ شعرِ اليوم والشاعرِ: مَثَلُ السفينة يطوفُ بها المحيطَ، مَنْ لا يُحسنُ

⁽١) العارضة: صفحة الخدّ، وتعني هنا: المقدرة، والبراعة، والتفتُّن في الكلام.

 ⁽٢) المشراة، (مَفْعَلة) من الشّراء. بمعنى الكثرة. والرواية، هنا، لها غير معنى، منها: رواية الشعر والأخبار، ورواية الحديث، وفن الرواية الأدبية.

 ⁽٣) الذي سقطت أسنانه الحليبية، دلالة على صغر سنّه، وتالياً صغر تجاربه ومحدودية ثقافته.
 والشيخُ الهِمُ (بالكسر) الهرمُ.

⁽٤) الشَّكُسُ: العُسْر في المعاملة والخُلق. وشَكسُ الأنياب، قُصد بها: تناول كل شيء من غير مداراة.

 ⁽٥) أبو عمرو بن العلاء (زبّان بن عمّار التميمي)، والعَلاء لقبُ أبيه، أحد كبار أثمة اللغة والأدب،
 وأعلم الناس في زمانه بالأدب واللغة والقرآن والشعر. توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ/ ٧٧١م.

⁽٢) هو عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي، أحد كبار أئمة اللغة والأدب والبلدان، وراوية لمعظم أشعار العرب، يطوف على قبائل العرب في البيادي، ويطلع على أساليب لغاتها وأخبارها. له عدد كبير من التصانيف، وجُمعت محفوظاته الشعرية في ديوان كبير سمي «الأصمعيات». ولد وتوفى بالبصرة سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م.

⁽٧) الحجج: واحدتها حِجّة (بالكسر)، كناية عن عام كامل، يبدأ بموسم الحج وينتهي بموسم آخر.

⁽٨) الموئدون (بفتح اللام)المُخدَثرن. نسبة إلى الموئد، أي المُحدَث الذي لم يُسْبَق إليه. وهم طائفة من الشعراء ظهروا في مطلع العصر العباسي، سمَّوا كذلك لابتداعاتهم أساليب شعرية لم تكن معروفة من قبل، وفي طليعتهم بشار وأبو نواس وشيخهم في ذلك أبو تمام.

⁽٩) المسْح والنطع، مَعْنيان يفيدان السطحية والتكلف.

السباحةَ في لَجُه، فإذا انقلبَ عنها لا يَرجعُ إليها حتى تكونَ لجسمه تابوتاً. ولذلكَ تراهم يَحصُرونَ القولَ في وجوهِ، ويَجْمعونهُ في نوع منه، إلَّا ما كانَ لبعضهمْ من النُدرةِ الواحدةِ والفلْتة المفردة. . . ولم تكنْ هذهِ السمَّاءُ التي فوقنا اليومَ، تحتّ غيرِنا من قبلُ؛ ولا كانتِ البلاغةُ شيئاً يباعُ ويُشترى، ولكنهُ الضلالُ في النشأةِ، والقصورُ في أسبابِ الصنعةِ، والجهلُ بالمقاصدِ وضعفِ اللغةِ إلى حد النزع^(١)، بحيثُ لَم يبقَ إلا نَفَسُها الذي يَنطلِقُ بروحها. غيرَ ما كانَ في الصدر المتقدمِ ممنْ جعلَ الشغْرَ وَكُذَهُ، وقصَرَ عليهِ كَدُّه، وليس ذلكَ وحدَه وإنما نَفاقُ السوقِ كما عَرفت جلاب^(٢).

ولهذا أصبحَ القومُ، في أيدي جَهابِذَةِ الكلام (٣)، ونقَّادِ الشعرِ، أحقَّ بقولِ ابنِ بُرْدٍ: أَرْفُقُ بِعَمرِهِ إِذَا حرَّكْتَ نسبتهُ فَإِنَّهُ عَربِينٌ مِسن قَسواريس (٤٠)

مع أنه فُتحَ عليهم اليوم، بابٌ جديد من الأخذِ؛ فتراهم إذا ضعُفُوا ترجَموا، وإذا ضاقتْ بهمْ مذاهبُ العربيةِ استعجموا. وما أنكرُ أنَّ منهم من ينطبعُ على ما يأخذُ به نفسَه، ولكنهم يخرجون بالشعر عن معناهُ؛ وآيةُ ذلك أنَّ لا تعرفُ في منظومهمُ روحَ التأثير التي هي حياةُ الشعرِ، بل تجد عليهِ مِن فَسادِ التَكلُّفِ، ومغالبةِ الطبع، وأثر الاستكراءِ. وفيهِ من المعاني المدخولةِ ما لا تشكُّ معهُ أنهُ من مُضَاغةِ (٥) قائلهِ الْأُولِ.

وإنما تنفخُ النفسُ تلكَ الروحَ في الكلام، إذا استوتْ فيه الصنعةُ، فيتمثَّلُ بها سويّاً⁽¹⁾. وعندي أن شرطَ الشاعرِ الذي ترتفعُ َعنه مظنَّةُ السَّرَق، هو أن تكون له قوةُ

⁽١) النزع: الاحتضار.

⁽٢) نَفَاق السوق: ما يحدث فيه من بيع وشراء. والجلاب: مصدر قياسي لجلَب: أحدث الصياح والصخب؛ كأنما أراد أنَّ نتاج هؤلاء الشعراء شبيه بما يباع في الأسواق، فينفُقُ بواسطة هذه الجلة.

⁽٣) الجهابذةُ، واحدها: جِهْبِذٌ، وجِهْباذْ، نقَّاد خبيرٌ بغوامض الكلام وأساليبه.

⁽٤) البيت من أبيات ثلاثة، كتبها في هجاء أبي عمرو بن العلاء، وقد ورد في الديوان: أَرْفُقْ بِسُسُبة عمرو حين تَنْسِبُهُ فيإنه عسريسيٌّ مسن قسواريسر وفي رواية ثانية، ما جاء به الشاعر الوافعي، ويليه:

مسا ذال فسي كسيسر حُسدًادٍ يُسردُدُه حسنى بدا صربيساً مُسظملمَ السنور إن جاز آباؤه الأنبذالُ في مُنضَرِ جازتُ فلوسُ بخارى في الدنانير والقوارير: الآنية الزجاجية الرقيقة يوضع فيها العطرُ. وهو سريع الانكسار، كناية عن هشاشة نَسَبه (انظر شرح ديوان بشار بن برد، لدكتور صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت سنة ۱۹۹۸ جـ ٤/ ٨١).

⁽٥) المضاغة: ما يبقى في الفم من آخر ما مُضغ من أكل.

⁽٦) أي: كلاماً بديعاً، على غرار خلق الله الإنسان في رحم أمّه، على سبيل التشبيه المجازي.

الشعر؛ ودليلُها الإبداعُ، والمضيُّ في كلِ معنى، والانتباهُ إلى أدق المناسباتِ؛ فإنَّ الكلامَ كالشجرةِ: منها الجِدْعُ، ومنها الغصونُ والأوراقُ، وما فيها من دقيقِ الخيوطِ، بعضُها فوقَ بعض في الظهورِ. وإنما براعةُ الشاعرِ في الالتفاتِ إلى تلكَ الدقائقِ. فإنَّ من الكلامِ ما يتفطرُ للمعاني كما يتفطرُ الشجرُ للتوريقِ. ومن أَجْلِ ذلكَ يشبهون أجملَ البيان وحياً.

والشعراء كالمصابيح: ما على أحدِها أن يتألق بنورِ غيرِه، ما دامَ في كلِّ مصباح زيتُه. غير أن أكثرَ مصابيح اليوم كهربائية، يستوي الجمعُ منها في الاستمدادِ من مصدرِ واحد. . . وقدْ كثُرتْ آلاتُ البخارِ وكثُرتْ بها المكرماتُ حتى إنَّ منْ خواطرِ هؤلاءِ الشعراءِ ما لا يتحركُ إلا (بنفَس).

ومرجعُ التفاوتِ بينَ أصنافِ القائلينَ، إنما يكونُ مِن مثْل المنشإ يطبعُ في الأنفسِ شيماً مختلفاتٍ تغلبُ على بعضِها دون بعضٍ، ومن مثْل ما يكونُ في عصر دون عصرٍ، وما يقعُ لشاعرٍ دونَ سواهُ، وما يتفقُ للواحدِ ولا يتفقُ للآخر، إلى غير ذلكَ مما شرطَ جميعُه وفورَ القوةِ في الشاعرِ، فلا يُستغرَبُ من رجلٍ كعنترةً، وهو ذلكَ الذي يتمثل الموتَ في هولِ صورتِهِ، قولهُ:

[من الكامل]

إني لأعجبُ كيفَ يسظرُ صورتي يومَ القتالِ مُبارِزٌ، ويَعيشُ؟(١) ولا مِن مثل عاشقٍ كذلكَ الذي نذروا دمهُ من أجلِ حبهِ بثينةَ قولُه، وهوَ أميرُ عرهِ:

خليليّ فيما عشتما هلْ رأيتُما قتيلاً بكى من حُبٌ قاتلهِ قبلي؟ (٢) وإنما شيمةُ العاشقِ هذا البكاء.

لا تضحكي مني عُبيلة واعجبي مني إذا التفّت علي جيوش ديوانه، دار بيروت، بيروت ١٩٧٨. ص١٦٢.

(۲) البيت من قصيدة أنشأها في بثينة، ومطلعها: لقد فرح الواشون أنْ صَرَمَتْ حَبْلي بشينة، أو أبدتْ لننا جانب البُخل ديوان جميل، دار صادر، بيروت سنة ١٩٦١، ص٣٥ و٣٧، وعاش جميل في بلاد الحجاز. وتوفى سنة ٨٦هـ/ ٧٠١م.

⁽۱) البيت من قطعة من ستة أبيات أنشدها عنترة لعبلة، وقد رأت آثار جراحه. ومطلع الأبيات: ضَحِكستْ عُبَيْلةً إذ رأتنسي صارياً خَلَقَ المقميصِ وساصدي مخدوشُ ومنها:

ولا من خليع كالنواسيّ قولهُ، يصفُ كؤوساً رأَى فيها تصاويرَ، وهو الذي جُنَّ به المجاحظ: [من الطويل]

فللراحِ ما زُرَّت عليهِ جُيوبُها وللماءِ ما دارتْ عليهِ القَلانسُ (١) وكذلك لَا ينكر على مثلِ أبي فراس قولُهُ في الفخرِ:
[من الطويل]

ونحنُ أنباسٌ لا تَـوسُطَ بيننا لنا الصدْرُ دونَ العالمينَ أو القبرُ (٢) وهو ذلكَ الذي كانَ يُزاحِم في طلبِ الصدر، ويعْلمُ أنَّ وراءَ الزلَّةِ في سبيلهِ حفرةَ القبر؛

ولا على منْ ترعرعَ في حِجْرِ الخلافةِ ونشأَ في الترفِ، كابنِ المعترُّ قولهُ في الهلالِ: [من الكامل]

فانظر إلى في كرورق من فضة قد أَثقلتْهُ حُمولةٌ من عنبر (٣) وقد قيلَ إِن هذا البيتَ أُنشدَ لابن الرومي، في ضمنِ أبيات، وسُئل: لِمَ لا تأتي بمثل هذهِ التشبيهات، وأنتَ أشعرُ منهُ؟ فبكى وقال: هذا ابنُ الخلفاءِ وهو إنما يصفُ ماعونَ بيته (٤)، وما حيلتي، وأنا رجلٌ أتكسَّبُ بالشعرِ وأتبلَّغُ بخبزِ الشعيرِ؟

وما بالصعب، على مثلِ المعرّيِّ الذي كانتْ أيامُهُ كأنها العقاربُ تتعاقبُ جسمَهُ، أن يجيءَ بمثل قولِهِ:

تَعَبُّ كُلُّها البحياةُ فيما أغر بجب إلَّا من راغب في ازدياد (٥)

(٣) لم نجد البيت في ديوانه، تحقيق محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر، وابن المعتز، هو
 عبد الله بن محمد المعتز الخليفة العباسي المعروف، المتوفى سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م.

(٤) ماعون البيت، اسم جامع لمنافع البيت ممّا ينتفع به ويُعار.

(٥) البيت من داليته الشهيرة التي مطلعها:

غير مُجْدِ في ملَّتي واحتقادي نَسؤحُ بِاللهِ ولا تسرنُسمُ شادِ

⁽۱) من قصيدة أنشأها عقب زيارته لبعض أطلال حانات المدائن، عاصمة الأكاسرة، فتأثر وقال: ودارِ نَسدامي عبطُسلوها، وأذلَجوا بسها أثر مسشهم، جديدٌ ودارسُ ديوانه: تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي ـ بيروت سنة ١٩٨٧، ص٣٧. والقلانس، أغطية الرأس الشائعة في ذلك الحين، مفردها: قلنسرة. وترفي أبو نواس ١٩٨هـ/ ١٨٥٨.

⁽٢) البيت من قصيدة أبي فراس الشهيرة: «أراك عصى الدمع» المؤلفة من سبعة وأربعين بيتاً. ديوانه، برواية ابن خالويه، إعداد د. محمد بن شريفة. إصدار مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت سنة ٢٠٠٠، ص١٥٢. وأبو فراس هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، الأمير الشاعر المتوفى سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٨.

وقس على ذلكَ مَنْ قالَ من الشعراءِ، في جنسِ ما هو بسبيلهِ، فإنَّ هاجسَهُ لا يُتْكَر عليهِ، وإنْ تَواردَ مع غيرهِ فيه.

على أنَّ للتواردِ أسباباً غيرَ ما تقدُّمَ.

منها ما يكونُ وخي العينِ، إذا نزعَ الشاعرُ مَنْزعاً في صنعتهِ كقولِ عُمارةً اليمني (١) في مصلوبِ: [من الكامل]

ورأَتْ يداهُ عنظيهمَ ما جنَسُها فَفَرَرْنَ ذِي شَرْقاً وذي غَرْبا وأمالَ نعو المصدرِ منه فَما ليَالمومَ في أفعالهِ القَلْبَا

فإنَّ مَن ينزعُ إلى التعليلِ إذا شهدَ ذلك المشهد، لا يجيء بغير هذا المعنى. ومنها ما يكونُ حادثة تتفقُ، أو حالةً تنزل بالمرء، كقولِ جليلة أخت جساسِ^(۲) في الاستقادةِ من أخيها حين قُتِل زوجُها:

لوبعين فُقئت عين سوى أُختِها فانفقاَت، لم أحفِل وكقول ابنِ حسَّانِ، فيما كتب به إلى النعمانِ يستنجدهُ وكانَ له ظهير أَن الخفيف] إنما الرمخ فاعلمن قناة أو كبعض العيدانِ لولا السّنانُ (٣)

⁽۱) هو عمارة بن علي بن زيدان اليمني، مؤرخ، شاعر، فقيه، أديب من أهل اليمن. ولد في تهامة، ورحل إلى مصر بوفادة إلى الفائز الفاطمي، من قبل أمير مكة، والي الفاطميين، ولم يكن شيعياً، بل ظل على مذهبه الشافعي. ولمّا دالت دولة الفاطميين، عمل مع عدد من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين الأيوبي، فعاقبهم صلاح الدين، فصلبهم بين القصرين ومنهم عمارة. وكان قد رثى الفاطميين بشعر كثير، وكانت وفاته سنة ٥٩٥هـ/ ١١٧٤م. (صبح الأعشى، للقلقشندي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، جـ٣/ ٥٢٦ ـ ٥٢٨، والأعلام ٥/ ٣٧).

⁽٢) هي جليلة بنت مرَّة الشيبانية، زوجة كليب بن ربيعة الذي قتله أخوها جساس، وكان ذلك بداية حرب البسوس. وجليلة شاعرة فصيحة ذات شأن في عصرها. وكانت وفاتها نحو ٥٤٥م. والبيت من قصيدة أنشأتها في المناسبة، ومطلعها:

يا ابسنية الأقوام إن لُمْسَتِ فلا تعجلي باللوم حتى تسألي (انظر شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو، دار المشرق، بيروت ١٩٦٧، ص ٢٥٢). والاستقادة: الانتقام من القتل بالقتل المماثل.

⁽٣) الشاعر هو عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت، شاعر الرسول، شاعر أموي عاصر الفرزدق وجرير، وأحبّ امرأة هدبة بن خشرم، ورغب في الزواج منها فلم يوفق. خاض معارك الهجاء في عصره. وكانت وفاته سنة ١٠٤هـ/ ٢٢٢م. (معجم الشعراء في لسان العرب، لياسين الأيوبي ـ دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٨٧ ص ٢٢٣). والبيت من قصيدة كتبها ابن حسّان للنعمان بن بشير، والي معاوية على الشام، مستنكراً فعلة مروان، عامله على المدينة بجلده على إفحاشه في الهجاء. (انظر الأغاني (دار الكتب) جـ١٥/ ١١٥).

ومنها الأسلوب؛ فإنَّ من الشعراءِ من يبني القافية بالبيتِ، ومنهمْ من يبني البيتَ بالقافيةِ. والتواردُ كثير بين هذهِ الطائفةِ، كقول النابغةِ وكانَ الأصمعيّ يتعجبُ من جودتِهِ: [من البسيط]

وعيَّرَ تُسنى بسو ذبيانَ خشيته وهل عليَّ بأنَّ أخشاكَ من عارِ^(١) فلما مرت هذه القافيةُ بأبي تمامِ وكان في معناها قالَ، وأبدع كما ترى: [من الكامل]

خضَعوا لصولتكَ التي هي عندهم كالموتِ يأتي ليسَ فيهِ عارُ (٢) ومنها دلالةُ الكلام، بعضُهُ على بعض، إذا وفّاهُ القائلُ قسْطَهُ من الصنعةِ، وقد سمعَ ابنُ عباسِ رضيَ الله عنهما قولَ ابن أبي ربيعة:

[من المتقارب]

تسشط غداً دار جسسرانسا

فقال:

ولَسلسدًّارُ بَسغسدَ خسدٍ أَبْسعَدُ (٣)

وكذلك قال عمرُ وما ينبغي أن يكونَ إلَّا هكذا. ومثلهُ يروى عن الفرزدق⁽¹⁾ حينَ سمعَ قولَ عديِّ (⁰⁾:
[من الكامل]

تُسزُجي أغسنً كسأنً إبسرة رَوْقسهِ

لعقد نهيئت بسني ذبيان صن أقر وصن تسربُ عهم في كل أصفسارِ (ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧، ص ٧٥ و ٧٦).

(٢) من قصيدة في مدح أبي سعيد الثغري، ومطلعها: لا أنت أنت، ملا المدار دراً عند فرال مراد من من من من من من

لا أنست أنستُ، ولا السديسار ديسارُ خسفٌ السهسوى وتسولست الأوطسارُ (ديوانه، شرح وتحقيق د. شاهين عطية. المطبعة الأدبية سنة ١٨٨٩/ ص١٢٨ و ١٢٩).

(٣) الشطران، بيت تام لعمر بن أبي ربيعة، شاعر الغزل العربي المعروف، المتوفى سنة ٩٥هـ/ ٢٠١٧م. من قصيدة دالية، هو مطلعها. ديوان عمر، شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة. طبعة ثانية سنة ١٩٦٠ ص٣٠٨ و تشط، ترحل وتنأى.

 (٤) الفرزدق (همام بن غالب)، الشاعر الأموي المعروف، صاحب الباع الطويل في شعر الفخر والهجاء، توفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م.

(٥) البيت من قصيدة، للشاعر عدي بن الرقاع العاملي، في مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان،
 ومطلعها:

صرفَ الدياد توهُماً فاعتبادها من بعدما شَمِلَ البلي أَبلَادَها

 ⁽١) البيت من قصيدة قالها النابغة في بني قومه، عندما عيروه خشيته من النعمان، كونهم تربّعوا في موقع يخص النعمان بن الحارث الغساني. ومطلع القصيدة:

فأكْمَلهُ بقولهِ:

قَـلَـمُ أصابَ من السدَواةِ مِـدَادَهـا

وكان يعرفُ قافيتها، وكذلكَ كانَ البيثُ.

ومنها الحتلاسُ المثلِ من جملةِ بعينها، واشتراكُ المعاني؛ كأنْ تكونَ مستفيضةً في المناقلاتِ، أو واقعة لو شاءَ كلُّ امرئ، لوجدَ إليها مَسَاعاً. وكذلك التمهيدُ بلفظةِ تؤدِّي إلى معنى لا يكونُ منها غيرهُ إذا عَرضَتْ للحاذقِ بصناعةِ الكلام؛ وغيرُ ذلكَ مما مرجعُهُ في الغالبِ، إلى ما تقدَّمَ. ومثلهُ لا يكونُ سرقة يُعابُ بها قائلهُ، ما دامَ على شريطةِ الشاعرِ؛ فإنَّ التفاضلَ إنما يكونُ في ابتكارِ الأشياءِ على طريقةِ الشعرِ لا على طريقةِ الشعرِ لا على طريقةِ الشعرِ المؤمنينَ لولا أنَّ الكلامَ يُعادُ لنفدَ. وسُئلَ ابنُ العلاءِ: أرأيتَ الشاعرَيْنِ يتفقانِ في المعنى، ويتواردانِ في اللفظ، لم يلتَ واحد منهما صاحبَه ولا سمِعَ شعرهُ؟ قال: تلك عقولُ رجالٍ توافتُ على ألسنتِها(١٠). وقيلَ لأبي الطيّبِ مثلُ ذلك، فقالَ: الشعرُ محجَّة، فريما وقعَ الحافرُ على موضعِ الحافرِ.

أما السرقة، فقد اجتمع أهلُ البصر بالشعر، على أن أبا عَذرة الكلام (٢)، من سَبَكَ لفظه على معناهُ؛ وهم يريدون بذلك، أن يكونَ ما بينَ قلبهِ ولسانهِ، أنفاساً تترددُ شعراً. وقالوا إنهُ ليسَ لأحدٍ من أصنافِ القائلينَ، غنى عن تناولِ المعاني ممن تقدمهم، والصبُ على قوالبَ من سبقهم؛ ولكنْ عليهم أن يُبرزوا ما أخذوهُ في معارضَ من تأليفهم، ويُؤدُّوه في غير حليته (٣) الأولى، ويزيدوا في حسن تأليفه، وجودةِ تركيبهِ، وكمال حِلْيته ومعرضهِ. فإذا فعلوا ذلكَ فهم أولى بها ممن سبقَ إليها. وهو كلامٌ لا يُمترىٰ فيهِ ولكنَّ شرْطَهُ، ما ذكرناه لكَ من قبل، واعتبرهُ بمثلِ قولِ سعيدِ بنِ حُمَيْد (٤): يُمترىٰ فيهِ ولكنَّ شرْطَهُ، ما ذكرناه لكَ من قبل، واعتبرهُ بمثلِ قولِ سعيدِ بنِ حُمَيْد (١٤):

يساليال، لوتبلقى الذي السقسى بسهسا، أو أجِسدُ

[«]ديوان هدي بن الرقاع العاملي. تحقيق د. نوري حمودي القيسي، ود. حاتم صالح الضامن. المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٧/ ص ٨٢). وعدي بن الرقاع، من أهل دمشق، عاصر جريراً وتهاجى وإياه، مدح بني أمية فقدموه على غيره. وتوفي سنة ٩٥هـ/٧١٤م. ويعد هذا البيت ممّا شهر به الشاعر، والأغنُ: صاحب الصوت الضعيف. وتزجي: تدفع، والروق: رأس القرن.

⁽١) توافُّت العقولُ على الألسنة: تتامُّتْ فيما بينها. وتوافت أيضاً، توافَّدتْ، وتوافقتْ.

⁽٢) صيغة تعني: الذي إليه مقاليد الكلام، كأنما الكلام خريدة عذراء لا يَفضُ تُقْبِها إلَّا صافع ماهر.

⁽٣) حليته الأولى، صياغته، وتركيبه.

⁽٤) عرّف به أبو الفرج الأصفهائي، فقال: هو كاتب شاعر مترسّل، قويُّ الحافظة، كان مولى لبني سامة بن لؤيِّ من أهل بغداد، وكان والده معتزلياً، أحب جارية المتوكل: فضل، إحدى شواعر عصرها، وكتب فيها أشعاراً. لم تعرف سنة وفاته لكنه على الأرجح كان حياً سنة ٢٥٠هـ أي سنة، =

أضعِف مسندك السجَسلَدُ (۱)

[من الطويل] فتَظْهَر فيهِ رقةً ونُحولُ (٢)؟

أَلَم يَرَ هَذَا اللَّيلُ عَينيكَ رَوْيتي وأكثرَ ما يُبْدعُ أبو الطيبِ في مثلِ ذلكَ، من الزيادةِ والتهذيبِ والتمهيدِ لمعنَّى يأخذهُ بما يُدْخِلُ منه إليهِ، كقولهِ: [من الطويل]

كأنهام ما جفَّ من زادِ قادم على تَرْكهِ في عُمريَ المتقادم^(٣) كريم نفضت الشَّاسَ لمَّا بلغتُهُ وكساد مسروري لايشفي بسنشدامستني فإنه من قول الوائلي:

قُسطُسرَ مِسنْ طُسولسكَ أو

فقد أخذه المتنبي وهذبهُ في قولهِ:

وتركت ببكي بقية عُمْرِهِ أَسَفا لماضي عمره المتقدّم وأعجبُ شيءٍ في أمرِ السرقةِ، أنهُ قدْ وُجدَ مِنْ قَبلُ مَنْ كانَ يقولُ لصاحب الكلمةِ الرائعةِ ﴿ إِياكَ وإِياهَا لَا تَعُودنَّ فيها، فإني أحقُّ بها منكَ *! وما كان يروى لغير أبي نواسِ(١) معنَّى بديعٌ يسمعهُ في الخمرِ، وهو حيَّ وإنما هي شهادتهُ على نفسهِ.

وفاة فضل الجارية. كتب عنه ابن خلكان، وعرّف به وبخصاله، وتوقف عند براعته في سرقة الأشعار، حتى قال فيه بعض الفضلاء: «لو قيل لكلام سعيد وشعره: ارجعُ إلى أهلك، لما بقي منه شيء). وله عدد من الكتب وديوان شعر (وَفيات الأهيان، جزء ٣/٧٩ ـ ٨٠). وانظر سيرته وأشعاره: الأغاني جـ١٥٤/١٥٤ ـ ١٦٨ ـ والأغاني هنا، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم. تحقيق عبد الكريم العزباوي. الهيئة المصرية العامة القاهرة سنة ١٩٧٠.

⁽١) الجَلَّد: الصَّبر على الشدائد.

البيت من قصيدة في مدح سيف الدولة غداة رحيله إلى ديار مصر ، لإخماد فتنة القبائل ، ومطلعها : ليمالي بغد النظاعنيين شُكُولُ طِوالُ وليهل المعاشقيين طويلُ (شرح الواحدي، لديوان المتنبي، بعناية د. ياسين الأيوبي (بالاشتراك). دار الرائد العربي بیروت سنة ۱۹۹۹، جـ۳/ ص۱٤۱۳ و ۱٤۱۷).

⁽٣) من قصيدة له في مدح أبي محمَّد الحسن بن عبيد الله بن طغج، ومطلعها: أنا لائسمي إنْ كنتُ وقتَ اللوائم علمتُ بما بي بين تلك المَمَالِم بِلغْتُهُ، نَفْضَ القادم حثالة زاده، لاستغنائه عنها بعد القدوم. ولم نعرف هويَّة الوائلي سوى قول ابن وكيع التنيسي عن بيت العتنبي: ﴿ أَخَذُهُ عَنْ بَيْتَ الْمُسْلُوبِ الْمُغْصُوبِ الْوَائْلِي ﴾ (﴿ المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره» بعناية د. محمد رضوان الداية. دار قتيبة دمشق، لا تاریخ ص۲۱۸).

⁽٤) هو الحسن بن هانئ (الحكميّ) بالولاء. كبير شعراء عصره، ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد واتصل بخلفاء يني العباس. أشهر شعره في الخمر، وكانت وفاته سنة ١٩٨هـ/ ٨١٤م.

ولم يزلِ الناسُ من قديم، ينظرونَ في وجوهِ المعاني من بناتِ غيرهمْ، فيجدُ الآخَرُ مما تركَهُ الأولُ، ما لو عُلمَ أنه تركَه، لأوصىٰ بدفنهِ معهُ... حتى قالَ بعضُ العلماءِ إن ابنَ الرومي (١) كانَ ضنيناً بالمعاني، حريصاً عليها، يأخذ المعنى أو يولِّدهُ، فلا يزالُ يُقلِّبه بطناً لظهرٍ، ويصرُّفهُ في كلِّ وجهٍ، وإلى كل ناحيةٍ حتى يُمِيتَه ويَعْلَمَ أَنْ لا مطمعَ فيهِ. ثم تجدُ مَنْ بعدَه قد أخذَ المعنى بعينهِ، فولَّد فيه زيادةً ووَجَد له وُجُهةً حسنةً لا يَشُكُّ البصيرُ بالصناعةِ، أن ابنَ الرومي، مع شرَههِ لم يتركها عن قُدْرة.

ومن المعاني ما يُنَبِّهُ بعضُهُ على بعض، مما يكونُ وراءَ لفظةٍ أو تحتَ نادرةٍ ؛ حتى لقد تجدُ في بُنَيَّاتِ الطريقِ ما تستخرجُ منه المعنى الفخلَ والخاطرَ الراثعَ ، وللشاعرِ من ذلكَ فضلُ لا يُغمَطُ فيه حَقُهُ. وكثيراً ما كان الطائي^(٢) ينحو هذا القصدَ كما قالَ عنهُ ابن الرومي «إنه يطلبُ المعنى ولا يبالي باللفظ حتى لو تم له المعنى بلفظةٍ نبطيةٍ ، لأتى بها ».

ومن تلكَ المذاهب طريقة كانَ يذهبُ إليها حكماءُ الشعر كأبي العتاهية (٣)، وابنِ عبد القُدُوسِ (٤)، والمتنبي، والمعري (٥) وأفرادُ هذه الطبقة، وهي إيداعُ الدرِّ في الصَّدَفِ المكنون؛ فكانَ الواحدُ منهم يَقعُ على قولِ الحكيم، فيقتطفُهُ. ومنهم من يَحُوزهُ بما يستفرغُ فيهِ من جهدهِ كقول المتنبي:

[من البسيط]

إنَّا لَـفِي زَمنِ تَـزَكُ الـقبيع بـ فِ من أكثرِ الناسِ إحسانُ وإجمالُ (٢)

⁽١) هو على بن العباس بن جريج الرومي. ولد ونشأ في بغداد، ومات فيها مسموماً. لم يجد حظوة لدى الخلفاء، لأنه كان متقلب المزاج سوداويّة. لم يمدح أحداً إلّا عاد وهجاه، كما قال المرزباني. توفي سنة ٣٨٣هـ/ ١٩٩٦م، وله ديوان شعر كبير طبع مراراً.

⁽۲) هو حبيب بن أوس الطائي، شاعر عصره، وسيد الصنعة الشعرية فيه وعلى مر العصور. ولد في جاسم (إحدى قرى حوران بسورية). استقدمه المعتصم إلى بغداد فأقام فيها. ومدحه بقصائد طويلة، كما مدح غيره من الولاة والكتاب. وتوفي سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م.

 ⁽٣) إسماعيل بن القاسم (العَنزي) بالولاء. سريع النظم، ينظم على البديهة. يعد هو وأبو نواس وبشار بن برد، في طليعة المولدين. اشتهر بأشعاره الزهدية في الحكمة والموعظة، وتوفي في بغداد سنة ٢١١هـ/٢٦٨م.

⁽٤) هو أبو الهندي (عبد المؤمن ـ وقيل غالب ـ بن عبد القدوس) شاعر أموي عباسي. جزل الشعر، مطبوع، ظريف، ماجن. معظم شعره في الخمر ومجالسه، قضى معظم أيامه في بلاد الفرس ومات مختوقاً بحبل وهو سكران. تأثر به أبو نواس، فأخذ كثيراً من معانيه، وخاصة الاستغفار بعد الفجور (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص٣٦٩).

⁽٥) سبق التعريف بالمتنبي والمعري.

⁽٦) هذا البيت من قصيدته في مدح أبي شجاع فاتك، ومطلعها: لا خييل صندك تُسهديهها، ولا مال فليشهد النطق إن لم تُسْمِد المحال

قالوا: أخذهُ من قولِ الحكيمِ: «مَن لم يَقْدِر على فعلِ الفضائلِ، فلتكنْ فضائلهُ تَرْكَ الرذائل».

وقوله:

[من الخفيف]

وإذا كانت المنفوس كباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجسام (١) من قولِ الآخر: «إذا كانتِ الشهوةُ فوقَ القدرةِ، كان هلاكُ الجسمِ قبلَ بلوغِ الشهوةِ».

وكذلكَ قولُهُ:

[من الخفيف]

وإذا لم يكسن من المسوت بـد فيمن العنجز أن تكون جبانا (٢) ذكروا أنه لبعض الحكماء في قوله: «خوف وقوع المكروه قبل تناهي المدة، جَوْرٌ في الطبيعة وذِلَّةٌ» وما أراه إلا من قول جرير:

قىل لىلىجبان إذا تىأخر سَرْجُهُ هل أنتَ من شَرَكِ المنيةِ ناجي (٣)؟ غير أنَّ أبا الطيبِ كانَ يَدبُّ إلى عرائسِ المعاني في غيرِ ظلام، ويستيقظُ لها والقومُ غير نيام؛ ولذلكَ وجدها معهُ كما في قوله: «قلقُ المليحةِ وهيَ مسكٌ هتكها». وكان ياخذه من هيبةِ الكلامِ أحياناً، ما يُسيءُ معهُ الاتّباعُ أو يبلغُ به إلى إفسادِ المعنى. وكذلك كانَ البحتريُّ في بعضِ سَرَقهِ من أبي تمامٍ؛ وكثيرٌ غيرهُما ممن أذهلتُهُ المعارضةُ فلم يتَتَبَعْ على نفسهِ.

⁼ شرح الواحدي، جـ٤/ص١٨٨٩ و١٩٠٢. ومعنى البيت أنَّ من لم يعاملك بالقبيح فقد أحسن إليك لكثرة المسيئين.

⁽۱) من قصيدته التي يمدح فيها سيف الدولة، وأولها أيسن أزمسفت أليه هذا السهمام نسبت السبم وأنت السعمام (شرح الواحدي، جـ٣/ ص١٠٨٤ و ١٠٨٧).

⁽٢) البيت من قصيدة حكمية أنشأها في مصر، ومطلعها:

صحب النباس قبلنا ذا الزمانا وصَسالهم من شدانه ما صَنَانا (ديوانه بشرح الواحدي جـ ٤/ ص١٨٠٠ و ١٨٠٢).

⁽٣) البيت من قصيدة يمدح بها الحجُّاج بن يوسف الثقفي وأولها:

هاج السهوى، لسفوادك السمسهستاج فانسطر بشوضيخ، باكسرُ الأحداج (ديوان جوير: بعناية محمد إسماعيل عبد الله الصاوي. دار الأندلس بيروت، لا تاريخ ص٩٥ و ٩٠). وجرير هو ثالث كبار شعراء بني أمية بعد الأخطل والفرزدق. وهو جرير بن عطية الخطفي من بني يربوع، من تميم، عاش زمانه يناضل أبناء زمانه ويساجلهم، وكان عفيفاً في غزله توفي سنة بني يربوع، من تميم، عاش زمانه يناضل أبناء زمانه ويساجلهم، وكان عفيفاً في غزله توفي سنة باكرُ الأحداج الهوى لفؤادك...

وجملةُ ما انتهى إليهِ الباحثونَ، ووقفَ عليه الحافظونَ، مما هو في معنى السرقةِ أنواعٌ منها: الاصطراف، وهو أن يُعْجَبَ الشاعرُ ببيتٍ لغيرهِ، فيَصْرفَهُ إلى نفسهِ؛ ويُسمى ا**جتلاباً واستلحاقاً**، إذا صرَفَه على جهةِ المثَلِ^(١) كقولِ ا**لنابغةِ**: [من الطويل]

وصهباء لا تُخفي القذى فهو دَونها تُصفَّقُ في راووقها حينَ تُقطُّبُ إذا ما بَنُو نَعْش دَنَوْا فتصوَّبوا(٢) تمززتها والديك يدعو صباحة فقد استلحقَ الفرزدقُ البيتَ الأخيرَ في قولهِ:

[من الطويل]

إذا غُمُّستْ فيها الزجاجةُ، كوكبُ^(٣) وإجَّسانيةِ رَبِّسا السشيروب كسأنسهسا «تمزُّرْتها» البيت....

فإن ادَّعي القائلُ شعرَ غيره جملةً، فهو انتحالٌ؛ فإن كان الشعر لشاعرِ حَيِّ غلبَ عليهِ، فتلكَ الإغارةُ، والغصبُ. فإن أخذه «هبةً» فتلكَ المرادفةُ، والاسترفّادُ (١). وقد

⁽١) اعتمد الرافعي في تعريفه الاصطراف، والاختلاب، والاستلحاق، على ابن رشيق القيرواني، في كتابه: «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة

⁽٢) وَهِم ابنُ رشيق ومثلُه الرافعي في نسبة البيتين للنابغة الذبياني، فهما للنابغة الجعدي (شاعر جاهلي إسلامي معمَّر، أحب ليلي الأخيليَّة، وكتب فيها الشعر الكثير، وتوفي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري). والبيتان من قصيدة أنشأها في زمن معاوية بن أبي سفيان، ومطلعها:

ومَوْلَى جَفَتْ عنه الموالي كأنما يُسرى وهـو مَـطْـلـيُّ بـه الـقـاد أَخِـرَبُ (ديوان النابغة الجمدي، بعناية عبد العزيز رباح. المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤، ص٣ و٤).

والصهباء: الخمر. تُصفَّق: تُمْزج وتنقل من إناء إلى إناء لتصفو. والراووق: وعاء خاص يسمى الباطية أو: الناجود. وتقطب: تمزج. يريد أنه (أي الرائي) يرى ما وراءها لصفائها.

وتمرُّزْتها: تمصَّصْتُها (وفي الديوان: شربتُ بها). وبنو نعْش: سبعة كواكب في الجوزاء. تصوَّبوا: دَنُوا مِن الأَفْقُ للغروب.

⁽٣) البيت في ديوان الفرزدق. دار صادر، بيروت، لا تاريخ جـ١/ص١٨، وهو أول المقطع الذي يتألف من ثلاثة أبيات. والإنجانة: إناء من الفخار، وقد وردت عند أبن رشيق وفي ديوأن الرافعي خطأ: ريًّا السُّرور. والتصويب من ديوان الفرزدق.

والفرزدق، شاعر أموي بارز، تهاجي وجرير عهداً طويلاً. وهو من دارم من تميم، يدعى همام بن غالب بن صعصعة. ولقّب الفرزدق لجهامة وغلاظة في وجهه. تعصب الفرزدق لآل البيت، وجاهر بحبه لهم. وتوفى سنة ١١٤هـ/٧٣٣م.

 ⁽٤) انظر شروح (العمدة) لهذه المصطلحات والتمثيل عليها. (جـ٢/ ص٢٨٤ ـ ٢٨٦).

استرفدَ نابغةُ بني ذبيانَ زهيراً، فأمر ابنه كَعْباً، فرفدَه. فإن كانت السرقةُ فيما دونَ البيت، فهو اهتدامٌ، كقولِ النجاشي:
[من الطويل]

وكنتُ كذي رجْلَيْنِ: رجْلٌ صحيحة ورِجْلٌ رَمَتْ فيها يدُ الحَدَثانِ (١٠) فأخذ كثيرٌ القسمَ الأول، واهتدمَ باقي البيتِ، فقال: [من الطويل]

وكنتُ كذي رجلينِ رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ رمى فيها الزمانُ فَشُلَّتِ (٢)

فإنْ تَساوى المعنيان دون اللفظ، وخَفيَ الأخْذُ، فذلكَ هو النظرُ والملاحظةُ. وكذلكَ إن تضادً أوّلُ أحدهما على الآخر. فإن حَوّل المعنى إلى غيره، فذلك الاختلاسُ. فإن أَخذَ بِنْيةَ الكلام فقط، فتلكَ المواربةُ. فإن جعلَ مكان كلِّ لفظةٍ، ضدّها، فذلكَ العكسُ. قالوا وإن "صحّ ان الشاعرَ لم يسمعْ بقولِ الآخر، وكانا في عصر واحد، فتلكَ الموارد. فإن الله البيتَ من أبياتٍ، قد ركبَ بعضها على بعض فذلك: الالتقاطُ والتلفيقُ (٢٠). وأمثالُ هذا النوع كثيرة اليوم بين أيدينا، لا يَنفكُ يدفع بعضُها بعضاً. وقد ضربوا له المثل فيما سبقَ بقولِ يزيدَ بنِ الطَّفْرِيَّة: [من الطويل]

إذا ما رآني مُشْبِلاً غَضَّ طَرْفَهُ كَأَنَّ شعاعَ الشمسِ دوني يقابِلُهُ (٤) فأولُهُ من قول جميلٍ:
[من الطويل]

إذا منا رأونني طنالبعناً من تُنتِيَّة يقولونَ: مَن هذا؟ وقد عَرَفوني؟ (٥)

⁽۱) النجاشي: قيس بن عمرو بن مالك، شاعر جاهلي إسلامي، عمَّر طويلاً. ولد ونشأ في نجران. لقُب النجاشي للونه الحبشي. توفي بعد مقتل الحسين بن علي. (معجم الشعراء في لسان العرب/ص٣٥٦). والبيت في العمدة جـ٢/ ٢٨٧، كذلك ما جاء في الاهتدام وغيره.

 ⁽۲) كثير، صاحب عزة، شاعر الغزل العذري المعروف، المتوفى سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م. والبيت في العمدة ٢/ ٢٨٧.

⁽٣) انظر شروح ذلك وأمثلته الشعرية في العمدة ٢٨٧/٢ ــ ٢٩٠.

⁽٤) لم نجد البيت في المصادر التي تحدثت عن الشاعر، ولا سيما الأغاني (٨/ ١٥٥ ـ ١٨٥ نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية)، ولعله من قصيدة أنشأها في صديق له يدعى ابن بَوْزَل، يخبره عن ليلة أمضاها في كنف امرأة جميلة، وكان صاحبه قد وافي على الموت غيظاً. وابن الطثرية هو يزيد بن سَلَمة الخير بن قُشير، شاعر أموي وفارس. والطثرية: أمّه. لقّب: المودّق أو المورّق، لشدة جماله وأسره للنساء. قتل مع الوليد بن يزيد سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٥م. (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص ٢٠٩) وفيه عدد كبير من مصادر دارسته وترجمته.

⁽٥) البيت من قصيدة بعنوان: فراق وعتاب، مطلعها:

وغُرُّ الشنايا من ربيعة أعرضتْ حسروبُ مَعَدُّ دونههنَّ ودوني ودوني الطبعة ديون العبار مكتبة مصر، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧/ ص٢٠٨ و٢١١.

ووسطُهُ من قول جريوٍ:

[من الوافر] فنغُضَّ الطرفَ إنكَ من نُمَيْرٍ فلاكعباً بلغتَ ولاكلاباً(١) وعجزهُ من قولِ عنترة بن الأخرس (٢):

إذا أبصَزتَني أَعرَضْتَ عني كَأَنَّ الشمسَ من قِبلي تَدُورُ ومن تلك الأنواع ضربٌ يسمونه: كشفَ المعنى، كقولِ امرئِ القيسِ: [من الطويل]

نمشُ بأعرافِ البجيادِ أكفَّنا إذا نحنُ قمنا عن شواءٍ مُضَهَّبِ (٣) كشَّفَه عبدةُ بن الطبيب وأبرزه في قوله: [من البسيط]

ثُمَّتَ قَمْنَا إلى جُرْدِ مُسَوَّمةٍ أعرافُهنَّ لأيدينا مَناديلُ (٤) وذكروا أنَّ من السرقة ما يكونُ مَجْدُوداً في الشعرِ كقولِ عنترة: ا وكما علمتِ شمائلي وتكرمي ا (°)

(١) من مطولته البائيّة التي يهجو فيها الراعي النميري، ومطلعها: أَقَـلُـي السلُّـومَ عَـاذِلَ، والسمِـتَـابِـا وقسولي، إنْ أصبِـتُ: لـقـد أصـابِـا (ديوانه/ ص٦٤ و ٧٥).

(٢) هو عنترة بن مُكَبِّرة الطائي، وعكبرة، جدَّته لأمه، وهو عنترة بن الأخرس بن ثعلبة. شاعر محِسن وفارس وهو جاهلي، والبيت من مقطع من خمسة أبيات، أولها:

أَطِلْ حَسْل السَّناءة لي ويُغْضي وعنْ ما شنتَ فانظرَ مَنْ تضيرُ؟ ومعنى البيت الشاهد: إذا رميتني ببصرك، لم يمكنك مَلْوْه مني بغضاً وعداوةً، حتى تُعرضَ عنى، فغلَ الناظر إلى الشمس؛ فكأن الشمس تدور من جهتى. (انظر: «المؤتلف والمختلف» للآمدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة سنة ١٩٦١/ ص٢٢٥. وشرح الحماسة للمرزوقي، بعناية: أحمد أمين وعبد السلام هارون. لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة سنة ١٩٦٧، جـ ١/ ٢٢١).

نُقَصُّ لبيانياتِ الفواد السعيذب

(٣) من قصيدته في أمرأته أم جندب، ومطلعها: خىلىيىلى مىزابى عىلى أم جُندب الديوانه البشرحنا. المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨ (ص١٤٥ و١٧١). ونمش: نمسح. المضهب: الذي لم يكمل نضجه.

(٤) البيت، رحيد، قاله في الصعلكة (الشعر والشعراء، لابن قتيبة ٢/ ٧٣٢). والشاعر جاهلي إسلامي. (انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢/ ٧٣١).

(٥) المجدود، نسبة إلى الجَدا: العام الواسع الانتشار. وشطر الشعر لعنترة من معلقته، وصدره: اوإذا صحوتُ فما أقصَّرُ عن نبدي،

ديوانه، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢، سنة ١٩٨٣، . Y . Y . p ورُزقَ جَدًا واشتهاراً، على قول امرئ القيس:

[من الكامل]

وشمائلي ما قد عَلِمْتِ، وما نَبَحتْ كلابُك طارِقاً مِثْلَي (١)

والتنقيب على مثل ذلك، في الكثير من شعرِ اليوم، كحرارةِ الشمس في الوخلِ لا تُنْضِجُه آجُراً يُبْنَىٰ به، حتى تكونَ قد بردتِ الشمس، واستحالتْ فحمة سوداة، وطُويت الأرضُ بمن عليها. فلو نطقتِ المدافعُ بسرقاتِ هؤلاء الشعراءِ، ما سمعَ أحدٌ؛ ومن فُتِقَ مَسْمعُه، فهيهاتَ أن يعي؛ وإنْ وعىٰ فمبلغُ ما يكونُ منه، أن لا يزيدَ على الأسفِ؛ ولو أن الحشرة تُؤثّرُ شيئاً، لانقلبَ الجوّ ناراً.

⁽١) من قصيدته التي مطلعها:

حَــيُّ الْـحَــُمُــولَ بـجــانــب الـعَــزُلِ إِذْ لا يــلانــم شــكــلَــهــا شــكــلــي ديوانه، بشرحنا، ص٤٣٧ و٤٤٢. أي لن تجدي طارقاً مثلي إخلاصاً.

كلمة للشارح

وله الحمدُ، وصلاتُه وسلامُه على نبيه المصطفى الناطق بالحكمة، وعلى آله وصحبه.

أما بعد،

فهذا هو الجزء الثاني من (ديوان الرافعي)؛ وإنْ كان الأولُ هو القمر، فإنَّ هذا هو الشمسُ؛ وكم في الفضاء بعدهما من شمس ومن قمر؟

طلع ذلك الجزء على الناس فجاءة، وله تلك المقدمة التي لم يَمْتَرِ أحدٌ في أنها فصلُ الخطاب في الشعر والشعراء؛ فانتبه أدباء العربيَّة لأمرِ سيكونُ، وانتظروا من شاعرنا روحاً عالية تُنْظِقُ المتقدمين بلسان قلمه، وتُحيي أنفاسَهم في روائع كلمه؛ ولكنَّ أكثرهم مع ذلك، ممن لا يعرف الشاعر، أنكر على ابن ثلاثٍ وعشرين تلكَ الحكمة الكهلة، وذلك الديوان النفيسَ ينظمُه في سنتين هما أول قوله بعد سنة قبلهما، حتى خاطبه بعضُ أمراء القلم في هذا الأمر فقال له: (شاعرُ الحسن)! إذا أكبرَ النَّاس نظم جزء في سنتين فساء، شقَّ لهم القمر. وشاء اللَّهُ ذلك فنظم هذا الجزء فيما دون السنة؛ وهو يكفينا أن نشهد له بما يشهدُ لنفسه.

وقد زعم قوم أننا أطرينا الشاعر، فيما كتبناه، مقدمة للشرح وشرحاً للجزء الأول، وأخذوا علينا من ذلك هفوة بزعمهم؛ ولكنا نردهم إلى ما كتبه أحكم العلماء، وأعلم الحكماء في هذا الزمن، وهو فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية، حفظه الله. فقد جاء في خاتمة كتاب بعث به إليه، بعد صدور ذلك الجزء، هذه الكلمة:

اأسألُ اللَّه أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحق به الباطل، وأن يُقيمك في الأواخر مقام حسّان في الأوائل مقام، وهو الأواخر مقام حسّان في الأوائل مقام، وهو هو المؤيَّدُ بروح القدس؟ على أنا لو شئنا أن تُحيلهم على شيءٍ، لأحلناهم على أقوال أشعر شعراء الوقت، وأفاضله من كل كاتب وحكيم، والكل مُجمعون على أن

(الرافعي) إن لم يكن (شاعر الشرق) اليوم، فهو شاعره غداً؛ وما يفتحُ اللَّهُ للناس من رحمةِ فلا مُمْسِكَ لها.

وإنما مثَلُ أولئِكَ الذين (يقال) إنهم أدباء في جمودهم، على ما لهم من رأي، وفيما ينفسون على (الرافعي)، مثَلُ رجل قال الجاحظ، إنه كان بالبصرة وكانت له جارية تسمى ظمياء، فكان إذا دعاها قال: يا ضمياء (بالضاد). فقال له ابن المقفّع: قل: يا ظميا! فناداها: يا ضمياء! فلما غيَّر عليه ابن المقفّع مرتين أو ثلاثاً، قال هي جاريتي أو جاريتك؟.... ونحن بعد ذلك لا نلومهم على شيء.

بقي أننا ما زلنا نجد من قصور بعض الناس، في النفوذ إلى مسالك الشعر الحق، ما ألزَمَنا أن نتولى شرحَ هذا الجزء أيضاً. ومن اللطائف أن كاتباً شهيراً قال لشاعرنا مرَّةً: إنَّ خمسة وتسعين من كل ماثة قارئ، لا يُفضونُ إلى هذه الحقائق. فأجابه الشاعر بهذه الكلمة الحكيمة: أو ليس خيراً للناس، أن يرتقوا إليَّ من أن أنزل إليهم؟

وقد ألحَّ عليه كثير من إخوانه، أن يضع في هذا الجزء رسمه وكلمة في ترجمته، فكان يقول لهم: (إن في كل عين إنساناً). يريد أن الناس ما زالوا مع الأهواء. فكلُّ ينتصر لواحدٍ ولا يبصرون الحق كما قال الأول، ولكن ملء عينِ حبيبها.

فعسى أن يعرف القومُ أنَّ بعض الفلاسفة كان يخالف صديقاً له فيلسوفاً، في كثير من رأيه، فقيل له: كيف تُخالفه وهو صديقك؟ فقال (الحق أولى بالصداقة منه)! محمد كامل الرافعي

--- الباب الأول

في التهذيب والحكمة

قال محاكياً حافظ إبراهيم في تقهقر اللغة العربية(١):

[من البسيط] ولا نقيصة إلّا ما جنّى النّسبُ(٢) وهم لنكبتها من دهرها سببُ بيسن الأعاجم إلّا أنّهم عَربُ

عند الغراب يُزَكِّئُ البُلبلُ الطُّرِبُ (*)

كطلعةِ الشمس لم تَعْلَقْ بها الرِّيَبُ كالبدرِ قد طَمَسَتْ مِن نورِهِ السحبُ(٣)

صبح، فكانَ ولكن فجرُها كَذِبُ

كأنَّها جمرةً في الجوَّ تلتهبُ ولحم تَرَلْ نَيِّراتٍ هذه الشهبُ

أمَّ يكيد لها من نَسْلِها العَقِبُ كانتُ لهم سبباً في كلَّ مكرمةِ لا عيبَ في العَربِ العَرْباء إِنْ نَطَقوا والطيرُ تصدحُ شتَّى كالأنامِ وما أتى عليها طوال الدهرِ ناصعة شم استفاضتْ دَياجٍ في جَوانِبِها شم استضاءَتْ، فقالوا: الفجرُ يَعْقِبُهُ شم اختفتُ وعلينا الشمسُ شاهدةً شم الكواكب كم جيلِ تَدَاولَها

رجغتُ لنفسي واتهمتُ حصاتي وناديتُ قومي فاحتسَبْتُ حياتي (ديوان حافظ إبراهيم، دار العودة، بيروت، لا تاريخ، مصوَّر عن طبعة مصرية قديمة سنة ١٩٣٧ جـ١/ص٢٥٣).

(٢) العقيب: الولد. وهي هنا بمعنى «المتعاقبون» من الأبناء والأجيال.

 (*) تختلف الطيرُ في أصواتها وألوانها. فمنها المليح والقبيحُ. وما يقوى فيها يكون عدواً لما يضعفُ؛ وكذلك لغة العامة، على قبحها، تغلبتُ على الفصحى، لقوة الأولى، وضعف الثانية. فمثّل لهما الشاعرُ بالبلبل، لا يمدحُ صوتَهُ الغرابُ، وإن طربَ له كلُ العقلاء.

(٣) الدياجي: الظلمات، جمع الجمع: الجمع الأول: دُجَى، ج: دُجُية والجمع الثاني: دياجي، ج: دُجُي، ويعتمد الشاعر أسلوب الرمز والتشخيص في تصوير العراحل التي قطعتها اللغة العربية، فيذكر مرحلة الشيوع والازدهار الطويلة، حتى نهاية العصور العباسية وبعض مراحل العصور الأيوبية والمملوكية، يليها أزمنة من الانحطاط والتردي خلال العصرين المملوكي والعثماني، وهكذا في المراحل اللاحقة، وصولاً إلى العصر الحديث.

 ⁽١) نظمَ الشاعر المصري حافظ إبراهيم قصيدة «تائية» بعنوان: «اللغة العربية تَنْعَى حظها بين الأمم» تحدث فيها بلسان اللغة العربية عن الواقع العرتجى للغة العربية، بصور شعرية آسرة. ونشرت القصيدة سنة ١٩٠٣، ومطلعها:

وساثلوا الناس كم في الأرض من لغةٍ ونحنُ في عَجَبِ يلهُو الزمانُ بنا إنَّ الأمورَ لمن قدْ باتَ يَطْلبُها كانَ الزمانُ لنا واللِّسنُ (٢) جامعةً وكبانً مَن قَبُلَنيا يبرجبونينا خَلَفاً أنترك النغرب يُسله يسنَا سِزُخُرُفِهِ وعسندنسا نهسرٌ عسذُبٌ لسشاربيهِ وأيُّــما لـخــةٍ تُسنُــسِــى امــرأ لـخــةً لكُم بكَيْ القولُ في ظلُّ القصورِ على والشمس تلفئك والريئ تنفخه أرى نفوسَ الورى شتى، وقيمتُها ألم تر الحَطَب استعلى فصار لظَى فهل نُنضَيِّعُ ما أبقى الزمانُ لنا إنَّا إِذاً سُبَّةً في الـشرقِ فاضحةٌ هيهات ينفعُنا هذا الصياحُ، فما ومن يسكن عاجزاً عن دفع نسائبةٍ إذا اللغاتُ ازدهت يوماً فقد ضَمِنَتْ

قديمةٍ جدَّدت من زهوها الحِقَبُ(١)؟ لم نَعْتَبِرُ ولَبِئْسَ الشيمةُ العَجَبُ! فكيف تبقى إذا طلَّابُها ذَهبوا؟ فسقد غدونا ليه والأمر يستقبلب فاليومَ لو نَظَرُوا من بعدهمْ نَدَبُوا ومَشْرِقُ الشمس يَبْكِينا ويَنْتَحِبُ؟ (*) فكيفَ نتركهُ في البحر ينسربُ (٣)؟ فإنها نكبة من فيهِ تنسكبُ(٤) أيامَ كانتْ خيامُ البيدِ، والطُّنُبُ (٥) والبظل يسعسوزه والسمساء والسعششب عندي، تأثُّرها لا العزُّ والرُّتبُ(٢) لمَّا تأثَّر مِن مَسِّ اللظى الحَطَبُ؟ ونَنْفضُ الكفَّ لا مجدُّ ولا حَسَبُ؟ والشرقُ منا، وإنْ كنابه، خَرِبُ (**) يُجدي الجبانَ، إذا روَّعْتَه، الصَّخَبُ؟ فقصرُ ذلك أن تلقاهُ، يَحْتَسِبُ (***) للعُرْب أيُّ فخارِ بينها الكتبُ

⁽١) الجِقَّبُ: ج: جِفْبة، وهي مدة غير محددة من الدهر. وتجمع على حُقُوب، وحُقُب وأحقاب..

⁽٢) اللِّسْنُ: اللسانُ، وهو الكلامُ واللغة.

^(*) لا يعني بالزخرف كلُّ ما يصل إلينا من الغرب، وإنما يعني باطلَ الأمور والسفاسف التي يسمونها (تمدنا).

⁽٣) ينسربُ: يسيل... أي يضيع في مياهه مفتقداً فيه كل أثر لحقيقته.

⁽٤) من فيه: من فمه. و*في، من الأسماء الخمسة التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء. .

⁽٥) الطنُّبُ: جمع أطَّناب، الحبال التي تشد بها الخيمة إلى الأوتاد.

 ⁽٦) أي أن قيمة الإنسان، بما يمتلك من نفسٍ حسّاسة تتأثر بكل حدث خارجي، فتتفاعل وتتجاوب وليست قيمته برتبه وماله وجاهه.

^(**) السُّبَّة (بالضم): العارُ، ومن يُكثرُ الناسُ سبَّه؛ وكلاهما منطبق على الشرقيين، وتاريخُهم غير مجهول.

^(***) احتسب الرجلُ ابنه أو ابنته، إذا مات أحدهما كبيراً، أي: اعتدُّه أجراً ينوي وجه الله. فإذا مات أحدهما صغيراً قيل: افترطه.

وفي السمعادنِ ما تسمضي برونقِهِ يدُ البصدا، غيرَ أَنْ لا يَسْدَأُ الدَهبُ

وقال في الفقر والغنى:

زمان عيسشنا فيه اضطرار أسحاذره ومن يسخش السرزايسا ويلهو بعضنا كالشاة ترعى ويلهو بعضنا كالشاة ترعى وإطراق السزمان يَسغُرُ قدوما يسطن السمرء أن قد فر منه إذا وسعنت في قفص لطير أرى ما تسمنع الدنيا هموما أرى ما تسمنع الدنيا هموما لعني أسسر ذو دَيْنِ تَسراه لعني وما مات الغموال حزن وما مات الغني بغير هم كان إسمال أقلام، في منها كسأن السمال أقلام، في منها كسأن السمال أقلام، في منها

[من الوافر] كمما تحت الشرى دُفِنَ النُّضَارُ (*) فَاصِعَبُ مِن رِزاياهُ، الحِدَدَارُ (**) وقدْ حَدَّث بجانبها، الشَّفَارُ (۱) ومسا إطراقُهُ إلا افت كسارُ (۲) ولحن كانَ منه له السفِرارُ ولحن كانَ منه له السفِرارُ فكيفَ يَفرُ والقفصُ المطَارُ (***) فكيفَ يَفرُ والقفصُ المطَارُ (***) فأهنى العيش أمنٌ وافتقارُ (۲) فأهنى العيش أمنٌ وافتقارُ (۲) يسزيد ديونه هذا اليسسارُ (٤) فيأنَ العسمر شوبُ مستعارُ وأية حسرة هذا المخسسة عارُ وأية حسرة هذا المخسسارُ (٤) وأية حسرة هذا المخسسة عارُ وأية مستعارُ واختصار (٥) وأيدة مسرة هذا المخسسارُ (١٤) وأيدة مسرة هذا المخسسارُ (١٤) وأيدة مسرة هذا المخسسارُ (١٤) واختصار (٥) وفقي نفسِ المغنيُ بها انكسارُ عليه فقي نفسِ المغنيُ بها انكسارُ

 ^(*) النضارُ: الذهب. وهو يكون دفيناً في عرق الثرى، مع أن بين الذهب والتراب من الفرق، بين
 الناس، ما تنعدم معه النسبة.

⁽هه) حذارُ الرزيَّة: رُزيَّةٌ مثلها وأصعب. وقد قيل إن عليّاً كرم اللَّه وجهه، سئل بم تظهرُ على الأقران؟ فقال: ذلك لأني ألقى الفارس فأقدَّر أني سأقتله، ويقدِّر هو كذلك. فأكون أنا ونفسهُ عليه.

⁽١) الشُّفارِ، ج: شفرة: حدُّ السيف والرمَّح والسكين. وحَدَّتِ الشَّفارُ: صارت قاطعة.

⁽٢) إطراقُ الزمّان: صمتُه وسكوته لريبة أوحادثٍ جَلَل. وهو هنا بمعنى التغافل والتراخي عن الناس.

⁽ ۱ مطار: اسم مكان من [طار]. يريد أنه مهما وُسّع للطير في قفصه ليطير فيه، فلا يزال كما كان من قبل حبيساً في القفص، وإن طار. وكذلك المرء في الدنيا، وُسّعَ عليه أو قتْر، فهو في سجنه إلى أن تنطلق روحُه.

⁽٣) استخدم «أهنى» بصيغة (أفضل) وصوابها: أهنا (بحذف الهمزة).

 ⁽٤) اليسار، في البيت: التطرف في البحبوحة والتنعم؛ «يريد أن غنى المرء، كالدين، يُتعب الفكر ويجلبُ الهمَّ، لأنه مستعار إلى الموت».

⁽٥) استخدم «أقلام»باعتبار ما ينتج عنها من كلام مكتوب تخطه الأقلام، وهكذا وفق الشاعر في هذه الصورة التشبيهية التي جعلت من مال الإنسان وممتلكاته، نصوصاً تعبيرية كثيراً ما يطرأ عليها الحذف والاختصار، وربما الإطالة والإسهاب.

ويا عبجباً من الأقدارِ تَجري رأيتُ الفقر للفقراءِ حظاً وإن نالَ الفقيرَ للفقيرَ السهم يوماً يسفِلُ لله النومانُ فسلا يسبالي في ألف النومانُ فسلا يسبالي في ألف الفقيرِ غدوتَ دُنيا على تلكَ القصورِ أرى دُخاناً وفيدكَ سلامةٌ مسن كل هم عليكَ الشمسُ تاجٌ لم ينكه وإنْ يسكن السرمانُ لله أمير كان الدهر أليسِسَ جلدَ هِرً كمانً الدهر أليسِسَ جلدَ هِرً وما يُغنِي كبارَ الاسمِ شيءٌ وما يُغنِي كبارَ الاسمِ شيءٌ وما تلكَ الفقير إذا سلاماً

وبعد وقوع ما تجري، تدار؟ وفي أهل الخنس لهم اعتبارُ وفي أهل الخنس لهم اعتبارُ فأهونُ من لظى النار، الشرارُ (۱) بسما يأتي المسساءُ ولا النهارُ وكسلُ الأرضِ للمسلمة ولا النهارُ الخيبارُ الخيبارُ الخيبارُ منه، ذا العبارُ وفيها من هموم الدهرِ نارُ سواك ومن حُلى الظلُّ السوارُ ومن حُلى الظلُّ السوارُ فيه لذا الدهرِ احتقارُ؟ وكسلُ مملَّكِ في الناسِ فارُ (۲) وأنهُ سُهم وإن كبروا، صغارُ (۲) فأنت لبهجة الدنيا وقارُ وأنت لها من الدهرِ اعتذارُ (۱)

وقال في وَجْهي الغنى والفقر في حياة الناس:

أرى الإنسان يَـطُعَى حيـنَ يَـغُنىٰ يَـطُـنُ الـنساسَ مـن خَـلْتِ قـديـم كما تعمى البهائم، حين ترعىٰ مـتى كانت «جيوبُك» مـن نُـضَارِ

[من الوافر]
وما أدنى السهبوط من الصعود!
ويَخسببُسهُ أتاهم من جديدِ
عن السوكِ الكشيرِ، لأجل عود (*)
فقد صارت جنوبُك من حديد (٥)

⁽١) رمَزَ للهَمّ، بالشرر، في مقابل النار المشتعلة التي ترمز لواقعه الماديّ المُدْقع.

 ⁽٢) جعل الشاعرُ الدهْرَ في منزلة القضاء والقدر. وشبَّهه بهرّ متحفّز للوثوب على طريدته. كما جعل الناس حيال هذا الدهر، كالفثران التي تنتظر جولة الهر عليها بين الفينة والفينة.

⁽٣) «كبار الاسم»، أي أصحاب النعوت الفضفاضة «يريد بذلك أهل الفخفخة الباطلة».

 ⁽٤) صور واقع الكوخ، يملكه الفقير، بمنزلة الاعتذار الشديد من الدهر الذي أنعم على بعض الناس بالثروة والجاه وهم لا يستحقونهما.

^(*) يريد أن في احتقار الفقراء ضرراً على الغنيّ. فهم كمثل الشوك وهو كالبهيمة، تطلبُ من بين ذلك الشوك الكثير، عُودَها الذي تمضغُه، فإذا لم تحذره لم تسلم منه.

 ⁽٥) كئى «بالجيوب» عن خزائن المال، وبالجنوب (ج: جَنْب، وهو الجانب) المواقع. والنضار:
 البريق الذي يتلألأ من المعدن الذهبي الأصفر. والحديد، رمز القوة والبأس.

ومِن عَجَبٍ يسكسونُ السمالُ تساجاً فيسا أسفاً على الفقراءِ أمسسوا دمسوعُسهمُ دنسانسيسرٌ ولسكسنُ أليسسَ مسن الستغابينِ وهُو ظُلُمَ؟ ومَن يسخيصِدُ فيإن السويسلَ أن لا ومَن يسحميلُ على عُنتي حساماً ومسا ذال السورى بسعيض لبيعيض

يسقسولُ السنساسُ إنَّ السمسالَ مساة أكسالسمساءِ السمسرشَّسِعِ مسا تسراهُ وأيسنَ البحرُ يسضطربُ اضطراباً كسذا خُسلِقَ الأنسامُ فسمِسن شسقيً ومسن يَسشخطُ عملى زُحلٍ فعلِمْ لا وكسم بسيسنَ السنسحساسِ وإن جَسلَوهُ نوامسيسٌ جَرَتْ في المكونِ قِدْماً

وحُبُ السمالِ أشبه بالقيدودِ
كمِ شُلِ العودِ جُفُف للوقودِ(*)
تعامى الناسُ عن هذي «النقودِ»(۱)
جزاءُ السَّغي يُعطى للقَعودِ (۲)
يَـذُود الطيرَ عن حَبُ الحصيدِ
فقد ظمئ الحسامُ إلى الوريدِ (۳)
حسوداً يتقي شرَّ الحسودِ

به يَحْيَا المُحِدُّ معَ البليدِ حوى الكَدَرَيْنِ من طينٍ ودودِ؟ من المستنقعاتِ على ركودِ؟ يلازمهُ الشقاءُ ومِن سعيدِ يُديرُ بكفّهِ نَجمَ السعودِ⁽³⁾؟ وبينَ توهُم الذهبِ الشديد! ليتَّضحَ الفناءُ من المخلودِ

وقال في أفانين الحربِ وويلاتها:

هُم الناسُ حتَّى يَرويَ الأرضَ مَدْمَعُ

[من الطويل]

وتاللُّهِ يُرْوِيْ آكِيلٌ ليس يَشْبَعُ (٥)

 ^(*) تُجْفيفُهم: في الامتهان بالخَدَم، ثم يموتون بعد ذلك مرضاً وهمّاً، كالعود يُجفّف، فلا يكفي
 منعُ مواد حياته عنه، حتى يوضع في النار.

 ⁽١) شبَّه دموع الفقراء المنحدرة على خدودهم، وهي خالصة الصفاء والنقاء، بلُجَيْن الدينار ونفاسته. ولكن الناس لا تُعير هذه «العملة» بالاً.

⁽٢) التغابن، بمعنى الغبن، وهو الإجحاف بتقدير الحقيقة. وجزاء السعي: أي تعطى المكافأة لمنلا يستحقها، فيتساوى القاعد، الخامل، بالساعي المجاهد المكافح.

⁽٣) الحسام: السيف القاطع.

⁽٤) السعود، جمع سَعْد. وهو كل نجم يتفاءل به الناسُ. وهناك عدة كواكب يقال لها سعودُ النجوم، وزحل، كوكب بعيد، رُمز إليه، أو اعتقد الناسُ حياله، بالبؤس والنحس.

⁽٥) تعبير موارب، في غاية اللطف. أُقسم، أو تعجُّب مستخدماً أسلوب القَسَم، من ريِّ أكولٍ =

ظَماءَةُ جموفِ أَجَّ شوقاً إلى الورَى ومَسْغَبَةٌ لا يَبْلغُ المخلقُ دفعَها فيها بارئ المدنيا حَنانَيْك إنسما ليكسلُ فواذ غيسرَ أن طبيعة وكسلُ جرى فيه دمٌ غيرَ أنني ويسنَ المنى والنفس للشرِّ موقفٌ ويسنَ المنى والنفس للشرِّ موقفٌ وكلُّ ضيعفُ الرأي منفتِلُ الهوى وتالسلَّه إنَّ الذنبَ للمسرءِ أهلهُ وأعجبُ ما في الناسِ أن يتالَّموا وأي جن ما في الناسِ أن يتالَّموا وأي بخدَعَ الإنسانُ غيرَ مجاملٍ وفي الناسِ حتَّ ما يزالُ وباطلُ وفي الناسِ حتَّ ما يزالُ وباطلُ ليحا اللَّهُ دهراً شدَّ بالقوةِ الهوى وهَبُ أنَّ هذا النظلم كانَ سياسةُ وهَبُ أنَّ هذا النظلم كانَ سياسةُ حُجرةً

وبعد الظما قد يلتظي حينَ ينقعُ (۱)
وإن بطنَ الأحياءُ في الأرض أجمعُ (۲)
طغى الناسُ جهلاً بالذي كنتَ تشرَعُ
من الشرّ بينَ القلبِ والقلبِ تَقْطَعُ (۲)
أرى الحرصَ طفلاً من دمِ الناس يَرْضَعُ (٤)
فإن لم تنزعُهُ النفسُ أقبلَ يُسرعُ (٥)
عن الحرْمِ يُمنَى بالهوانِ فيخضعُ (٢)
عن الحرْمِ يُمنَى بالهوانِ فيخضعُ (٢)
ففي أي شكل تَطْبَعُ الطينَ يُطْبَعُ (٧)
إذا أوجَعَتْهم نكبةٌ ثمّ يُوجَعوا ويَحدنُعُ المُلكِ يُخدنُعُ ولكنهُم للمحقِ بالباطلِ ادْعوا ولكنهُم للمحقِ بالباطلِ ادْعوا فيكلُ قويُ شاءَ ما شاءَ يَتْبَعُ (٨)
فمن قالَ إنّ الظّلَمَ في الظّلمِ يَشْفَعُ؟
بغير قلوبِ الناس، باتتُ تُزعُزعُ (٤)

نَهُوم، قائلاً: بالله عليكم، هل يمكن لمثل هذا الآدمي أن يرتوي وهو لا يفتأ يأكل؟ فقد أقسم
 مستفهماً، كأنما هو قائل: (تالله، لا يُروى آكل لا يشبع!).

الظّماءة: مصدر ظمئ، ظَمَأ وظَمَاءة. العطش الشديد، وفي العجز قول حكمي يعني: أن كثرة الارتواء قد تفضي إلى العطش، وإلى اشتداد لظى الظمأ. . كما يفضي الماء الكثير ينسكب على التربة، إلى إفسادها. . وأجَّ الجوف شوقاً: اضطرم وزاد اشتعاله.

⁽٢) المَسْغَبة: الجوع الشديد، أو المجاعة الكبرى. وبطنَ الشيءَ: صار في باطنه.

 ⁽٣) أي أن هناك نفوساً مريضة، ليس لها من عمل سوى قطع أواصر القربى والوثام بين المتحابين
 المتالفين. .

⁽٤) شبه الطمع الشديد، بالطفل الذي لا يحيا بدون الرضاعة.

⁽٥) تَزَعْهُ النَّفْسُ: من وزَّعَ يزَّعُ وزْعاً. . . تردعه وتزجره . .

⁽٦) منفتِلُ الهوى: يميلُ حيث يميل هواه ومزاجه. دلالةً على الضعف والاسترخاء.

⁽٧) إنّ الذنب الذي يقترفه الإنسان يقع على ذويه ممن تولى تربيته. فهو كالطين الذي يُخرج منه صاحبُه ما يشاء من الأشكال والهيئات.

 ⁽A) لَحَا لَحُواً: لامَ وعَذَلَ. يلوم الدهر الذي منح أهل الهوى والمزاج، قوة الفعل والإنجاز فاتبعوا هواهم من دون هوادة. .

⁽٩) تُزعزعُ: تُصدُّعُ وتُشقَّقُ.

ولو رفعوها فوق غير ضِعافِهم إذا لم يكن للضعف حولٌ فمن إذاً حنانيك يا رب الضعاف فهم كما وويلاه ما هذي الحروب، ومَنْ أرى؟ معايب إلا أنَّ كم من فظيعة فويح الورى هم سعروها وبعضهم

ونَقْع دَجُوجيٌ تَرى السُّحْبَ فوقَهُ إِذَا انفُرجتُ للريحِ فيه طريقةً وإن طالعتْهُ الشمسُ تَذْهَلْ فلا تَرى وقد كشفتُ تلكَ العجوزُ نِقابَها وألقى الرَّدى صيحاتهِ دافعاً بها، على عُصْبَةِ لم يظلموا غيرَ أنَّهُمْ على عُصْبَةِ لم يظلموا غيرَ أنَّهُمْ تعاطَوا كُؤوسَ الموتِ في حومةِ الوغى وللَّهِ ما أشهى الردَى بعد ضيقةِ وللها، والموت في حومةِ الوغى كانَّه ما أشهى الردَى بعد ضيقة

لسا وجدوها آخر الدهر تُرفَعُ بتلكَ القوى، غيرُ الضعيف، يُفجَعُ؟ (١) تحمَّلَ قَيدَ الأرجلِ الضخم، إصبَعُ فَقِدْماً عَهدْنَا الوحشَ في الوحشِ يَطْمَعُ لها مصدرٌ، إن يَنكشفُ لكَ، أفظع؟ لها حطَبٌ، والبعضُ فيها مُوقِّعُ (٢)

لِمَا راعَها من برقِه تتقطعُ (٢) نَجَتْ وبها حُمّى تَئِزُ وتسطعُ (٤) أمغربُها في النقعِ أمْ ذاكَ مطلعُ (٥) وقالتُ لأهليها: قِفوا، شم وَدُعوا (٢) لذاكَ فم الموتِ اسمُه اليومَ «مِدفَعُ» (٧) مفاتيحُ إمّا قيلَ أُغلِقَ، موضعُ (٨) وذاكَ رنين الكأسِ بالكأسِ تُقرعُ (٩) تكونُ طريقاً لياتي هي أوسعُ! تكونُ طريقاً لياتي هي أوسعُ! محجودٌ يسخافُونَ العنذابَ ورُكَعُ

⁽۱) افترضَ الشاعرُ أن يكون للضعاف قوةُ الاحتمال، وإلَّا فمن ذا الذي يُفجَع بالكوارث، غيرُهم؟ فمن لا قوة له، لا تصحُّ له فجيعة، فهو مفجوع بصورة دائمة إذا طرأ عليه جديد لا بغدٌ فيه شيئاً.

⁽٢) ويح الورى: اسم فعل بمعنى الترحم والتوجع. وقد تعني: الويل. وقصد بالموقّع: الذي يهندس الجريمة ويدفع الناس إلى الاقتتال.

⁽٣) النقعُ: الماء المجتمع في الغُدير أو البرك. . والدجوجي، نسبةً إلى: دَجَا الليلُ: إذا سكن وانتشر.

 ⁽٤) الطريقة: التجعيد الذي يصيبُ المياه الراكدة، تتسع وتعمنُ كلما اشتدت الريح، كأثلام الفلاحة. وتنزُّ: تُصدِرُ صوتاً كصوت الماء يَغلي في المرجل.

⁽٥) جزم فعل «تذهل» جواباً للشرط، للضرورة الشعرية. وحقه، الجواب بمثل فعله: إنَّ طالَغته: ذَهِلَ.

⁽٦) كنَّى بالعجوز، عن الحرب، وقرينة ذلك، «المدفع» في قافية البيت التالي.

 ⁽٧) لم يكتف بإطلاق اسم (العجوز) على الحرب، بل علل سبب تسمية «المدفع» بقوله: إنه من تدافع صيحات الموت بعضها خلف بعض.

⁽A) لا معنى لقوله في العجز: «أمَّا قيل» ولعَّلها مصحَّفة عن: (عمًّا قيل).

⁽٩) قرُّعُ كؤوس الموت، كناية عن تقارع السيوف والأجساد والمعادن والجماجم وما شابه.

عمليمهِ وبسالأرواح أمستُ تُسرَقَّعُ (١) كأن ثيسابَ المسوتِ كنَّ بواليا (وقد عطشوا)، حوضٌ من الماءِ مُترعُ^(٢) من البجينفِ السلقاةِ للَّهِ تنضرَعُ تُهَازهازُ حسى أوشكتْ تسصدعُ تنضر الورى أضعاف ما هي تنفع؟ فإن ولَدَث، جاءَت بسما هدوَ أشسنعُ وما مَلِكً إلا له المحرصُ أضلعُ يُعَزِّزُ إلا المسرءُ واديب مُسسبعُ (٣) سريرٌ من القتلى فهيهاتَ يُسْمَعُ على أهلِها، ما دامٌ في الناسِ مطمعُ

كمأنَّ السردي إذ حبَّلَ البيندُ حولَهُ كأنَّ فهَ السميدانِ أصحدَ زفرةً زلازلُ وَيْسل ما تَسنِي الأرضُ تحسها إذا نفعست ضرئت ومبا خير نعسمة كذاكَ أرى الدنسا فستساةً شسسيعسةً كىأنىي بسهدذي الأرض قسلسياً مسعسلُقساً كأنْ قد غدا الإنسانُ وحشاً فلا أرى وإنْ يأمر المَلْكُ الذي ليسَ تبحتَهُ ولىن تنصبخ الدنيبا سلاماً ورحمةً

وقال في شَرْقِيْي زمانِه:

كلِّ يحقولُ شَهِينا وبعضنا يستسسامسي يَصرُثِسي لسمسنُ لسيسسَ مسنسه مــــن كــــانَ ضــــرسُ ســـواهُ والسلِّسهِ لسو عسقسلَ السشسرقُ

[من المجتث]

وكأسنا فات أمسسه فليس يُسشمَعُ حِسسُة ومروتُ أهللسيسهِ عُسرُسُسه فليسن يعنسين فسرشه(٥) لاختىفىت عىنبەشىمىشە(١)

⁽١) تشبيه تخييلي لافت؛ شبه واقع الموت الرتيب، قبل الحرب، بالثوب الخَلق البالي. فجاءت الحربُ وأصلحت قماشته البالية برُقع من الأرواح المزهقة.

⁽٢) «حجَّل الجندُ حوله»: مَشوا بتثاقل من أثر العياء. والحوض المترعُ: الملآن.

⁽٣) المُسْبِع: الكثير السباع. أراد بذلك: سيادة القوة من غير رادع أو نظام أو شرعة.

⁽٤) الآفة: الداء العضال الذي يفسد صاحبه. وآفة الإنسان، هي الإنسان نفسه بما يقوم به من ألوان

⁽٥) في البيت تداخل ثقيل في التركيب: أي من كان له ضرس موجَع، لن يَعْنيه وجعُ أحد غيره. والسياق المباشر للبيت هو: من كان ضرسُ غيره هو الموجوع، فليس يعنيه ضرس غيره.

⁽٦) في البيت إشكال معنوي لا يستقيم بهذا الشكل. والصحيح: (ما اختفتْ عنه شَمْسُه).

وقال في مآسي الأغنياء والعلماء، وقد فقدوا القيم الإنسانية الرفيعة: [من الوافر]

ولاكالفُلُكِ تَجري في العُبابِ(١) مكانَ السظلِّ مسن فسوقِ الستسراب(٢) لباتث كالسفينة في الضباب(*) لىكنت تىرى الىحىمامة كالىغىراب^(٣) قسويًّ وهُسوَ أَضَمِعَتُ مِسن ذبِسابِ^(٤) ولسكسنْ كسلُّ نسمسلِ فسي قِسرابِ^(ه) على فَلَكِ، ونفس في ثيابِ (**) لدى الإنسانِ كالشيءِ العُجَاب لذا خُلق القويُّ من العُقابِ (**) وذو العِلْم استخفّ، وذو الكِتابِ بسنسي السدنسيسا مستساعساً لسلركساب غىدتْ سىودُ المحموادثِ كالمنقاب^(٦) هديَ الأفلاكُ لا شُهُ القِباب تحدورُ بسما تحدورُ ونسحنُ مسنها ولسؤ أذَّ السوري كسانسوا عسلسيسهسا يسدُ الإنسسان آثِسمةٌ ولَسوْ فسي ولسوأن السمسلائسك عساشسرتشسه ضعيفٌ وهُوَ أقوى مَنْ عليها وليسس السناس أجسساما تسراءى تسفساوتستِ السنسفسوسُ فسرُبَّ نسفسس فلا عَجباً إذا الإنسانُ أمسى يَسعسدُ السنساسُ ضَسعسفَ السنساس ذنسساً فَـذُو السمالِ استـبـدَّ بـكـلُّ نـفـس لسدُنْ رَكِبُوا سَفِينَ السَّهُرِ ظَنُّوا وليسس «السمالُ» غيسرَ السعسيسن إمَّا

⁽١) العُبَابُ: ارتفاع الموج في البحر واصطخابه.

 ⁽٢) نحن منها كالظلال التي ترسم حركة الأشياء من فوقها. تشبيه بليغ رائع...
 (*) مراد الشاعر من هذه الأبيات أن الأفلاك تجري وفقاً لنظامها ما دام نوع الإنسان بميداً عنها. فلو صاروا عليها ضلُّتْ لخبثهم، فكانت مما يأتون من ذلك، كالسفينة في الضَّباب، لا تدري أين تذهب.

⁽a) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽٣) استخدم ضمير الإنسان من دون ذكر سابق له. كما لو كان الأمر واضحاً لا يحتاج إلى ضمائر ومداليل. ويتضح نسبة الضمير للإنسان أكثر فأكثر، في البيت التالي وما بعده.

⁽٤) ضُعيفٌ، في جسده وقدراته المحدودة في الطبيعة. ولكنه قوي في فكره وعلمه واختراعاته وعناده وجهاده.

⁽٥) ﴿كُلُّ نَصُلُ فِي قَرَابِ﴾: كُلُّ رمح وكُلُّ سيفٌ في غمده. وما أكثر أشكال السيوف والأغماد. وهكذا الناس.

^(**) يريد أنَّ من أنفُس الناس ما يرتقي إلى الفَّلَك، وهو مدى الارتقاء، ومنها ما لا يبرح ثياب صاحبه عجزاً وخسّةً.

^(🍽) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽٦) صورة تشبيهية، بليغة إذ جعل المال الذي يحيط بصاحبه ويشغله بهمّ جمعه وتضخيمه، بالنقاب الذي يحيط بالوجه فلا ترى العينُ إلَّا ظلال الأشياء وجزئياتها.

فبلا يَنفُخُرُ بنصيرٌ عنند أعنمي سَــلُـوا مَـن ظـنّ أمـرَ الــمـالِ ســهــلاً لعمرك إنما الذهب المفدي هم اكتسبوا لغيرهم فأمسى وصيغ شبابهم ذهبا أليست يُمَنُّونَ السعادةَ وهميَ منهم وإنَّ خِــزانــة الآمـالِ مــلأى ومسن يسغستسر بسالأقسوى يسجسذه متى صاح الدجاجُ بشُعْلُبانٍ ينظن الأغنساء الفقر ضغفا ولا يَـخُـشَـونَ مـمـنْ جـاعَ بـأســاً ألم تكن السفينة من حديد؟ إذا شَـمَخَتْ عـلى الأمـواج تـعـلـو أمًا «لِـلْـعِـلْـم» سـلـطـانٌ عـلـى مَـنْ وما ذو المحلم بسين المنساس إلا

فما غيرُ المصاب سوى المصاب أكانَ السهلُ إلَّا بالصعابِ؟ نىفوش لىم تىعىد بىعىدَ الىذهسابِ(١) عـليهـمُ الاكْتِـسابُ بـالاكـتـــُـابِ(٢) على الدينارِ زخرفةُ الشبابِ؟ (*) منالُ الساءِ في بحرِ السرابِ(٣) لمن تلقاهُ مهزولَ البِراب(٤) كنصل السيف يُغمدُ في الرقابِ فسلسس سواهٔ مسن داع مُسجسابِ^(ه) وكم من حيَّةٍ تمحت المخراب ولييس أضرر من جوع الذئاب فَـمَـالِـلـمـاء يَـخُـرقُـهـا بـنـابِ؟ فما بعد العلو سوى انقلابٍ يىرى أنَّ الفيضائيلَ في البخيلابِ؟(٦) كَمَنْ كَبَحَ البهيمةَ لاحتلابِ

⁽١) لعُمركَ: قَسَمٌ عربي شعري قديم، بمعنى: أقسم بعُمرك وحياتك. والذهبُ الحقيقي ليس المعدن الأصفر البراق، بل هو النفس بجسدها وروحها وما تمثله من مُثل عليا وقيم إنسانية. فإنْ ذهبت هذه، لا تعود ولا تُعوض.

 ⁽۲) اكتسبوا: جاهدوا واجتهدوا ليجنوا الأموال والفوائد لغيرهم، فكأنما كسبهُم، وبالله عليهم وكآبة.

^(*) ما ينقضي عجب الناس من هذا الذهب، ولا ينقضي (إلَّا إذا فضلوا على الدينار شيئاً آخر).

 ⁽٣) صورة تشبيهية أخرى من رائع تصويره. . يتوقعون السعادة ويحسبونها في متناول أيديهم، وهي
 كالماء الذي يتراءى للمسافر في الصحراء فوق الرمال، كالماء المتلألئ تحت الشمس.

 ⁽٤) الجرابُ: الوعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه. استعار للآمال «خزانة» لتتسع أكثر ما يمكن من الأحلام والتمنيات. وكلما كان المؤمّل فقيراً، ضعيف الجانب، كثرت آمالُه.. معادلة جدُ معقولة في نطاق الحياة الاجتماعية.

⁽٥) الثعلبان: ذكر الثعالب.

⁽٦) الخلابُ (بالكسر) مصدر [خلّبَ]: خدعَ واحتالَ. أي ليس للعلم سلطان على أصحاب الحيل والمداهنة..

ينظملُ بها يتمسارسُها شقيّاً وكم بسينَ الطَّروبِ وذي شجونٍ أرى العلماء إذ يَشْقَونَ فيينا أرى العلماء إذ يَشْقَونَ فيينا كسفَّرٍ في كأس بُنُ ومنْ أخذَ السعلومَ بغير خُلْقِ وما معنى الخضابِ وأنتَ تدري وما معنى الخضابِ وأنتَ تدري إذا الأخلاقُ بعد العلم ساءتُ ولولا المعلمُ لم تَسْكُنْ نفوسٌ ولولا السعيلمُ لم تَسْكُنْ نفوسٌ ولولا السينُ، كانتُ كلُ نفسسِ ولولا السينَ اللهوسُ والأرواحَ فيينا والأرواحَ فيينا ومسن ذا رأيتُ السديسنَ والأرواحَ فيينا ومسن ذا وليجحد من يسشاءُ فربٌ قشرٍ وما ظَمَني وفي جنبييَّ نهرٌ وما ظَمَني وفي جنبييَّ نهرٌ وما ظَمَني وفي جنبييَّ نهرٌ وما ظَمَني وفي جنبييَّ نهرٌ

وحالبُسها يُحتَّعُ بالوطابِ (۱) إذا أبصرتَ كلاً في اضطرابِ (۲) نعيماً كمامناً تحتَ العذابِ تلوبُ ليعفَّقدِي حُلُو السرابِ تلفوبُ ليعفَّقدِي حُلُو السرابِ فقد وجدَ الجمالَ بغيرِ سَابي (۲) فقد وجدَ الجمالَ بغيرِ سَابي (۲) بأن العيبَ من تحتِ الخضابِ (٤) فكلُ الجهلِ في «فيصلٍ وبابٍ» فكلُ الجهلِ في «فيصلٍ وبابٍ» على غَيُّ الحياةِ إلى الصوابِ (٥) كمثلِ الوحشِ تسكنُ للوثابِ (٢) كمثلِ الوحشِ تسكنُ للوثابِ (٢) كما صَحِبَ الغريبُ أَخا اغترابِ (٧) رأى راحاً تُصَبُّ بللا حَبابِ؟ (٨) يحكونُ وراءهُ عُمجُبُ اللبابِ (٩) يحكونُ وراءهُ عُمجُبُ اللبابِ (٩) أخو الأسفارِ عن طُرقِ المآبِ (١٠)؟ تلفق بيدنَ قلبي والحجابِ والحجابِ

000

⁽١) الوطاب، ج: وَطُب، وهو سقاء اللبن. أي ليس لحالب الشاة من الخير والمتعة إلّا الحَلْب ومَلْءُ الوطاب.

 ⁽٢) الطروب، الذي يطربُ للغناء والسماع . . ولا فرق بينه وبين المثقل بالأحزان، كلاهما مصاب باضطراب، أي اهتزاز بين .

 ⁽٣) السابي: الآسِرُ. والسَّبْيُ: الأَسْرُ. شبَّه الخُلْقَ، للعالِم بقوة الأَسْر تصدر عن المشهد الجميل.
 فإذا خلا العلْمُ من الخُلق، افتقر إلى أهم ما يُمْتع ويفيد.

⁽٤) الخضابُ: الصّبغ الذي يُخْضَب به، من حِنّاءِ وغيره.

⁽٥) غيُّ الحياة: ضلالها وفتنتُها.

 ⁽٦) أراد: تسكن للوثوب على الفريسة. والسكون، هنا: التربُص، والتحفُّزُ والاستعداد. وقد استخدم مصدر (وثاب) للقافية الشعرية، والصواب: الوثوب، والوثب، والوثبانُ والوثيبُ.

 ⁽٧) شبه مرافقة الدين للروح والنفس، في أيامنا، بمرافقة الغريب للغريب. أي سيبقى الاثنان غريبين في واقعهما.

⁽٨) الراح: الخمر. والحبابُ: الفقاقيع التي تحدث عند انسكاب الخمر أو الماء، في الإناء.

⁽٩) ربُّ قَشْر، يفضي إلى لُبُّ مُعْجِب.

⁽١٠)المآبُ، الرجوع..

وقال ليتلوها تلميذٌ أتمَّ الدراسةَ في بعضِ مدارسِ الجمعيةِ الخيريةِ الإِسلاميةِ: [من الوافر]

وأنواعُ البعدومِ لها بحدارُ (۱)

شهبيُ معدارفي فيه في فيمارُ في معدارفي فيه في فيمارُ كممثلِ السليل فانشقُ المنهارُ وكملُ فستى رأى عجباً يَمحارُ مُصَغَرَّةً ونحن إذاً صغدارُ مُصَغَرِ الشمسِ يسحجبُه الغبارُ ضللتُ وليس في بحري مَنارُ كمما نالوا وإما حيثُ صاروا تَعِيرُ على يدي الهِمَمُ الكبارُ تُعَيِّرُ على يدي الهِمَمُ الكبارُ تُعَيِّرُ على يدي الهِمَمُ الكبارُ تُعَيِّرُ على يدي الهِمَمُ الكبارُ تَعَلَى يدي المهِمَمُ الكبارُ تَعَلَى يدي المهرمَ الكبارُ والديارُ تَعَلَى يدي المهرمَ الكبارُ والديارُ والديارُ والديارُ والحيارُ والكبارُ والمحارِ عارُ (۱) ولكن المحارِ عارُ (۱)

أرى عدة لمن كسساقية تُدارُ ولي فحُرٌ كبستانِ نفير ولي فحُرٌ كبستانِ نفير تناولتُ العلومَ وكانَ جهلي ولاحَ لي الورى شيئاً عجيباً فحما الدنيا كما كنا نراها وإنَّ الجهل يستُر كلَّ حشن وإنَّ الجهل يستُر كلَّ حشن أرى لي موقفاً حرجاً كانسي سافعل فغل أجدادي فإمَّا وما أنا بالصغير العقل حتى ولا أنا بالضعيفِ القلب حتى ولا عارٌ على السبلادِ فسأيُّ فحج ولا عارٌ على السبلادِ فسأيُّ فحج وما قَدرُ السلالِسي، وهمي درُّ السلالِسي، وهمي درُّ السلالِسي، وهمي درُّ وما قَدرُ السلالِسي، وهمي درُّ السلالِسي وسي السلامِ ال

وقال: وتلاها تلميذ صغيرُ السنُّ جداً:

[وهي من الرجز]

 ⁽١) جعل الساقية تدار، ولا نفهم كيف تدور أو تدار؟ إلّا إذا كانت ترمز إلى الناعورة في مجرى مائي غزير شديد التدفق.

 ⁽٢) الفيّج: الطّريق الواسع. وفي القرآن الكريم، من سورة الحجّ قوله تعالى: ﴿وعلى كُلّ ضامرٍ يأتين مِنْ كُلّ فيج عَميقٍ﴾ الآية ٢٧. أي من كل السبل والشعاب. و(ضَربَ في البلاد) طاف وساح.

 ⁽٣) التزام الدار: كناية عن الاسترخاء، والتواكل، وانعدام السعي والجهاد في سبيل الله وتأمين لقمة العش..

⁽٤) المحار: الصدّف الذي يحتوي على اللؤلؤ. واحده مَحارَة. وانفلقَ المحارُ: انشق إلى نصفين.

فانقلبت في الأرجلِ السرؤوسُ وحُرِّبَ العقلُ بها والكِيسُ (١) فحرُّبَ العقلُ بها والكِيسُ فحرُّبُ العمل الوريُ بَسْيسُ النصحُ يا قومي هوَ النفيسُ والغَيُّ تعمىٰ عندهُ النفوسُ فبَصَّرُوها فالهدى مَطْموسُ وقد ضَرَبُنا مثَلاً فقييسوا

000

وقال في علماء ينفعونَ الناسَ، ويؤدي بهمُ العلمُ إلى الجحودِ، فيَضلُون ضلالاً بعيداً:

[من الوافر]
أكُفُهُمُ على حَجَرٍ صَلودٍ (٢)
صفوفُ الحارسينَ من الجنودِ
يَجُرُّ به الذّكاءُ إلى الجُحودِ (٣)
كمرمى الباصراتِ إلى حدودِ (٤)
كساهُ من البصدا شِبهُ الغُمودِ (٥)
وبعضُ الجهلِ بالعلماءِ يُودي (٢)
فقد وجدوا «المحطة» في اللحودِ

مشى الجهالُ في طينٍ ولكنُ كما يمشي الجبانُ وعن يديهِ وكم مِ العالِمينَ أخي ذَكاء أرى للعقلِ حذاً في التسامي وإنَّ السيفَ إن لم يُلْفِ غِمْداً وكلُّ تطسرفِ العلماءِ جَهلٌ إذا انحرف «القطارُ» براكبيه وسيَّانِ: البصيرُ وكلُّ أعمَى

⁽١) الكيس: كيس النقود.

⁽٢) الحجر الصلود، الشديد الصلابة.. وزن مبالغة من: الصَّلْد، الصلب.

 ⁽٣) وردت في الأصل: «وكم من العالمين» فحذفنا (النون) من «من» فاستقام البيت. والجُحودُ:
 النكران والرفض، وهو خاص بنكران النعم والخيرات.

⁽٤) لا ندري لمَ جعل حدَّة النظر، في النساء؟ أيكون ذلك مرجعه «زرقاء اليمامة» المرأة العربية القديمة التي كانت ترى الأشياء على مسيرة ثلاثة أيام؟ (مجمع الأمثال، للميداني جـ١/ ١١٤).

⁽٥) الصدا، مخفف (الصدأ) بالهمز. وهو طبقة الحديد المهترئة بفعل أوكسجين الهواء ورطوبته.

⁽٦) (يودي): مخفف (يؤدي) إلى التهلكة.

⁽٧) رمى الشاعر من وراء ذلك كله، إلى الابتعاد عن جوهر الأشياء ومنطلقها وغاياتها، بحيث يضلُّ =

وهذه شذراتٌ من الحكمةِ ألحقناها بهذا الباب

قال في أماني القلب ووجوب الإيمان برحمة اللَّه:

[من السريع] ومَـنْ يــؤمُــلْ قــلـبَـهُ يَــغــلَــتِ^(۱) مـن رحـمـةِ الــلَّـهِ ولا تـحـنـقـي^(۲) يُحـقَّـقِ الـظـنَّ، فـفـيـمـا بــقـي^(۳)

يهوي إلى القاع وذا يسرتقي (٤)

تَعلَّ ق القلبُ بآمالِه يا نفسُ بعضَ الياسِ لا تقنطي إن كانَ ما مرَّ من العمرِ لم والناسُ في الدنيا دلاءً فذا

وقال في مثله :

[من مجزوء الرجز]
ما أفسدت لي يسددُهُ
يسعرفَ قسدُري غسددُهُ
يَا فُهُ مَا اللهِ اللهِيَّ المِلْمُلِيَّ اللهِ اللهُ المِلْمُلِيَّ المِلْمُلْمُلِيَّ اللهِ المَّالِيَّ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المَالمُلْمُلْمُلِلْمُ

لا أعسيدلُ السيدهسرَ عسلسي يسسُسوونسي السيسومَ لسكسي كسالدهسبِ الإبسريسز مَسنُ

وقال في المنازل الخدَّاعة التي يَرْقَى إليها الناس:

[من السريع]
فهم مَع الفاتح في كل باب للسخب كي يستمطروه السّحاب أعناق من يرمُونه في التّراب (٥)

لا تسعست ردّ بسالسنداسِ فسيسما تسرى رأيتُ هسم يُسعُسلُون قَسدُرَ السفستى ومسا اعسسلى السمسيِّستُ مسن عِسزَة

000

الباحث المتأمل في حقيقة الوجود وخالقه، عن جادة الحقيقة، فيتيه ويستعصي عليه الرجوع إلى
 ما كان عليه قبل التوغل والاستطراد، فيتساوى بذلك مع الأعمى الذي يخرج عن جادة سيره
 إلى تشعبات ودروب لا يعرفها ولا قرار له معها.

⁽١) أُمَّلَ قَلْبَه، جعلَه يَخْفَقُ بكثير من الأماني والوعود البرَّافة.

⁽٢) أي: يا نفس إن أصابك بعضُ اليأس، فابقَيْ مؤمّلةً رحمة اللَّه التي وسعتْ كلِّ شيء.

⁽٣) حقه أن يقول: ففي ما. أي في الذي بقي، من العمر والحياة.

⁽٤) الدلاء، ج، دلو.

⁽٥) يمكن النظر إلى البيتين الأخيرين كوحدة في المعنى والصورة. فقد شبَّه الذي يُعْلَى من قدره إلى السحاب بقصد الإفادة من غيثه، بالميّت الذي يرفع على الأكتاف ليوارى في التراب.

وقال في وحشانية الإنسان:

[من المجتث]

وإنسما الاسسمُ نساسُ (١) وقسسرَاسُ (٢)

نَّ، كم مسن المضعف بساسُ

والسماءُ أَلَّديَ سُنْ شسيءِ (م) لسك للسنة لا يُسداسُ

إنَّ الأنسامَ وحسوشَ تَسخَسانُ سامٌ وحسامٌ وخسامٌ وخسامٌ وزحسامٌ فساخش السضعيف وإنْ لا والسماء ألَّسيَسنُ شسىء

وقال في من يعمل لدنياه والآخرة له بالمرصاد:

[من مجزوء المتقارب]

[من مجزوء المتقارب]

م مُ اللَّهِ الْحَالِيَ اللَّهِ الْحَالِيَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّالِي الللَّهُو

ف مساغي رهُ الأحروجُ (٥) ن ف وس بها أحررِجُ وا ي حسارُ به السمُ اللهُ (٢)

وأكف أنه أن المسكار المحالف أن المسكار المحالف أن المسكار المحالف أن المسكار المحالف ا

⁽١) نسب الوحشية إلى الإنسان بحكم تكوينه المشابه تماماً لتكوين الوحوش من الحيوان، ولكن التسمية هي الإنسان، ولم يقصد بها التحقير والإهانة. . ألم يقل جلَّ جلاله: ﴿واللَّهُ خلقَ كلَّ دابَّةٍ مِنْ ماءٍ فمِنْهم مَنْ يمشي على بَطْنِه ومنهم من يمشي على رجْلَيْن ومنهم من يمشي على أَرْبَع﴾؟ الآية ٤٥ من سورة النور.

⁽٢) المِراسُ: شدَّةُ الصبر والقوة في التعامل مع الأشياء. والتخاتلُ والمخاتَلةُ: المخادعة.

⁽٣) الأعادي، جمع الأعداء، التي هي جمع عَدُوّ. أقلُ الأعادي أذّى، ذلك الصديق السيّئ في سلوكه وسيرته. وخلاصة المعنى «ليس أشد للمرء، من الصاحب الأعوج، فما يستقيم أمرُ صاحبه قط. وهو مع ذلك أخف بليّةً على الإنسان من نفسه».

⁽٤) يفرج: يتَّسع وينكشف.

⁽٥) لا يستطيع أحد الاستغناء عن أحد. الناس متكاملون في المنفعة والخدمات، واحد بالآخر أو مع الآخر.

⁽٦) المُدْلج، الداخلُ في الليل من أوله، أو آخره.

 ⁽٧) يأرجُ: يفوحُ عطرُه. *وحياةُ المرء كالطيب، كلما أرج، أي فاحتْ رائحته فنيَ، لأنّ أرجه من
 المادة الذاهبة منه في الهواء. وقد قيل إن حبّة المسك تبقى سنتين لا تنقطع رائحتُها من الموضع =

وقال ناصحاً ومُحذِّراً من مغبَّة الشهوات والدسائس:

[من مجزوء الكامل]

أنْ تَصطفي عُدُّالَها(۱) فاطلب لتلك رجالها وقَتَ اليمينُ شِمالَها تَهَبُ النفوسَ كمالَها(۵) دُوموتُها أَحْيَالَها(۲) يتك واحدُرنَّ فِعالَها ر وقد تسرى أعمالَها لا يطيقُ خيالَها(۲) يا طالب العليا احترس إن الأمسور رجساله المسور رجساله المسال والدزم أله أن الأمسور رجسال المسال ما المسال المناق المسال المناق المناق المسال المناق ا

وقال في تخيرِ الأصحابِ وتبيُّن مواقعهم:

[من مجزوء الكامل]

دِ لأجل مَهُ واذِ الهه بوطِ
طاً حين تُوخدُ بالمسروطِ
بِ فكم لآلٍ في السموطِ(٤)

لا تَسرُقَ مَسدُرَجَة السصعسو واجعسلُ عُسلاكَ عسلسيكَ شَسرُ واستفد من خسرز السصّحا

الذي تكون فيه، ولا ينقص من وزنها مع ذلك شيء. ومثلها بعض الناس الذين يتطاول عليهم
 الأمد، ومصيرُ الكلُّ إلى الفناء.

⁽١) العُذَّال، ج عَاذِل وَعَذُول: اللُّوَّامِ المُعَاتِبون. أي احترس من اختيار الحَسَدة الغيورين لما تبتغي من عُلاَّ ورفِعة.

^(*) إنَّ من لا يسعى إلى غاية، لا يصل إلى شيء، والعمر أضيق من أن يُبذِّر فيه. فمن لم تكن له غاية يطلبُها من هذه الحياة، فذاك الذي إنِّ عاش لا يُعتنى به، وإن مات لم تحزنُ عليه أقاربُهُ.

⁽٢) «أَمِتْ أمورَك في الفؤاد»: إكظِمْ غيظك والْجُمْ شهواتك، فهو أزكى للنفس وأسلمُ لها.

 ⁽٣) جاء في الطبعة المصرية أن هذا البيت أول ما نظم من القصيدة، التي قيلت بمناسبة مرور الشاعر وبعض أصحابه بنهر انعكست عليه أشعة المصابيح الليلية، ثم تتالت الأبيات، ليجعل البيت الأول، آخرَها...

⁽٤) لم نتبيَّن معنى كلمة «استفد» ولا طبيعتها. لعلها مصحَّفة عن كلمة أخرى.. والسُّمُوط، مفردها سمط، وهو عقد من الخرز ونحوه. أي لا تحسب عقود الخرز خالية من جواهر أو لآلئ _

إنَّ السسفينة كلّ ما صغرت تراها في الشطوط والسعنك بسيساً فأهون بالخيروط (*)

وقال في موافقة الأمور بعضها لبعض:

[من المبعتث]
وعسندي السده سرُ حسرُبُ
إذَّ السسواب ق تَسكُ بُسو(۱)
ثُسطادِفِ السريحَ تَسخُ بُسو
يسقع عملى السلّيينِ يَسنُبُسو(۲)
يُسوَفِّ قِ السلّيينِ يَسنُبُسو(۲)
يُسوَفِّ قِ السلّيينِ عَسنَبُسو(۲)
مسن لسي بسريسيح تسهبُ؟

ل خيري الدهر سيلم وقد عييت بسم غيي وكسل نساد إذا لم وكسل عَصف بإذا لم وكسل عَصف بإذا لم وكسل سَه لي إذا لم وكسل سَه لي إذا لم

وقال في مثله:

يا مَنْ سعَى لِعِناهُ إنْ لسم يسكن لسكَ حطظً أنَّسى تُسطَّاوِلُ مَسن طسا تَصَبِّتَ فحُدك لسكن

[من المجتث]

سواك ذاذ الطيورا(3)

قال في كيفية التعامل مع السفيه:

[من مجزوء الوافر] وأصـــخــيـــتُ لــــهُ أُذُنـــي

كفففت يدي عن الشرر

وأحجار أخرى؛ فكم حوت بعض العقود جواهر نفيسة خارج نطاق الخرز، وهكذا الصحاب؛
 بينهم ما يشبه الخرز، وبينهم من هو أغلى من اللؤلؤ.

^(*) العنكبوت تبني بيتها لتتَّقي به، ولكن النسيم الخفيف يحملها وما بَنتْ. وإنما الصاحبُ يدُّ لا تَنفُعُه إذا كانت شلًّاء، وكلما صغرت النفسُ نزلتْ إلى معاشرة السفلة، كالسفينة التي ضَرَبها مثلاً.

⁽١) السوابق، ج سابقة. وهي الجياد السريعة الأصيلة. ومع ذلك فقد تكبو في سيرها وتَعْثُر....

⁽٢) العضْب: السيف القاطع الذي لا يُنبو.

⁽٣) المطاولة: المنافسة والمغالبة في الطول.

⁽٤) ذادَ: حَمَى ودافَعَ.

لأعللم إنْ نسبذْتُ فستَسى سفيها كيفَ يَسنبذُني فسلابالممكريا خندني

وقال في العلم والتجارب، ذخائرَ للمستقبل:

[من المتقارب]

به كيد كل فتى خاتل (۱) ومن حادث العام لسلقابل (*) فسما أنت وحدك بالعاقب فهم خدم العالم الجاهبل (۱) تَعلَّمُ منَ النَّبُلِ ما تستقي وخُذْ لمشيبكَ مكرَ الشبابِ وإن كانَ جُلُّ السورى في جنونٍ فيكنْ عالِماً جاهلاً بينهم

وقال في تجنب اختبار الأصحاب:

[من مجزوء الرجز] فـــاتــــركُ لـــه مَــــنُــظَــــرَهُ أردتَ أن تــــخــــــــرُهُ^(۲) مَــــنُ هــــاجـــهُ عـــــــكَـــــرَهُ

أصبع ك ل مَنظَرا وأغ ض بالصاحب إن ف ك ل ماء ك در

وقال يشكو عَنتَ الأيام (في حديث جرى بينه وبين بعض أصحابه في

ساعةِ همَّ):

[من المجتث]

وشرَّدَ السحرزنُ نسومسي رها سرة قسومسي (٣)

قد أتعب السهم قلبي وسامني عنت الدهب

⁽١) الختُلُ: الخِداع والمداورة.

^(*) قيل: أحمقُ ما يكون الشيخ، إذا عمل بظنَّه. والقابل: المقبل من الأعوام.

تصرف محقق الطبعة البيروتية، فأبدل قول الشاعر: «جاهلاً بينهم» بقوله: «عاملاً بينهم»
 وأبدل: «فهم خدمُ العالم الجاهل» بـ فهم خدم العالِم العاقِل».

 ⁽٢) أصبح كل الناس وجوها وأشخاصاً مكتملين، كلوحات الفن والجمال. وما ذلك إلّا لفرط الغرور وحب الذات. فالويل لمن يقوم بنقدهم وتبيان عيوبهم، فقد يناله ما يشبه تعكير الماء المستنقع المكذر..

⁽٣) سامني الدهرُ: أراني صنوف المعاناة.

إلى لسقسا السلّبهِ صومسي^(۱) ت مسا عسلسى السنساسِ لسومسي مسسن مسساتَ فسي كسسلٌ يسومٍ؟

وقد أرى العسيش لكسن يحضيفني الناسُ بالمسو وكسيف يحشى السمنايسا

وقال في صداقات المصالح وقساوة القلوب:

[من الوافر]
وها أنها لستُ أعرفُ مَن مُعِيني!
تُدحرُ كهن أنه أنه أنه المحزين في فيرادَ الروحِ من وجُه المسنون ويها ويه لله الهقير من الهدون (٢) فياذً المخمر قد شدّت بعطين (١٠)

نسساتُ ولسستُ أعرفُ لي عَدُواً كأن النساسَ ليسسَ لهم قسلوبٌ إذا مسا أبسصسروا ذا الهمام فسرُوا وأكشرُ مسن تساحبهم ديسونٌ دع السدنسيسا تُسرَفُسعُ كسلٌ وغسدٍ

وقال في مغبة جهل الناس بما تنطوي عليه نفوسُهم الشرّيرة: [من مجزوء الوافر]

مَ أنسي لسيسس لسي سسرً مَ أنسي لسي سسرً سسوى أنْ لسيسسَ لسي أمسرُ فسإنَّ كِستابَسها السسدرُ سي ملذ علل مندي السدهرُ (م) فسي السناس هدوَ السشرُ (۲)

سهي النفسش هو المفكر

ذعسونسي إنّ سسرِّي السيسو ومسا يُسغسجَسبُ مسن أمسري فَسعُسوا مسا قسراًتْ عسيسنسي لسقد عُسلُسمستُ أمسرَ السنسا وعسنسدي أن جههسل السشسرٌ و وتسركُ السفسكرِ فسيسمسا تسشُسرٌ

⁽١) العيش، هنا، كناية عن البحبوحة والتنعُم .. والصومُ: الصبرُ والترقب.

⁽٢) رمز إلى ما يقوم به الأصحاب من حسن معاملة ومجاملة، بديون مستحقّة على صاحبها. فإذا تأخر عن سدادها، بالتودد والمصانعة المماثلين، انقلبوا عليه، وطالبوه بمستحقاتهم.

^(*) يُختَمُ دنُّ الخمر بالطين، إذا تركتْ فيه لتختمر، فيعلوها. وهي أكرم جوهراً. وكذلك شأن الزمن في الأغبياء.

⁽٣) هذا البيت، على بساطته ووضوحه، ينطوي على حقيقة بالغة الأهمية، وهي أن الإنسان عدو ما يجهل. فإن العلم لا يقف عند حدود العلوم العقلية والنقلية وغير ذلك من مسائل الفكر والمعرفة: بل أهم من ذلك، معرفة طبائع الناس وما يضمرون من نوازع شريرة وأساليب الدهاء والغدر والاستغلال، وهذا لا يوجد في بطون الكتب، بل في التعامل المباشر والاختبار الطويل.

حــــلا الـــمــوتُ لـــمـــن لـــم يَـــذ رِ أَنَّ مـــــــذَاقَــــــهُ مُــــــرُ

وقال في مفعول الهموم:

[من المتقارب] لِـذا الـجـسـم مـن هَـمّـهِ مـخـرَجُ؟ ولا كـنـتُ قـبُـلُ بـهـا أُزعَـجُ بـنـادٍ سـوى الـهـمُ لا يسنسضحجُ

ليقيد أنبحل البهم جسمي فهل وليم تبك تُستقِمني البحادثات إذا طبيخ البدهر جسسم امري

(2) (3) (4)

وقال في سمو جنون العقل على وضاعة التفكير المادي:

[من السريع]
يُسَقَددُ السهامُ لسمسن يَسعقلونُ
للذا تدى السعقل غَددَا في السطونُ
عقلٌ، وهم مِن عقلهم في جنونُ
ليست إذا لم يَسعُرفوا، يَسعُرفونُ!(١)

قسالوا جسنون، قسلست: إي والسذي انسقسلسب السدهسر بسابسنسائسه جسنسونسسا مسا دام فسي رأسسسا ومساعسلى السنساس مسن السنساس يسا

وقال في ضياع القيم بين الناس:

يُسعَسزِّي السنساسُ بسعسضسهمُ فسسذاك طُسسوي وهسنذا سسو يسمسيسنَ السلسول وعسقَسلوا

[من مجزوء الواقر]

ولا يُسخِدِيهم مُ شيَّا (٢) ف يسطويه السردى طسيًا لسعزَى السميِّتُ السحيَّا(٢)

⁽١) حقيقة ملموسة هي أنّ التفكير ما دام يصدر عن الرأس، فهو دليل عافية عقلية حتى لو نَحا نحواً غريباً... ولكنه عندما يصدر عن جَشَع البطن وخسّة الشهوات، فهو الشيء المريب.. وما على الناس أن يبحثوا عن حلول مشكلاتهم، بقدر ما عليهم معرفة ما هم فيه من علم ودراية. وهذا اختصار لقول المفسرين المأثور: «إنّ «لا أدْري» لَمِن العلْم»!

⁽٢) ﴿ لا يجديهم شياً ٤ ، أي لا يُجديهم ذلك شيئاً .

 ⁽٣) يبلغ الرافعي هنا ذروة معاناته من الناس، وسخفهم وضلالهم، لدرجة أن العزاء الذي يقدمونه
 في الأموات، أجدر بهم أن يقدموه لأنفسهم التي ضاعت معها كل القيم.

الباب الثاني

في النسائيات

قال في المرأة الأديبة الجميلة، وتفضيل المحافظة على طبيعتها، ومهمتها التربوية الأولى، على سائر المهام الاجتماعية والفنية:

مهام الاجتماعية والفلية.
[من الطويل]
وخطُّ كِ في كلتا يديه خِضابُ
فلا بدعَ في أن السيراعَ شهابُ

جراح السلواتي ما لهن قدرابُ(۱) وإن لم يكن فيما يمع شرابُ(۲) وما السحرُ إلا مقلةً وكتابُ

وهــذا فــؤادٌ طــاهــرٌ وشــبــابُ(٣)

وتحت جناحيها يطيرُ غرابُ(١)

وفيه تباشيرُ الصباحِ عسابُ^(٥) كأنَّ سطورَ الخطُّ فيه ضبابُ كأن السماعَ الأُفقِ منه صوابُ^(١) مسدادُكِ في شخبِ السزمانِ رُضابُ وكَفُّكِ مشلُ البدرِ قد لاح نصفُهُ كلحظكِ أو أمضى وإنْ كانَ آسياً يمجُّ كمثلِ الشهدِ مَجَّتُهُ نحلةً ويكتبُ ما يحكي العيونَ ملاحةً فدونكِ عيني فاستمدي سوادَها أرى الكفَّ من فوقِ اليراع حمامةً كأنَّ أديمَ الليلِ طرسٌ كتبستِهِ كأنَّ جبينَ الفجرِ كانَ صحيفةً كأنَّ وميضَ البرقِ معنى قدحتهِ

⁽١) الآسي، الطبيب المعالج. وهو كل من يأسو لغيره، ويداويه ويخفف من أحزانه، والقراب: غمد السيف.

⁽٢) يمجُّ الشهد، يلفظ العَسَل.

 ⁽٣) استمدي سوادها: السّواد، هو بؤبؤ العين وإنسائها، أي إن احتجتِ لعين بصيرة، فدونكِ عيني،
 وكذلك قلبى الطاهر وطاقاتى الشبابية العامرة.

كتّى بالغراب عن السطور المسودة بالحبر الأسود، تخطُّ به آيات الأدب والفن الجميل، ولكنه لم يوفق بصورة الغراب الذي يرمز عادة إلى التشاؤم.

 ⁽٥) الطرس، القرطاس الذي يكتب عليه، وهو أبيض اللون. وقد شبّه الحبر الذي خطّت به كتابها،
 بأديم الليل، وما سطّرته من عتاب، بتباشير الصباح.

⁽٦) تهالك الرافعي على التشبية، لدرجة تحول الكلام عنده، والوصف، والإشادة الفئية الجمالية، إلى التكلف في مطاردة التشبيه كيفما كان، من دون تمييز بين لحمة النص وعضويته التأليفية من جهة، وتراكم الصيغ المجازية بعضها فوق بعض، من جهة ثانية.

كانسكِ إمّا تَنظري في كسابة أراكِ تُرجُي الذي لسستِ أهلَه أراكِ تُرجُي الذي لسستِ أهلَه كفى الزهر ما تندى به راحة الصّبا وما أحمق الشاة استغرّت بِظلفها فحسبُكِ نُبلاً قالة الناسِ: أنجبت! لسك القلب من زوج وولد ووالد ولم تُخلقي إلّا نعيماً لبائس ولم تُخلقي إلّا نعيماً لبائس تساؤهم تساؤهم تساووا فهذا بينهم مشل هذه وما عجبي أنّ النساء ترجلت

ذُكاءُ، وأوراقُ المكتابِ سَحابُ (۱) وما كلُّ عِلْم إسرةٌ وثيبابُ (۲) وهل للندى بين السيولِ حسابُ (۳)؟ إذا حسبتُ أن السيباة ذتبابُ! وحَسْبُكِ فخراً أن يصونكِ بابُ (٤) وملكُ جميعِ العالمينَ رقابُ فمن ذا رأى أن المنعيم عذاب؟ (٥) فكانوا كما حَفَّ الشرابَ ذبابُ (٢) وسِيَّانِ معنى يسافعٌ وكعابُ (٧)

000

وقال تحسُّراً على انهماك النساء بمواكبة «الموضة» النسائية السائدة في عصره، ما بين أثواب قصيرة ضيقة وواسعة ذيليَّة:

[من السريع] مَـنُ سَـرقَ الـديـبـاجَ فـي حـبُـس^(٩)؟

ما بالُ هذا الجسم يا فتنتي؟

⁽۱) تشبيه تقليدي، لا حرارة فيه. فهي كالشمس (ذكاء) عندما تُقبل على القراءة. وأوراق الكتاب، كالسحب التي تحتجِبُ الشمسُ دونها. وهكذا نرى الشاعر لم يؤلف بين عناصر التشبيه لتصبح كياناً فنياً قائماً بذاته، بل ساق العناصر سوقاً، فبقيت متلاصقة، كلَّ في خانته وإطاره.

⁽٢) تراه يدعوها لتعلم مهنة الندبير المنزلي مثل العلوم والآداب، فتفشل بنَّاحية وتنجح بناحية؟؟

⁽٣) تأخذ الصورة الاجتماعية التي يتمناها الشاعر لهذه المرأة الأديبة، بالوضوح شيئاً فشيئاً. فهو يدعوها إلى إتقان ما خُلقتْ له ألا وهو الإيناس والسكينة، مشبهاً إياها بصورة ضمنيّة، بالندى الذي يرشح به الهواء العليل الباكر.

⁽٤) رمز إلى بيت الزوجية الحاضن الوافي، ببابه الذي يعد أهم مستلزماته.

⁽٥) البائس، صفة للزوج الذي لا يعرف طعم الحياة والسعادة الحقيقية، إلّا بزوجة صالحة تتمتع بجمال الصورة والسلوك.

 ⁽٦) في البيت تعريض كنائي بالنساء المتحررات المتفلّتات من كل قيد والتزام أخلاقي واجتماعي؟
 فشبههنّ بالذباب الذي يطير حيث يشاء حاملاً آثار أقذاره معه.

⁽٧) اليافع: مَن شارف الاحتلام، وهو دون المراهق. والكعاب: مِن كعَبتِ المرأةُ كُعوباً، فهي كَعابٌ، إذا نهد ثديُها.

 ⁽٨) تأنيث الرجال: تشبههم بالإناث. وهذا السلوك شائن في نظر الشاعر، الذي لا يرى بأساً في
ترجُل النساء، ما دام يرفع من قدرات المرأة ويزيد في الهمم الإنسانية.

⁽٩) الديباج: ثوبٌ، لَحمتُه وسَداهُ من الحرير. وهو أيضاً، من الوجه: حسْنُ البشرة.

وبعضه فسي كَسفَسنِ واسعِ لَسكَلُ شيء حَسسنِ زينة واسع والبدرُ في ديباجة يجتلى شريعة تَنفسخُ في يومها وليو تريد الدحسنَ أثوابُهُ أهانتِ الغادات أهلَ الهوى فيأحسينُ السقوم وأذيبالُسها

وبعضه في ضيقة الرئمس وزينة المخمرة في الكائس وأنت في عُشر وفي خُمس (١) كلً الذي قد شرعت أمس (٢) لبان نقص الحسن في الشمس (٣) وهن قد هن عملي نفسي شاك

000

وقال في امرأة حسناء أمام مرآتها، وما تداعى من ذلك، من صور ومشاهد مفعمة بالجودة والصدق:

[من الوافر] وجسمي في هواهما كالهلال (٥) تولَّتُها الملائكُ بالصقال (٢) وفي البطاووس طبعُ الإختيال (٧)

بدث قسمراً له حظي ليسالي ولاحث في السمراة فقل سماء ترقرق حُسنتها فيها فمالت

⁽١) أي عشر ما يجب لبسه، وكذلك الخمس، كناية عن التعرّي الجزئي في اللباس، وكناية عن عدم الاحتشام.

⁽٢) الشريعة هنا: الزئي والتقليد السائد.

⁽٣) يشير ههنا إلى الأثواب الطويلة التي اعتمدتها بعض النساء، في جدلية تناقضية مع فريق نسائي آخر يختار الأثواب الضيّقة، كما ألمح في البيت الأول. ويستند في دحضه لطول الثوب إلى جمال الشمس من دون كساء.

^{(*) ﴿}هُنَّ ۗ الْأُولَى، ضمير، والثانيةُ فعل مُسْند إلى نون النسوة، من: هانَ يَهُونُ هَوناً.

⁽٤) شبَّه بصورة غير مباشرة، الأثواب النسائية الطويلة، بمكانس الطرقات التي تكنيس التراب والغبار. وهو هزء صريح بهذا الزيّ. ولا نفهم تماماً المراد من "أعين القوم" إلا المراقبة والتحسُّر.

⁽٥) في صدر البيت ثقل بلاغي، في تشبيه حظّه مع المرأة الجميلة، (بالليالي) بصيغة التنكير، جاعلاً «ليالي» خبر مبتدأ مصطنع، وحقه أي (الخبر) أن يأتي مُتِمّاً للمعنى مجمّلاً، على أحسن ما يكون.

⁽٦) تشبيه تمثيلي رائع ؛ جعل من الوجه الجميل البديع وهو قبالة المرآة، سماء مجلوّة بأيدي الملائكة وأدواتهم التجميلية الخارقة . . ولا نعتقد بورود مثل هذه الصورة الفنية من قبل . . وفي صدر البيت خلل عروضي، يزول بتخفيف همزة «المرآة»، فنخرج بذلك عن أصل اللفظة وتركيبها .

 ⁽٧) مالت: بمعنى التمايل خيلاء وعُجْباً. وفي العجز، تشبيه ضمني جميل، فهي كالطاووس اختيالاً ودلالاً.

وكانت كالغصونِ أصبن نهراً وكنت لها بسواحدة قتيلاً وكنت لها بسواحدة قتيلاً دعوها تَذرِ منها ما دَرَيْنا فيما وسمَا وسرآتها إلاكتابٌ فيما أته وما أته وما أته محاسسها ولكن عساها صدّقت ما أخبسروها فيلازمستِ الممرآة كما أراها ولي المرآتها وصفاء قيلي وحاجبها وحدي ويا حَظّي وحاجبها وحدي ولمّا تقليب ولمّا ليالي بي ولمّا تقلي صرتُ مرآة لدهري

فداعبن العظّلال على الزلال (۱) فكيف بها اثنتين على قتالي (۲) وتسطُّر ما نَظَرنا من جمال يَسعُدُ لها جسناياتِ الدلالِ يكونُ سيجيية مسرحُ العنزالِ بان الطيف يسمحُ بالوصال (۲) بان الطيف يسمحُ بالوصال (۱) تحاولُ أن تُظفَّر بالخيال (٤) يُوَمَّلُ في (السما) غيرُ المحال (٤) وعصر طفولتي وخلو بالي! (٥) وطُرتَها وعينيها وحالي! (١) يَرعُني إنْ تقلَّبتِ الليالي

⁽۱) لا يفتأ الشاهر ينكب على التشابيه، الواحد بعد الآخر، في تنوع كمّي ونوعي، بعضه آسر خالب وبعضه تقليدي سطحي. . وفي هذا البيت زاد من نسبة الجمال في رصد جمال حركية الغصون فوق مياه النهر الصافية كالزلال، مُضْفياً على الصورة جرساً موسيقياً في مجانسة (الظلال والزلال) وهو من توفيقات الشاعر التصويرية.

⁽٢) الواحدة، هي صورتها الطبيعية المستقلة. والثانية: صورتها المنعكسة في المرآة.

⁽٣) يتوغل الشاعر، في تصوير الجمال ويلتفت إلى واقعه حِياله؛ فإذا هو موصول الشوق والعاطفة نحو هذا الوجه البديع، فلم يعد وجهها في المرآة، الصورة المنعكسة، بل أضحى خيالاً يطوف في مخيلة الشاعر وتأملاته.

⁽٤) في البيت اختلال عروضي سببه «المرآة» بمد الهمزة، ولا يستقيم إلّا بحذف المدّة كلها. . وقوله: «تحاول أن تظفّر» شرح عقلاني للمشهد، حطّ كثيراً من قدر الصورة البديعة التي رسمها الشاعر حتى الآن، للمرأة الجميلة إزاء مرآتها.

⁽٥) قوله هذا يُتمّم ما أخذ به من تشبيه وجهها بالسماء، في مطلع القصيدة. أي يكفيها ما تخيلها فيه؛ فهو منتهى الأرب، لسيّدة الجمال في بلاد العرب.

 ⁽٦) ينادي كل ما يحضره في هذه اللحظة الشعورية الموحية جامعاً عناصر وأشياء بعيدة، لكنها ماثلة في ضميره وذاكرته، محدثة أصداء جمالية عميقة الغور.

 ⁽٧) جَميلٌ من الشاعر أن يقلب الصورة، فيُصبح هو، مرآة ثانية للدهر، يراجع فيها _ أي الدهر _ مراحل غابرة من مواطن الجمال القديم التي مر بها الشاعر.. وهو التفات بديع، يزيد من جمال الشعر ومزاياه الفنية.

فلم يسنطُر جَبيني قط إلا فديتُك، ساعة المرآة، طولي فما أحلى إذا وقفت إليها وبانت في الحلي طريق سَبْقٍ وأعيا كفّها الشّعر اختيلافاً ولاحث في لواحظها سِمَاتً فلو نطَقت لنا المرآة عنها

تنفّس في بالهم العُضالِ (*) أمدلًكِ من ليسالي الطوالِ تُبالي بالجَمالِ ولا تُبالي (**) لتستبق اليمين مع الشمالِ كما تَعيا الهداية بالضلالِ (۱) كما تجري المنية في النصالِ (۲) إذا قالت: تسارك ذو السجلالِ

وقال في حليّ النساء وأثر ذلك في نفوسهنّ:

رأتِ السِلاحُ على السماءِ كواكباً ورأينَ نور الشمس يضحكُ في الضَّحى ورأينَ نور الشمس يضحكُ في الضَّحى ورأينَها تبدو وتخربُ لاتني إنسي لَطَبُ بالسنساءِ وقد رأيد فلوَانَهنَ رأينَ عوداً قد تحلُّ وإذا غضينَ جعلنَ أسبابَ التَّوا

[من الكامل]

فيجعلنها فوق الصدورِ عقودا فيلبسنَ منه أوجها وخدودا فيجعلنَ ذاكَ تواصلاً وصدودا^(٣) تُ لهنَّ قلباً لا يزالُ حسودا^(***) ي بالشمارِ حسَدْنَ ذاك العودا صُل إصبعاً أو مِعْصَماً أو جيدا⁽³⁾

 ^(*) المعنى: كأن دهره ذهبت محاسنه (وإنما محاسِنُ الدهر أهلُه) وهو مرآة هذا الدهر. فكلما نظر
في جبينه تفجّع على حسنه الزائل، فتنفَّس نَفَسَة الهمّ، فكانت في جبينه تجعداً؛ وهو إنما يكون
من الهموم والأفكار.

⁽ ١ هـ الكلمة من الكلام الجامع . فكل ما تفعله الحسناء ، وما لا تفعله ، يقالُ فيه : (تُبالي بالجمال ولا تبالي) .

 ⁽١) تشبيه تخييلي على نسبة عالية من التجريد، لكنه راق، حيث جمع بين سواد الشعر وحلكة الضلال من جهة، وبياض كفّها ويقين الهدى، من جهة ثانية، في صورة بيانيّة متناسقة.

 ⁽۲) استخدم الشاعر التشبيه هنا، في ثرب كنائي، ألا وهو قوة نفاذ جمال العينين وسحرهما في الرائي، بمثل قوة النصل وهو يخترق الجسد زاهقاً فيه روح الحياة.

⁽٣) على الرغم من تقليدية الصور التشبيهية في الأبيات الثلاثة الأولى: من تشبيه عقود الحلي بالكواكب المضيئة، والوجوه والخدود بأنوار الشمس والضحى، والصد والتجاوب بغروب الشمس وإشراقها، فقد صاغها بأسلوب مونق، فيه من الصدق واللطف ما يجعلها _ أي هذه الصور _ كالجديدة المبتكرة. ﴿ ولا تنى الله تفتر ولا تَعْيا . .

⁽ ١ الطُّبُّ (بالفتح) الحاذق الماهر .

⁽٤) استخدم الإصبع والمعصم والجيد، مجازات لفظية مرسلة، ليدل على الخاتم والسُّوار والقلادة.

وقلوبُهن على الحُليُ كذي الليا إن النساء خُلائتُ إن فننسها

لي إن عسدمن السيدرَ كسانيتْ سُودا فسهِ ي الأسسارى والسحسليُ قسيسودا

وقال يعرض للمرأة المصرية وواقعها المتردّي:

[من البسيط]

وانست انست، مضى امسٌ وحلٌ غدُ(۱)
إلّا ويسوجعه في عينه السرّمدُ(۲)
إلا ويسوجعه في قلبه السكّمدُ(۳)
اليسَ يحملُ ما تَغلي به الكَبِدُ؟(۵)
ومن رجالٍ أهانوها وما رَشَدوا
ولا مسميّسزَ إلا ذلكَ السجسسهُ
يُستعبّدُ الكلُّ حتى النهرُ والبلدُ
ولا بسلادٌ ولا أهسلٌ ولا ولسهرُ
غيُّ النفوسِ وهذا الجهلُ والفندُ(٤)
وفي نواظرِ فلاحيهمُ وتَدُ(٥)
وفي نواظرِ فلاحيهمُ وتَدُ(٥)
به الليالي وفي أضلاعِكِ الحسدُ
به الليالي وفي أضلاعِكِ الحسدُ
إلا وهاجرَ منه ذلكَ السرغيدُ

أتى عليكِ، وإن لم تشعري، الأمدُ فهبُكِ عيناً فما في الناسِ ذو نظرٍ وهبُكِ قلباً فما في الخَلْقِ من رجلٍ وهبُكِ من كَبدٍ في جَنْبِ صاحبها عجبتُ لامرأةٍ هانتُ وما اعتبرتُ كلاهما رجلٌ في الناسِ وامرأةً وكلٌ ما حولهمْ في الذلُ، مثلُهُمُ: يابنتَ مصرَ ولا قومٌ تَعِزُ بهمُ زاغتُ عيونُ بني مصرَ وضلٌ بها فأنتِ بينه في نظرِ الراقينَ سائمةً وأنتِ بينهم أفي كلٌ منزلةٍ أقامَ في رأسكِ الجهلُ الذي سَلفَتُ وما يحلان بيتاً كانَ في رغدٍ (فالسحرُ والزارُ والأسيادُ) جملتُها (فالسحرُ والزارُ والأسيادُ) جملتُها

⁽١) الأمَد: النهاية والغاية. أي بلغتِ منتهاك في قَدَرك ومصيرك اللذين سيشرحهما في طيات القصيدة.

⁽٢) هَبُك، اسم فعل بمعنى: افترضي، واخسَبي، وظُنِّي.

⁽٣) الكَمدُ: الكآبة والحزن، يسكنان أغوار النفس.

^(*) المرأة عين زوجها وقلبه وكبده؛ ولكن الجهل فيها كالرمد والكمد والمصاب الذي تغلى به الكبدُ.

⁽٤) الفَنَدُ: الرأي الباطل، والفَندُ: الضلالُ وشبههُ.

 ⁽٥) البهيمة السائمة: السارحة في مرعاها، حيث تشاء من دون قيد أو رقيب. هكذا شبّه الشاعرُ المرأة. وليس هناك من يجعل لها قيمة، لا أهل الفكر والرقيّ، ولا أهل الريف والزراعة.

⁽٦) لا قيمة لها تماماً كأرقام الصفر التي هي إلى الشمال. واليسار، واقع البحبوحة والوفاهية نحو العيش.

⁽٧) الزارُ: حفلة راقصة تقام لطرد الأرواح الخبيثة.

ما أنتِ في الصينِ والأوثانُ قائمةً تماللًه لو كانَ من علم وتربية إذاً لما سخرتُ من بنتِ جمعتِها فسهمل أرى رجملاً فسينما أو المسرأة يما قومُ لو نامَ ليئُ الغابِ نَوْمَكُمُ

وللشياطيين في كل الأموريد (۱) شيء يسماز جُه ذا السبسر والجلد مَنْ يومُها السبتُ أو مَنْ يومُها الأحدُ (۲) بعد المخمود وطول الذل يسقِد؟ لاستنكف الفار إن قالوا له أسَدُ (۳)

وقال في رجال قومه ونسائهم وما آلوا إليه من انحطاط في الوعي والتحضّر:

ولا يسسمو إلى الأفق الترابُ وهل ينبيكَ بالسيفِ القِرابُ؟ (٤) وهل ينبيكَ بالسيفِ القِرابُ؟ (٤) إذا ما الكلبُ أشبَهه الذنبابُ (٥) لعزتِها على القدم، الرُّقَابُ (٥) على رجلِ (تُرجُّلُهُ) الشيبابُ على رجلٍ (تُرجُّلُهُ) الشيبابُ لما ميزتُ أيُّهما الكعابُ (١) به قد أعربوا بها انقشعَ الضبابُ!

لأمر في يسرت في السحابُ وما استوتِ النفوسُ بشكلِ جسمٍ وما يسيانِ في طمَع وحروسٍ وما يسيانِ في طمَع وحروسٍ رأيتُ الناسَ كالأجسادِ تعلو فليس من العجيبِ سموُ أنشى ولي نفساهما بدتا لعيني وإنّ ليباطن الأشياء يسرأ وإنّ ليباطن الأشياء يسرأ

⁽١) أراد شيوع الخرافات لدى أهل الصين في تعاملهم مع الأرواح ومظاهر العبادة الوثنية .

 ⁽٢) ثلاث تُؤريات لطيفة غير خافية على ذي الفطنة والتحليل، وهي: تورية الجمعة الدالة على
المصلية نهار الجمعة، كناية عن العقيدة الإسلامية. وتورية السبت، لصاحبة العقيدة اليهودية،
وتُؤرية الأحد لصاحبة العقيدة المسيحية.

⁽٣) استنكف: أَيْفُ وامتنع!

⁽٤) استوت النفوس: اتخذت شكلاً سويّاً وهيئةً مكتملة القسمات. .

 ^(*) بلغ من حرص الذئب، على ما يقال، أنه ينام مغمضاً إحدى عينيه، وناظراً بالأخرى، حذراً على
 نفسه وترقباً على نفسه لما يساق إليه.

⁽٥) أراد تشبيه الناس، بما يقبلون عليه من سلوك العزَّة والتطاول، بجسد الإنسان نفسه، وعلوَّ الرأم على القَدّم. وهكذا دواليك،

الرجل الذي «ترجُّلهُ» الثياب، هو الذي لا يمتاز عن المرأة إلّا بثيابه التي يرتديها الرجال، وإلّا لعُدً
 من النساء ولا أحد يقطن. . كذلك وضع المرأة الفتيَّة التي نهد ثدياها، والشابُ الذي من عمرها. .

نساة، غير أنّ لهن نفساً فإن تعلق البحار تكن سفيناً في علي البحار تكن سفيناً في علي في في علي في في المحاف غير أنّ لهن رأيا وقد وما من شير مشل ما أدري وتدري وحال غير أنّ لهم وجوها غير أنّ لهم وجوها غير أنّ لهم وجوها خطارفة إذا انتسبوا ولكن جدودهم لهم في الناس منجد ومن يَقُلِ: المغرابُ ابنُ القُمَاري عجيب، والعجائبُ بَعْدُ شتّى عجيب، والعجائبُ بَعْدُ شتّى عجيب، والعجائبُ بَعْدُ شتّى وما غير النفوس هي البرايا

إذا همّت تسهّ لحت الصّعابُ وإن تَرِدِ السسما فهي الشّهابُ يُسددُهُ إلى القصد السصوابُ لهمنٌ يدّ محامدُها خضابُ لهمنٌ يدّ محامدُها خضابُ فهم لسوالِ شاعرهم النقابُ أحتُ بها لعمرهم النقابُ إذا عُدُوا تَصْعَلكَ الإنتسابُ (۱) وهُمُ لجدودهم في الناسِ عابُ (۲) يُكَذّبُهُ إذا نعبَ الغمرابُ (۳) بأنّا في الورى شيءٌ عُجَابُ باللائي عليهنّ الحجابُ (۱) من اللائي عليهنّ الحجابُ (۱) من اللائي عليهنّ الحجابُ (۱) وأنشاها أو الرجل الإهابُ (۱)

وقال يقارن بين نساء الشرق ونساء الغرب، وكذلك بين الرجال في الشرق والغرب:

[من الطويل] رجال سسوانا والرجال نسساء (٢) وفُفُ نَ رجالَ السمشرقِ البُحهَ الاءَ بداكَ رجالَ السمغربِ السعساساء

أبئ المجمهلُ إلا أن يكونَ نسساؤُنما فسلكَ نسساءُ الغربِ ساوينَ غيرةً وكلُ نساءِ الشرقِ ساوينَ في الرضا

⁽١) الغطارفة: واحدِها، غِطريف: السيد في قومه، الشريف القويُّ.

⁽٢) العابُ: الوصمةُ والعبِب، جمع أعياب وعُيوب.

 ⁽٣) القَماريُّ، واحدها قُمريٌّ: ضرب من الحَمَام له عنق بلون القمر، حسن الصوت والهيئة.
 وأنثاه: قُمْريَّة، أكثر ما تظهر في الصيف في بعض حقول العنب والتين.

⁽٤) يعيب على أهل قومه من كلا الجنسين، بأنهم لا زالوا خارج ركب الحضارة والتمدن، وأن نفوسهم قد تحجّبت عن كل ما يحيط بها من معالم المدنية والوعى الاجتماعي.

⁽٥) البرايا: جموعُ الناس.. وهؤلاء ليسوا بأعدادهم وعُدَّاتهم، بل بنفوسهم النيِّرة الثاقبة، والتحسُّس لما يدور حولها. لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة.

⁽٦) في عجز البيت ارتباك في التركيب، وتكلف في الصياغة. فلا معنى لـ «رجال سوانا» ولا معنى لـ «الرجال نساء». وقد وردت القوافي (هنا) في طبعة بيروت، مضمومة الهمزة، وهو خطأ واضح.

وآية ذلُّ النفسِ أنْ يحكمَ الهوى وقد أصبحَ الشرقانِ فيهِ سواءَ(١)

O O O

وقال في الحفاظ على مقومات الأصالة للمرأة العربية:

[من الخفيف]

ولكِ الأمرُ بعددُ يا حَسْناهُ وصباحاً ما دامَ فينا النصياءُ!

حرَفُ للحُسْنِ كالبيوت، سَماءُ (٢)

م فما السُرقُ والشُمالُ سَواءُ

نَ تساوى في كلّهن البناءُ (٣)

مِكِ، والنفسُ بعدَها أهواءُ
لِ وعنوانَ قومهنُ: النساءُ (٤)
ورثَتْ حبَّها لله الأبناءُ
ورثَتْ حبَّها لله الأبناءُ
ور فباللهو بَعدد ذاك، تُساءُ
ثم يبقى الحديثُ كيفَ تشاءُ
زاد حسناً ورقَ بعدُ، المماءُ (٥)

للحسسان الدلال والخيسلاء فاطلعي كيف شئت بدراً وشمساً كسل بسدر له سسماء ولا يُسغد لا تَعُرُنكِ مَنْ تَريْس من العُخد كلل بيت له قسطيس وإن كا هي في قومها وأنت لمدى قو وإذا الأمهات أحبب ن شيساً وإذا الأمهات أحبب ن شيساً وإذا ما الفتاة شبت على الله وإذا ما البنت زوجة ، شمام أم، وهي كالماء كلما قطروه

⁽۱) غلّب الشرق على الغرب، فثناهما، قائلاً: الشرقان. هكذا قالت العرب في قولها: «المشرقين»، وهو قول الحق تبارك وتعالى بلسان الكافر يوم القيامة، ﴿حتى إذا جاءنا قال يا ليت بَيني وبينك بُغدَ المشرقين فبثس القرين﴾ الآية ٣٨ من سورة الزخرف. وسبب تغليب المشرق على المغرب، أن المشرق سبب الوجود أو دالً على الوجود، والمغرب دالً على العدم، والوجود أشرف لا محالة. (لسان العرب/[شرق] ١٠/ ١٧٣).

 ⁽٢) أراد أن جمال المرأة في لزومها البيت الذي تتحصن فيه، وتنصرف للتربية والقيام بدورها الذي أُعدَّتُ له في أصل تكوينها.

⁽٣) القطين: القاطن، وهو مجموع الساكنين في الدار وغيره.

 ⁽٤) ظَرْفُ اللسان: طرافته وجدَّته وحيويته، وهو شبه محصور في النساء، كما يقول الشاعر. ويؤكد قوله بالبيت التالي، حول تأثير الأم في أبنائها.

⁽٥) التقطيرُ عملية تنقية الماء وتصفيتُه مما يعلق به من موادَّ غريبة. وهو أيضاً تحويل السائل إلى بخار بالحرارة، ثم تبريده ليعود سائلاً كما كان، بجهاز التقطير. والمراد من ذلك، لزوم المنزل والتحلِّي بالصبر والقناعة، فتجمل المرأة أكثر وتصفو نفسها. ولئن كان المثال المضروب للتقطير سليماً في نتيجته، فإنه لا ينطبق على المرأة الملازمة بيتها، ويمكننا القول إن ذلك شبيه بركود الماء وقبوعه في المكان، فيأسن ويفسد.

لسستُ أدري وليتني كنتُ أدري أي هندن أدري أي هندين في السرجال أهن ، الأ صورة الغرب، والنفوس من الشر أين ذكاء السرايد، أين ذكاء السرائد وأهلي

نحن بين الأصوات أم أحياء؟ مُهاتُ السنسسا، أم الآبساء؟ ق، فسهم في ديارهم غُرباء عَلْب، أين النفوسُ، أينَ الدماء؟ ها قديماً نساؤنا الضعفاء(١)

قال في المرأة ذات الوجوه الجمالية الثمانية:

[من المعقارب]
رأيتُ نِسساءَ السزمانِ كِسْساراً وحسْبُكَ واحدةٌ في السزمانُ فإن رُمْتَها فالسمسُ وضفَها فقد مُسِيِّزتُ بسصفاتٍ تسمانُ بسوجهِ السجَسمال، ورأسِ الدّكاءِ وعينِ العفافِ، وصِدْقِ السلسانُ وقلبِ المُحبُ، وصدرِ الصبور ونفسِ الكسمالِ، ودمِّ السحنانُ وسلكَ هي السعدُ، مَن نالها فقد صارَ مِن بيسه في الجِنانُ ومن لم يكن حُسْنُها هكذا فسُخريّةٌ عَدُّها في الجِسَانُ

وقال في ما يشبه الخروج على جادة الصواب، وهو يحصر تعليم المرأة وثقافتها (بغسل الثياب):

يا قومُ لسم تُخلَقُ بسناتُ الدورى لسناتُ الدورى لسنا عسلسومٌ ولسها غسيسرُها والإبسرةُ فسي كسفُسهسا

[من السريع]
للدرس والسطّرس وقال وقيل فعيل وقيل فعلموها كيفَ «نَشْرُ الغسيل »(٢) طِرسٌ عليه كلل خط جميل

⁽١) جمَّعَ المؤنثَ السالمَ، جمُّعَ مذكر عاقل لضرورة القافية. وهذا عيب شعري.

⁽٢) بلغ الرافعي من التطرف في النظر إلى العرأة، وتحديد مهامّها وعلومها، ما يدعو إلى الاستغراب فالاستهجان، لأن «العلم قريضة على كل مُسلم ومسلمة»؛ وكلّما ازداد علمها رقيت في سلّم الوعي الذي هو أكبر سلاح تتسلح به المرأة. فهل هي سهوة شعرية أصابت الشاعر في هذا المقام، فأنشأ هذه الأبيات بدافع المزاح الطريف، وهو الذي مجّد الجمال فيها كل تمجيد؟ وكيف تكون المرأة جميلة موحية ببدائع الشعر، وهي لا تحسن من الحياة غير «نشر الغسل»؟.. والطرس في البيت السابق: الكتاب، أو الصحيفة.

وقال في مقاربة المرأة والرجل:

[من المجتث]

والحرر أفيها سفينة عُ شادة أنسم لينينة (١) حوادث الدهر، طينة قد قابلة قرينة هُ مَصراً أو الصمر و دونسة (٢)

الأرضُ لللسنساسِ بسحسرٌ والسمراةُ السنسارُ، والسريس والسعسمرُ نسهسرٌ تسرى مِسن والسعسمرُ نسهسرٌ تسرى مِسن وشساط عساهُ قسريسنٌ ولسم تسزلُ، عسلِسمَ السلسه السلاء السداءُ بسه السلاء

وقالَ فيمنْ يسلمنَ أولادهنّ للمراضع والخدم:

[من المتقارب]

ف إن ص ارّ في يدِ أُخرى الْفَصَمْ (٣) ف قاداً ونَ ف س ا ول حسماً ودم (٤) ويسسق م خير رُهُ ك ل ف م (٥) ل ج د واب و خسال وعسم يسداكِ أَبَسرُ بسهدا السسوادِ وصدْرُكِ أَولى بسمنُ هدو مسنه ومِنْ فيدكِ تُسِعَثُ فيه الحياةُ ومِا السطفلُ إلا زيادةُ بَسطُن

- (١) استعمل «لينة» مؤنث اللّين، الذي هو الهدوء والرخاء. وليس له مؤنث من لفظه وأمّا ما جاء في القرآن الكريم، في الآية الخامسة من سورة الحشر ﴿ما قَطَعْتُم مِنْ لِينةٍ أَوْ تَرَكْتُموها قائمةٌ. . ﴾ فهي في واحد من معانٍ عشرة تضمئتُها الكلمةُ، وهي تدور حول النخل وتمره وعجوه وما شابه .
 - (تفسير القرطبي جـ ۱۸/ ۸ ـ ۱۰).
- (۲) وردت (مرآة)، ويختلُ البيت. وما أكثر ما استخدم الشاعرُ هذه الكلمة مستقيمة الوزن ومختلة!
 (۵) ليس يريد من زينة الدار أن تكون المرأةُ متاعاً ولهواً، بل يريد أن تكون زينةً بيتها بمعنى ما هو بيت.
- (٣) السُّوارُ والسُّوار، جمع: أَسْوِرَة وأَسَاوِر: حلقة من الذهب تُتَخذ في البغصم، حِلْية. ومنه قوله تعالى، في جمع «الأساور»: ﴿ يُحَلِّونَ فيها من أَساوِرَ من ذَهَب ويَلْبَسون ثياباً خُضْراً ﴾ الآية ٣١ من سورة الكهف.
- وقوله تعالى في جمع «الأشورة» ﴿فَلَوْلَا أَلْقَى أَشُورةٌ مِن ذَهَبٍ أَو جَاءَ مَعَهُ المَلائِكَةُ﴾ الآية ٥٣ من سورة الزخرف.
 - (٤) كناية واضحة للطفل الرضيع الذي يطالب الشاعرُ بأن تحضنه أمُّه بقلبها ونفسها وصدرها. .
 - (٥) لم نر وجهاً لمعنى عجز البيت، ولا لضبطه إعرابياً.

فإنْ تُعطِ طفلَكِ للخادِمين فيما زدتِ إلا عدديدَ الخدمُ (۱) المخدمُ المنافِين في طفلَكِ للمنافِين في المنافِين

وقال يدعو المرأة إلى عدم استخدام مواد التجميل:

[من الوافر]
دُعي عنكِ الطَّلاءَ فليسَ حسناً وأيُّ حقيقةٍ كانتُ مجازا؟
ومَن ذا غَرَّهُ التحسينُ إنبي رأيتُ الشمسَ لا تحسياجُ غازا

وقال والبيتُ الأولُ مترجم عن معنّى فرنسوي:

 ⁽١) قوله: (فإن تعط) خطأ، والصحيح: فإن تعطي، بياء المخاطبة فقط، جزماً لفعل الشرط بـ إنْ ٥.
 وهذا يعنى أن الطفل الذي تربيه خادمة، يتخلّق بأخلاقها، ويسلك سلوكاً مشابهاً لسلوكها.

⁽٢) أي أطع أمَّك دائماً بخشوع وتكريم؛ فقد أوصانا الله بذلك في غير آية من آيات قرآنه الحكيم. ومحور ذلك، الإحسان إليها، ومن ذلك قوله تعالى داعياً التذلل لهما: ﴿وَاخْفِضْ لَهُما جَنَاحَ الذَلِّ مِن الرَّحْمة﴾ من الآية ٢٤ من سورة الإسراء. وهذا يقتضي الاحترام الكلي المصحوب بالانقياد والمطاوعة. (إقرأ تفسير القرطبي جـ١٠/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

⁽ه) أصل المعنى الفرنسي المعرَّب: «أَجْتُ بِأَحْتِرام تحت قدمَيْ الجنس الذي منه أَمُكَ!».

في الوصف

التاز (*)

وهي قصيدة في وصف القبر الذي حلَّت به امرأة رفيعة، وما ترك في نفسه من مؤثرات:

[من الطويل]

وصاغوه من نور الثغور الضواحك⁽¹⁾
تلوح عليه مَسْحة مِنْ شَبابكِ
أنِ اقستادَه حسّى ثوىٰ في جِواركِ
وقَبرُكِ في السوداء أم غيرُ ذلك⁽¹⁾
وذاكَ ظلامٌ أم همومُ الممالكِ؟
لردَّت إليه روحه من سؤالكِ⁽¹⁾
سوى مُلكِهِ من جِلْيةٍ لشِمالكِ

بَنَوْهُ على تلكَ اللحاظِ الفواتِكِ ومنذُ طَوَوْا فيهِ شبابَكِ لم يَزَلْ بناهُ لكِ الباني فلم يلبثِ الهوى سَليهِ أهذا قلبُهُ صارَ مَذْفناً وتسلك لآلٍ أم أماني نفسيه سَليهِ فلو هشت عظامُك نحوهُ وضَعْتِ بيمناهُ فؤاداً فلم يَجذُ فلا ما بنى "كسرى» ولا قصرُ جعفرٍ

 ^(*) التاز: بناء من أعظم مباني الدنيا أقامه السلطان شاه جهان، مدفناً لزوجته أرجمند على ضفة نهر
 جمنا قرب مدينة (أكرا) سنة ١٦٣٩.

وكانت زوجته قد توفيت وهي نفساء، فحزن عليها حزناً شديداً، وعزم أن يبني لها مدفناً يكون أعجوبة الزمان.

فقد بلغ ما أنفق عليه أكثر من مليوني جنيه. وقاعدته ١٨٦ قدماً مربعة، وارتفاعه ٢٠٠ قدم. وهو مبني بحجارة بيضاء ورخام أبيض، ومرصع من الداخل بجواهر كريمة، وفي جدرانه عضائد من المرمر الأسمر والبنفسجي، وعلى زواياه غرف أربع صفحت بصحائف كبيرة من الرخام الأبيض.

⁽١) أي لحاظ المرأة المدفونة وضحكات ثغرها الأقحواني الباسم.

⁽٢) «السوداء»، صفة للتربة التي أظلمت بعد مواراتها فيها.

⁽٣) أسقط البيت من طبعة بيروت.

كأني أرى أفقاً تجلّت نجومُه كأنَّ قلوباً في غرامكِ أُحرقتُ كأنَّ السلالي المُشْبِهاتِ أزاهراً كأنَّ ظلامَ القبرِ في لَمَعانها كأن سناكِ في دياجيه نيَّة كأني أرى تلكَ الماذنَ أيدياً بدائعُ نالتُ مِنْ يَراعي، ولم يكنُ وكنَّ على قلبي الجلالة والتقى وإنَّ بناني للفؤادِ سنابكُ

كأنكِ فيه بعضُ تلك الملائكِ⁽¹⁾ فذَّ وبَها الصَّياعُ بين السبائكِ⁽¹⁾ فرائدُها بعضُ الدموعِ السوافكِ شعورُ الغواني بين حالٍ وحالكِ⁽¹⁾ شعورُ الغواني بين حالٍ وحالكِ⁽¹⁾ تَسردَّدُ في قلب طَهورٍ مباركِ⁽²⁾ تشيدرُ إلى الأفلاكِ أنْكِ هُنَالِكِ يراعُ يباريهِ بتلكَ المسالكِ يراعُ يباريهِ بتلكَ المسالكِ فأصبحتُ منها بينَ ناسٍ وناسكِ فأطلِقْ جوادي ينطلق بالسنابِكِ⁽⁰⁾

وقال في مغيب الشمس وحلول الظلام:

[من الطويل] لُ فيُظْلِمُ، أم هذي الحنادسُ أهوالُ؟ (٢٠) ا لها الغربُ، والإظلام سجنٌ وأغلالُ (٧)

تَسمَسيُّسلُ في الأفسلاكِ مِـثْسلي آمسالُ تَبوّاً عرشَ الشمس غَصْباً وردُّها

ديوان البحتري، شرح وتحقيق الصيرفي ـ دار المعرفة بمصر ۱۹۷۲ جـــ/ ۱۹۵۲).
 وقصر جعفر، هو قصر المتوكل، جعفر بن المعتصم بن الرشيد، عاشر خلفاء بني العباس.
 والبرامك، هم آل بَرْمَك المشهورون الذين تولوا وزارات ومناصب عالية في العصر العباسي،
 بينهم خالد البرمكي، وجعفر بن يحيى، ويحيى والفضل بن يحيى، وغيرهم.

⁽١) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽٢) ﴿ الصيَّاعُ ؛ غلط. والصواب (الصوَّاغ) من: صاغَ، يَصُوغ صوغاً وصياغة. . صائغ الجواهر .

 ⁽٣) الحالي، المُحلّى بالجواهر الذهبية. والحالك: الشديد السواد. شبّه ظلام القبر، وهو يحتضن جسد
المرأة البض، بغدائر النساء الجميلات، ذوات الشعور المتماوجة بين سواد الشعر وبريق الحليّ.

⁽٤) السَّنا: الضَّوء الشديد. والدياجي، مفردها دجى، وهي جمع دُجْيَة: العَتْمة. وها هو الراقعي، يغرق نفسه المرة تلو المرة، في سلسلة من التشابيه، يتهالك عليها بنهم ملحوظ، عساه يرتوي من تصوراته المتدافعة.

 ⁽٥) السَّنابك، مفردها سُنبُك، وهو طرف الحافر. وقد حرَّف محقق طبعة بيروت، فأورد الصدر:
 «وصارت حياتي للفؤاد سنابك».

 ⁽٦) تميّلُ: تَمَايَلُ، أي تطوفُ مختالةً. والحنادِسُ، مفردها: حِنْدِسٌ، وهو الظلمة. وقوله:
 * فيُظلم * أي يظلمُ الوجودُ.

⁽٧) أي: تبؤأ الغربُ عرشَ الشمس، وتبؤأ: تربّع.

وشَيدً على هنذا النهار فلم يَبقفُ وشقَّ له في الأفق، فانسابٌ هارباً وذابَ الدجي أن تفزعَ الشمسُ فزعةً فسأؤصَد أبسوابَ السسمساءِ وإنسمسا ولوكانَ ذا قلب شجيَّ لطُّنُّها ومسا خسلتُ حسدًا السكسونَ إلا كسوَجسنيةِ فيا شمسُ هل مزّقْتِ ثوبَكِ عندما أم انستشرت مسنبك السخيلي ليعتشرة وهل حيالَ منكِ الوجُد فيازددتِ صُفْرةً لئن صرتِ معطالاً فكلُ مليحةٍ تُودِّعُكِ النُّنيا وتستقبلُ النُّجي وما الىلىدلُ إلا ظلمهُ السهمُ عندَ مَنْ عملامَ يُمطيعلُ المليعلُ بي من وقوفهِ كأنبي بسهمذا المليمل قمد كمانً وجمهُمهُ مساكين يحتالون فيما أصابهم

وأطبلقَ من ساقِ السنعامةِ أجفالُ^(١) كما انساب في بطنِ الجداولِ سَلْسَالُ(٢) تنيئرُ لها من بعدما اسودَّت الحالُ عليهنَّ من هذي الكواكب أقفالُ مليكاً لهُ في هيكل الحسن تمثالُ عليها الدُّجى فيما أُشبُههُ خالُ^(٣) نُكبِتِ، وهذا الغيمُ في الأَفْق أَذْيالُ؟ وهذا الهلالُ الساقطُ النصفِ، خلخالُ⁽¹⁾ وحولكِ من هذي النسائسم عُـذّالُ؟ كمثلكِ، تمضي للكّرى وهْيَ مِعْطالُ^(ه) كـمـا ودَّعَ الأمَّ الـُرحـيـمـةَ أطـفـالُ أقسامَ، وأوفى من يسحبُّهُمُ، زالوا فهل أنا مما شفَّني الحبُّ، أطلالُ؟^(٦) لأهل الهوى فالاً وقد صدَقَ الفالُ(٧) وفي أمرهم دهر كذلك يمحسال

تراءى لي هذا الكونُ وجها أبلَجَ جثمَ عليه الدجى، كما لو كان خالاً. والخال: الشامة في الوجه. أو: البثرة السوداء في الخدّ.

⁽١) «أَطلق»، هنا، فعل لازمٌ بمعنى انطلق، والأجفال ج: جَفْل وجُفُول، وهي جماعات ذكر النعام التي تنفر من كل شيء.

⁽٢) السَّلسالُ: الماءُ العذبُ الصافي.

⁽٣) لم يكتف بتشبيه واحد في صدر البيت، بل تجاوزه إلى تشبيه آخر يكشف به حقيقة التشبيه الأول.. وهذا لعمري شِبْه سَبْق بلاغي، من نوعه. ومعنى البيت: تراهى له هذا الكهائي محمدًا أما تحدث عليه الدحي، كما لم كان خالاً ما الخالية الشامة في تراهى له هذا الكهائي محمدًا أما تحدث عليه الدحي، كما لم كان خالاً ما الخالية الشامة في

 ⁽٤) الساقطُ النصف: أي الذي سقط نصفُه، واحتجب. والخلخال: حلْيةٌ من فضةٍ تجعلها المرأةُ في رجلها. ج: خَلَاخيل.

⁽٥) المعطال (مفعال) من العَطَل وهو خُلوُ الجسد من الحليّ من أي نوع. شبّه الشمس الغاربة، وقد احتجب نورها، بالمرأة الجميلة وقد تجردت من حُليّها.

⁽٦) استعارة مكنيَّة لطيفة؛ الليل مثل الشاعر العاشق الذي وقف على أطلال حبَّه، وأطال الوقوف، تأملاً واستذكاراً. وقال محمد الرافعي: لا تجد قط أبدع من هذا التعليل. ولم يجئ به متقدم ولا متأخر.. وأحسن ما تسمى به هذه القصيدة: «حسن التعليل».

⁽٧) الفالُ، هو ما يتفاءل به البمرءُ من كلام طيب أو مشهد أو نحوه.

إذا نَقضوا أو أبرموا عَكَسَ الفَضا فياليلُ خَلُ الصبح يَهدي نفوسَنا ولستَ بِمخسالٍ تَدِلُ وإن تكن

وما كلُّ ذي قبولِ لسما قبال فعّالُ (*) إلينا، فأرواحُ الورىٰ فيك ضُلَّالُ فما أقبحَ الوصفَيْنِ: سوداءُ مكسالُ (١)

وقال يصفُ قطارَ السلكِ المعروفِ (بالترامواي):

[من الخفيف]

من سماء العلى سماء المعالي منذ أمسى نهارُنا كالليالي منذ أمسى نهارُنا كالليالي حلمة نوم لأعين البخهال في المنال في المنال زارنا اليوم منه (طيفُ الخيال) علم لا شيء فيه صعبُ المنال ر العقول اختلافنا في الحال (*) ني في في المنال نال من رزق خيلنا والبغال (٢) في في الأرض شرقها والشمال أنكروا، جاءهم بهذا المشال (**) إن قول السرجال في الأعمال للأشكال المنال في الأعمال للك شكل لموضع الإشكال (**)

كوكسبٌ أبدلَتْهُ أيدي الليالي ممشرقُ بيننا نهاراً وليالاً هُو حُلمٌ، وإن شهدناهُ فالغفد أنّ قدومي في الناسِ قدومٌ نيامٌ لم نزل عاشقينَ للغربِ حتى المها الغربُ علم الشرقَ أنّ الكلّ شيء يجوزُ لكنْ على قَدْ ويح قدومي حتى جَمادُ «أوربا» ويح قدومي حتى جَمادُ «أوربا» أيها التّرامُ أنتَ دليلُ الأُ قيال فوقَ الموريخ ناسٌ فلما الأُ قيراتُ من حديدك السناسُ سَطْراً وله القُضْبُ أحرفٌ فوقها الأنس

⁽٠) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽١) المِكْسال، مبالغة للكسول، الثقيل الحركة. وتدلُّ: تزهو وتُباهي. والسوداء المكسال (هنا) الظلمة الثقيلة.

 ^(*) كلما ارتقت النفسُ وسَما الفكر، قلّت المستحيلاتُ. فإنّ الجاهل يرى صناعة الشيء البسيط،
 كالتلغراف مثلاً، من المحال، بخلاف العلماء فإنهم لم يقفوا عند حد.

⁽٢) «جماد أوربا» كناية صريحة عن «الترامواي» المجتلب إلى بلادنا من أوربا. . وكان بمنزلة قطع الأرزاق عن أصحاب الخيل والبغال التي كانت تقوم بأعباء الانتقال، وحمل الأمتعة والأثقال؛ فحلً (الترامواي) محلها.

^(**) المريخ أحد الكواكب السيارة. وقد ذكر بعضُهم أنهم اكتشفوا فيه على أناس كأهل الأرض، وما زال ذلك موضوع جدال إلى اليوم.

⁽٣) شبّه القضبان التي تتألف منها الشبكة التي يتصل عمود الترام الرئيسي بها، ويتحرَّك بواسطتها، =

كـــلُّ دارِ تـــدورُ فـــيــهـــا أراهــا فبنوها الغذا وتلك عروقُ الــ

ليبت شعري أكانت الأرضُ أفقاً وهو فوق القضبان، بعض الدراري أم هو النفش، والخطوط خيوط الفي منهما يُسمَدُ فيها سواة أم هو القلب فوقه كسهرباء الطائفاً ينشد الدي ضل منه ذلك المجدد وهو عند رجال الشد

سردوا وجهه من الأهرواي؟
عكسوه فسار فوق الهلال(١)
عمر، تمضي بها إلى الآجال(٢)؟
تنتهي من قصيرة وطوال
وجد إن مشها جرى من خيال؟
واقفاً كل لحظة لسوال

وقال يصف قدومَ الليل، وحركة المرأة فيه، ونفوره منه:

[من المتقارب]
ولا بدّ مدن أَجَهِ للله عسليالُ
فزم السكواكبَ يبغي الرحيلُ (٣)
كما سار بَعْدَ السمقام، الشقيلُ
م لولا شفاعة طُرْفِ كدحيلُ
ن فورَ الغزالة من وجه فيلُ (٤)
تجاذبُها نَسَماتُ الأصيلُ (٩)

تقاصَرَ عُمدُ النظلامِ السطويلُ وضاقَ به الأفتُ ضيستَ القبدور وداحَ فخفَّتُ همدومُ السقسلوبُ لقد كدتُ أبسغِضُ لونَ النظلا طوى الشمس فاختباتُ أُختُها وكانت إذا احتَ جَبيتْ قبيلَ ق

بالأحرف المضيئة، لكثرة الأضواء المتحركة الناشئة منها. كما أن هذه الشبكة هي في حد ذاتها إشكال يصعب فهمه للإنسان العادي.

⁽١) الدراري، ج: دُرِّي، وهو الكوكب المتلألئ.

 ⁽۲) تشبيه لطيف آخر ينسجه الشاعر من خياله الفني، ما بين حقيقة الترام المشابهة للنفس، والشبكة السلكية التي يتحرّك بواسطتها، كخيوط العمر ومسالكه التي تتناهى شيئاً كالأعمار والآجال...

⁽٣) زَمَّ الكواكب: شدَّها إلى بعضها البعض وجمعها.

⁽٤) كان عليه أن يضع (النمر) أو (الأسد) مكان الفيل، لأن الغزال لا ينفر من الفيل بل من الحيوانات المفترسة الضارية؛ لكنه جاء بالفيل للقافية.

^(*) يريد بذلك خروجها وقت العصر، كما هي عادة المتفرنجات اليوم.

أرى السبدر غسار فسأغسرى بسهسا أم الصحفُّ أرسلَ ليي ذا الدجيي أم السلسسلُ قسد قسامَ فسي مسأتسم ولم أنس ساعة أبصرتُها وقدد خسرجست لستسعسزي السسمساء عسلسى مسركسب أشسبسهششه السيروبج إذا قابلتشه لسحساظ السعيون وإن قسارَ بَستُسهُ ظهنونُ السنسفوس وقدد أخرجت نفحات السريساض وقسد عسبت السدل بسالىغسانسيات كانَّ الـحـواجـبَ قـوسٌ فـمـا كأن القبلوبَ أضبكتُ قبلوباً حسمائسمُ فسي حسرَم آمسنِ وما راعها غسير لسونِ اللهجي فسيسا قُبُسح السلسسلُ مسن قسادم بخيضٌ إلىنا عساسى ذُلُهِ وكسم عسزنسي بسالأمسانسي الستسي ومِسن أَمَسل السنساس مسا لا يُسنسالُ

وكسل جسميسل يسعسادي السجسمسيسل فكانَ الرسالةَ وجهُ الرسولُ(١) فسمنسة السجداد ومسنسي السعسويسل وجسم النهار كجسمي، نحيلُ عسنِ ابْسنتِسها إذ طواهسا الأفولُ تمرر بع كالمبروق، الخيول سمعتَ لأسيافهنَّ صليلُ (*) رأيستَ السنفوسَ عسلسيهِ تَسسيسلُ زكاةً الرياحين لابن السسبيل^(٢) فسذي تستسهادي وهسذي تسمسيسل تحرُّكَ إلا جَـلتُ عـن قـتـيـلُ(٣) فكانت لمحاظ العبون الدليل بهذي الضلوع بنياه الخليل (٤) يصَدِّئُ لوحَ السَماءِ الصقيلُ (٥) وشدرًّ مسن السذلُ بُسخسضُ السذلسيسلُ أرتُسنسيَ أنَّ زمسانسي بسخسيسلْ كما أن في النساس من لا يُسنيلُ

000

⁽١) جعل (وجهُ الرسول؛ الذي هو الدجى (الظلام) رسالة الحظِّ العاثر الذي يشكو منه الشاعر.

⁽ع) المراد بالصليل: صوت العجلات، وإن كان في الأصل صوت السيوف. إلّا أنه لمّا علَّمَ بأنه قراءُ اللحظ باللحظ، جاز ذلك.

 ⁽٢) ابن السبيل، هو المسافر الذي انقطعت به الشبل، ولم يجد أحداً يُعينه على الرجوع إلى بلده. فاستحقّ الزكاة، كما ورد غير مرة في القرآن الكريم (الآية ١٧٧ من سورة البقرة، والآية ٣٦ من سورة النساء).

⁽٣) تشبيه مستهلك، لا قيمة له.

⁽٤) الحَرم هو الكعبة المشرفة في مكة المكرمة, والخليل هو سيدنا إبراهيم الخليل (ع). جعل قلوب العاشقين كالحماثم التي تعيش آمنة مطمئنة في الحرم المكّي.

⁽٥) استخدم فعل أيُصدِّئ، والصوابُ: يُصْدئ (بتسكين الصاد) ولا معنى لها في سياق البيت، ولسائر التشبيهات المتراكمة في هذا النص.

وقال مرتجلاً في القمر، وقد رآهُ بين نجمتين ينزلان عن صفحتيهِ قليلاً:

[من مجزوء الرجز]

خرجهان يكسنهان كنت تُ على سُلوانِها قُررطانِ فسسي آذانِ ها الله الله يا طلعة البيدر إذ ال أَذْكَـــرْتِـــنـــى حــــبـــيــــــة

وقال داعياً إلى شرب الخمر مستخدماً تفاعيل بحر الرمل المكفوفة (٢): [من الرمل]

إنَّ هذي الراحَ بنتُ القسريُسنُ وَكِسل الأفراحَ لي بسالـقَـدَحَـيْسنُ!^(٣) وهدواء مسسعس في الرئستين دَوا حُنَيْناً ليرى بنتَ حُنَيْن (*) كالصبيّ من يدين ليدنين وأرى فسى وجسنستسك وردَتَسيْسنْ أو قطفت هذه بالشفتيسن كأس بالبكأس وأحز المسنك بكيش ساعسة الأفراح دَقَّتْ دقَّستين أربع يسمسون لاعلى اثنتين في الحميرِ غيرُ طبولِ الأُذَنيْنُ

ذهبا هات وإلَّا فَلُحَدين هاتها كلتيهما ثم اسقِني هي في العينين نورٌ ساطعٌ أخرر بحموهما من حمشا المدن ونا ثم كفروها بكاس وغدت يا حبيبي إنها نرجسية ما عليك إن شممت هده هاتها ثُمَّتَ خندها واقرع ال إنسا يُخلِسنا الكاسان أنْ واسقنى حتى أرى الناس على إنهم والله لاينقصهم

وقال فيها:

[من المديد] نع بس السندجم ولم أنسم في في في المدة المحلم

⁽١) شبه وِجه القمر تحيط به نجمتان، بوجه الحبيبة زَيَّنَتْ أُذَنيها بقرطين من اللآلئ والدرر..

⁽٢) الكفُّ في الرمل، حذف الحرف السابع من (فاعلاتن) فتصبح فاعلاتُ، بالتحريك. وقد استخدمه الشاعر ثماني مراتٍ في قصيدته هذه ذات الأحد عشر بيتاً.

⁽٣) ﴿كِلْ﴾ في العجز، فعل أمر من: كال يكيلُ كَيْلاً...

^(*) يريد بحُنين: الخمَّار، وهني مداعبة.

ليت شعري ها أنا مَلِكُ ما تسراني إن قعدتُ لها يسا نديسمي عدْ لتُدُكِرنا يسا نديسمي عدْ لتُدُكِرنا لسما يسا نديسمي عدْ لتُدُكِرنا واحةٌ في الغَرامُ دَمسا واحةٌ في دُنها انسعدمستُ وإذا رقْرَقْتَ ها سطعتُ وكانُ السمزَجَ يَسفُرعُها وفي والكاسُ عملي شفتي وفي والكاسُ عملي شفتي حاربتُ آلامَ عُصْب بِسها في يكلُ آوندةٍ يسا رجالَ الشعرِ لستُ فتى يا رجالَ الشعرِ لستُ فتى كي وانا في وصفها عُسرِدُ

حاكم في النور والطّلَم المعلى قَدَم (١) وقدف السليب أعسلى قَدَم (١) عسرة قدرة الأرواح لسلسرة مسل دمي وأرى في السكاس مسشل دمي وكذا الأسيساء مسن عسلم (٣) نفخه الوقّاد في النصّرم (٣) في عسارضي هرم (٤) قُد بي عسارضي هرم (٤) ولكم عسارضي من السم ولكم عسله في منهوم (٥) في على منهوم (٥) في على منهوم (٥) والهوى قلمي والهوى قلمي والهوى قلمي والهوى قلمي والهوى قلمي ترقيص الدنيا على نغمي

6 6 6

⁽۱) في البيت تلميع كنائي لطيف، ولكن على جانب من الغموض، يكمن في (القعود) هل هو التكاسل أو العناية؟ وهل قيام الليل، هو للحضور والسهر المشارك، أو الاعتراض، والاستنكاف، بسبب التكاسل؟ المهم أننا أمام صورة فنية جميلة بسبب هذا الإيحاء المختلف.

 ⁽۲) صورة فنية أخرى على جانب من الالتباس والغموض.. فهل انعدامها: فقدانها وبذلك يكون
 الإقرار بالعدم والتسليم به.. أم أفرغ الدنّ منها لإقبال الشاربين عليها؟

 ⁽٣) رقرق الماء والخمر ونحوهما: صبّة صبّاً رقيقاً.. والضرم: الحطب المشتعل في الموقد.
 استخدمه الشاعر على سبيل الاستعارة التمثيلية.

⁽٤) يفرعها: تختلط الخمر بالماء فتعلوه بياضاً، كبياض الشيب في عارضي الرجل المُسِنِّ.

^(*) يضجُّ الشاربون مرةً بعد مرة في سكرهم، فكأنهم يصيحون بالتهزم من آلامهم التي هزمتُها الخمر، على ما ذكر في البيتين. ومن كلمات المأمون: النبيذُ صابون الهمِّ. ومعنى شاعرنا مبتكرٌ له.

⁽٥) (لم يَطُوكم علمي) مجاز مصطنع، لا بهاء فيه، والسببُ المعنى المجازي المسند إلى العَلَم. ولو قصد (العِلْم) لكان أقرب إلى المعنى، ولكنه يخرج على زِنة القافية التي هي (فعِلن) بالتحريك.

وقال فيها أيضاً:

[من المتقارب]
على مِسمها وعلى دائهها(۱)
فقد نسبتت قسسلُ من مائهها
وفي الأرض (أعسراش) آبائهها(۲)
وبنستُ المملوك لأكفائها
فسقدُرُ المنفوسِ بأعدائها
تُذَمَّ بسأشهرِ أسمائهها

ألا عساطني السخسمسرَ إنَّ السزمسانَ وانسعسش بسهسا ذهسراتِ السسرورِ لسعسر السسماءِ ارتبقت أمُّسها فسلستُ لمغيسر مسلوك السكلام ولا غسسروَ إن زادَ أعسسداؤهسساً السيسرَ من السطسلم لسلخسرِ أن

. وقال فيها كذلك:

رَحيت قَ كسماءِ السشبا بسكاس كبدر الدُّجي وساق عسلي ساقيه وساق عسلي ساقيه تُسحَجُّبُها كَفُّهُ أراهُ لسنا قسائيداً كسأنَّ صفاءَ السرحيي

[من مجزوء المتقارب]

بِ مِ ن وَجْ ن نَهِ يَ فُ طُ رُ ظ الام ي بها مُ ق مِ مِ رُ يُ رَجُ رِجُ هُ الْ م ن زرُ (٤) و ف ي خ ل ق و ت ظ ه رُ (٥) و ن ح نُ ل ه ع م ح رُ تِ ن ا فَ سَ هُ ال كَ رُوْس رُ (٢) ف ذ ا لَا غ د ا ي ح م مَ مَ الْ

⁽١) الميم والراء، مجموع كلمة (المُزّ) وهذا هو المقصود.

⁽٢) هل أراد الشاعر من أمّ الخمر: الخمرة الإلهيّة التي يتغنى بها شعراء الصوفية؟

 ⁽٣) وهل أراد أيضاً، الكفّ عن تسميتها بأسمائها المتداولة، كالصهباء، والصبوح، والغبوق،
 والكميت، وما شابه؟ إننا مع تساؤل ربما تضمن الجواب في حد ذاته...

⁽٤) المئزرُ: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. والرجراجُ: المتحرّك. و ساق، الأول: الساق، و ساقه، قدَمه.

⁽٥) كناية عن حمرة الخمر الطافحة في خد السَّاقي أو الساقية.

⁽٦) الرحيق، ضرب من الطيب. والكوثر: الشرابُ العذْبُ. وهو أيضاً نهر في الجنة.. والصورة الفنية قائمة على تداخل نكهة الشراب بصفاء لونه لدرجة المنافسة. وهذا من سمو الشعر وجماله المؤثر.

وقال فيها متحسِّراً ممنِّياً النفس بعهد جديد:

[من المتقارب]

ومَنْ للشقيُ بِيَوْمٍ سعيدِ؟ كَأَنَّا خُلِقُنا بها من جَديدِ كذِكُر العظيم ليالي المهودِ(١) فما أحسنَ الفم فوقَ النّهُودِ(٢) ونارٌ لمن قلبهُ كالحديدِ(*)(٣)

منى النفس لو بَقِيتُ لي المُنى المُنى المُنى السيرور القديم تُعيدُ إلىنا السيرور القديم وتُسذُكِرُنا الأزْمُن الخالياتِ فهاتِ اسقني بالكؤوسِ الكبار نُمضًا لا لسمن يددُهُ كالنحاس

وقال في الحال عينها على شيء من التعالمي:

[من المتقارب]
وصادِقُدكَ السوعدَ أو كاذبُ
يَحِدُ ومِن حسولِهُ لاعسبُ؟
فمُعْطي النفوسِ هو السالبُ
بان السَّهُ نُسوعَ هو السواجبُ
فإن السَّمني لها صاحِبُ
أنا ذلكَ المسلِكُ العاصِبُ (**)
همنا جانبٌ وهمنا جانبُ
يُحَجُّبِهُمْ عنيَ الحاجابِ

هـو الـدهر أتسيك أو ذاهب في فد عُه كه مساة مَن ذا تسرى في في أصل في القسط وإن كسنت في أصل في القسط للقد علم شني تبجياريب ها في خنسي بسربسك لا تستقنسي وإمنا أبسيت في في الأرض مَشرِقُها والم غيب في الأرض مَشرِقُها والم غيب في الأرض مَشرِقُها والم غيب في الأرض مَشرِقُها والم خيب في الأرض مَشرِقُها والم خيب في الأرض مَشرِقُها والم خيب في الأرض مَشرِق وخيل الأنام

⁽١) لم نفقه معنى «العظيم» هنا ولا حتى «ليالي المهود».

⁽٢) استعار استدارة النهود وتكوّرها، وكل ما تثيره من تداعيات حسيَّة، للكؤوس الكبيرة.

^(*) يسمى النحاس صُفْراً (بالضم). ويقال: يدّ صفْرٌ أي خالية. والمعنى أنها غنى في يد المعدم، ولين في القلب القاسي.

⁽٣) زاوج بين بريق الخمر وكؤوسها من جهة، وشقرة أو نضرة المعاصم الرقيقة التي تقوم بسقايتها، من جهة ثانية. كما زاوج بين أثر الخمر وفعلها الناري في النفوس والقلوب التي تسكن المعشوق المتجمد القاسى..

⁽هه) قيل لرجل ترك الخمر، لم تركتها وهي رسول السرور إلى القلب؟ فقال: ولكنها رسول يأس يُبعث إلى الجوف، فيَذهب إلى الرأس.

فسرأسُ السسماء بسه شسائستُ(۱) فلا غرو أن يحلم السارب

طرز حسنا غسمام الأسبى لسلسسماء ومِنْ عَسَتِ السراح تُدْني السمني . وتُسحيضِرُهما وأنا (غائبُ)(٢) لسهسا دقسة كسدبسيسب السكسرى

⁽١) زاوج أيضاً بين غمّ النفس قبيل الشراب، وغمام الفضاء الساحب في أفق السماء. . ولكنه غمام أبيض بعد أن وشَّحَتْه راحةُ النفس فانقشع هنا، وابيضٌ في أديم السماء.

⁽٢) لا أرى معنى «لعنت الراح» بعامة؛ والعَنتُ هو ما أكدةُ الشاعر لشرح العنت، من إدناء المنى وإحضارها في غياب شاربها.

الخمر والهوى

قال في غدر الهوى والخمر معاً:

رأيتُ البهوي والبخمر سِيبَيْنِن غَـدْرةً إذا أتوارى يطلبان فضيحتي

وقال في توحيد الخمر والحب:

نسيظ واالكأسَ فقالوا فبساعسلإرونسي فسي هسواهسا

وقال في مراسم شُربها وتشييعها:

إنْ كسنستَ قساتِ لَها فسسالأنداء واخمل جَنازتها على عُنُق الصّبا وادع الحمام ينوع ساعة دفسها ولسها عسلسك وصبينة مسزعيشة عَـذْراءُ بِـاركِـهـا الـمـسـيـحُ كـأنهـا بسيسنسا تُسعساد السروحُ لسلامسواتِ إذْ

[من الطويل]

وليسا على قلبي الحزين بسِيَّيْنِ ^(١)

فتظهر في وجهي ويظهرُ في عيني^(٢)

[من مجزوء الرمل] إنها دمعة صب ذابَ مسن نسيسرانِ حسبسى إنسمسا أشسرب قسلسبسي

[من الكامل]

أو كنت دافينها ففي الأحساء واقطع لها كفنا مِن الظّلماء واغسل زُجَاجَتها بماء بكائي أن لا يسميعها سوى الندماء نَـفِسٌ تـنـفــها فستى الـعـذراء (٥٠) هيئ تَسخسمِدُ الأرواحَ في الأحساءِ

⁽١) السُّيُّ: العِثْل والنظيرُ للمذكر والمؤنث، ويُثنَّى، ويجمع فيقال: سِيَّان، وأَسُواءٌ.

⁽٢) أدخل (إذا) على المضارع والأؤلى إدخالُ (إنَّ الشَّرطية، أو (لو). وقوله: فنتظهر في وجهي، كني بذلك عن الخمر ذات اللون المتورِّد. و"يظهر في عيني،: كناية عن الحب الذي يرتسم في العينين بصورة لافتة.

⁽a) أسقط البيت من طبعة بيروت.

وإذا أدرت صحونها نظروا لها خذها بشاري إنها شربت دمي فتّانة بمراجها فكمانه يا وجنة الحسناء ضرّجها الحيا يا ريقة اللمياء تلعب بالنهى راح ورَوْح كأسها، أم تلك من ومُدامة أم لوعة أم دمعة أسماء حُصَصَ عِلْمُهن بادم

فكأتها في دعوة البخلاء ودمي عزيز يُفتدى (بدماء) لمغ السرابِ تلوحُ في الرمضاء لم أدرِ أَيْكُما من الحسناء؟ لم أدرِ أَيْكَما مِن الصّبهاء (١)؟ نارٍ ونور، أم شهابِ سماء (٢)؟ خمرا جرَتْ من (أعين بيضاء)

وقال يصف راقصة فريدة من نوعها، مُشارفاً آفاقاً من التصوير الفنّي الموحى:

[من مجزوء الرجز]

من السعيون السنبجل مسن مسرّح وكسسل (٥) في السحدة السمكت جل في حُسْنِها المُكت مل يسكن غسير الأسل (٢) يا لَ لُه هوى والسغَزَلِ مسن السطُّب الاكالسطُّب المحمد السطُّب المحمد المحمد

⁽١) اللمياء، المرأة ذات الشَّفَةِ اللمياء، أي السمراء، وهي صفة جمالية. والنهى: العقل. والصهباء، من أسماء الخمر.

⁽٢) الراح، الخمرُ، والروح (بفتح الراء) الريح الطيبة. وقد تكون (بالضم) حياة النفس. والنّور (بفتح النون) الزهر الأبيض، وقد تكون (بضم النون) وهو الضوء. وشتان ما بين النار، التي هي لهب محرق ومصدر المواد المشتعلة، والنور، الذي هو ضوء ساطع!

⁽٣) كنى (بالأعين البيضاء): المكفوفة البصر. ومن طبيعتها الدمع الأجمر أو ما شابَهَ.

⁽٤) إشارة إلى فحوى الآية القرآنية ٣١ من سورة البقرة: ﴿وعَلَّمْ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم على المَلائكة﴾.

⁽٥) أراد أنهن يشاركن الظباء في جمال العيون، لكنهنَّ غيرَها رفعةً وتميُّزاً... وكذلك قوله اللاحق، في المهى، جمع مَهاة، وهي البقرة الوحشية.

 ⁽٦) الأسلُ، واحدتُها: أَسَلَةٌ. وهي رأس السنان. كنّى بذلك عن نفاذ جمالهن في النفوس نَفاذَ رؤوس الرماح في الأبدان.

مسعسقسودة بسالأَجَسل(١) ومسن هسسنسا فسسى شسبسل يا طيب به هذا الوجل ! يسا حــسنــهُ مــن خَـــجــل! ء أمـــــل بـــــــأمــــــــل وهـنَّ بـعـض الــنجــنَل(٢) والــحــشـــنُ أَصْـــلُ الـــجَـــدَكِ (٣) بحسليها والسخسلسل ححسسان مسشال السدول تحديث مُسينال السنَّال السنَّال السنَّال (1) مــن رِدفــهـا فــي مــلــل هــــزَّ حــــــــام الـــبَــطَـــلِ جسائسلسةً لسَّم تَسجُسل^(۷) وظلم المنتسقسل من خصرها والكَفَال ^(^)

ئــــم نــــظـــرن نِـــظـــرة ثسم انسسسربسنَ مسن هسنسا مـــــنــــفـــــردات وَجَـــــــلاً مسببتسعسدات خسجسلاً ثم التقين كالنقا مسخت لفاتٍ جَدَلاً وتسلسك مسسن زيسنستيسهسا تنافسسا والبخسسن لسل ثـــم انـــبــرث فــاتــنــة تُـنْـهِـضُ خَـصْـراً لِـم يــزنُ تَسهستسزُّ فسي كسفُ السهسوي كالشمس في ثباتها دائــــرةً فــــــى فَـــــــك

⁽١) «معقودة بالأجَل»، مختلفة المعنى والإيحاء، إمَّا لمبلغ التأثير الجمالي «القاتل»، وإما نظرةً محدَّدةُ الأجَل، وإمّا غير ذلك!!

 ⁽٢) مؤتلفات جَذَلاً = ألَّفَ بينهنَّ الفَرحُ الغامر. وليس ذلك وحسب، بل هنَّ جزء من هذا الفرح،
 ليقول إنَّ ما هنَّ فيه أكبر من طاقاتهنَّ وأوسَعُ.

⁽٣) هل يريدنا الراقعي أن نقول بنظرية الجدلية في المسألة الجمالية؟ لا أراه بعيداً عن هذا التصور، فهو خبير جمال، محيط بثقافات إنسانية واسعة؛ فالجمال ليس هيئة جامدة، بل متحركة، وحركتها ليست انتقالاً مكانياً وتغيراً في الموضع، بل تفاعل وتعاقب بين أحوال غير منظورة، وتطور مستمرً نحو السكينة الوجدانية. فنعم التصور والتصوير!!

⁽٤) الحَلْي والحُلِيُّ: المصاغ من الجواهر الثمينة. والحُلل، ج: حُلَّة: الأثواب الفاخرة.

⁽٥) العَطَّلُ: التجردُ من زينة المصاغ وخلافه.

⁽٦) الثَّمِلُ: السكران،

⁽٧) لم تَجل من: جال، إذا سار في غير طريق.

⁽٨) الكفل: المؤخرة، وفيها الرُّدفان.

لدَ فوق ذاكَ الطللل (١) منقطع في (الجبل)(٢) نٍ مِنْ شَعِج ذي عسلللِ (٣) فإنْ بكي تسضحكُ لسي وانت ف ض ف من بسلك ل فسي كسفَّةِ السمحتسبِلِ(٥) مُسخُ ضِ سيسةً عسن رجسل ومُ فَ اللهِ اللهُ ا شـــعــــرُ لــــه كــــزُ حَـــل مسشلَ السفُسحي والسطُفَالِ(٢) مسالست ولسمسا تسوسل تمسقسسول لسم تسعسقسدل فينا ولم تُنبُّدَ فَلِ^(٧)

وصدرُها كالقصر شيب وخصصره اكسراهسد يَــهـــزُهـا كـــلُ أنـــيــــ فسهسي لِسنَسوْح السعسودِ مسا كسسأنسه مسن أضسلسعسي كأنها عصفورة تسرتسع كسالسطسيسسر غسدا تسهستسز لامسن خسبسل تسلسهو ولامسن شُعُلل نـــاظـــرة فـــي رَجُــل مسن حساجسبٍ لسحساجسب كالمسمس للعماشيق والم بـــاســـمــــة عـــابــــــــة واثب بــــة ســــاكــــنـــة بسيسنسا تسقسول اعستسدلست وقد تط نُ ابْتُ لِللَّ فَالْمُ الْمُعَلِّدُ اللَّهِ مُنْ الْمُعَلِّدُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

⁽١) صورة مكتنفة بالغموض، تحتمل كثيراً من المعاني. . فأي قصرٍ وأي طلَلٍ؟ إنه التصور المتداعى في مخيلة الرافعي!!

 ⁽٢) من معاني الزهد: الانقطاع عن ملذات الدنيا والانصراف إلى الآخرة، فهل استعار الشاعر منه ضعف البدن ونحوله أم وقَفه (أي الخصر) على الجمال والتفرغ لحال اعتزالية بالغة الإخلاص والرقة؟؟

⁽٣) شَج: صفة منكّرة للشجيّ الذي هو الحزين، الشاكي من سوء الحال.

 ⁽٤) الأُفرق بين «ما زالت» و«لما تزل» واحدة حشو للأخرى، جيء بها فقط لاستتباب الوزن.

 ⁽٥) المُحْتبلُ: القائم بصيد الطيور بنوع من الحِبالة التي تشبهُ المصيدة، وفي هذا التشبيه توضيح لنوع الحركات التي تقوم بها هذه المرأة الراقصة التي بهرت الشاعر، ففتَقَتْ له خياله الفني وطاقاته الإبداعية.

⁽٦) الطُّفَلُ: إقبال الليل على النهار بظلمته.

 ⁽٧) الابتذال في الحياة، الخروج عن جادة الرصانة والتجويد، والابتذال لدى المرأة، انحطاط في
السلوك. وهو هنا، مستوى متدنّ من الرقص، والشاعر يجعلها في منزلة بين الابتذال وعدّمه،
أو كما قال ابن الرومي في وصف وحيد المغنّية:

التشغيلي كنانها لا تُنغيني من سكون الأوصال، وهي تُجِيدًا

تُ لَ السني درَتُ شفاهُ ها مسن قِسباسي ومَسهَالٌ فسي عَسسجَالٍ فَـعَـجـلٌ فِسِي مَسهَـلِ

وقال في روضة أمضى في ظلالها سحابة نهاره فيما يشبه الحلم:

[من الرمل] خَـصُّـوا لِـلْـهـو ما قـدْ خَـصُّــوا عنسدما قام النسيسم يسرقص حينما أفرجَ عنها القفصُ(١) غير أن القانصين أحرص كــلُ شــىءِ بــالــتــمــام يــنــقــصُ(٢) وسسريسعاً ما تسمسر السفسرص

روضــةً بــاكَــزتُــهــا فــي فستسيــةٍ طَبرِبَتْ أعضاؤها حتى انشنتْ وذُكَساءً كسحسمام رفسرفست والمغواني كالظبا في حرصها فلهونا ثم عُدنا وكذا وكسأنً السصسبحَ كسان فسرصسةً

وقال في مرجة من الزهور:

ألا تسرى السزهسر فسى ربساه كأن أغصانه الحسوانسي تسعسا شسقست مسشسلسما تسرانسا وكسلسمسا تسنسشنسي غسضسابسأ

كأنه قلبي السليم هــــذا صــحــيــخ وذا سسقــيــم

يُصلحُ ما بينها النسيمُ

وقال في طبيعتَيْ البحر والسماء، في لوحةٍ متعددة الوجوه والآفاق:

[من البسيط]

[من مخلّع البسيط]

وتحت أصدافِ هذا اللُّعِ أَفكاري بــمُــخــجــز الــوصــفِ مِــنْ درِّ وأنــوادِ على السماء وفوق الشمس أشعاري (وبينَ تبلكَ وهاتا قد جرى قلمي)

⁽١) ذُكاء، الشمسُ. وابنُ ذكاءٍ: الصبحُ. وقوله: ﴿أَفرجَ عنها القَفَصُ﴾ مجاز عقليٌّ علاقته المكانية

أو ما هو قريب من ذلك. فالقفص لا يُفْرج، بل هو المكان الذي يتم الإفراج فيه. (٢) عجز البيت صدى بيّن لبيت أبي البقاء الرندي، وهو مطلع قصيدته النونية التي يرثي بها بلاد

لِكُلُّ شيءٍ إذا منا تَسمُّ ننقنصنانُ فلا يُغَرُّ بنطيب المعين إنسنانُ

⁽٣) الحواني، مفردها حانية: المنعطّفة تجاوباً وتأثراً. والولئ ـ هنا ـ القائم بأمر اليتيم، المتدبر شؤونه. .

أرى جسسالاً تسعسالسي أَنْ أُلِسم بسهِ كسأنسميا السكرون غييبداء مُسحجَبسةٌ فالبحر مقلتها والبر حاجبها أو كانَ ذا البحرُ ديباجَ السما وقد أنَّ أو هذه لبسَتْ من ليلها حُللاً أو إنما الشمسُ ظَنَّتْ أنها خَطفتْ وحالت الأرضُ داراً للسما فلذا يا مَسْكنَ الشُّهُبِ الزهراء كم عَجَب إن تحسملي فلكاً قد دار دائسرهُ كلاكُما حَسَنٌ والحُسْنُ بينكما إني أرى الشمسَ تحتَ البحر مُطْفأةً كأنما هو كف الأرض قد بسطت أو غاصتِ الشمسُ تحتَ اللجُ هاربةً ألسست تسمسرُها صيفراءَ جازعةً تَشَّبِهَ النباسُ طُهراً بِالمِلاثِكِ مِن والبحررُ أُفقُهمُ مِن إِفكهمْ وكذا لو أنصفوا لرأوه في تلجب لحكنَّ مَنْ أَلِفَ الأنعَامَ مَسْمَعُهُ ما لِـلـخِـضَـة أراهُ كـاشـراً فـزعـاً مجرِّداً، في تلاجُّيهِ، صفيحتُهُ

وجــلً خــالــقُــهُ مــن مُــبُــدع بــاري تُبطِئُ مسشُرِفةً من خلفِ أسسَادِ من فوقهِ جبهةً زينتُ بأقمارِ ححلَّ الوشاحُ فها صدرُ السما عاري ومسن كسواكسيسهسا زُرَّتْ بسأزرارِ بالحسن أبصار قوم دون أبصار أقسامستِ السبحسرَ مسرآةَ بُسذي السدار(١١) بــمــعـــدِنِ الـــدُررِ الــغــرًا وأســرار فدونك السلعج دوَّارٌ بدوَّارٍ كالروض يـأرجُ مـن أشــتـاتِ أزهـارِ^(٢) والسماءُ ما زالَ ذا بأس على النار إلى السماءِ فجادتها «بدينار»(٣) فما عملي المناس من همة وأكدار وقد خبا زندُ تلكَ الشعلةِ الواري؟ خُبُثِ المضمير وكانوا غير أبرار لا تَـحـمـلُ الأرضُ إلَّا كـلَّ غـرًار (٤) على البسيطة كالمستأسد الضاري(٥) يُسخسالُ كسلٌ زئسيس نَسفُخَ مسزمسادِ يُسخَدِّشُ الأرضَ مسن لُسجٌ بسأظ فسادٍ؟ مستسوف زأبين بستّاد وتسار(٢)

⁽١) حالت الأرضُ: أضحتْ. ﴿ وأقامت البحرَ مرآةً ﴾: جعلتْه كالمرأة بهذه الدار التي جعلَ الشاعرُ الأرض داراً ، وهذا النوع من الوصف التشبيه ، يسمى «مراعاة النظير».

⁽٢) يأرجُ: يَضُوعُ أرجُه، ويَنتشر في الأرجاء.

⁽٣) صوَّر الشمس الغاربة خلف الماء بدينار من الذهب المتلألئ.

⁽٤) الغرَّارُ: المغرور، الجاهل، الأحمق.

⁽٥) التلجُّعُ: حال البحر في ارتفاع أمواجه وتعاظمها.

⁽٦) الصفيحة، السيف. ومجرّداً: شاهراً، مُسْتلاً. والتدجّي: اشتداد ظلمة الماء بسبب جبال الموج المتعالية.

ما بسن منسحب منه وجراد ما بسن لسل دجوجي وأسحاد وضحة البحر ليست غير إنذار هل يُغفر الذنب إلا بعد أعذار؟ (١) خاش شد موه بكوث م أي جباد أن يحبسوا موجة من موجه الجاري وذلكم أشر من بعمض آشار؟ لكنها حكم تجري بأقدار

يقيمه الموج حرداً شم يُقْعِدُهُ والأُفْتُ مكتئب حيناً ومبتسم يا أيها الناسُ إن البحرَ مَوْعِظةً فكم عليكم به لله من حُجَج البحرُ ألينُ شيء مَلْمَساً، فإذا ولو تساند كلُّ الخلقِ ما قدروا فكيف يُجحد ربُ البحرِ قُدْرتهُ آمنتُ بالله ما شيء أراه سُدى

وهذا فضل

كتبه في رَمْلِ الإسكندرية يصفُ ساعة أقامها هناكَ يوم الأحدِ. وإنما ذكرناهُ في هذا الموضع لمناسبةِ ما جاء فيهِ من وصفِ البحر والسماء؛ وهو نموذجٌ من كتاب (مَلَكةُ الإنشاءِ) الذي يضعهُ الآن [أي عند صدور هذا الكتاب عام ١٣٢١هـ].

يومُ الأَحدِ ما يومُ الأحدِ؛ كأنَّ بناتِ الأرضِ قد حسدنَ بناتِ السماءِ، فلا تزالُ كلُّ مليحةٍ تنظرُ إلى نفسها، وتنتظرُ ما بعْدَ أمسِها، حتى تقومَ سوقُ الحسْنِ فيهِ على ساقها، وتشتبكَ أنجمُ السماءِ والأرضِ بأحداقِها، فتدورَ رحَىٰ (١) القتال، بين رباتِ الجمالِ، ويقفَ الحسْنُ والهوى بين السماءِ والأرضِ، وِقْفَةَ المَلكين للشهادةِ في يوم العَرْضِ (٢)، ولو خُلِقَ الشهرُ إنساناً، لما كانَ موضعُ عينيهِ، وبينَ جنبيهِ، غيرَ أربعةِ أيًّام الآحادِ.

هبّ النسيم، وتوارتِ الشمسُ عاصبة الجبينِ، صفراء من الجزع على بناتها، وكأنما أرادتُ أن تَحْتجِبَ عن الأرضِ، حتى تضع تلكَ الحربُ أوزارَها (٣)، وتفضح نسماتُ الصبحِ أسرارَها؛ فانكفأتُ إلى الغربِ وغادرتُ من إشفاقِها على الأفقِ شفقاً (٤)، ونثرتُ أقداحَها التي تَحْسو بها النورَ على السماء، فكانتُ حَدَقاً. وكأنَّ الغواني خِفنَ على جمالهنَّ من الليلِ، خوفَ الغبار على الذيل، وأشفقنَ أن تُزهر في ظلمتِهِ نجومُ السماء، وتتبين بضدُّها الأشياء؛ فنسخْنَ آيَتهُ بآيةِ الكهرباءِ، وأوحَيْنَ إلى الأفق بألسنةِ الضياء، وقلنَ للقمر: أينَ أنتَ من ذُكاء، وللنجومِ أينَ خِرافُ الخضراء» (٥) من الظباء؟

 ⁽١) الرحى، والرحا (بِالأَلِفَيْن): عصا غليظة أو أداة يُدار بها حَجَران مستديران ثقيلان، الواحد فوق الآخر، يوضع بينهما الحب لطَحْنه. ويُدار الأعلى على قطب. ويجمع على أرْحاء وأرْحية..

⁽٢) يوم العَرْض: يوم الدينونة حيث تُغرَضُ أعمال ابن آدم أمام ربه لمحاسبته.

⁽٣) وضعت الحربُ أوزارها، صيغة لغوية تعني: انتهاء الحرب. والأوزار، ج، وِزْر: الأحمال الثقال.

⁽٤) الشفق، وقت مغيب الشمس حيث الحمرة الضوئية، وتستمر حتى حلول العشاء.

⁽٥) الخضراء: صفة للسماء. وفي الحديث: (ما أظلَّتِ الخضراءُ ولا أقلَّت الغبراء [الأرض] أصدق =

وإذا كان في يوم الجمعة ساعةٌ تُستجاب فيها الدعوات، فإنَّ في يوم الأحدِ ساعاتٍ، يدعو فيها العشَّاقُ، ويَضْرَع بنو الأشواقِ؛ فمِنْ ساقِ تلتفُّ، وعينِ تَلتفتُ، ومن نَحْرٍ على نَحْر، وبَنانِ رَخصِ^(۱) على خصرٍ، وغَنيًّ يميل على غانية، وعانِ يشكو بثه على عانية (^{۲)}، وقد كفى البحرُ العيون إذا كان لا بدَّ في الهوى من عينٍ تدمعُ، وطلعَ القمرُ إذا لم يجدِ العاشقانِ مفراً من رقيبٍ يمنع.

ولقد رأيتُني بين الحُورِ والولْدانِ، أنقلبُ من يَمنةِ إلى يسرة، بين غصَّة وحشرة وهكذا الشاعرُ ينظرُ، ولا يَقْدِرُ، ويشتهي، ولا ينتهي، ويَعِفُ، حين يقف، وعليهِ الوصفُ ولغيره ما يصف.

أما السماء فقد أسفرَتْ عن بَدْرِها؛ وهي كالفكرِ تلألأتْ فيه المعاني، وكشفتِ الأرضُ عن صدْرِها، وهو كالقرية ارتفعتْ فيهِ من تَديها الأمواجُ كالمباني، فأقبَل البدرُ، يضحك من البحر؛ وما كاد يفترُ ثغرُهُ حتى ضاءَتْ بنورهِ الأُفق^(٣)، وظهر وجهه حَسنَةً في صحيفة الغَسق؛ فإن كانت المَلاحةُ في الأعين السوداء، فقد جمعها البدرُ في عينهِ البيضاء، ووعاها البحرُ في مقلتهِ الزرقاء، ولكلَّ حُسْنٌ، وكلُّ طائرِ على غُصْن.

وخرج بعد ذلكَ صدرُ البحرِ فهو يَقومُ ويَقعد، ويُرغي ويُزْبِد، يَضْربُ موجةً بموجة، ويَلُفُ إلى لُجَّةٍ لُجَّة. إن يُولد منهما كهرباء يَصفرُ لها وجهُ القمر. ومِنَ السفاهة أن يناظرَ «الملحُ» السكَّرَ وإن كانَ كلاهما أبيض، وكم بينَ المِسْكِ والفَحْمِ، وهما من جلْدةٍ سوداء!

ثم حَنِقَتْ عليه السماءُ، فما بَرِحَتْ تُرسلُ من أنجمها إلى كَبِدهِ سِهاماً، تحاولُ أن تُخرِجَ الشمسَ التي ابتلعها، وتردَّ إلى تاجهِ الجوهرةَ التي انتزعها، فتستكملَ بذلك جمالها، وتسحبَ على هامةِ الأرضِ أذبالها، والماءُ يطفئُ النارَ لكن لا يُطيئُ خيالها.

ولقد وقفَ الليلُ، وهو يُحَدِّجنا بمقلةِ سُهَيْل (٤)، فلا يرى إلا قلباً يرفُّ على

من أبي ذُرٌ الي أبي ذَر الغفاري، الصحابي المعروف. ووصفت السماء بالخضراء لخضرتها (لسان العرب [خضر] ٤/ ٢٤٥).

⁽١) هكذا جاء، والصواب: رخْصةٍ، كون "البّنانِ": أطرافَ الأصابِع، واحدته: بَنَانَةً. والرَّخْصُ: الناعم.

⁽٢) العاني: المتعب، المجهد، من: عَنِيَ عَناً وعَناءً؛ والجمع عُناة.. وعدًى «يشكو» بـ «على» والصحيح: يشكو إلى..

⁽٣) أنَّتُ الأفق، عملاً بالقاعدة اللغوية النحوية التي تسمح بتذكير كل اسم لا روح فيه، أو تأنيثه.

⁽٤) يُحدِّج بنظره: يُجِدُّ ببصره ويُحدِّقُ. وسُهيل، أحد النجوم اليمانية الثمانية. قيل إنه عند طلوعه تنضج الفواكه. (لسان العرب [سهل] ١١/ ٣٥٠).

حُسْن، «وطائراً» يقف على غصن، وفرحاً يبعثهُ فرح، وقدَحاً يمشي به قَدَحُ؛ فما زالَ يتميزُ حتى كاد ينشقُ، وحينَئذِ زفرَ زفرةً غادرتِ الهناء كالهَبَاء، وعصفتْ بها ريحٌ شابَ لِهَوْلها رأسُ البحرِ، وقَذِيْت (١) برمالها عينُ البر، فانتشرتْ هنالكَ أذيالُ الغانياتِ كالطواويس، ودَقَتْ قلوبُ العاشقينَ كالنواقيسِ، وانفلتَ القَنْص (٢) من حبالةِ القنّاص، وتبدّد الدرُّ من يد الغواص.

000

⁽١) قَذَيَتِ العينُ: أُصيبت بالقَذى، وهو كل ما يقع فيها من قَشُّ وأعواد ونحوها.. مما يجعلها تقذف بوسخها الذي يكون في مجرى الدمع.

⁽٢) القنْصُ: الصيد، وهو كلِّ ما يقع في حبالة الصائد.

ـــــا الباب الرابع و

في المديح

قال، يهنئ صاحب الجلالة الأعظم مولانا أمير المؤمنين: السلطان عبد الحميد خان، أيده الله ورعاه؛ وذلك بيوم جلوسه الميمون لسنة ١٩٠٣:

[من البسيط]

فإن رأى حَلَكاً في أفيها سفرا(۱) والعام عُصْنَهما والأزمنَ الشجرا(۲) والعلحظُ يزدادُ سِحْراً كلما فَتَرا والعلحظُ يزدادُ سِحْراً كلما فَتَرا تناظرُ الشمسَ إن قاسوا بها الغُررا(۲) أنوارُهُ كعفديسٍ مشَّل القمرالة من الجلالة يغشى ضوءُها البصرا ندري أبرقا تُريسا أم نرى فِكرا؟ وإنْ هزَرْتَ القَنا أَجْنَيْنَكَ الظَّفَرا تركتَ هذا البورى في مأمنِ حيرا ولي ولو تشاءُ زجرتَ المماءَ فاستعرا ولي القضاء الذي تقضي به القَدرا(٥) عيناً لفكريه لا يخطئ النظرا

يوم بهذي الليالي يُشبه القمرا تسخالُها ورقاً إن خلتَه شمرا ما ذال فيه بسريتُ الساجِ من قِدَم يوم جلا عُرَة في المجدِ سائلة مرآة فكر مليكِ فوقها انعكست يُضاحِكُ التاجُ منها لمعة سطعتُ هعبدَ الحميدِ، بهرتَ الخافقيْنِ فما إنْ تَغرسِ الرأي فالتسديدُ زَهرتُهُ ما بينَ سِلْم وحرْبِ أنتَ ربُهما فلو تشاء أمرتَ النار فانطفات تصرفُ الأمرَ تصريفاً كأنَّ على ومن يكن قلبُه في كل حادثة

⁽١) سَفَرَ: ظهر وانكشفَ. أو: أضاء وأشرقَ.

⁽٢) أي: (وتخالُ العامَ غصنَهما، وتخالُ الأزمن الشجرا)..

 ⁽٣) الغُرر، واحدتها غُرَّة: بياض في جبهة الفرس. والغرَّةُ: أول كل شيء وأكرمُه. وهي أيضاً الليلة الأولى من الشهر القمري.

⁽٤) تشبيه على التشبيه: يومُ جلوسه كمرآة أفكار الممدوح، التي تشع أنوارها كالمياه الراكدة الهادئة، وهي بدورها، شبيهة بالقمر، ثلاثة تشابيه متوالدة بعضها من بعض، إن لم يبدع فيها الشاعر، فقد سبن غيره في هذا المنحى.

^(●) أسقط البيت من طبعة بيروت.

يا ضارباً بشَبا السيفِ الذي ارتعدت لا تخش زلزالها إنْ عُضبة رجَفت إذا سيسوفُك ظَنُوها صوالجة غرست عندهم نُغماك في سَبَخ وزارعُ السحب لا يسنفك يَسبُدُرهُ أرى على الأرضِ جَرَّاراً له لَجَب كانه يسومَ يَسرتبعُ الوغي، شُهب كانه يسومَ يَسرتبعُ الوغي، شُهب من كل ليث إذا حقَّرْتَه قطرت يلقى صدى الموتِ في الآذان من فزع يلقى صدى الموتِ في الآذان من فزع أرى العناية صفّت جيشهم كَلِما أرى العناية صفّت جيشهم كَلِما أراهُ في الأرضِ معنى لا نظيمرَ له أراهُ في الأرضِ معنى لا نظيمرَ له يا عرش (يلدز) أنتَ النجمُ لا عطَلتْ

له الممالك، أطعِمْ سيفَكَ الجُزُرا! (١) فمن يكنْ مِعُولاً لا يَرْهِبِ الحجَرا(٢) فمن يكنْ مِعُولاً لا يَرْهِبِ الحجَرا(٣) فسإنَّ أرؤسَهِم كانت لها أكسرا(٣) ومَن يلومُ على ريِّ الثرى، المطَرا؟ (٤) وليس في وُسُعِهِ إنباتُ ما بَـذَرا تَحَالُه الأرضُ أطبواداً إذا انتحدرا(٥) تساقطَ الجوُّ منها يَرجُمُ البشرا(٢) أنيابهُ واستطارتُ عينهُ شررا(٧) كانسما ثار يسدعسوه إذا زأرا(٨) حروفُها قرئت: «ما زال منتصرا ٤ (١) فيما أكذَبُ أن أدعبوهُ مبتكرا(١) منك السماءُ التي أفلاكها الوُزَرا(١) منك السماءُ التي أفلاكها الوُزَرا(١)

 ⁽١) الشّبًا، واحدته شَباةً: حَدُّ السيف وطرفه. و«أطعم سيفك الجُزرا» استعارة مجازية مؤداها الدماء التي يريقها السيف في رقاب أهل الجزر. مشبهاً السيف بالوحش الضاري الذي يقتات بالأنفس.

⁽٢) رَجُّفْت العصبةُ: اضطربت وقامت بحركة مريبة.

⁽٣) الصوالجة، مفردها صَوْلَج وصولجان: العصا المعقوفة أو غيرها، يحملها السلطان رمزاً لسلطته وملكيَّته.

 ⁽٤) الأرض السَّبخُ: التي تنزُّ ماة مالحاً، أي أنك أنعمت عليهم وهم كالأرض السِّبخة، يرويها المطرُ من دون فائدة. شبِّههم بهذه الأرض، عقوقاً أو جحوداً.

⁽٥) الجرَّارُ، صفة للجيشُ التركي الكبير عدَّة وعتاداً. واللَّجَبُ: الصخَّابُ بما يحدثه من أصوات الأبطال والجياد.. والأطواد، ج: طود، الجبال العالية.

 ⁽٦) الجوُّ: الفضاء الذي يمتد فوقنا في السماء، وفي هذه اللفظة، غنى صوريٌ مُوحٍ، لما تحتمله
 من حالات شتى من التفسير والتأويل.

⁽٧) قطرت أنيابه: سال منها ما يتحلُّبُه الفم من سيلان الريق شغفاً بالافتراس والتمزيق. واستطارت شرراً: تطايرَ الشرر كألسنة اللهب تهبُّ عليه الرياح.

 ⁽A) في صدر البيت صورة رمزية موحية، تكمن في صدى الموت ترسمه الآذان، كأنما الموت ناي حزينة أو أبواق يُعزف فيها لحنُ الموت.

⁽٩) الكلِمُ: الكلام. وهو أيضاً جمع كلمة.

⁽١٠)يشيد الشاعرُ بما جاء به من معنى جديد، كُمَنَ في وصفه الجيشَ الجرار كأوراق الكتاب وسطورها وكلماتها، وأنه صادق في زعمه لهذا الابتكار.

⁽١١)يلدز: هو المعروف بقصر «يلدزُ» مركز السلطان العثماني، إحدى آيات الفن المعماري في زمانه. ضمَّ في غرفه وطبقاته اثني عشر ألفاً من السكان.

غدا بك الـمُـلك وَجُناتٍ مورَّدة لا زلتَ تُشرقُ بالنورِ الذي اقتبستْ كذاكَ يُلقي شعاعُ الشمس بهجتَه

وأعينما مُلثِث أجفائها حَورا منه العروشُ نجومَ الحكمةِ الزَّهُرا على القواريرِ حتى تُشبة الدُّرَرا

وقال يهنئ الجنابَ العالي الخديوي^(۱) بيوم جُلوسهِ السعيدِ لسنةِ ١٩٠٣ : [من البسيط]

والشمس في تاجه لا حلية الذهب فصافحت منه كفّ المجد والحسب (٢) نسور الأميي وأجداد له وأب (٣) كزخرف الشمس في الهندية القضب (٤) لا تهلل بينَ التيه والعجب (٥) من رحمة الله سرّاً بانَ للحقب (٢) لله المنى وغدَتْ موصولة السّبب (٧) والدهر محبد ها بالعلم والأدب وارتد خاطِ شبسا عن ذلك الأرب وارتد خاطِ والتاميز النسب (١٤) ينافر السّين والتاميز النسب (١٨)

عرشٌ بطول مَدارِ السبعةِ الشهبِ حَيُّ الزمانَ بكفُّ السعرُّ مالكهُ عسلسى جوانب في ندورٌ تلألاً من يُدُني النفوس وتُقصيها مَهابسُهُ وما رأى وجه «عباسٍ» يقابله مولاي: إنَّ بيومٍ قد رَقِيتَ لهُ يومٍ تَمنَّتُهُ مصر قبل سوَّغها السوعباسُ» أسعدَها والله أيَّدها فامتذُ جانبُها والسله أيَّدها والنيلُ مذنبسها والستدَ صاحبُها والنيلُ مذنسبوهُ للأمير جرى

⁽۱) قصد بذلك الخديوي عباس حلمي بن توفيق إسماعيل، حفيد محمد علي الكبير، عاش ما بين ١٨٧٤ و ١٩٤٤.

⁽٢) استخدم فعل ﴿ حَيٌّ ﴾ بمعنى حيًّا. وكلاهما في معنى واحد هو: قدَّمُ التحيَّة التي تتضمن دعوةً للحياة.

⁽٣) كناية عن توارثه الملك والإمارة عن آبائه وأجداده، وصولاً إلى دولة محمد علي الكبير.

⁽٤) الهندية القُضُب: السيوف المنسوبة إلى الهند، وهي من أجود السيوف قوةً وفاعلية.

⁽٥) في البيت التباس في المعنى، نتيجة التركيب المقلوب. فمن فاعل «رأى»؟ وما فاعلُ «يقابلُه»؟ أثراهُ قصدَ إلى ذلك لإثارة التساؤل؟ والتأويل: (وما رأى وجهَ عباس، مَنْ رآه، وقابله، إلّا تهلّل...).

 ⁽٦) «رقيتُ له» يحتمل معنى الترقّي إلى الرتب المشرّفة، كأنما الذي رآه وعاشه الخديوي، قد رقي به إلى الرتب الرفيعة في الملا الأعلى.

⁽٧) ﴿ سُوِّغُ اللَّهُ المني ﴾: حقَّقها وأباحها لها.

 ⁽٨) «السين والتاميز» نهران أوروبيان، الأول في فرنسا، يخترق عاصمتها باريس، والثاني في انكلترا، يخترق عاصمتها لندن...

مشلُ العمروسِ إذا زُفَّتْ تَبَخْسَرُ في أو كالقصيدةِ في مدح العنزيز إذا يا صاحبَ النيلِ يَحميهِ ويحرُسُهُ لويستطيع بنومصر لقد خبَأوا فابسط يديك ليجري لاثلذأ بسما هذي القلوبُ أَحلَّتْكَ الشُّغَافَ فلم وكنَّ في مَضَضِ لم يألُها وهَجاً أُفزرْتَ مصرَ على ريىح تُكفِّئها وقَـيْــتَــهـا حــيــنَ لا أمــنٌ ولا رَغَــدٌ فكنتَ جُنَّتَها من كلِّ طارقةٍ أنتَ النَّجابةُ من آباتها ظَهرَتْ سموت بالصاعِدَيْنِ الجَدِّ والحَسَبِ العا

استبرقٍ عَجَبِ أو سُنْدسِ قَسِْبِ (١) ما امتد في الأرضِ مُدَّ الشعرُ في الكتب(٢) من كيدِ ذي عُلَل في الصدرِ ملتهب(٢) ذا النيلَ في كلُّ جفَّن غير منتجب (*) إنبي أرى الرَّوعَ في آذِيِّهِ السَّسخِسبِ(٤) تَخْفَقْ، وأنتَ بها، إلَّا منَ الطربِ(٥) واليومَ طِبْنَ ولولا أنتَ لم تَطِبِ(٢) كبَّ السفينة في التيارِ والعُبُبِ(٧) وجنَّتَها بحياةٍ وهي في العطّبِ(^) وكنتَ جَنتها في ربعها الخصب^(٩) فلستُ أَعجبُ إن قالوا أبو النُّجُب (١٠) لي وبالساعدَيْنِ: الجِدِّ والطَّلبِ(١١)

⁽١) الاستبرقُ: الديباج الغليظ، والسندس: الديباج الرقيق. . وكلاهما منسوج من الحرير النقيُّ. والقَشِبُ: الجديدُ.

⁽٢) العزيز، صفة للملك الحاكم.

⁽٣) الغُلَل، مفردها غُلَّة: شدَّة العطش.

^(*) ما أحسنَ احتراس الشاعر بقوله: (غير منتحب) لأنهم لو خبأوا النيل في الأجفان المنتحبة أي الباكية، لأضاعوه.

⁽٤) الآذيُّ: الموج الشديد، جمع أواذيِّ. والرَّوْعُ: الفزعُ.

⁽٥) الشَّغافُ: حجابُ القلب وغلافه.

 ⁽٦) المضَض: التألم والكره الشديد. ولم يألها: لم يُقصِّر في منحها الوهجَ.
 (٧) أفزرْتَ وفزرْتَ: شقَقْتَ وأبلَيْتَ. تُكفَّنها: تقلِّبها. وكبَّ: مصدر كبَّ يكبُّ كبّاً: قلَبَ وألقى. والعُبُّب: المياه المتدفقة.

 ⁽A) العَطَبُ: الهلاكُ والفساد.

⁽٩) الجُنَّةُ (بالضم) كلُّ ما يُستُر ويغطي. وقد تكون: الدرع، والسلاحَ الواقي، ونحوهما. والجنَّة (بالفتح) الحديقة من الأشجار المثمرة والأزهار الجميلة.

⁽١٠)النَّجَابَةُ: كرمُ الأصل والحَسَب. والنجُب: جمع نجيب ونجيبة، وتجمع أيضاً على أنجاب ونُجَباء.

⁽١١)الجَدُّ (بالفتح) أبو الأب. والجِدّ (بالكسر)، العمل الدؤوب. وقد جانَسَ بمهارة بين الصاعدين (نسبة وائتلافاً مع السموّ في ﴿ سَمَوْتَ ٤، والساعِدين (نسبة إلى الساعد موضع القوة والإنتاج)).

فَدُمْ لَمُصِرٍ فَلَم يَثْبُتْ سُواكَ لَهِا صَدَقُ الْعَزِيمَةِ وَالأَيَامِ فِي كَذَبِ (١) إِنَّ النزمانَ لَمن جَدُّوا على بَصَرٍ بالرأي وهُوَ على الساهينَ في اللعبِ (٢)

0 0 0

وقال يمدح إمام الشرق وفيلسوفه العظيم، مولانا الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، أعزه الله. وبعث بها إليه في عيد الفطر سنة ١٣٢١هـ(*):

[من الكامل]

إنَّ السكواكسبَ فيه كالأجفانِ التراه يُخجَب من بني الإنسانِ؟ السهاه ما حمَلَتْ عن الدورانِ والحونُ ما ينفك في كتمانِ والحونُ ما ينفك في كتمانِ حجبتْ حقيقتَه عن الأذهانِ أملٌ تناكرَ عنده الأخوانِ أملٌ تناكرَ عنده الأخوانِ المسرء في نيَّاته قلبانِ هذي الوجوة كشيرة الألوانِ؟ هذي الوجوة كشيرة الألوانِ؟ كان الحمادُ يُعَدُّ في الحيوانِ كان الحمادُ يُعَدُّ في الحيوانِ سبباً يُفضُله على الأكوانِ ونعُدُها ضرباً من الهَذَيانِ من أهله قرمحمدٌ العلومَ عليه كالتيجانِ من أهله قومحمدٌ الزماني

فَلَكُ يُعطلُ فيهل ليه عينانِ؟

نظرَ الأنامَ فيلم يَزل مسرنحاً
وجَريٰ ولوبكَ فَيْتُه أنفاسُ الوريٰ
إنبي أرى الإنسان سرًا غامسضا
شيء أرادَ السلّه فييه إرادة
هذا لذاك أخّ فيان يَعرض له
بئس الزمانُ تَرىٰ بنيه كأنما
إنَّ السرائر كالوجوه، أما ترىٰ
وكذا النفوسُ معادنٌ لكنما
والمسرءُ إنْ عُدً امراً بوجوده
ما النطق في الإنسان، لولا عقله
والناسُ مملكة العقول وبعضهم
والناسُ مملكة العقول وبعضهم

 ⁽١) في طبعة بيروت: «لم يُثْبَتُ»؛ وفي ذلك ضعف في المعنى والقصد، إذ جعله مُثْبَتاً، بغيره.
 وفضلنا «يَثْبُثُ» بصيغة المعلوم، ويكون هو الثابت بذاته. وفي عجز البيت خلل في تركيب الكلام وإعرابه، ولا معنى لما جاء به..

⁽٢) أي أنَّ الزمان يُقَدِّر أهل الرأي والمثابرة، وينصرفُ عن اللاهين الساهين في ملذات دنياهم.

^(•) أسقطها المحقق الجهبذ من طبعة بيروت، ظناً منه أن الإمام محمد عبده أحد المارقين الضلّال في هذا العصر...

القائدُ الأفكارَ في مَيْدَانها والمنتضي سيف الهداية بعدما يَـفُري بِـحـدَّيْـه الـضـلالَ ولـم يحكن مولاي أمسئ البديث متمنا بتدلوا تَـقُـلُـوا وخـفُّ سـواهُـمُ فـلـذا غـدَوْا والسناسُ في عسل وهُمْ في ضجةٍ فانضُ اليراعَ فإن للسيف الجسو يسجرى بكفك حيثما أجريته مرهوب هاتيك الشباق كأنها وتَراه مما امتصَّ من مُهيج القلو فادفسغ به عن أمسة قد هددها إنَّ الـزمـانَ عـلى الـجـبان غـضـنـفـرّ وليقيد أراك وأنست أكسرم مسنسزلا وأرى رجال العقل كالألفاظ تحد وحلَلْتَ في قلبي، فمدحُك شيمةً هيهات تُنكِرُ والحواسدُ يُطرقو والشمس تبظهر للعيبون جلية ذَرْهِم فإنَّ محماسنَ الطاووس فيم وإليكَها (والعيد) يَصقلُها بما من شاعر هو والذي فضَّلْتَه وَهب السراعة هزُّها كلُّ امرئ

والسعسلسمُ ذاويسةٌ مسن السمَسيْسدانِ قد كسان في غسميد من السقسرآن فيه كمرقبعة من الأديان(٢) فى الكفة السفلى من السيزانِ مهمها فهلان قدروي لهاللان مَ ولليسراعة أنفُسُ الإنسسانِ(٣) حِكَماً ويَقطُر من حِجَى وبَيانِ قَدرٌ تسمشُلُ في حديد سِسَانِ ب يظل يَحكي القلبَ في الخفقانِ أبنساؤها وطوارق السخددان وعلى الغضنفرفيه نفس جبان في النياس مشلِّ العين في الأجفانِ ت، عقولهم مما أفدت، معانى حملت عليه خلائق الإسمان ن الأحرُف اشمك عند كمل أَذانِ (**) وشعائها رُسُلٌ إلى العميانِ ما قيل، أصلُ حساقةِ الغربانِ إِنْ عُـدً الـشعراءُ، عُـدً الـنانِ عِـرْس، فسمَـن لسيراعسة بسسنانسي؟

⁽١) يفري: يقطع. شبَّه قلمَ الإمام ولسانه بحَدِّي السيف، يقطع بهما داء الضلال والطغيان.

⁽٢) المرقعة، الثوب الذي جرى فيه ترقيع كثير.

⁽٣) نضا السيف: شهره. أي جرَّدْ سيفك الذي هو قلمك، وانفذْ به إلى النفوس والعقول!

^(*) أنَّى لحاسِديك التنكر لكَ، وأحرفُ اسمك (محمد) تنطلق إلى الأسماع مع كل أذان؟

وقال وبعَث بها إلى صاحبِ السعادةِ أحمد منشاوي باشا أيامَ لهجَ أهلُ القُطْر بوقفيّته (١٠):

[من الكامل]
والبخل، إلّا في المحسان، يَشينُ (٢)
ليستُ ممشعة الوصالِ تَهونُ
إن القلوبَ على القلوبِ عيونُ
إن كانَ يخفى، مرةً ويبينُ
وصْلُ الممليحةِ في الجَفاءِ ثمينُ
وأتت بشرع الجودِ منهُ يَمينُ
وغدا يُرينا الجودَ كيفَ يكونُ
فغدتُ أناملُهُ وهنَ سفينُ (٣)
كانت، وكانَ بقصرِها هماونُ (٣)
فغدتُ أناملُهُ وهنَ سفينُ (٣)
ماكانَ بعيمهِ مفتونُ
ماكانَ بعد كننوزِهِ قارونُ (٤)

ضَنَتُ وما أنه الموتشاء، ضنينُ أهواكِ مانعة، وكلُ مليدوة حسبُ المتيم منكِ وخيُ فؤادهِ والسدُّ مساكسانُ السخيسالُ زيسارة قالوا بَخِلْتِ وما بَخلْتِ، وإنسا قالوا بَخِلْتِ وما بَخلْتِ، وإنسا نسختُ معاني البُخلِ يُسرىٰ (أحمدِ) وسمتُ بهِ مصرٌ على بغدادَ مذ وسمتُ بهِ مصرٌ على بغدادَ مذ ورأى لديه السمالَ بسحراً زاخراً والسقومُ: ذو فَقرٍ يُسقلُبُ كفّهُ هذا يُسرِسُحهُ الأنسينُ وذاكَ في قبل للذينَ استأشروا بكنوزهم قبل للذينَ استأشروا بكنوزهم واستحجرتُ راحاتُهم فكأنها واستحجرتُ راحاتُهم فكأنها

⁽١) الوقفيَّة، حَبْس عقار في الأرض أو البناء، ونحوهما، لصالح مؤسسة أو طائفة أو جمعيَّة، تكون مِلْكَها وحرَّة التصرف والاستفادة منها.

⁽٢) يشينُ: يعيبُ.

^(*) أراد: هارون الرشيد، الخليفة العباسي المشهور.

 ⁽٣) تشبيه المال بالبحر الزاخر. جعله يشبُّه الأصابع التي تحمله وتوزُّعه، بالسفن التي تمخر سطح اليمً
 تنقله وتفرُّغه هنا وهناك.. في التشبيه إيغال في التصور لكنه على جانب من الصنعة والتكلف.

 ⁽٤) قارون: اسم لرجلين، الأول أعجمي ملك ثروةً كبيرة.. والثاني، من قوم موسى، كان كافراً،
 فخسف الله به وبداره، الأرض. (لسان العرب [قَرَن] ١٣٤/ ٣٤١).

 ⁽هه) أكثر من يُسمَّون اليوم «عمداً أو بكوات وبَشُوات»، يعتنون بتربية البهائم أكثر مما يعتنون بتربية أبنائهم، بل هم يعلمون أبناءهم أن يكونوا مثلها في الراحة والرياضة، ولا يريدون مما يفعلون، إلّا المزينة والبذخ.

⁽٥) استحجرت: أضحت أحجاراً، تشبيها لهم بالأحجار التي لا تشعر ولا تدرك. والراحات، الأيدى، كناية عن العطاء الكريم، ولا يكون إلّا باليد.

والمحددُ أقتلُ ما يحسونُ هزاله ضلوا وأحمد بينهم يدعوهم نىيىلانِ فى مىصىر فىذلىك قىد جسرى والنفسُ إنْ تعزُ الفضائلَ أفلحتُ (يسا أحسمداً) أقسر ضبتَ ريبكَ والسسرا والسدهسر أطمماغ وفسيسه محمفسرة وبسنسيستَ مسن كـلِّ الـضــمـائـر مـنــزلاً كالشمس من فوقي السماء محلها ورفعت صوتك بالمكارم جمهرة والسرق إن خبربت نيفيوس رجاليه قىدكنت أبخل بالمقرييض وإنسي فأريتني ديبوان مبجدلة شامخا شبعير أفياض عبليبه نبورك مسحبة ما إنْ يـقاسُ بـه سـواهُ ولـيسسَ فـي كشرث ظنون المادحين فقولهم

إمّا رأيت الكيس و هو سمين أو بَعْد أحمد للمكارم، زَيْنُ؟ ماء، وهذا عسجد ولُجِيْنُ (*) كالماء يسقاه فيحيا، الطينُ (١) هُ يَسْنُ تحت رباهم المسكينُ (٢) شيئانِ فيها الألفُ (والمليونُ) هُو منكَ ما بقي الورى، مسكونُ هُو منكَ ما بقي الورى، مسكونُ تدعو الأنام وللسراة طَنيسُ (٣) فيكربُ كنزٍ تحتها مدفونُ فيكربُ كنزٍ تحتها مدفونُ فيكربُ كنزٍ تحتها مدفونُ فيحانُ عندي اللولو المكنونُ ليجزُ عندي اللولو المكنونُ فحالاً لأشعاري به التدويسُ فحالًا لأشعاري به التدويسُ فكانت في الزيرجد يُنظم الزيتونُ (٤) فيك الزيرجد يُنظم الزيتونُ (٤) فيك الزيرجد يُنظم الزيتونُ (٤) فيك يقيسنُ فيك يقيدنُ

⁽٥) اللُّجَين (بضم ففتح) الفضة. وإنما كسرت الجيم هنا لتستقيم القافية.

⁽١) إن تعزُ الفضائلَ: إن تنسبُها إليها وتستحقها. وفي التركيب استدارة فنية؛ وسياقها: كالماء يُسْقاهُ الطين فيحيا.

 ⁽٢) في البيت إشارة واقتباس من قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصّلاة، وآثوا الزّكاة وأقْرِضوا اللّه قَرْضاً حَسَناً﴾ الآية ٢٠ من سورة المزمّل. وإقراضُ اللّه: الإحسان إلى الذات وإلى الناس، والعمل بما أمر اللّه وشرعه. والسّراة، ج: سَريّ، وهو العزيز المقتدر في قومه.

 ⁽٣) «للسَّراة طنينُ ، تعريضٌ كنائيٌ بالرجالُ الوجهاء والزعماء الذين لا صوتَ لهم ولا حضور في الملمَّات والشدائد. والطنينُ: صوت الحشرات الصغيرة، كالذباب ونحوه.

⁽٤) سِلْك الزبرجد. عقدهُ ونظامُهُ. والزبرجدُ: حجر كريم يشبه الزمرد، متعدد الألوان.

في الغزل والنسيب

قال يشكو من حرمان الحب:

حرّمتَ يا ليب علينا المنامُ مهلاً أبثُ البدر وجدي، وقف واملِكُ سبيلَ الصبحِ فالحيُ إنْ يا ليب أبي همي وظلمُ الورى يا ليب بي همي وظلمُ الورى أراكَ للعشاقِ قبرراً فهل رُحماكَ يا ليب وُرحماك بي عسى يوافي طيفُها مَضْجعي عسى يوافي طيفُها مَضْجعي ويُلاه من سُقْمِ الهوى، والهوى

[من السريع]

أمّا كفئ السهسجرُ وَبسرْحُ الخسرام؟

لا يستقسل السواشسونَ عسنا السكسلامُ
ناحتُ حَممامٌ حَسِبوني الحمامُ
وأنستَ والسهسجسرُ وكسلٌ ظلامُ
فيسكَ من العشاقِ إلا عِظامُ (۱)؟
وألفُ رُحماكَ ودعسني أنسامُ (۲)
فتسمحَ السيومَ ولو بسالسسلامُ

6 6 6

وقال محاكياً قصيدة المتنبي (القافيّة) في مدح سيف الدولة، والقسمُ المحاكى من قصيدة المتنبي، المقدمةُ الغزلية (٣):

[من الطويل] فحسبيَ أنّا ساعةَ الموت، نلتقي ذَويهِ، وإلّا فأمريني ألسحسق

تعالى وإن لم تُخملي فترفّقي وإن شئتِ أن أبقى وقد أهلكَ الهوى

لَّمَيْنَيْكُ مَا يَلْقَى الْفَؤَادُ وَمَا لَقِي وَلَلْمُسُوقَ مَا لَمَ يَبْقَ مِنْيَ وَمَا بَقَيَ وَمَا بَقَي «ديوان المتنبي بشرح الواحدي؛ بعنايتنا، دار الرائد العربي، بيروت ط. ١ سنة ١٩٩٩ جـ٣/ ١٣٦٨ ـ ١٣٨٦. وشتّان ما بين نسيب المتنبي ونسيب الرافعي . . في الأول رقة وسلاسة وعذوبة وأساليب متنوعة في الأداء والتصوير، وفي الثاني تكلف وتجشّم في المشابهة والمطابقة .

 ⁽١) في كلمة (عظام) تورية مُتَقنة، فمعناها القريب: جمع عَظْم، دلالة النحول والتشرد، وهو غير مقصود، بل المقصود المعنى البعيد المورَّى وهو (عظام) ج: عظيم. تعظيماً للحب وللمحبين.

⁽٢) تهالك على المعنى واللفظ في تكرار «حماك» ثلاث مرات من غير تسويغ وتفنُّن.

⁽٣) مطلع قصيدة المتنبى:

فسذيشك أخيبي أو أميسني فبإنسها وقد كنت لا أرضى بدنيا عريضة وما حيلتي إن لم تكنُّ ليَ حيلةً خَفِي اللَّهُ ما أُقوى على كلِّ نظرةٍ ، ألىم يىكىف أنْ كانىتْ خىدودُكِ فىتىنىةً وزدت فتون الجيدحتى تركتني وقد بعشَّتْ عيناكِ في الحَلْي نسمةً وألقت عليه من غَرامِكِ مَسْحةً وتسبسعمده ثمديساك ثسم تسضمسه تعلمتُ منه ما يُوشِّي يَراعتي وما القولُ إلا الحظُّ، أكشرُ من أرى فبإن يَخسِدوني شيحمةً عربيةً ومسا لسهد شهامسوا ومساعس فسوا السهسوى وذي عَدذَل لهما مررتِ أشار لي أرى الروحَ سهماً بين فكيكِ مُودَعاً وداريتُ محسمي إذا قسالَ أبعدتُ وما المليث أقوى مهجة غير أنسى ولى قىلىمٌ كىالىنياب ميا زال مُسرحَسفاً

حياةٌ متى ما جُذْتِ بالوصلِ تُخلَقِ(١) فلمَّا دُنا يومي، رضيتُ بما بَقي وهل بعدَ ما ترمينَ لحظكِ أتقي؟ وإلا تُخافيهِ فرُحماكِ، واشفقي لنا فتَزِينينَ الخدودَ "بِيَشْمَقِ "؟(٢) أموت على نَوْح الحمام المطوّق فكيفَ انثنتْ عنهُ المعاطفُ ينطقِ؟(٣) فحا انفك مصفراً حِذارَ التفرُق كدأب الهوى في العاشقِ المتملقِ(٤) وماكل شعر بالكلام المنمق ينظلُ به يستقى ولسمًا (يُسوَفَّقِ) فسيسا رُبَّ فسخسلِ إن هَسدرْتُ يُسنَسوَّقِ (٥) فقولي لمنْ لم يعرفِ العشقَ: يَعْشقِ⁽¹⁾ فقلتُ له: ناشدتُك اللَّهَ، فارْفُقِ فإن تستحرك هذه القوس يمرق عن العين، قلتُ الآن فاسكتْ أو انهتِ (٧) متى أبصر الغزلانَ يسرحُنَ، أفرَقِ^(^) ولكن متى ما مسَّه الدمعُ يُودِقِ

⁽١) أسقط البيت من طبعة بيروت.

 ⁽٢) لم نتبين معنى هذه الكلمة: (بيشمق) إلا أن تكون من فعل: شَمِقَ يَشْمَقُ شَمْقاً، إذا نشِطَ. (لسان العرب [شمق] ١١/ ١٨٦)، كأنما قال: تزينينَ الخدودَ بحركة إضافية من فتنتك وتأثيرك.

⁽٣) كسر حركة القاف في «يَنطق» من دون مسوِّغ وحقُها الضم. كأنما عامل «كيف» معاملة (كيفما) الشرطية.

⁽٤) أَنْتُ (الثديين) فقال «تبعده ثدياكِ، ليسوّغ عطف «تضمُّه» عليه، وإلّا اضطر للتذكير بقوله: (يُضمَّانِه).

⁽٥) ينوِّق، يتشبُّه بالناقة. ومنه قولهم: ﴿استنوق الجملُ؛ والهديرُ: صوت الفحل.

⁽٦) كسر (قاف) الفعل بمعنى: لتَعْشَقْ. . كأنما قال: (الذي لم يعرف العشق ليَعْشَقْ).

⁽٧) ﴿أَبَعَدَتْ عَنِ الْعَيْنِ * تَنْخُتْ وَبَعْدَتْ. حَكْمَهَا حَكُمُ (بَعْدَتْ).

⁽A) أَفْرَقُ: أَفْرَعُ، وهو من الغَرَق: الخوف الشديد.

وما أنا مَن يَطُوي على الهم جَنْبَهُ رُوَيْسَدَكِ لا تَسقَّضي على الهم جَنْبَهُ وما أَخُرتُني في بني الدهر شيمةً ومن كان ذا نفس ترى الأرض جولةً ومهلاً أُضئ آفاقها شم انطفي أليس لي القول الذي إن نظمتُهُ وحسبُكِ قلبٌ بين جنبيً شاعرٌ ولن تجدي غيري يقول إذا بكى

ولكن شيئاً إن عرى البدر يمتحق (1) رأيت بريق التاج يوماً بمفرقي بلى، ومتى أُطلقتُ للسّبْقِ أَسْبِقِ فلا بدَّ يوماً للسمواتِ يرتقي كما أَطفأتُ أنفاسُ حبكِ رونقي (1) أو انتشرت حبّاته، يتألقي؟ متى هجستُ أفكارُهُ يتسدفيقِ «لعينيكِ ما يلقَى الفؤادُ وما لقي "(1)

وقال في دواء القبلة وإمارة الحُسْن والدلال:

في الشفاء اللّعسِ ما يَشْفي الأَلمُ عقد الحبُ «شروطاً» بيننا وأرى ذا الحب بسراً فالشفا بابي هذا الحب الله وأبي يا أمير الحسن ما تسامسرنا أتُسرى كُونْت من كل دم ولسمَ السعد أمان السما نحمد اللّه فإنّ الشمس لو

[من الرمل]
ودَوا السقسلبِ فحمٌ مسن فسوقِ قَسمُ (3)
وفسمي «أصضى عمليها وخَسَّمُ»
هُ عملى كست ممانه تُعطي القَسَمُ
لسم يَسلِ فنسي لسسواهُ لَسمُ ولَسمُ
كملُنا في دولة المحسن خدمُ
فسل ذا حسنً إلى الكي كسلُ دمُ؟
شستَّتَ الهِ جُرانُ مني أن يُلَمُ؟ (6)
فعملتُ فعمل عشنا في ظُلَمُ

⁽١) يمحق: يختفي، من مُحاق القمر في أيامه الأخيرة.

⁽٢) صدر البيت، على جانب كبير من التعقيد، جرّاء جزم «أضئ» وإبهام معنى: «انطفي».

⁽٣) هذا هو الكلام الوحيد الذي ضمّنه الشاعرُ من قصيدة المتنبي، وباقي القصيدة لا أثر لشعر المتنبي فيه إلا في استعارة بعض كلمات القوافي التي لم تتعد الخمس. إلّا أنه لم يجار المتنبي في قوة بيانه وروعه تصاويره!

 ⁽٤) كتّاية لطيفة عن حركة القبلة التي يتبادلها الحبيبان. والشفاه اللَّفس: ج: شفة لَغساء، وهي التي في باطنها سُمْرةٌ أو سوادٌ مستحسنٌ.

⁽٥) يُلَّمُ: يُجْمَع.

وقال في عصفورة الأينك:

أَيْكَ العصافيرِ والدنيا عليَّ أَسَى لي فيكَ عصفورة لوْ أَنها نطقتْ ما صوَّرَ الناسُ في الأنوار أجنحة فويح قلبيَ ما من مرةٍ صدَحتْ وويح عُذَّالِها ما في جوانبهم أنسا إذا عسذَلوا، عانٍ وإن عسذَروا والحبُ روح لأهليهِ فعدندَهُمُ

وقال وقد استيقظَ يوماً فإذا عينُه قد رمِدَتْ :

زارَ السخيالُ فحيًاني وأسندني ومرَّ ليلُ هوَى مما كان أهناهُ وحينَ أيقظتُ عيني في الصباح بكتُ

وقال في مفاجأة خيالية مع الحبيب:

يامن تباعد عندي فكيف حالك بَعدي ياليتني كسنت خالاً وليتني كنت ثوباً وليت طيفك عندي وليت ترضى فه بندي إنْ كنت ترضى فه بندي

[من البسيط]

أما تُرَوِّحُ عني بعضَ أَحزاني؟ (١) رأيت كيف السميّت السفاني إلا غداة بدا منها البحناحانِ إلا شعرت بقلبي بين آذاني قلبي فمن أين يحكي شأنُهم شاني؟ فانٍ، وإن حكموالي أو لها جاني (٢) هذي الحياة وهذا الموت: سِيَّانِ

[من البسيط]

يدٌ على القَلْبِ والأخرى على الكَبدِ لو أنني لم أقم منه إلى الأبد وعاقبَتْنيَ في جفنيَّ بالرمدِ

[من المجتث]

حفظتُ في البعدِ عَهُدُكُ قَدَد ساءَ حالسيَ بعدَ عَهُدُكُ وَكَالَّهُ وَكَالْتُ مِنْ الْمَالِيَ بِعِدَكُ وَكَالْتُ وَكَالْتُ مِنْ أَلْفُ وَكَالْتُ الْمَالِيَ مِنْ أَلَّكُ وَكَالْتُ الْمَالِينَ مَالْتُ الْمَالِينَ عَمْدُكُ وَلَيْتَ طِيدَ فَيَ عَمْدَكُ وَلَيْتَ طِيد فَي عَمْدَكُ وَلَيْتَ طِيد فَي عَمْدَكُ وَلَيْتَ الْمِنْ الْمَالِينَ عَمْدُكُ وَحَدَدُكُ لَيْتُ الْمَالِينَ وَحَدَدُكُ لَيْتُ الْمَالِينَ وَحَدَدُكُ لَيْتُ الْمَالِينَ وَحَدَدُكُ وَالْمَالِينَ وَحَدَدُكُ وَحَدَدُكُ وَالْمَالِينَ وَمِنْ وَالْمَالِينَ وَالْمِنْ وَالْمَالِينَ وَالْمَالِينَا وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمَالِينَ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمَالِينَا وَالْمِنْ وَالْمَالِينَا وَالْمَالِينَ وَالْمِنْ وَالْمَالِينَ وَمِنْ الْمِنْ الْمِنْ فَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمُلِينَا وَالْمِنْ وَالْمُنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمِنْ وَالْمُنْ وَالْمِنْ وَالْمُنْ وَالْمُلِينَا وَالْمِنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُلْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُلِيْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْعُولُونُ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْمُنْ وَالْم

⁽١) أيكُ العصافير، مفرده: أيْكة، وهي الشجر الكثير الملتفُّ. وفي الطبعة المصرية: «تُروَّحُ» للمحمدل.

⁽٢) العَذْلُ: اللوم والمحاسبة، والعاني: التَّعِبُ.

[من الرجز]

[من المتقارب]

وقال في لغة التجريح بين الحبيبين:

جرَحْتَنِي بالقولِ لكنني فكم سِبابٍ بسينَ أهلِ الهوى

وقال معترضاً على تشبيه الحبيبة بالشمس والهلال:

[من مجزوء الكامل] بالبدر ظلم المحامل والسهلال مسوا بالسغرالية والسغرال من وأنت مسقيات السجمال

أرى شهفاءَ السجُسرُح في السجَسرْح

يكونُ تَنبيها إلى الصلح!

قساسوكِ يسا شسمسَ السفُّسحى ورأوا عسيسونَسكِ فساسْستها يسأبسى جسمسالُسكِ أن يُسقسا

وقال في تقلبات الصُّدود وحرارة التمنيات:

عسندرت فسواداً رآكِ فسطسارا ودمعاً على نفخ ذكراكِ يَهمي نشرت على الليلِ منه شعاعاً تداعث ضلوعي وعند الحريق ولما أحست بسذاك، الدموع وأبصرها العقل مُستَنفرات ولاعبجب أن تسراني عسلسي فسلو أن ليلارض قلباً يُحِب في اللارض قلباً يُحِب أن إذا ما هجرت عذرنا الدلال وفي الدحب شيء يسسمونه وفي الدحب شيء يسسمونه كأن الرجمال باعمارنا

كذا الطيسرُ إمّا لمحنَ النهارا(۱)
كما هاجتِ النّسمَاتُ الشّرادا
كما تنفر الشمسُ منها النّضارا
يُهَدُمُ أهلُ السديارِ السديارا
أبَيْنَ من السرعبِ إلّا فسرارا
فممذَ جناحيهِ خوفاً وطارا
تقلُب (هند) عدمتُ القرارا
لما أبصر الناس فيها جدارا
وحبُّ كِيا هندُ ليسَ اختيارا
فسليسَ دلالُكِ إلا اعتذارا

يطول، ليصبحنَ منهُ قِصارا

 ⁽١) تشبيه مضطرب جرَّته القافية الشعرية، فليس هناك ما يدفع الطير إلى الطيران عند طلوع النهار. .
 والثابت، الانتفاض من كسل النوم والشَّذو المرحب بقدوم يوم جديد.

ومما يُسربع المحسسنُ إنْ لم يسكسن لسماذا اتُسجافسيسنَ يسا هسنسدُ عسنسي هَبيني نسيماً تلطُّفَ يوماً أحبيني أشعة شمس الأصيد هَسِيسْنِي أَخِاً (وهسِيسْنِي طَفَلاً) وأقسسهُ أنسى لأطهسرُ نسفُسساً اتسقسي السلِّسه إنسي رأيست السجسفسونَ وعسوَّدْتِسنسى أن أخسافَ الأنسامَ وحَـمُّـلُـتـنِـى مـن خـطـوب الـزمـانِ أصيبخي إلى الحَلْي إني أرى السِّ (م) وازَ يسنساجي بسأمسري السسّوادا متى ما سمعت رنىسنَ الحُلليّ ولا تبفرعي من حفيف الشيباب عسلسى أنَّ قسلسبى لسهسا حساسِسةٌ ويا ليستنسى، وأناكسالخيسوط، مـتــى قىلىت (يـالـيىتــنــى) مــرةً عبليمتُ من الشدّي منا تُنضيمرين فحسبى البعاد وحسب النجوم

مسحببسوة يسرضسون مسنسه السخسسسارا م بسيني ظللاً وراءك سارا فحررك من جانسبيك الإزارا ل نور يسغادرُ خدديدكِ نسارا إذا مها انستشرنَ عسليكِ انستشارا هبيني فتى (وهبيني جارا) غباراً عملى قدميكِ استشارا وأصفى غسراما وأسمسي وقسارا تُعَلِّمُ نفسى لىديىكِ انىكسسارا^(١) وما كسنت أحذر إلا السجدارا بسمسا لسم يَسدُرُ فسلسكٌ حسيستُ دارا ف إنَّ لسه نَّ بسشأنسي سِسرادا^(٢) يُسنداديسنسي إذْ مسلَسلُسنَ انستسطارا فسيسا لسيستسة كسان فسيسهسا (زرارا)^(۳) ئــســنجـــتُ لــهـــذا الـــقَــوام إزارا لأمسر تسوجسعست مسنسهسا مسرارا فقد وقف الشديُ حتى أشارا^(٤) إذا ما بسدا صبحسها أن تسواري (٥)

⁽١) هذا البيت مضطرب الصدر، ويزول الخلل بحذف ألف الأمر من «اتَّقي، فتصبح: تَّقي.

⁽٢) السِّرارُ، من الشهر: آخر ليلة فيه.

⁽٣) الذي في القاموس: جمع زر، أزرار. وليس في المعجم: زِرارٌ، جمع زُر.

⁽٤) لا نفهم معنى وقوف الثدي هنا، ولم نَنْفذ إلى ما يختلج به الشاعر حياله. فالصورة ضبابية والغموض كلي لدرجة التداعي.

⁽٥) من أجمل التشابيه الضمنية في الشعر. فقد تمثل بريق أو وهج الثديّين، كالصبح الذي ينذر باختفاء النجوم.

وقال متألماً من عذاب الحب:

أنسا السبريء ولسم تسبسرخ تسعسذبسنسي أهكذا ظبية الوادي المتي ذكروا رحىمىاكَ يسا ربٌ عـجُـلْ بسالىمـمـات إذا

وقال مؤكداً نحوله في الحب:

لَا تَــعــجَــبــي إن تَـــرَيْ وكسيان مسسياءُ السيطُ بسيا عـــرضــــــــــه لــــــــــــــوا «ي»

وقال في ضمور الجسد أيضاً:

لا تسلسومسيسنسي عسلسى السسفي أنىت عسلسمت فسؤادي فسرجسمست السحسب مسنسي

وقال في حال مشابهة :

قسرَّحَ السجسف ن وأدمسي كُسبدي فسإذا أنسبت أنسي عساست

[من البسيط]

فليت لي بين أبناءِ الهوي فادي أم السطهسساءُ بسوادٍ وهُسيَ فسي وادي قسدَرْتَ أَنَّ لسهدا كان ميدلادي

[من المجتث] جسسمي نسحيسادً يسشِفُ (١) عـــن سَـــقـــيـــهِ لا يـــــکُـــفُ ف ال ي ج ف (٢) ع

فسيسكِ كسيدفَ يستسألُم وأراهُ لـــــيــــسَ يَــــرحَـــــمْ وقِــــرَاه الــــــــــمُ والــــــــمُ

م فسنذا طسزفسكِ أسسقسم

[من الرمل]

[من مجزوء الرمل]

أنَّ شَـمُـلـي فـي البهـوى تَـشـتَـا(أَنَّ) لسم يُسفِ ذنِسي عسنسدها أن أُنْسِسَا

⁽١) يَشِفُ شُفوفاً: ينحل ويرقّ من شدة الحب.

⁽٢) أراد الشاعر أن يورِّي بكلمة «الهوا» فجعلها في آن واحد بألِقَيْن، ممدودة، ومقصورة. ولعلها المرة الأولى التي يقدم فيها شاعر على صنيع مماثل. فهو يريد الهواء، لينسجم ويتوافق مع الجفاف، ولكنه يريد الهوى، المختلج الذي يجتاحه في أعماقه.

⁽٣) قِرى الضيف: إكرامه بما يستحق من ضيافةٍ، وتقديم أجود المأكول والمشروب. يعلل بذلك سبب نحوله وضموره في الحب.

⁽٤) عجز البيت مختلّ. ويستقيم إذا قلنا: (قد شُتُنّا).

وقال في إثبات تجاوب الحبيبة لحبُّه رغم الإنكار:

[من السريع]

فمَنْ رمى الخَصْرَ بهذا الضّنى؟
يقولُ من عينيكِ لي: ها أنا؟
وبينَ نهديكِ أرى مَخْمنا
وما دليلُ السّمس إلا السّنا
أن تُجرِي الألسنَ يوماً بنا
من يومٍ أمسى بالهوى مُعْلِنا؟
إلّا كما تُخفي الغصونُ الجنى
حَبَسْتَهُ هنا، جرى من هُنا
وفاضَ حتى ملاً الأعينا
يفيضُ إن أنتِ ملأتِ الإنا

إنْ لم يكن عندك ما عندنا ما لك تُخفين الهوى، والهوى والهوى وتسلك أنفاسك ندمامة وتسلك أنفاسك ندمامة وألوائه كفي ظنون الناس واستنكفي كفي ظنون الناس واستنكفي الاتسرين الطيدر في راحة وما كتمنا إذ كتمنا الجوى والحب في الصدر بخار إذا كلا فوادينا امتلا بالهوى وأي ذنب للإناء الدي لا تعجبي مما يُمني الهوى لا تعجبي مما يُمني الهوى قد نال بعد العشق أطماعة

وقال يسوّغ دلال الجميلات، ويرى في ذلك عنصراً من عناصر الحب الصحيح:

[من الخفيف] وقُصصارى إبائه السرّضاء (٢) مِن حقوق الوصالِ هذا المجفاء

فَتَ أَبُسِيْ وإنسما للذَّهُ السحب (م) إذا كانَ في السحب اباءُ (٣)

نَهْ فَرَةٌ ثم تَعْطِفُ الحسناءُ وذواتُ الهوى يَصِلْنَ ولكنْ

⁽١) لم نتبين حقيقة المعنى من (غنى الكيمياء) وليس فيها ما يوحي بإحساس شاعري . . وكلُّ ما يؤدي إلى الإبهام ـ لا الغموض الفني ـ في الشعر ، خارجٌ عن إطار الشعر .

⁽٢) النفرةُ، بمعنى النفور، وهو الإعراض والإشاحة بالوجه.

⁽٣) جاء في طبعة بيروت: ﴿فَتَأْبِّي ۗ بَكُسُرُ (الباء).

ما يسسينُ الوصالَ أنَّ السجافي وإذا البخال كانَ في البخدُ حُسناً غضبُ بعدَهُ الرضاءُ كما مرّ إنَّ في البحسنِ للبحسانِ ليعُذْراً أوَ لا يُسعدُ ر البحسمالُ إذا ما سائليها يا ربَّةَ البحلي عني واذكري أننا على البياسِ نرجو أوليسسَ البسماءُ يناتي عليها وضياءُ النهارِ فيها ابتسامٌ

في حواشيه نقطة سوداة فت ما مناق السمام المملاحة الخيلاء (۱) مناق السقام يحلو الشفاء فاسلبوا المال يَسمَع البخلاء فاسلبوا المال يَسمَع البخلاء نظرت في مرآتها الحسناء؟ ألسداء السفواد منها دواء؟ ومن اليأس قد يكون الرجاء كل يوم صبح ويأتي مساء؟ وظللام المساء فيها بكاء؟

وقال في حسناء متقلُّبة:

فتكت في الناسِ أعينها ما يُسناجي أُذْنَسها نفسسٌ وانشنت عُنجباً فلست ترى كسلُّ رِجْلٍ في تَسنَقُّلِها

[من المديد]

وعيونُ الناسِ تَنْهَ بُها صحاعِدٌ إلَّا ويُصطْرِبُها عاشقاً إلا ويُصعب جبُها عدد سها قلبُ يُعَالِبُ يُعَالِبُ يُعَالِبُ يُعَالِبُ المُعَالِبُ المُعَالِ المُعَالِبُ المُعَالِمُعِلَّالِعِلْمُعِلَّالِمُعِلَّالِ المُعَالِمُعِلَّالِمِعِلَّالِمِعِلَّالْعِلْمُعِلِمُ المُعَالِمُعِمِي المُعَالِمُ المُعَالِمُ المُعَالِمِعِلَّالِمِعِمِعِمِعِمِعِمُ المُعَالِمُعِمِعِمُ المُعَالِمُعِمِعِمُ المُعَالِمُعِمِعِمُ المُعَالِمُعِمِعِمُ المُعَالِمُعِمِعُ المُعَالِمُعِمِعِمُ المُعَالِمُعِمِعُ المُعَالِمُعِمِعُمُ المُعَالِمُعِمِعُمُ المُعِمِعِمُ المُعِمِعِمُ المُعِمِعِمُ المُعِمِعِمُ المُعَالِمُ المُعَالِمُ المُعَالِمُ المُعَالِمُ المُعَالِمُ الْ

وقال يؤكد حبه لها مهما بَدا منها:

قالوا جَفَيْكَ ولا تَنفَكُ تَذكرُها فقلتُ عينيَ مِنْي، وهي إنْ رمَدَتْ نَأَتْ دَنتْ، وصلَتْ، ضمَّتْ (٢) نفت، هجرت والحبُ كالدينِ يُرضي المرءَ مذْهبُهُ

[من البسيط]

إنَّ السنصيحة سُلوانٌ بسُلوانٍ فلا يكونُ دواها كُخلُ عُمْيَانِ في كلُّ ذلكَ، أهواها وتهواني وبَعْده السناس في كفر وإيمانِ (٥)

⁽١) جميل هذا التجانس بين «الخال» و«الخيلاء». والأجملُ: امتدادُ المعنى وتنوعُ الجرسِ الموسيقي.

⁽٢) ضَمَّتْ، بمعنى التقريب والجمع. . وهو في البيت يطرح الأشياء سلْباً وإيجاباً .

أسقط البيت من الطبعة البيروتية.

وقال متوجعاً على أيام حبِّه القديم:

أبيث وجنبي ليس يخويه مضجع تُسقَدُ بُنِي الأشواقُ وَخُوزاً كَأَنْفِي ولي حاجة في السُّهد والسهدُ قاتلي فيما أيها السُّوَّام ما للذَّهُ الكرى؟ وكيف تنام العين والقلب موجع كأنَّ السوى نورٌ، كأن بني السوى وما انفكَ نورُ الحُبُ في كلِّ كاثن وماكل مصباح بذي كهرباءة ويا شَـدُّ ما أَلَـقـي مُـن الـحـبُ وحـدَهُ هل الحبُّ إلَّا ما ترى من فضيحةٍ؟ كأنَّ فعوَّادِي شعسلةٌ قعد تَعَلُّقتُ وما أنا وحدي من يقولونَ عاشقٌ وفي كـلُ عـيـنِ أدمعٌ غـيـر أنـنـي أعبيني ما دمعي عليَّ بهَيِّنِ كأنَّكِ في كملِّ القلوب، فمن بكي أحاطَتُ سِيَ الأَرزاءُ من كلِّ جانب

[من الطويل]

وبعضُ البذي ألقَئ من النوم يَـمْـنَعُ بسكفً السهسوى شوبٌ دديسمٌ يُسُرقَّعُ (١) بدمعي، وبعضُ الموت في الماء ينقعُ أَمَا لِـكُـمُ مــثــلـي فــؤَادٌ وأضــلــعُ؟ وأنَّى يَسصِحُ القلبُ والحسُّ يُوجَعُ؟ كواكبُ إمَّا جنَّها الليلُ تَلْمَعُ ولسكسن لأمر بعنضة ليس يسسطع ولاكلُّ إنسانِ رأى الشمسَ، يُوشعُ^(٣) فكيفَ وفي طبع الحبيبِ التمنُّعُ؟ ومسا السمسسكُ لسولا أنسةُ يستسفوعُ؟ بجسمي وطبع النارفي العُودِ تُسْرِعُ ولكنني وحدي اللذي يَتُوجُعُ لعيني من دونِ المساكينِ أَدْمُعُ فلكمة ذا وكلم ذا تسجلزعيمنَ وأجلزعُ! بكيتٍ له، والحُرُّ بالناسِ يُحَدُّعُ كأن الرزايا تمحتَ جنبيَّ مصرعُ (٥)

النا العاشقُ الوحيدُ لتُلْقى تَبِمَاتُ الهوى صلى كتفيا؟

(٥) البيت صدى صادق للأبيات التي كتبها المتنبي في رثاء أم سيف الدولة:

رماني السلعر بالأَزْاء حسس فسؤادي في فسساء مسن نِسبالِ فسصرتُ إذا أصبابستسي سهام تكسرت النبصالُ على النبصالِ شرح الواحدي لديوان المتنبي ـ بعنايتنا، (جـ٣/ ١١٠١ ـ ١١٠٢).

⁽١) الثوبُ الرَّديمُ: البالي. جمعه: رُدُم.

⁽٢) ينقعُ، يمكثُ فيزدادُ فعلُه وتأثيرُه.

 ⁽٣) ورد المعنى نفسه في قصيدة سابقة. ويوشع أحد الأنبياء. استعان به موسى عليه السلام لمحاربة أعداء الله في فلسطين (عد إلى شرح ذلك مفصلاً في حاشية سابقة).

⁽٤) قال الأخطل الصغير في معنى مشابه، لكنه أبعد أثراً:

[من المتقارب]

كانسي في الآمال زورق أحجة وما كل من تحضو على الطفل أمّه فهل ترجع الدنيا كما قد عهدتها؟ ولي في الهوى شمس إذا هي أشرقت ولكن لمحظي أنّ حظي ليسلها كلانا به وَجد ولكسنه الهوى فإنْ أصنع اليوم يأتني

إذا احتصلتْه كان للخَفْضِ يُرْفَعُ ولا كلُ من تُدْنِيهِ للشدي مُرْضِعُ وهل ما مضى من سالفِ العمر يَرجِعُ؟ رأيتُ بها سُحْبَ الأسى كيف تُقشع ومَن ذا يخالُ الشمسَ في الليلِ تطلعُ؟ دلالٌ وهـجسرانٌ ويـأسٌ ومـطـمـعُ غـدٌ بالذي لـم أستبن كيف أصنعُ

يسعسيسشون مسوتسي بسأرمساسسهسم

وما أنقص الدهر من كاسهم

تحكونُ ويا حَرَّ أنف اسهم!

قال يشكو من الاستسلام للقدر:

عببتُ لأهلِ الهوى أنهم شكارى بكأس سقتُ مُغرماً كأنَّ الهمومَ بأنفاسهم

وقال يشرح واقعه ويشكو مرارة المخادعة في الوصال:

[من المتقارب]
لعلّي أرى الحقّ كمالباطلِ
كم شُلِ الرجاجةِ والسائلِ
تَوجَّعَ بمالتُكلِ كمالثاكلِ
يَصيدُ لما اغتمرُ بمالحابل(١)
فَرَيْسِدُ لما اغتمرُ بمالحابل(١)
فَرَيْسِدُ لما اغتمرُ بمالحابل فَرَهِ الآكِلِ
كمسّا جانِبيْ بملدٍ ماحلِ
خِضمُ له الجفنُ كمالساحلِ
أرى كَفَنِي في يدِ الغماسلِ
أرى كَفَنِي في يدِ الغماسلِ
أجدُ ودهري كمالسهازلِ

أعِرْنِيَ عيسنيكَ يساعساذلي فعيسني قد انتصبغَتْ بالفؤاد كلانسا يسراها وهيهاتَ مسا ولسو كانَ للمصيدِ عينُ الذي هويتُ وأطعمتُ جسمي النحولَ كأنَّ ثيبابي عليَّ السربيعُ كأنَّ عيسوني بسموج الدموع كأنَّ عيسوني بسموج الدموع كأني ودمعي في مقلتي لي السلّه هل أنسا إلا فتي ومن سادَ في قومِهِ الجاهلونَ

⁽١) الصيد، استخدمت مجازاً بمعنى المَصِيد. . والحابل: مَصْيدةٌ تقع فيها الفريسة طائراً كان أم غيره.

كان الدزمان بقايسا دُجّى نزلتُ على حُكَمِهِ طاعة ومن كان قاضينه من يُحِبُ ومن يُحِبُ ومن يُحِبُ ومن يُحِبُ وعلى فَلم يَعيبون فيها نحولي فَلم وكيف يعابُ الحسامُ الصقيل مُهَا فُهَا فُهَا فُهَا فُهَا المهوى وأعجبُ من أملي وَصْلُها لها مهجتان تُحِبُ وتسلو

أنسا فسيسه كالسقسسر الآفسل لموخسي عملى مسهجسي نسازل رأى جائسرَ الحكم كالمعادل (١) يُسرَ النجم في الأفق كالمناحل يُسرَ النجم في الأفق كالمناحل أرقست شباه يدد المصاقبل (٢)؟؟ يُسحاريُنا بالقنا الذابِل (٣) وبعض المسنى قاتم الآمل وما تحت ضدين من طائل وما

وقال يستجيرُ بها منها، مستعيناً بمناجاة البدر وحنّه على نجدته من سوء ما حلّ به: [من الطويل]

لعلك تروي عندها بعض ما بيا وتشهد عند الله إن كنت رائيا⁽³⁾ فإني أرى ساعات عمري ثوانيا وتلك، وإن لم أدعُها باسمِها، هِيا فتنفسلَ عنه للوشاة معانيا يخاف على النفس الجبان المواضيا⁽⁶⁾ جرين عليه أصبح الجسم داميا تمنع ليلي ثم ألقاه عاريا

مكانك يابدرٌ وإنْ كنت واشياً مكانك يابدرٌ لأشكو حبها مكانك لا تَعْجَلُ لتحضُرَ ساعتي ويابدرُ خذ عيني فذاكَ سريرُها أغارُ عليها أن تُقابِلَ وجُهَها وأخشى عليها من شُعَاعِكَ مثلما فإني أرى جسماً لو أنَّ مَدامعي وما عَجبي إلَّا من البدرِ يدَّعِي

⁽١) «من يُعِبُّ»، بمعنى: المحبوبُ، الذي لا يفرِّق بين جَوْرٍ وعَدْل لأنه لا يعاني من حُبِّه.

⁽٢) الشَّبا، جمع شباة، وهي من السيف: حَدُّ طرَفه.

⁽٣) القنا الذابل: الرماح الدقيقة المرهفة _ واحدته: قُناة.

 ⁽٤) استخدم «بدرً» منونة لأجل الوزن، وحقُّها الضمُ، لأنها مقصودة بالنداء، فضاعَ الغرض من النداء، ووقع في خطأ الإعراب لأنه جعل (البدر) أيَّ بدرٍ، وعليه فالتنوينُ (بالفتح) هو الأصعُ.

⁽٥) من أسوأ ما يكون التركيب اللغوي تعقيداً وتداخلاً. وسياقه الطبيعي: يخافُ الجبالُ المواضي (السيوفَ القاطعة) على النفس.

فيبا بـدرُ إني مَـوْضِعُ الـصـنـع فـاتـخـذْ وذي قسلة مسني إليها فألقها وإن لسم يسكُن في السحُسسن إلَّا عسواذلٌ أَذِع حُسْسَها في كلِّ أُفْقِ تنسِرُهُ كسأن السهدوى قد خُسطٌ قسيْسلَ وجدودِنسا له البدرُ عنوانٌ وقد أمسَتِ السما قضى اللَّهُ أن أبلئ فصدَّتْ بحكْمه وإني قسمتُ الروع شطرينِ، واحدُ ولا بــدَّ مــن يــوم تــعــودُ لأصسلــهــا ولم أدَ غيري بعضُهُ خيانَ بعضه بسربسك يسا نسفسسىي وربسك شساهسد وهبل ذكرتنني هند يوماً فأشفَقَتْ وهل حدَّثُشها نفسُها أنني بها يكاديفيضُ القلبُ من ذكرها دَماً وتسذهب نفسى حسرةً إن رأيتُها ولو أنسني أرجو لهانت مسصائبي فيا من تُجيرُ النومَ منى جفونُها تُحَرِّم عيني ما لعينيكِ مثلما وأقسم لىو تبكينَ يبوماً من الهبوي أما لي عُذِّ في الخرام وأعيني

يداً لكَ عندي تلقني الخيرَ جازيا^(١) عملى فمها وارجع بأنفاسها ليا فيها بدر كسن خيراً عدولاً وواشيها وأخص علينا، ما حَيينا، اللياليا كتاباً على ما يلبثُ الكونُ باقيا صحائفَ فيهِ، والحروفُ الدراريا(٢) ولىو واصلَتْنِي لىم أكن قط باليا(٠) بجسمي وشطر عندها لايرانيا فبإنَّا بسوصيل بسينسا أو فسنائسيا فأصبح مشغولاً وأصبح خاليا(٣) أتهسنت كان الهوى أم تعازيا؟ لِمَا بِي وحاكَتْنِي بِكا أو تباكياً؟ شديد الهوى أو أننى بت ساليا؟ لأكتب منه في هواها القوافيا وأُصْرَعُ وجُداً كلما قلتُ «آه يا. . . » ولكن منها أنني لست راجيا أَجيري إذاً من ذي البحفونِ فوَاديا تَجَنَّبُ مولاها العبيدُ تحاشيا(٤) لماكنتُ إجلالاً لجفنيكِ باكياً ترى كل شيء فيك للحب داعيا؟

⁽١) أي أحفظُ الصنائع الجميلة وأجازي بمثلها.

⁽٢) أي أمست الصحائف التي يتكون منها الكتابُ، سماءً. وأمست الحروفُ، الكواكبَ الدرّيّة.

⁽٠) أسقط البيتُ من طبعة بيروت.

 ⁽٣) استند إلى البيت السابق: «وإني قسمتُ الروعَ . . » حيث انشطارُ الشاعر إلى شطرين . .
 يجعل من نفسه اثنين يخون الواحدُ منهما الآخر . . ليجد أنَّ بعضه مشغول بحبها ، والثاني ،
 خالٍ من كل همٌ .

⁽٤) تتجنُّبُ العبيَّدُ مولاها، تحاشياً.

وجدْتُكِ ﴿ حُسناً ﴾ قد تحلَّت تصابيا (٢)

وقىد رفعتُك النباسُ حمتى ظننتُهم للجلك يدعونَ النجومَ جواريا(١) وكم أتنصابني فبيلك حتني كنأنسما فــلــو ســالــونىي عـن أمــانىيّ لىـم أزد عـلـى أن تُـمـيـتىيـنى وأخـلـقَ ثـانـيـاً(٣)

وقال موشَّحاً في لظَيْ الوصال وتردِّي الحال:

[من الرجز مجزوءاً ومشطوراً] الصبرُ لا يُسجدي مِن بَعْدِ ذا السبُعدِ مسع السمسلال وليسس للصَّدِّ وحُسر قسةِ السوجُسدِ س__وى ال__وصال مِن الهوى ياما أشدُّ الهوى وذا الجوى ياما أمضَ الجويٰ (٤) قتَلْتُ نفسي والغرامُ انطوي منذنة ضرواعهدي وأخله فرواوعدي بذا المصطال (٥) لـــدى الـــنــمــال وبي ظماً ويلاهُ مِنْ ذا الظُّمَا وقد أرى الماء ولكنّما قولى: ياليتُ وياليتما غرر كسبدى فللم أنسل قسمدى ولا أنــــال

⁽١) ورَّى في «جواريا» بين: المياه الجارية، والمرأة الجارية. وهذه هي المقصودة.

⁽٢) إشارة تاريخية إلى إحدى إماء الخليفة العباسي المستكفى المتوفى سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م وكانت ذات حسن ونفوذ بالغَيْن.

⁽٣) جاء في الطبعة البيروتية: «تُميتني» وفي ذلك خلل عروضي واضح.

⁽٤) الجوى، إحدى مراحل الحب ودرجة متقدمة فيه.

⁽٥) استخدم (المِطال) بالكسر والتذكير. والصحيح، بالتأنيث: المِطَالة. وهي فعُل المَطْل، أي التسويف، والتأجيل بالوعود والعهود.

وقال يشكو ويتحسَّر من واقع لا رجاءَ فيه:

[من مجزوء الخفيف]
حسسي السلّه مِسْهُ مُ

تسى به السيومَ أُغُسدَمُ؟
لسم أكسن قسبلُ أَغْسلَمُ
سرّ والقسلبُ يَكُثُمُ
عُوفُ السّماء الستوهُ
في إذا هي جهالمُ مُنْ تَسْلَمُ عُوفُ اللّمسرُ، تَسْلَمُ مُ وَأُخسري الأمسرُ، تَسْلَمُ مُ وَأُخسري أُلسمُ لَمُ عَلَيْ اللّمسرُ، تَسْلَمُ مُ وَأُخسري تُسسلُمُ اللّمسرُ، تَسْلَمُ مُ وَأُخسري تُسسلُمُ اللّمسرُ، تَسْلَمُ اللّمسرُ مَا وَأُخسري تُسسلُمُ اللّمسرُ مَا السّمالِ السّمالِي السّمالِ السّمالِ السّمالِ السّمالِ السّمالِ السّمالِ السّمالِي السّمالِ السّمالِ السّمالِ السّمالِ السّمالِ السّمالِ السّمالِي السّمالِ السّمالِي السّمالِي السّمالِ السّمالِي السّمالِي السّ

أن حَلُوني وأسقه وا أي ذَنْ بِ جند ي تُ ح أن اي احسر تي أنا كانت العين تأخذال وت وهم ث كل شي وت وهم ث كل شي قلت ذا الحب ب جنة قلت ذا الحب ب جنة مقلة تبعث العين في مُحدينا غيدا يُسي وليكم يَحد بُب الدي وعلى البحر يَض حَكُ ال

6 6 6

وقال مستعظماً واقعه ومصيره المجهول في حومة الحب والعذاب:

رمن الحامل المسات المسات المسات المسات المسات المسال السد السد السد السد السد السات السد السير المسات السيد السيد

يا لَـلْخَـرام ويا لَـعِـزُ بَـناتِـهِ خُـلِـقـتُ ذُكاءُ منيرةً والبدرُ لو

⁽٥) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽١) معنى البيت: أنَّى للمرهم أن يعالج جرح القلب والعين؟

⁽٢) ٤ يكون هناك عشقٌ حقيقي ما لم يتجرَّع المُحِبُّ كأسَ الردى فيه.

وبسو الغرام اثنان تلك حياتها كالنزهر في أغمانيه، والنجم في إِنَّ السقسلوبَ كسأهسلها ذكَّرٌ وأنس والقلبُ يحمِلُ في النساءِ وإنما ولنذا تنفاوتت البحسان فهذه والحبُّ أشهى ما يكون إذا الحبي إنَّ السنسفسوسَ لِسمَسا مُسنِسعُسنَ شسديسدةً «يا مَرْيَ» زيمديني هوي فهواكِ نُو وأرى السحساةَ عمليَّ ليملاً دامساً أُحْسِي فوادي ليس مثلُكِ مَن يَدي ها أنتِ مريمُ والهوى عيسى وعيد قسولى لكاهسنك اللذي قلدستيه فسلسوف يَسزُعُم أنَّها في آيةٍ يسرجسو ويسامُسلُ أن تُسبَساركَسهُ يسدا وإذا دعسا عسنسد السوفساة لسدعسوة

ثمرٌ تعلق في الهوى بحياتِهِ (۱)
آفاقه، والسذُرُ في صددَفَاتِهِ
مشى كلُّ قلبٍ فيهِ من حَسَراتِهِ
ولدُ الفُؤاديكونُ بعض صفاتِهِ
أُختُ الوَفا، والغدرُ شيمةُ هاتِهِ
بُ أَبِي عليكَ القطف من تَمراتِهِ
طمأ ويُنسَى الماءُ عند فُراتِهِ (۲)
ظمأ ويُنسَى الماءُ عند فُراتِهِ (۱)
ضلَّتُ نجومُ السعدِ في طُرُقاتِهِ
صلَّتُ نجومُ السعدِ في طُرُقاتِهِ
عِزَّ القتيل فأهوني بدِياتِهِ (۱)
عِزَّ القتيل فأهوني بدِياتِهِ (۱)
عَزَّ المَّتَ مِن الإنجيل أُمِلُ التَّهِ
نزلتُ من الإنجيل أو توراتِهِ
لا وكسلُ قسومكِ آمِلٌ بَركاتِهِ

(٧) أي ليست له دعوة يخص بها نفسه، وهو يُحْتَضَر، إلّا أن يلقاك، في الدنيا أو الآخرة.

⁽۱) قال: «اثنان» ولم يفصّل، بل شرح واقع الحال قائلاً: أبناء الغرام اثنان: عاشق ومعشوقة. تمثّل هذه الأخيرة الشجرة المثمرة التي لا يتكون ثمرُها، إلّا بسبب ونتيجة من العاشق. وتتأكد (الاثنينية) بما يسوق في الأبيات التالية: زهر وأغصان، نجم وآفاق، درُّ وأصداف.. وهكذا..

⁽٢) أَسْنَدَ فَعْل (الحَمْل) إلى النساء، والقلب هو الذي زرع الجنين في أحشاء المرأة.

⁽٤) بيت حكمي جميل، وجماله في تعبيره المؤثر، ويبلغ ذروة جماله في تناهي السعادة عند ارتشاف الماء الفرات الذي هو العذبُ الزلالُ. وكنّى به عن اللقاء العارم بين الحبيبين، ينسى فيه كلّ منهما مرارة العطش والجرمان.

⁽٥) «مَرْيَ» ترخيم: مَرْيَم! ومشراه في مشكاته، أي سيره في لياليه على نور حبه المشعشع في جنباته الدامِسة. .

 ⁽٦) الديات، جمع دِيّة، وهي المال الذي يُدفع لوليّ المقتول تعويضاً عن القتيل. أي لن ينفعني،
 كُلُّ ما يدفع عن القتلى، بشيء. لذلك أدعوك إلى إحيائي ولا ينفعني شيء إذا "متُ" بحبّك.

شعلت بلائم واهاً لهذا الحب، لوعرف الولي شيء يحارُ المرء في الولي ماكان أبعدني وقولي في الذي لكن حالات القضاء على الورى أترى المريض اشتاق وجه أساتيه يا قوم ما لي حيلة واليوم قد هيهات أبصرها وأبقى بعدها! ولأن ترى ذا الصب في الأموات خي

والشيخ معذورٌ على غَفَلاته (٥) لدُ الحُبُّ لاستعصى على داياتِه (١) من ذات و جلب الشقاء لذاتِ و آتي وهذي السقاء لراتِ و شتَّى وهذي السحالُ من حالاتِ و أم كانَ يُشْجِي المَيْتَ صوتُ نُعاتِه (٢)؟ دنفَ الهوى والطيرُ عند شتاتِه فالنجمُ، نورُ الشمسِ من آفاتِه (٢) مرُ أن يراها الصبُّ بين وُشاتِه

وقال في تراسل القبل المكتومة:

بُلِيتُ بهذا الحب أَحْمِلُه وحدي هي الحُسْنُ في تِمْقَالِها وأنا الهوى وفي كل واد للغرام بَسَسَاشةً ولم أنس يبوماً جئتُها ذات صبحة وكنتُ وكانتُ، والدلال يبصدُها

[من الطويل]

وكل له وجد المُحِبُ ولا وَجدي (٤) فلا عاشقٌ قبلي ولا عاشقٌ بعدي فشأنِيَ في (باريس) شأنيَ في نَجْدِ (٥) عليلاً كما هبّ النسيمُ بلا وَعْدِ فتُبْدِي الذي أُخْفِي وتخفي الذي أبدي

^(•) أسقطت هذه الأبيات السبعة ابتداء من الحيي، حتى الشّغَلَثه، من القصيدة. والسبب واضح. كل ما له علاقة بالأنبياء أو بأحكام الفقه الإسلامي ومقدّسات الإسلام، وخلافه، مرفوض عند محقق الطبعة البيروتية.

⁽١) الداية: القابلة، المولِّدةُ. أي لو عرف الإنسان قبل ولادته مبلغ العذاب والتشريد اللذين يلاقيهما في حياته، تمنّع عن مطاوعة القابلة في الولادة.

⁽٢) الأساةُ، جمع آسٍ: الطبيب المعالجُ. ويشجي المَيْت: يَهيجُ أَشُواقَه ومشاعرَه.

 ⁽٣) أي أن الشمس التي تمنح الكواكب أنوارها، هي نفسها آفة عليها، لأنها إن ظهرت، كسفتْ كلَّ الكواكِب.. وهو هنا يخص بالذكر البدر أو النجم الذي يتشبهُ هو به..

⁽٤) طالما ردَّد هذا الكلام، كقوله من قصيدة عينيَّة سابقة (ص٢٨٧):

وما أنا وحدي من يقولون عاشقٌ ولكسنسني وحدي الله أتسوجع

⁽٥) ذكر كلاً من (باريس) و(نجد) ليؤكد التضاد، وبأن الأمرَ عنده سيَّانِ، والعلبةُ هنا للجفاف والتلظّي.

وما ذلت حتى كاتستني قُبلة وكنًا كمِثل الزهر يلثِم بعضه وكنان فسي فيه إليها «رسالة» إذا لم يكن عند الحبيبة لي جوى

على حَذَرِ حتى مِن الحَلْي والعِقْدِ ولا صوتَ للنسرينِ في شفة الوردِ^(۱) فسسلَّمها فاها وحمَّلَ بالرَّدُ فقولوا لماذا لا يكونُ الجوى عندي؟

وقال في التجافي بعد التواصل:

على الطّرسين من خَدُ وجيدِ وقد سَدَلتْ غدائرها تُريني وقد سَدَلتْ غدائرها تُريني وقطعني الأسى والدمغ بَخر ولسما أقصدَ قلبي بلحظ ولسما أقصدَ قلبي بلحظ لها دين ولين ولين ولين ولين ولين ولين وقد وقف اللهجمي فرَعا يُصلِي وقد وقف اللهجمي فرَعا يُصلي وقد سَعتِ اللحاظ بما أردُنا وقد سَعتِ اللحاظ وكم نَفسِ تراذا وعدتُ أرى النعيم ولستُ فيه فعدتُ أرى النعيم ولستُ فيه فعدتُ أرى النعيم ولستُ فيه فعلا أهلا أهلا بايم المتجافي

[من الوافر]

أرى سَطُرينِ في معنى الصدودِ

تَبَدُلُ بِيهِ أيامي بسسودِ
فعادَ بَسيطُ همُّي في المديد (٢)
علمتُ باأنهُ بيتُ القصيدِ (٣)
أرى القلبَيْنِ في دينٍ جديدِ (٤)
حجومِ كجيدِها تحتَ العُقودِ
وظلممةُ ذَنْبِهِ ملُ الوجودِ
تُسوّصُلُ بينَ قلبي والخدودِ
تُسوّكُدُ بيننا صِدْقَ العهودِ
"تلخيرافاً" وذا «ساعي بريدِ» (٥)
كموشُلِ الغصنِ شُبّه بالقدودِ
ويا أيامَ ذاك الوصل عُدودي!

⁽١) تشبيه التشبيه، يعتور الشاعرَ كلَّما أحسُّ أنَّ صدره يضعُّ بالمعاني والأحاسيس، فيعمد إلى تشبيه، فلا يرتوي، فيعزّزه بثانٍ، ولا أراه مرتوياً. . والتشبيه الثاني هنا غاية في السموّ والرقّة .

 ⁽۲) استخدم الشاعر ثلاث توريات، تقطيع بحر الدموع، والبسيط (الوزن العروضي) كذلك المديد، وهو يقصد من ذلك كله، تقطيع المعاناة والبساطة والامتداد في الهم والمعاناة.

⁽٣) في أصل الطبعة: أمصدَتْ، ولا معنى لها ولا وجود.. وأقصدَتْ: رمت بسهام قاتلةٍ..

⁽٤) الدين هنا: العقيدة والمذهب، وقد يكون: السيرة والحال والشأن. . والدين الوحيد في الحب هو انشغال القلب بغيره.

⁽٥) لم نفقه صيغة (ترا) لا فعلاً ولا اسمأ ولا حرفاً. وقد تكون مصحَّفةً عن (ترى) أي تَنْظُرُ. .

[من البسيط]

وقال مصوِّراً شغفه واحتراقه في الحبيب:

[من المنسرح]
بىل لىستىها قبل ذاك ما خُلقوا
كالماء لكن لها الهوى شَرَقُ(۱)
يَسْجُو القتيلُ الذي به رَمَقُ
باصله النارُ وهوَ يحترقُ؟
ومِس سُويْدَ دَائِه له غَسَتُ (۲)
يُسريكَ غير الكواكبِ الأَفقُ
هواكَ عندي لصُحبها فَلَقُ (۳)
يَسْبِتَ يا وردُ قبلك الوَرقُ
وهنذه أضلعي له طبَتُ

ليبت أهل الغرام ما عَشِفُوا إنبي وجدت التحيياة سائعة ومن يَجد عاشقاً يعيش فما وكيف يبقى العودُ الذي علِقَتْ يا قسراً في الفوادُ الذي علِقَتْ إن تلقِ في مهجتي سِوَاك فما كانَ زمان كليلة حملكت وأنت وردي فما يَعِيبُكَ أن أنبستك الله مُشْهِراً شَغَفاً

وقال في وهَن البدن وضمور الأثواب:

لا يَحملُ الصدَّ منها والهوى، بدَني ولا أطيقُ بلايا الحبِ والسزمنِ جسمٌ تَراهُ فلا تَعدري أَمُشتمِلٌ بالشوبِ أم درَجوهُ منه في كَفَنِ (٤)؟ يكادُ يومَ التناجي أن يُطيِّره مرُّ الهواءِ مع الشكوى إلى الأُذُنِ لولا الحبيبُ وقصدي أن يبينَ لهُ يريه ما فعلتُ عيناهُ، لم يَبنِ (٥)

000

وقال في معاتبة القلوب ولغة العيون:

[من مجزوء الوافر] بَ عــنــدَ الــقــلــبِ فـــي شــــكُ

تعاتبنا كأذ الفَل

⁽١) الشَّرَقُ: الامتلاء، والغَصَصُ. كأنما أراد: كلُّ شيء سائغٌ إلّا الهوى، فإنه لا يُشْرِب إلّا بغَصَصِ وضيق حَلْق.

⁽٢) سويداء القلُّب: حبُّتُه ومهْجتُه. والغَسَقُ: ما تتشكل به السماء من ظلمة ما بعد العشاء..

⁽٣) الفّلق: الانشقاق.

⁽٤) دَرجوهُ، بمعنى أدرجوه: أدخلوه.

⁽٥) تعقيد وملابسة في التركيب، والمعنى واهٍ لا يستحق هذه المكابدة اللغوية.

وألَّسُتُ نسا صوامتُ والسفا فسقالتُ: أنت كالأطفا فسفاض بسمد حسها دمعي

عُسيونُ لب عضِها تَحكي لِ، خِلْوُ السقليبِ من شِرْكِ^(۱) ونُطقُ «السطفلِ» أن يبكي

وذكر ما حقَّقه الوشاةُ من الصدود:

[من المتقارب]
وشدى السعداذلونَ بسأندي سسكوتُ وأنَّ السجدفونَ السفرق السرقساذ
فسلسمَّسا رأتسنديَ مسن خِسدْرِهسا أشسارتُ لسقسلسبيَ بسالابستعساذ
وهسزَّتْ سِستسارتَسها بسالسيديسنِ تُسعَلُّمسندي كييفَ خَيفْتُ السفوَادُ

وقال في امرأة عصيّةٍ على التشبيه والمقاربة:

[من الرجز] ساتِسرةً والسبدرُ لا يُسنسقَب ولىيسَ إلَّا في العَلوبِ تُحْجَبُ (٢) تَخْرُبُ في القصرِ ومنهُ طلعَتْ فتقتصركها متشرقها والمعغرب مسن كسل قسلسب يستسلسطسى كسوكسب هـو الـسـماء وهـي بـدرٌ حـولـها شاهُ فتحتَ الليلِ صبحٌ أشيبُ^(٣) ولا أقسولُ شعسرُها ليسلٌ وحسا ولا أقسولُ وجهها شمس ومث ـلُ الـشمس عندي فَحْمَةٌ تلَهِّبُ ولا أقسولُ خسدُّهسا نسارٌ فسإنَّ (م) كسلُّ نسادٍ تسنسطسفسي وتَسرُطُسبُ ولا أقسولُ ثـــغـــرُهـــا دُرُّ فـــانَّ السدرَّ فسي أيسدي السرجسالِ يُسفُسقَسبُ ولا أقسولُ قسدُها غسمسنٌ فسإنً (م) الخصن كيفمايكونُ خطبُ^(٤) تسباركَ السُّلُّسةُ السَّذي صوَّرها عَجيسةً يَحارُ فيها العَجَبُ

⁽١) أي لا يُشْرِكُ بحبها أحداً.

⁽٢) ساترة (اسم فاعل، بمعنى مفعول) كليل لائل، بمعنى أَلَيْلَ، أي مستورة محجَّبةٌ بنقاب. .

 ⁽٣) استخدم صفة «الأشيب» للون البياض، وهي صفة ضعيفة كونها جي، بها لتعلية رتبة البياض والنور الباهر.

⁽٤) تفتّقتُ أريحية الشاعر عن سلسلة تشابيه، ساقها بصيغة المعترف بقصورها عن إضاءة الصورة وكشف مزايا المرأة الحبيبة.. وهو أسلوب مطروق جداً من القدامى، وسيبقى كذلك لدى كل من يتعاطى التشبيه بسننه التقليدية القائمة على المقارنة.

[من الطويل]

[من الطويل]

أنْ بَسَها فينا نَباتاً حسناً فللهوى في كل قلب مَوْدِدٌ أبيتُ كالملسوع من قولي آ

وقال يحنو على ذاتِه غَداة مساءلتها إياه:

أقولُ لها إذ ساءَلتْ كيف حالتي وعندي، وما عندي، وهلْ تجهلينَهُ حنانَكِ يا أُختَ العصافيرِ خِفَّةً ويا بانتي ميلي ويا زهرتي انفحي فمالتْ تُعاطيني من الشغر كوثرا فياربٌ حَسْبِي ما مضى إنما الدُنا

نا عــذابٌ وهــذي روحُ عــبــدكَ يــا ربــي

وقال في حوارية غزلية جميلة:

تنادت: حرام أنْ أُقبِسل تَغسرَها فقالت: وخدي! قلتُ يا حُسنَ ما أرى! فقالت: وهل صار العناقُ محرَّماً؟ دعي الحبَّ يَحْكمْ في الدنا بين أهلِه

فقلتُ: إذاً، فالدرُّ يَحْرُمُ لَفْمُهُ متى حُرِّمَ الوردُ الذكيُّ وشَمُه؟ فقلتُ: وهل غُصنٌ يُحرَّم ضمُه؟ ومِن بَعْدِها يا هندُ، لِلَّهِ حُكْمُهُ(٥)!

ومن أماني النفوس تسشرب

وله لهدوی من که نفس سبک

و إنها قدولي (آو) عقسرب

أقبل مُصابى لوعة أكلت قلبي

وأنتِ التي علَّمْتِنِي شغَفَ الحُبِّ؟

ويا ضُرَّة الطاووس في التيهِ والعُجْبِ

ويا نسمةَ الأسحار في روضنا هُبُي(١)

حَسِبْتُ بِه حُورَ الجِنانِ إلى جنبى

وقال في أمنيَّة مستحيلة:

بىي حبىب مَـنَّ عـقـلىي أتُـرَى يـرجِسعُ قــلـبـي؟

[[]من مجزوء الرمل] ف أصاب العقل مَسسُ ومستى يسرجِعُ أمسسُ؟

⁽١) البانة، واحدةُ البان: ضربٌ من الشجر سبّط القَوام، ليّن، ورقه كورق الصفصاف. يُشَبّهُ به الحسان في الطول واللين (المعجم الوسيط: [بانه] جـ١/ ٧٧). وفي أصل الطبعة: «انفتحي» بدل: «انفحي».

⁽٥) سقطت هذه المقطّعة أو أسقطت من طبعة بيروت.

ليتَ لي نَـفْـسَيْنِ، إن أهـ لكُ نـفـساً تـبـتَ نـفـسُ^(۱)

وقال يذكر هنداً ويسترحمها الرفقَ به:

[من البسيط]
والحبّ يسمنعها أن تسسمع الشاكي
يا لسيستّ ما كسانَ لا هذا ولا ذاكِ
حيناً وحيناً كسما تُغريه عيناكِ
رأى إذاً نَهراً مسن غير أسسماكِ؟
فالساسُ في ذا الهوى ليسوا بأملاكِ
إلا تبيّنتُ معناهُ بسمعناكِ

أشكو لها الحُبُ ظنّا أنْ سيَعْطِفَها يا هندُ ما كانَ لي، أمسى عليً إذا للدهر جَنْبانِ ما ينفكُ منقلباً يا هندُ حبُكِ نهرُ العاشقين فمَنْ يا هندُ حبُكِ نهرُ العاشقين فمَنْ رُحْماكِ قاتىنةً رحماكِ قاتىنةً يا هندُ ما نظرتْ عيناي في حُسْنِ

وقال يدعو نفسه إلى صحوة قلبية فاعلة قبل فوات الأوان:

[من الوافر]
فكيف وعُذّلي حولي، أتاني (٢)؟
تُعَاني مِسن هَوانا ما تُعاني (٣)؟
تسمر بي السعيون ولا تسراني (٤)
لزحسزحني وربسكِ عن مكسانسي
أكادُ أكونُ فيه من السمعانسي
لجَدً الناسُ في طلب الجنان

أتسانسي بسعد فُسرق تِسنسا سَسلامٌ تسقسولُ أأنستَ لا تسنسفكُ حيياً كفى هنجراً فقد أصبحتُ نِنضوا ولسو هب النسسيمُ عمليً يسوماً وهما أنسا حميسنَ أنسظِمُ فيهكِ شعراً لو أنَّ المحورَ حولي قد تنجلُتُ

وقال يذكِّر حبيبه ما هو فيه من ضياع ويدعوه إلى الرقة والحنان:

[من السريع]

ت مسن وَضسلٍ وإيسنساسٍ؟ بسأعسيسنِ مساكُسنَّ فسي راسسي

ما أوجب الإعراض بعد الدذي أراكَ في السهر حساني أرى

⁽١) حرُّك (كاف) «أهلكُ» للضرورة الشعرية، وصوابها الجزم. وهكذا دأبه: يجيرُ الكثير من المغالطات في سبيل الوزن.

⁽٢) وسياق الكلام هو: فكيف أتاني سلامُها بعد هذه الفرقة، والعذَّالُ من حولي؟.

⁽٣) في الأصل «من هولنا» ولا معنى لها، فضلاً عن اختلال الوزن.

⁽٤) النضوُّ: الضعيف المهزول.

فسهل لقلبي فيك مِن حيلة إنْ تسسب السورة فإنسي مِنَ الس يُستب شنسي لسح ظُلكَ أنَّ السذي فأنتَ تُحفي السسرُ لكسسما

وهل على قلبك من باس؟ هسوى عسرَ أنهُ الآسِ هسدًا، قلبُكَ القاسي سبَّب هسذا، قلبُكَ القاسي أنطهرُهُ عيناكَ لللناسِ (۱)

وقال يتعهدُ حبَّه ويمنح حبيبه الدرجة العليا في العلاقة:

[من مجزوء الرمل]

تسلسق حبنا مسفل حبب المسار حبب الأرى أول صبب الثراد والسنسار لسقسل المبسي (۲) مسئل مسلس الثراد والسنسار لسقسل المستسلس الأراد مسئل السسسال السسسال السسسال السسسال السسسال السسسال المسلس المسلس

إنْ تَحِدُ قسلباً كسقَسلبي فسمالي أنت تُصلب يسني فسمالي [هل] تقاسمنا: لك الجنّ مسر بسما شعث فغير السوتَ فغير السوتَ فغير السوتَ فغيد وبُسغدي أنسا فسي قُسربسي وبُسغدي يسا تُسرى كسيف أمِننا في أمِننا والسهوى لِسلمون في أهي أهي ما خَسطي لِالمسربوش) في أهي ما خَسطَ يرجُسلُسكَ إلّا والسهوى لِسلمة يرجُسلُسكَ إلّا والسهوى المسلمة يرجُسلُسكَ إلّا والسهوى المسلمة يرجُسلُسكَ إلّا والسهوى المسلمة يرجُسلُسكَ إلّا والسهوى المسلمة المسل

000

وقال في مليح كان في روضة:

رأيسنساهُ يَسخُسطسرُ فسي دوضسةٍ

[من المتقارب] كسأن قسد تَسعسل مسن بسانسهسا⁽¹⁾

 ⁽١) وردت الضمائر في جميع أبيات النص، بصيغة المخاطب المؤنث، فصحّحناها، باتجاه المذكر،
 وإلّا وقع الشاعر في عدد ملحوظ من أغلاط النحو والوزن الشعري.

⁽٢) تُصْبيني: تستميلني وتُحرُك صبوتي نَحْوَكِ.

 ⁽٣) في البيت خلل عروضي، يستقيم بزيادة حرفين على أول البيت. كـ: (هل) أو (همزة)
 الاستفهام وحدها.

⁽٤) التأبّي: إظهار الإباء والشُّمم.

⁽٥) السُّبْئُ: الأَسْرُ..

 ⁽٦) تشبيه ضمني لطيف، كأنه قال: كأنه من رقته وطول قامته، غصن بانٍ. وقد شرحنا البان في
 حاشية قريبة سابقة.

فىكانت به جَنَّه العاشقين وكان فوادي كرضوانها (۱) وما سُمِّي الروضُ باسم البِنا فِلولم يكن بعض وِلْدانِها ۞ ۞ ۞

وقال يتغنى بشادنٍ:

وقال متكلُّفاً الطباق والجناس البديعيَّين، من دون إبداع:

وقال في تعلُّم الهوى واكتسابه:

[من مجزوء الكامل] ذِل كالمُصَالِي قد نوى (٥) قال كالمُصَالِي قد نوى (٥) قالتُ جالَ عدن السَسوى (٦)

أنا عسن مسخاط بسة السعسوا

⁽١) رضوان، أحد الملائكة البررة الذين يتولُّون الخدمة في الجنّة.

⁽٢) الشادن: ولد الغزال. ج: شوادن.

 ⁽٣) تَمينوا: تكذبوا، من المَيْن: الكذب. ودمنيتُ ا: كما لو كان أصيب بمنيّة.
 وفي هذا البيت ثقل عروضي واضح.

⁽٤) عَنيتُ: شَقيتُ من العَنَاء.

⁽٥) قصد الخُشوع والامتناع عن حوشيّ الكلام، كمن هو في صلاة.

 ⁽٦) هكذا ورد البيت في الطبعة المصرية، وهو ساقط في طبعة بيروت، مع الإشارة إلى أنه مختلً عروضياً صدراً وعجزاً.

[من المجتث]

والسلُّه لسولا مسقسلت الهوى السجوى والسقسل لا يسهوى مسن كانَ عسلَّمه الهوى

وقال في مليح رآه في (محطة):

[من المتقارب]
ملأت (المحطة) بالمعاشقين فسهذا يُخِسيسرُ وذاكَ يَخارُ
وقلبي مسما تمَزَقَ أضحى كأنَّ عمليه يَسمسرُ القِطارُ
بسربُكَ ماذا فعلت بسنا وما لكَ عند ذوي الحبُّ ثار؟
قسلت وأحرقت، حتى القطارُ يَسيرُ وفي (قلبهِ) منك ناز

وقال في كلام الحب وحربه:

ومسقسلستساهٔ بسمسربِ حستى هَسوتْ فسوق قسلسبي

وقال في عبوديته للمحبوب:

أنسا إن قسلتُ أنسا ولسهُ الأمسرُ فسمسا ويسرى قَستُ لسي الأنسي كسسليسمانَ له

وقال متشكياً من لظى القلب وفتك الألحاظ:

[من السريع] ومِسن جَسوّى، يسا مسا أشسدً السجسوئ وَجُسدي، تَسنساهُ فسي يسديًّ السهسوئ

شكوتُ ما بالقلبِ من لوعة ومِن جَوَى، يـ فـمالَ بـالـلـحـظِ ولـمَارأى وَجُـدي، تَـنـاهُ

 ^(*) لا يقول الإنسان «أنا» من غير أن يُسند إليها شيء، إلّا في الفخر، كأن يقول: ها أنا، وأنا،
 أنا. . الخ.

والنظيئ إمَّا كَسَلَتْ عِينُهُ تَسْبُه النجيدُ بنها فالتوى

وقال يناشد عودة الحبيب المغترب:

[من مجزوء الرمل] يــاغــريـب الـدار إنّ (م) الـدر أعـلاهُ غَـريب بُـه إن تسكسنْ غِسبتَ فالأ (م) السيدرَ قسد طالَ مَسغيبُ فسساط ب أيسسام سسك والجِسع يُسبسرئ السقسلب طسبب بُسه إنها حظُ الفتى مبن هنو السدُّنسيا حبسيبُ قسد شسطسرنا السدهسر؛ لسي ما مسرٌّ، لسكسنْ لسكَ طسيبُسهْ (١)

ونَسميبُ السمر عسما قددًر السلَّه يُسمسيبُ ف

المرارة .

⁽١) تورية لطيفة في (مرًا) ذات المعنيين: القريب: الذي مرَّ وانقضى. والبعيد المقصودُ: مرَّ من

في الأغراض والمقاطيع

قال في معانٍ مختلفة من الغزلِ والحِكَم:

[من الطويل]

كسما لِلمَعْسواني كِلَةً وسسريسرُ(١) يمدور بأهل المعمشي حيث يمدور فكيف وأسبابُ العرام كشيرُ(٢) يُحبُّ فَما يسلو الغرامَ ضميرُ كأنسي إلىي وجمه المحمسيسب أشيسر لعلَّ طِلاعَ السَّمسِ منهُ بِشيرُ^(٣) لأصبح شمساً في الفضاء تنيرُ إذا فساحَ مسنة في التصبياح عبيسرُ وإمسا صبيسؤنسا والسكسريسة صسبسور وفى الناس أعمى قلبُهُ وبصيرُ فقلبي على كلِّ القلوب أميرُ كسبيد وإن أجسلسلتُه، وصغير فسفسيسهسنّ مسن بسعسد الأمسورِ أمسورُ وسارت عمليه في الطلام بمدور أُرفُ بِوحِتى لسكسدتُ اطَيِسرُ لها الرائر ريسقٌ والكروسُ تسغسورُ فسساعاتُهُ لللمُلْهِياتِ خُدورُ(٤)

على الشمسِ من نَسْج الغمام سُتورُ وتُحجبُ ذات الحُسُن لكنَّ حسْنَها وبعضُ تكاليفِ الصّبا يبعثُ الأسى وفي كلِّ حسْنِ موضعُ اللذكبرِ لللذي أرانسي إذا ألىقىيىتُ لىلىشىمىس نىظرةً وما رقبتي للصبح إلا تعللاً ولسي زفسرات لسو تسجستسم حسرهسا وإنبى ليرضيني على القرب والنوى همما خطّتا ذلِّ فبإمّا ارتوى الهوى وأفسنسدة الإنسسان كسشر طسساعسهسا وإنسي وإن لسم أحسسل أمسرَ مسعسر وسِيانِ، إما أبلِغ النفس سُؤلَها، وما دامت الأفلاك فسي دورانسها وكسم لسيّ يسومٌ دارتِ السشسمسُ فسوقَمه لبستُ جناحَ اللهو فيهِ ولم أَزلُ ونسال السهسوى مسنسة عسرائسس لسذة زمانٌ كانُ قدْ كانَ للهو منزلاً

⁽١) الكلَّة: سِترٌ رقيق مثقَّب يُتخذ وقاة من البعوض وغيره.

⁽٢) تكاليف: واحدها تكليف، وهو أمر يفرضه من له شأن وسلطة. وقصد به الشاعر أوامر الحب ومُلزَماته.

⁽٣) الطِّلاع، الاطِّلاع، والظهورُ.

⁽٤) الخُدُور، مفردها خِدْرٌ، ما يُواري المرء من بيت ونحوه، وهو أيضاً سِتْرٌ يُمدُّ للمرأة في ناحية =

ف أيسامُسهُ لسلسنسائسساتِ قسبسورُ عسلى فسطسرةِ الأطفسالِ وهسوَ كسبيسرُ فسما كمانَ مسن لسهسوِ فسذاكَ نسشسورُ (١)

أخذنا على المدهر المواثيق عنده وأحسن أيام الفستى يسوم لهسوه وإن هسموم الدهسر مسوت الأهليه

وقال [مُزجزاً] في استشراء الهم في حياته:

[من الرجز] فصرتُ غيرَ جازع لحكُمهِ وهِمَّهُ المرء تُرى في حرمهِ لكنَ في جسميَ وفْعُ سَهْمهِ

بسلانسيَ السده سرُ بسك لُ هسم هِ فسسرتُ غسب وصارَ معنى الهمَّ عندي كاسمهِ وهِ مَّسةُ السم والسده سرُ إن مسسَّ سِواي يُسذُمِسه لكنَّ في جس كعضّةِ السصيبيِّ كَفَّ أُمَّسِهِ

وقال في تعليل أنَّ الدنيا لا سعادة فيها:

[من مجزوء الرمل]

فـــوق آمـالـي إرادة

يَـعْبِدُ الدنيا عبِادَة

هُ فـكان الـنحيش عادة

ليسس فــى الـدنيا سـعادة

كسم أريد السعد لكن جُسلُ من يسطلبُ دُنسا ولسهدذا غضب بَ السلّس وقسضى فسي حكسهِ أنْ

وقال ارتجالاً في غادة رآها في مرسح (٢) تمضغُ العِلْك (اللبان):

[من مجزوء الرجز] كالشمس في بسرج التحممُ لُ نِ فهي تُصحيب بسالمُ قَالُ في راحتيب ها، بالأَجَالُ

ف اتنة في أضل عي إ إذا أمات ثب الجفو كالسها لاعبة،

من البيت. كأنما التقت ساعات اللهو على ذلك الزمان فأحكمت عليه السياج ومنعته من اقتحام لحظات اللهو والتمتم. صورة جميلة لا يخفى تأثيرها على المتذوق.

⁽١) صورة فنية ثانية أرقع مقاماً. . فالهموم _ لتراكمها وشدَّتها _ أضحت كالقبور . وما سويعات الفرح والصبوات إلّا أنبعاث لتلك الحياة الموحشة في ظلام القبر والابتئاس.

 ⁽٢) ليس في المعجم اللغوي صيغة أو زنة (مفعول) أو (مَفْعَل) لجذر [رَسَح] وليس فيه ما يسمح
 لاستعمال (مرسح) بمعنى (مُسْرح).

وقال في صاحب مضطرب متقلب، وكتب بها إليه وأشار فيها إلى مذهب «دروين» المشهور:

[من المجتث]
ول م ي ج ن ب شهود
وك أله م ن ج حود
وك أله م ن م م م ن م م م الله م

6 6 6

وقال في آخر بذيء اللسان يبطن غير ما يظهر:

[من الخفيف]

سُحُبِساً فسوقَها سَماً سوداءُ
كُلُّ مَيْتِ يَخيبُ فيهِ الرجاءُ
تَحِ مني في في لسساني حياءُ
ءَ ومِنْ طينها يكون البناءُ
هِ فِقَلْ لِي اليسَ فِي الوجه ماءُ؟

كانَ ذاكَ السهديتُ فيهما رأينا خاب فيه السرجا وليس بيدع يها سفيه اللسانِ إن أنت لم تسب عجنت لي الرواة أخلاقك السو كم حفّرنا الترابَ من ذلكَ الوج

وقال يداعبُ صديقاً رقيقَ الحالِ ذكر أنه سيشتري (عربة):

[من السريع] من غَرباتِ الأغنيا باسمِها (۲) فحما الذي فاتكَ من جسمِها

حَسْبُ لَكَ أَن تَسدريَ يسا مُسفُّلِ سُ والأرضُ مسن رجسليسكَ مسجسروحة

⁽١) لم ترد هذه الأبيات الخمسة في طبعة بيروت.

 ⁽٢) يَكُفيْكُ أَنْ تَشْمُعُ باسم العرباتُ وهي مَنْ مَقتنيات الأغنياء، ذاك أن المفلس أمثالك، لا يسعه أن
 يحقق شيئاً مما يؤمله من رغد العيش، أكثر من معرفة الأشياء بالسَّماع، لا العِيان...

خفر، تكن روځك من قِسْمِها(١) إن تُسردِ السدنسيا، ومسن قِسسَمِسك السرِ

وقال في ثقيل:

[من المديد] وأرانسي مسنسه فسي نسقسم يسا غددً عرجً لمستَ بسالسسُ فَسم لستسكساسسنست ولسم أقسم

وثمقسيسل بسات فسي يسغسم قسال ألسقساكَ صبياحَ غسد لسو يَسقسومُ السميِّستسونَ غسداً

وقال في زمان القرود:

[من المتقارب] وهدذا الدزمدان زمسان السقسروذ ولسولاهُ فسازَ السوري بسالسخسلسودُ

تمسولسمي زمسان بسسنسي آدم وما الموتُ إلا اصطحابُ الشقيل

وقال في جماعة من أصحابه دبَّتْ فيهم خلالُ السُّوء:

[من مجزوء الرمل] عِسفْتُسهم إذ أصب حسوا مَسطُ عسماً غسيرَ مسري، فسادَّعَ وَا أَنْ خَسِنْسِتُ لِهِ مِي وَأَنِيا مِنْ لِهِا بِسِرِيءُ (٢) يسشت هي البحييد من لايسري إلا السرديء

وقال أيضاً سالكاً حِيالهم بسلوكهم المماثل:

[من مجزوء المتقارب] فـــانـــي بـــه أجــهـــلُ (٣)

نسسسيستهم ودادي فسلهم تسيزوروا ولسهم تسسسألسوا وسِيِّ انْ عِسندي فسلا أقسولُ الهسجُسروا أو، صِلوا ومسسن كسسان بسسى جسساهسسلأ

مقسومها إلّا بذل الروح. .

⁽١) القِسْمُ والقِسْمة: الشيء المقسوم، حقًّا أو نصيباً. ومعنى البيت: ما دمَّتَ فقيراً مُعْدماً فليس لك من حظ الدنيا إلَّا الوهم. ولن يكون لك من

⁽٢) وأنا من الخيانة بريءً.

⁽٣) أَجْهَلُ، بصيغة: أفعلُ التفضيل.

وقال في سفيهِ كتبَ إليهِ كتاباً يذمُّهُ فيه استلفاتاً له:

[من السريع] أنظر إلى النجم فهل يَسظرُكُ؟ حوافلَ المُرْنِ عسى تُمطِرُكُ^(۱) فكانَ مِسلحاً عندنا سُكَّرُكُ وعندنا أن الحصى جوهرُكُ في الجوً مَهلاً ربما يَسنشرُكُ

يسا أيسها السعائبُ مَنْ فوقَهُ أظمانَ أقبلامكَ فاضرِبْ بها وجشتَنا بالحلوِ فيما تَرى وقبلتَ لفظي جوهسرٌ نيسرٌ فقل لمَنْ يقلِفُ منسارَهُ

وقال في رجل طويل اللحيةِ جدًّا:

يُطولُ لحيت أكالحبالِ كمروحةِ الخيش في العارضَيْنِ وقد لَقَّبوها بستُ اللَّحي الستَ تَسراها تهجرُ الذيولَ وكم بحثَ الناسُ في أصلِها وكم حكم واأنها علة

[من المتقارب]

فسياليت عمسري من طولِها تُطري الهواء بسبليلها لتغفظيمها ولسبجيلها فيحظى الصغارُ بتقبيلها؟ وأين البوباكان في جيلها؟ وماعِلَة غيرُ تعليلها؟

0 0 0

وقال في حادثة السرب المشهورة:

قُتِملَ المحبُّ يما ليمالي المودادِ مُهجة تَلْتظي غراماً ولكننُ وصدورٌ كالنمارِ غطَّى عمليها وهمومُ الحياةِ تُخلَقُ للقل مما أمِنَا المرمانَ إلّا كما يماً كلُّ يوم يمسيحُ بالنماسِ صوتناً

[من الخفيف]

ف اسلمي بالقلوب والأكباد ألف قلب يَغلي من الأحقاد^(٢) من سواد الرياء شبه الرماد ب وأي امسرئ بسغسيسر فسؤاد؟ من إسليسس زاهد السزهساد كضجيج (الساعات) في الميعاد

⁽١) حوافلُ المزُّن: السحب التي حبلتُ بالمطر..

⁽٢) (غيرُ تعليلها): غير الدفاع الأحمق عنها طولاً وكثافة.

⁽٣) المهجة التي تتلظى غراماً، هي مهجته هو وحده. وألوف القلوب الباقية تتلظى حقداً وكراهية.

أيسن مسن يسأمسن السعسوادي والسنسا من تَدَعْهُ فريشما يدركُ السنض وقسيدلٌ من كسانً في السغسابِ حيّساً إنسما النساسُ ما يُسخسلُدهُ النسا إنَّ ذكرَ الله يسنَ شمادوا وسمادوا وإذا الـــــمــــرءُ أودعَ الأرضَ ســــرّأ إن تشأ أن تَرى حديثَكَ بعدال كسم تُسريسنا الأيسامُ مسن عِسبَسرِ شست. وأراهسا فسي عسبسرة قسد طسوتسهسا في مليك كساهُ أمسٌ جبلالاً وقبضي العمر يبوم عبيب فبلما ومسن السهسم أن تسرى أدمسع الس شَـدّ ما يـؤخـذ الطلوم إذا ما إنسما أنفسش الأنام سيسوف أيـنَ مـن كـانَ فـي الـشـغـورِ ابـتــسـامـاً أيسنَ مسن كسانَ لسلسب الاورجساءَ سيطروا ذكرة عبلبي صُحف السيا وأرَوْهُ أنَّ الــــفـــــــادَ وإن طـــــا لم يكن يمجهل الرشاد ولمكن وأضل السهوى هوى ملك الأر إنَّ لسلستاج ربسةً لا تسزيسنُ السسا (م) جَ إلَّا بسسط السعسةِ الأولادِ

سُ بِأَجِـناسِـهِمْ تُسمارُ العوادي؟ حَجَ وربُّ السبسستانِ بالسمرصادِ تترولاهُ أعرب أ الآساد سُ وإن كسانَ أمرُهم لللسنفسادِ لهم يسزل راسسخاً مسع الأطسواد ن____ أست سرَّهُ يكُ الآبادِ مموت فانظر إلى حديث المعباد! ى كأنَّ الأيامَ في استعداد! كانطواء «المليون» في الأعداد ف خدا السيسوم بسالسيّ الأبسرادِ^(۱) مات ضنت أيامُه بالسجداد حموتِ مسن غسير أذمُسع السمسيسلادِ^(٢) سارَ في الـناسِ سيـرةَ استبدادِ إِنْ تُصحرِّكُ سالتْ من الأغسسادِ وهو اليسوم مضغة الحساد؟ وهمو السيسوم عسبسرة فسي السبلاد؟ ريخ من سوء فعله بسمداد لَ فعقب للمورهِ للمسسادِ عَـمِـيَ الـحبُّ عـن سبيـل الرشادِ واح يبغي محاسن الأجساد

⁽١) الأبراد، ج: بُردٌ وبُرُدة، وهما الكساء المخطط يُلْتَحفُ به. ويجمع أيضاً على بُرُود، وأبرُد.

⁽٢) أي أن الدمع أو البكاء الذي يصاحب الولادة، أمر طبيعي يحتمه الانفصال القسري عن رَحُمُ الأمَ . . أما بكاء الموت فهو انفصال عن رحم الدنياً، وتالياً همٌّ كبير لا يعادله همٌّ

لا كستسلسكَ الستسي هسيَ السطَّسدَفُ السفسا عــذَلــوهُ فــيــهـا فــكــانَ مــريــضــأ وإذا كانَ للخطيئة عُذرّ أبْعَدوها عن القبلوب فبلم يَسرُ هو ألقى في النارِ فَحْماً فللمَّا ليس للمَلْكِ من يسوقُ هواها أنسض جَستُ بسال حسبٌ حسسى إذا ما وأُرتُّــهُ الــعــيــنــانِ أنَّ بــيــاضَ جرّدتْ مِن لحاظِها فاتكاتٍ لسيستسها حسيسنَ لم تَسقُدْهُ لمعجدٍ ليتها حين أسهرته عليسها قستَسلَسَّهُ بِهِنْ فِيهِا وَسَلَسُّهُ أَيُ أيدِ قدد بدَّلتْ ذلسك الدرَّ أوّ مسا خسافستِ السكسواكسبُ أن ما لـتــلـكَ الــلـحـاظِ وهــيَ حِــدادً له توثّر في قبليبه نبظراتُ قتلوا ظبية القصور ولكن حسبوها فأرأ وهم قطط البي وكذا يُسقدمُ السلسصدوصُ إذا مسا

رغُ نَــخــسـاً لــطــالِـع الــصــيّــادِ^(١) ساخراً بسالسط بيب والعُسوَّادِ^(٢) أيُّ عبذْرِ للمنخطئ في التسمادي؟ ض، وصعب تحاورُ الأضدادِ أَجَّ لـم يــخــتــطــفْ ســوى الــوقّــادِ^(٣) حامِلِ التاج، مثْلُ سَوْقِ الجيادِ⁽³⁾ بسلغ النضع أطعمته الأعادي الحظّ قد شابّهٔ السوي بسوادِ (۵) جـرّأتْ كـلّ تــلـكــمُ الأجــنـادِ له تُحكِلُ السزِّمهامَ «لهلقوادِ» ما جزته بمشل هذا السرقاد وأرى السبخي جسامتها كسالسودادِ(٢) (م) بحبُّ الرصاص فوق السهوادي؟ تسقط من غيرة على الأجيباد؟ أصبحت في العدو غير حداد؟ ربسما أشرت بسجسسم السجسساد قستسلسة السصسائسديسن حسيسة وادي تِ فلم يأكلوهُ قبل الطرادِ أبحسروا السرأس مسالك فسوق السوسساد

⁽١) الطالِعُ: ما يقال من نَحْس أو سَعْد لبعض الناس، استناداً إلى ما يُؤوَّل من حركة بعض الكواكب.

⁽٢) العوَّاد، ج: عائد، هو الزائر في المرض، ويجمع أيضاً على عُوَّد.

⁽٣) أَجُّ وَتَأْجُعَ: اشتعل بشدة. . والْوقَّاد: الذي يقوم بوقد النار وتأجيجها.

⁽٤) في البيت كله التباس شديد في المعنى، لتداخل الكلام، وعدم ضبطه من قبل الشاعر الذي يعرف وحده سياقه الإعرابي والمعنوي، وما وضعناه من حركات لا يمثل بالضرورة السياق الشعري الصحيح.

⁽٥) شابَهُ الهوى بسوادٍ: دخله القلق والاضطراب والانكسار فاتَّشح بالسواد. .

⁽٦) تلثُّهُ: لعلها: تلُّتُه، مخففة للضرورة الشعرية، ومعناها: هيَّأته للنحر.

[من الكامل]

ما أرى هذه الشهامة إلّا عربدوا في الدم المراق وما الوحد وكذاك السيسهودُ من قَبْسل عَدُوا

حُـمُـقاً من فيظياظيةِ الأكبيادِ شُ إذا اغتالَ يترك الدم بادي(١١) يوم صَلْب المسيح، في الأعياد(٢)

وقال في كتاب حبيب:

وكسا الكلام بنعسة الأجفان بأبى الذي كتبت يبداهُ تَحيَّتي ودموغ عينيه على العنوان وأرى محاسنة على ألمفاظيه ومدادُه من مُهُجِهِ الولهانِ وكسأنسمسا كسان السلسسان يسراعسه غُنيجُ الحبيب وآهةُ الشكُلانِ فكتابة عندي وكتبي عندة

وقال في مناسبة مماثلة:

هذا كستابسي قد جعلت مدادّه حمَّلْتُه شكوى إليكَ جمعتُها أو لا تسراهُ يستِسنُ مسن ألسم السجسوي

[من الكامل] عينسي وأقلامي ضلوغ تسخفت من كبل قبلب في البريَّة يعسشُ

ويكادُ بالشوقِ المبرِّحِ ينطقُ؟

وقال في الموضوع نفسه:

[من المجتث] طـــورِ حــــــــى يــــراكــــا بعثث قلبي بين السب كَ أُو يُصِحَاكِما عــساهُ يسلبِ مُ كَنفُ يُس ف_إِنْ تِاخِرِتَ بِالسِرِّ (م) دِّذَقِتُ مِنسِكَ السهالاكا

⁽١) لم نفقه تماماً مغزى هذه القصيدة، ولا مؤدَّاها، وحوافزها، ومناسبتها. فلا الشاعر ولا الشارح أماطا اللثام عن كوامنها. ففاتنا الكثير من مسوِّغات معانيها وأساليب تأليفها. فما المقصود (بالسّرب) وما «حادثتُه الشهيرة» كما يذكر عنوان القصيدة؟ لا شيء يوضح

⁽٢) أسقط البيت من طبعة بيروت.

وقال في المعنى الأول:

[من المتقارب] من القلب كالعين والإثمي⁽¹⁾ إلى أنْ تسعسلُس بسالسفسر قسدِ (٢) وما فعلَ الشوقُ بي واشهدى! ويعضُ غرامِك أن تَسْهَدي(٣) وذي السروحُ أُسْلِمُها في غيد

قرأتُ الكستابُ فكانَ الفرادُ فعاربه طيب أنفاسكم وقبلت ليعيينسي انسظري ليلفؤاد فقالَ لها القلبُ: هذا غَرامي فمخسذ ممنسي البيوم قلبي وعبيني

وقال في تحية تبعث الحياة في الجَسَد الميت:

[من الخفيف] أنسا مَسَيْسَتُ مِسن طُسول صدٍّ وهَسجسر فانفُخ الروحَ يا نسيمُ بمسدري

يا نسيم الرُّبَى وفيكَ التَّحايا

وقال يَهْفُو للقاء عارم بعد طول صَدِّ وهجران:

[من مجزوء الرمل] المسممادي؟ بسسيسن هسجسسر وبسعساد ورماكسم فسي بسلاد أتُرى ترجم عسنا الأ (م) يُسامُ أم يسومُ الستنادي؟ كسسل جسرح فسسي فسسؤادي

يا طويل الصحدة لا أع جسمسغ السأسة عسلسسنسا فسرمسانسي فسسي بسلاد فستسحث ذكراك مسنسى

وقال في الغرور آفة النفس:

[من المتقارب] فإنَّ المقلوبَ بمما تلذكرُ

أرى السهسجسرَ أن تسذكسرَ السهسجسرَ لسي

⁽١) الإثمدُ: مادة معدنية بللورية الشكل يتحدمع غيره من العناصر، ليُكتخل به (المعجم الوسيط: ثمد).

⁽٢) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي، يهتدي به.

⁽٣) بعضُ غرامِك: مخاطبةُ تأنيث للعين.

وإنَّ السسمساءَ إذا أبسرقَستُ أخسافُ عسليك ومسا إن تسخساف ومسا آفة السنفس بعدد السمسا

غدث بعددَ إبسراقها تسمطسرُ وأنستَ السمُسطاع بسمسا تسأمسرُ ب إلّا السغسرورُ بسمسنْ يَسغُسفِسرُ

وقال في شريعة وصل الشمل:

[من مجزوء الكامل]

سَنَّ النِمانُ شريعةَ السبوسية السبوسي فدانَ المخلقُ أجمعُ (۱)
لك خندي مع مَنْ أحبُ (م) خرجتُ عهما باتَ يُسشرَعُ
وقص يستُ أيناماً رأي تالشملَ فيها كيفَ يُجْمعُ
وعسرفتُ لذَّاتِ السوصا لِ وكيفَ أن السحبُ يَصضرَعُ
فستنبُّه الدهرُ الخَوْو لُ وغاظهُ ما كنتُ أصنَعُ
وقص علينا شم شَدُّ (م) تَ ذلك السوصلَ وقطعُ
وأشَدُ ما يعلق السفت في إن كانَ بعد العزُ يَخفَعُ

وقال يداعب صديقاً ينظر في وجه كل سيدة:

أدرت عسيسونسك في كل وجه وكدت تسلك بهن القلوب فلا عَجَبُ أن يَصد الحسان تُلَا عُمه ن بلحظ وقاح لعلك تَعُلم أن الظبا

[من المتقارب]

ونطَّ فَتَ بِاللِحِظَاتِ الخُصورا وتُلْحِمُ أسيافُهِنَّ الصدورا^(۲) وأنْ يستعلَّمنَ فيكَ النفورا ويمنعهُنَّ الحياءُ السفورا^(۳) ءَينُفِرْنَ إمَّسا رأينَ (البعيرا)

⁽١) دان الخلق: خضع لإدانة دامغة بسبب التسيُّب وانتقاء ما يسهل الأخذ به من الشريعة. والبؤسئ (بالقصر): البؤس.

⁽٢) الإلحامُ: الالتحامُ. أي تجعل سيوف عينيك جزءاً من صدور السيدات؛ كأنها، من خلال نظراتك النافذة إليهنَّ، كالسهام.

⁽٣) يُلتَّمهنَّ: يَجعلُ نظراته المتعاظمة كالغطاء، كما قال المتنبي: «فؤادي في غشاءٍ من نبال». وصديق الشاعر هذا أمطر الحسانَ بوابل من النظر المستديم، حتى لم يعد لهذه الأخيرة قدرة على السفور أي كشف الوجه وحَسْر «الغطاء» عنه. واللحظُ الوقاح: هو الذي انعدم فيه الحياء.

وهبك (خفيرا) لهذي الطريق أرى نَظراً كالطفيسليّ لا فلو خلقَ السلّهُ فيكَ العيونَ

قابلتْ وجْهَها بىوجىهى، فلاحتْ

وبدث لى صَفْرا فىخىلىتُ فوادي

قـل لـمـن عسابَ وجـهَـهـا أيُّ ذنـبٍ

فىلستَ عىلى النّيراتِ خفيرا يوجَّهُ حسى يسعودَ حسيرا طيروراً لنما بِستَّ إلا ضريسرا

وقال في غادة صفراء انعكستْ سماتُه عليها:

[من الخفيف]

صُفْرتي فيهِ، فاكتسى من سِماتي (١) خبَّاثُ فيه جحمرة الوجَسناتِ في انطباعِ الألوان للمرآةِ؟

وقال يقص حادثة بين الشاعر وامرأة توسطت بينه وبين امرأة أخرى وقع في هواها : [من السريع]

يا أُختَ باناتِ الربى فاعطِفي يَخرُمُ في شرعكِ أَن تُنصفي وإنسما يَخسُسُنُ أَن تُسَطفي وإنسما يَخسُسُنُ أَن تسرأفسي وأين سيفي عند ذي الأَسْيفِ؟ (٢) لولا اتقاءُ الرَّيْبِ لهُ أحلفِ إِنْ نظرتُ في حَجَرٍ يَضْعُفِ أَما تراها إِن رئتَ تَقصفِ؟ (٣) أما تراها إِن رئتَ تَقصفِ؟ (٣) تفت كُ بالناسِ ولا تكتفي؟ تفت كُ بالناسِ ولا تكتفي؟ وكلُ قَدُ لللممي أهيفي؟

بي المهوى إن كنت لم تغرفي أساك الإنصاف إن لم يكن وكل ما تعقيضين أرضى به وكل ما تعقيضين أرضى به هل أنا جان يا عيون العظبا؟ أصلف بالله على أنني المضعف نني عين تلك التي وأضلعي تشهد أني «بري» فما لها؟ هن عرفوا ما لها أهكذا كل ليحا يا أُختَها قولي لها: ذا الفتى يا أُختَها قولي لها: ذا الفتى

⁽١) السَّمات: الملامع المرتسمة على الهيئة الخارجية.

⁽٢) اشتقُ لفظة «الأسْيَف» (زنة أفعل التفضيل) من السيف، ليدل على قوة عيونها وعظمة نفوذها.

⁽٣) ﴿إِنَّ رَنتُ اللَّهِ عَيناهَا، أو: هي بعينيها. ﴿تقصفِ الرَّعُودُ وَطَلَقَاتُ المَّدَافِمِ. المدافع.

عديد وغداً إنه هالك

قالت لها: يا أختُ هذا الفتى إن تمنعيهِ الوصلَ أو تمنحي وإنني أخشى على عِرضِنا «وشاعِرُ الحسن» إذا قالها

قالت لها: هذا الدي ضرة العشق في القلب، فما باله سيست في القلب، فما باله سيستان عندي أن يعقولوا: شقي وما على مشلب مسلب مسلب مسلب في من انظري قولي له: «لم ترض»، ثم انظري

قالتُ لها: يا أُختُ لا تفعلي هَبيهِ ما قلتِ، فكم غادةً وكسمُ يسداسُ النزهرُ لكسما يَسخسِدُنا الناسُ على شِعرهِ ولا يمكونُ الطيرُ في أيكِهِ

فاستضحكتُ هندٌ وقالتُ لها: والسعدُ كلُ السعدِ فيما أرى والمحسنُ زيتٌ لشبابِ الفتى

وسَـوَّفـي مسن بـعـدُ أو أخـلـفـي

أبرُ مَن يـصفو لـمن يـصطفي فـلـيـسَ يـشـــُلونــا ولا يـشــتــفــي قــافــيــة كــالــصــارمِ الــمــرهــفب^(۱) قـدَّسَـهـا الـعشّـاقُ كـالـمصحـفِ

إني أحب العاشِق المختفي يُذيبعه في هذه الأحرف؟ من ببعد هذا، أو يقولوا: شُفي لبو أنه كان أخا يُسوسُف؟ ما يصنع المسكين؛ ثم اصدِفي (٢)

إنى لأخشى بىعددُ أن تساسفىي مىمسا شَداهُ فى بىك لىم تسوصَفِ لىسمارُ ورهدرُك لىسم يُسقَاطَفِ وليدني هدواهُ وفسيدني إن طلع البصيب ولسم يَسهُ تِسف

إذنُ يُسوافينا إلى المسوقية عَـوْدُ غـريبِ الدارِ لـلمَالِمُاليفِ إِنْ جِفَّ مـنـه لـحظةً يـنـطـفـي

⁽١) القافية، مجاز لغوي، للقصيدة الشعرية التي تُخدث من الآثار والتشهير، ما يفوق فعل السيف النتّار.

⁽a) سقط البيت من الطبعة البيروتية.

⁽۲) اصدنی: أعرضی وانصرفی.

وقال في حكميات غزلية:

[من مجزوء الكامل] تَعِدُ السمسلاحُ وأَهدونُ الْس بَ أُمانِيَ العِشَاقِ، زيدا والسحسبُ إن زاد السحسبسيس والسحسسن أغسلت بالقسلو إلَّا إذا كانتُ بعيدا(١) من أجل ذا سمَّوه عبدا(٢) والسعسيسة يسرقسبسه السوري بُ إذا بدا لك أن تُسريدا لا تَسرُجُ أن يسرضي السحسبي هٔ يسعسيدش بالبخل سعسدا إنَّ السِخسِلَ على غنا ءً كانت الدنيا خُــلسودا^(٣) ولبو أنَّ في الدنسيا وَفيا

وقال يناجي الكأس ويتمثل فيه حاله ونهاية مصيره:

[من مخلع البسيط]
وقسد أرانسي أمسوت وخسدي
ما هُوَ مِن ذا الحبيبِ عندي!
رأيت ما فسيسكِ ماء (ورد)(٤)
فسإن داء السغسرام يُسغسدي
يسرقص بالنساس رقص قسردِ

ياكساسُ مساذا أُريسدُ بَسغدي؟
ياليتَ عند الحبيبِ منسي
فسمفُّ لي خَددُهُ فسإنسي
يساكساسُ داوي جُسروحَ قسلبي
وثَنبُّ تييني عسلي زمسانٍ
قُسصُّي عسلسيَّ السذي أراهُ

8 6 6

وقال يذكر صحوةً له بعد منام بديع:

[من المجتث] كسالسنسار فسى مسقسلستسيَّسا

قد كانَ فسيكَ غسرامسي

⁽١) ذُكا: مخفف ذُكاء: الشمس.

⁽٢) يرقُبُه؛ ينتظره. والورى: الناسُ.

 ⁽٣) أبدل السيد المحقق في طبعة بيروت، «خلوداً» بـ سُعوداً»، ولم نفقه مسوّع التلاعب والتغيير أو التبديل!

⁽٤) الخطابُ للكأس، وهي مؤنثة، ولاماء الورد، كناية عن حمرة الخد وحمرة الشراب.

وكسنست لسي فسي مسنسامسي ومُسند صحوت مسن السحس فسترخست كسفسي ولسكسن ووسكسن وقسد يسمسوت هسوى السمسر

بسبابك العمالي ذوو(٢) حماجة

فأذن لعسل المقوم مسسل المذي

كسالسمالِ في راحَستيًا بإذ كَسوانسيَ كَسيّا لسم أُلُفِ مسن ذاكَ شيًا ع وهسو مسازالَ حييًا()

وكتب يستأذنُ على مفتي الديارِ المصرية لقوم ذهبوا في قضاء حاجةٍ: [من السريع]

لولا التقى، قلتُ: ادخلوا سُجَّدا قادَتهُ تلكَ النبارُ نبحوَ الهدى(٢)

000

وقال، وكتبَ بها إلى نجلِ عمهِ: الأستاذِ العلامةِ الشهيرِ الشيخِ صالح أفندي الرافعي حفظهُ اللَّهُ:

أراها وقد جَعَلتْ تَمْطُلُ يَسِضِنُ السجِمالُ بِسأربِسابِسهِ وسِسيانِ في البطير: عُصفورةً فيا من جُعِلْتِ لها خاتَما تدوسينَ فوق الشرى، مهجتي لئن منعوك فسلكُ الممنام فمنسكِ إليّ ومنسي إليلكِ وذو الشوق يسمعى على عينه شلي الصبح كيف أراق الكرئ

[من المتقارب]

ذُك اء تسضيء ولا تَسنزلُ
وأه ل السجمالِ به أبخلُ
إذا انعفلتت منك، والبُلبلبلُ
متى تَسلبَسُ الخاتم الأَسمُلُ؟
وطيفُكِ في أعينني يسرفُلُ
ما انعك ما بيننا يُسفَقلُ
كلانا لصاحب يسحملُ
إذا قعدت بالهوى الأرجُلُ(٥)

⁽١) تجنيس لطيف خاطف، بين هوى المرء و هو؛ الضمير.

⁽٢) وردت في طبعة بيروت: ﴿ ذُووا ﴾ بألف.

 ⁽٣) إشارة اقتباسية لما جاء في القرآن الكريم عن اهتداء موسى عليه السلام للنار، وقوله في ذلك:
 ﴿وهَلْ أَتَاكَ حديثُ موسى * إذْ رَأَى ناراً فقالَ لأَهْلِه امْكُنُوا إِنِّي آنسْتُ ناراً لعلَي آتيكُمْ منها بقَبَسٍ
 أو أَجِدُ على النار هُدَى﴾ الآيتان ٩، ١٠ من سورة طه.

⁽٤) يرفل: يتراقص من زهو الخيلاء والنشوة.

⁽٥) «يسعى على عينه» مجاز رائع في وضع العين مكان الرجل، في سغى الإنسان وجهاده.

دمسى السفسجس فسانسفسجسوث عسيسنسه دمساً فسأتسى بسالسنسدي يسغسيسلُ وأضرم مسن شسمسسيه شسعسلسة فسجيف عبلبي حيرهسا السمسفتيل كسذاك أرى السنساس في غَددهم تَـــــــــــــاوى الأواخــــــرُ والأولُ (أصالح) قبل لي متى نبلتيقي؟ فبعضني عن بعضه يسسألُ أراكَ تُسؤيّدُنسي فسي السبسيسانِ كسما اتحدَ القلبُ والسمِفُولُ(١) ولسولا السفسؤاذ ومسيسزانسة لـمال (البلسانُ) فلا يَـغدلُ ألا أنسذر الفئسة السحساسسديسن سيبوفأ متى ضربت تسفيصل وتحلل لسلمعسسافسيس لاتسبسرحسي ولا تَسمُسرحي قد هدوي الأجددَلُ(٢) عجبت لمن لم يكن يَعقِلُ عبيب إذا وإن أشبه الكحل، والأكسخسلُ (٣) وما يستوي الجفْنُ فيه الغبارُ، هدم ندخسلسونسي فسمساذا رأوا أأمسك نورَ النصِّحي المُنْخُارُ؟ وثسارَ السغسبارُ فسيسا أَفْستُ هسلُ لِ لهم يسلقَ عساليَسها الأسسفسلُ وأقسيل فسار فسمسا لسلحسيسا وكيسف يُخيفُ الهالال الدجسي ويُسرُهِبُ عسنسرةَ السمُسنُ صُلُ (٥) كما يسنسظم الواحدُ الأَحُولُ(٢) رأوًا لينَ فسي حسك مستسى ثسانسيساً

وقال (*) يهنئ صديقه الفاضل الأديب الياس أفندي العجان، بعيد رأس سنة ١٩٠٤:

[من الرمل] لي يكونُ الدرَّ كنستَ مُعدنَـــهُ

يسا أخسا البفيضيل شبهدنسا خُدلُقاً

⁽١) المِقْولُ: (صيغة مِفْعَل) بمعنى آلة القول، وهي: الفم واللسان.

⁽٢) الأَجْدَلُ: الصقر، وهو من الجُدُول: القوة والصلابة. جمعه: أَجَادِلُ.

⁽٣) لا يتساوى جفن مكتجل بالغبار رغماً عنه، وكحيل بطبيعته وفطرته.

⁽٤) الصَّيقَلُ: صاقل السيوف، وجاليها من غبار الأرض وندوب الطعن والقتال.

⁽٥) المنصل: السيف. ج: مناصِل.

 ⁽٦) الأحول: من الحَوَل، وهو اختلاف محورَيْ العينين. فالأحول هو الذي يرى الأشياء منحرفة،
 وإذا نظرت إليه وجدت في عينيه اتجاهين مختلفين في بصره.

^(*) سقطت هذه المقطَّعة من طبعة مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت. كذلك المقطَّعة التالية: (النونية) في تهنئة جورج إبراهيم.

شِيمةً يا حُسنَها من شيمة إنَّ أيسامك للله سر حسلَسى فهو يُسهديك مسع الأيسام مِسنُ دمُستَ للسمجد ودامَ مُسغلِساً ولوَ أني السطَغتُ أنطقتُ لكم

وكسمسالٌ رائسع مسا أحسسنه! وفتى مشلُك يُخلِبي زمنه (۱) كلٌ قوم فَلكُسم «رأسُ السسنه» في الورى من فضلكم ما أعلنه بسمديحي، كلٌ هذي الألسنة

وقال كذلك يهنئ صديقه الفاضل الأديب جورج أفندي إبراهيم:

[من المتقارب]
لينفسيك والصحب والأزمنة (٢)
وحَيْمٌ على الدهر أن يُعلِنة (٣)
ولحَمْا أتاك أتسى (بالسنة)
وأخسى الدحياة به آمسنة

فأنت تُسهنئى ونىحىن ئُسهنئى أرى السعسيدة يسأتسي سسواكَ بسيسوم فقابلْ بسها السَّعْدَ والْتَق الرَمانَ

لسيالسيك عسيبة وعسيبة وعسيبة

وقال لصديقه الماجد أمين أفندي الطحان، وعيدُ طائفته، بعد تلك، بأيام لاختلاف الحساب بينهما:

سَعِدْتَ فجاء عيدُك شمسَ سَغدِ وإنْ يسَيِقُه عيدٌ فهو أغلى كلا الإثنيين دُرِّ غيدر أندي فدمتَ بكل عيدٍ للمعالي

[من الوافر]
ثُنضيءُ لك السلياليَ والسِنينا
كذاك العيسُ لا تعلو الجَبينا
أرى ما في الفّم الدرَّ الشمينا
ودُمْتَ على خزائنها «أمينا»(٤)

⁽١) حلَّى، مفردها حلية، وهي الزينة من المصاغ وغيره.

⁽٢) تكررت اعيدًا ثلاث مرات، لتضاف إلى ثلاثة (مضافات إليه) أي: عيد لنفسك، وعيد للأصحاب، وعيد للأزمنة.

⁽٣) الضمير في «يُعلنه» يعود إلى الهناء، الذي تضمّنه صدر البيت.

⁽٤) وقع على لفظ «أمين» تورية في إرادة المعنى البعيد وهو (أمين) المال الصادق وليس المعنى القريب وهو اسم الممدوح أمين الطحان.

آية العدل

وقالَ يهنئ نسِيبه الماجِدَ الأمثلَ: السيد محمد أفندي عبد الرحمن البرقوقي، عمدة (مينة جناحٍ)، وكان قدْ حُكم عليهِ ابتداء، في تهمة باطلة ثمَّ برَّأهُ الاستثناف:

[من السريع]
فالحثّ منصورٌ على الباطلِ
عنكَ فحما ربُّكَ بالغافلِ
وليسَ كلُّ الناسِ بالعاقلِ
وليسَ كلُّ الناسِ بالعاقلِ
يَحملهُ، فالأمرُ للصاقلِ
أراه غيرَ الحاكم العادِلِ(١)
مُنْزَلةٌ في قولهِ الفاصلِ
يودي بذاكَ الباطلِ الباسلِ
تراهُ ينحلُ على الساحلِ

(محمد) ما لك من خاذل والمستاسُ إمّا غف للوا مَسرة والسناسُ إمّا غف للوا مَسرة السعدلُ والعقلُ الدي والسيفُ إن يصداً بكف الذي إنْ كان في الأرض نبيٌّ فمما فسرحمة اللّه بهذا الدوري والسحيقُ إنْ لانَ ولسكنا ألوري والسحيقُ إنْ لانَ ولسكنا ألوري كالموج مهما هَمَّ في وثبيه

وقال وهي ساقطة من باب الغزل:

دارت عليها للهوى راحة من مُهجة تنسابُ في مهجة والسقلبُ مِن ذُلِّي ومن دَلِّه والسقلبُ مِن ذُلِّي ومن دَلِّه يا طول سُقم القلب إمَّا غَدا

فبتُ أُسقاها وأَسقيهِ آخدها في إلى في فيه كقوم إسرائيلَ في التيهِ(٢) يُممرضُهُ من كانَ يَصْففيهِ

[من السريع]

وقال في حبيب أورثه السقْمُ العذابَ:

[من مجزوء الكامل] مات السعادواه مات السعادي الأساء حساسى طواه

لسو تُسنسه ونَ له الله أَهُ ما كسانَ يَسطُوي جسانسبي

⁽١) أسقط البيت من طبعة بيروت.

⁽٢) يشير بوضوح إلى صلف بني إسرائيل وزهوهم بأنهم سعب الله المختار. .

ورأى السهدوى نساراً فسلسم شيئ يُسسمني بالخرا بسيسن السسعادة والشقا يسا مقلتي إذا بقي وإذا احتمى بكما الكري أُخذَ الحبيبُ عليَّ عهد ومسن السعسجسانسب أنسنسي ألحاظه كالمنسحل تسخب ف إذا رنّا ل م يُبْتِق قلد وإذا مسشى وقسعست عسلسى يا رَبُ هـل أبددُعُتُهُ أطلَعْتَهُ قهر أفكا وخسلسفستسه رشسأ فسكسا بعض السهوي عَذْتُ وسا

وقال في حال مشابهة:

آنسا داض بسکسلً مسا يُسرضسيسكسا وكفانسي ما قـ دُ لَـ قِــيـتُ فـمَـن لــي أتسمنسى لسو تسعرف السحسب يسومساً يا مليكَ الجمالِ أنتَ على عر

[من الخفيف]

فإلى كم هذا التمنُّعُ فيكا؟ إنَّ ما قد لقيتُهُ يكفيكا غير أني أخافُ أنْ يُسبكيك ش فوادي قد استويت مليكا

يَسخَسفِ السهوي حستسي كَسواهُ

م وليسس يدري السناسُ ما هو

ءِ فــكــــــــا عـــرفـــوهُ تـــاهـــوا

في السجفن دمعٌ فاسكسكباهُ

بــعـــد الــــــفـــرق فـــاطـــرداهُ^(١)

داً أنْ أُع ـ نُب ف ح ه واهُ

راض وأســــالُـــه رضـــاه

حمي ما أجنَّتُهُ الشفاءُ^(٢)

ــِــاً ســالـــمــاً إلَّا رمــاهُ

كسبدي وأحسشسائسي خسطساه

إلَّا لَـــيَــف تِـــنَ مــــن رآهُ؟

نَ ســـوادُ حـــظـــي مـــن دُجـــاهُ^(٣)

ن مسراح أضلاعسي حسمساه (٤)

⁽١) الكرى: النوم.

⁽٢) أجنتهُ الشفاه: خبَّأته.

⁽٣) الدجى: العتمة، واحدها دُجْية.

⁽٤) المرامُّ: مكان الغدوُّ والرَّوَاح. والحِمى: كل مكان مَحْميُّ. وأصله موضع الكلاُّ يُحْمى من أن ترعاه الماشية.

⁽٥) بَرَيْتُه، عُنيتَ بخَلْقه وسوَّيْتَهُ.

ولعَمْري ما قِسْتُ صاحبَ ملْكِ سهَّدَ السحبُ أَعيني وجفاني فهو إن قلتُ (أوه) من ألم الوج آه مِنْ هذه القلوبِ وهَنشها قد تركتُ الأنامَ إنبي متى احتَجْ

بك إلا رأيت أن صغلوك المن يُلواسي المحزين إلّا الديكا؟ من يُلواسي لي فصاح (كاك وكسكا) ت أرى لي بين القلوب شريكا! حدُّ إلى بين القلوب متروكا

وقال في مليح رآه نائماً:

وبسي مسنّ الأنسسِ ظسبسيّ جسرى مسعسي فسي هسواهُ فسنِ مستّ كسيسمسا أراهُ

وقال يذكر خدّ مليح ناري:

يا مُلْنِسيَ السجسمسرةِ من خَلْهِ فَصَا عَجِيبٌ إِنْ هَمَتُ أَدمعي

[من السريع] صَــيَّــرْتَ قــلــبــي بــيـــنَ نــارَيْــنِ تــجــري بــهــا عــيــنــاي نــهــريــنِ (١١)

₩

وقال في مزاوجات جناسيَّة بديعة:

قسلستُ لسلسشادنِ: مسل لي قسلتُ: مَسلُ لي ذلكَ السقالتِ: مَسلُ لي ذلكَ السقالتِ قسلستُ: خسلُ السروحَ تسخرجُ قسلتُ فسابسلُ مسن غسلسلي

[من مجزوء الرمل]

قدال: «دعسني! أنا مالي» (٢) بَ فقال: القالبُ سالي (٣) قسال: هذا السجو خالي (٤) قدال: «هاها» من يسسالي؟

⁽١) هَمَتِ العينُ: سالتُ دمُوعُها بغزارة.

 ⁽٢) مِلْ لي: امنحني شيئاً من وصلك وحنانك. وقوله «أنا ومالي» مصبوغة باللهجة المصرية،
 ومعناها: ما علاقتى بالأمر؟

⁽٣) القلب سالي: أي: خالٍ من كل شاغل.

⁽٤) الجو خالي: لا شيء يُحولُ دون خروج الروح وطوافها حيث أرادت. وقوله هنا تورية بمعنى خلق القلب من أي نبضة حُبّ.

وقال أيضاً في مليح فتَّان:

شادنٌ يَفَ فِي السوري السوري شهر السحرب له يَسخفُ على على السحرب له يَسخفُ على على الله على

وقال في مسيح الهند غلام أحمد القادياني (*):

[من الخفيف]
أم همو السده و همكذا والأنسام؟
ولسيسالسيسه ذو سسنساً وظللامُ
وعدُوُ السمسوَّمات، السُّجامُ (٤)
إنَّ بعيضاً من الطيور الحَمامُ

عسقَ رِثُ فسي مَ داره الأيسامُ أهسلُ بين ذي هُ دَى وضلالِ وضلالِ وأرانا بمَ دةِ العمرِ نَشْ قسى ليسسَ كلُ الذين تُبُعِررُ، ناساً

- (١) النُّضَارُ: الخالصُ من كل شيء. وهو هنا، الذهبُ الخالص.
- (٢) ﴿ يَا دَهُوتَي ﴾ تعبير عامِّي مصري من جذَّرٍ لغويِّ فصيح، يعني: يا لمصيبتي الدهْياء!!
- (٣) قوله في ألبيت السابق: «قِبُلة» بالكسر، المكان الذي يتجه إليه المسلمون في صلواتهم حيث كانوا، وهذا المكان هو الكعبة المشرّفة في مكة المكرمة. وفي هذا البيت تضمنت «القبلة» معنيين: الأول، التوجه الإسلامي الأول نحو قبة الصخرة في بيت المقدس (أو المسجد الأقصى)، ثم معنى التوجه الثاني والحاليّ، أي المسجد الحرام في مكة المكرمة.
- (*) خلام أحمد بن مرتضى القادياني، مؤسس الطائفة القاديانية. توفي بمدينة لاهور في أيار سنة ١٩٠٨. وكانت ولادته سنة ١٨٣٦. صنف كثيراً من الكتب لدعم مذهبه، بالعربية والفارسية والأورديّة. (معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة مجلد ٢/ ١٧٤).
 - (٤) المسوِّمات: هي الخيلُ المُعْلَمةُ التي يعرفها أصحابها بشيات خاصة موسومة بها في نواصيها.

يسكن العقال كانت، الأوهامُ
ت وزالت بسيتك الأصنامُ
ب إلى العقل بعد ذاك السقامُ
أشرق الصبح والقبورُ نيامُ
وت ولاه «جلجل أم عزامُ»؟
وعلى الجرح للذبابِ ازدحامُ()
وقفت عند قصدها الأقدامُ
وجديرٌ بناسخيه الحسامُ
في بنيها من النزمانِ سهامُ
كانَ بين الأنامِ هذا الخصامُ
يَ مُلا الأرضَ بعد ذاك السلامُ
من عليهم بابُ السماءِ حرامُ
عين نهيتي لقال: ذي أحكامُ

وقال، وقد ذُكرَ لهُ بعضُ من يدَّعي الشعرَ:

السسعرُ في أرؤسِ مسن يدّعي أمرض من يدّعي مُسحَدرُمُ إلَّا عسلسي أهسلسه فانظرُ لمن أبصرتَ في كَفّهِ وما (ابسنُ عمّار) إذا قسستَهُ

[من السريع]
كمالعلم في أوهام هذي العوام
وكم من البجهال يأتي الحرام
منهم يراعاً! هل ترى (ذا لجام)؟(٢)
بجمعهم في الشعر إلا إمام (٣)

⁽١) تثرى: تتكاثر وتتابع.

⁽٢) ذو اللجام، هو الفارس. كأنما أراد أن يقول: من يمتشقُ قلماً ليس كمن يمتشق سيفاً يقود به حصانه!

⁽٣) لا بد أن يكون ابن عمار هذا أحد أدعياء الشعر، ومع ذلك فهو أفضل بكثير مما يصوره الشاعر من تعامة من يُغلنون أنفسَهم شعراء، في زمانه.

وقال في معنى مشابهِ:

دع السعر ما كل أمرئ يَذْكرونهُ لو تُخلقُ الأشعارُ في الرأسِ لم يكنُ رأيتُكُ وذَاناً فللفظك كلُهُ وهَب للحصى شيئاً تغَرْبِلُهُ به

[من الطويل]
ببيتينِ أو شيء من القول، قَوَّالُ
برأسك إلا القَفْرُ والشعر أغوالُ(١)
قناطيرُ لكنَّ المعانيَ مشقالُ
فهلْ لكلامٍ كالحبجارةِ غربالُ؟

وقال، وكتب بها إلى نجلِ عمهِ الشاعرِ المُجيدِ، محمد أنندي محمود الرافعي، وقد أبلغهُ أن بعض من يُسمِّيهمُ العامةُ بالشعراء، قد تنقصهُ:

[من الطويل]

مَلامي، ويسالسلّبه كسيسفُ السومُ؟ فإني عليهم بالسكوتِ كريمُ على نزغاتِ الهجوِ منه، لئيمُ (٢) لبعضِهم، إنَّ النفاقَ قديمُ تقولُ اسمعوا إنَّ الغُرابَ حكيمُ متى تَلْحقُ الساعي وأنتَ مقيمُ؟ شعيراً، فقلُ إن الزمان بَسهيم. إلىك فأنبشهم بأني كفيشهم إلى الله يكن فيهم الله الله يكن فيهم سوى هَذَيانهم أَضِنُ بلفظي أن يقال: استحقّه وما ضائري أن يستعيروا شهادة وكم تنعقُ الغربانُ لكن بومة وكم تنعقُ الغربانُ لكن بومة فقل للذي ما ذالَ يُحريه نومُهُ وما دامَ شِعرُ القوم أمسى كما تَرى

000

وقال يعزي ابنَ عمهِ الأديبَ الشيخَ أحمد أفندي الرافعي، عن وفاةِ والدتهِ المبرورة:

[من الخفيف]

أتسرى السمسرء دائناً ديسانسه ؟(٣)

لسمسن الأمسرُ غسيسرُهُ سسيحسانَه

- (١) قصد بأنَّ مثَل وجود الشعر في قريحة دَعيّ الشعر، كمثَل وجود الغول في الفلوات الواسعة.
 رمزاً لما هو مُخيف ومُحزن.
- (٢) النَّزْغُ: كل كلام أو وسواس شيطاني، يدعو الإنسان إلى ارتكاب المعاصي، ويغريه بفعل لا تحمد عقياه.
- (٣) الديّانُ: الحقُّ تبارك وتعالى. وهو الذي يقضي ويُدينُ في يوم الحساب خيراً أو شرّاً. والدائن: المقترض، ويعني عكسه أيضاً. ومعنى العجز: أترى يعيدُ الإنسانُ ما اقترضه أو: يعيد مالَ الله سبحانه؟ وقد ورد في الطبعة المصرية: «سجّانه» ولا معنى لها.

وقيضا اللَّهِ قددُ جرى جَرَيانَهُ (١) رامحات أفراسه فرسائسه سببت السموتُ نسحوهُ أقسرانَه (٢) سُ يـــظــــنـــونَ وقـــفـــة دورانــــه فسلنذا السموتُ نساصبٌ مسيزانَه (٢) ض أرته الشوابه أكه أكه أساله جعلَ الريئ قبسرَهُ بستسائدهُ (٤) وأرى الموت عندها سَجّانه نِ سبجيناً قد فسرَّجوا أحزانه كـــلُّ حــــيٌّ لاق بـــهـــا إخـــوانَــــهُ كيفَ أغرى بها الضحي طُوفانَهُ؟ دُرَّةً أُدُيـــتْ وكــانـــتْ أمــانَــةْ (°) إذا ما النسيم حَلَّ جِنانَهُ (٦) رَ وأخسِنْ رضاً تسنَسلُ إحسسانَسهُ إِنَّ سُخْطَ النفوس كفرٌ بنعمى (م) اللَّهِ فليَحْرُسِ الفتى إيمانَـهُ

جَرتِ السناسُ في السغرودِ بسعيداً فكأن البسيط مَيْدانُ سَبْق إن دعسا فسارسٌ إلى السمسوتِ قِسرُنساً فسلسكٌ دائسرٌ السحسوادثِ والسنسا باع في الأرض أنفساً بنفوس رُب ذي زينة يسميسل عسلسي الأر وإذا مسا السبُسسسسانُ أنْسبَستَ زَهْراً إنها الأرضُ لابسن آدمَ سها فمن الجهل أن تُشيّع بالحُزّ ف اتب د «أحمدٌ » فسلك سبيلٌ ما ترى النجمة المضيشة فُجُراً إنَّ نفساً أراكَ سِلْتَ عليها صاغها الله كالنسيم فلاغزو فيكل الأمرز لللذي صرف الأم

⁽١) قضا الله: مخفف (قضاء الله): الذي جرت فيه المقاديرُ من قبل الخليقة.

⁽٢) القِرْن: المِثْل في القوة والشجاعة.

⁽٣) فلذا: فلهذا.

⁽٤) أي: صيرتِ الربحُ هذا البستان في طي النسيان، كأن لم يكن.

⁽٥) سلَّتَ عليها: هكذا ضبطتُها، وفهمتُ من ذلك: انسكابَ النفس على الفقيدة، وهذه النفس درَّةُ كانت أمانة في عنق الزمان والدنيا. وها هي ذي تؤدَّى لخالقها الديَّان تقدَّسَ اسمُه.

⁽٦) حلِّ جنانه: دخل النعيم وأقام فيه.

تقاريظ

قال أمير السيف والقلم، ورافع العلم والعَلَم، صاحب السعادة، الأمير الخطير المرحوم محمود سامي البارودي طيب الله ثراه:

[من البسيط]

أمسى يُعَاديهِ فيها منْ يُصَافيهِ صُدورُهُ عُسلِسمَتْ منها قوافيه بلوتَهُ كانَ باديهِ كلخافسهِ فلستَ تَنْعَتُهُ إلَّا بما فيه ولمصطفى صادقٍ ، في الشعرِ منزلة صاغ التقريض باتقانٍ فإنْ تُلِيتُ مهذَّبُ الطبيعِ مأمونُ الضميرِ إذا حازَ الكمالَ فلم يحتج لمنقبة

وقال شاعر البدو والحضر، وسيد من نَهىٰ بين أهل الكلام وأمر، حَسنَةُ هذا الزمان، وكوكبُ فَلك البيان، الأستاذ المفضال الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيلُ مصر الآن، وكان حفظه الله قد علم بشروعنا في الطبع، وهو من النسيم، سقيم، فبعث إلينا بهذه الأنفاس التي تحملها النسمات، والعيون التي أصبحتْ كلها لحظات:

[من مجزوء الكامل]

صفرت وطابَ بسغييضِهِ (۱) عــــن أداءِ فـــروضـــهِ قسلت الخسمير جريضه (۲) أدرَىٰ الـمهفوّهُ «مهمطفی» أنَّ السحوادثَ أقسعهدَ تُسنسي لِيُسمِحُ لِعددِ أخيى ضَناً

⁽۱) بئس الأمانة عندما تَحْذِف كلاماً لغيرنا جعله صاحبُه في مقدمة القصيدة! والخطرُ أشَدُ عندما نسيء الفهم وضبط الكلام، حيث شكِّل محققُ طبعة (الكتب الثقافية) «أدريُ المفوّهُ» والصواب: أدرَى المفوّهُ، كما أثبتُ، ولم يكتف بذلك، بل أغفل ذكر البيت الثاني، وهو مفعولُ «درَى» في مطلع البيت. كل ذلك وهو ينسب إلى نفسه «التحقيق» فهل أصبع التحقيق تصحيفاً؟ وفي عجز البيت غموض جرًاء التركيب اللغوي المبهم.

⁽٢) الجريضُ: الرَّيق الذِّي يُغَصُّ به. و (ليُصخ): من أصاح: استمع جيداً.

سُسوُّ السعُسريٰ بسنُسحسوضيهِ(۱) كالبسرق عسنسذ ومسيسضيه ها الفكرُ عند وَفيهضهِ (٢) لَ حالً عقد غُدموضه ل نسابستِ بسأروضه (۳) بِ قـــبـــلَ شَـــدٌ غـــروضـــهِ (٥) ءُ أنسابَسهُ لسنُسبُسوضسهِ (٦) كالشُّبُ لِ بعددَ رُبوضهِ (٧) قَـــــِـــلَ حــــــن عــــروضـــهِ(۸) فسسلكتَ غيرَ ذَحُوضهِ (٩) م ورضــتَ صــعــبَ عــروضِــهِ (١٠) ب جَــم وحِــهِ ومَــرُوضِهِ (١١) يسراحُ بسعسدَ نُسهسوضِسهِ (۱۲)

ولـــقـــد أرى والـــعـــامُ مَـــــكــــ أدباً يهنيف أعلى السوري يحملو عسرائسس خساطسر وبسنات فخراسم يسصل فكر إذا ما الأمر أشك هُـرَ مَـنُ عــلـمُـتَ فـكــل فـضــ فإذا انتسمي الأدبُ السمسر قد حل عقدة كل صعب من بعد ما سكن الرجا يا من تَنزَى للعللي عرضت نفسك للتخيل واخترت أشرف منذهب فملكت أرسنة النطا وكذا إذا نهضض المسجدة

⁽١) النحوضُ: مفردها نَحْضٌ: نقصان اللحم من الهزال.

⁽٢) الوفضُ: ولم نجد الوفيض ـ السرعة، وهي هنا بمعنى التدفق السريع.

⁽٣) الأروض: ج: أرض، وتجمع على أراض، وأرضين وأرضين.

⁽٤) المحيض، مُعروف. مكان الحيض. وأرادُ منه هنا أصالة الانتماء، والرحم التي جاءت بهذا الشعر.

⁽٥) الغُروض، ج: غَرْض، وهو حِزامُ الرحْل.

⁽٦) النبوض: مصدر نَبَّضَ يَنبُضُ، نُبُوضاً أي: عَلَا وسالَ.

⁽٧) تنزِّي: توثُّبَ وتُسرَّع.

 ⁽A) تحتمل كلمة اعروضه عنى معنى، بحسب تشكيلها. فهي ج: عَرْض بمعنى الكشف والإبانة.
 والعَروض: موسيقى الشعر ويمكن إرادة المعنيين، لارتباطهما بالشعر والتخيل والقدرة البيانية.

⁽٩) ذَحُوضٌ وَدَحضٌ: زَلِق، أي اخترت مذهباً لا انزلاق فيه. وتُقُرأُ الدُّحوض (بضم الدال) بمعنى مشامه.

⁽١٠)أرسنة، ج: رَسَن، وهو زمامُ الدائِة.

⁽١١)الجَمُوح: التي لا تخضع لنظام، أو قيادة. المَرُوض: ضدُّها. من راض يروضُ رياضةً. فهي الذلول المنقادة.

⁽١٢)يراح: يخفُّ وينشطُ فرحاً. وهي من راح، يَراحُ رَوْحاً.

وطَّدْتَ ركسناً قد أُمِسنَّ السُّمُ وحسل فستَ لا تُسبقي عسلى مُسلُ كيف ششتَ بسُمْ رو مُسالُ كيف ششتَ بسُمْ في تَسطُعانيه مساالسرمع في تَسطُعانيه بساهَد ف في تَسطُعانيه في أمسن نظيب في أسسانيك لا شبَا في أسسانيك لا شبَا السسانيك لا شبَا السسانيك لا أسسنا السسانيك لا شبَا السسسعير في قوض أمسرَهُ السسسعير في في أسرَد هُ وعسليك أسببَغ بُسردة وعسله وعسله وعسله وتسركتَ هُ مسن بسعد مسا في يسخستال بسيسن وريقه وتسركتَ هُ مسن بسعد مسافي في السبن وريقه في السبن

بب ن ال مَ ال وَب ب ف و (۲)

والسيفُ في تَ فُري ضِ و (٤)

مك في فوادٍ رَفي ضِ و (٤)

عضبِ السِفرادِ نحي ضِ و (٢)

نُ يُسهابُ عند ذَيْعُ وض و (٢)

ونَ جَاكَ في تَ فُروي ضِ و (٨)

ل تَ جُرَّ ذي ل رحي ضِ و (٩)

وب سطتَ من مقبوض و (١٠)

بالغت أفي تاريض و (١١)

متبخت أوغض ضِ و (١١)

ـدهــــرَ مــــن تَــــقْـــويــــفِــــهِ(١)

واهسي السكسلام خسريسفسه (۲)

⁽١) التقويض: الهدُّم.

⁽٢) حريضُ الكلام: فامِدُه.

⁽٣) السمْرُ: ج: أسمر، الرماح. والبيضُ: ج: أبيض، وهو السيف، لبياضه وجلاء صفحته.

⁽٤) التفريضُ: التحزيز، شدَّةُ الحزُّ والتجريح.

⁽٥) الرفيض: المتكسر.

⁽٦) الشَّبا، واحدته شَباةً: حد السيف وطرَفُه، والعَضْبُ: القاطع، والغِرارُ، ج غِرّ: الذي يُخْدَع، ويُجمع علي أغرار،

والنحيضُ: الذِّي ترقُّق سِنانُه. أي حدُّ لسانك أمضى من كل الأسنة والسيوف يشهرها الأغرارُ.

⁽٧) النغوضُ: الارتجاف والاضطراب.

 ⁽٨) النَّجا، هنا: الخلاصُ والسلامة، من السَّلخ والتقطيع - كأنما أراد أن الشعر سلم من التشويه والإساءة عندما فؤض أمره إليك.

 ⁽٩) البُرد: الثوب الواسع. وأسبغ: ألقاه عليك، والرحيض: المغسُول؛ وقصد به: الذي تنزَّل من قريحة الشاعر مغموراً بعرق المعاناة والانصهار..

⁽١٠)الِقبضُ في الشعر، التكثيف والإلساح؛ ضِدُه: المبسوط.

⁽١١)أَرَّضَ الكلام: نقَّحه وهذَّبه.

⁽١٢)الغضيضُ من النبات: الطرئي النضرُ. والوَريقُ: المُورِق، الحَــَنُ الورق من الشجر ونحوه.

⁽١٣)الإغريض، ج أغاريض: كلُّ أبيض طريٍّ. والنُّور: الزَّهر الأبيض.

ع بــقـــفّــــهِ وقـــضـــيــضـــهِ ؟ (١) القِدحَ كفَّ مُنفيضِهِ (٢) ح وطِرْ بسغير مَهي خِيهِ (٣) عدراءَ فسي تَدقُدريـضـهِ (۵) هُ وأنهت رَبُّ قهريه ضه؟ عُ وزاد في ترويه ضه (٦) رَةً زهرو بنفضيضي فأفتر ثخر أريضه فعلا شذًا إنقيسضه (٩) نَــشــراً ومــن مــفــضــوضــهِ^(۱۱) وقيفاً ومن منخيف وضيه فحملت ندحو مريضه م فــمــا طــنــيــنُ بــعــوضــهِ؟

أمسصموراً مسا فسسي السربسو إن النفي أعطاك أعطي حلِّق بـقادمـةِ الـجَـنا أشررقت فروق سسمائسه ديوانُ شِعرِكُ حيِّر السَّا ماذا يـــقـــولُ مُـــقَـــرٌ ضـــو مــا الـروض، زوّده الـربـيــ وافتضض غادي القطر عُلْدُ أضحت تُسغسازله ذُكسا وجلته ماشطة السصب بالأمسن مسخستسومسه وأنجسل مسبن مسبر فسسوعسيه هــذا الــــانُ فــقــلُ لــمــن قد فاتك القولُ الصحيح صمتاً فذا أسبدُ الحكلا

4

⁽١) ﴿ بِقَضُّه وقضيضه ؟، أي: جميعها، ينقضُّ أولها على آخرها الكبيرة منها والصغيرة.

⁽٢) القِدْحُ: السهم الذي يُجعلُ فيه النصلُ.

⁽٣) قادمة الجناح: ريشات مقدِّم الجناح. والمهيضُ، المكسور.

⁽٤) الحضيضُ: كلُّ ما سفلَ من الأرض، ونهايةُ سَفْح الجبل.

⁽٥) التقريضُ: صناعة الشعر، من القريض الذي هو الشعر، مشتق من القَرْض الذي هو القطعُ القائم على تقطيع الكلام وفقاً لفواصل موسقيّة.

⁽٦) الترويض: العناية بالروض والإكثار منه.

⁽٧) الفضيضُ، ما يتطاير من الماء وينتشر عند الاغتسال. وغادي القطر: مطرُ البكور.

⁽٨) الأريضُ: المكان الكثير العشب.

⁽٩) الإنقيضُ: رائحةُ الطيب (خزاعية). (لسان العرب. [نقض] ٧/ ٢٤٥).

⁽١٠)المفضوضُ: الذي فُضَّ خَتْمُه فانفتح.. وقوله، «بألَذَّ»: خبر «ما الروض» الواردة قبل أربعة أبيات. والنشر: الرائحة العطرية المنتشرة.

وقال حضرة الشاعر الذي ابتدأ حيث انتهى كثير من الشعراء، وبرع ففاق النظراء، الأديب محمد أفندي محمود الرافعي:

[من الطويل]
وقلب إذا مباهمة بالأمر صَمْما
من المسجد والإفضال إلا مُقدّما
إذا تُلِيَتُ أَفحمُنَ من ليسَ مُفْحَما
كأنّ بها رُوحَ البيانِ مجسّما
سماءُ بيانِ تهطلُ القولَ مُحكَما
ملأتَ به سمعي، أم اقتدتَ أنجما؟
جزالة (بشار) وطاولت (مسلما)(1)
وشعرُكَ في نفسِ الزمانِ معظّما

سمتُ بكَ نفسٌ لاقتِ العِزُ مغَنما فأصبحت لا تَجُري لشأو قصَدْتَهُ وجشتَ بآياتٍ هي السحرُ دقةً كأن بها آي الكتاب نظيمةً كأنك، والأشعارُ منك تتابعتُ لعمرُكَ ما أدري أدرُ نطمتَهُ طويتَ بما أوتيت يا خيرَ (صادقِ) فلا زلتَ موفورَ الجَنانِ مسدَّداً

888

⁽۱) «صادق» تورية لطيفة بين اسمه (مصطفى صادق) والمعنى السامي لكلمة (الصدق). وأما «بشار» و«مسلم» فهما بشار بن برد ومسلم بن الوليد.



الجزء الثالث



مقدمة

نوع من نقد الشعر

الشعر تصويرُ عالَم حيَّ من المعاني والألفاظ. فالمُجيدُ مَن جعلَه مختصَراً من صورة العالَم كله؛ ولا بدَّ من شعاع من الروح إذا تجردتْ له النفس امتزجتْ لَطافتُها بِلَطافتِه. وربما أُخذ المرءُ بلذة التصوَّر، فظئها في مكان نفسِه وحسبَ نفسَهُ في مكانِه.

ونحن ناظرون إلى نقد الشعر، من هذه الجهة التي يتمثل فيها حيّاً من الأحياء، تتنازع أنواعُهُ البقاء؛ فقد أفاض المتقدمون في الأسباب التي يَحسُنُ بها ما يحسُنُ من ظاهره، ويَقبُحُ منهُ ما يَقبُحُ؛ وجَرَّدوا الكتبَ في طبقات الألفاظ، ومخارج الأشعار، وسقَطَات الكلام؛ وألطفوا النظرَ في وجوه المعاني ومواضعها، وأصابوا منها صفة التمكُن في مبادئها ومقاطعها؛ وإنك لتجدُ فيما وضعوه من علوم البلاغة: البحرَ الزاخرَ بهذه الأمواج، والفُلْكَ الدائر بتلك الأبراج.

غير أن الفرق بين باطن الشعر وظاهره، كالفرق الذي يَذكُرُه أصحابُ «الكلام»(۱) بين المعجِزة والحيلة. وانظرُ ما حدَّثَ بِهِ أبو ذكوان قال: أدخلتُ إلى إبراهيم بن العباس(۲) وهو بالأهواز لخدمته، فقال: ما تقول في شعر النابغة(۳)؟

أَلَهُ تَسرَ أَنَّ السِّلَة أَحْسَطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلُّ مُلْكِ دُونَها يَشَلَبُذَبُ؟

⁽¹⁾ قصد بذلك أصحاب «المعتزلة»: المذهب الفكري الذي خرج به أصحابه عن أهل السنة، واعتزلوا معظم ما آمن به هؤلاء. ولا سيما القول بأن جميع أفعال العباد. لم يخلقها الله. (دائرة معارف القرن العشرين مجلد ٦/ص٤٢، استناداً إلى أقوال كثيرة لابن حزم الظاهري في كتابه: الفصل في الملل والنحل). والقول بالمعجزة والحيلة، كناية عن أفكار نادى بها بعضُ المعتزلة في كلامهم المستفيض على ما يقوم به الأنبياء من معجزات أو كرامات بإذن الله، وما يفعله السّحرة من حيل وشعوذات خارقة. (انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل) دار الجيل، بيروت ١٩٨٥ جـ٥/ ٩٩ وما بعدها).

⁽٢) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب، من أشهر كتاب عصره وشعرائه. كتب للمعتصم والواثق والمتوكل. وتوفي سنة ٢٤٣هـ/ ٨٥٧. وهو صاحب ديوان النفقات والضياع بسامرًاء (معجم الأدباء، لياقوت جـ١/ ١٦٤ _ ١٩٨).

⁽٣) النابغة _ هنا _ هو النابغة الذبياني، الشاعر الجاهلي المعروف، وصاحب قصائد الاعتذاريات. =

بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبُدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ فَقَلَ فَقَلَت: ما عندي فيه الظاهرُ المشهور. يقول: "فضلُك على الملوك كفضل الشمس على الكواكب». فقال: نفهم معناه قبل هذا... إنما يعتذر إلى النعمان من مدحِهِ آل جَفْنَةَ الغسَّانيين وتَرْكِه له. ويريد أنَّ له في مدحهِم عُذْراً. ألا ترى قوله:

ولكِنَّني كُنْتُ آمْراً لي جانِبٌ مِنَ ٱلأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ مُسُلُوكٌ وَإِحْدَانٌ إِذَا مَا أَتَسِ تُهُمْ أَلَى الْمَرْبُ الْحَكْمُ فِي شُكْرِهِمْ لَكَ اذْنَبُوا(١) كَحُكْمِكَ فِي شُكْرِهِمْ لَكَ اذْنَبُوا(١)

يقول: لا تلمني على شكري، وقد أحسنوا إليّ، إذْ لجأتُ إليهم، وإن كانوا أعداءك. كما أحسنتَ إلى قوم شكروك عند أعدائك. فقد أحسنوا ولم يُذنبوا. ثم قال: إعْمَل على أني أذنبت فمِنْ أين تجد من لا يذنب؟

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقِ أَحَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيُّ ٱلرَّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ وَلَى شَعَثِ أَيُّ ٱلرَّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ وَلَى اللهُ الله

يقول: مثلُكَ يعفو ويُحسن، وإن كان عاتبًا، وفي كرمك ما يفعلُ ذلك. ولك العتبى والرجوعُ إلى ما يجب. ثم فضَّله عليهم فقال: «ألم تر أن اللَّه أعطاك سورة»^(٣) البيتين.

يقول: ما صلَّحْتَ أنت لي، فإني لا أريد غيرَك من الملوك؛ كما أنَّ من طلعتْ عليهِ الشمسُ لم يحتجُ إلى النجوم اهـ.

فمثل هذا الشرح، إنما هو تشريحُ النفس لأجزاء الكلام. ومثلُ ذلك القولِ، إنما هو غاز العقول الذي يُضيء في أَسِئّة الأقلام.

يرتقي المبتدئ في الشعر، من مطلق النظم الذي هو النمط عليه في إقامة الوزن، إلى الفكر فيما يجيء به؛ فإذا صارت له هذه المنزلة، أدَّتهُ إلى الخيال؛ فإذا ارتفع شيئاً بعد ذلك، فهو في جو الروح الذي يسمُونهُ التصوُرَ. وهناك حدَّ الطبيعة القائم، وحجابُ الغيب القاتم. فيكون في منزلة بين الوحي والإلهام، ويمر هناك خاطرُه على النفوس كما ينتقل على الأرض ظلُّ الغمام.

والبيتان (أعلاه) من قصيدة يعتذر بها للنعمان بن المنذر، ومطلع القصيدة:
 أتاني - أبيت اللّغن - أنك لُمْتَني وتلك النتي أهتمُ منهاوأتَصَبُ (ديوانه/ ص٧٧ و ٤٧).

⁽١) القصيدة نفسها، ص٧٣.

⁽٢) القصيدة نفسها، ص٧٤.

⁽٣) قصد بذلك، البيتين اللذين ذكرهما أعلاه، في أول ذكر النابغة. .

وتلك هي أطوار الشعر: مِن طفولته التي يَعبثُ فيها بكل شيء ولا يفقه شيئاً، إلى شبيبته التي يتماسك فيها وقاراً ويندفع، إلى شِدَّته التي تعتصم بها الحكمة وتمتنع، إلى مَشيبه الذي هو نورُ الجمال، والحظُّ المقسومُ له من الكمال.

والشاعِر في الطؤر الأول: كالصبي في يده القوسُ، يُغْرِقُ في نَزْعها ما يُغْرق، ثم لا يكونُ إلَّا أن يَسمَع إرناناً ضعيفاً؛ فلا هو غَلَبَ وَهْمَه، ولا رمَى سهْمَه، فإذا اشتد ساعدُه، وانتقل إلى الطور الثاني، كان في منزلة بين الخطأ والصواب. فإذا بلغ إلى الثالث، أحكم التسديد، واستوى عنده في الإصابة، ما كان من قريب وما كان من بعيد. ومتى صار إلى الطور الرابع، وهو منتهى كَمَالِه، حسب توزَّعَ الطير في الجوّ لمخافته، وتفرَّق الوحشُ في البر لمهابته، وصارتْ نظرتُه هي السهمَ لأنه في أثرها، ولفظتُه عن القنيصة هي القضاء لأنه في خبرها.

وما يكن من عيب في الشاعر، فلن تُجد فيه كتسلُّط فكره عليه، وعبثه بقوافيه؛ فتراه ينظم الكلمة أبياتاً لا معرفة بين أولها وآخِرها، ثم يجيء، بعد جفاف الريق، وتخلخل اللسان، وانقطاع النفس، فيمضي فيها اختيارُهُ، ويأخذ في التوفيق بينها وهي متنافرة، ويعمل على التعريف وهي لا تزال متناكرة (۱). فَمَثَلُ الكثير من هذا الشعر: مَثَلُ الكلمة المفردة إذا نطقت بجملتها، أدَّتْ إليك معناها على أتم ما يكون؛ فإذا فككُت أحرُفها ولَفَظْتَها حرفاً حرفاً، انقلبَتْ إلى قولٍ هُراء (۲)، ولم تزد على أن تكون أصواتاً ذاهبة في الهواء.

وأولئك هم الذي قال في شعرهم ابنُ ميادة (٣): إنه «كلفةُ وتملُّح» (*).

فإذا لم يكن فكُرُ الشاعر عند إرادته، ولم تكن إرادته عند اتجاه عواطفه، أُخِذَتْ عليه منافِذُ القول فاختل، واضطربتْ جهاتُ رأيه فانحل، وصار من نضوب المادة في

⁽١) متناكرة: يُنكِرُ بعضُها بعضاً، لغرابة معانيها، الواحد عن الآخر.

⁽٢) القول الهُراء: الذي لا معنى له. أو هو الكلام الكثير الفاسد لا نظام له.

⁽٣) ابن ميادة، هو الرمَّاح بنُ أبرد بن ثَوبان من بني مُرَّة بن غطفان وميَّادة: أَمُه. شاعر أموي هيَّاء من الطراز الأول، مدح خلفاء بني أمية وعاش حتى أوائل الدولة العباسية. أوصافه: أحمر، سَبْط، عظيم الجسم، لبَّاس، عطير، غَزِل، (توفي سنة ١٣٦هـ/ أو ١٤٩هـ/ ٢٦٦م) (معجم الشعراء في لسان العرب، ص٣٥١ وفيه ثلاثة عشر من مصادر ترجمته ومراجعها).

^(۞) ذلك قوله:

فَجَسَرُنا يَسْابِيعَ الْكَلَامُ وَبَسُخُسَرُهُ فَأَصَّبِيعَ فَيِهُ ذَوَ الْسَرُوايَةَ يَسْبِيحُ وَمَا الشَّعِرُ إِلَا شَعِرُ قَيْسٍ وَحَسْدَفٍ وَشَعِرُ سَوَاهُمُ كُلُفَةً وَسَمِلُحُ وَالْكَلامِ الموضوع أمامه نجمة (*) في مقدمة الجزء الثالث فقط من ديوان الرافعي، هو لشارح الديوان الأول، محمد كامل الرافعي.

آخِرة أمره، كمن كتب بقلم ليس عليه إلا مسحة من رَدْعِ المِداد^(١)؛ فكلما كدَّه ^(٢) جمد؛ وكلما هَزَّه ركد؛ فإذا كتب مع ذلك، جاء الحرف مفرَّق الجهات لثيماً ^(٣) في الحروف فلا هو كتابة ولا هو مَحْو.

ولم أرَ فيما هو بسببٍ من هذا النوع، كاضطراب أبي كبير الهذلي (٤) في مطلعه الذي لم يكن في الشعر أصبر منه على سوء عبث صاحبه. وهو قوله:

أذهب و هل عن شيبة من مَعْدَكِ أم لا سبيل إلى الشباب الأولى؟

ثم اضطرب فيهِ مرة أخرى فقال: أزهير هل عن شيبة من مصرف؟ ثم عادَ فقال: أزهيرَ هل عن شيبة من مَعْكم؟ أي محبس. وروى الأصمعي في الرابعة، أنه قال: من مقصر؟.. ورُويَتْ له خامسة: من مَعْكرِ... وهي بِلَّة هذا الطينِ (٥).

ولا أظن أن شاعراً يتخلص إلى مثل هذا. ولكنه على كل حال، نوع من ضغط الفكر على الإرادة. وهو قريب كما ترى، من ضغط الحمّى على الفكر. فكلاهما هذَيانٌ، وإن كان منه معقول وغير معقول.

ولقد يَحار المرء، إذا نظر في شعر العرب، ورأى الكثير منه لا يتعدى الوزنَ والتقفية. ولكنَّ أكبرَ حظ القوم من شعرهم، أن يَنقلوا الكلامَ إلى نَمَطٍ يتفق مع النغم، كما ترى في غناء هذه الأيام، فهو لا يزيد عن سائر الكلام إلَّا النمط والإيقاع، بحيث إنك لو سمعته، وقد جُرِّد من ألحانه، لخرجتَ منه على حسابٍ ما دخلتَ فيه: لا طَرَبَ ولا عجَب.

والغناء على أي وجوهه، ينقل النفسَ من تنقيبها بين الألفاظ عما هو حَسَنٌ وغيرُ حَسنِ، إلى تحركها على الألفاظ نفسها. وإنما النظمُ العربي أوزانٌ موسيقية. فكل من

⁽١) ردُّعُ المِداد: استخدام مجازي، بمعنى الامتناع عن السيلان.

⁽٢) كدّه: أعمل فيه الجهد واستنفده.

⁽٣) لئيم _ ههنا _ لا أصل له ولا هويّة.

⁽٤) هو عامر بن الحُلَيْس، من بني سعّد بن هذيل. شاعر جاهلي. قيل إنه أدرك الإسلام. أحبّ امرأة من (فَهُم) لها غلام شديد الذكاء، حاد البصيرة والأحاسيس، حاول أبو كبير قتله مراراً، فلم يوفّق. وهذا الغلام هو الشاعر المعروف: تأبط شراً (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص٢٩٢ وفيه عدد كبير من المصادر والمراجع). وبيت أبي كبير، مطلع قصيدة، تعدادها واحد وأربعون بيتاً، وفيها: أزُهيرُ (بالضم والفتح) يريد زُهيرة. (انظر: ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن دار الكتب في القاهرة سنة ١٩٨٥ جـ٢/ص٨٨). والبيت في لسان العرب [عكم]

آزهيئ، همل عن شَينية مِنْ مَعْكِم أم لا خسلسود لسبسازل مستسكسرم؟ (٥) أي علَّتُه الكبرى. وهو من قولهم: زاد في الطين بِلَّة: أي سُوءاً فوق سوءٍ.

جاء بعد العرب من الشعراء، لا يَنظرُ إلَّا في أعطاف اللفظ، وتلاحم الكلمات، وانتظام تلك المعاني القديمة، فهو من الجاهلية. وإن كان الأُولون قد سُمُّوا «جاهلية» لعبادة الأوثان، فهؤلاء لعبادة الأوزان.

ويكاد شِعرُ العرب ينحصر في غَرَضَين: الشِّاهدُ والمَثَل. فقد كانوا لا يطلبون من الشعر غيرَهما، كما لا يطلبون من الخَبَر إلَّا الأيامَ والمقامات. وكان أبدعَ ما يَروجُ عنهم، مِنْ أَجْل ذلك: مساقُ الخبر، ومَضْرِبُ المثل، ومَقْطَع الحِكْمة. والحكيمُ فيهم يومثذ، نبيُّ.

اعتبرْ ذلك بما تجده في أخبار الرواة، إذا أرسلوا عنهم بيتاً مما نحن بصَددِ منهُ، وهو شيء مستفيضٌ في كلامهم. فقد كان أبو عبيدة والأصمعي، يُنشِدان بيتَيْ الطرماح (١)، وخَيرُهما: قولُه فيمن يَضْرِبُ في الأرض.

يَسْبُدُو وَنُسْصِرُهُ الْسِلَادُ كَسَأَنُـهُ صَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

ويقولان: هذا أشعرُ الناس في هذين^(٢). وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لو ضَرَبَ رُهير أسفلَ قدميهِ مائتين، على أن يقول مثلَ قول النابغة (٣٠):

فَإِنَّكَ كَاللَّيلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ (*)

(١) الطرمًاح بن حكيم بن الحَكَم، من قبيلة طيّئ. كنيته أبو نَفْر. والطرماح، معناه: الطويل القامة. من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم.

نشأ بالشام، وانتقل إلى الكوفة، واعتنق مذهب الشراة الأزارقة من الخوارج. وتوفي سنة ١٠٠هـ أو ١٢٥هـ/ ٧٤٣م. (معجم الشعراء في لسان العرب/ص٢١١) وقد أحصينا له في نسان العرب ٣١٥ بيتاً في شواهد العربية. والبيت مع بيت تالٍ له، في «الشعر والشعراء؛ لابن

(٢) البيت الأول قوله: البيت أعلاه. والثاني:

قَــلَـراً واسُــلَــمَ مــا سِــواه الـــبــرجُـــدُ مجتاب شملة برجد لسرات والبرجُد ثوبٌ مخطط: غليظ.

(٣) البيت من عينيته التي يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه، ومطلعها: عَفَا ذو حُسى من فَرْتَني، فالفَوارعُ فَجَنْسِا أربك، فالسلاعُ الدوافِعُ (ديوانه/ ص٣٠ و ٣٨).

(*) انتقد الأصمعي هذا البيت، فقال: أمَّا تشبيههُ الإدراك بالليل، فقد تساوى الليلُ والنهار فيما يدركانِه. وإنما كان سبيله أن يأتي بما لا قسيمَ له، حتى يأتي بمعنى منفرد اهـ. وليس كما فهم فإنَّ الليل والنهار، وإن تساويا فيما يدركانِه، إلَّا أنَّ الليلُ مضِلٌّ يأخذ بالمذاهب، ويحبس الذاهبُ ويقبض البصر، غيرَ ما فيه من الروع والهول وتعفية الأثر، وهو ما أراده النابغة. فإنَّ هذا البيت من بعض قصائده التي يعتذر فيها إلى النعمان.

ما قاله. . . وزهير أشعرُ الجاهلية في كثير من شعره.

وعن الأصمعي، أنَّ أبرع بيت قالتُه العربُ، قول أبي ذؤيب(١):

وَٱلسَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَفَّبُسَها وَإِذَا تُسرَدُ إِلَى قَسلِيلٍ تَسْفَعُ

ومن ههنا تجد مَثارَ الخلاف بينهم في قولهم: «هذا أشعرُ الناس» في كذا، «وذلك أشعر الشعرآء»، «وغيرهما أشعرُ الإنسِ والجن»، وهلم جرّاً...

وما عدا ذلك، ففي شعرهم من الطُّرَفَ المُستنكرة، مَا يَغلُظُ على الطبع، وَيَنْقُلُ على الذوق. فمنهم من يشبه وجة الحسناء ببيضة النعام، ومنهم من يشبه جسمة الناحل بأشلاء اللجام (٢٠)... إلى غير هذا مما تُهَجّنهُ الحضارةُ. ولهم مع ذلك وجهُ عُذْرٍ فيه، ومُنفَسَحٌ لِلُوم عنه. وإنما ذكرناه مأخذاً على قوم جاؤوا بعدهم، فجعلوا الشعر صُوراً من تلك المعاني تتخطر في حِلَى من الألفاظ، على أكثرها صدأ الركاكة، وغبارُ القِدَم... فتراجَع الشعرُ بينهم وتعطّلتْ قرائحُهم؛ حتى أصبحوا في اتصالهم بمثن أولئك الشعراء كما شبّه أبو هفان (٣)، شعرَ آل أبي حفصة الذين كان آخر شعرائهم متوج، وكان رجلاً ساقطاً، وذلك في قوله: "شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار؛ ابتداؤه في نهاية الحرارة، ثم تَلِينُ حرارتُه، ثم يَفْتُرُ، ثم يَبردُ. وكذا كانت أشعارهم. إلا أن ذلك الماء، لما انتهى إلى متوج، جَمَد...».

وما زال هؤلاء وأمثالُهم، يأخذون الشعرَ على المنشَّط والمُكرَهِ، ويَدشُّونَهُ في أسماع الناس وصفاً وغزلاً ومديحاً وهجاءً؛ ولا أرى لهم في ذلك من مثلٍ إلا ما قيل عن مروان الأصغر بن أبي الجنوب⁽⁴⁾، من أنهُ دخل مرة على أشناس، وقد مدحهُ

⁽۱) هو خويلد بن خالد، شاعر هُذَلي جاهلي مخضرم. روى لساهدة بن جؤية الهذلي. وشارك عبد الله بن الزبير في غزواته، التي مات فيها. عدَّه حسَّان بن ثابت أشعر هذيل. توفي سنة ٢٦هـ/ ٧٤٧م. (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص١٤٨ ــ ١٤٩. وفيها عدد كبير من المصادر والمراجع). كما أحصينا له في اللسان ٢٥٥ بيتاً في شواهد العربية. وبيته، من عينيَّته الشهيرة التي مطلعها:

أَمِنَ المستونِ وربيها تستوجُعُ؟ والدهرُ ليس بسمُ غَتِبٍ مَنْ ينجزعُ (ديوانه/ ص١٤٥ و ١٤٨).

 ⁽٢) الأشلاء: ج: شِلْو، هي أجزاء الشيء بعد التفرق والبلى. واللجام: الرَّسَنُ. وهو ما يعرف بزمام الدابة.

 ⁽٣) هو عبد الله بن أحمد بن حرب المُهَرَّمي، راوية، عالم بالشعر والأدب، من أهل البصرة. أخذ
عن الأصمعي، وكان فقيراً متهتكاً. توفي سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧١م وفي معجم الأدباء ١٢ ص٥٥
توفى سنة ١٩٥هـ (انظر سمط اللالي/ ص٣٣٥).

⁽٤) هو مروان بن يحيى بن أبي الجنوب. حفيد الشاعر المشهور مروان بن أبي حفصة المتوفى سنة =

بقصيدة فأنشده إياها، فجعل أشناسُ يحرك رأسَه، ويُومي بيديه، ويُظهِر طرباً وسروراً. وأمر له بصلة، فلما خرج قال له كاتبُه: رأيتُ الأميرَ قد طرِبَ وحرَّك رأسَهُ ويديهِ لما كان يسمعه، فقد فهمَه؟ قال: نعم، قال: فأي شيء كان يقول؟ قال: ما زال يقرأ عليَّ «رُقية الخبز» حتى حصل ما أراد وانصرف (*)...

وأعجبُ شيء رأيتُه في تاريخ الشعر، أنهُ كان عصرٌ يسمُون فيه المولَّدَ (بالرقيق)؛ ثم صار هذا الاسم عَلَما بالغَلَبة، وأُطلق على الغزل السَّبط(١)، والرَّثاء السائل. ثم عَدُوا منه أنواعاً عرفوها (بالألفاظ الملوكية)، وأَجْروها في بعض التشبيهات والأوصاف وما إليها. كأن الشعر كان مقضيًا عليه أن يبقى في الموتى حتى يموت الأحياء. وأن يكون أهله نُصُباً(٢) على جانبي تلك البطحاء التي كان فيها شعراء الجاهلية!. وحسبك أن أعداء ابن المعتز(٣) لم يُزروا عليه، غير نحته وسبكه، ولم يحاولوا إسقاطه إلا من بينهما، وهو بالإجماع في السطح(١) من طبقات الشعراء.

ومنتهى الحمق أن يتخذ مولّد، ذلك النمط الجاهلي. فإنّ السر في بقاء شعر الجاهلية والمخضرمين، بعد أهله، حاجة الرواة والعلماء إلى الشاهد منه. فلما أسقطوا الاستشهاد بكلام المولّدين، لِمَا يَدخلُ عليهم من الغَلط، ولضعف الثقة بلغتهم، سقطَتْ هذه الطبقة بعلّة طبيعية وهي سنّة (بقاء الأنسب).

والعربُ إنما ابتدأتِ الشعرَ بما كان عندها من جزالة اللفظ، وإتقانِ بِنْية القريض، وإحكام عِقْد القافية ونحوها مما هو طبيعة فيهم؛ فكان على من يخلفُهم أن ياخذ في زخرف البناء وزينتِه، بعد أن يكون قد تمَّ منهُ ما لم يَتمَّ، وهو الذي فعلَه أبو تمام والمتنبي ومَن في طبقتهما من أهل القوة والكفاية. ثم كان على مَن يجيء بعد هؤلاء أنْ يزيدوا فيهِ، من تُحف عصورهم ومَدنيتها، طبقة بعد طبقة حتى يكون ذلك الموضعُ ديواناً للتاريخ ترتَّبُ فيهِ العصورُ، وتَقفُ على أبوابِهِ الدهور. ولكنًا نجد، إلى

⁼ ١٨٢هـ/ ٧٩٨م. كان مروان الأصغر من شعراء عصره المشاهير المقدَّمين. مدح المتوكل واختصَّ به، كما مدح المأمون والمعتصم والواثق. وتوفي سنة ١٤٠هـ/ ١٥٥٥م. (معجم الشعراء، للمرزباني/ ص٣٢١ ـ ٣٢٢. ووفيات الأعيان جـ٥/ ١٩٣).

 ^(*) قالوا: أولُ من تكسُّب بالشعر: النابغةُ الذبياني، حين قبِلَ الصلةَ على شعره، وخضع للنعمان
 (فسقطت منزلته) وأثرى، وإنما كانت العرب قبله تقول الشعر فكاهة أو مكافأةً على يد.

⁽١) الغزل السُّبط (بكسر الباء وفتحها وسكونها) الرقيقُ المسترسل.

 ⁽٢) النُصُبُ واحدها: نُصْب ومنصوب، وهو كل ما يُعبد من أوثان وأصنام، ويجمع أيضاً على: أنصاب.

 ⁽٣) هو الخليفة العباسي الذي حكم يوماً وليلة ثم خُلع. وهو الشاعروالمصنف الأديب. ترك عدداً من الأعمال، منها: البديع، وطبقات الشعراء، وفصول التماثيل، وغيرها. وتوفي مخنوقاً سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م.

⁽٤) في السطح، أي في المرتبة الأعلى.

عهدنا، طوائف تنقضُ ذلك البناءَ وتُقيم على أساسه، فلا يلبث أن يقع الاثنان معاً.

والشعر أقسام كانت محدودة على ما نؤعها أبو تمام في (حماسته)، ثم جاء من تفيّن فيها، وذهب بها كلَّ مذهب كابن أبي الإصبع^(۱) وغيره. وقرأت أن البديع الأَسطُرُلابيُّ (^{۲)} رتب ديوان ابن حجاج^(۵) على مائة وأربعين باباً وواحدٍ. ثم قفّى كلَّ بابٍ وجعله في فن من فنون شعر الرجل.

ولكنَّ الذي قُطع بالشعر العربي دونهُ، إنما هو النوع الذي يُسمِّيهِ الإفرنجُ بالشعر القصصي. ومنهُ الملاحمُ الكبرى عندهم كالإلياذة وغيرها. والبسيطُ منهُ نادر في العربية، بل هو في بَسْطتها كالظل؛ شيءٌ كَلا شيءٍ. حتى إنَّ أبا هلال العسكري^(٣)، لمَّا أوردَ في كتابه الذي سماه (ديوان المعاني) (*)، أبياتَ وضَاح اليمن (1) المشهورة التي أوّلها:

قَالَتْ أَلَا لَا تَالِحَونُ دارَنَا إِنَّ أَبِانَا رَجُلُ غَاالِدُ

- (۱) هو زكئ الدين عبد العظيم بن عبد الواحد، بن أبي الإصبع العدواني، الشاعر المشهور وصاحب التصانيف الحسنة في الأدب والبلاغة، وفي مقدمها «تحرير التحبير» في البديع . . عنش نيفاً وستين سنة، وتوفي في مصر سنة ٢٥٤هـ/ ٢٥٦م فرناه كل من السراج الوراق، وأبو الحسين الجزار، وعفيف الدين التلمساني، من شعراء العصر المملوكي. (انظر معاهد التنصيص جـ٤/ ١٨٠ ـ ١٨٢).
- (٢) أبو القاسم، هية الله بن العسين بن يوسف، وحيد زمانه في صنع الآلات الفلكية. كان شاعراً خليعاً لمدرجة الفحش في اللفظ. ونُعت بالأصطرلابي نسبة إلى الأسطرلاب: ميزان الشمس.
 ت٥٣٥هـ/ ١٦٩٩م. (وفيات الأعيان جـ٣/٥٠ ـ ٥٣).
- (ه) ابن حجاج هذا: رَجْل من شعراء العراق، كان في القرن الرابع للهجرة. وكان كثير السُّخْف في شعره، يمزجهُ بلغات الخلديين والمكِدِّين وأمثالهم، وهو النمط الذي انفرد به.
- وما عدا ذلك فهو كما قال الثعالبي صاحب «اليتيمة»: «مُلَحُ بنِ حجاج لا تنتهي حتى يُنتهى عنها». واسم هذا المجموع الذي رتّبهُ الأسطرلابي (درة التاج، من شعر ابن حجاج).
- (٣) هو الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال العسكري، نسبة إلى مسقط رأسه: عسكر مكرم، من كور الأهواز في خوزستان، أديب، لغوي، وشاعر، مصنف. ترك عدداً من الكتب والتصانيف. وله ديوان شعر، ويغلب على شعره المسحة الحكمية. توفي بعد سنة ٩٥هه/ ١٠٠٥م (معجم الأدباء جـ٨/ ٢٥٨ ـ ٢٦٧).
 - (*) اختار العسكري هذا الديوان من شعر الشعراء إلى أيامه، وجعله في اثني عشر باباً.
- (٤) عبد الرحمن بن إسماعيل، يقال إنه من أولاد الفرس في زمن سيف بن ذي يزن. لقب بالوضاح، لجماله الخارق. فقد كان يستر وجهه خوفاً من العين وحذراً من النساء. أحب أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك، فعلم بأمره الوليد، فدفنه حياً في صندوق خشبي. كان ذلك سنة ٩٠هـ/ ٨٠٧م. (معجم الشعراء في لسان العرب ص ٣٧٢) وفيه عدد كبير من المصادر والمراجع، والبيت هنا مطلع قصيدة نظمها في امرأة من أهل اليمن تدعى روضة. ومطلع القصيدة:

يا روضُ جيبرائكمُ البساكرُ فالقالم لا لا و ولا صابرُ (الأغاني، ٦/ص٢١٦).

وهو يذكر فيها محاجَّةً بينهُ وبين صاحبتِه في مدافعة الوصل، وحكم الدلال، متوخياً إنارة البرهان، وجلاء المعنى على وجه البيان، عقَبها هناك بقول المؤمَّل(١٠): وَطَسارِقَاتٍ طَسرَقْسَنِسي رُسُلاً وَالسَّلْيَالُ كَالسَّمْ يَسَلاً وَالسَّلْيَالُ كَالسَّمْ يَسَلَّا وَالسَّلْيَالُ كَالسَّمْ يَسَلَّا مَعْتَكِرُ

وهي مدافعة كالأولى. ثم قال العسكري: «وهذا أصعب ما يُرام من الشعر، ولا يكاد يوجد في هذا المعنى أحسنُ من هاتين المقطوعتين».

ذلك لأن الشعر العربي روحُ هذه اللغة؛ وهو من اللطافة بحيث لا يُضيءُ فيه المعنى إلَّا بشعاع من الخيال. فإذا أردت أن تقيم منهُ حديثاً سَوِيَّ التركيب، كاملَ الترتيب، زَوَتُ (٢٠ عليك القافيةُ وتقطَّع الشعر، فلا تدري من أين تأخذ ولا من أين تَدَعُ. كالنور اللطيف تحاول أن تلقي عليهِ كثافة الغطاء، فإذا هو منبسطٌ فوق ما تلقي. فمهما تأتِ من ذلك لا تكون قد صنعتَ شيئاً.

ورأسُ هذا الأمر عندنا، على ما يقول شبيبُ بن شَينَةَ (٣): «حظَّ جودةِ القافية، وإنْ كانت كلمةً واحدة، أرفعُ من حظ سائرِ البيت». فلا بدّ لهذا النوع في لغتنا، من وضع جديد يكون وسَطاً بين النثر والنظم، حتى يحمل الأَلفاظ والمعاني معاً، فيتعلقُ فيه الشعرُ بالنفس، ويمتد السياقُ على النفس، كما فعل الأندلسيون في وضع الموشحات لحاجتهم التي بعَنَتْهم عليها، والعصرُ يومئذ لهوٌ وترفٌ. والأدبُ مجدً وشرَفٌ.

وأساسُ هذا الشعر سلامةُ الذوق: فهي الحاسة التي تتجه بها النفسُ إلى المعاني وتنقلب عنها، بل هي العينُ المركبة في الروح تَجمعُ جمالَ الطبيعة في نظرة واحدة،

⁽١) المؤمّل (بفتح الميم وكسرها) بن أميل بن أسيد المحاربي: كوفي، خدم في جند الدولة العباسية، وانقطع إلى المهديّ. شاعر مجيد، أحب امرأة من أهل المحيرة يقال لها هند. وفيها يقول قصيدته المشهورة، التي منها البيت أعلاه، ومطلعها:

⁽٢) زوتُ عليه القوافي: ذهبتُ به، وعطُّلته.

⁽٣) شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي، من رهط خالد بن صفوان، أديب من أهل البصرة، خطيب. أحد دهاة الكلمة، ونصير فد لقومه الذين يفزعون إليه في حواتجهم. وقد قال فيه أحد القضاة الزماد وهو يعزي بموته:

الرحمة الله على أديب الملوك، وجليس الفقراء، وأخي المساكين، توفي سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م (البيان والتبيين، للجاحظ جـ١/ ٢٤ و ١١٤) وقول شبيب أعلاه، أورده المجاحظ في معرض التأكيد على الإيجاز، واختيار الأهم على المهم، في البيان والتبيين جـ١ / ١١٢. وفيه كلام آخر حوله.

فتنقلُه إلى الإحساس، كما تَمُدُّ العينُ الباصرةُ بمرثياتها، وهُمَ المخيلة.

ومن الشعراء من يكون سقيمَ الذوق؛ فهو في نظره إلى الشعر مع فساد ذوقه، كاللص في نظرتِه إلى الحسناء، إذا وسوسَ حلْيُها في مسمعه. يَغفل منها عما ينتبهُ إليه الناسُ، وينتبهُ لما يَغفلون عنه.

ومن هؤلاء طائفة الشعراء المُصَنِّعِين، وهم الذين لا حظ لهم إلَّا في (الصنعة الشعرية)، وفنونُها لا تُعَدُّ. فيجيئون بالقصيدة كلُها رُقَعٌ، ثم هم يتنافسون في هذا التصدير، ولا يدرون أنَّ الثوب الساذج من قطعة واحدة خيرٌ من هذه الرقع كلها، وإنْ كانت من أنفس الخز والديباج. وانظر ما يكونُ موقعُ هذا الثقل من نفوس الأدباء؛ فقد أراد ديكُ الجن (١) الشاعرُ مرةً، أن يهول على دعبل (٢) ويَقْرَعَ سَمعَه، فأنشده بيتاً مضطرباً... فقال له دعبل: اسكتْ فوالله ما ظننتك تُتِمُ البيتَ إلا وقد غشي عليك أو تشكَيْتَ دماغك. ولكأني بك في جهنم، تخاطب الزبانية، أو عَشَي عليك أو تشكينت دماغك. ولكأني بك في جهنم، تخاطب الزبانية، أو تَخَبَّطُكَ الشيطانُ من المسٌ.

والعلةُ الطبيعية في بؤس الشعراء، هي ذلك الإحساسُ المتصل بالنفس. فكلما غَمَزَنه المؤثراتُ، تحوَّل منه بمقدار الضغط، بخارٌ روحانيٌ ينتشر حولها، وذلك هو الشعرُ. وقد ترى النفسُ فيه ضوءاً، كأنه تبسَّمُ القلب الحزين الذي تشابه جلالُ الطبيعةِ بجلاله. لأنها مخلوقة في رأس النفس على مثاله.

وقد يكون للشاعر مُتَّسعٌ في عُلُوه وكبريائهِ على هذه الطبيعة، إلا في العواطف التي هي روابطُ القلوب بالقلوب، وموضعُ الصلة بين ما في الوجودِ وما وراء الغيوب؛ فقد يَضربُ في كلامه بسيف لم يُطبع، ويرمي بقذيفةٍ لم تُصنّع، ويقطعُ من خيوط الحياة ما لم يُقْطَع. ولكِنّه فيما دون ذلك، لا يقدر أن يَذكر الحب مِن قلبٍ لم يُحِبُ، ويُثبِتَ للشيء الذي لَمْ يجر عليه حكمُ الوجوب، شيئاً مما يَجِبُ. فإذا هو فعلُ أطفاَتِ الطبيعةُ مِن رُوائه، وقامتْ عواطفُ الناس شاهدةً

⁽۱) هو عبد السلام بن رهبان؛ وديك البعن لقب غلبَ عليه. شاعر مجيد، ذهب مذهب أبي تمام في صنعة الشعر. وهو شاعر حمصيُّ، من شعراء الدولة العباسية. لم يبرح نواحي الشام. كان متشيعاً باعتدال. وله في الحسين بن علي، مراثٍ كثيرة. توفي سنة ٢٣٥هـ/ ٥٥٠م (الأغاني 1/ ٥١ - ٦٨).

على كَذَبهِ في ادعائه. وقد ذكروا أنَّ كسرى سمعَ الأَعشى(١) يتغنى ذات يوم بقوله:

أَرِقْتُ ومَا هذَا السُّهادُ الْمُؤرِّقُ ومَا بِيَ منْ سُقِم ومَا بِيَ مَعْشَقُ

فقال ما يقول هذا العربيُ؟ قالوا يتغنى بالعربية. فأَمَر أنَ يُفسِّروا قوله. فقالوا: زَعَم أَنَّه سَهِرَ من غير مرض ولا عشْقِ. فقال هذا إذاً لِصَّ...؟

وللشعر أساليب تُنتجُها القرائح، ولكنَّ جماعَ القول فيها، أنها تمثيلٌ للطبيعة. فكأن الشاعر ينقلُ مناظرَ الأرض إلى الروح العاليةِ التي تُرسِلُ إلى الجسم شعاعَ الحياة، فتَزيدُ تلك المناظِرَ في قوةِ الشعاع الإلهي، فلا يَتصلُ بالجسم حتى تفيضَ هذه القوةُ على القلب، فتهزُّه الهزةَ التي نَعرف منها الطربَ.

فأيُّ امرى اجتمعتْ له قوةُ التمثيل، وسلامةُ الذوق، وهما يكونان عند سَعَة العقلِ وسمو الطبع، فذلك الذي هو في معناه بين الملك والإنسان، وهو الشاعرُ.

⁽۱) الأعشى (ميمون بن قيس) أو الأعشى الأكبر، وأعشى قيس، وأعشى بكر بن وائل. أحد كبار الشعراء في الجاهلية. عمر طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. عرف عنه تغنيه بشعره فسمّي صناجة العرب. توفي سنة ٧٠هـ/ ١٢٩م. انظر الأعلام، للزركلي جـ٧/ ٣٤١ وفيه قائمة من أربعة عشر عنواناً بين مصدر ومرجع لحياته ودراسته.

والبيت الشعري المذكور أعلاه، مطلع قصيدة في مدح المحلّق بن حَنْتُم بن شداد بن ربيعة . وتعداد القصيدة واحدٌ وستون بيتاً (ديوان الأعشى الكبير، بشرح د. محمد أحمد قاسم. المكتب الإسلامي، بيروت سنة ١٩٩٤/ ص٢٤٣).

الكلمة الأخيرة للشارح

هذا هو الجزء الثالث وهو تمام الديوان. وإنما كان هذا الديوان نوعاً من أنواع الشعر، تمثّلت فيهِ أفكارُ صاحبِه وعواطفهُ، في زمنِ من عمره؛ فلا نستطيع أن نقول إلّا أن هذا النوع، مع شهرته النادرة، كالثمرة متى جاء وقتُها، وحان قطافها، انفصلتْ عن غُصنها، وتمّ بذلك عامُها. ولا يكون انفصالُها إلّا لتعودَ فَتظهَرَ للناس أنضجَ ما كانت؛ بما يُبْذَل في نَشْأتها الثانية من العناية.

وهكذا صحَّ عزْمُ شاعرنا على أن يضع ديوانَ "ٱلنَّظَرَات"، وأن ينحو فيهِ منْحى جديداً، وينزعَ إلى مقصدِ من المعاني بديع، ويَجْرِي على نمطٍ من الشعر رفيع.

ولا نجد الآن وجهاً للكلام عن الدّيوان الجديد؛ فالأيام إن شاءَ اللَّهُ، مقبلةً، ولكنا أردنا أن نُبين هنا عن كلمة من العذر اضْطَرّنا إليها عارضٌ طرأً؛

وذلك أن هذا الجزء كان قد تمّ من نظمه نحوُ ثلثيه، قبل أن يَصْدُرَ الجزءُ الثاني من المطبعة، لأنه تأخّر فيها عن الأجل المضروب له سنةً ونصفاً، لأسبابٍ ليست من جهتنا.

ثم إنه بعد أن صدر الجزء المذكور، واستأنف الشاعر إتمام الديوان عرضت أحوال، اضطرتنا إلى الانتقال، وشغَلَتنا بكثرة الأعمال، فلم يتيسر لنا بعد ذلك، إتمام الشرح على ما بقي من النظم.

فما كان في هذا الباقي من نادرة تاريخية، أو نكتة أدبية، أو كلمة «كما يقال» لغويةٍ، فقد تولَّى الناظمُ بيانَها عنا، وذلك قليلٌ في الديوان.

وقد بقي علينا أن نشكر للفضلاء ثناءَهم على هذا النمط من الشرح؛ فالأدبُ شيمة كلِّ فاضل؛ وأن نُوجُه بعد ذلك، إلى الأدعياء كلمة الفيلسوف ابن حزم التي يقول فيها: «لقد طال هم من خاطه الحق»، ولا نَزيدُهم على ذلك شيئاً. والحمد لله أوّلاً وآخراً.

____ الباب الأول

في التهذيب والحكمة

قال في حالة مصر الاجتماعية لسنة ١٩٠٥:

[من الطويل]
وفي أيّ دهر مصر لا تسطلم (۱)
تقلّبُهم للجانبين، فهم هُمُ (۲)
تعضَ بهم أنيابُه، يسالموا
فسهلٌ عليهم بعد أن يستدموا
يُحذّبه أهلوه وإلّا تَرحّموا(۲)
وأعمالُهم، مَذُوا المنى وتوهّمُوا(٤)
تحاملَ فيها الظنّ، والظنُ أسقمُ (**)
وقد عَلِمُوا سرّ الزمان وعُلُموا (***)

عسلى أيِّ دهر مصر لا تستندم ؟ بَسُوهَا بَسَوْها، أَيُسما تكُ صدمة وما يتَّ قون البوس لكنهم متى ويُبْطِرُه (*) عهدُ الرخاء، فإن مضى، كذي مرض في جاهلي الطبّ إنْ يعِشْ وما بَرِحوا إنْ خاذَلَتْهُمْ ظنونُهمْ وإنْ سَقَسمتْ آراؤُهم فيي مُسلِمَة فرادى وأحداثُ الرسان جميعة

⁽١) في هذا البيت على اختصاره، وصف مصر مِن يوم انشق عنها الزمنُ، إلى عهدنا، ولا تجدُ شاهداً على ذلك أصدق من التاريخ.

⁽٢) البيت الأول في وصف مصر، وهذا في وصف المصريين. وقد اختلف فلاسفة المؤرخين في تعليل هذا المعنى، حتى إنَّ بعضهم جزَم بأنَّ العلَّة طبيعية في الإقليم، ونحن لا نتعرض لشيء من هذا لا نفياً ولا إثباتاً. «وأيّ» في البيت، شرطية. ومقطعه تفسيرٌ لمَطْلعه.

^(*) خرَجنا في تحشية هذا الجزء (الثالث) من الديوان، على النهج المتبع حتى الآن. إذْ كانت الحواشي المرقمة، في الجزئين الأول والثاني، ولمقدمة الجزء الثالث هذا: لنا، وكانت الحواشي المنجّمة (نسبة إلى النجمة) لشارح الديوان الأول: محمد كامل الرافعي.

فعكسنا النهج ههنا، وجعلنا الحواشي المرقمة للشارح الأول، وما سبقتُه النجمةُ، لنا، لكثرة حواشي الشارح الأول، ذات الدلالة المهمة والقيمة البيّنة. (ي. أ).

 ⁽٣) الجاهلون بالطب، يحركون العريض دائماً إلى جانب الموت كلما أقلقوه بتجاربهم ونحوها. فإذا قضوا عليه بجهلهم، ترحموا! وهي كلمة لا تنفعه بعد العذاب الذي وجده منهم، وإن كانت (رحمة).

⁽٤) هذا البيت والذي بعده، في وصف العجز الاجتماعي الذي يصور الظن بصورة اليقين.

^(**) الملمّة: المصيبة الشديدة من مصائب الدهر.

⁽ ۱۹۹) جميعة (بالتأنيث) بمعنى جميعها. قال امرؤ القيس:

قلو أنها نفسٌ تموتُ جميعةً ولكنها نفس تَسَاقَطُ أنفسا (لبان العرب [جمع] ٨/ ٥٤).

فىمىن حادثٍ في حادثٍ عند حادثٍ كَانَ زمانىي شاعرٌ جاشَ طبعُهُ كَانَ قلوبَ البائىسىيىن مَىحابرٌ فيسمشصُّ ما فيسها من الروح مَدَّةً

كَأَنَّكِ لَلْأَحِدَاثَ يِنَا مَصَرُ مُعُجَّمُ (1) وألف الله قرطناسياً فيمنا ذال يستظمُ (۲) لأقبلاميه فسيسمنا يَسخُسطُ ويَسرقسمُ (۵) فأخرى، إلى أنْ تُنزهَن الروحُ مشهمهُ

تصائع فتيان بنا أن تقدموا فما يَفْهَم المسكينَ فينا المنعَمُ (**) رجالٌ ضِعافٌ إنْ جرَوْا يتحطموا ومساعندنا إلَّا لأسفلَ، سُلُمُ يُكَلِّمهم مِنْ قَبل أن يتكلموا ولمَّا يُتِمُوها، فكيف تُعَوَمُ (٤)؟ ومسمًّا يسزيد السهم لَه ف أو حَسْرةً فَسُبحَانك اللَّهُمَّ بَلْبَلْتَ^(٣) قومَنا يريدون أن يَجْري إلى مُرتَّقى العلى ويبغون أن نَرقى، وهاتيك حالُنا كمن يُكُرهُ الأطفال أن يَحْفظوا الذي ومَن أوْقَرَ السُّفْنَ المستاع بمَصْنَع

⁽١) المراد من هذا النسق، أن الحوادث متسلسلة؛ وقد كان العرب لا يزيدون في هذا النحو على تكرار الكلمة ثلاث مرات؛ وهو وارد في بعض الأحاديث الشريفة. والمعجم هو المصطلع على تسميته اليوم (بالقاموس).

 ⁽٢) جَيشانُ الطبع: تحرّكُهُ. وهذا الفصل من التمثيل حالة الشطر الأكبر من الدنيا. أي شطر الفقر من لدن الحياة إلى الموت. والبائسون (في البيت التالي) جمع بائس. وقولهم: «بؤساء» خطأ.

^(*) في الأبيات الثلاثة التي تبدأ بـ كأنّ زماني و تنتهي بـ فيمتص ، تصوير بلاغي وجداني لمحمول ضمير الشاعر حيال أحداث مصر. فهي _ أي نفسه _ مرجل جاش بالانفعال والتألم، لما يعتري مصر، وهي أيضاً قد اتخذت من قضايا البؤساء مدادها ومخزونها لكل ما يخطه القلم على القرطاس. وقوله: فيمتص ما فيه من الروح ، أي من المحابر ، والمَدّة ، سَكُبة المواد أو المعاناة التي منحها الشاعر صفة الامتداد الأثيري. ونعْمَ ما صور واستعار !!

⁽٣) البلبلة: اختلاط الألسنة. ومرجع هذه اللفظة إلى حكاية بناء مدينة بابل وبُرْجها، التي روَتُها التوراةُ في الإصحاح الحادي عشر، من سِفْر التكوين؛ وقد أوردها ابن العبْري في «تاريخه» بنوع من التهذيب، فرأينا أن ننقلها عنه غير متعرضين لها، قال في ترجمة (أرعو بن فالغ): وفي سبعين سنة لأرعو، قال الناس بعضهم لبعض: هلموا نضرِبْ لَبِناً، ونُعرِقْ آجرًا، ونبني صرحاً شامخاً في علو السماء، ويكون لنا ذكراً كيلا نتبدد على وجه الأرض. فلما جَدُوا في ذلك بأرض شنغار، وهي السامرة، قال الله تعالى: هذا ابتداء عملهم، ولا يَعْجزون عن شيء يهتمون به. سوف أفرقُ لغاتهم لئلا يَعرفَ أحدُهم ما يقول الآخرُ: فبدً الله شملهم على وجه الأرض، وأرسل رياحاً عاصفة، فهدَمتِ الصرحَ ومات فيه نعرودُ الجبارُ، وتبلبلتُ لغاتُ الآدميين. ولذلك دُعيَ اسمُ ذلك الموضع: «بابل».

^(**) المسكين والمنعَّم، رمزان لشريحتي المجتمع: الفقراء والأغنياء.

⁽٤) المصنع: المكان الذي تُبنى فيه السفنُ. وأوقرها: ملأها. وهذه الأبياتُ هي تمثيلُ طورِ التعنت، ومشابهةُ الإصلاح في الأمم؛ وهو طور الأقوال دون الأعمال.

يسقولون هُبُوا وانفضوا سِنَة الكرى زَرَعْنَا، وآفاتُ السسماء بِسِسرْبِها وجَفَّ لسانُ النيل مما شكا الأَسى جَهِدْنا، فلا مَن باع أَيْسَرَ بَعْدَها يَظلُّ الفتى والشيخُ والطفلُ والنُسا إلى أن يَسروها قائماتٍ كأنها إلى أن يَسروا أقطانهنَّ كأنها إلى أن يسروا أقطانهنَّ كأنها إلى أن يروها ناصعاتٍ كأنها هناك وجوهُ النحس تُلقي لِثامَها هناك: فإمًا أنْ تُسرَىٰ شِبهَ مُغدِم وما الشؤمُ إلَّا ما يُسَمَّى تَمَدُّنا تَعَيَّر فيهم كلُ خُلْقٍ، فكيف لا وإنْ لبستُ دارٌ مَعاطِفَ زينة وإنْ لبستُ دارٌ مَعاطِفَ زينة

زَهِدُنا على رُغْم، كأنا، لضُعْفنا،

" رضيعٌ إذا ما أمسكَ الثديُ نُفْطَمُ (*****)

وما نحسن، ليكسنَّ البلياليِّ، نُسوَّمُ

مُسحبلُ قَدّة فسوق السمسزارع حُسوّمُ

ومصرُ لهذا النيل من عهدها: فَمُ(*)

ولا من أضاع القطُّنَ، باليُسْر يَحلمُ

جميعهم بين النباتات يَخْدِمُ

عليهم، براحات السعودِ تُسَلِّمُ (**)

شغورُ مسلوكِ إذْ تُسحَيِّي وتَسبُسِسمُ

لِدامي جُروح الفقر والبُؤس، مَرْهَمُ

لدى ظُلَم (***) الآمال في العين، أَنجُمُ (١)

وبالقطن كانت بينهم تتلتُّمُ (٢)

وإلًّا، فسمأخوذٌ إلى البوس يُسعدَمُ

ولكنه في ساكني الريف أشامُ (****)

يكونُ الغنى أيضاً تغيّر فيهمُ (٣)؟

فمِنْ بعضِ تبديلِ، يُخَيِّلُ مأتمُ

(*) أي أن نهر النيل يحدُّث العصور والأجيال عمًّا قاست منه مصر في تاريخها الطويل؛ فهي اللسان الناطق بكل ما مرَّ بها واجتاحها، وبكل انتصاراتها على الحدثان.

 ^(**) الراحات، ج: راحة، وهي الكفُّ. والسعود، واحدها، سَعْد: كلُّ ما يفرحُ به المرء ويسعد.

^(***) لم نتبيّن معنى عجز البيت، بسبب الإبهام أو الالتباس الذي اعتوره، من سوء صياغته، وبخاصة كلمة فظلم.

الناصعات: شديدة البياض. وهذا الفصل، تمثيل لنبات القُطْن الذي هو «بياض وجه الفلاح المصري». وقد ابتلى بآفات كالدودة والندوة وغيرهما مما هو معروف.

⁽٢) النحسُ: ضدَّ السعد؛ وقد نسبَه القدماء إلى كواكب معروفة، وتكلموا فيه كثيراً. وربما نُلِمُ بشيء منه في باب الأغراض والمقاطيع. وأكثرُ ما يكون اللثام في عصرنا، شَفيفاً أبيضَ من الحرير. وبهذا صحَّ التشبيهُ في البيت.

^(***) أشأمُ، على غرار (أَلْأُم) أي الأكثر شُؤماً.

 ⁽٣) المراد (بالغنى) هنا الخُلُق الذي يكون في النفس. قال عبد الملك يوماً لعبد الله بن يزيد أبي خالد،
 وكان من أعقل الناس: ما مالك؟ فقال: شيئان لا عبلة علي معهما: الرضاعن الله، والغني عن الناس.
 (****) أمسك الثدي: جفّ الحليبُ فيه. أو امتنع عن الإدرار..

ومَن كان لا يَدري، متى يُحْرَزُ الغنى؟ ومن ذاق حُلُوَ الدَّهْ الْخُوبِ مُلْحَهُ صغرنا، وقد جاء الزَّمانُ مكَبَّراً وبسننا إذا لم يَخْرُجِ القولُ من فم ومِن نكد الأيام في حَشْفِ صَرْفِهاً صَسغَارٌ وأوباء وبسؤسٌ وقعد أتسى

غدا اليوم لا يدري متى هو يُطْعَمُ؟
ويا ليتَ لا يأتي مع الملح، علقمُ! (*)
فليسارُنا بالأمس، ساواه دِرْهَمُ (١)
كما قيل، «رَسْمِيً»، فهَيْهَاتَ نَفْهَمُ!
لذي الحِلْم، أن يُبْلَى بمن يتحلّمُ
لشِقُوتنا هذا الغَلاءُ يُتَمَّمُ

وقال بعد حادثة دنشواي المشهورة:

يسا أُمَّـةً كمانـت إذا اسْتَبَـقَ الـورى (**)

(موعظة)

[من الكامل]

فغبارُها صدأً على الأفلاكِ

(*) العلقم نبات مُرَّ، وقيل: هو الحنظلُ. يفضل الشاعر الملحَ أو الملوحة، على المرارة. وقصد

بالأولى: البؤس والفقر، وبالثانية: الذلّ والهوان.
(١) ليس هذا الغلّاءُ إلّا بمثابة انتقال الجسم من الماء البارد إلى الحار، من غير فترة بينهما؛ وإلّا فالغلّاء، والعياذ باللّه، هو الموتُ فيه الحياة. وقد وقع في مصر على عهد الحاكم؛ فكان الناسُ يأكلون الكلاب والقطط. وبلغ ثمنُ البيضة الواحدة ديناراً. وآخرُ غلاءٍ مِنْ هذا القبيل، وهو الذي وقع في مدينة (بورارثر) في أواخر حصارها. فقد بلغ ثمنُ الديكِ الرومي أربعين جنيها، وكان الرطلُ من لحم الكلب يباع بأضعاف ثمن الشاة عندنا.

(٢) كنا نريد أن نأتي على لمحة من تاريخ مصر إلى اليوم؛ ولكنَّ المقام ضيقٌ. غير أنه لا بد لنا، بعد أنْ فرغْنا من هذه القصيدة، أن نرويَ هذه النادرة: قال أبو عمرو: مات رجلٌ من بني قتال، فلفَّه أخوه في عباءة، وقال لا خر: كيف تحمله؟ قال: كما تحملُ القربة. فعمد إلى حبُلِ فشدً طرَفَه في عنقه، وطرَفَه في ركبتيه، وحملَه على ظَهْره كما تُحمَلُ القربةُ. فلمًا صار به إلى الموضع الذي يريد دفْنَه فيه، حقر له حفيرةً وألقاه فيها، وهال عليه الترابَ حتى واراه؛ فلمًا انصرفا، قال له يا هناه؟ أنسيتُ الحبلَ في عنق أخي ورجليه، وسيبقى مكتوفاً إلى يوم القيامة. قال: دغه يا هناه، فإنْ يُردِ الله به خيراً يُحْلِلُهُ (٥٠).

(**) استبقَ الورى: سابق بعضُهم بعضاً.

رَمَشْنا صروفُ الدهر حقاً بسبعة فسما أحدَّ مشَا من السَّبْع سالِمُ فَسَاكُمُ وَخَسَانُ وَخَسَمُ مسلارُم فَسَادَةُ وَخَسَارُهُ وَاخْسَانُ وَخَسَمُ مسلارُم (النجوم الزاهرة جـ٨/ ١٢٦) وفي كتابنا: «آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي» (ص٢٤٨ ـ ٢٤٨) نماذج شعرية أخرى لمظاهر الفقر والبؤس في مصر.

 ^(*) ونضيف إلى ما ذكره الشاعر، وعلَّق عليه الشارح، بأن أزمة الغلاء عريقة في مصر. وقد عرض لها شعراء العصور ولا سيما شعراء العصر المملوكي، فقال ابن قاضي شُهْية (عبد الوهاب بن محمدالمتوفى سنة ١٩٧٦هـ/ ٣٢٦م) ملخصاً مأساة مصر بكاملها:

غَلبت على عز الممالك سطوة كانت على شجر النزمان أزاهراً هدم الشعوب صوامع الكسل التي مُتَواكِسليسن وكل أمرِهِم بأن أليوم صيدوا بالطيور، فياغدا يا قومُ ما نَفَع الضعيف شكاته ذُلُ الضّعيف مع القوي طبيعة

كالكهرباء سطت على الأسلاكِ ما بالسها صارت من الأشواك؟ عَمَرَتْ وما برحُوا من النسَّاك(١) (م) الأمُسرَ بين السلَّه والأمسلاكِ أيُصادُ فسيك السقومُ بالأسماك؟ كسلًا ولا شفّ السبكاءُ لسباكِ إلَّا إذا سياواه فسي الإدراكِ

وقال في سيَّاح مصر :

[من المتقارب]
كقطر الدموع من الشاكل (٢)(*)
(م) خسالسطسه لسه ف السعاذل
تسبسطرها أعين العاطل (**)
تسبسطم في وجسنة السخامسل (٣)
باطيسب مسن أمسل الآمسل
باطيسب مسن أمسل الآمسل
يأسرار تساريخيه السكاميل
يُحاكى صيفا نيسة السعادل

شستساؤُكِ يسا مسصرُ لسلسنسازلِ لسه نَسفَسسٌ كسرجساء السمُسجسبُ وفي بسقسعةٍ كسمسال السحُسليِّ عَسلسى نَسهَرٍ كسسماء السشروقِ تسمرُ عسلسى السقسلس أنسفساسه وقد دفسنَ السدهسرُ في شساطشيب فَيَكُدُرُ كالظلم حيناً وحيناً

⁽۱) نروي هنا نادرة واحدة عن اليابان التي بهرت العالم بمدنيتها؛ فقد كان يجب على معلم أولاد الأمراء فيها، منذ أربعين سنة، أن يركع أمام تلميذه مدة التعليم. واضعاً على فيه منديلاً كبيراً (فوطه) لئلا يدنّس بأنفاسه وجُه الأمير الصغير. فتأمل!

 ⁽٢) الشتاء في مصر أطيب شيء للأوروبيين فيها؛ فإنَّ بعضَ بلادهم في الشتاء، ربما يعلو الجليدُ في طُرقها إلى ارتفاع متر، ولذلك يُسمُون بلادنا: بلادَ الشمس والأحلام.

^(*) الثاكل في البيت: مؤنثهُ ثكلى وثاكِلة: الذي يفقدُ حبيباً.

^(**) العاطل: صفة للمرأة التي خلا جيدُها من الحليّ، كذلك سائر أطراف جسدها.

⁽٣) يريد نهر النيل المبارك وقد كان قدماء المصريين يعبدون العناية الإلهية باسم (أوزيريس). وكان النيل عندهم يمثل أوزيريس هذا؛ فهو في اعتقادهم تمثيل عناية رب السماء في الأرض. ويقال: إن أقدم أسماء النيل (أجِيبت) [Egypt] ومنه اشتق اسم مصر في اللغات الإفرنجية. وكانت له مدحة عند المصريين نقلها (ماسبرو) من اللغة البربائية. يقولون فيها: أنتِ سند الفقراء لم تُصور في حَجَرٍ ولم تُمثل بتمثال، لم يعمل أحد كنة محلك، ولم يصل إلى معرفة مرك، ولم ترسم في الكتب المقدسة، ولم يحطك مكان من الأزلية.

كانً السيسراع بياض السمنى ويا مصر أُرْضُكِ مَهد الصّبا ويا مصر أُرْضُكِ مَهد الصّبا فسمن روضة كابتسام النزمان السي راحة كذبيب السفاء السي راحة كذبيب السفاء ومنا ومنهم يرى الناظرو ومنا وفيهم يرى الناظرو وفينا وفيهم يرى الناظرو فهم في اضطراب كموج البحار وهم يفعلون ومنا الكلام وقد أبطلوا الرق إلّا النفوس ويا تَرْجُ مَاناً لهذا الغريب

خواطر في مهجه الغافل وذاك الدُّخان من الباطل (*)
همناء وعَطْفاً على النازل (**)
إلى نسمة كَوفَا المماطل إلى الخِصْبِ في منكبِ الذابل كما أشرق النصر للباسل (۱)
نَ فرق المفيق من الذاهل (***)
نَ قَدْرَ العليم من الذاهل (***)
ونحن من الهذء كالساحل (***)
وأين القَرولُ من الفاعل (***)
وأين القَرولُ من الفاعل (***)
وإنْ وُسِّعَتْ فهو للحابل (***)
اتطمع في العرض الزائل (٤)؟

^(*) لوحة بليغة التعبير، قدَّمها الشاعر في اختطاف أجمل الصور المتراثية في الخاطر الشعري.

⁽هـُ النازل: الذي فكُّ رحله وأقام فيهاً.

 ⁽١) بعضُ السياح يجيء مصر للراحة، وبعضُهم للاستشفاء، وآخرون للاعتبار، وغيرُهم للتنقيب في
 الآثار. وهذا النسق هو المراد في الأبيات.

^(***) المفيقُ: المستيقظ من سبات طويل. والذاهلُ: المشدوه، كمن أصابتُهُ سِنَةٌ ونوم من التأثِّر الذاتي.

^(***) الهُدْءُ، والهَدْءُ: الهزيعُ من الليل، وهو من أوله إلى ثلثه وهو كذلك مصدر [هدأً]: سكَّنَ.

⁽٢) ما قول عظماء الشرق في طلب المستر تشميرلن، الوزير الإنكليزي الشهير الذي رصّع تَاجَ بريطانيا العظمى بمناجم الترنسفال، حيث طلّبَ أن يُكتبَ على ضريحه «إنه زرّع أشجاراً في طُرق وشوارع برمنجهام، واقتلعَ بيده بلاط الشوارع الداخلية »؟ أليس مثلُ هذا هو دليل الحياة بعد الموت؟

⁽٣) كفة الحابل وشرك الصائد: سواء (٠٠).

⁽٤) زار بعضُ ساسة الأمريكان مصرَ ، فكتبَ عنها في إحدى جرائد بلاده ، كتابةً مطولةً قال فيها: إني رأيت المجمّار المصري لم يَرْتقِ إلى اليوم ، عما هو في الرسوم المأثورة عن القدماء ، منذ أربعة آلاف سنة . وغيرُ هذا السائح (بفضل التراجمة) يَظْلمُ الناسَ في مصر ، وربما أنصفَ حمارَها المظلومَ . .

^(*) الحابل: الذي يَصطاد بالحِبَالة،

ولبو أنسصف البقيومُ مسا سساءَليوا ولسكسنسا أمسة لسم تسزل إذا منا أسناءت يقبولون فني النحنق؟

وإنْ بَسلَدٌ لسم يسكن خسيسرُهُ

وقال في ذم الخمر(٢):

بين الكُؤوسِ وبين الأعينِ النُّجُل نُقودُها قُبَلٌ إِنْ ششتَ من ذَحَب ال إمَّسا تَسرِنُ فسلا عسقسلٌ ولا جَسلَسدٌ السبومُ تَسنعِتُ في الأطلال مسندِرةً وفي المكوُّوس ظلامٌ إنْ نلظرْتَ لمه والخمرُ من حِيَل الفقرِ المُذِلُ، فهل لا تَسْشُطُرُوا لونَ أَحسليسها ورَوْنَسَقُهُ! كمللسك السنسار السوان مسزخسرفية

[من البسيط]

سوقٌ لبيع الهوى والموتِ والعللِ كاساتِ في الفم أو من فِضَّةِ الغَزَلِ صوتُ الجنون رنينُ الكاس والقُبَلِ بالشؤم، والخمرُ فيهمْ بومةُ الأَجلِ(٣) بأعينِ العَقْل، تَنْظرْ خيبةَ الأَمَل أَذَلُ مسمسن يسريسد السفسقسرَ بسالسجسيّسل؟ فلذي علامة همم السفس والخبجل وإنما هو حُسْنُ الجمر والشُّعَلِ(٤)

سوى المحجر الصامت القائل

مسن السذل فسي خسدمسة السخساذِلِ

لأبسنائه فسهد كالسماحسل(١)

⁽a) أي يرون الحقّ في الإساءة، والباطل في الإحسان.

⁽١) الماحلُ: الذي لا يُثبِتُ شيئاً. وأبياتُ هذه القصيدة وما قبلَها شروح موجزة لحوادث مطولة هي قسم من تاريخ هذه البلاد.

عمَل الإنكليزُ إحصاءً لشاربي الجِمَّة (البيرة)، فوجَدوا أنَّ ما تَشْرَبُهُ أُمُّتُهم منها في عام واحد، لو صُبُّ في حوض لاستطاعت كلُّ سفنِ إنكلترا وأساطيلها الضخمة، أن ترسو فيه، ولكان متوسِّطُ عمق الحوِّض ٢٠ قدماً. ثم حسبوا أنَّه لو لزم أنْ يشربَ كلُّ ذلك شخصٌ واحد في سنة واحدة، لاقتُضيَ له أنْ يشْرَبَ في كل دقيقة (٦٦٠ برميلاً)؛ لا ينفكُ عن ذلك ليلاً ونهاراً إلى آخر السنة. وفي أمريكا مائة وأربعون ألف حانوتٍ لبيع الخمر. وفي مصرْ.. تُحسَبُ الخمرُ لازمةً للتمدن وكفي.

 ⁽٣) في تاريخ ابن النجار، أنَّ كسرى، قال لعامل له: صِدْ لي شَرَّ الطين، واشْوهِ بِشَرِّ الوقود، وأَطْعِمْه شرَّ الناس! فصادَ بومةً، وشَواها بحطبُ الدُّفلي، وأطعمها ساعياً (يَنم بين الناس). ولو قال كسرى: واسْقه شرُّ ما يُشْرَب، لما كان إلَّا الخمرُ.

⁽٤) للنار ولهبها ودخانها، ألوانٌ جميلة. ولكنَّ جمالها لا يغرُّ عما وراءها من ألم الكي والحرق.

وقال في تيه الأغنياء:

[من الخفيف] مسلاتً عُدِيباً فسضائل نَفسِسه مسن رطوب اتسها السجنسون بسرأسِه

لا تَـظُـنُ الـغـنـيّ إنْ يَـمْـشِ تِـيـهـاً إنـما تـلـك نـفـحـة الـدهـرِ هـزّتْ

وقال في تهالك الناس على الوظائف والرتب:

[من السريع]
لا يَسغُرِفُ الإنسسانُ إنسسانسا فيسما أرى شِسيسباً وشُسبَّانسا أو «رُسُبةً» تُسذُكسرُ عُسنسوانسا(۱)

قىومىي «ولا فَخرْ» على حالة فكُلُه هم مسأربُه واحدٌ «وظيفة» تُكتبُ تخت السمِهِ

وقال يتخيَّلُ أنه في مِصر، صار كركفيلر في أمريكا^(٢):

[من السريع]
روضَ زمانسي نَسفِسراً مُسشُمِسرا^(۳)
فسأشمسرتُ أشسجسارُهُ جسوهسرا تَسنفضُ في فِرْق الشريَّا شرى؟^(۵)
قد صرت في قومِي رُكفَيْلرا؟^(۵)

أرتني الأحلامُ فيما أرى كانهما أرى كانهما سال به لولوً في المال في ليلة في ليلة أنا «فلان» بعدها أم أنا

母 母 母

⁽١) الشطر الأول للفقراء، والثاني للأغنياء، وبين الشطرين بياض...

⁽٢) ركفيلر هذا هو ملك الأغنياء في هذا الزمن. ولد سنة ١٨٣٩ للميلاد فقيراً، كما يولد أطفال الفقراء. فلما بلغ السادسة عشرة كان يملك عشرة ريالات. فلما صار إلى الثالثة والعشرين كانت ثروته ألفاً وخمسمائة ريال. ولما قطع السادسة والخمسين بلغت ١٥٠ مليون ريال. وثروته الآن فوق الألف مليون. ومع ذلك فهو شديد الطمع والحرص، وتلك حكمة الله.

⁽٣) الناظر في هذه القصيدة يجدها فصولاً، لأنها لا تكون إلا كذلك. فالموضوع خيالي لا أثر للحقيقة فيه على الإطلاق. وهو، إلى الهزل أقرب منه إلى الجد. فبعد أن ذكر الشاعر في أولها انقلاب الحال، هون على نفسه أمر هذا الانقلاب، حتى لا يأخذها الشعُ. ثم استفزها إلى البذل بوصف حالة البلاد التي يريد أن يبذل لها. ثم ذكر وجوه الإنفاق على نحو يضمن النصفة، وجعل المال أخماساً. وقد جاء في الحديث (وفي الرُكاز المجمس)؛ والركاز هو ما يُعثر عليه من كنز ونحوه. ثم كان كل هذا التخيل تمهيداً للحقيقة الأخيرة التي جعلت في الموضوع شيئاً من لا شيء، وهي تمام البيان.

^(*) الفِرْق (بالكسر): الفِلْقُ. أو القِسْم ينفصل من الشيء.

^(**) فتح (فاء) الاسم الأعجمي للضرورة الشعرية.

دنيا وما الدنيا سوى مَسرْسَحِ ودولسةٌ لسكنها لسم تَسزَلُ يا نفسُ ما السعدُ سوى مِجْهرٍ والناسُ إن تخددَعُهُمُ أَعينٌ كالطفل من جهلٍ إذا راعسهُ

هاتوالي السمال أسله لكي مصر وما مصر سوى صفحة بسيخًا تراها ناصعاً لوئها باليت شعري هل درى أهلها وهل يرى في نفسه نخوة تعفوزنا الأخلاق نسعى بها للجند مهما ظُفُروا كُسْرة للله المال أخماس فخمس لمن المكلى وخمسه للاطفال في يُتمهم والمخمس للأطفال في يُتمهم والمخمس للإطفال في يُتمهم والمخمس للإطفال في يُتمهم والمنخمس للإطفال في يُتمهم والمنائه المنائلة المنائ

بسطت كفي بسطة لم تدغ
 أطلقت روح العلم في نيلها

يَعقِبُ فيها مَنظرٌ مَنظرا(*) يَخلفُ فيها قيصرٌ قيصرا يُسري الورى أصغرَهم أكسرا(١) فما على الألساب أن لا تسرىٰ بدرُ السليالي ظَنّه سحّرا

أكتب في قومي به أسطرا صورً فيها الدهر ما صورً الأداب مسندة للسب أخدرًا مساذا الدي صار ومَن صَيْرا؟ مساذا الدي صار ومَن صَيْرا؟ تبعث لليوري مُ قَدِيلًا مَلْ في مُن قد دَري وعسكرُ الأخلاق لن يُكسرا من في سُبل الكدح له شمرا (*) أقعد هم من دهرهم ما جري ومن رآهم أهلهم مسنكرا (۱۹) والخمس للخيرات بين الوري والخمس للخيرات بين الوري في الله في شراع في شاء وقد قَدراً ذلك لم يُرْهِر وذا أزهر الامراث ؟

في مبصر مسحست اجداً ولا مُسعُسِسرا تَسخُستَسرِقُ السمُسذُن وتسروي السقُسرَى

^(*) لم نجد في المعاجم: «المرسح» وإنما: المسرح. وقد لحظنا ذلك في حاشية سابقة.

⁽١) المجهر هو المنظار المعظم كالمكروسكوب.

^(**) الكُسْرةُ: الهزيمة.

^(***) الأخماس. هي الحصص الخمس. معطاة لكل من جاهدَ في سبيل الله.

⁽٢) يريد (بمن رآهم أهلهم منكراً): الأطفال اللقطاء.

⁽٣) لو صعُّ أنَّ (من البيان لُسِحْراً)، فهذان البيتان هما إنجيلُ فضائل الأغنياء وتوراتُها.

[من الخفيف]

[من الوافر]

تَجمعُ بَحْرَيْسِهَا على خَيْسِهِما أبينضَها البحائسرَ والأحمرا^(۱) والعلمُ إن كان حِمى مَعْشرِ أقام مس أفكارهم عسكرا^(*)

أشرقتُ كالأفّق مستى أمُسطَسرا^(۲) ووجه صبيع قد بدا مُسيفِرا^(**) مِنْ عَجُزِنَا نَخُدِمُها في الكَرَى

مات أنسسي لشؤمها وهنمائسي

سوف يَنقضى عليَّ منهن دائسي

ـز وهـذي أعناقُها في السماء؟ (***)

وبسعد مسائج أنتُ بسهدني السمُسنَى فسلم أجد غيري وغير الأسى السناس يسشعون باوطاندا

وقال في الأماني البعيدة:

لى أمَانٍ مِنْ يوم عاشتْ بنفسى إنْ يسكن قستلُها دوائسي فإنسي كيف أسطيعُ خَنْقَها بيد العَرجُ

وقال في أماني النفس الكاذبة التي تؤمَّلُها في الناس:

دَعِ السدنسيا كسما تسجري لقوم وإن عَرضوا الودادَ عسليك يسوماً وإنْ تَسجَرَ السمنى بسك في هسواهُمُ وكيف تسرى الأماني في قسلوب

يُسمِّيهِمُ «زمانُكَ» بالرفاقِ! فضع في لفظه معنى الفراقِ! فخذُها من ظنونك بالوثاق (****) مُصدًاةٍ بأنفاس النفاق؟(٢)

000

 ⁽١) في وصف البحر الأبيض بالجائر، قسم من تاريخ مصر يعرفه من وقف على تاريخها القديم والحديث. وهي الكلمة الصغيرة التي يخرج منها المعنى الكبير.

^(*) الحمى: كل ما يُحمى من الناس من أملاك ومحارم. وعسكرُ الأفكار، هم القوى العلميّة والروحية.

⁽٢) الإشراق هنا كناية عن النهوض والاستيقاظ. وقد جاءت متمكنة من موضعها كما ترى.

^(**) أَسْفَر الصبحُ، إذا طلعَ النهارُ. كنَّى بذلك عن ظهور الحقيقة المرَّة. .

^(***) أراد كيف أصرفها عن الخيال، لأي سبب كان، وهي لا تزال تزداد ائتلاقاً وقوة؟

⁽هههه) تَجَرَ واتَّجَر وتاجَرَ: باع واشترى.

⁽٣) كان الشيخ علي بن الحسين المعروف بأبي الحسن الحريري، ممن ينتسبون إلى الزندقة، يقول لأصحابه: بايعوني على أن نموت يهوداً ونحشر إلى النار، حتى لا يصاحبني أحد لعلة... وهذا منتهى الغيظ من الناس.

وقال في فلسفة الحياة والوجود:

رأيتُ الدِّهرَ يَسخدعُ كسلُّ نسفسِ ومَسن يَسبُسخ السرجساءَ مسن السرزايسا ومَسن ظلنَّ السحسيساةَ رؤَى ووهسمساً كسمسن قسطسع السمسفساوز فسي مسنسام أَلَا إِنَّ السوجسود كستسابٌ حَسنٌّ وليس الله ناسخها بموت خملود والفَنامن ذا لهاذا وما فَرَحُ السفتى والسحزنُ إلا ولييسس يسدوم ظمل المشسيء إلا وعــجــزٌ أن يُــسَــرٌ الــمــرءُ أو أن فأغدد هسمسة السغد كسل يسوم ومساغسيسرُ المعسظسائسم بساقسيساتٍ كسسياعسات السزمسان تسنسال ذكسراً وكسيف يَسدُقُّ قسلبُك لانستطام الس إذا لــم أَلــق مــن قــلــبــي مُــعــيــنــأ

[من الوافر]

ببنعيض البهية عين طبلب الأمياني فقد طلَبَ اللهيبَ من الدخانِ فسوَهْمة مسا يَسظُسنُ ومسا يُسعَسانسي وعماد ومما تسزحسزح عسن مسكسانِ^(۵) حياتُك فيه مِن بعض المعاني ولسكن لسلعسوالسم لسفسطستسان وليس الموتُ غيرَ الترجمانِ^(١) ظلالَ النفس تَسقُط في الجَنانِ (٢) بمقدار التحول والتفاني يُـــــاء بـــــوم عـــزُ أو هـــوانِ فمما السدنسيا سموي يسوم وثمانسي يُسكسرَّر ذكسرُها فسي كسل آنِ وما الإهمال إلا لماستواني حياة وأنتَ تجنعُ للتواني؟(٣) فمما أنا في الحوادثِ بالمُعانِ (**)

^(*) المفاوز، ج، مفازة: الصحراء المُهلكة. سميتُ كذلك لأن من يجتازها يفوز.

⁽١) ضمَّن اللَّفظة معنى اللغة، كأن الغناء والخلود لغتان للحياة، والموتُ ترجمانٌ ينقل من لغة إلى لغة. وقد تطرُّف بعضُ الأمم في الاعتقاد بالحياة بعد الموت، حتى إنَّ أهل مملكة دهومي (وهي مملكة صغيرة واقعة على الشاطئ الغربي من غينيا العليا في غربي أفريقيا) يعتقدون أن مقام الإنسان، بعد موتِه هو عينُ المقام الذي كان له في حياته. ومن أجل ذلك إذا مات لهم ملكٌ قتلوا معهُ عدداً من الناس ليكونوا بِطانتُه وخَدمهُ في العالم الآخر. وإذا أرادوا إبلاغَ بعضِ موتاهم خبراً، قتلوا واحداً منهم وأرسلوا روحه تُبلغ ذلك الخبر للأموات.

⁽٢) الجنان (بالفتح) القلبُ، أَوْ روعه.

⁽٣) التواني الكسل. ونبض القلب علامة الحياة، وهو ينبض سبعينَ مرة في الدقيقة، ويدفع عند كل نبضةٍ نحو مائة غرام من الدم، فيبلغ ما يدفعه بنبضاته: مائة طن في اليوم. ودمُ الجسم كله ثمانيةٌ وعشرون لتراً، فهو على هذا الحساب، يمر في القلب بين كل دقيقتين إلى ثلاث دقائق، ثم ينبعث منه؛ وهلمٌّ جرًّا.

^(**) الْمُعَانُ: (اسم مغمول) من أعانَ يُعين. مدَّ للآخرين، يدَ العَوْن والمساعدة.

يكاد المقلبُ لويسطيعُ يوماً فسما في فعله منه سوى ما فحُذُ في دورة الدنيا، سَواة ولا تَنظر لآتٍ، كسلُ آتٍ ولا تسفخر بسماضٍ لا تسراه تَجِدُ النفسُ في الدنيا لتُبقي

لِعسزَّته، يفرُّ من الجَبانِ تَرى في الأرض مِنْ ظلِّ السَّنانِ⁽¹⁾ على القطبين: حربٌ أو أمانِ^(*) سيَحري في مدارجه لشانِ فما للميتين وللتهاني؟^(**) لها أشراً على أرض الزمان

وقال في ضعف الشرق والشرقيين:

نحسنُ من ضغف شَرْقنا قدرأينا يا (بَرَهْمَا) افْتَروا عليكَ ولكنْ كاد قومي من المدلّلة في الخُلْ

[من الخفيف] بساط لا في الورى لنسا كسل حسقً صَعَّ تشبيهُ هُمْ على كل شرقي (٢) مق يسط نسون أنسهم غسير خسل ق

وقال في نحو ذلك:

يا ربٌ قد صار بحرُ الدهر مضطرباً

[من البسيط] لا تستَقرُ سفيني عند ساحلِهِ

(١) ظلُ السنان في الأرض ليس قيه شيء من فعله، وهو الطعنُ والمضاء. فكذلك أفعال الجبان ليس فيها شيء من روح القلب، وهي الهمة والشهامة.

(*) حقُّه أن يقول: (حربٌ أو أمانُ) على سبيل التضاد. لكنه أحالَها إلى الأماني، التي تتضمن الدعة والأخيلة المريحة، مراعاة للقافية.

(**) لا فخر بأشياء مضى عهدها، وأصبحت في عداد الأموات.

(٢) في الأسفار الهندية المقدسة عندهم، أن برهما قسّم الجنسَ البشري أربع رُتَبِ سماها ألواناً. وفي البدء خلقَ مخلوقاتِ العوالم السفلى، والسمواتِ العليا، ثم هيا الأرض مسكناً للأرواح الأرضية، ثم خرّج من فمه لونُ البراهمة... أي رُتْبتُهم وهم أقرب إليه من سائر المخلوقات وأشبه به، ولهم وحدهم الحق أن يعلموا الناس (القيدات) التي جرث من شفتيه في وقتِ خلقهم، حاويةً كلَّ علم تاماً كاملاً. ثم خرجتْ من ذراعيه رتبةُ الكشاتريا، أي الجنوة والمحاربين، ومن صدره الذي هو مقر الحياة، خرجتْ رُتبة الفائسيا، أي المنتجين كالرعاة والمحاربين، ومن مدره الذي هو مقر الحياة، والدناءة خرجتْ رتبةُ الصدرا، أي الخدام والحراثين ونحوهم، ومن رِجْله دلالة على الوُطُوء والدناءة خرجتْ رتبةُ الصدرا، أي الخدام المقضي عليهم بخدمة سائر الرتب والألوان، ومنهم الفَعلة وأهلُ الحرف الدنيئة ونحوهم، ولذلك لم يكن أحد من الهنود يخرج من رتبته لأنه هكذا خُلق، وإلاَّ رُفض وانقطع عنه أهلُه وعشيرته، وبرهما هذا في زعم الهنود، هو أول شخص تجسّد فيه (براهم) أي الخالق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً...

وقد غُمورتُ بموجٍ من حوادثه فإن أخُفُه فما نفسي بحامِلتي وإنْ أمُدً بسباعي أستخي فسرجاً فخذ يميني إلى علياءً تَعْصِمُني فإنَّ كلَّ امرئ في الشرق أصبحَ لا

يَسميلُ بي لقرارِ من مساكله وإنْ أَدَعُهُ في الحسمي بحامله في السوى الريح شيء في أنامله مِن جاهل الشر في الدنيا وعاقلِه يَظنُ أعجزَ منه غيرُ سائلِه(1)

وقال في الطبيعة والناس:

ضلّتِ الناسُ: لا الفقيرُ مُسنَّى خفّض الدهرُ، ثُمَّ أعلى، فأمسى إخوةٌ كالخصون يُنبسها الجِذْ أيُّهذِي النفوسُ مِلْتِ عن الفِط الشرى يُنبت الحبوبَ جِزافاً

وقال في مثل ذلك:

يسا أمسةَ السمسال وكسمُ سسفَّسهستُ

[من السريع] المن السريع] هـــارونَ قِـــذمـــاً أمـــةُ الـــعِـــجُـــلِ

والورى يىقىسىمىون بىالىمىكىيال(٣)

 ⁽١) هذا العجز على نوعين: ظاهرٌ كما ترى، ومعنوي على نحو ما قيل: إن رجلاً سأل آخر عن مسألة،
 فقال: على الخبير بها سقطت. سألت عنها أبي فقال: سألتُ عنها جَدَّك فقال. . لا أدري!

 ⁽۲) كان بعضهم يقول: «وددتُ أن لي مثل أُحُدِ ذهباً لا أنتفع منه بشيء. قيل: فما ينفعُك من ذلك؟ قال: لكثرة من يخدمني عليه . . ».

⁽٣) جزافاً أي من غير مكيال. ولو أن هذا البيت قيل في أوروبا لقامت له القيامة، لأنه روح الاشتراكية الخالص، وقاعدتُها الذهبية. وهنا نأتي على كلمة صغيرة في أشهر مذاهب الاشتراكيين، وهي ثلاثة: الأول مذهبُ (أوڤن) وهو رجل يقول بتقسيم الأرض بين بني آدم على السواء. والثاني مذهب الاتحاديين يقولون فيه: إنه يجب ترك الأرض للناس، تحت نظر حاكم عام، ويأخذ كل إنسان منها ما يريد، فيكون التقسيم على قُدْر الاحتياج. والثالث مذهب (سنت سيمولن) يقول فيه: إن تقسيم الثروة ينبغي أن يكون حسب الكفاءة، فيأخذ كل إنسان على قُدْر استحقاقه؛ وعلى ذلك: فلا وجه للهبة والوصية والميراث، وإنما ترجِعُ الثروةُ عن صاحبها إلى الحكومة القوامة على هذا العمل.

⁽٤) هارون هو أخو موسى عليهما السلام. والعجل هو الذي اتخذه السامري لليهود؛ ولمَّا نصحَهم هارون، سفَّهوه.

أن تُكبِسروا ذا السمكر والدَّجْلِ يقيس طول السن بالرجلِ (*)

لسن يَسْعَدَ السناصعُ بسيسن الورى ليسلسسنٌ والسرِّجل نسمسوٌ فسمَسنُ

وقال في الروح:

[من الطويل]
فيعصفُ بالدنيا وكيف يلينُ؟
لهانست شرونٌ عندنا وشوونُ
ولسم يَدنُ منها للظنون يَقينُ (۱)
فكيف يَروْنَ الروحَ فيه تبيينُ؟
سوى الموت حدٌ، فالحياةُ ظنونُ

ألا ليت شعري كيف يشتد حادث ولي ولي السوجود وشائه ولي السوجود وشائه ولي كين الا السوجود وشائه ولي السورى ولي منها العقل وهو ضياؤها إذا ليم يكن بين اليقين وبيننا

وقال فيما يشبهه:

إِحْفظُ مكانَك في الدنيا بغير أسّى فما الحياة سوى حِملٍ تَسيرُ به

وقال في كرم الأصل:

لا يَنذهبُ الأصلُ الكريمُ من الفتى فالطبعُ يَصفو بالهموم ضياؤه

[من البسيط]

ما دُمتَ بعدَ ليالي العمر، تَبْرَحُهُ حتى تنوء، فعند القبر تَطرحُهُ

[من الكامل]

إن ضايعةً أنه همومُ هذي الناسِ كزجاجة وُضعتُ على النبراس (**)

- (*) عقد الشاعر مقارنة بين النصاحة والنفاق، فاستعار للأولى السنَّ النابتة في رأس الإنسان، ولا يكاد يشعر بها المرء من حين النمو، واستعار للنفاق، الرجُل آخر ما يؤلف جسد الإنسان من أدنى. ويخلص إلى أن مقياس الرجُل لا يكون بطول قدمه أو بقصر سنّه.
- (۱) الروح من أمر الله، وهي وراء الحد الموضوع للإدراك البشري. فلا يتناولها العقل، لأن العقل نفسه كما وصفه الشاعر، ضوء لها. فكيف يُتُوصَّلُ بمجهول إلى مجهولٍ مثله؟ وللفلاسفة أقوال متضاربة في تعريف هذه المجهولات، تدل على أنهم أجهلُ الناس بها؛ واللهُ تعالى يقول:
 ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مَنَ العَلَمَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .
 - (**) النبراس: المِشعل والمصباح.

والشيمس يُبْدِلها مرودُ الغَيْسِم مِن لون النُّسضياد تَسَأَلُتُ الألسمياس (١)

لستُ أدري: أيُّ المني تُقنع النفْ

الأماني مشل المسحائف والدهس

كـــــــا يسسأل السزمان: مستى يا

وقال في استحالة التخلي عن الأماني:

[من الخفيف]

سَ، ونفسُ الإنسان تأبي الصوابا؟ رُ يُسريسنا في كسل يسوم، كستسابسا

أيُّنا قانسعٌ وأيُّ المسرئِ شبُّ (م) وأرضساهُ أنسه قد شسابا؟ (٢)

دهرُ؟ حتى يُسرى السماتُ جوابا(*)

وقال في حوادث الدهر:

[من الطويل]

ويُبكي، وشرُّ الهمِّ في ضاحكِ يَبْكي تَذكِّر في وقت البكاءِ من الضَّحْكِ تجنب أسباب الحوادث بالترك لك السّلكُ، لا تَدري بما هو في السلكِ ويُزدادُ هـمُّا من يعيشُ بـلا شَـكُ (٣)

عبجبتُ لهذا الدهر يُنضحِك مرةً يَزيدُ بكاه في المصيبة، كلَّما ولو عرف الإنسانُ ما سيُسميبُ ولكنها مشلُ التّلِغراف إنْ بسدا ومَـنُ شـكُ فـي الأيسام عـاش بـهـمُـهِ

وقال في سقوط الخير بين الناس:

السدهدرُ في هِدرُّ ته ضاربٌ والنساسُ في كنفيه قد أشبسهوا

[من السريع]

مسن أهسلسه، الآخسر بسالأول ما نَـخَـلَــــ ربـــة الــمــنــزكِ

⁽١) النضار: الذهب. والألماسُ، معروف. والمراد بالزجاجة في البيت الثاني، زجاجة المصباح، ولا يصفو نورُه بغيرها.

⁽٢) المعاني في ذم الشيب مستفيضة، وهي تدل على أنَّ الناس إجماع في التأفف من هذا الطور من العمر . ولعل هذا الكره غريزةٌ في النفس الإنسانية حرصاً على الحياة واستبقاءِ الذات والملذات.

^(*) إحدى خواطر الشاعر الحكمية التي انتهى فيها إلى استحالة الرضا بمصير الإنسان مهما طال

⁽٣) من عاش متهِماً الأيام، مترقباً صُروفها، فذلك منه هو الهمُّ بعينه. ومن أغفلها معتمداً على القدّر، لا يفكر فيما يدع وما يَذر، كان همه ضِعْفين: من الهمّ نفسه، ومن مفاجأة الهمّ.

فسالسخيسرُ يَسهوي وحُسشالاتُهم تُسمسِكُها دائسرةُ السمُسخُل(١١)

وقال في العُطلة من العمل:

أدانسي سسابسحساً والسعسمسرُ بسحسرٌ ومسالسي سساحسل أمسضسي إلسيسه فبإن أُهمِسِلُ يسديُّ قستسلستُ نسفسسي

وقال في التهالك على المال:

عَجبتُ لمن سعى للمال حتى يَسرى في قبلب عبيناً فيُغضي ومسا بسيسن السغِسنسي والسفسقسر إلَّا وكــــلُّ أخ غـــنـــيُّ عـــن أخــيـــهِ

وقال في حذَر الناس:

إحذَرْ فإنَّ حِذارَ الناس ليس سوى كم تاجَرَ الشيخُ بالعمر الطويل فلم

[من الوافر] يداي السلم فيه والسنهارُ (*) ولا مَسهدوّى بسه إلَّا السقدرارُ كذلك عطلة المسرء انتحار

[من الوافر]

أضاعَ بـأصـفَريْسه، الأَبْسيَـضـيـنِ (٢) بها ويسرى السظواهر بساثسنسيسن مسساحة محفرة فسي خطوتين وربسك غسيسر ثسانسي الأصسفسريسن^(٣)

[من البسيط]

نستسيحجة السدهس والأيسام والسجبكر يُفِدُ به في الورَى ربحاً سوى الحذر

(١) يريد أن الناس كالدقيق الذي يهتز به المنخل. فلُبابُه يسقطُ والخشِنُ منه يظل مرتفعاً، وإن كان أقلُّ قيمةً في نفسه من ذاك.

(*) أي أن الإنسان مكتوب عليه العمل في الليل والنهار، فإن تخلى عنه، ترك نفسه لهاوية ليس لها قرار.

(٢) الأسودان، هما الماء والتمر العتيق. ويقال ذهبَ منه الأبيضانُ أيْ: شبابُه ولحمه. وقد كنى الشاعر بالأصفرين عن السقم والذهب. وهذه التسمية من وضعه. وتقولُ العرب أيضاً: الأحمران، للخمر واللجم.

(٣) ثاني الأصفرين، على ما مر بك، هو الذهب، والأولُ هو السقم. وهما متلازمان. ومن المواعظ البليغة ما يُروى أن الرشيد قال لابن السماك: عِظْني! وكانت بيده شربةٌ من ماء، فقال: يا أمير المؤمنين! أرأيت إن حُبستْ عنك هذه الشربة، أكنتَ تَفديها بملكك؟ قال: نعم! قال: أرأيتَ لو حُبِس عنك خروجُها، أكنتَ تفديها بملكك؟ قال: نعم! قال فلا خيرَ في مُلْك لا يساوي شُربةً ولا بولة . ..

وقال في طبيعة اللؤم:

إذا ما لسيم جاء بالخير واعداً وأحمق ممن ظَنَّ أَنْ تُمطر السما

وقال في تأميل الخير:

إنَّ أصححاب ذا الدزمان إذا مسا في أصحاب أن المسان إذا مسا في المساول تَسخَلُوا كندات المستأجرات »

وقال: سطرٌ في الطبيعة:

أَقْـرَ أَتْـنـي هـذي الـطبيعـةُ سطراً كــلُ شــيءٍ مــلَــوّنِ، فــجــمــيــلّ

وقال في تساؤلات روحانية:

روحي، لـماذا لـم أكن طائراً روحي، لـماذا لـم أكن في السما، روحي، لـماذا لـم أكن في السما، في الماذا لـم أكن قطعة في المائل ما لِلله والمائل ما لله والمائل ما لله والمائل ما لله والمائل ما لله والمائل والما

A A A

[من الطويل] أدي المدينة ماذيا

فلا تَعْتَرِرُ إني أرى المرء مائنا دَنانيرَ، مَن هَيًا لهنَّ الخزائنا(١)

[من الخفيف]

أمَّلُوا الخيرَ ساعدوكَ على الهمُ عنك والدهرُ قد نَبَا وتَجَهَّمُ (٢) كـلُّ صوت ودمعتين بدرهَمُ

[من الخفيف]

خَطّه الصدقُ في كستاب السزمانِ غيرَ هذا «التَّكُونِ» الإنساني (٣)

[من السريع]

في شَجَر الجنّات بين الحَمامُ؟ أو مَلَكاً يسبَحُ بين الغمامُ؟ من الضيا أو قطعةً من ظلامُ؟ أسعدُ مما فيه أيدي الأنامُ

⁽۱) المائنُ: الكاذب. وقد قيل: إن أشعب ساوم رجلاً في قوس، فسأله ديناراً، فقال له أشعب: والله إنها لو رُمي بها طائر في جو السماء، ووقع مشوياً بين رغيفين، ما أعطيتُك بها ديناراً.

 ⁽٢) نبا وتجهم، أي: انقلب وعبس. وشبّه الشاعرُ هؤلاء الأصحاب بالنائحات، وهو تشبيه ليس أمكن منه.

⁽٣) المرآد بهذا التلون التقلبُ الذي يكون بين الناس. ومنشؤه فساد التربية وضَياع المبدأ.

^(*) كل ما خلقه الله وارتبط مصيره بقضائه وقدره، أبعثُ على الفرح والسعادة مما ربطه الإنسان بذاته وشخصه.

وقال في غدر الأيام:

[من السريع] عسر فست طسبع السزمسن السغادي وذاك لسلب أسبي ولسلط السير(١) فسسي أول الأمسر أو الآخسر(*)

نَسفسسي أَلَا لا تَسهِندي بَسعُدَ مسا يسومٌ ويسومٌ، ذا لسجسمسعِ السهسوى وعسسادةُ الأيسسام أن تسلستسوي

وقال في عظمة الأُمل:

[من الخفيف]

أُمِتِ السِياسَ لا يُصِفُ فَ فَإِنْ عَزَ (م) لَا نَسِيلُ يُعَزِّلُ السَيالُ (٢) وَ نَسِيلُ يُعَزِّلُ السَيالُ وإذا جاز أن تسشاهدذا السما لي فقيراً، فما النغنى مستحيلُ

وقال في حكمة اللَّه والأقدار في الخَلْق:

[من المخفيف]
طسال عسمر بسها وقُسص عسمر عسمر المحفيف]
عددُ طَسؤداً مسنده خسصيب وقَفرُ لله وغرر لله وبسعض طريعة هم فسيده وغرر ممنح، إن يعسر ضه شوك وصخر؟ عسمر بسزر، فسمنده حلو ومر عبد وللموت صنعة النساس قبر فيده من هده الدخليقة سئو(٣)

حكمة الله في الخلائق أن قد وأرى الناس في الحياة كمن يَض وأرى الناس في الحياة كمن يَض بعضهم دلّه القضاء على السه كيف يشكو من يَضعدُ الجَبَل الشا إنسا المسرء زارع ولسالي الله للحياة الفؤاد مِن صَنْعة اللّه للله ذاك في أمره كهدذا، وكلّ

 ⁽۱) الطائر هنا، هو موضعُ التفاؤل والتشاؤم عند العرب، على ما هو معروف فيما يسمونه بالزجر،
 ومنه طائرُ البين. وكل ذلك من خرافاتهم.

^(*) يَعْرِضُ الرَّافِعِي لَخَاطَرَةِ يَفْتَرَضُهَا سَنَّةً أَوْ عَادةً، وهي انتكاس الأشياء والأمور إمَّا في أولها وإما في آخرها. . وهذا أمر لم يقل به أحد ولا رصدتُه الشرائع. ولا يَعرفُ كيف تُصرُّفُ الأمورُ أو يكون مصيرُ الأشياء إلّا المديِّر الأكبر جلَّتْ قدرتُه.

⁽٢) (عزَّك) الأولى بمعنى: عزَّ عليك. و(يعزَّك) الثانية من (عزَّاه) عن المصيبة ونحوها. والتأميل هو الأملُ.

 ⁽٣) الفؤادُ هو مقر الحياة، وهي سرَّ من أسرار الغيب. والقبرُ مقر الأموات. وليس يدري أحد ما وراءه،
 ولا ما فيه إلا ما جاء من ذلك في الشرائع السماوية، وهو من السمعيات التي لا جدال فيها.

[من الكامل]

وقال متمنياً الموت:

[من السريع]
ياليتَ أني مُستُّ ياليستا!
أني حييٌ أَحْسِدُ السموتي

كسم قسلتُ مسابسيسن قسيسودِ السورى يسكفي حسيساةً الأرضِ مسن ذَمِّها

وقال في السعادة الأرضية:

هل للهوى يا عاشقيان قبورُ؟ صِرْفاً وقد مزَجَ المحياة غرورُ! بزجاجة سوداء وهو بَصيرُ(١) منى على الدنيا ولا تحسيرُ فالوهمُ في الدنيا هو المسرورُ ما دام من جهة السما التدبيرُ(٢)(٥) ساموت لكن لا تسموتُ محبسي إياكَ تَامُلُ في الحياة فضيلة لا يُسِمِ الأشياء بِيضاً من يَسرى لا يُسِمِ الأشياء بِيضاً من يَسرى سامسوت لا أسّف علي ولا أسّى كلّ يَسرى فيها السسرورَ لعنيسرِه هيهات يعشى الأرض ظلّ سعادة

وقال في رذيلة الحسد:

[من السريع] إمّا ينساصِبْكَ فتّى حساسِدٌ فسلا تسسَلْ عسن سبب سا هُسوَهُ؟ السلصُ والسحساسِدُ فسي رتبة والسلسص لا يسرقُبُ أن تَسدُعُسوَهُ

000

⁽۱) من وضع على عينيه زجاجةً ملونة، يبصر الأشياء منصبغةً بلونها. كذلك الإنسانُ ينظرُ من آماله وأغراضه، فتنصبغُ الدنيا كلها بألوانها الوهمية من رضاء وسخط وغير ذلك. ومن غريب حكمة الله، أن شعور العين بالنور، لا يتم إلا متى بلغت تموجاتُ دقائقه من ٤٠٠ إلى ٨٠٠ تربليون (الف ألف بليون وهو ألف ألف مليون). فتباركَ الله، كم في البسائط من مركبات؟!

 ⁽٢) من الغريب أنّ كلّ إنسانٍ في الدنيا، يظن غيره سعيداً، ولا يظن ذلك في نفسه. قالنتيجةُ من هذه المقدمة أنْ لا سعادةً لأحد. وقد اختلف الحكماءُ وعلماءُ الأخلاق والعمران، في تعريف السعادة، ولكنّ آية هذه السورة قولُ شاعرنا هذا.

^(*) لا نظن أن الشّاعر ههنا على صوّاب أو بيئنة من أمره. إذْ لا يُعقل أن يكون اللّه ـ مدبّرُ ما في الأرض والسماء ـ قد خلق الإنسان ليشقى، وإلّا فما معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿طه * ما أَتَوْلُنَا عليك القرآن لتشقى ﴾ أي لتتعب وتأسف وتتحسّر. ولم ينزّل القرآن ويُبْعثِ النبيُ محمد إلّا لنيل كل قوز، ودَرُك كل سعادة (انظر تفسير القرطبي جـ ١١/ ١٦٨).

وقال في ذلك أيضاً:

[من مجزوء الكامل]
قسى مسنسهام السلعنات بُددًا
هَدزُهُم لسلفضل هَددًا
نسقسص، وأهل السعقل حقدا!
مل السبرد فسيه ولسس بُردا(*)
هُ فسما سسلَبْتَ السحررَ عِسقدا

إنَّ السحواسِدَ لسيس تل خربَتْ عقولهُمُ فظنوا خربَتْ عقولهُمُ فظنوا يسا مسن يَسذمُ البعقلَ مِسنُ كالظل فوق السماء مستفلف فوق السماء مستفلف في السبحدر دُرُّ إن تَسمِدُ

وقال في زمن الحماقة:

أرى زمسنساً كسلسه أحسمت وهسذا قسوي وهسذا ضعيف واحسمت وأحسمت هسذا السورى، مُسستسبِدً كسمن راح يسمررخ جدة السطسراخ

وللنحسن عسن السدل لا يستعصون يسخسانع بسالسعدل مسن يُسطسكَ مُسونُ وحساذَر أن يَسسمع السجالسسونُ

وقال في مهازل الناس:

نسحسن فسي دهسر تُسعَسدُ بهِ والسذي يُسحسي لسيسالسيسهُ سبّحوا لسكسن بسأخُسوسهِسمُ

[من المديد]

[من المتقارب]

سيّناتُ السنسسا بسالسُّ بَسَح يُسبدل السقرآنَ بسالـمُسلَحِ (١) واستعساضوا سنجدةَ السقَدَحِ

وقال في ثنائية الحياة:

السورى السنان: ذا وذا ولا ولا ولا السده ولسنة السده ولسنة السده وبسة السده وبسة والسوائدة والسو

[من مجزوء الخفيف]

الس مبروء المعيدة كالسما السحسط يسرتسفسغ كالسما ضردً يَسنسفي عَمدن قسريب ومسمستشنيسغ

^(*) البُرُد: ثوب مخطط يُلتحفُ به، وفيه عَصْبٌ ووشْيٌ.

⁽١) المُلَح، هي النوادر والفكاهات، مفردها مُلْحة.

وقال في الكف عن محاسبة الناس:

[من مخلع البسيط] مَــن عَــدٌ لــلــنــاس كــلٌ عــيــب فــلــيــس فــي الــنــاس بــالأديــبِ يــا مَــن يَــعــدُ الــعــيــوبِ، مَــهــلاً فِسغــلُــكَ هــذا مــن الــعــيــوبِ!

وقال في تغير الناس وفقاً لتغير أحوالهم:

[من السريع] فسهسمُ مسع الستساجسر فسي سُسوقِسهِ يسجعسلَها مسفستاحَ صُسندوقِسهِ رُعساتِسه مَسن كسان مِسن نسوقسهِ⁽¹⁾

لا تعنى حالية كم خاطَسبَ بنتَ غني لكي ومَسن رماهُ دهررهُ صار مِسن

O O O

وقال في دهاء الناس ومكرههم:

[من البسيط]
إذا رأيت وجوه السنساس بساسمة يدعون ذا بِأخي فيهم وذا بأبي (٢)
فاعلَمْ بأنهمُ سودُ القلوب كما تُريكَ سودُ الليالي رَوْنقَ الشهُبِ

وقال في الوصف بالشهرة:

قد مَضّني وصف «الشهير» فما أرى

[من الكامل] معناهُ شيئاً من فخامة لفظهِ

(١) النوق: جمع ناقة. والرعاة جمع راع. والتمثيل واضعٌ، شواهده في حوادث التاريخ.

⁽٢) العرب تستعمل لفظة «الأخ على أربعة أوجه، أحدُها المُلايِس والملازِم للشيء، كقولهم: أخو الحرب. والثاني المجانِسُ والمشابِه، كقولهم هذا الثرب أخو هذا؛ والثالث: الصديق؛ والرابع أخو النسب بقرابة، وهو المشهور في استعمالهم، أو قبيلةٍ، كقولهم: يا أخا تميم: وبه فُسِّر قولُه تعالى: ﴿ يَا أَخَتَ هَارُونَ ﴾ .

كالشاهِ في الشطرنج أكبيرُ نفعه لِلْاعبيين، جهادُهُمْ في حفْظِهِ (١)

وقال في تناهي الشر من الناس للناس:

[من الرجز] يا مَسن يكونون ويا مسن كانوا! فحريً وا أنَّ السمَهُ الإنسسانُ!

يا أرض، يا جِنَّانُ، يا أهلَ السما(*) إنْ يَسسألِ الإنسسانُ عن عدوُهِ

000

⁽۱) الشطرنج لعبة معروفة وضعها الفرسُ. ولها قصة طويلة. ويقال إنها تمثل في التدبير مذهبَ الاختيار المشهور، وهو أن الإنسان له اختيار في أعماله. والنردُ (الطاولة) يُمثل مذهبَ الجَبر، وهو أن الإنسان مسيَّر لا مخير، وأمره للقضاء والقدر، لأن الذي يُلقي الفصوصَ لا يَدري بماذا تجيء، فتارةً تكون سعداً وتارةً تكون نحساً. والشاه في الشطرنج مقيدٌ لا نفعَ له في الغالب، ومدار اللعب كلّه، على حفظه، وهو مع ذلك أكبر قطعة في الرقعة.

^(*) الجِنَّانُ، جمع: جانٍّ. ويجمع أيضاً على جَوانٍّ.

في النسائيات طلاق الأمبراطورة جوزفين^(١)

قد رأينا أن نُورد، في شرح هذه القصيدة، فصلاً برمَّته من تاريخ فرنسا الحديث، ونجعلَهُ مقدمةً لها، ليصور هذه الحادثة للعقل، قبل أن يصورها الشعرُ للقلب، قال صاحب التاريخ المذكور في كلام:

وجاء اليومُ الذي عُين لتبليغ هذا الخبر المكدِّر الثقيل إلى جوزفين. وكان آخرَ شهر نوفمبر سنة ١٨٠٩. وكانت قد سمعت بأخبار متعلقة بذلك، ملأت قلبها بالحزن والمكدر، وهي مع نابليون في فونتينبلو. وقد جعل انتظارُ الطلاق، كلَّ شيء في القصر، مكدِّراً. وكان الضيوف قد خرجوا منه، ورياحُ الشتاء غيرُ المنعشة، تعصف بأشجار الغابة الساقطة أوراقها. وصرفت جوزفين الصباح في خِدْرها، تذرف الدموع. وكانت شفقةُ نابليون وحنوُ قلبه، يمنعانه أن يأتي غرفة زوجته الحزينة المظلومة. فصرف الصباح أيضاً في مكتبه، والتقيا عند الظهر على المائدة، فجلسا صامتين، وأكلا بدون أن ينظر أحدهما إلى الآخر. وكان اصفرارُ وجه كليهما علامةً على الكذر وضربَ القدح بالسكين علامةً للفراغ من الطعام، غيرَ منتبهِ لذلك، فخرجَ الخدمُ فأقفلَ الباب، ودنا منها وهو أصفر كالميت، وفرائصهُ ترتعد، وأمسك بيدها فوضعها فوق قلبه وقال بصوت مرتجف: يا جوزفين الصالحة ! أنتِ تعلمين شدة حبي لك، والدقائقُ القليلة التي شعرتُ فيها بالسعادة قائمةً بك. يا جوزفين، إنَّ نصيبي متغلّب والدقائقُ القليلة التي شعرتُ فيها بالسعادة قائمةً بك. يا جوزفين، إنَّ نصيبي متغلّب على إرادتى، وأشد عواطفى؛ لا بدّ أن تُضحّى لما فيه خيرُ فرنسا.

وكانت منتظرة أن تَسمعَ منه هذا الخبرَ، ومع ذلك صُعقتْ له، فوقعت غائبةً عن الصواب. فخاف نابليون، وفتح البابَ بسرعة، ودعا مَن يُعينُه، فجاء الكونت دي بومون وحملها معه إلى الطبقة العليا، ودخلا بها غرفتَها، فكانت تقول وهي محمولة،

⁽۱) جوزفين هذه هي امرأة الإمبراطور نابليون الكبير، وكانت أرملة ضابط حينما تزوجها، وذلك قبل طلاقها بخمس عشرة سنة، وهو يومئذ ضابط بسيط. وقد تزوج بعدها، ماريا لويزا، ابنة امبراطور النمسا في سنة ١٨١٠ للميلاد.

غائبة عن شعورها: لا، لا، إنك لا تقدر على ذلك، لا ترغبُ في قتلي. وبعد ذلك بزمن قصير حلَّ اليومُ المعيَّنُ للطلاق، وكان الخامسَ عشر من شهر دسمبر سنة ١٨٠٩. فاجتمع كل أعضاء الأسرة الأمبراطورية، في قاعة قصر التويلري الكبيرة، واجتمع معهم كبارُ أرباب الخِطَط، وكانت سماتُ الحزن تلوح في وجوه الجميع، فكلَّمهم نابليون بصوتٍ ثابت وقد اشتد اصفرار وجهه قائلاً:

إنَّ مصالحَ امبراطوريتي السياسية وإرادة شعبي التي طالما كانت ضابطاً لأعمالي، تدعوني إلى أن أترك العرش الذي أجلسَتْني عليه يدُ العناية، لوارثٍ يرِثُ حبَّ الأمة مني. وأراني قطعتُ الأمل من سنين كثيرة أن يَجيئني أولادٌ من زوجتي المحبوبة الأمبراطورة جوزفين. فهذا هو الذي يَحملني على تضحية أشد عواطفي، في سبيل ترقية رعبتي. وقد بلغتُ الأربعين فلا يزال لي أمل أن أعيش، وأُربِّي الأولادَ الذين يمنُ اللهُ بهم عليَّ، تربية موافِقة لآرائي وأميالي؛ واللهُ أعلم بالضيق الذي أطبق عليً من هذه الرغبة. على أنَّ شجاعتي تُسهِّل عليَّ احتمالَ كلَّ شديدةٍ حباً في منفعة فرنسا. ولا أشكو من زوجتي المحبوبة، بل أثني عليها، وأُقدر حبَّها لي قَدْره، وقد سعِدْتُ بها خمس عشرة سنةً من عمري، وسيبقى لها تذكار في قلبي إلى الأبد. وقد توَّجتُها بيدي، وسيبقى لها تذكار في قلبي إلى الأبد. وقد توَّجتُها بيدي، وسيبقى لها لقب قامبراطورة الى الأبد. ولا ينبغي أن ترتاب في حبي لها بل بيدي، وسيبقى لها لقب قامبراطورة إلى الأبد. ولا ينبغي أن ترتاب في حبي لها بل

وبعد أنْ فرغ من كلامه، كان في يد جوزفين ورقة، فحاولتْ قراءة ما فيها، غير أن الحزن والبكاء منعاها من ذلك، فأعطتها لرينو وغطّتْ وجهها بيديها، وجلست على كرسيها؛ فقراً فيها ما يأتي: أقول، بإذن زوجي المعظم المحبوب، إنه لا أمل لي بالحصول على أولاد لسد احتياجات سياسته، ومصالح فرنسا، فأسَرُ الآنَ بأن أُظهِرَ له أعظم براهين الحب والغيرة التي ظهرت في الأرض؛ وكلُ ما عندي هو من جوده. فإنَّ يده هي التي توجئني. وبجلوسي على عرشه لم أز من الأمة الفرنسوية غير علامات الحب. وإني أشارِكُ الأمبراطورَ بالعواطف في قبول الطلاق، لإزالة ما يحول دون سعادة فرنسا، ويحرمها من الحصول على سياسة نَسْلِ ذلك الرجل العظيم الذي أقامتُه العنايةُ ليمحو شرورَ فتنةٍ مخيفة، وليُرجِع المذبحَ والعرشَ والنظامَ المدنيُ؛ على أنَّ قطعَ آصرةِ الزواج، لا يُغير مِن عواطف قلبي، وسيَرى الأمبراطورُ أنني أصدقُ أصدقائه، وأنا عالمة أنَّ هذا العمل الذي سِيقَ إليه بالسياسة، مرَّق قلبَه؛ على أنَّ كلينا يتمجَّدُ بالضحايا التي أدَّها في سبيل مصالح البلاد.

وفي اليوم الثاني، جمع نابيون مجلسَ الأعيان، في القاعة العظيمة، ليشاهِدَ إجراءَ الطلاق رسمياً. وكان أوجين (ابن جوزفين من زوجها الأول) في كرسي

الرئاسة، فصرَّح أنَّ أُمَّه والأمبراطورَ راغبان في الطلاق، وقال: إنَّ دموعَ جلالة الأمبراطور الناشئة عن هذا الطلاق، كافية لتمجيد أُمي. وكان الأمبراطور لابساً الملابس الرسمية، متكناً على عمودٍ، ولوائحُ الهم والنكد تلوح على وجهه، وهو ينظر إلى الفضاء صامتاً. فكان القوم كأنهم في جنازة. وكان في وسط القاعة منضدة مستديرة عليها دواة وأقلام ذهبية، وأمامها كرسي خالٍ، وأخذ القومُ ينظرون إليها كنظرهم إلى آلة الإعدام. ثم فُتح بابٌ في جانب القاعة، ودخلت جوزفين، وقد اشتد اصفرارُ وجهها حتى كاد يصيرُ أبيضَ كالثوب البسيط الذي كانت تلبسه يومئدٍ، وكانت متكثة على ذراع هورتئس (شقيقة أوجين) التي لم تكن قادرة على التجلد، فكانت تبكي بكاء شديداً، وعند دخولها، وقف الناسُ وقد ملأتِ الدموعُ أعينهم جميعاً. وتقدمتُ بالجلال المخصوص بها إلى الكرسي، فجلست عليه، واعتمدت جبهتها ويقدمتُ بالبَها بمنديل؛ وبعد هُنيهة نهَضتُ وحلفتُ بصوت صافٍ مرتجف، بأنها تَقْبل فغطّتُ عينيها بمنديل؛ وبعد هُنيهة نهَضتُ وحلفتُ بصوت صافٍ مرتجف، بأنها تَقْبل الطلاق. ثم جلستُ وتناولت القلمَ ووقعتُ على الكتاب الذي قطع من قلبها أعظمَ الطلاق. وتهد أوجين أن يتحمل ذلك، فأصيب بدوارٍ، ووقفتُ ضرباتُ قلبه، وسقط على الأرض وليس فيه ما يدل على الحياة.

وكانت بعد ذلك لنابليون وجوزفين، مواقف محزنة جداً، فصَّلها صاحب التاريخ الذي نقلنا عنه هذه الكلمات ببعض تصرف. . (*).

القصيدة

[من الطويل]
فنازَعَهُ فيها الهوى والمقاصدُ
يَدُقُ كما دقَّ النواقيسَ عابدُ
فغيَّبَ عسنه الرأيَ ما هو واجدُ
فأشفق أن تُلقى عليه الجلامِدُ
وفي نفسهِ لم يَدُر كيف يجاهدُ
وفي صدره همَّ من الحب قاعِدُ

رأى قلبه من قلبها ما يكابد رأى حبّه معبودها، وفدوادها رأى دمها وجداً، رأى وجدها دما رأى قلبها كاللولو الرطب ناضرا فتى جاهد الدنيا وجاهد أهلها أقامت له الأيام صدر أمورها يكى ويكث (جُوزُفينُ) حزناً وقلبُها

^(*) لا بد من تقدير قيمة هذه المقدمة التاريخية، وذاك الأسلوب الأدبي المرهف الذي أضفى على حكاية الطلاق مسحة من التحنان والتجاوب لامَسًا جنبات القارئ الذي أضحى ممتلئاً بالشوق والترحاب لقراءة القصيدة. . يغمّ ما فعل الشارخ. ونعم ما أدّاه الشاعرُ في تكاملية أدبية مثمرة!!

ولهما أضا بَرْقُ المني في فواده

يقولون هذا لَيْشُنا، أين شِبْلُهُ؟ فسمَّسن يَسرِثُ السسّاجَ السذي أنستَ تساركٌ؟ ومن يَـلِـجُ الـبـابَ الـذي قـد فـتـحُـتُـهُ وأيُّ جبينِ فيه سيْماكَ تُجْتَلَى. سيُنظيه عرشُ الشمس إن غاب بدرهُ

أتَستُبُتُ هذي الأرضُ لاثنين مثلِه فأولى (بنابليون) نَسْلٌ من السما لتنضم في أملاكه الأرضُ كلها

ويسرمي ذاك السنسسر ظل جسساجيه

كيفي الأرض ما نالَشهُ من مَنطُرَاتِهِ

ويسوم تسولسي بسرجسه شسر كسوكسب ومدد عمليه السنحس ظرل كآبة كان خيسال المسوت مَدَّ طِرَافَه

لها أيقنَتُ أنْ سوف تَدُوي الرواعد^(١)

ألم تدر أن الموتَ باليثُ صائدُ؟ ومَن ينتضي السيف الذي أنت غامدُ؟ ومِن خلفهِ الدنيا وتلك الفراقدُ؟ وأيُّ فــوّاد فــيــهِ ســرُّك خــالـــدُ؟ ولم يكُ مولودٌ عليه ووالمُرُه)

وقد هزُّها ما بين كفِّيه واحدُ؟ (**) يُسجِماهِمدُ فسي أفسلاكسهما ويسجىالمدُ ونبتونُ في جوِّ السما وعُطارِدُ(٢) إلى حيث لا يرقى من الوهم صاعدُ ل كل أوان زارعسون وحساصل (٣)

فدارث عملى أقبط ابسهن الشدائد تغَشَّتُهُ حتى كلُّ ما فيه كامدُ(١) عليه، فكلُّ ساهمُ الخدُّ جامدُ (٥)

⁽١) يشير (ببرق المنى) إلى رغبة نابليون في الأولاد، و(بالرواعد) إلى ما سيكون من كلمات الطلاق.

^(*) تساؤلات الشاعر في المقطع الشعري كله، هي من قبيل تجاهل العارف، على قدر كبير من الاحتجاج والرفض، اللذين لم يأخذا بعد، الطريق المباشر.. فهو الآن يمهد لهما. ليقول كلمته الحكمية الأخيرة، في آخر القصيدة.

^(**) يرفع الشاعر من وتيرة الرفض درجةً ليقول: أنَّى لنا نابليون آخر، والأول قد فعل بالدنيا فعل الزلازل؟ لذلك قال إنَّ مثله لن يكون وليًّا أرضياً، بل لا بد من أن يكون من أهل السماء. وكنَّى عما بين كفيه، بالسيف.

⁽٢) نبتون وعطارد: كوكبان في السماء.

⁽٣) يريد (بالمطرات) المحروبَ التي قام بها ثابليون. وتاريخُ هذا الرجل العظيم كأنه قطعة من السحر.

⁽٤) الكُمُدةُ: تغيرُ اللون وذهابُ صفائه.

⁽٥) سهومُ الخد: تغيره أو عبوسُه. وكلا الحالين يكون عند الاضطراب. والعامةُ تقول: فلانِّ مُسهِّم، إذا كان متغيِّر الوجه، لذهاب فكره في أمر. والطِّرافُ بيتٌ من أدم.

كأنَّ لهيبَ الشمس في مُهجة الهوى إذا كان في الأيام إيسمانُ رحمة واذا كان في الأيام إيسمانُ رحمة صرحت البحد وانفاسَ أهله ليصعد صوتُ العَدْل لله شاكياً ليبلغ سكانَ السماء تنهد للتضطرب الأرواحُ من ظُلم أهلها فقد نزعوا قلباً وتاجاً ونعمة وموا قلبك المكسورَ في مطرح النوى ولا فخر للأنشى سوى ضبطِ قَلْبها

فللشمس جُرمٌ أكمدُ اللون باردُ (*) فيومُكِ يا جوزُفينُ فيهنَ جاحدُ ليحسعَد صوتٌ من فؤادك شاردُ عليه يَسمينٌ من بكاكِ وشاهدُ من الأرض إذْ جَوُ الفضيلة راكدُ لتصرُخ في سر القلوب المَحَامِدُ وزوجاً ولم يَفْقُد كهاتيكِ فاقِدُ يُطارِد مِن آفاته ما يُطارِدُ تُقَدرُبُهُ أنسى تشأ وتُباعِدُ (**)

دَوَتْ قَصَفَاتُ الدهر وانطوتِ السنى وجاء ولي السنّاجِ والسناجُ ذاهب واصبح ركنُ العرش كالغصن ماثلاً ودارت بنابليونَ في النخس دورة وقصوا جَناحَيْ نسره بعد أن دَوىٰ في انسُرُ ماذا يَصنعُ الفرخُ بعدها

وغطّت سماء النصر تلك المكائدُ وحلّت أماني الدهر، والدهرُ زاهِدُ^(۱) على كل ريح لا يَرىٰ مَنْ يُسَانِدُ تقابَل فيها حظّه والنواكِدُ^(***) لخفقهما جَوُ العُلا والفدافدُ^(***) وقد حطّمتْ ظِفْريه هذي المبارِدُ؟

 ^(*) يوحي هذا البيت بأن مستودع اللهب والحرارة قد أُفْرِغَ في قلب الحبيبين، فأصبح هذا الجرم _
 أي الشمس _ باهت اللون، بارداً.

^(**) أفصع الشاعر ههنا، عن مزيد من التعاطف والرفض لقرار الطلاق، الذي لم يكن عادلاً تحت أية ذريعة. . والضمير في «آفاته» في البيت السابق، يعود إلى «النوى» في البيت نفسه، الذي هو الفراق. وقد استخدم الشاعر «أنّى تشأّ بالجزم، وليست (أنّى) شرطية إنما هي استفهامية مكانية بمعنى حيث. وصوابها «تشا» بتخفيف همزة (تَشاء).

⁽۱) هذا هو ابن تابليون الذي كان سبباً في طلاق جوزفين. ومنذ خلق هذا الطفل، مات سعد الإمبراطور العظيم، ولم يكدره في منفاه غير تذكاره، حتى قال هيجو في بعض قصائده، «إن الرجل الذي لم يكن يشتري العالم بدمعة من دموعه، صار يذرفها هدراً على خيال طفل صغير». وقد لقبه نابليون عند ولادته، بملك رومة. . فكان الجزاء من جنس العمل.

⁽ ۱ مفردها ناكد وناكدة. وهي بمعنى الضيق والعشر الشديد. وقد استخدم الشاعر نواكد قياساً، لا سماعاً. (اللسان _ [نكد] ٣/ ٤٢٨) وفيه أيضاً: الناكد: التي لا يعيش لها ولد. (۱ مهه الفدافد واحدها، فَدْفَدٌ: الفلاةُ التي لا شيء بها. وقيل هو الموضع الذي فيه غِلَظٌ وارتفاع (لسان العرب [فدفد] ٣/ ٣٣٠).

وكفًا ولكن ليس في الكف ساعدُ لقيتَ كما يلقى الخيالاتِ راقدُ بلى قد جنَتْها قبل ذاك العوائدُ(*) فهذا الذي قد كنتَ فيه تُجاهدُ ولولاه ما سُدِّدْتَ إذْ أنتَ قائدُ وللعين لا للقلب تُعطى المَرَاوِدُ(**) أرَتْك دمَ القلب الذي أنت فاصِدُ (***)

ترخُت له ملكاً بغير رَعيَّة وبوَّأته عَرْشاً إذا ما ادَّكرتَهُ جنيتَ عليه بالسياسة قبلَها أتذكر إذ عائدت قلبَك جاهداً؟ وكذَّبتَه والقلبُ صوتٌ من السما وألزمته نصح الورى وهو مُبصرٌ فما قتَالَتْكَ الحادثاتُ وإنما

وقال في حِسان الأرض والسماء:

أنبئتُ أنَّ المحورَ في الفَرْقَدِ وللضلوع، انْفَرِجي ساعة، وقلتُ: يا صدري تسفَّسُ بما فلم يَرُع قلبسي سوى زفسرةٍ

يسا هسذه الحسناء وفقاً فسا القلبُ ذَوْبُ السروح لسكن مسى تساللَّهِ مسا السوردة قد أصبحت واخستسبات مسا بسيسن أوراقها وما العيون الشُجُلُ قد كُحُلت وانبعثت ما بيسن أجفانها

[من السريع]
فقلت للقلب إليها اضعد
وللجفون: انتظري واسهدي
طوينت من دهري ومن حسدي

قىلىبىي مىن طيىن ولا جَـلْمَـدِ⁽¹⁾
تىمسَّـه نـازُ الـهـوى، يُـغـقَـدِ
تَـرشـفُ مىن ريىق الـسـمـاء الـنـدي
ريـحٌ كــنـفـح الــزمــن الأرغــدِ
مـن إثــمـدِ الـحــشـن بــلا مِسروَدِ
أسـرازُ حــد الــصـارم الْـمـغـمَـدِ

^(*) العوائد، ج: عائد وعائدة، ولها غير معنى، والأقرب أنها النساء العائدات في المرض.

^(**) المراود، ج: مِرْوَد: المِيلُ من الزجاج أو المعدن يكتحلُ به. وقصد بأن النصح الذي ارتآه الناسُ والمجتمع آنذاك، لم يكن في محله، فهو كالمرود الذي يُكتحلُ به القلبُ، وهو مُعَدُّ للعين.

^(***) فاصدُ، من فصد العِرْقَ: شقّه فسال دَمُه.

⁽۱) هذا الأسلوب هو أسلوب القرآن الحكيم في القصص الواردة فيه. فإنهُ يَذَكُر منها الأركانَ وما يمتد بينها، ولكنهُ يتركُ في كل موضع، فُرجةً يلتفتُ إليها الفكر. فمتى قرأ الإنسانُ مفتتَح هذه القصيدة، ثم وصل إلى هذا البيت، علم أن الشاعر أمام حوراء، وأنه تهيأ لمخاطبتها، ثم خاطبَها. وهذا كله محذوف من الكلام.

ولا شفاهُ العنيد قد أطبقَتْ واحتبس الوجدُ بها قُبلةً ما كدلُ ذا مُشبِهُ قلبي، وما

قالت لي الحورُ أمّا في الدُّنا تَهواكَ أو تُرْضيكَ عند الهوى نَراك ظممانَ، ألسمَّا تَحِسدُ

هيسهات قد أصبح معنى البهوى يا رب مِن طين خلفت الورى فعما الدرو الأرض ينهنجرننا

وقال في النساء الجاحدات^(٣):

أتجحَدُ مَن لا فضلَ فيها سوى التقي

عسلى استسسام كسان عسن مسوعد لولا السحيا قد نسالها السُجتدي أطهرَ ما في القلب من مَقْصدِ!(*)

مَسن لا تَسرىٰ مـشـكَـك، مـن سـيَّـدِ؟ أو تَسشـتـرُ الـحـسـنَ فـلا تـعـتـدي؟ عــلــى مــيــاه الأرض مــن مــوردِ؟

بين الغواني نخو اسوريدي ا(١) من بات في عُذم وفي سودد (٢) إن لم نكن من طينة العَسْجَدِ؟ (**)

[من الطويل]

ومَن لا أرى فيها سوى صورةِ القلبِ؟

- (*) يسلك الرافعي ههنا، طرق الشعراء القدامى في إطالة الاستدارات التشبيهيّة، فيتفوَّق عليهم، بإطالة الدائرة، من أربعة أبيات عند النابغة اللبياني ومثلها عند الأخطل. إلى سبعة أبيات كما ترى. ونحن إن اعتدنا على هذه الاستدارات، فلجلال قِدَمها وطبعية حبكها وتصويرها، ولكنها مع غيرهم، ثقيلة ولا سيما إذا طالت كما هي الحال ههنا.
- (١) (سَوَّر اليَدَ) جعلَ فيها سِواراً. وهذا هو الحب الفاسد، وربما كان طاهراً، ولكنه في هذا الشكل، لسوء تربية النساء أو أكثرهن في هذا الزمانِ.
- (٢) العدم: الفقر. والسؤدد: الثروة والجاه. والله تعالى قد خلق الإنسان من طين، وهؤلاء يُردْنَ أن
 يكون من ذهب حتى يقرضن أعضاءه، أو على الأقل يتمثل لهن بثروته تمثالاً ذهبياً.
- (**) لا ندري السيّاق النحوي لتركيب صدر هذا البيت المختلّ: عروضياً. والأرجع أنّ فيه حَذْفاً
 تقديره: (فما بال حُور الأرض يهجرننا).
- (٣) هذا الجحود قد كاد يصير سُنَة من سنن التمدن الغربي. وأخذ يتسرب إلى أفئدة النساء، حتى شعرت به فُضْلياتهنَّ. وقد قالت الملِكة مرغريته والدة ملك إيطاليا الحالي، في حديثٍ لها مع أحد كبار رجال الصحافة الأمريكية: ﴿إن الفتاة التي تتربى تربية دينية، تكون أكثر احتراماً لنفسها من التي لا تؤمن بشيء. وتلك حقيقة تؤيدها كل ظروف الحياة وأحوالُها. وهم يسمون الفتاة التي لا تؤمن بشيء (عقلاً قوياً) لكنها على الحقيقة، ليست بذات نفس قوية. ثم هي تفقد لطف التصور وشاعرية الوهم، ويقسو قلبُها بالتجارب الدنبوية، فلا تجد فيه قوة لاحتمال متاعب الحياة، فالمرأة التي لا دين لها زهرة لا رائحة فيها، اهد. وهذه هي فلسفة القلوب النسائية التي كانت دائماً مصدر الحكمة.

على كل نفس بالأماني والحُبّ؟
على وَهَن المربوب في قدرة الربّ(*)
لِمَا تَدفعُ الدنيا بمنزلة الجَذْبِ(۱)
من الناس، مثلُ العين للجَفْن والهُدْبِ
وأيُّ فؤاد يسقي بسوى الجَنْبِ؟
يُخامِرُها الإلحادُ، كالملْح في العذبِ(**)
دعوا حَطباً ما جفٌ من غُصُنِ رطبِ(***)
صباح، فهل يَبقى سوى ظلمةِ الرعبِ؟

ومَنْ هي من نبور السماء مضيئة وما الحُسنُ، إذْ خُصَّتْ به، غيرَ حُجَّة وفيسها صفاتٌ خيرُها الضعفُ إنه وما ضَرَّها في ذلك الضعف، أنها فأيُّ فتاة تبحتمي بسوى فتَّى وأقبيح شيء أنَّ أنشى ضعيفة وأقبيح شيء أنَّ أنشى ضعيفة ويدعونها «العقلَ القويَّ» وإنما خُذوا الدينَ من قلب النساء وأطفئوا ال

وقال في أم الجماقة:

ألَا إنها أمُّ الحماقة مَنْ عَدَثُ في حُدثُ في حُسبُها مَن راءها طفلة الصّبا

وقال في قوة الجنس اللطيف:

هي للنعيم، وإن شقينا، موعِدُ

[من الطويل]

بما ادَّهنَتْ، تُلقي على عُمْرها سِتْرا ويا ربـماكانـت كـجـدَّتِـه عُـمُـرا^(٢)

[من الكامل] في كسل يسوم مُسخُسلَفٌ ومُسجَسدًدُ

^(*) المربوب، (مفعول) من ربَّ الولدَ إذا تولَّى أمره وتعهَّده، بمعنى ربَّاه، الفاعل: رابُّ، والمفعول، مَرْبوبٌ.

⁽١) الدفع والجذب: قوتان طبيعيتان لا يستقيم النظام بإحداهما. وما تدفعه الدنيا هو الهموم التي هي، في اصطلاح كل الناس: «عثراتُ البخت». ولا سلوة فيها إلا بالمرأة.

^{(*} الله الإلحاد لذى المرأة الضعيفة، بالملع يوضع في ماء عذب، فيفسدُ عندها الماءُ ولا يستقيم شرابٌ.

^(***) شبَّه (قوة عقل) هذا النوع من النساء، بما هو عليه الحطب من قوَّةٍ هشَّة، لانطلاق هذه القوة من رطوبة الغضن اللدن، «فأنعِمْ» بها من قوة!!

⁽٢) هذا التشبيه: للنساء العجائز اللواتي يحرضن على التصابي. ومن طباع النساء تصغيرُ أعمارهن حتى قيل، إنّ لكل امرأة ثلاثة أعمار: العمر الحقيقي، والعمر الذي تعلنه عن نفسها، والعمرُ الذي تريد أن تُذعى به. . . وقد ذكروا أن امرأة دُعيتُ إلى محكمة لأداء شهادةٍ، فسألها القاضي ما اسمك؟ فعرفته. فسألها: وما عمرك؟ فقالت أتركُ هذا لعدالةِ المحكمة. . والأدهانُ: هو ما يستعمِئنَه من أنواع الطّلاء!

لعِب الرمانُ بنا على آمالها وأشدُّ مالقي امروءً من نفسهِ قالوا النساخُدُ الزمان، فهل تَرى قالوا بناتُ الشمس في الدنيا وقد قالوا، وأمثالُ النجوم لأنها

ما إن يُحقِّقها ولا هي تنفدُ (*) أملُ إذا اقسسربت إلسه، يَبْعدُ بسوى دماء العاشقيين يورَّدُ؟ (**) صدَقوا لأنَّ لظي الهوى لا تُخمَدُ ما حولها إلا ظلامٌ أسودُ (١)

إن النساء هي الوجود، أما يَرى هي في القلوب، وكل شيء راجع والقلب في نسج الطبيعة، عقدة فإذا نَظرت إلى العظائم لم تَجد وإذا بحثت وجدت كل عظيمة يدعونه (الجنس اللطيف) لضغفه

كلُّ الرجال، لأجلها ما يسوجدُ؟ للقلب، فهي لكل شيء مَوْدِدُ بين الهوىٰ والرأي، لم تَلِهَا يَدُ^(٢) إلا إرادات النسسا تستجسسُدُ^(٣) في طيها نظراتُ أنثى تَشْهدُ^(***) فسلِ البخارَ بلطُفه كم يَجْهَدُ؟^(٤)

 ^{(*) (}إنْ) حرف توكيد زائد، وفي البيت تأكيد لدوام التأمل والتمني لدى المرأة: ما إن تحقق أمنية
 حتى تولد أمنية، حتى الممات. يؤكد هذه الحقيقة، البيتُ الثاني الذي يرى أنَّ أقرب الآمال،
 يبتعد شيئاً فشيئاً.

⁽۱) من كلام شاعرنا «المرأة هي السر الذي لم يكشف للرجل». ولذلك ترى في الناس، من يجور عليها في الحكم حتى من أكابر الفلاسفة والملوك. وقد قال بعضهم: لو كان الرجال بدون النساء، لأصبحوا يتكلمون مع الملائكة. وهي كلمة تفسر نفسها، لأن الرجال لا يجيئون من غير النساء، فإن كانت أشخاص عاقلة من غيرهن، فأولئك هم الملائكة.

⁽٢) لم تَلِها: أي لم تعقدها. وهذا المعنى مضمَّن فيها لأن المادة لا تُفيده.

 ⁽٣) شرح هذا البيتُ تاريخَ الحوادث الكبيرة. وقد قال فيلسوف: لا يأتي عظيمٌ إلى هذا الوجود إلا وقد سبقته عظيمة وهي أمه. وهذا التفسير هو شطر المعنى الذي أراده الشاعر. ولما مُنح اللورد بيكنسفلد ألقاب الشرف، قال: أعطوا ذلك لامرأتي، فكل الفضل في أعمالي لها! ومثل هذا كثير.

^{(﴿ ﴿ ﴾} أراد بـ ﴿ كُلُّ عظيمة ﴾ كُلُّ مأثرة عظيمة أو حادثة عظيمة . ونرى أن الشَّاعر قد بالغ في إعطاء المرأة هذه القوى الخارقة ، لدرجة احتوائها جميعاً . وهذا تطرُف . فهناك عوامل أخرى كثيرة لها يدُ فيما يحصل ويتحقق، ليست المرأة إلَّا واحداً منها .

⁽٤) هذه التسمية من مصطلحات الإفرنج، وهي ظرافة في التعبير اشتهروا بها. ويُسمون الجنسَ الآخر «بالجنس النشيط» وهم الرجال. والبخارُ أضعفُ شيء لأنهُ ذرّاتٌ متحللةٌ من الماء، ولكنه مع ذلك، القوةُ التي لا تعاندُ، كما نرى من آثاره، في جرّ الأثقال وغيرها.

ما الشأنُ في صِغَر الأُمور وضعفها السيفُ يقطع، والردى ذو سطوة، وإذا تقلًذُنَ الـحُليَّ فإنـمـا

البحرُ ملتطما تضارَبَ موجُه مستواثِباً كالشيخ يَخرَجُ صدرُهُ مستواثِباً كالشيخ يَخرَجُ صدرُهُ مُتنفِّساً نَفَس القتال إذا دوى مُتنفِّساً حرداً، فلولا أنه مُتنفِي العواصف فوقه وَثْبَ الجنو

بِـأَشَـدٌ مـن أنـشى تـكـلُـفـتِ الـهـوى

أين الرصاصُ إذا دوى والجَلْمدُ؟ (٥) والنَارُ تُحرق، والنسا تَستودُدُ (١) مفتاحُ باب القلب ما تستقلَدُ

ك العنيظ في صدر امرئ يَسترددُ فت قومُ هامت البذاك وتَسقيعُد (٢) وقع المهنَّد يلتقيه مهنَّدُ ماءً لسال أشعَّة تستوقدُ (٣) نِ يظلُ يُبُرِق إذ يَسهيجُ ويُرْعِدُ وأتت بحيلة ضعفها، تَتَنهدُ (٤)

وقال يصف فتياتٍ صغاراً رآهن وقد دُعِيَ إلى محفل الإحدى مدارس البنات:

[من الطويل] وروضٌ وما للروض هذي الحمائم؟ تَنزُهنَ أن تُلوي بهنَّ النسائمُ (هه)

زهورٌ وما للزهر هذي الممباسمُ أرى فستسات كالخصون وإنسا

 ^(*) يقرّر الشاعر حقيقة علمية هي أن فاعلية الأشياء ليست في حجمها أو ثقلها. . بل في قوّتها
 الذاتية . دليله على ذلك الرصاصة، التي لا يزيد حجمها على حبة البلوط، والصخرة الكبيرة، فشتان ما بينهما من قوة وفاعلية!

⁽١) هذه كلها مترادفاتٌ في فعلها، وإن كان الأخيرُ أضعفُها وألينها في لفظه.

 ⁽٢) حَرِجُ الصدر: ضيقُه. وهامةُ الشيخ بيضاء. فهو إذا حرِجَ صدرُه لا يجدُ مِنْ حَوْلِ ولا حيلة إلا القلقلة في مكانه، لأنه عاجز عن النهوض، ضعيفٌ عن كظم الغيظ، فتردُدُ هامتِه، كما ترى في تردد الموج.

⁽٣) حَرِدٌ وحردان: أي غاضب. وترى البحر في تموجه كأنه يريد أن يتطاير.

⁽٤) هذا الفصل، لا ينطبق على كل النساء ولا طبقه الشاعرُ على كلهن. وإنما خصَّ به طائفة المتكلِّفات، ولسن بأشدٌ ويلاً من المتكلِّفين. وقد قيلَ إنَّ لقمانَ بن هاد تزوج عدة نساء كلهن خُنه في أنفسهن، وكان يقتلهن واحدة بعد واحدة. فلما قتلَ أُخراهن، ونزلَ من الجبل، كان أول من تلقّاه، ابنةً له، فوتَبَ عليها فقتلها، وقال ألستِ امرأة؟ وهذه النقطة في العمران موضعٌ عميق غرقتْ فيه أفكار كثير من فحول العلماء والفلاسفة.

^(**) ورَّى «بالنسائم»: الأهواء التي تعصف بالنفوس المشبوبة. فهنَّ أقوى من الأهواء والنزوات.

أرى أمهات لم يَجئ بعد عَصْرُها أراهان كالألماس فنضالاً، وإنما أرى العِلْم قد أمسى عليهن حِلْية وأحقر شيء في يد البنت إبرة

وقد وُلدت ما بَينهن المكارمُ مَدارِسُنا هذي لهن ، مَناجمُ (*) وما الحَلْيُ دون العلم إلا تمائمُ (۱) ولكنها لم تُغنِ عنها الخواتِمُ

وقال في حاجات النساءِ التي لا تنتهي، وأنَّ ذلك من ضعفهنَّ :

[من الوافر]
كهم المرء بالسيف الكليل (٢)
تحاولَ غير شبه المستحيلِ
ثُفَضُلُهُ المقناعةُ بالقليل (**)
ولو مِنْ حظُ صاحبها، كحيلِ (٣)
وليو من عُمْر صاحبها طويل

لترضى عنه ساحبة الذيول(***)

ضَعُفْنَ وضَعْفُهِنَ لننا عَذَابٌ ومن آيات ضَعْفِ النفسِ أَنْ لا وما بكشيرِ فَضْل العقلِ مَن لا فما هم المليحةِ غير طَرْف، ولا ما تبتغييهِ غير شوبٍ وكم عشر الفتى في ذيل ذُلُ

قلب المرأة

[أرجوزة]

يا طالبَ الدُّرُ مِن الدَّراري (****)

^(*) شبُّه مدارس البنات _ بما تقوم به من حسن تربية وإعداد _ بمناجم الذهب. وقد شرح ذلك في البيتين التاليين.

⁽١) التمانم، جمع تميمة، وهي ما يُعلِّق على الأطفال وقايةً لهن، وذلك من الخرافات الشائعة في كل عصر.

 ⁽٢) كلالُ السيف: تَثَلَّمُهُ وَوَقُوفُه دون المَضاء. وفي الحديث: النساء ضعيفاتُ عَقلٍ ودينٍ. وذلك تركيبٌ طبيعي فيهن، أَثْبَتتُهُ الأبحاثُ العلمية.

^(**) ليس من رجّاحة العقل، تفضيلُ الكثير على القليل، إذا اكتُفي بالقليل. من هنا قيمة القول المأثور: القناعة كنز لا يَفْنى. ومعناه: القناعة بالقليل.

 ⁽٣) في الخرافات الهندية، أن الذي صنعَ المرأة هو الإله فولكان، وهو من أقبح الآلهة شكلاً وأشنعهم منظراً. . . وبيانُ وجه الحكمة في هذا الطباق موكول إلى الأذواق.

 ^(***) جناس جميل في استخدام الذيل والذلّ ثم انسحاب الذيل، فالذلّ. وعثَر: بمعنى وقع في خطايا الذل والهوان.. وساحبة الذيول: الغانية المفتئةُ بارتداء أجمل الأثواب الطويلة!.

^(***) الدراري: الكواكب العظام التي لا تُعرف أسماؤها. مفردها درّي، نسبةً إلى الدرّ في حسنه ومعائه.

وصائع الدرهم والديناو من الضّحى ومَغْرِب النهار(۱) ومَن إذا ثارت من العُبَادِ ثائرة تعلوح في الأنوادِ كأنها جسرٌ عملى الأنهادِ يقول أبني في السهواء داري

ذلك في البعد وفي الإنكار يُشبه وضل ربَّة النِّفارِ (*) تَقَلُب، والحبُّ ذو أطوارِ حيناً يُماري ثم لا يماري (**) وكب فحما دار بنا يُداري وعَزْمَةٌ كوجهة التيمار (٢) وذِلَّةٌ في هيبة الحببار (٢)

آه مسن السمسرأة فسي اقستسدار فسي اقستسكسار فسإنسما بسذور الافستسكسار في قلبها، إن عَمَدَتْ للشَّارِ في يُنْبِتُنَ منه شجراتِ النار(***) وقلبُ ذاتِ الحُسْنِ في اعتباري(****)

 ⁽١) المراد بمغرب النهار، وقتُ الطَّفَل، وهو الوقت الذي تنكسر فيه أشعةُ الشمس على جوانب السماء، فتكون كالذهب. وفي هذا الشطر لفٌ ونَشُر.

⁽ه) قصد بها المرأة الحرون، التي لا تستقر على رأي أو هوى.

⁽هه) يُماري: يُجادل ويختلف معه ويتلوّى.

⁽٢) التيار لا ينصرف عن اتجاهه مطلقاً؛ وكذلك إرادة المرأة، إذا عزَمتْ. والحوادث كثيرة.

^(***) صورة من صور القدرات الفائقة للمرأة المقتدرة ذات الأفكار الشيطانية. .

^(****) في اعتباري _ أي _ في اعتقادي. والشطر الشعري هنا مطلع جملة جديدة، تتمة الجواب عليها، في الشطور التالية.

صحيفة من صُحف الأقدار أكثر ما تُكتب باحمرار (١) في لغة الأخيار والأشرار في لغة الأجيار والأشرار سطورُها أشعّة الأبصار توقيعُها من الإله الباري عنوانها إلى القضاء الجاري مفادُها سرَّ من الأسرار مفادُها سرَّ من الأسرار يجمع بين الصفو والأكدار (٢)

ونحن في دهر من الأدهار يُباع فيه الحبُ بالأسعار وأصبحتْ عفيفةُ الإزارِ (*) طاهرةَ النيل من الأوزارِ (٣) عَرُوفةَ النفس عن الأقذارِ (٤) من دنس «التمدُن» الغرادِ،

 ⁽١) يريد (بالاحمرار) لون الدم. وفي الأمثال: الحسنُ أحمرُ. والمرادُ أنَّ إراقة الدم، كثيراً ما يكون سببُها من النساء.

 ⁽٢) ننقل هنا جملة عن الخرافات الهندية القديمة في خَلْق المرأة، لأنها لا تخلو من حكمة،
 وسبيلُها سبيلُ باقي خرافاتهم المأثورة في هذا النحو:

زعموا أنّ كبير آلهتهم، لمّا خلق الرجل استنفد فيه كلّ مواد الخَلْق، فلم يبق لديه شيء منها. فلما أراد خلق المرأة، فكر طويلاً، ثم أخذَ من استدارة القمر، ومن اختلاف لون الأزهار، ومن لين غُصن البان، ومن روائع العِطْر، ومن عيون الظباء، ومن شوك الورد، ومن صلابة الألماس، ومن طباع الحيّة، ومن وداعة المحملان، ومن جُبن الأرنب، ومن شراسة النمر، ومن إعجاب الطاووس، ومن حلاوة العسل، ومن خِفّة الأوراق، ومن حفيف الشجر، ومن لطافة أشعة الشمس، ومن انقضاض الصاعقة، ومن بكاء السحاب، ومن نوح القُفري، ومن حرارة النار، ومن برودة الثلج، ثم صنّع من كل ذلك المرأة. وهم يعنون بذلك أنها خُلاصة الخَلْق، وأنّ من أصل الفطرة فيها، هذه الطباع المتناقضة. وعلى هذا النحو، جاءت أقوال كثيرة في المرأة.

^(*) الإزار، ثوب يحيط بالنصف الأسفل من الجسد. وهو كناية عن الحصانة والعفَّة.

⁽٣) الأوزار: الذنوبُ مفردُها، وِزْرٌ...

⁽٤) عزفتْ نفسُه عن كذا: ترفعتْ وابتعدتْ.

تُعَدُّ بين سائرِ السجواري كأنَّها من مَتْحف الآثارِ(١)

وقال في فلسفة النسل يذكر شعوره نحو ابنته «وهيبة»^(٢):

[من البسيط]

الأمُّ في لُطْفِها النفسيِّ، والولدُّ^(T) فيها الدليلُ على الإيمان لو رَشَدُوا أطفالُهم، أيقنوا أن الزمان غدُ⁽¹⁾ في خيطِ إيمانهم بالروح تَنعقِدُ فيه القنيصةُ لولاهذه العُقَدُ

لولا اثنتان لكان الناسُ قد جَحَدوا حُبُّ البنين على هذا الورى حُجَجٌ هم يُهْمَلون غداً، حتى إذا خرجتُ وما الصغارُ لأهليهم سوى عُقَدِ ما أوسَعَ الجوً فوق الفخ إنْ نشبَتْ

李春春

خط المحبة في عنوانها الأبدُ(٥) لها معان هي الإسعاد والرغدُ قلبُ الشفيقُ وسرُّ الروح والكَبِدُ وحكمةُ الفكر والوحى الذي أجدُ أرى البنين إلى ألباننا كُستُباً فيإنْ قررأتُ فامسالٌ مُسمسورةً ألفاظُها في قواميس النفوس هي الولي ابنةً هي معنى النفس في نظري

⁽۱) هذا هو اصطلاح شبان اليوم «المتمدنين» الذين هم نساء الغد. . . وقد قيل إنَّ أرستيب الفيلسوف، شفّع لبعض أصحابه عند الملك الذي كان لعهده، فأبئ عليه الملكُ فخَرُ أرستيب على قدّميه يُقبِّلُهما. فنسبه بعضُ من كان موجوداً، إلى التملق والدناءة. فقال الفيلسوفُ: لا لومَ على ، إنما اللومُ على الملك الذي جعل أذنيه في قدميه.

 ⁽٢) وهيبة، هي بنتُ الشاعر، وهي بكر أبويها لا تزال في سنتها الأولى، حرسها الله وحقّق فيها أمال أبيها، بمنه سبحانه وكرّبه.

 ⁽٣) وَلَدُ الرجل ووُلْده (بالفتح والضم) جماعة أولاده. ومن أقوال بعض الفلاسفة القدماء، في حنان الأمهات ولطفهن النفسيّ: إنَّ الإله جويتير (كبير آلهتهم) لما لم يستطع أنْ يوجَدَ في كل مكان، أناب عنه الأمهات. والمراد من هذا التعبير، الرمزُ إلى العناية كما ترى.

⁽٤) لا يتم اهتمامُ الإنسانِ بالغد، ما دام منفرداً، لأنه ابنُ يومه الحاضر. ولكنْ متى رُزق ولداً أصبحَ كلُ همه بالزمن الآتي، لأن الأطفال رجالُ الغد، لا رجالُ اليوم؛ فيُوقن الإنسان أنه لا بد من العمل لغده. وكذلك النفسُ لا ينبغي أن تُفكِّر أو تَعمل إلَّا لآخرتها.

⁽٥) محبةُ الأبناء غريزية في طباع الإنسان، ولكن يوجد أناس شاذُون عن كل قاعدة إنسانية. والشذوذُ موجود في كل شيء، كأنه من نظامات الطبيعة. ومن هؤلاء جبار اسمه (إيكولين) قالوا إنه كان في مدينة (بيزا) فوقع في أيدي أعدائه، فوضعوه مع أولاده في بُرج، وسدوا عليهم، فأكلَ أولاده. . ثم هلك بعدهم جوعاً. والفظاعة كلها في تصور هذه الحادثة.

كساًنَّ قسلسبسي يسراعٌ مسلَّ مِسنْ يسده صغيسرةٌ وعسجسب أن يسكون بسها «فيا وهيسةً» إنْ يَسْعد ذووك فمِنْ

* * *

على القلوب، فلم يَجهل بها أَحدُ ما لم يكن فيه هذا «الطائرُ الغَرِدُ»(٢)

فحُسنُها ليَ من نورِ السماء يبدُ

قد زاد في كبل هذا العالم، العددُ (١)

نورِ بعينيك، يَجْلُو نَجْمَهم، سَعِدوا

للدهر شَرْع، ومنه حكسمة كُتِبَتْ لا يُصْبِحُ البيتُ رَوْضاً للذين به

أحلام وهيبة

وقال وهي في الشهر السابع من عمرها يصف أحلامها:

[من الوافر]

تُراعيها العناية إذْ تُراعي (*)
وتُرْسِلُها إشاراتِ الوَداع (*)
إذا لم يَغدُ حَدَّ المستطاع (**)
عملى شفتيك، هل يَدْعوكِ داع؟
كأنَّ كسلامه لبغة البطباع؟

هفَتُ «أم البنين» لِلإضطجاع ونامت تُخسِكُ الأجفانَ مَهْلاً وأبسَطُ ما يكون الحبُ معنى «وهيبهُ»، وابتسامُ الحُلُم باد وهل ناغشكِ أمُّكِ في دِعابِ (***)

- (١) لو لم يكن إلا أنَّ (وهيبة) كانت السبب في إيجاد هذا المعنى في الشعر العربي، لكفاها فضلاً عليه.
- (٢) الطائر الغردُ: هو هذا المخلوقُ الصغيرُ الذي يصيح (بابا، ماما) الخ.. وهي الأصوات الملائكية في الأرض. ومن الناس أجلافٌ لا عواطفٌ لهم كرجل من الفلاحين كان كثير الأولاد؛ فلما ولدَتْ له بنتٌ، وقد كادت روحُه تُزْهَقُ من كثرتهم، سماها «زَهِقْنَا». ولم يزل ذلك اسمُها إلى اليوم.
- (*) لم نر مسوّعًا لتلقيب ﴿ وهيبة ؛ وهي طفلة رضيعة ، ﴿ بأم البنين ؛ ذلك يجوز لأم وهيبة وأضرابها . أي لنساء أمهاتٍ ، تشبّها بزوجة عبد الملك بن مروان ﴿ أم البنين ؛ ذات الصبّيان والبنات .
- (٣) قبل أن ينام الطفلُ الصغير، يفتحُ عينيه ويُغمضهما هنيهة . فكأن ذلك إشاراتٌ منه لوداع أهله في انصرافه عنهم إلى أن يستيقظ.
- (هه) أبسطُ الحبُّ، أَصفاه وأطهره. وهو يرمي هنا إلى حب الطفلة التي لا يتوجب عليها أكثر من جمال اللقاء وجمال الوداع. وفي هذا البيت يوحي الشاعر ببعض الأفكار الفلسفية ذات الطابع التربوي، أو العكس بالعكس.
- (***) استخدم الدعاب _ على القياس _ والاسم: الدُّعابَةُ، وهي المزاحُ والعبث البريء. ولم يكتف بذلك، بل جعله مُسمَّى له مضمونه المباشر، فنسّبَ إليه أصناف الكلام في عجز البيت وما بعده من أبيات. والطريف أبه هو _ أي الشاعر _ يتحدث عن الابتداع، والقياسي، والسماع، ناسباً إياها إلى طفلته، وهو الذي سبق طفلته إلى ما ذكر.

لسمحتُ وراءه من كهل معنى فحمنُ «بي بي» إلى «بابا» إلى ما وله خطٌ تَسقب لسيسن له وله خطٌ فكيف تَسمَيَّزتُ له وهي طُراً

«وهيبة» ما تَريْسنَ الآن حتى يُحَادِعُكِ المسنامُ وذا دليلٌ فسما الأحكرم غير حياةِ ضيتِ كأنكِ يا وهيبة لم تزالي فإن نِمْتِ الْتَقَىٰ شَطرٌ بشَطْرٍ وما يَقْضِي الصغيرُ اليومَ نوماً

رأيتُكِ يا وهيبة ذات ثخر فلم فلم أشكك وربّكِ أنَّ فحر الدنطرتُ إليكِ في موج الأماني فإنَّ بلغتُ بك الدنيا فسيري فإنَّ النفسَ مشلُ العين تسمو عسجبتُ ليائس تركَ المعالي

وإن كسان استداعاً في استداع يَشُدُ عن القياسي والسماعي ترين له معاني الامتناع (*) سواة عندنا في الاختسراع

أشرن بسمشل مَصَّاتِ السرضاعِ؟ عسلس أَن السحيساةَ مسن السخِداع وإنَّ السفيسقَ بسعضُ الإسساع^(۱) ببعض السروح، في ذا الإرتفاع^(۲) فكان السحُسلُمُ لهذةَ الإجتسماع لأمر غير هاتسيك السدواعسي

عليه من السما بعض التماع بنيان يَطيرُ من هذا الشعاع كأنَّكِ درة لمعت بقاع^(٣) إلى العلياء من غير انقطاع إذا ضَربَت بمنطلقِ البقاع وأحجَم عن كسيرات المَسَاعِي

^(*) قوله: "تَقبلين" لم يُحسن إضافته إلى شبه جملة لأنه لم يضعه في موضعه الصحيح. فهو إن قال (تَقبلين) بفتح التاء، عدًاه (بالباء)، وإن قال (تُقبلين) بالضم، عدّاه بـ(على). وصواب استخدامه ههنا: "ولفظ تَقبلين به ". و «طرّاً في البيت التالي: جميعاً.

⁽۱) الأحلام حياة ضيقة، لأن الإنسان لا يكون فيها كامل التصرف. والضيقُ إنما هو اتساع ما. وعلماءُ المنافع (وهم الباحثون في منافع الأعضاء) يُسمُّون الأعمال التي تظهر مِن آثار قوى النفس، في بدء الطور الأول من الحياة، عندما يكون همُّ الطفل قاصراً على الغذاء والنوم، «بالمنعكسة» لأنها موقوفة على حركة الدقائق العصبية. أمَّا الفلاسفةُ فيسمونها «القوى البهيمية» أمَّا الشهومية.

 ⁽٢) الارتفاع هنا كناية عن السماء. والتعليل في هذا البيت شعريً محض، لأنّ نوم الطفل ناشئ عن ضعف قواه وتأثره من اليقظة لما يعرض له فيها.

⁽٣) المرادُ أنَّ هذه الأمواج عميقة، لأن الأماني في طفلة صغيرة تكون بعيدة طبعاً عن الحقيقة.

ألسم يسكُ قسيل هسذا السدهر طِسف لا كسما بسين السذراعِ إلى السذراعِ؟ ومَنْ لسم يستَّسِعْ في الفخر يَعجَزُ وما جَدَلُ الفسي بعد اقسناعِ (١)

⁽۱) الجدل والمجادلة والمناظرة: واحدة. فإذا تم الاقتناع ببرهانٍ أو بمقدمة له، انقطع الجدال وصار عبثاً، لأنه لا يكون إلا للحصول على الاقتناع. وكذلك من أيقن بعجزه عن المعالي، انقطع عن السعي لها؛ فإذا لم يتسع فيها حتى يظل في حركة، كان ذلك منه مقدمةً للعجز. ولذلك قيل: الحركة بركة.

في الوصف القمر

[من الطويل]
كـما أقبلت فتّانة تتاسّفُ
جناحَ الأماني فوق رأسي يُرَفُرفُ
له مُحلّم في نوومه يستالّفُ
متى انفتحتْ عينٌ من الصبح تَطْرِفُ؟ (*)
عزيز وهذا البدرُ فيهنّ يوسفُ (۱)
مُعلَّقةٌ في الأفنق والبدرُ مُضحَفُ
فتاةٌ مشتْ بين الأزاهر تَقْطِفُ
تَرَاقَصُ في ماء الغدير فيرَجُفُ
وقد ستَرتْ من بعضه (تتنشفُ ا (**)
فأنت بمعنى الحب والحسن تُوصفُ
وتُصْبِي غوانينا إذا أنت مُذنَفُ (***)
بنجومُ كراسيٌ صِغارٌ تُصفَفَىٰ

أطلً علينا والهوى يتعطّفُ وبيتُ أظسنُ البيدرَ فسي دَوَرَانه وبيتُ أظسنُ البيدرَ فسي دَوَرَانه كان نهاري نامَ فالبيدرُ والدجى الستَ تبراها كالخيال تلاشياً كاني أرى بين الكواكب نسوة الكاني أرى بين الكواكب نسوة الكاني النجوم الغرّ سُبيحة زاهي كأنك يا بدرَ الكواكب بينها كأنك في مَوْج الضياء مليحة كأنك في مَوْج الضياء مليحة كأنك في شطّ الحَناوس جسمُها تمثّلَ فيك الحبُ والحسنُ للورى تمثّلَ فيك الحبُ والحسنُ للورى في التّم تُدْنِفُنا هوى كانك كرسي التّم تُدْنِفُنا هوى كانك كرسي التيمان وهذه الكانيك بيننا

 ^(*) طَرَفَتِ العينُ، تَطْرفُ: أصابها شيء فدمعتْ، أو: تحركتْ أجفائها بالنظر.

⁽١) العزيز: هو قرعون مصر الذي كان يوسفُ عليه السلام في زمنه؛ وقد كانت امرأةُ العزيز تعشقُ يوسف، فلامها نسوةٌ في المدينة. فدعتُهن وأعطتهنّ مُدّى وفاكهة، وقالتْ ليوسف: اخرجُ عليهنّ! فلما رأينه أكبرنَهُ وقطّعن أيديهنّ، يحسَبْن أنهن يقطّعن الفاكهة لِمَا أُخِذن به من جماله. فالإضافة في نسوة العزيز، نسبية فقط.

^(**) الحنادس (مفردُها، حِنْدِس): ثلاثُ ليال من آخر الشهر. وهن شديدات الظلمة. شبّه البدر _ فيما شبهه به في سياق الأبيات السابقة _ بمليحة نهضتْ من شطر الظلمات بعد استحمامها، ثم وققت لتتنَشَّف، وقد ستَرتْ بعض أجزاء جسدها للغاية نفسها. والصورة التشبيهية على جانب من التعقيد بسبب التركيب اللغوى الملتوى.

^(***) التُّمُّ، والتُّمُّ والتَّمامُ. . كلُّها مصادرُ لكمال البدر ونحوه. والمُدْنَفُ: الذي أخذه المرضُ الشديد.

كـأن السليالي صوَّرتُها يـدُ الـهـوى وفيها ضياء السدر وَشْيٌ وزُخْرُفُ

* *

ولمّا تعاتبنا اتّهسستُ ودادَها وقلتُ اكتبي لي بالعهود رسالةً فشدّتُ على قلبي وقالت بلَوْعةِ وإنْ غبتُ كان البدرُ مني رسالةً فقلتُ بلى إن باعدَ الدهرُ بيننا فقلتُ بلى إن باعدَ الدهرُ بيننا يُضلُلُ عُذَالي فيبدو لعينهم يُضلُلُ عُذَالي فيبدو لعينهم فإن تُبحريه فابسِمي للقائِه وإن مرّ في واديكِ رَطبا شعاعُهُ وإن هو ألقى فوق فيك ابتسامة وإن حاء يوماً خاشعاً في غمامة وإن جاء يوماً خاشعاً في غمامة

لتكمُلُ لذَّاتُ الهوى حين تَحْلِفُ (*)
ثَلَطُ فُ من شكُ الجوى وتُخفِّ فُ
إذا ما التقينا فالهوى منكَ أَعْرَفُ
إليك وما فيه من المَحُو أَحْرُفُ (١)
فسهذا الذي في أمرنا يتكلّفُ
إذا راقبوهُ واقفاً وهو يَسزْحفُ (٢)
أرى من هنا نورَ الثنايا فأهتِفُ
فسقولي إذنُ: إني من الوَجُد أَذرِفُ
فنداك سلامٌ من فيمي يتلطفُ
ومَرَ نسيمٌ تحته يتأففُ (٣)

وقال يصف غروب الشمس والليل:

تَدَرَّجتِ الشمسُ وسُني الجفونِ

(*) يبدأ المقطع الثاني من القصيدة ههنا، باسترسال سردي حكائي، موحياً ببتر لبعض الأبيات، لأننا أمام

حوارية سردية يخوض فيها الشاعرُ، على غرار قصص عمر بن أبي ربيعة، حكاياته الغرامية.

(۱) المحو: هو السواد المنتشر على وجه القمر. وقد اختلفوا فيه؛ فذهب قوم إلى أنه شبح ما ينطبع فيه من جبال الأرض ونحوها، كأنه مرآة. وقال آخرون: إنه سواد النصف المظلم من القمر الذي لا يقع عليه ضوء الشمس. قالوا: والصحيحُ أنَّ بعضه لونُ الظل الذي تلقيه جبالُ القمر المرتفعةُ على وهاده، والبعضُ الآخر لونُ الصحاري التي فيه وما يتخلل جباله من الأتربة والرمال وبقايا العَفاء. وحينما يكون القمر بدراً فذلك المَحْوُ لونُ تلك الأتربة.

 ⁽٢) يسمون هذه الحركة الجزئية للقمر بالتمايل، وقد قسموه إلى ثلاثة أقسام: تمايلٌ طولاً، وتمايلٌ عرضاً، وتمايلٌ يومي.

⁽٣) المراد (بتأفف النسيم) أنه حارٌ كما تكون زفرة الهم ونحوه. واستحسانُ القمر والتغزل فيه: عادةٌ صحبت الإنسانَ في كل دهر، حتى إنْ قبائل الهوتانتو لعهدنا، وهي قبائلُ ضاربة في إفريقيا، تقيم كلَّ سنة حفلة رقص عامة إكراماً لهذا البدر. ويعتقدون أنه خالق الموجودات.

ومدّت يداً من وراء السحابِ
ونامت فأزخَتْ عليها النجومُ
وأقبل يَسهمِسُ هذا النسيمُ
فمالت من النوم أغصائها
ونام بها الطيرُ: بعضٌ سكوتُ
وقد فاض بحرُ الكرىٰ فَيضةً
فسمنها تسطوحَ في لُعجَة

لتكشف عنه مُلاء الشفَق (1) وَلاثِدَهَا كِدلَّه مَنه مُلاء الشفَق (*) باذنِ الربى ساعة وانطَلَق على بعضها والتحفن الوَرَق على بعضها والتحفن الوَرَق وبعض بأحلامه قد نطق تُلاعِبُ زَخُارَها بالحددَق (**) ومنها عَرِق (1) ومنها عَرِق (1) فأركبت عيني سفين الأرق فأركبت عيني سفين الأرق

فسيا هسند ذا كلُّ بساطلٌ وإنْ صحَّ ؛ أمَّا السَّجافي فَعدق (٣)

وقال في نجوم الليل والغزّل:

لا تحسبي أنجم هذا الدجى السليل مسرور بسما بسنسا

[من السريع] أشركها في لَهونا مُشرِكُ وهدذه أسهنانه تَهضدَحكُ

وقال، وهو معنى غريب:

أرى ليلاً يموتُ الصبحُ فيه كانً وجسوهَ أنسجهه إذا مسا وقد لَبِسَ السَّما فبَدتُ عليه

[من الوافر]

ويَحْدَبَ ارأف بالعاش قدينا طلعن، وجوه قوم صائد منينا كمُرْقَعَة الرجال الزاهدينا(***)

⁽۱) الشفق: هو النور الذي يكون بين غروب الشمس والعتمة. ويكون أيضاً بين الفجر وطلوع الشمس، وبعض هذا النور حاصل من انكسار أشعة الشمس حينما تسقط من الأفق على كُرة الهواء. وأكثرُه يكون من الانعكاس. وتجدُ هذا الشفقَ ملوناً كأنه المُلاء وهي جمع ملاءة، [وهي الملحفة].

^(*) الكِلَّةُ: ستْر رقيق يتقى به من حشرات الليل الطائرة. . ج: كِلُّل.

^(**) الزخَّارُ (مبالغة) من زَخَر البحرُ أو النهرُ يزخرُ، فهو زآخر، إذا امتلأتْ جوانبه وفاضَت.

⁽٢) وشيك، أي قريب الغرق.

⁽٣) يريد بهذا كله: سهره ومراقبتَه الطبيعة في هواها. ومع ذلك فهي تُنكر هذا الهوى وتُجافيه.

^(***) المُرَفِّعةُ (بتشديد القافِ المفتوحة): لباسُ الصوفية. سميت كذلك لكثرة الرقع التي فيها. وقد 🛥

يــذكّــرنــي، وهــمّــي أيُّ هــمٌ بأبناء العدرام الهالكينا (۵) في المالكينا والمالكينا والمالكين

وقال في ليلة أنس:

[من المقتضب] (**)

لأشعة السقة وي لك حواكب السقة وي لن شفارة السخور (***) لل مُسدّب رالسة مصر لل مقدم المعاد والسقدر إن شكوت تنفيط وي مُسعة على ضرر

مثل نحلة الزهسر

مسن أشسعُسةِ السنسطسرِ
مسن سهساد أعسيُسنِهِ
مسن ذبسول مُسقُسلةِهِ
مسن فبسول مُسقُسلةِهِ
مسن فيسطسالِ لسيسلةِه
مسن نُسحسوس طسالَهِهِ
أشست كسي ولسي كَسبِدُ
غسيسر أنَّسهُ ضسرَرٌ

خففها الشاعر للضرورة. والتشبيه هنا صورة تمثيلية متقنة الجوانب، متناغمة الجرس والمعنى
 الذي جمع سُمُو العبادة الصوفية مع سمو النجوم، وطهارة الاثنتين وصفاءهما، بغض النظر عن
 الهيئة المادية الحاصلة من المشابهة.

 ^(*) قوله: (وهمّي أي همّ ايحتمل تفسيرات شتى. لكنه لا يخلو من اللوعة الداهمة في هذه اللحظة
 التي يصور فيها الليل، وهي لوعة عاطفية مصدرها حلكة النفس وكدرةُ المشاعر.

⁽۱) في الأثر ما معناه، أن القبور يكون عليها نورٌ من أعمال أصحابها. وهو معنى مجازي. أمّا النور الذي يُرى على بعض القبور القديمة، في وقت الظلام، فهو مادة الفسفور المنتشرة في الهواء من الحسسد المتحلل، لأن جسم الإنسان يحتوي على كمية من هذه المادة. وقد كان القدماء يظنون أن الشمس والقمر، وغيرهما من الكواكب، مساكنُ لأرواح عظيمة هي واسطة بين العالم وخالقه، كما أنّ الأجسام مساكنُ للنفوس. ومن هنا نشأتُ عبادةً هذه الأجرام. ولعلها أيضاً منشأ خرافة العقول العشرة.

 ⁽ه*) تفاعيله الأساسية ستُّ وهي: مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن (صدراً وعجزاً) لكنه لا يستعمل إلّا مجزوءاً، وزحافه الخبن (حذف الفاء) أو الطي (حذف الواو) من «مفعولات».

^(***) الحَوْر: شدَّة بياض بياض العين، مع شدَّة سواد سوادها. وهي من أجمل أوصاف العين.

السنبجوم ساطسعة

مسنسلُ مُسشَّطِ غسانسيسةِ

والــــســـمــــاءُ حــــالِــــيَــــةٌ

كسنسسيج عاشقة

والسنسسية مسن سَقَم

مسشسل وغسد مسخسل فيسه

والسدجسي لسها قسمر

هــو تــحــت لُــجِــــــــهـــا

وهسو بسيسن مسرتسفسع

لسيسلة بسهاء فسفر

مَــــرً لــــى زمـــانُ هـــوّى

فسنسسيمها: سَحَرٌ

وصب احسه المسائسيل

عسط أسوالها فسلكا

يَسشُغَفُ السمحبُ هدوى

ذاكسر أحسب قسه

في فدؤادِ مندكسير لسلسد لال والسخفّر لسلسصدود والسبَسطَسرِ فسي السقسلسوبِ ذو أثسرِ صِبْخَها على السصورِ (۱)

فىي سىماء مىعىتىكىر في ذوائسبِ السشَّعَرِ(٢) بالكسواكب الزهسر خــرم نــ في بـالإبــر يسرتهمي عسلسي السشنجر ســـائــــرٌ إلـــى حــــنَر كستجسيسن أسفنت بخسر درّة مــــن الــــن الــــــــــدرر را**ق**ے مسلمی السظّے فَہر^(*) قد جَرِثُ إلى عُصُرِ (**) وخسي مسنسه كسالسخسبس نسائسبٌ عسن السسستحسر قسد دُعِسي ولسم يَسزُرِ إن أديــــر لـــم يَـــدر بــجــمــالــهــاالــــــــر بنسسيمها العطر

⁽١) المراد بها ريشة المصور.

⁽٢) يريد: مُشْطَ غواني هذا العصر، وهو المرصّع بالألماس.

^(*) درهمٌ وَرِقٌ: درهمٌ من فضة _ ويجمعُ على وِرَاقٍ.

^(* *) العُضْرُ والعُصُر (بالسكون والضم) هو الدَّهُر . فهل أراد به ، دوام هذه الليلة على مرَّ العصور؟

هي روضة سُيقيت مين غيمها العيمية العيمية العيمية السعمية السعمية السعمية السعمية السعمية السعمية السعمية السعمية السعمية المنتسبية والسعمية والسعمية مين المنتسبية والسيمية المنتسبية والسحمية المنتسبة السعمية السعمية السعمية المنتسبية والسحمية المنتسبية المنتسبة ا

لسم تَسدَعُ ولسم تَسدَدِ ولسم تَسدَدِ في المستحث عسلت سفّر المُخسرِ أحسن المستحدرُ والسرجالَ كسال كسال مُستَطرِ والسندسية كالمصطروال مسرة مال مسن مُسرَدِ والسنجوم كالمسرور المسرور المسرور والسنجوم كالسشرر (****) في السورة مسن السسيد في السورة مسن السسيد ورة مسن السسورة مسن السسورة مسن السسورة مسن السسورة مسن السهدر (****) و وحسه ، أبسو السعبة مسن السهدر (****)

السحووس جائد رة كالسقطار واقِفة قال والسعة ول أجم معها والسعة ول أجم معها السعيد ول زائد خية تسخسب السفيا للهما السعيب السها المها المسائد ال

^(*) الأُذُر، ج: إزار، وهو ما تأتزر به المرأة من أثواب، وخاصة في النصف الأسفل من جسدها.

^(**) هَفَا أَمَلُ، وهَفَا القلبُ: تحرُّك خافقاً مِن الحزن والطرب.

^(***) السَّمَرُ، ج: أسمار، هو مجلس الأنس في الليالي. .

^(***) الشُررُ: جمع سَرير. ويجمع أيضاً، على أسِرَّة.

^(****) الهَذْرُ: الكلام الرديء الساقط.

⁽١) أبو العبر: رجل متحامقٌ كان في زمن بني العباس، وكان يمزج الحكمة بالسخافة دائماً. ومن قوله: إذا حدَّئك إنسانٌ بحديث لا تُحب أن تسمعه، فاشتغل عنهُ بنَتْف إبطك، حتى يكون في عمل وأنتَ في عمل وأنتَ في عمل...

وقال في صوت فتاة ناعمة الدُّلُ:

حديثها مشل حفيف الصبا ولنفنظها مشن دبسيب السجوى تَسغسنُستِ الأمسلاكُ فسي قسلسِهسا وكسلُّ مسا يُسطرِب فسي أرضِسنسا يُسْمَعُ في حرفَين من لَفظِها

وقال يصف الصباح:

يما كوكسب المليمل دُهماك المصباخ واختتف يسا لسيئ بستسغس السذمسى ضاقت بىك الحيلة في عَسْكُسر يَسفِسرُ حستى السنومُ مسن وجُهه فكم مُنحبُ أسعدَتُه السمنى فسجساءه بسيسن السوفسا والسرضسا وزال مسا قسد كسان مسن وَحسشية حستسى إذا كسادت دمسوعُ السنسوى أقسب لهذا السسبع من «برده» وكسم نسسيسم كسان يسسعسى بسمسا

[من السريع]

أقلل ما هَيَّجَ منه هدواه (١) أقسلُ مسا أتُسرَ فسيسه بسكساه فسردَّدَتْ رجْعَ صداها السشفاه مسما بُسريٰ ربُسك أو فسي سسماة (٠) إنْ هي قالت من جوى الحب ٩ آه ،

[من السريع]

فباضرف إلى النفرب عِسنانَ الريساخ مِـنَ الـخـوانسي وعـيسونِ الـمــلاخُ(٢) مُسنَفُ رِحتى ذواتِ السَجَسَاحِ (٢) وتَسهربُ الأَحسلامُ خوفَ افستسضاحُ بخُلسة الطيف التي لا تُباخ وكبوكب السعيد جبرئ فيي المنجياخ تَعترضُ الأنفُسَ عند السماخ تَسجعتُ مسن أنسفساس ذاك السعِسزاخ يسفستسش الأجسفسان عسنسه فسراح (٤) يَحملُه عممًنْ تَسسكُني وباخ

⁽١) الضمير في (هواه وبكاه) عائد على العاشق. وقد لحَّن هذه الأبياتُ وغني فيها، بلبلُ مصر الشيخ سلامة حجازي، ووضعها في (أسطوانات الفونوغراف وله فيها صوت) «أقل ما يؤثر البكاء».

^(*) حقه أَنْ يقول بَرَا مخفف (بَرَأ) بمعنى: خلَق وأنشأ. لأنّ [برى] مقصورة، يبري: نَحَتَ؛ ومنه بَرْيُ القلم والعود ونحوهما.

⁽٢) الدمى، جمع دُمْية: تصاويرُ العاج.

⁽٣) يريد (بالعسكر) الصباح، وهو أمواج الضياء. وذواتُ الجناح: الطيرُ.

⁽٤) تفتيشُ الأجفان: كنايةٌ عن استيقاظ النيام. ولا تكاد تجد مثل هذا التصوير.

مين دمعة تَغسلُ جُرْحَ الجَفا أو نَفَحَاتٍ مين غواني الحمي أدركة السصبعُ بسأجنسادِهِ

يا صبح إنْ كنت حياة فحما السناسُ في أيدي أماني هم السناسُ في أيدي أماني هم والأرضُ مسيدانٌ لهمذا السورى وإنْ تكن يا صبح موتاً فحما قد عبربد الأحياءُ من سُكرهِم

وقال يصفُ الطبيعة في الجفاء:

تماليك ليوسيم الزّمان تستهدي وليو أنّ قُرض السمس كانت نارُهُ ولي آنّ جو الليمل كان ظلامُه في الليمل كان ظلامُه في الليمل عندي والسجوم تريشه وكأنّ هذا البصبح بَعْددَكُم، يَدٌ

ورِقَّةٍ تَعْطِفُ رأسَ السجِماخ (*) يَكَذُنَ يَمِسخنَ وجوهَ القِباخ (١) فتاة من روعته في البطاخ

لَبْثُ حياةِ كتبت للكفاخ (٢) والسُرُ في كَفَّيهِ روحُ الصلاخ يَقَيهِ روحُ الصلاخ يَقَصِفُ منهم بالرماح الرماخ الرماخ المنأ قلباً قد شُفِي واستراخ! وإنما الشمسُ لهم كأس راخ (٣)

[من الكامل]

يوم البحف الم يَبْق في الدنيا جَفا هَجُراً، ومسَّنهُ المدامعُ، لَانْطَفا بُعْداً، وشاهدَ ما بقلبي، لاختفى كالنعش تَجعلُه الزهورُ مُزَخُرَفا(**) شَهَرَتُ لتقتلني، حُساماً مرهفا

^(*) الجماحُ، مصدر جَمَع جموحاً: وهو الخروجُ على مقتضيات العقل والرصانة. وقد أراد: الجَمُوحَ، فمال إلى «الجماح» للقافية.

⁽١) المسح، هنا من قولهم: على وجهها مسحة من الجمال.

⁽٢) يريد (بالكفاح) حركة الأحياء، واضطرابَهم في أمر المعاش. وهو تنازُعُ البقاء.

 ⁽٣) العربدة: حركة السكران. فشبه الأحياء بالسكارى، والشمس بالراح وهي الخمر، لأن لها تأثيراً في اضطرابهم بل في كل الوجود.

⁽هه) أصاب الشاعرُ في هذا التشبيه المحزن. فلولا الواقع النفسي المتردِّي، وقسوة الحياة عليه، لفَسَد التشبيه، لأنه لا تتفق صورة الليل الحالك ولآلئ النجوم التي تضيء ظلماته، مع نعش الموت تكلِّمُه الزهورُ من كل الجهات. هناك حياة وهدوء ورؤى شاعرية، وهنا موت ورهبة وجلال.

[من مخلع البسيط]

[من الخفيف]

وقال في شمس الربيع:

أصبح نَبِتُ الرُبِسَ فَعطيهما ومساأرى ذا السربيع إلَّا زيَّنَ قعضرَ الهوى، وقَعضرُ الس فف ضَضضَ السليسلَ بسالسدرادي

وليه المستسام المستسام المستسام المستسام المستفا في كانت ليكل واش مسن قُعب لَية مِن مَن حَدة وأخرى كسوردة في المستفيدة وأخرى والليول مشل لسفيين باتت في المسلم تكن ساعة وأخرى والحي المستمس مِن بعيد

كانسه مسوعد أجست مساع كانسها نسؤبسة السصداع كانسها نسؤبسة السصداع ليطاعية السدّل بسامت نساع بسخي صوت ولا سَماع يسم أنها السموج لاندفاع حتى أتى الفجر بالشراع (٢) كانسها قسيلة السوداع

لـمَّا مَضَتْ أشهرُ الرَّضاعِ (١)

« مِسهندس » السخسسن والسطباع

هــوي مــن الــدهــر فــي انــصــداع

وذهَّسب السصيحَ بسالسُسعاع (*)

وقال في الياسمين السارق:

لاحتكام الهوى غناء الحمامة كتب الروض في الطبيعة شعراً فهو إن تبد صفحة من غمام تسالون النسيم كم ذا يُحييي هي مُذ قيل أشبهتها قدود ما ترون النسيم صار مُقيماً

ليس يَددي غيرُ الحَمام نظامَهُ هَزَّ من أغسصُنِ الربى أقلامَهُ وغسصونُ الربى تَدرُدُّ سلامهُ! لسم تَسجد غير حسرة ونَدامَهُ كلً يوم، على الغصون «قيامَه»

أقمعلة المخمصن في المرَّبَى وأقمامَه

كسان قِسَدْمساً يَسبُسنُ فسيسكَ غسرامَسهُ

أيسها السروض قسد أسسأت مُسجِبًا

⁽١) أشهُرُ الرضاع هنا، هي أيام الشتاء لما فيها من المطر.

^(*) فضَّض، بمعنى ألبسه الْفضَّةُ، وهي هنا أَضواء الكواكب الدرَّيَّة.

⁽٢) الشراع: كناية عن الصباح. وهي من ألطف أنواعها.

وقال في بزوغ الفجر :

[من الرمل] موجة الصبح عن الأرض الظلاما سبَحت فيها وأغرَقْنَ المناما

فاض سيلُ الشرقِ حتى جَرَفَتُ تُسمَّ لسمَّا داهمت أغييُنسَا

وقال في القلب المُتعَب:

لىي قىلىپ كىلىمە مىدأ

فسيسهِ مسن صَدْع السهسوى أتسر

أغرقت الحادثات إلى

[من المديد] مسن غسبسار السهَ جُسرِ والسمِسحَسنِ هسو بسباب السهسمٌ والسشَسجَسنِ أن رمساهُ شسساطسع السسزمسسنِ

*
خُلْسَةٌ من غفلة الوَسَنِ (**)
وأُريسِع السنفسسَ مسن بسدنسي
قسصَفتُ كفُّ الهوى غُصُسُني
واشتريتُ الموت بالشمنِ

من لعيني أن تُسلم بها أشتكي فيسها بـ لا عَــ ذَلِ ليت شعري مسا أفــ دتُ إذا بعت أيامي بــ لا تــمـن

وقال في مَطْرَة من مَطرات الخريف:

السروضُ ظهماًن بسأنسف اسسنسا لهذاك هدني السسخبُ تسرويسهِ والسسيسةُ قسد مسات وراحسوا بسه فسلسك عبيس الشهمس تَبكيهِ ولاح شِسعسري في خُدود السهو(۱) فلكغلكَ السرعدُ ليُسلقِسه (۱)

- (*) في البيت صياغة ملتوية ، فلا يسوغُ تأنيثُ «الزهر » هنا ؛ ولا معنى لسرقة الياسمين ابتسامه منه ، أو منها . .
- (﴿ ﴿) الخُلْسَةُ: مَا يُسْتَلَبُ نُهْزَةً ومخادعةً . والوسَنُ، النعاس . يتمنى زمناً تغفل فيه الحياة عنه فيخلد إلى نوم خاطف فتستريح نفسه ويهدأ قلبه!
- (١) يريد بما (لاح في خدود الهواء): قوسَ قُرْح. وشبهها بالشَّعر، لأن كليهما ألوانٌ وخيالات؟
 وإن كان ذلك في أحدهما حقيقةٌ وفي الآخر مجازاً. وهذه القوس تظهر متى كان في استقبال الشمس سحابةٌ ممطرة، وكانت الشمس بقرب الأفق، والناظرُ مستدبراً لها. وعلةٌ ظهورها =

وهسند قدعابت جبين السما وكسلما افستر لسنا تسغرها يا هسندُ ما الحشنُ سوى صفحة

ف جروت النعيم لتسخد في ي تسلالاً السبرقُ لي سي حكي من دفستر السعيب وما فسيسه

وقال: في قلبي، وهي فنون من الوصف:

[من الطويل]
أشعّتُها في كل مُنبَقَق، فحرُ (*)
تسامتُ بها الدنيا أو انحدرَ الدهرُ (**)
تناولَ سرَّ الحسن في أرضِه، الزهرُ (۱)
بوصفِ يقول الناسُ إنَّ اسْمَه الشّعرُ
معانيه حتى ذاك دُرِّ، وذي سِحْسرُ
تَنزَّلَ من وْحي القلوب لهم سَطْرُ
أَقَطْرٌ على زهرٍ هنالك، أم سطرُ؟
يُري مِن وراء الجبر ما سَتَر الجبرُ (۲)

خواطرُ في قلبي يُضيء بها الفكرُ لها رونقٌ من حكمة العِبَرِ التي كما مِن شعاع الشمس، والريح، والندى جملوتُ على الأيامِ أسرارَ وَحْيها تجسَّمَ فيهمُ لفظُهُ وتحكَّمتُ إذا قلَّبُوا في شَطْرِ بيتٍ عيونَهم وما عَرفوا من خُدعة السخر عندَها كأنَّ يَسراعي مِن أشعمة "رُنْتجِ"

انعكاسُ أشعة الشمس عن قطرات المطر المتساقط من البعق، بعد انكسارها فيها، وانحلالها إلى الوانها السبعة: وهي الأحمر، والنارنجي، والأصفر، والأخضر، والأزرق، والنيلي، والبنفسجي. ويظهر اللونُ الأحمر في أعلى القوس، ثم يكون ترتيبُ سائر الألوان على ما ذكرنا. وقد تكون تلك القوسُ اثنتين، فيكون ترتيبُ الألوان في الخارجة، على العكس، أي: من البنفسجي في أعلاها إلى الأحمر في أسفلها. . وفي كل ذلك كلام طويل.

^(*) المُنبئَق، هو كل فوّهة يندفع منها شيء كماء الينابيع وألسيول، وهو أيضاً كل فجوة يخرج منها الضوء.

^(**) الرونق: الصفاء والحسن الباهر.

 ⁽١) يقول فلامًاريون، أكبر علماء الفلك، إنَّ الأرض كلها لا تتناول من أشعة الشمس، وهي ذلك
البحرُ الناري الهائل، إلَّا نصف جزء من مليار (ألف ألف مليون) جزء. وهذا النصفُ على
صغره، أعظمُ من مجموع قوةِ ما يُحرقه كلُّ أهل الأرض، في سنة كاملة.

⁽٢) رئتجن، هو صاحب هذه الأشعة المعروفة باسمه، وهي أشعة تخترق الحجُبَ الكثيفة، فتُظهر للعين ما وراءها؛ لا يَقف في سبيلها شيء. وتتألف من بطارية يصدرُ عنها مجرى كهربائي قوي الفعل، وبعض أنابيبَ على وضع خاص، مغطاة بغلاف من المقوى الأسود الدقيق، موضوع تجاهها ورقة مغشاة بمحلولي معروف؛ فتتألق هذه الورقة بضوء ساطع وهّاج، مصدره المجرى الكهربائي في الأنبوبة. وهذا الضوء يَتخلّل الأجسام. وشرحُ تركيبها وكيفية الإدراك بها طويل، وهي مبنية على أشعة تعرف في العلوم الطبيعية «بالأشعة القطبية الإيجابية». وهذه ناشئة عن تفاعل كهربائي.

بلفظ ترى معناه من قبل لمجه تسهاداه أهدواء السندهوس كأنده وما كلماتي غير نبخ العُلَى وما أعدت نشاط الدهر بعد مشيبه فقولوا لحسّادي على بُعْد بيننا: في هذي العصافير طاشر ولبي كلمات، لبويطيرون مرة ولبي كلمات، لويطيرون مرة ولبي خلى يُبْر، وشَرُ فضيحة على على أنها من سُنّة الكون لم يَزَل على أنها من سُنّة الكون لم يَزَل

وفي القلب مني لوعة لو تخلّصت وفيه، وكم فيه من الححب والجوى وفيه من الحسب والجوى وفيه من الاصال ما السعمر دونه وفسيه من الأيام ماض مكفّن وفسيه وما فيه، وذا البدهر لم يَزل على أنني لم أفرغ الهم كله تعلّمت لطف الوصف من لغة الهوى تعلّمت لطف الوصف من لغة الهوى

كسما فاح من زهر على غُضنِهِ العِطرُ من الدهر، للنفس، التي ساءها، عذرُ لساني إلَّا قلبُها وهي الصَّذرُ فقد بسات مختالاً وطُرِّتُهُ البدرُ تَظنُون أنَّ السحب فوق السما جسْرُ هِجَفَّ، فما شاءوا سوى اسمِكَ يا نسرُ (۱) لأمسَتْ، ومنها كل قبافية، وَكُرُ (۲) دوالَيْكَ ذا شبرٌ، وذلكُسمُ شِبرُ (۳) وسخريَة، طفلٌ صغيرٌ به كِبرُ (۵) يُضايِقُ مِن خَلْط التراب به، التبرُ

من الصبر يوماً واحداً قُتِلَ الصبرُ فسذاك لسه أمر، وهسذا لسه أمرُ فسلا سَعْدَ إلَّا أن يُسزاد لسنسا عُمرُ بدمعي عليه من طفولته قَبْرُ يَعدُ علينا موجةً وهي السحرُ ولكتُه نَسزُر، وقبل له السنزرُ (**) ففيها جنونُ القلب قيل له الهَجُرُ

⁰⁰⁰

 ⁽١) في القاموس، الهِجفّ: الظليمُ المسنُّ. وقد حصره في هذا النوع؛ ولكنَّ بعضَ العرب استعمله للنسر، واستعمله الشاعر هنا في العصافير لمكان النكتة.

⁽٢) ضمَّن «الوكْر»، وهو العش، معنى القفص.

⁽٣) دواليك: أي مداولة.

^(*) وفّق الشاعر في وصف حسّاده، كما في وصف شعره ومقامه العالي. ويبلغ المقام ذروته في البيت الذي يتحدث فيه عن (كلماته وطيران الحساد إليها أو حولها)؛ فقد جعلها بعيدة المنال، وأن كل بيت قد امتنع في وكره في أعالي الجبال، لا تبلغه أقوى النسور، فكم بالحري «الزعانف» على حد قول المتنبي في حسّاده!! ولستُ مع رأي محمد الرافعي في تضمين الوكر معنى القفص. إذ جعل كلمات الشاعر وقوافيه سجينة. . وهي أبعد من أن يحتويها قفص أو يدانيها من يشاء من الحساد.

^(**) النزرُ، من الأشياء، القليل جداً. . وما ذكر عن لواعج قلبه ووجدانه، غيضٌ من فيض، كما يقال.

وقال، يصف نور الكهرباء:

[أرجوزة]

يا آيةً في صفحة الليالي من شورة الكوكب والهلال أقام منك شاعرُ الجمال تستمسةَ الدليسل لللعُسذُالِ (*) على القلوب وعلى الآمال فأنتِ للعاشق في المِثَالِ أشعبة، لكن من المدلال في ظلمة الهجر أو الملال بل أنت عندى شعلة الخيال تحسن السجالال من رونس السجالال فى قطعة من صفة المعالى أو دمعية السجر على البوصال وأنت ما بين الزمان الخالي وبسين آيسات السزمام المحالمي(١) وبين ما يأتي في ألاستقبال: مَعنى الرجافي لفظة المُحال

^(*) العذَّال، جمع عاذِل وعَذُول: اللوَّام.

⁽١) يشير إلى أن اختراع مثل هذا النور وغيره، من باقي الاختراعات، كان كالمُحال في الزمن الماضي. وهو اليوم من السهل. فلا يبعدُ أن يتحقق المحالُ عندنا في الزمن الآتي على هذا القياس.

وهذا فصل (١) من كتابه «ملكة الإنشاء»

بعثَ بِهِ لصديقِهِ الأديب الياس أفندي العجان أحد الصيادلة، وكان استبدل نورَ الغاز بالكهرباء، في المكان الذي هو فيهِ، ثم كان يعبثُ باللولب كلما زارَه صديق، فيطفئ النورَ فجأةً، ويَبْعَثُهُ فجأةً لدعابةٍ فيهِ. قال:

ما هذا؟ صرف الله عنك شدة البياض، في غير الأعراض. أسَيْمْتَ الليلَ فَأَذْرِيتَهُ (*) صُبْحًا، وأورَيْتَه قدْحا (**)؟ أم زهِدْتَ في السواد، لغير الجداد؛ وللعيون والأهداب، لا الفنون والآداب؟ فأطلَغتَ من سقفِك الكواكبَ تتألقُ، كالعيون السواكب تتدفق؟ وعِفْتَ تلك المصابيح، وهي كالحظ تميل مع الريح؟ فإنْ كنتَ السواكب تتدفق؟ وعِفْتَ تلك المصابيح، وهي كالحظ تميل مع الريح؟ فإنْ كنتَ الشفقتَ أن تطول ألسِنتُها فتُسوِّدَ عرْضَ الحائطِ، فإنَّ قطعَ اللسان، بالإحسان لا بالهجرانِ. وما الذي جنتْه، عفا الله عنكَ، حتى تُجفُف من الهجر لَهَوَاتِها (***) وتأخذها بغير هفواتها، وتطرحها جانباً، وتنأى عنها مغاصباً؟ فلا كلمة مواساةٍ تُطفئ من لوعتها حتى ولا «أَفّ» (****)، ولا نفخة من صدرك إلى صدرها، تُخفَف من حَرُها. ولا عناية من أمرك بأمرها، تَجبُر مِن كَسْرها. وهل عميَ الليلُ وسألك العلاجَ، فتضعَ له أعيناً من زجاج؟ أم سألك الناسُ آية تَخرقُ العادةَ فمثَلْتَ لهم بعدَ الغروب، الشروق؟ أم انتجعَ غيثُك بعض المُجْدِبِينَ، فخيلت له البروق، وما أشك الغروب، الشروق؟ أم انتجعَ غيثُك بعض المُجْدِبِينَ، فخيلت له البروق، وما أشك أنك أمسيت تحاول تجزئة القمر، فتكونُ منك لكل أمة، «فِلْقة» إلى آخر العمُر.

لا أعجبُ والله، من فرعونَ حين قال: هذه الأنهارُ تجري من تحتي. إلَّا أنتَ حين تقول: هذه النار أَجري من تحتها. وليتني أعلم أهي استعارةً أم مجاز؟ ومن

⁽١) رأينا أن ننشر هنا هذا الفصل، لمناسبتهِ القطعة السالفة في وصف الكهرباء.

^(*) أُذْرى، رباعي، من [ذَرا]، بمعنى: فَرُّقَ الشيء في الهواء.

⁽هه) أوراه قَدْحاً، أخرج ناره لهباً.

^(***) اللهوات، واحدتها لَهَاةً: اللحمة المشرفة على الحَلْق. شبَّه لسان السراج بها.

^{(****) ﴿}أَفَّ ﴾ هنا، صوتُ النفخ الذي يُطفأ به السراج.

مناهل الغاز أم من مسائل الألغاز؟ وكأني بأصابعك، وقد عرفَتْ أن لهَا خواتمَ في الهواء؛ فهي تلعبُ بها كيف تشاء. مرةً تُحبِّب لجليسك العمى، وتتركه لا إلى الأرض ولا إلى السما «بأسفه ليل كلما شئت أظلما»؛ ومرةً تُذكِّره بيوم النشور(١)، فتَبعثُ عليهِ النورَ، بعد أن يكونَ في ظلمة القبور.

000

⁽١) يوم النشور هو يوم قيامة النامن من أجداثهم ليُلاقوا حسابهم أمام الله.

⁽٢) هنا سجعات أهملناها لأنها مما تقتضيه المداعبة.

^(*) الجلبابُ: الثوب يشتمل على الجسد كله.

في الغَزَل والنسيب

قال في مراجع حبه وزفرات قلبه:

أرُونى سوى دار هنسالىك مَعْهدا وهمل غييسر واديسهما يسرق نسسيممه إذا خطرت منه على القلب نفحةً وأعشقه حتى لأخسبني ارى هنالك لا شكوى سوى قُبَل الهوى هـنــالــك دارٌ قــدًس الــحــثُ أرضَهـا تُضِلُّ بما فيها من الحسْن والهوي فسمنا هب مسها السريع إلا مُعَطِّرا ولى عند أحليها فؤاذ أقمشه ولككن فسي مسرآت صدأ الأسسى نىفورُك يا حسناءُ غشي قلوبَنا وحييرني في المحمب قملمبي كمأنمه إذا منبعسوه لم يطيقوا بكاءَه فيترضونه طوعاً وكرهاً لحبه فداؤك ياليل الرضا العمر كله فسمالك لاتُلقى على الدهر نظرة أرى كـلُ لـيـلِ يـنـتـهـي عـنـد حـده

[من الطويل]

فأصرفَ هذا القلبَ عمَّا تعرُّدا! وتسسربُ أزهارُ الخرام به السدى؟ تبوهَ متُها من شدة الشوق، مبؤعدا بأشبجاره من لبذة الوجيد حُسّدا فكلُ فوادٍ في تُراها تُعبُّدا وتُهدى بما فيها من الطهر والهدى ولا مسرَّ فسيها السطسيرُ إلَّا مُسخرُدا على نبور هاتيك الكواكب مرصدا ولا شيء إلا ريقُها يُلذهِبُ المصدا وما السحزنُ إلا ظلُّ هـجمرك والسردي صغير تغاضي أهلُه، فتمرّدا(*) وإن أرسىلسوه فسي هسواه تسعسؤدا^(هه) ويُستعببهم فيي حبيبه مستعممها وقسلً شسببابسي أن يسكون لسك البفيدا كأنك قد أمسيت يبا ليبلُ أَدمَدَا؟ وليلُ الجفا يمضي مع الهجر سَرْمَدا^(ههه)

^(*) أي: تغاضى أهله عنه، فسكتوا عما يقوم به من تجاوزات.

⁽هه) تعوَّدا، أي جعلَ سلوكه الحرُّ في انطلاق الهوى، عادةً لا يسعه الإقلاع عنها.

^(***) السَّرمدُ: الدائم الذي لا يزول.

وما انعكس الدهر القديم لهجرها فأنسسى بنغم البدوم يسومني كله مضى زمنٌ عيناه قلبي وقلبها وهذا زمانٌ مُسمسِكٌ بسِد السجفا فأيسن لسيالٍ كن إن مسرض السهوى وأيسن نسسيسمً كسان إنْ حسفٌ حسولسنسا فسإنْ مَسسٌ قسدً السبسان أرقَسصسهُ حسوّى ألًا إنسما هذا التنهد ُ حيرةً أو الحسراتُ الفاجعاتُ لمهجة أو المحزنُ في صدر الشجيِّ وقد طغي أو الروحُ قد ضاقت، فهمَّت، فأرسلتُ وإلَّا فيصوتُ القلب مَسَّتُهُ فَرحةً فسيسازمسنسي أمسل السهسوي لأخسطسه فلستُ أرى أن تنقضي بسوى الهوى

فطال ولسكن كل همسى تسجمددا وألهو بهمي في غيد نياسياً غيدا وأصبح في قبر الليالي مُوسَّدًا ولولم يكن أعمى لما أمسك اليدا سرَيْنَ له من جانب الوصل عُوَّدًا(٥)؟ تناثر في جنو الرياض تَنَهُدَا(**)؟ وإنْ مسنَّ خـدُّ السزهـر فـيــهـا تــورُّدا أضلَّت فيؤاداً مؤمناً فتشهدا(١) ضغَطْنَ على هَمِّ بها فتصعَّدا^(***) عملى خاطر فى نىفىسە فىتىپىددا لىها نَفَساً يُبقِي الطريق ممهّدا كسمنا أطبفنأوا ببالسماء جسمرا تبوقدا وأؤح إلى قسلسبي السغسرام لأنسشدا ولستُ أرى أن تنقضي في الهوى سُدى

وقال يعارض بيتي عنترة المشهورين في هوس الشوق وحماسة الوجد^(٢): [من الكامل] ولىقىد ذكىرتُىكِ يسائىسساً فىكسأنىمسا

ذِكْراكِ مصباحٌ لقلبي المظلمِ

^(*) العُوَّدُ (فُمِّل)، جمعُ عائد وعائدة: الزائرون في المرض.

^(**) حفٌّ، أحدث صُوتاً خفيفاً في سريانه وهبوبه، هو الحفيف.

⁽١) التشهد: قولُ: أشهدُ أن لا إله إلا الله. وعادةُ المؤمن إذا قالها أن يمد صوتَه في المَدّ الأول الواقع في لفظة (لا)، حتى يشعر بها كأنها خارجة من قلبه.

^(***) قوله «أو الحسرات» معطوف على «حيرةً» في البيت السابق. كأنما أراد: ألا إنما هذا التنهد حيرةً، و(حسرات) و(حزن) و(روح) معه مما سيرد في الأبيات التالية. و﴿التصعُّدُ عَلَى البيت: إخراج النفَس من الصدر ممزوجاً بالتأنف والتروُّح. . من هنا القولُ: ﴿تنفُّس الصعداء﴾.

⁽٢) البيتان المشهوران لعنترة هما:

ولسقسد ذكسرتُسك والسرمساحُ نسواهسلٌ فويدت تقبيل السيوف لأنها ويقال إنهما منحولان له.

منى وبيخُ الهند تقطر من دمي لمعث كبارق ثغرك المتبسم

بىخواطىر غُسرٌ تَسىلُ كأنسها ضحكاتُ ثَغرِك للمحب المُغْرَمِ هزَّتْ دمي حتى لَخَيَّلَ لي الهوى أنَّ القلوب إذاً ستُخلَق من دمي

وقال في معجزات الحسن والجمال:

[من الطويل] خلا هـجُرُهَا لي، من عَـذولِ ولاثـم خلا هـجُرُهَا لي، من عَـذولِ ولاثـم لـمن عَـذلوا، إنطاقُها لـلبـهائـم

أحب التي لم أخل من هَجُرها ولا نَبِيَّةُ شَرْعِ المُسُن؛ من معجزاتها

وقال في وحدة الحب:

[من السريع] يا هند هل يهوى الفؤاد الشتين؟ والسطفل لا يسولسد مسن مَسر أتسيسن!

تسقسول إنسي مُسشركُ فسي السهسوى السسوت أمَّ لسهُ السستِ أمَّ لسهُ

وقال في بدعة الهجر:

وَشَـوْا إلـيكِ ولـتَـا وعـرُضُـوا بـيَ حـتـى لا بسدْعَ إن حَسسُنَ السهَخِـ لـون الـحالب كالطي

000

⁽۱) لابن حزم: الحُسْن شيء ليس له في اللغة اسم يُعبَّر به عنه، ولكنهُ محسوسٌ في النفوس، باتفاق كلُ من رآه. وهو بُردٌ مكسوٌ بهِ الوجه، وإشراق يستميلُ القلوبَ نحوه، فتجتمعُ الآراءُ على استحسانِه، وإن لم يكن هناك صفات جميلة، فكلُ من رآه راقهُ واستحسنهُ وقبِلَه، حتى إذا تأملتَ الصفات أفراداً، لم ترَ طائلاً، وكأنهُ شيءٌ في نفس المرثي يجده في نفسه الرائي. اه. وقيل: الحسنُ يُلاحِظُ لونَ الوجه، والجمالُ يلاحِظُ صورةَ أعضائِه، والملاحةُ تعمهما جميعاً. والمرادُ (بالبهائم) في البيت، العذال، أنفسُهم. وإنطاقُ البهائم من آيات النبوة.

⁽ه) ﴿قالوا ﴾، بمعنى، توسُّعوا بالوشاية وأسهبوا في القول.

 ⁽٢) يقال: إنَّ الهجْر أربعة أنواع: هجرُ ملالٍ، وهجرُ دلالٍ، وهجرُ مكافأةٍ على الذَّنوب، وهجرٌ يوجبهُ البغضُ المتمكنُ في القلوب.

وقال في بعض أنواع الحب، وهو ما لم يكن فيه لقاء:

[من الطويل]

وسُهد، ولا أدري إذن أين سُوقُه؟ أسائلُ نفسي: أين تُفضي طريقُه؟ وإن أع لا أسلو، ولستُ أطيعقُهُ فطاح بها، لم يَغنِه ما عميقُه(*) ولكِنْ مقالُ الناس: ذاك عشيقُهُ رأى مغربي من أين كان شُروقُهُ(۱)؟ وهيهات يدري البحرُ: أيَّ غريقُهُ!

لسلسقسلسب ليسم يستنسزل

قسد خسلٌ فسي السمَسفُستَسل

في الحسشن أن تَعفذلي

يَبيعُ الهوى صبري ونومي بلوعةٍ ويقتادني شَرْقاً وغرباً ولم أزل أحسببُ ولا أدري، وأدري ولا أعسي ومَنْ غَمَرَتُه لُجَّةُ البحر غمرةً، وما لوعتي أني أموتُ بلوعتي وكم «فَلَكِيً» في الهوى سائل إذا نموتُ وذاك الحسْنُ يَجهلُ ما بنا

900

وقال في حسناء عاذلة:

السعَذُلُ مسن يُسقَّلِهِ والسلحظُ مسن يُسقَّلِهِ والسلحظُ مسن يُسطَّفِهِ يساريسة السحسسن مسالي ليسلسك في قسفً سادُهسا

وقال في شدة النحول:

تقولُ: أما ترضى مع الحب والجَفا وكلُ الذي أبقاهُ مسني غرامُها كأني مِن «غاز الإنارة» في الهوى

[من الطويل] الممالة كالمسائد

[من مشطور البسيط](**)

ب أنك حَيِّ، والحياة كشير؟ بقيبة نوم في الجفون تطير فبينا يرى غازاً، إذا هو نُورُ

000

^(*) طاح بها: تاه في اليمّ وهلك.

⁽١) كنَّى بِفَلَكِيِّ الْهُوى، عن العاذل المتطفل. والمراد بالمغرب: مغرب الحياة، «ومن أين كان شروقه» أي: من أي أفق ظهر هذا الحب؟

^(**) يمكن اعتماد بحر البسيط بتمامه، إذا جمعنا الشطرين الثاني مع الأول، في كل سطر شعري.

⁽٢) المراد أنَّ العذَّل لا يناسب الحسن، لأن مِن الحسن حُسْنَ الكلام، كما أن النعل لا تناسب الكف مثلاً. والقفازُ هو ثوب الكف الحريري، وقد يكون من الجلد الرقيق.

وقال في ندى الغرام:

[من الوافر]

باطهر من ندى زهر الربيع فقد مُزجت بعاطفة المخشوع فهدذا آخَدرٌ بسيسن السضسلسوع وإن كانست تسسمنى بالدموع

بكت في روض أحسزانسي وحسبى وكمانست فئ عماطمنة الستحسابسي وكننت رمنيت في قبلسي بسهم دموعُكِ في الحياة نمدي غرامي

وقال في تراتبية درجات الحب:

إنـــمـــا الـــحـــب لِــــحـــاظّ غـــيـــرَ أنـــي فـــي هـــواهـــا

وقال في الغانيات المتفرنجات:

قائمات يَسمِسْنَ بِالْقَامِاتِ فنَصَبْنَ اللحاظَ جسْراً إلى النَّفْ وجعلنَ ابتسامهنَّ نوراً إلى القل كلُّ هيفاءَ إن مشتُ عقدَ الحبُّ وإذا ما تسمىايلت بسسط الحسب عملم السلَّم ذُلِّسها فسي هموانا فجميع الوجود لم يُخْلُ من ذك فهْ يَ أَنَّى صغَتْ يذكِّرُها الطيب

[من مجزور الرمل] فالتسلاف، فهيامُ (*) نــــظــــرة عـــنـــدي غــــرام (١)

[من الخفيف]

هــزّهُــن الــغــرامُ لــلــغــاراتِ ب ليكشفُنَ عن مقرّ الحياةِ (**) عسلسها جوى من السنطرات ئ بسياطياً ليهيا من الشهَجاتِ ودلال الأوانسس السفساتسنسات رى عداب الـمُحِبُ لـلعنانساتِ، ـرُ مـن الـعـاشـقـيـن بـالآهـاتِ

^(*) أشار الشارح في الحاشية الآتية، إلى بعض مراتب الحب. ونضيف نحن إلى أن العرب قسموا هذه المراتب إلى اثنتي عشرة مرتبة، أولها: الهوى، وآخرها: الهُيُوم. مروراً بالعشق، والشغَّف، والجوى، والتَّيم، والتبل، والتدليه (انظر: فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور الثعالبي، بعنايتنا. المكتبة العصرية صيدا _ بيروت سنة ١٩٩٩، ص٢١١).

⁽١) جعل بعضُهم الهيامَ مرتبةً من مراتب العشق، بعد الوله، والولَه بعد الشغف، والشغفَ بعد الوجُد، ثم هذا بعد غيره، إلى النظر الذي هو سبب الحب. والغرام أشدها. وكل هذا تقسيم نظري.

⁽۱۹ في صدر البيت خلل عروضي واضح. لم نحسن إصلاحه.

وهْسِيَ أَنِّسِ تسلسفَّسَتُ مستَّسل الأُفْسِ ليس خفتُ الأقدام منهن في الأر لسيمس نسورُ السنسجسوم والأُفُسِّقُ مِسرًا «أَلِهَاتٌ » فإنْ جررُنْ ذيرلَ ال وهُمما حالتان في المُحسن صارا تَسلبسُ القبِّعاتِ ياليسها تَرُ حكَتِ السرمحَ في القَوام فمال السر وكسأنُ قَدرأى السنسيسمَ عسساب زيننشها بزخرف الوشي مسا فهي عش القلوب تَسْكُنُ فيها ولسهدذا يسقسال فسيسنسا: «عسلسي السرأ كم تَحَنّى التي أَحَبُّ وعندي إنْ رأَتْنِي يدُقُ ناقوسُ قلبي فهبى ظلمة البليالي إذا ما أوَ ليس الظلامُ يَعْقبُه الصب غير أنى لو كانتِ الشهبُ أَقْلا ووصىفىتُ اللذي أقاسي من الحب لانسطسوى السكسونُ ثسم أبسصَرْتُ فسي آ

حقُ لـهـا مـن بـريـقـه الـزفـراتِ ض لهذا السرى، سوى قُبُلاتِ ةً لـتــلـك الــدمــى، ســوى بــســمَــاتِ رَشْي تيهاً رأيتها «لا ماتٍ»(١) لمُريد التسعريف خسيسرَ أداةِ(٢) حَم نفسى من فسنة القُبّعاتِ (م) يسشُ فيها ليحسكيَ الراياتِ فالمتسوى من قساوة السهاجرات قسلًد تُسهدنً مسن بسنسات السنسبساتِ بين مفل الشغور والوجنات س اذًا ما أجيبَ ذو المحاجماتِ أنَّ بعض العصيان كالطاعاتِ من جفساها كذَّقة الأمواتِ غشت الأرض والسما هفواتسي ح وتُسمحي الآياتُ بالآياتِ؟ مسى وكسان السظسلامُ حِسبُسرَ دواتسى (م) وكسان السوجسودُ مسن صسفسحساتسي خِرِ أوراق «السبقية تاتبي»(٢)

وقال فيمن تُستحسَنُ تشبيهاتُه:

قسالست أرى تسشسبسية،

[من مجزوء الرجز] يَسنْسهَسىٰ بــأمــري فــي الــنسهـــي (*)

⁽١) الألف هي الخط القائم، واللامُ هي ألف قائمة ولكنَّ لها ذيلاً. وأكثرُ الناس يكتبهُ مسحوباً لا مقوّساً.

 ⁽٢) (ال) هي أداة تعريف. وفي لفظة التعريف هنا تورية جميلة. وقد جرت عادة العصر أن لا يتعرف الحِسان على أحد إلا وهنّ «كاللامات» التي وصفها الشاعر.

 ⁽٣) هذه الكلمة وهي (البقية تأتي) من مبتذل الكلام الصحافي، يضعونها في آخر كل مقالة لم تتم ؛
 ولكن الشاعر نقلها بهذا البيان، إلى درجة يحسده عليها أرباب الصحف على ما نظن.

^(*) النُّهي: العقلُ والرشاد.

ف مالها قولوالها جَزَتُ وصالي ضنَها (*) كانسها ما قسلتُ في ها مررةً «كانسها» ◊ ◊ ◊

وقال في فتاة متناهية الحسن والجمال:

[من المتقارب]

وحاذرْ عملى قبلب مشتاقِها بضعفك رقّة ميشاقِها تَحمّلُ عِلّة عشاقها(۱) جمالاً وسبحانَ خلاقها إذا ما نظرتَ لإشراقِها صباحَ مساء، بإحراقها ولو قيدْرَ نَغسَةِ أحداقها(۳) رويداً رويداً نسسيام الرياضِ
يُسجَسنُ إذا أنستَ أذكَرتَه
وكيف وعُشَاقُها ما دَعوْكَ
فستاةً كمشبوبة الكهرباء
تراها خلاصة حُسْنِ الوجودِ
فيا مَن يُعذَّب شمسَ السماء
دَعِ الحُبَّ يكسِرُ من قلبها

وقال في يقظة اللاوعي:

[من مجزوء الرجز]

ـ ث أنـــه كـــان مــعــي

مـــــــعــط فــا، وأضــلـعـي (٤)

هـــا غــــيــر أنـــي لـــم أع
فــايــن ألـقــي مــطــمـعــي (**)؟

تــــراه إلا مــــوضـــعـــي

قسلسبي معي وقسد نسسيب يسوم نسف ضستُ أعيد نسي وما وعيب ثُ مِسن جَسفا تسميل إن أغرض لها كسأنً كسل مَسوض

^(*) الضَّنُّ: الحرص الشديد والبخلُ.

⁽١) يشير بهذا التمثيل إلى قولهم: نسيم عليل.

⁽٢) تظهر الشمس في الشروق وفي الغروب، كأنها محترقة وهي أم الجمال.

⁽٣) هذا الكسر مجازي. والمرادُ به التواضعُ. وفي العديث الشريف: إنَّ اللَّه مع المنكسرة قلوبُهُمْ.

⁽٤) نَفْضُ الأعين، هو البكاء. ونفضُ الضلوع هو إظهار كل ما تجنُّه من الحب وغيره.

 ^{(**) *}تميل إن أعرض لها*: تُشيحُ بوجهها عني. *فأين ألقي مطمعي * أراد مشاعر الشوق والوصال
 والتجاوب. أي أين ترسو بي هذه المشاعر والخلجات؟

[من البسيط]

وقال في تمثلات حبيبه الخيالية:

أضرً بي الهجرُ حتى ما يطاوعني وكلُّما قلتُ في نفسي: الحبيبُ رَضي

وقال يعارض المتنبي في غزل إحدى قصائده(١):

[من الخفيف] أنها ما دَعَتْ إلى الأشواق ت عمليها نسواظر الأحداق أسَفَاهم ليسرق المعقل ساقى؟ حمس قدمساً لذلك الإشراق(٢) (م) فسليت السقسلسوب غسير رقساق! خادٍ يُغضي مَن ضاق بالإملاق (٣)؟ ليس كل امرئ يسرى السمالَ في كف (م) غنسيَّ يُسدعسى مسن السسَّاقِ ر صفاء وأنسجه الآفاق وجممالاً في سمائسر الأخسلاق س، أتى قسلسسها بسلا إشسفاق

وهْـمِـي، إذا ما تـوهّـمْـتُ الـفـؤادُ سَـلًا

تمثَّلَتْ شخصَه عيني يُشير «بلا»

عُـذُرها في الصدود للعسساق وهُ بِي لِهِ تَحْدَلُقِ السقسلوبَ ولا دلَّ سائلوها فأين عقل السكاري إنما أنجم السماء تبعن السم تُظْهِرُ الدُسْنَ ثم تسألنا الغضّ ذلكم وجمهما وكيف عن الدي صساغها الله مشل لؤلؤة البحب وكسمها تستهي: دلالاً وظرفاً ولنكون النكسال لم يُسغط للنا

وقال يصف قلبه في معمعة التغيير:

بقيَّةُ قلبِ كيفما اهتاج لم يكنْ

[من الطويل] لخسيته الألحاظ، غير مقاتل

⁽١) هذه القصيدة هي التي يقول في مطلعها: تحسبُ اللمع خلقة في المآقي؟ أتسراهها لسكستسرة السعستساق وهذا البيت أحسن ما فيها. .

⁽٢) يشير إلى ما يسمى بالنظام الشمسي، وهو مجموع الأجرام الفلكية التي لها حركاتٌ حول الشمس، وذلك على رأي كوبرنيكوس الذي ظهرَ في القرن الخامس عشر للميلاد أنَّ الشمسَ ثابتة، والسيارات تدور حولها على نظام خاص، وذلك كله بفعل الجاذبية، والأرضُ من جملة هذه السيارات، وهي تجيء بعد الزهرة التي هي بعد عطارد، ثم يجيء بعدها المريخ ثم المشتري ثم زحل.

⁽٣) تشبيه الوجوه الحسان بالدنانير، تشبيه قديم. والإملاق: هو الفقر.

يسرة دَويَّ السدهسر غسيسرَ مسفرنَّع ولسو خالسطتْ سُمْرُ الأسسَّة لبَّهُ وكم في الهوى من مُغضِلاتِ مسائلِ فقد باد، لولا هِزَّةٌ في جوانحي

وتُفرَعُهُ رنَّاتُ هذي البلابلِ لما أثَرتُ فيه كسمسٌ الأناملِ وما القلب إلَّا بعضُ هذي المسائلِ وقد عاد، لولا ظبيةً في المنازلِ^(١)

وقال في الحب الذي يكابد الظلم إلى الأبد:

[من البسيط] إلّا التي هي بين القلب والكبد والناسُ يدعون هذا الحب بالكمد يَزَل، وسوف يبلاقي الطلمَ للأبد

هو الهوى لا طريق للنفوس به ومَنْ يُحِبُّ يَجِدُ غيرَ الهوى كمداً كم كابدَ الحبُّ من ظُلم الأنامِ ولم

وقال في هواجس التلفظ باسم الحبيب:

لَكِ قَلْبِي فِما أَرَى الْحَزْنَ حَزِناً كَاتُمُ السُّوقِ والْمَحْبِونَ بَعْدِي أَستَحَى أَن أَبُوح بِاشْمِكُ فِي النا

[من الخفيف]
إنْ تسغسيسي، ولا أرى السلمو للموا
كسلُ نسفسي ومسا تسشساء وتسمسوى
س لسنسلًا أقسبً للانسم سَلم وا(٢)

000

وقال يذكر خواءه من الحبيبة:

يا ويسلسها ذَفَرَاتِ صَبُّ مساطسویٰ سَنسةٌ عسلس سنسة وشسهسرٌ بسعسدَه أَجِدُ السزمسانَ مسن السسعسود كسأنسه

[من الكامل]

صيفَ الشباب، فمن له بربيعِ؟ (*) شهرٌ وأسبوعٌ عملى أسبوع صَكُ خَلامن موضع السوقييع (٣)

⁽١) بادّ: أي فنيّ. فالقلب بهذا المعنى معضلة من المسائل، لأنه إن ظنَّ أنه فنيّ، فالهزة الضعيفة التي يشعر بها في جوانحه تدل على أنه باق. وإن ظنَّ أنه باق، فابتعاد تلك الحبيبة وتعلقُ القلب بها، يدل على أنه عندها، وأنه ليس في موضعه. وهكذا تكون المسألة دوراً.

⁽٢) يريد أنه إذا ذكر اسمها تخيِّلها، فلا يتمالك أن يُقبِّل هذا الخيال. فعندما يرى الناس أنه قبِّلَ هذا الاسم، لأن القبلة كانت بعد النطق به، يعرفون أنه اسمُ التي لا يريد أن يُعرف اسمُها.

⁽ه) الصبُّ، العاشق ذو الحب الشديد والاشتياق. والفعل منه: صَّبُّ يَصَبُّ صَبًّا وصبابةً.

⁽٣) الصك: هو ما يسمى اليوم بالسُّند؛ وهو، سن غير توقيع، لا فائدة منه.

أكسآبستي أم ذلستي وخشوعي؟ (*) منىي كسستسهما حمسمرة المتوديع لمصصائبي ونسوائبي ودمسوعي (**) وسألتني عَننتاً عن المجموع... وأرى مسآبسي مسن هسواك عسطسيسة هنسدٌ عملى وجه المليسالي مستحةً تحديسن؟ مما هرزَّت فوادَك رحمة أعطيتني صفرا وصفرا في الهوى

وقال في نحو هذا التوجيه:

(طرختِ) العينَ من نومي وقلبي وقبلُ طرحتِ نفسي من هسنائي فَرُحْمِاك انسظري مسن بَسعْد هـذا

[من الوافر] غداةً الهخر من أمل السلاقي وآمالً الـوصال مـن اشــــــاقــي أَيبُ قدى غديرُ أصفاد الفراقِ؟

وقال في الكسر والانكسار:

أقبول لنجيفينها «والتكيشر» فيه أهذا الكسر من أعشار قسلبي؟

[من الوافر] من العَدد الصحيح من الوداد فىقىال: نىعىم، وكىشىرُكُىمُ اعتىيادي^(١)

وقال في بوارق الحبيب:

[من مجزوء الخفيف] لسي حسبسيسبٌ كسأنسه الس مساسُ بسيسن السمسعسادن أسطع النساس نسجمة في سسمساء السمسحاسين

- (*) المآب، المآل. أي المحصلة التي آب بها الشاعر، ويرى أن كل ما يعود به من محبوبته، نعمةً حتى (الكآبة، والذلَّة والخشوع). فيا فوزَ المحبين أمثاله!!
- (**) لا بد من أن تكون (تجدين) في البيت، من (وجَدَ) بمعنى أحبُّ بوَجْدٍ وحزن شديد. كأنما يسائلها ناكراً ما تدُّعيه من الوجد.
- (١) الكسورُ في علم الحساب، على نوعين: كَسْرُ أعشاري لأنه يدل على أجزاء من عشراتٍ، وكسرٌ اعتيادي. ففي كلُّ من لفظة «الكسر» واأعشار، وااعتيادي،: تورية. والأعشار هي قِطُع الإناء المكسور .

وقال يذكر فتَّى غضَّ الجمال:

فتّى غنِيجٌ حاكى البفتاةَ شمائلاً إذا قبلتُ في تشبيهه ذا: كأنهُ

وقال في ابتسام:

تلطّفتُ بالسلوان حتى أطاعني جمعتُ له من ضِحْكة الصبح في الربى ومِن نَفحاتٍ هنَّ والوصلُ والمنى ومن نظراتٍ في السرائر لو أتتُ ومن كلَّ حسْنٍ في الطبيعة مُشْرِقٍ ومن كلَّ حسْنٍ في الطبيعة مُشْرِقٍ وقلتُ لجفني نَمْ! وللقلب لا تَهِمْ! ومرّتُ ليالٍ، لا الدجى ذلك الدجى السرائر أن تلاقينا في الطبيعة مُشْرِق في عدْتُ إلى أن تلاقينا في المحا تبسمتُ فعدْتُ إلى قيلبي، إذا هو خافقُ فراجعتُ نفسي أذكرُ العزمَ والنهى في المجنونُ والكون كلُه فراجعتُ نفسي المجنونُ والكون كلُه فما يصنع المجنونُ والكون كلُه

[من الطويل]

[من الطويل]

وركّبتُ منه للصبابة مَرْهما(*)
ومن بَرْد أنفاسِ الكواعب في الحِمى (**)
إذا المسلفت لم تُبْقِ قلباً مسيما
على كلّ سرّ لم يغادِرْنَ مُبْهَما (***)
على صفَحاتِ النفس في الأرضِ والسما
فلم يَبْقَ إلّا أنْ تسوبَ وتَسندَمَا
ولا ما أرى مِن أنجم كنّ أنسجُما
رأيتُ فمي قد خان عهدي وسلّما
يكاد من الأشواق أن يَثِبَ الفَما (****)
إذا هِي تُنغريني بأن أسقدًما
لدى حُسْنِ ليلى لم يقاوم تبسما؟ (())

وأشبه منه حسنه الغض، حسنها

وأبصرتُ خدّيه، أقول: كمأنها

^(*) المرْهَم: مركّبٌ طبّيّ لبّنٌ يطلى به الجرحُ. جمع: مَراهِم.

^(**) الكواعب، ج: كاعب، الفتاة التي نهد تُذْياها.

^{(**} بالغ الشاعر في رصد فاعلية النظرة هذه، فجعلها تخترق القلوب وتستجلى مكامن الأسرار، فتنجلي هذه الأخيرة كلها. إلا أنها مبالغة فنية حَسنة.

^(***) جعل فعل «يثب» فعلاً متعدياً، وهو لازم. فالوثوب: القفز. فقال _ وفي القول حذف كثير _ يكاد فمي من لهفة الشوق والصبابة، أن يثب من مكانه ليلثم فمها. ولا نرى ضيراً في هذه المخالفة النحوية، لأنها من باب التضمين الفني، لا التجاوز الجهول.

المجنون وليلي: معروفان. والمراد بالمجنون، هنا كل من جُنَّ بعشقه، وبليلي كلُّ حسناء جُنَّ بها عاشق. وقد تفلسف بعضُ الصوفية، فزعم أنَّ في العشق اثنين وسبعين نوعاً من الجنون.
 لأنه جاء في الحديث أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالك، إلَّا فرقة _

وقال في أحوال الحب ودوائره:

[من المنسرح]

والقلبُ ما زال يَحمِل الوجعَا عيسني طريقَ البكاء متَّسعا لو لم يَسلِد في فؤادِهِ الطمعا لينتهي أمرُه بما صَنَعا فسكسلما دار دورةً رَجَعا تَسَبَدُل السحبُ والسحبيبُ معاً وكسلسما ضاق بسي السغرامُ تَسرى والسحب لسلسمر عمسن سعادت و يُكابد القلبُ حِمْلَ هَ جُرِهِمُ والسحب لسلقلبُ حِمْلَ هَ جُرِهِمُ

وقال في أماني النفس الكاذبة:

[من مجزوء الخفيف]

يسا أمسانسيّ كسم بسنا مسن شسقاء ومسن عَنَا!
كسيسف سُمّ يستِ روضة لا زهسورٌ ولا جسندي؟
كسيسف سُمّ يستِ جنة وأرى فييك مَنْ ذفننا؟
لسيس يا نفسُ علتي وهمومي، سوى المنى تحملُ السقلبَ من هنا له وتسرمي بسه هنا له وتسرمي بسه هنا لله وتسرمي بسه هنا لله الستي إن ذكرتُها من أنا

وقال في أعباء الحب:

أُحِبُ ول كسنها غسادةً فكيف بعسمي على ضعفه فسيارب صير بقية قلبي

[من المتقارب]

إذا قربوا الساء منها السسه بن وما حمد السلوب؟ حديد السلوب؟ حديدا في السلوب المادي الما

واحدة. وهو استنباط حسن، ولكن في عصرنا: لكل يوم جنون، وفي كل جنون، فنون؛
 وتحت كل فن سبعون نوعاً أو ثمانون...

^(*) تورية لطيفة ومراعاة نظير ألطف، وفذهب، في معناها القريب هي: المعدن الثمين، والمعنى المورَّى هو الذهاب إلى غير رجعة. ومراعاة النظير هي في مناسبته استخدام (الذهب) مع (الحديد) من غير تكلف.

[من الكامل]

وقال في نحو الهوى:

لسلحسب نسخو قد رأيت بدرسه «والسعيس » فيه ذات نقط تحتها وقسوامُسها أليف الوصال فيان أقسل وغريب هذا السحو أنَّ اسم «الذي»

000

وقال في طريق الحب:

تىقىولُ طىرىتُ السحبُ وَغَرْ وأرضُه ومِسن هاهنا تىلىقاه بىالىدم مُشْرِقاً فسلا تَسغتسسِفْه إِنَّ أَيْسَرَ ما بِسهِ ويا أيسها العُشَاق إِن كان في البورى

[من الطويل] ظنون، عليها كل مجد مُحطّمُ ومن هاهنا تلقاه بالموت يُظُلِمُ عليكَ أسى يُضْنِي الحشا، أو تَنَدَّمُ مساكينُ ما إن يُرحمون، فأنتمُ

أهلسه أوزاناً «لجمع القلة»

والقلب، أنى كان، "حرفُ العلةِ"

(مالت) وتُبْعِدُه، أجدْها الملَّتِ»

لم يُدُعُ (موصولاً) بغير رضا (التي)(١)

* * *

بلى إنَّ طُرْقَ المحب أوعرُ مسلكاً وماذا يَضرُ الطيرَ في الجو أن يَرى فلي من وراء الحب للحب مَسْرَحُ كما اهتاجَ في النفس الكلامُ فمرً لا فيا فتنتي حسبي من الحب رحمة

ولكنني بالحب أذرَى وأعلم وعدورة هذي الأرض وهدو يُحدوم ؟ وأحرزة هلي الأرض وهدو يُحدوم ؟ وأخرزة أهل الحرزم من يستكنس يُحسن به حدى تَسسَلَمه الفه للفية رضاؤك لي أني عليك أسلَمه المسلَم المسلَم

⁽١) التورية في هذه الأبيات، ظاهرة لمن يعرف شيئاً من النحو والصرف، وإنما نذكر هنا نادرةً من عجائب أمريكا تناسب هذا النحو الغريب. فقد نشر أمريكيان إعلاناً يقولان فيه: إنهما مستعدان لمدارسة الشبان والفتيات (علم الغرام) وسائر (فروعه) المتعلقة به في أوقات معينة. فتناولت إحدى الصحف الإنكليزية هذا الإعلان ونشرته وعلقت عليه ما يأتي:

ينبغي أن تكون الكليةُ الجامعةُ التي تنشأ في أمريكا لمدارسة الغرام، في وسط جنةِ تجمع الجسان من الحُور والولدان، ثم يكون ترتيب الدروس هكذا: (يوم الأحد) دروس استعدادية؛ (يوم الإثنين) الغزّل؛ (يوم الثلاثاء) الشكوى؛ (يوم الأربعاء) التقبيل والمداعبة؛ (يوم الخميس) فلسفة الدلال؛ (يوم الجمعة) تعيينُ أوقات الوصال، (يوم السبت) الامتحان العمومي...

^{(*) (}ما إنْ يرحمون) (ما) زمانية زائدة. وكذلك (إنْ). والمعنى: حيثما وُجد من يُرحَم، فهم العشاقُ المساكين.

وقال في ركوب البحر للتنزه مع الحبيب:

[من السريع]

نُنشِفَهُ مِن أنفاسِ هذا المساءُ قد انطوى، والنسماتُ الرجاءُ في غَزَل تحت عيون السماءُ وأيُّ سرٌ في حروف الهجاء؟ من كل نفس بين (حاء وباء)(١)

أرسِلْ بنا المَرْكَبَ في لجةِ إنَّ شراعَ البحر مِنْ ياسه فاه جُرْ بِسَاطَ الأرض نَقْضِ الدجى الناس يُصغون لأَلفاظنا جلّت معاني الحب عن حَصْرِها

وقال يلتمس الرقة والتلطف:

فَرَعاتُ السحبُ في نَسِطُرِهُ كسدُّتِ مسن فَسرُط السصدود لَسهُ ولسوَ أَنَّ السطسيسرَ يَسعسرفهُ أُسطُّري مُسضنى هسواكِ ولسو أُنستِ في ليسل السهوى قسرر آه مسن هسذا السدلالِ ومسا وت كالسيف السمدلُّسلِ إذْ أنسا أضنى أن أعسدُها أنسا أضنى أن أعسرُ فسها أنسا أضنى أن أحسيط بسها أنسا أضنى أن أحسيط بسها عُمُرى والسَّه ، أقصرُ من

[من المديد]

امن المعيدا فاسالي بالله عن خبره! فاسالي بالله عن خبره! تنزعين الصبح من سحرة لاستمات الطير في شجرة نظرة المماشي إلى أثره (*) وهو ظلل في ضيا قدمرة بين باديه ومستتره! يست باديه ومستتره! يست جلى التيه في صورة من تابيه إلى خفره (**) من تصافيه إلى كذرة من تخاصيه إلى حدورة من تخاصيه إلى تخاصيه إلى حدورة من تخاصيه إلى تخاصيه إلى تخاصيه إلى تخاصيه إلى تخاصيه إلى تخاصيه ويتضرة المناسية أبي كما يتناسية إلى تخاصية أبي كما يتناسية إلى تخاصية إلى تخاصية

 ⁽١) الحب في التهجئة (حاء وباء) ولكن في معناه، لا ينتهي له معنى. وهكذا ألفاظ العشاق: يكونُ
 وراءها مما هو في أنفسهم ما لا يُعرَف منها ولا يكون فيها.

^(*) أثر الماشي، هو آثار أقدامه على الأرض. وفي ذلك شيء من التبصر والتأمل.

⁽ ١٠٠٠) الضَّني: اشتداد المرض حتى الضعف والنحول.

وقوله: «أنا أضنى» فيها حذَفٌ مقدَّر وهو: أنا أضنى من أن أُعدَّد، وأعرَّف وأُحيط.. والتأبِّي سلوكُ ذوي الإباء وهو الأنفة والعزة. والخَفَرُ: الحياء.

وقال في لذَّات الحب وعواقبه:

عجبتُ لهزَّاتِ بقلبي خفيفةٍ وللحب لذَّاتٌ متى هي أَقبلتُ فيمِن أين ما يحَّمْتُ ألقاه جانِبي وما في الهوى مِن حيلة غيرُ حيلةٍ وما يَصنعُ العضْبُ المهندُ إن هوى

وقال في محاورة ذاتية:

أقسول لسها أوحسي إلسيّ رسسالية فقالت: تأمّلُ حاجبيّ فواحدٌ وأبلغُ آيسات الهوى قولُ عساشيّ

وقال في أطياف الحب المَرَضيّة:

رأيتُها للتي تسمشي بسجانسها ترنو وتُغضي، ولي في لحظها أملٌ يا هندُ هذا الذي سمَّيتهِ غَضباً ويُسلاه من أملٍ يُسفضي إلى أمل والحبُّ كالجوِّ مَن يصعَدْ إليه يَجِدْ

000

وقال في مهاجرة النجوم:

لهـنَّ عـلى وادي المنفوس دَبيبُ

[من الطويل]

وفي البهِزَّة الأُولى تهدَّمَ جانبي أخذُنَ على قلبي طريقَ العواقبِ ومِن أين ما أرتد، ألقاه جاذبي رأيتُ اسمَها الخذلانَ بين التجاربِ على الماء مهما كان ماضي المضاربِ؟

[من الطويل]

من الشعر لم ينطِق بها شاعرٌ قبلي يُترجِمُ، والثاني رموزَ الهوى يُمْلي خَلا الحبُ يا أهلَ الصبابة عن مِثْلي

[من البسيط]

كأنها البدرُ في لوحِ الرجاج أضا فكلما قلتُ وافاني، أراه مَضىٰ (*) فكيف أعرف ما يُدعى لديك رضا؟ حتى يصير به هذا الهوى مَرَضا! (١) مهما ارتقى فيه من بَعْد الفضاء، فَضا

[من الطويل]

ففي كال نفس دقةً ونسيبُ (**)

^(*) ترنو: تنظر وتطيل النظر بسكون. تُغْضى: تغضُّ البصر وتخفضه.

 ⁽١) لبعض الفلاسفة: العشقُ نصفُ الأمراض. وهو ينظر في ذلك إلى تأثيره في الروح، وتأثير الروح في البدن.

^(**) النسيب: الكلام الجميل يقال في المرأة.

يُغازِلنَ حتى ما يبينُ لنا الهوى نجوم هبطن الأرض فانفتحت لها فأبراجُها في النحس صَدُّ، ونُفرةً وأبراجُها في السعد وصلٌ، ورغبةٌ وتَسغرضُ مسا بسيسني وبسيسن عسواذلسي فتاةً أتت من جنة الخلد للورى أليس بخدِّيها من الحُور قبلةُ الـ يقولون صدَّتْ عن بني الحب عِفَّةً رأت ما رأت من أنجم الحظ فانشنت فماذا عليها أن يَخيبَ مُؤَمِّلٌ وعلمها نجم الهوى كيف تنطوي وما ضَرَّ من يمهوي الحبيبَ مدلُّملاً يُدير المهوى فيما يشاء عواطفي كأنَّ فوادي مِنبرٌ أحدقت به وأبكي بعين ليس تُمسِكُ عَبْرةً ورثَّ فـؤادي فـهـو لا يـحـمـل الـهـوي وللهجر في نفسي يدّ مطمئنةً هــوّى وصــدود: ذاك يــأكــلُ مــهــجــتــي فهل يَرتوي قلبي وقد نضَب الوفا تبجنّت وما في حيلتي غيرُ توبةٍ

ألفظي أم قلبسي هناك يَــ ذوب؟ لتسصبح أفسلاكاً لهسنَّ قسلوبُ وبَسِنٌ، وتبريح السوى، ورَقيبُ وصدق، ووعدٌ في الوفاء، قريب بُ فيُكسَفُ وجهٌ للعذول كثيبُ^(١) وفى ثوبها ريخ الملائك طيب وطبهراً كأنَّ العاشقين ذنوبُ (**) وقد علمت أنَّ السغرامَ نَسصيب إذا كان حسماً أنه سيخسب؟ قىلىوبٌ عىلىي أشىواقىها وجُنوبُ (***) سوى عِـلْمِـه أنَّ الدلالَ حسبيبُ وللحبّ صَوْتٌ في النفوس خَلُوبُ (****) ظنونسي وهذا الحب فيه خطيب كأن عيبونَ العاشقين ثقوبُ كاًن دبسيسب السشوق فسيسه وُثسوبُ وأخسرى، بسأحسلام السغسرام لسعسوبُ وذا، لندى فبجر البحيباة، شروبُ وهمل يُسنبِتُ الآمالَ وهمو جمديمبُ؟ تَبردُ شبابَ الوصل حين يَسْيبُ

⁽١) يشير إلى سبب الكسوف، وهو تعرض (القمر) بين الشمس والأرض.

 ⁽۲) قُبلة ودَاع الحور، كناية عن حُمرة الخدين، لأن هذه الحمرة كأنها أثر لقبلة فراق طويل. ويريد
 (بالدمع الرطيب) تلك المسحة التي تكون على الوجنات. وتقول العامة: (خدّ نادي).

^(**) في قوله: ﴿ كَأَنَّ العاشقين ذَنُوبُ ۗ حَذَفٌ، وتجاوزٌ: الحذَفُ هو: (كَأَنَّ فعل العاشقين ذَنُوبُ) والتجاوز هو: جعل الذنب خَبراً لمبتدأ ليس من جنسه. فعليه أن يقول: العاشقون مذَّنبون. لكنه حذف وضمَّن للضرورة.

^(***) الجنب، هو جانب الجسدِ، وشقه. والمقصود، ما في داخله مما يقرب من القلب والرئتين والكبد. (***) الخَلُوبُ (فعُول) مبالغة من الخالِب: الفاتن، الآسِر.

ولسكن إذا عدَّت حياتي وحُبِّها ذنوباً، فيالِلِّهِ كيف أتوبُ؟

وقال ارتجالاً في معنّى عرّض له:

[من الخفيف] فَرَجِاً لسلسسقي أو لسم تسكونسي دمعة لسلسسرور، بسيسن جسفونسي

أنتِ يما من أُحبُ إِنْ لم تكوني فَرَجماً لملش سلوةً لملحزين أولم تمكوني دمعةً لملس فالليالي على الهناء بكاءً

أنت للطفل في الكرى أحلامُ أنتِ بين الأنام، لولم تكوني^(١)

أنستِ في أعسسنِ السَخَلَيِّ مَسْامٌ أنتِ للطف أنتِ للطف أنتِ في مَسْمع المشوق سلامٌ أنتِ بين الأنه الماء أنتِ السماءُ السماءُ

وقال في حالٍ مشابهة :

[من الطويل]
فمِن أجل ما أَعني يُقال: عيونُ (*)
إذا شئتِ أن تَخني عليَّ، سكُونُ (٢)
ولا الماسُ يقسو والزجاجُ يلينُ
ولا مِثْلُها، إمَّا غضبْتِ، جنونُ
فإن ضحِكتْ يوماً فكيف أكونُ ؟
أَعِنزُ، وأُخرى في جفاكِ، أَهُونُ
طروبُ الصَّبا، والليل بَعْدُ حزينُ

غدا السّحرُ في عينيك والحبُ والهوى وهـنّ، كقلبي حائرات، وتسارة، فما النجمُ برّاقاً ولا النظبيُ أكحلاً ولا النعقلُ يحكيها إذا ابتسمت رضاً وكنتُ ملِيكَ السعديوم عبسنَ لي بحسبي كلا يوميكِ في الوصل: مرة على ذاك مرّ الدهرُ؛ فالصبحُ ضاحكً

. وقال في رضاءِ بعد عتاب:

[من الطويل] ويُشْبِعها خوفاً عملينا بسليسنه

حبيب يسريسنا قَلْبَهُ ذا قساوة

 ⁽١) قوله: «لم تكوني» في القطعة الأولى، أي: لم يكن منك، وذلك على المجاز. أما (تكوني)
 في القطعة الثانية، فهي من (كان) التي بمعنى: وُجِد.

^(*) تضّمنتُ «عيونُ» جملة معانِ وردت في صدر البيتُ. أي: إنَّ هذه العيون من التأثير والفاعلية، ما يدخل فيها السحرُ والحب والهوى.

⁽٢) نظراتُ الحبيب، إذا كانت ساكنةً موجهة إلى نقطة واحدة، فهي أقتلُ ما تكون وقتئذِ.

عواطفُ أي يوم العتاب كأنها فيأتي هواه مُمسكاً بشماله يقول انظري يا رحمة القلب صبه فتحكم هاتيك العواطف بالرضا

عقدنَ جميعاً «مجلساً» في جفونهِ (*) عـذابَ فـؤآدي، والـمنـى بـيـمـينـهِ ويا رِقَّة النفس اسمعي لحنينهِ «وتَغريمِه» لي تُبلةً في جبينهِ (**)

وقال يصف وقفة حسناء:

بين الدلال وبين الحسن «مَحكمة» والمقلب مستَّهم فيها بسَلُوته والمقلب مستَّهم فيها بسَلُوته وَيْلِي على ذا الهوى، إنْ عِشْتُ عِشْتُ أسَى هم يَذكرون سُلُوي لللنكاية بي سَلُوا التي اختلفت بين النوافذ واليدي على كبدي منها، وقد وقفت ترنو إلى الشمس تمضي كالحبيب على باللَّه يا كفَّها رفقاً بوجنتها من عاب سُقْمي فلْيَنْظرْ خواتمها والحبُ كالروض أهلُوهُ الزهورُ، فمِن والحبُ كالروض أهلُوهُ الزهورُ، فمِن

[من البسيط]

أليوم "جسلتُها" والحكُمُ في غَدِها وتهمةُ النفس، فيها من تَجَلُدِها (***) وإن أَمُتُ أزعجوا نفسي بمَرْقدِها كفتح أجفانِ مُغْضي العين أرمدِها حوف كيف رأتني في تَردُّدِها حزينة خَدُها ملقى على يدِها وغدٍ، فتخجل من إخلاف موعدِها إنَّ السحياة شعاعٌ من توقَدِها ما قام لؤلؤها إلَّا بعسجدها (١) من قررُدِها صُفْرِ الوجوه إلى زاهي مُورَّدِها ثَمُ

وقال في الخيرة بين جنون العقل وقساوة القلب:

ره المحتاب . [من الكامل] من الكامل] من الموسواس

لو خَيَّروا المجنونَ بين العقل مُكْ

^(*) أن يُعْقَد مجلسٌ في جفون الحبيب، يعني: انطباعَ كلِّ التأثيرات الانفعالية في جفونه وتالياً، في عيونه.

⁽هه) التغريمُ: دفِّعُ الغرامة، وهي كل ما يتعلق بالخسارة ودفع الجزية وما يشبهها.

^(***) التجلد: الصبر على المكاره.

⁽١) عبَّر (بالسقم) وأراد أثره؛ وهو صفرةُ اللون.

⁽٢) من العجيب أن اللون الأصفر، في الأزهار أكثرُ من غيره؛ فقد نَشَر بعضُهم تقويماً عن ألوان الأزهار في فرنسا جاء فيه، أنه يوجد من أشكال اللون الأصفر ٨٠٨، ومن الأبيض ٦٨٧، ومن الأحمر ٥٠٥، ومن الأخضر ٣١٣، ومن الأزرق ١٥٧، ومن اللون المتقلب ١٣٢، ومن البنفسجي ١٢٢. فكأن أكثرَ الأزهار عاشقة.

فالسحب يُسغذُل إنْ تَسجاوَز حبُّهُ قسلسباً يَسلسن إلى فوآدٍ قساسى

وقال في شجرة الحبيبة:

يما دوحيةً طُرِحَتْ عملي أعبطافها يا لىيتَ طيرَكِ كان يَىغُرفُ ما بنا أوْ ليت نهرَكِ كسان يَسدري عسلستى حاد الشبجئ فيميا يُبلاقيي مُسبعِبداً يستعبج بون لسشقيميه فيكأنيه يا دوحتى إن تأتِ هندُ فذي الصّبا أنا كسالسماء قناعةً، إلَّا يكن تَتقلب الأيام، لا أشكو، فإم ما في يسدي ولا إلى ولا بسيم يا هنند ما شاء الخبرامُ فبإنما ما يسمنعوا طلبوه حتى بالدمو

[من الكامل]

ثسوبَ السربسيسع مُسطَسرَّزاً بسطِسلالِ فلعلة يُفضى لهدنَّ بمحالسي (4) فلعله يُبدي لهن خيسالسي! فكأنه من غيسر ذي الأجيسال (**) أثسرٌ قسديسمٌ كسان فسبى الأطسلال ريحي، وخمصرةُ ذي المربى آمالسي بدرٌ، رضيتُ من الدجي بهلالِ مما بالنهار تمجميء أو بالسيالس منايَ الهوي ينجري، ولا بشِمالي لهوى القلوب طريقة الأطفال ع، وكلهم عما لديه سالي (***)

وقال في مقبرة الحب:

خطُّ هذا الدحبُّ معقبرة كسلُّ يسوم يسدفسنسون بسهسا

[من الخفيف] لسيّ بسيسن السهسمّ والستسرح مَــيِّــتــاً مــن جــانـــب الــفــرح

وقال في الحُسْن والردى:

شيئان قد خَفِيا على الألبابِ في

[من الكامل]

كلِّ الأنسام ومساعسرَ فستُ لسمساذا

^(*) أفضى بالشيء: أباحَ به وبلغ منه الغاية.

^(**) وردتْ في الأصل: حار الشجيُّ (بفتح الياء) ولم نر لها معنى لعدم تعدي فعل [حار] هنا، فرفعنا ﴿ الشجيُّ ﴾ .

^(***) هكذا وردت: «يمنعوا» بحذف النون. ولم نر سباً لهذا الحذف ولا معنى إلَّا إذا كانت «ما» **في مطلع البيت شرطية. وهي ضعيفة هشَّة الأثر.**

ئے أن تَسرى هذا يَحُسرُ لهذا

حُسْنُ الغواني والردي، ومن العجا

وقال في غُواية الخَدِّ:

[من مجزوء الرمل] لسيسذوبَ السفسمُ حُسبُسا مسن فسمسي يَسخسرُج غَسطسب

تَعْرِضُ الدخدة لعيني إرحممي، قمد كساد قسلبي

وقال في غادة متخايلة:

بى غادةً لم يَصْلُ هِرْتُ سَهَا سخطَت، فصدَّت، والتوت، ونأت

[من الكامل] إِلَّا أَنَا، والسقسلب، والسقُرْطُ (*) يا ربُ أَيُّ فعالِها السخطُ؟

وقال في رواية له:

لسؤ أنَّ جسرْحَ السقسلس يَسغسسلُهُ ويسكسون مسرهسمته نسسيسم صبب ويُسلفُ في قِسطَع يُسمزقها لسرأيستُ هسذا كسلُّسه عَسبساً

[من السريع]

ماءُ السغمام السعدُّبُ والسيخيرُ مِسن بسيسن مسا يستسفستُّسح السزهسرُ بيديد من أنسواره، الفخرر وعسلسمنت أنَّ دواءه السصب

وقال في تعاسة العشق:

هاتوا العناصرَ مِن نارِ مؤجَّجةٍ هاتوا السما ونجوماً في جوانبها هاتوا التعاسة هاتواكل فاجعة فكلُّ هذا على نفسى أخفُّ أذَّى

[من البسيط]

ومِسن تسرابٍ ومسن مساءِ ومسن ريسح^(۱) مثل الحرائق أو مثل المصابيح هاتوا الممات يُريني نزعة الروح من قلب عاشقةٍ في الأرض مطروح

 ^(*) القرط: ما يعلَّق في شحمة الأذن من حُليّ ونحوها، جمع: أقراط وقُروط.
 (١) هذه هي العناصر الأربعة على ما كان معروفاً قديماً؛ أما اليوم فقد أبلغها العلماء، باكتشافهم، إلى ما فوق السبعين.

وقال في زمان الحب الأول:

[من المقتضب]
ليستي أيَّ مسعسة سروكِ
يسوم كنست كسالسمسلسكِ
فسي السسرور والضحك!

السزمسانُ مسعستسركُ مُستُّ يساهسوى صسغسري فسادفسنسيسه يساكسبدي

000

وقال في ما بعد فوات الأوان:

بين الغرام وبين المحسن لي نَظَرٌ فاستنبئي الهجر عني والبكاء وما سترحمين ولكن حين لا أملٌ

وقال في قُبَل الشفاه:

على شفتيك علَّقتُ الأماني وأجفى ما يكونُ الحبُّ إنْ لم وأجفى ما يكونُ الحمرُ إن لم وأظلَم ما يكونُ العمرُ إن لم فيا ثوبَ الصباح إذا تعدلَّى الطُّنكُ بعضَ آمالي لديها ويا عينَ الصبا في الروض ترنو أظن الموردَ قبَّلَ وجنَتيْها

[من البسيط]

طولُ الزمان رمى حدَّيْه بالصداِ (*) يُعَدُّ حزناً فكل الحزن مِنْ نَباي أنْ يَروِيَ الماءُ مَن قد مات بالظما

[من الوافر]

إذا أنت استسمت تحيّتين (**) تحرّكه الشفاه بنسمتين يُضِئ فيه الشباب بوجنتين وزَرَّ على السماء بنجمتين (***) وقد أسفت عليه بلامعتين وتنعس فيه بين الزهرتين

^(*) أي أن طول الزمان قد جعل نظر العاشق في وضع يُرثى له، جرّاء الحزن والكمد والهجر والبكاء.

 ^(**) لا يقال: ابتسم تحية . . لأن معمول الفعل هنا، يجب أن يكون من جنس الفعل معنى ولفظا . فيقال: ابتسم ابتسامة ، وحَيًّا تحيَّة . ولا يفيد التضمين هنا لأنه سيكون متكلَّفا وسطحيا .

^(***) زَرَّ القميصُ: شدَّ أزراره وأدخلها في العُرى. والمعنى مجازي خالب. شبَّه النجومَ بأزرار الثوب وعُراه في صورة متحركة نابضة.

وقال في حسناء تُنكر أنَّ لها عاشقين، وفي صدرها وردةٌ حمراء: [من الطويل]

عليها لأنفاس القلوب حفيف على وصفه، لكن أقول: قُطوف فلوف في العاشقيين وقوف خيفونا، وكل أحمر ونحيف؟

رأيتُ على صدر المليحة وردة ومن تحتها في الصدر ما لستُ قادراً في الصدر ما لستُ قادراً فقلت لها: لا تنكري بعدُ عاشقاً ألم تنظري أوراق وردِكِ قد حكمتْ

وقال في تحيُّله في تحقيق القرب:

عملى قىلىبى دَلىلشُهُمُ ويا أملىي بسوصىلِهمُ تسحينًا لتُ ليقربهم

[من مجزوء الوافر] فسمّسن دلَّ عسلسى أَجَسلسي؟ سسلامُ السلَّسه يسا أمسلسي! فسقَّسربَستِ السردي حِسيَسلسي (*)

وقال في النظرة الأولى:

أقول لهما: كلِّي لحسنك عاشِقٌ فقالت: رموزُ العشق فيكَ كثيرةً

[من الطويل] فلِمْ ذا بدأتِ الحبّ بالعينِ والعَينِ؟ لذا أته جُاهنَ حَرْفَيْنِ حرفَيْنِ (**)

وقال في تشبيه الحسناء بالبدر:

أخطأ مَن شبهها ضِلَة فسلك إنْ تُسفر تَصُنْ حسْنَها الـ والسِدرُ لمَا لم يبجدُ عاشقاً

[من السريع] بالبدر، ليس الكل كالبعض خسفوسُ في منسزلة العرضِ (***) ألقى بذاك النسور في الأرضِ

وقال في هلاكه ووقوعه في حب غادة مغناج:

صن السريع] أخاف أن يسغسرق في أدمسعسي

يا ليل رُدُّ الطيفُ عن مضجعي

^(*) الردى: الهلاك. وفاعلُ «قرَّبتْ»: الحِيَلُ.

⁽هه) لا ندري ما إذا قصد بالحرفين (الحُبّ) المنتشر في كيان الشاعر العاشق، أم هو مجاراة للوزن والقافية؟ (ههه) أسفرت المرأةُ ونحوُها: ظهرتُ للعيان.

ونستشش السفسجسرَ لسعسلٌ السطّسب أنا لِـمَا بِسي يا نـجـومَ الـسـمـا لم يَسبق مسن قبلسبي سسوى لسوعية وليسس فني ننفسسي سنوى حسسرة يا من عذلتم أهل هذا البجوي لوكان فسيسكسم عاشقٌ موجَعٌ وكسيسف إن لسم تُسجدوا لسوعسةً ما أنتمُ في العَدْل إلَّا كمن قالوا المهوى! يا ليت هذا المهوى نىشىكىولىه أونىشىتىكىي ظالممه وغادة فيسهسا دلال الصب وزاد هـــذا السدل حـــتــى غــدت قال لها الحب: أكلتُ المنى فقال: إنسى قد سلبتُ الهنا يسا حسيسرة الأنسفسس فسي حسبسهسا

قد سرقت سرّى من أضلعيي! فاحترمي الموتّ ولا تلمعي(٠٠) عرفتُ منها أنَّ قبلبي معيى قد خلِّفَتْها لِذَةُ المعلمع أغضبتُمُ القلبَ على المسمع(١) رئَسِيْتُ مُ لسلع الشسق السموجَسع تَدُدون مسا بسالواجد السمولَسع؟ (**) يسشيدر لسلأنسجهم بسالإصسبسع شسخصٌ تَسراه السعيدنُ في موضع أو نَستسجسنسي السظالم، أو ندَّعي! إن قسلتُ إنسي عساشتُّ: تَسفُّزَع أُضيعُها، قبلت لها: ضَيِّعي إِنْ ذَكَروا اسمى عند ها تسجزع من قلبه، قالت: ولا تُشبع! من عيشه، قالت: ولا تَـقْـنـع! لم يترك الحبُّ لها ما تَعي (***)

€

وقال في نسيم الحيّ:

هو الليلُ، فيما كنتُ أعهد، إنما سئمتُ فخلتُ الصبحَ لا مُبتداً لَهُ فيا مَن يملُ الهمَّ بادئ بدئه

[من الطويل]
تسجاذَبَسه شوقي إلىك فمدده ومن همة في أمر تخوف ضدة تدكير إذن أو ساطه ثم حدده أ

^(*) أنا لِمَا بي: منصرفٌ لمعالجة ما يحيط بي من صروف وأحزان.

⁽١) ذلك لأن العَذْل يسقطُ من الأذن، فيؤلم القلب.

⁽هه) الواجد: المتيِّم في عشقه.

^(***) أدخل الشاعر موضوعات شتى في قصيدته، لا يجمعها إلّا إطار الحب والصبابة، ولم يقف عند معنى واحد أو صورة فنية غنية!

[من الرمل]

وقالوا: نسيم، قلتُ من حيه إذا فلما شممتُ الوردَ من نفحاته

وجدتُ عملى حر الحساشةِ بَرْدَهُ عملسمتُ يعقب نسأ أنه مسلَّ خددهُ

هـي أنستِ غـيـر أنْ لـم تَــبِسنِ

قسابك شبه مسهدسي يُسلُّدُ عُسني

حوَّلتْ كولَّ الدمني للشجِّن

صار فسي قسلبسي أشعدً السحَزنِ

وقال في الشمس والشمس:

قلت يا شمسَ الضحى بي غادةً ولعينيها شعاعٌ كهلما ولحبنيها بنفسي لوعةً فسسرورُ الناس إنّ قدرُ لي

هي ذا السبدرُ الذي أَرَّقَانِي (۱) فامَّحتُ من صفَحات الوَسَنِ (۵) فكأنَّ السحبُّ تحت الكفَنِ ليت ما كان، إذن لم يحنِ! بكتِ السمسُ لأجلي دمعةً ونسيمُ الصبح قد جفَّفها ذاك يما هند وقد أنسيتِنا مررً مما مررً وكم مسن قمائل

وقال أربع رباعيات في خطاب المحبوبة:

[من مجزوء الرمل]

الرحمه المحمد عما المحمد عما المحمد عما المحمد عما المحمد وغمد أن يكم المحمد عما المحمد والمحمد المحمد الم

⁽١) تشبيه البدر بأنه دمعة من الشمس: آية في لطف الكناية.

الوسَنُ: النعاس. وهو من وَسَنَ يَوْسَنُ وَسَناً وسِنَةً ووَسُنةً: أخذه النعاس.

^(**) الكَمدُ: الحزن الشديد، يصاحبه اصفرار في اللون.

^(***) الكلفُ: درجة متقدمة من مراتب الحبّ، وقبله كلِّ من الهوى، فالعلاقة. والكَلَفُ: شدَّة الحب. (فقه اللغة/للثعالمي، بعنايتنا/ص٢١١).

أن يريد اللعب ب والجف والنغضب في السعطب والسعطب وهدواك السعطب وهدواك السعب ب ب المادي السعب المادي والرحسم

مِنْ جهاك السمُستقِم بسعضَ روحٍ فسي دمسي ولسساناً فسي فسمسي طسالسمسا قسال ارحسمسي

وقال في نحوله من ضنى الحب:

أيُبقي الهوى مني على أيُ حالةٍ فها أنا في أهل الغرام من الضنى خَفيتُ فما يَجلو النهارُ بنوره ويا عَجبي لا الشمسُ تسطعُ لي ولا

وقال وهو يرى نفسه قنيلَ الهوى:

روضُ الكواكب قد جفّتُ أزاهرُهُ له جناحانِ إمّا يَرتمي بهما قد عشَّشَتُ للوجود الشمسُ بينهما ضُمُوا إلى الشمس قلبي إنَّ باطنَه قلبٌ غدا عالماً في الكون منفرداً تصرّفَ الوجدُ فيه بين مُنْبَسِطِ يا أيها الحب إنْ تسحَقُ فؤادَ شيح واكتب به في تواريخ الزمان: فتّى

[من الطويل] سوى ما ترى من هيكلٍ متهدّم؟ كآثار عيضٌ في يد السمتندرُهُ

كاتار عيض في يبد السمستندم ظلال نمحولي وهي من صدا الدم سواها، ويجلو ظلمتي ضوءً مبسم

[من البسيط]

فطار من قَفصِ الإصباح طائرة فأولُ النجوّ في عنينيه آخِرُهُ كما تُعشَّشُ في قلبٍ خواطرهُ نارٌ وإنْ ينكُ منجَّ الننورَ ظاهرهُ وما معاني الهوى إلَّا عناصِرُهُ وقابِضِ منه حتى قلتُ: ساحِرُهُ (**) فامزجهُ بالدمع إذ تهمي محاجرُهُ (***) قضى بحب فلانٍ وهو هاجِرهُ (***)

⁽٥) الضُّني: المرض الشديد، والهزال والضعف.

^(**) المنبسط: الذي امْتدَّ وانتشر واتَّسع. . نقيضها: القابضُ. أي أنه: لشدة مأمني به أمسى في حالتيْ تجاذبِ متناقضتين: تارة ينبسط في غمرة تأملِ وانفراج، وتارة ينقبض في غمرة يأسه وكآبته.

⁽ههه) الشَّجِيُّ (من الشَّجَا): الحزين الذي شغلَه الهمُّ. وتَهمي المحاجر: يسيل دمعُها.

^{(***) «}وهو هاجرُه» أي و «فلانٌ» المحبوب هو الذي هَجَرَه.

آهِ عسلسيه وآهساتٍ إذا انسصسرفت مَسن لسي بسهِ وأنساحَسيُّ ومَسن لِسيَ أن تنشئم روحي منها فوق عالمها عسى يكونُ إلى جنبي قتيلَ هوى وكلُّ دهرِ يَبطيبُ النميرءُ مبتهِسجاً

مُمَالةً اللحظِ عن وجهي نواظرُهُ(*) تكونَ مسن بَعصض أكفانسي مازرُهُ ريسحُ السزمان اللذي كانست تسجساورُهُ مـشـلـي تـهسزُ بـقـايـاه مـقـابسرُهُ به فسأكتشرُه طيسباً، ماتشرُهُ

وقال في صراع الأهواء والهواجس:

كم قلت آه ولم يَخلُص بها نفسى وكم بنفسيَ شوقٌ حين يَخطُر في وفي ضلوعي فؤآد حيىن تُحمِلُه قسلب لقد عاش لولاما يُرزهده يا قومُ هل حيلةً في هجر غاضبةٍ وتسكرة البيدركا غييظاً ولاحسداً

[من البسيط]

كأن بعيض زوايا البهة تُدخفيه؟ شوب الرجبا تبغبكق الأذيبال ببالتيب كفُّ السنى وتَسرىٰ ما فيه تُعلقيه منها، وقدمات لولاما يُمَنِّيهِ (**) حتى على نظر للصبّ يُلهيه؟ لسكسن لأنسا رأيسنسا خسسنسهسا فسيسة

وقال أيضاً في الحسن وآياته:

أقسولُ آهِ فستَسرى أنسنسي والسلِّيهِ لـو يَسنسطِسقُ صَسخسرٌ لسمَسا

[من السريع] كالطفل مماليس شيشأ بُكاه خاطَبَ هذا الحسن إلا «باه»

وقال يذكر بوحَ النفس وأنوار القلب:

رَبِّ هـل مِسن مَـلَـك يُـوحـي الـرجـاءُ كسلُّ شيء في المحذاب هيِّسنٌ ضحكت لي الأرضُ عن بُـــــــــ هــوى أنسا أهسوى مَسلَسكساً مِسن طُسهسرهِ

[من الرمل]

فلقد ضِقْنا بشيطان الشقاءا؟ إن تَـلــــــــــــ الــقـــلبُ عــنــه بــالــعــزاءُ فاضحكي عن نجم سَعْدٍ يا سماءً! حلَّ في القلب كما يجري الهواء

^{(*) «}ممالة اللحظ»: منحرفة عن خط النظر المباشر. كناية عن الإعراض والتجاهل.

^(**) منَّاه يُمنِّيه تَمْنيةً: جعل له مِمَا يتمناه ويُؤمِّلُه.

هي ضوئي فاعللِلوا إنْ تحمدوا يا نعيم النفس ما أبغى سوى إنَّ آمَـــالـــي ومـــا يَـــخـــرجُ مـــن أنظري العيسنَ فقد بساحت بسهسا

أعيناً تُبهِرُ من غَيري ضياءًا(*) أن أضيئ القلب من ذاك الرواة (**) فَحمكِ الطاهر في الحب سواء وكلام القلب للقلب البكاء

وقال يفرِّق بين الشوق والعشق:

حبيب إذا أبصرته اضطرب الهوى وسساءً لمه المعمذالُ عمنى وعمن هموى فقال: نعم، قدشُفْتُه ليت أنَّه

وقال في رسالة:

ومسا أنسسَ يسومَ السبيسن مسن هسنسدَ أنَّسةً فلم تك منها «آهِ» غيسرَ شسرارةِ

وقال في كتاب من حبيب:

كتَبِتْ لي سيلامَها فكأني نيلتُ منها سلامةً من زماني أخذوه من الرياض وقد شا هَدَ فيها محاسِنَ الحيوانِ (٣)

[من الطويل]

به فسكانسي بسالسلسحساظ هسزَزْتُسهُ يىقبولبون مىن تىشبويىقىيە قىد عىرفحىية أضاف (ولو عيني) وقال: عشِقْتُه (١)

[من الطويل]

تطاير منها بانفجار الهوي قلبي من السوق مسَّتْ فيَّ قنبلةَ الحبِّ

[من الخفيف]

فوق رَقُّ كأنه صفحة المور آة فيها أَطلَّتِ العينانِ (٢) قبَّكَتْهُ فَسِخِسْكُتُهُ ورَقَ السفل (م) عسليب تسحيبة السبسستان وطَوتْهُ فخلتُهُ صفحةَ الخدُّ (م) تسلطَّتْ بقُسلةِ الوَلْسهانِ بــيـــراع كــــأنَّ «ريـــشـــتَـــه» إمَّـــا (م) يــشــــقُ الــقـــلــوبَ، حَـــدُ سِــنــانِ

^(\$) أي، لوموني كيفما شئتم، فأنا أملِك أعيناً تُبصر من دون ضياء.

⁽هـــــ) الرُّواء (بضم الراء) حسْنُ المنظر وصفاؤه. والرَّواء (بفتح الراء) العَذْبُ من الماء، الذي يُروي!!

⁽١) الفرق بين لفظتي "شُقْتُه وعشقْتُه" هي (العين). وقول الحبيب عن محبه: (عشقتُه) لا يساويها شيء.

⁽٢) يريد سواد الحروف في بياض الورق كما يظهر سواد العينين في صفاء المرآة.

⁽٣) الحيوان، هنا: اسمُ جنس يشمل كل أفراده.

فهُ وَ السِومَ إِنْ تَكِلَّم عنها سفَّه الدواصفين للغزلانِ (*) المُسوَ السيومَ إِنْ تَكِلَّم عنها ه

وقال يناجي متغزلاً:

أيسه تدي السطيف إلى رقدادها أعسد أيسام السجسف السجسف الأفاعي انكمشت وإنما انهم النخواني كل صب عندها واها لأزهاد الربسي في حسنها واها لأزهاد الربسي في حسنها وبسي التي يابسي لها جمالها ترى حياة العاشقين تنطفي يسترى حياة العاشقين تنطفي يسترى أما التعليم الرابها وعسلسي أسراد ذا النغييب أما لا تعديسوا إن رق فيها غنزلي وأنيس إلا زفراتي وأنيس

[من الرجز] لمعله يسسأل عن ميسعادها نسقصائها داع إلى ازديادها كسماشها يكون لامتدادها كالمشفر لا أيجمع أفي أعدادها أن لا ينال النحل من شِهادها (۱) أن تصدأ الألحاظ في أغمادها (۲) وقربُها يَعْشرُ في بعادها وقربُها يَعْشرُ في بعادها (۱۳) أقسيرُ أن أنطر في بعادها (۱۳) أقسيرُ أن أنطر في بعادها (۱۳) أقسيرُ أن أنطر في بعادها (۱۳) أسلامها يخشرُ في بعادها (۱۳)

Ø Ø €

وقال في حسناء مخضَّبة الكف، تحمل زهرةً من البنفسج:

[من المنسر] يا غادةً ثوبُسها كوجنتها وحَلْيُسها مسفَلَ أَدم عي، دُرَرُ . وَالسَّمَ اللهُ اللهُ

 (*) أراد: لا معنى ولا قيمة لكل ما يسطّره الكتّاب والشعراء في أوصاف الغزلان من معان ومعالم جمالية بارزة.

 ⁽١) الشّهاد [ج: شَهْد] والشّهدُ: واحدٌ. والمراد هنا، مادتُه التي تكون في الزهر. وإطلاقه عليها من المجاز.

⁽٢) هذه كناية عن تقليب نظراتها، كأنها تستعمل الألحاظ دائماً.

^(**) البِعاد، مصدر باعَد، مُبَاعدة، وبِعاداً، بمعنى: أَبعَد.

^(***) الأبراد، مفردها بُرْدٌ، وهو الكَساء المخطط يُلتحفُ به. ويجمع على بُرُودٍ وأَبرُدٍ.. والنفحُ، ضدُّ اللَّفْح؛ الريح الطيبة الفائحة من الأثواب، واللَّفْحُ: الريح الباردة.

بسنفسخ في يد مخضبة ضاع شذاه بكسل ناحسية سَليبهِ عن عفّتي وعن شغفي سليبهِ عن رقتي وعن طربي سليبه عن فتكة الغرام بنا سليه عن فتكة الغرام بنا تَلْهَيْنَ بالعاشقين لاعبة

كالحسد في مسن عَضَة أَسرُ كانه منسك بَيْسنسنا خبَرُ فإنه من مسزي جها عَسطِسرُ فاحسنه مسن رُوائسها نَسفِسرُ فحسنه مسن رُوائسها نَسفِسرُ فلسوئه مسن عسذابها كسدرُ كانهم في صحيفة صُورُ

000

وقال في انتظار الغرس في زحمة القحط:

[من الطويل]

وحان جسناهُ، مرّتِ السشمراتُ (*)
سقاهُ دمُ الأكباد والعَبَراتُ
ولا نفسحتُ أرواحُه العَطِرَاتُ! (۱)
بَبْرقِ وولّت عنهمُ المطرَاتُ!
ولسلحظُ في آفاقه عَسَراتُ!
فكيف إذا مرّت بنا العَسَراتُ؛
لكشرة ما حُمّلُن، منكسراتُ
بما شوّقَتْنا الحُورُ، مُختصَرَاتُ
تُمخدُره من غيره المخطراتُ (۲)

غرستُ الهوى حتى إذا أشمرَ الهوى وما طمعي أن يحلوَ الحبُّ بعدما فيا أسفا للروض لا أينع الجنَىٰ فيا لهفة الزرَّاع زاغتُ عيونُهُمْ ويا لهفة الزرَّاع زاغتُ عيونُهُمْ ويا حَزَني والدهرُ ما زال كالحا جزِعْنا وما مرَّت من الهجر ليلة وفينا قلوبٌ كالورى، غيرَ أنها وأعمارُنا طولئ ولكن طُرقَها ونحن بمغناطيس ذا الحب كالذي ونحن بمغناطيس ذا الحب كالذي

000

^(*) دمرَّت الشمرات؛ أضحت مُرَّة الطعم.

 ⁽الف) يا «أسفا» هي (ألف) النُّدبة، أو هي مقلوبة عن ياء المتكلم. وأصلُها يا أسفي.
 والأرواح جمع ربح. وقولُهم: أرباح، خطأ.

⁽٢) يشير إلى التنويم المغناطيسي. وقد ثبتَ أنَّ الفاعل فيه هو توجيهُ الفكر، وتحديد النظر.

____ الباب الخامس ــ

في الأغراض والمقاطيع

قال في أغراض مختلفة:

وهمّي ولكنّ الجُموحَ عَناني (*)
إذا نَشِبَتْ حربُ الهوى لمكاني
بهذا الهوى ما اهتزّ فيه لساني
على حُكْمه، من عِزّة وهَوانِ (**)
فسمَّرْتُ إلّا زلّتِ القدَمانِ
وهيهاتَ للمقصوص بالطيرانِ!
أمانيً لا يشبَعْنَ غيرَ أماني

يْـمارُ عـلى أغـصانـها لأوانِ (***)

وهل بقيت دارٌ على الرجفان؟

معى، فأرُوني أين شخصُ زماني؟

نُسلِّمُ للدنيا بغير ضَمانِ

كأحرف رمز قُطِّعتْ لمعاني(١)

[من الطويل]

كف فنت عن الدنيا يدي ولساني فسما برحث خيل الليالي تردني عفا الله عن قلبي فلولا اضطرابه وللقلب عهد ينزل الجسم عنده فسما حدَّن فني النفس يوم عَظِيمة فسما حدَّن فني النفس يوم عَظِيمة إذا عشِق الإنسان قص جساحه ومن ضيعة الأعماد أني أرى الهوى ولو أنَّ لي عُمرين عشت متيسما ولك نما الدنيا رياض وأهلها وفي كل يوم رجفة من فجيعة ولو أنَّ هذا الدهر للعز لم نكن ولو أنَّ هذا الدهر للعز لم نكن قسم لحادث

 ^{(*) (}عناني)، لها غير معنى، منها: أهمّني وشَغلني؛ وقد تكون بمعنى المشقّة والعذاب، من العَناء. فهي بمعنى: برّحني _ الخ.

^(**) ينزل على خُكْمه: يأتمر بأمره، وينصاع.

^(***) الأوان: الحينُ والموسم.

⁽۱) أحرف الرمز: هي الأحرف التي يُتَواطأً عليها بين اثنين أو جماعة، اصطلاحاً على تعبيرٍ مخصوص يتفاهمون به فيما بينهم. ويُعرف هذا النوع عند الإفرنج (بالكرئتوغرافيه). وهو قديم في التاريخ، أكثرُ ما كان يستعمل في الحروب. ولم يكن إلا كتابة؛ ثم اصطلحوا في القرن الخامس عشر وما يليه على استعمال الأرقام؛ وجرى ذلك إلى اليوم. وأكثرُ من يحتاج إليه: رجالُ السياسة.

ولهذه الكتابة طرقٌ مختلفة، وهي تكون بالكُتب، والتلغراف، والعلامات، كالمصابيح في البحر =

وذلك تاريخ الحياة شرخت إذا قلَّبَتْه النفسُ يوماً فخشخشت النفسُ يوماً فخشخشت سياخذه مني الملائكُ بعدما فياليت يمحى منه (بابُ فلانة) ولكن هذا الحبُ نارٌ تسعرت وإن عبت قلبي بالهوى وهو طَبْعُه

بشعري ومن قلبي يفيضُ بَياني صحائفُه سَخَوْهُ بِالْخَفَقَانِ مُسحان بِعِلْدَيْنِ هِما الْكَفَنانِ يُصان بِعِلْدَيْنِ هِما الْكَفَنانِ وإنْ لَم يكن سوءاً «وبابُ فلانِ»؟ وأنْ لَم يكن سوءاً «وبابُ فلانِ»؟ وأنَّتُ ما نارٌ بغيسر دخانِ؟ (*) فعِبْ قُرْصَ هذي الشمس باللَّمَعَانِ!

وقال في صاحب لا يكتم السرُّ :

ولى صاحب أودعت سرِّيَ حِلْمَة متى مسَّه منى على غير رِيبةِ أراه « فُنُسُغُرافاً » فسمِنْ مَسسٌ إِسرة

6 6 6

وقال في رجل متقلب يكون مع كل إنسان بوجهٍ:

وجوهُكَ شبتًى: واحدٌ ذو بسلاهة، ووجه أرى فسيه السنسفاق مسلوّناً ووجه من الكيشد السمخبأ بسارقٌ

[من الطويل]

ولم أدرِ أنَّ المحدَّ فيه جريعُ أذَى خطاً، أمسسى بذاك يبوحُ وإنْ صغُرَتْ في جانبيه، يَصيحُ (**)

[من الطويل]

وآخر من هذه البلاهة بارد وآخر أمن هذه البلاهة بارد وقد وآخر إنْ يُبصر ذوي الفضل، حاسد ووجة من اللذم المستهدر راعد

ونحوها. ولم يكن هذا الفن ذا قواعد عند العرب، كما هو اليوم عند الإفرنج، حتى وضعوا له المعجمات الخاصة. ومما ورد من ذلك أنَّ ملكاً أرسل رجلاً يتجسسُ أحوالَ عدوه؛ فوقعَ أسيراً بينهم ثم أمر أن يَكتُبَ إلى ملكه أنَّ العدوَّ ضعيفٌ، وأنهم قليلون. فكتبَ في ذلك كتاباً جاء في آخره:

القد رأيتُ من أحوال القوم ما يطيبُ به قلبُ الملك. نصحتُ فدَعْ ريْبَكَ ودَع مهلك الفطن الملك إلى أن المراد بالقلب العكس، وأنَّ مقلوبَ الجملة الأخيرة الصحت النخ. هكذا: الملك إلى أن المراد بالقلب العكس، قلل مقلوبَ الجملة الأخيرة الصحت النخ. هكذا: الملكم عَدُو كبيرٌ عُدُ فتحصَّنُ! ومثلُ هذا عنهم قليل.

 ^(*) استخدم (أيتما) على غرار (رُبتما)، وهو استخدام لطيف لا مطعن فيه. وقد تضمّن الاستفهام بـ (أيّ وأيّة) والزمانية بإضافة (ما) الزائدة. أي: أنّى لك بنارٍ من غير دخان؟!

⁽ ۱ الفونوغراف، الجهاز الذي كان الناس يستمعون به إلى الأغاني المسجَّلة على أسطوانات موسيقية ذات دواثر دقيقة، بواسطة إبرة تَدُور عليه. . . وقد استبدل ذلك كله اليوم بما يسمى «الكاسيت» أو (السُّى. دِي).

مع الدهر بين الناس واسمُكَ واحد! (١)

فياعجباً تمشي بستة أوجه

وقال وهي متنوعة الأغراض:

زمان على حاليه غير مندسم تقللبناطوعها وكرها صروفه فين فرح كالوعد في فيم غيادة وشغر الهوى إن دام، يبسم للفتى ولي صبوة ليم يَعْصُر الهيجر ماءها صقلت بها قلبي فكم مرّ حادث ورقت بها نفسي على كل فاجع وأعسرضت عن خِل رأيت لسيانه إذا ليم يكسن حُرراً فلست بنادم

ويسي غادةً إنْ تَبتسِمْ خِلْتُ أنها تُكلِّفُني صبراً وما الصبرُ هَيُنٌ على زَفرةِ لو أنشقوها لنائم

[من الطويل]

وأحلى الهوى في المُغْضَبِ المتبسّمِ (*) ومَن لَم تَقَلِّبُه البحوادثُ يَسْمَامِ إلى ترَح كالخُلف في قلب مُغْرَم (**) سكا، ومتى يضحَكْ شبابُك تَهرم (***) ولا كُلدرتْ يومَ البلقاء بسمائسم يَفلُ المواضي وهو لم يتثلّم (****) ومسهما جهدتُ الماءَ لا يتضرّم من البلؤم مثلَ الظُفْر، غيرَ مُقَلِّم (*) وإن كان حراً عاليَ النفسسِ يندم

على حُسْنها مخلوقةً من تَبسُمِ وهل نال نجماً مَنْ رأى ضوءَ أنجُم؟ رأى أنه في مارج (*) من جهنم (")

⁽١) إنما جَعل الأوجُه ستة لتطابِق الجهاتِ الستّ المعروفة، وهي الأمام، والخَلْفُ، واليمينُ، والشّمالُ، وفوقُ، وتحتُ.

 ^{(*) ﴿}غيرُ مَذَمَّمٍ اللَّهِ إِلَا خَمْةَ لَهُ وَلا عَهْدَ. . و﴿المغضب المتبسَّم اللَّهِ عَلَى يَخاصم فَيغضبُ ، ثم يرضى فيبتسم .

⁽هه) الخُلْف (بالضم) الإخلاف. . الإخلال بالوعد. وما أكثر ما يقع بين أهل العشق!

^(***) بيتٌ ثقيل الصياغة، متكلُّف المعنى ـ فما معنى كلمة «سلا» في العجز؟ وما قيمتها ومحلُّها في الإعراب؟ وما معنى (هرم الشباب إذا ضحك)؟ هل هو مشخّ لقول دهبل الخزاعي:

لا تَعْجبي يا سَلْمُ من رجل ضحِكَ المشيبُ برأسه فبكى!

^(***) يفلُ: يقطع. المواضي، ج ماض، وهي السيوف القاطعة. لم يتثلُّم: لم يتشقق من كثرة الاستعمال.

 ⁽٢) هذه الكلمة جامعة لكل صفات اللسان البذيء، لأن الظُفْرَ إذا لم يقلم، كان طويلاً قذِراً حادًا.
 وهي أشهر تلك الصفات.

^(****) المارج: الشعلة الطويلة من اللهب، المختلطة بسواد النار.

⁽٣) ﴿ رأى ٤: من الرؤيا، وهي الحُلُم. ومن الغريب في أمر هذه الأحلام أنك لو أُدنيْتَ من جفن النائم =

يقولون أخرج من فوادك حُبّها! وما نزل الحسن السوي بسُلم خذوا خطرات الفكر عني لعلني وإلًا فما أذهبتُمُ السوق إن أنا بربّك يا هندُ اجمعي بين مهجتي

وكيف أنقي الحبّ يا قومُ من دمي؟ إلى القلب، حتى ترفعوه بسُلّم (١) أغالِطُ نفسي بعدَها بالتوهم أقَرّ به قلبي، وأنكرَهُ فمي وبين شهودٍ من جفونك، واحكمي!

وصباحاً، لرأى أنه ينظر في نومه، إلى حريق مضطرم. ولو أدنيت شيئاً حارًا من قدمه، لحلم أنه يطأ على النار؛ ولو نضحته بدفعة من ماء بارد، لخيل له المطرُ والبَرقُ، وما أشبه ذلك.
 (١) الحسنُ السوعُ: التام.

في المديح والتقريظ^(١)

قال، وكتب بها إلى أستاذ الأدب، وفخر البيان في لغة العرب، الشيخ إبراهيم اليازجي (*) الشهير: [من الكامل]

وتقولُ بالألحاظ للقلب: اغشقِ! قلتُ استكِنْ، تَنْظُرْ إليهِ فيَخْفِقِ إن مَسْ خاطرُها عزيزاً يُطْرِقِ (**) ريحٌ تحصرُ بها عليه، يأرِقِ إلَّا مقالةَ: سوفَ، يوماً، نلتقي؟ من صُلبِه، إلا بيومِ احسقِ؟ فهو الغراب متى تفاصحَ يَنْعَقِ لأحلُ إبراهيم عينَ المشرقِ (***) قلماً متى أوحِى لِأَخْرَسَ، ينْطِق

نظرَتْ إلى فقلتُ يا قلبُ اتَّقِ وأصدُّهُ عنها فتسجدْبُهه، وإنْ يا قلبُ ما في الحب إلَّا ذلَّةً وصبابةٌ إنْ مسَّ جَفْنَيْ نائم هل للغواني موعدٌ يعسرفنه ومتى، ودهري أحمقٌ يأتي لنا وإذا تعاقل دهرُ حررً مَرةً لو أنه أعطى الرجال بحقُهم خرسَ الزمانُ لنطقه وأرى له

 ⁽١) هذه القصائد والمقاطيع كان لها باب مخصوص في الجزئين الأول والثاني، لكننا أثبتناها هنا، لقلتها. وهي مرتبة على تواريخ نظمها.

^(*) هو إبراهيم اليازجي ابن الشيخ ناصيف اليازجي، اللذين قاما معا بشرح ديوان المتنبي وسميًاه: «العُرْف الطيب في شرح ديوان أبي الطيّب». وهما من بلدة كفرشيما في ساحل جبل لبنان الجنوبي. ولد إبراهيم سنة ١٨٤٧م وتوفي سنة ١٩٠٦م تاركاً في اللغة والأدب والترجمات، الآثار الكثيرة. واجع دارستنا الموسّعة له ولوالده في كتابنا: "في محراب الكلمة" المكتبة العصرية _ صيدا _ بيروت سنة ١٩٩٩ (ص١٣٠ _ ٤١).

^(**) أطرق: سكتُ ولم يتكلم، وأغُضى من الأسي والحزن.

^{(﴿ ﴿ ﴿} مِنْ يَهُ فِي أَن أَبِيات القصيدة ، حتى الآن ، شابها الكثير من التكلف . . أتراه فعل ذلك ، فصقل شعره ونقّحه وأعمل فيه علمه ولسانه ، ليحاكي فصاحة اليازجي وطول باعه اللغوي؟ الأرجح أنه فعل ذلك لهذا السب ، فانخفض ألق الشعر لصالح الجهد اللغوي التعبيري . . وقد أكد ذلك بنفسه في بيت لاحق لشرح إقدامه على تحبير هذه القصيدة ، وسمّاها (بنت ساعتها ؟ وقال : إنّ لفظة غير مطروقة ، خَير من كتاب . . .

يسهستزُ في تسلك الأنسام ل هسيسة قسلم إذا الأقسلام صحدن تسرى لسه وتسراه إن وشسى السسطسورَ أتسى بسها أخيا لهنسا السلغة السبي قد شوهسوا وأبساح مسن شمسراتها ولسقسد أرى

كالبحر يبلعب موجُه بالنزورق صوت البنادق بين صوت البُنْدُقِ مثلَ الشباب على بياض المفرقِ من خَلْقِها، فكأنها لم تُخلقِ غُصُناً بكفٌ سواهُ لمَّا يُورِقِ

> مولايَ هذي بنتُ ساعتها وخير إنْ قسطَّرَتُ عسمًا أُريسدُ فإنسما وحديثُ يومٍ من لسسانِ منسافقٍ

رٌ من كتاب، لفنظة لم تُعطرة كسلماتُها أنفاس وقتي الضيّق أدنى وأقصر من تحية شَيّق

وقال وبعث بها إلى نادرة الفَلَك العلامة سليمان أفندي البستاني (*) معرّب الإلياذة الشهير:

[من المديد]

سِـرُهُ فـــها قــد انْـهــتـكا فــإذا مــرً الــنــسـيــمُ شَـكـا

نساحسلٌ لسولات نسه دُهُ وفسوادٌ فسوقَ ه يَسدهُ ودمسوعٌ مسنسه تُسشعِدُهُ ظنَّهُ العدذَّالُ قدد هَسلَ كسا وهُسوَ إِنْ لاح السسسباحُ لسهُ ورأى شمسَ السسباح، بكى

ظَـلَـمَـشُـهُ وهُـوَمـاظَـلَـمـا حـمَّـلَـثـهُ، وهـومـاســـمـا حـمَّـلَـثـهُ، وهـومـاســـما حُـبَّـها والـبُـغـدَ والسسَّقَـمَـا تــركَـثـهُ وهــوُمـاتَــركـا وطــرق الــحــب واســعــة ربـماضـلَـث بـمـن سَـلَـكا(**)

أنسا مسن نسفسسي ومسن زمسنسي والسهسوى والسهسي والسيسكسن

^(*) سليمان بن خطار البستاني، الأديب الشاعر والوزير المعروف، صاحب الإلياذة المعرّبة شعراً. ولد في بكشتين، من قرى الشوف في جبل لبنان سنة ١٨٥٦م. قام بأسفار عديدة وشغل مناصب رسمية: عضواً في مجلس الأعيان العثماني، ووزيراً للتجارة والزراعة. توفي في نيويورك سنة ١٩٢٥، تاركاً آثاراً في الترجمة والنقد والكتابة الموسوعية..

^(**) في البيت خلل عروضي لنقْصِ في مطلعه. لم نضف شيئاً وربما كان البيت: (إنَّ طُرُق الحب واسعةٌ).

مسع هسذا السهسم والسوهسن يسا سسلسيسمسانساً وأنستَ لسهسا أنـــا دُرُّ مــا لــه صَــدَفُ أنسا قسلسبٌ مسضَّمه أمَّسفُ وأرى نسجسمي عسلسى قسلسق

أيسها السشسرقُ السمسنسيسر أمّسا ثسم أجُسرَوا فسي السدم السقَسلَسمسا لسيست شعري كسيسف صررت ومسا

عسسبة السشرق إذا فُسقِدوا هـــو فــرد تــحــــــــد عــــده وكسنسوزُ السبسحسر جسوهسرُه

أغسزَلٌ قسد خساضَ مسعستسركسا ذي يدى، فسامدُدُ لهسا يَسدَكا! أنا سَنهُمُ ما لِنه هَلَفُ أنساجو نَسيِّر خسلَكا(*) فسكسأن قسد حساجسرَ السفَسلسكسا

قسطسرَتْ فسيسك السقسلسوبُ دَمَسا؟ فسخدا فسخر السعسلوم لكك نُـطُـتُ طيبٍ، كيـف قيـل حـكـى؟

افسل يسمانُ الله سَندُ (**) وهسو دأسُ السمسال لسلسشُسرَكسا وإنِ السبحرُ استسلا سَسمَسكَسا

هــو فــي الأقـــلام قــائـــدُهــا هــو فــي الأعـــلام واحِــدُهــا

وقال وبعث بها إلى العلَّامتَين الفاضلين منشِئي مجلة (المقتطف) تقريظاً لدخولها في السنة الحادية والثلاثين (****):

[من البسيط] وصَلْتُما نسَبَ الشرق الذي قَطَعَتْ كفُ الليالي بأهليهِ الألى سلَفوا

^(*) حَلكَ: أظلم. وهو من الحُلْكَة: شدَّةُ السواد.

^(**) البيت ضعيف البنية، سطحيّ المعنى والصورة. فقد أسند فعل جمع المذكر العاقل افقدوا،، لاسم جنس، «عصبة الشرق» فلو قال: (إذا فُقِدت. . . فسُليمانُ لها سَندُ) كان أسلم وأقوى.

^(***) لا نرى الشاعر هنا قد أجاد في شعره. . إنْ هي إلّا صورٌ وتراكيبُ لا يربطها إلّا أفكار وتصورات، يمكن أن تقال في الخطاب النثري، ولا روح شعريةً فيها.

وهكذا هو في معظم مدائحه وتقاريظه، ناظم أفكار وصائغ صور وتراكيب، لا مبدع شعر كما هو في غيرها.

^(****) أنشأ هذه المجلَّة، الكاتبان اللبنانيان، الدكتوران: يعقوب صرُّوف وفارس نمر، من بواكير =

ورد تسما وجنتيه بالشباب وقد كم بات ينظر مرآة الزمان فلا وماللذي جاءه من كل قاصية وإنسما عَلَم الشرق الرجاء بنا تخاذل القوم حتى لو تُسائل عن وأنتما في جواب الخاذليين لهم العِلم في طَرَف من غَرْب روضكما ويين هذين روض مشمر فكية لؤان للعلم شخصاً، كنتما ملكي

غشاهما من صدا أيامه كَلَفُ (*) يَرى بها غير آثار لما وَصَفُوا! وظلَّ يبحث في الآثار «مكتشِفُ»؟ فبات يَنْقُب في «أحشائه» الأَسَفُ معنى الوفاق، لضلُوا فيه واختلفوا بعُقدة الرأي تلك اللامُ والألِفُ(۱) وللسياسة من شرقيه طَرَفُ (**) داني الجنى، ولهذا قيل «مقتَطَفُ» أعماله، ودليلي هذه الصحفُ

000

وقال: يُقرَّظ خطاباً في التربية، ألقتْه السيدة الأديبة جوليا إبراهيم حنا، وأجادت في إلقائه والإيماء به، ما شاءت الإجادة:

[من الخفيف]
والمعاني إلى القلوب خفافُ
فلهذي النفوس منه اختطافُ (***)
ولهم في سواه بَعندُ، اختلافُ
لم يكن للنفوس عنه انصرافُ

نطقت فالبيان يَقرع أُذنا بسكلام كسأنسه صَددَقات عضده الناس في السمديع سواء أنت «يا جوليا» إذا قلت قولاً

تلامذة المدرسة الكلية الأميركية في بيروت المعروفة اليوم: بالجامعة الأميركية. وكان ذلك سنة
 ١٨٧٦. ثم انتقلت المجلة إلى مصر سنة ١٨٨٤ لتضم في صفحاتها كبار الكتاب والعلماء
 والشعراء الذين سمت بهم أقلامهم إلى أرقى المراتب.

⁽أنظر: «تاريخ الصحافة العربية» للفيكونت فيليب دي طرازي. بيروت سنة ١٩١٣، جزء ٢/ ٥٢ ــ ٥٧).

^(*) الكلّفُ، في الحقيقة: نَمَشٌ يعلو الوجه. شُبّه به كل شيء لا يكون من صميم جنسه، كالولوع في الحب، وصنعة الكتابة البالغة حدًا أكبر من المطلوب، الخ. . ومنه الصدأ الذي يعلو سطح الحديد. . .

 ⁽١) «اللامُ والألف» لا ينفكان. ويضرب بهما المثل في التلازم والاتحاد. وهذان الفاضلان مثلً حين في ذلك.

 ^(**) أراد أنهما جَمعا المجد من أطرافه؛ وقد أشار إلى ذلك بجهتي الغرب والشرق، رامزاً إلى ثقافة
 الغرب وعلومه ومدنيّته، وإلى روحانية الشرق وحضارته العريقة.

^(***) تشبيه رائع، جعل كلام الأديبة هنا بمنزلة الصدقة التي تخرج من رأس المال فتزكّيه وتُطهّره. ولا أرى أنه سبق إلى هذه الصورة الراقية.

فهو الطهرُ والفضيلةُ والعرزَّ (م) أُ والمَحْد والتقي والعَفافُ ♦ ♦ ♦

وقال: يُهنئ صديقه الطبيب الرمدي (٥) الشهير اسكندر بك جريديني بزفافه، وبعث بها إليه لاقتصار الحفلة على ذويه مراعاة للحداد: [من الرمل]

يا عروسَ الطهرِ فوق السحُبِ ظهاهراً منها وشاحُ الذهب(١) في التماعِ النيسُرات الشُهبِ في التلاق الخسر أمَّ الطَربِ في ازدهاء القَطر فوق العُشب

* * *

أرقبي الشمس لدى مشرقها وانزعي الإكليل عن مَفْرِقها وخذي الصافي عن مُونِقها (**) قَبْلَ أن تُستر من رونقها (***) برداء الأرجوان القشيب (****)

واجمعي من كبل روض نَفَسا واخلعي عن كبل زهير ملبسًا

⁽٥) نسبةً إلى مرض الرَّمَد، وهو مرض يصيبُ العين، وقد سمَّى طبيبُ العيون بالرَّمَدي، نهذه النسبة ا

⁽۱) الوشاح: ما تتقلده المرأة متشحةً به، فتطرحه على عاتقها، فيستبطن الصدر والبطن، وينصبُ جانبه الآخر على الظهر، حتى ينتهي إلى العجُز، ويلتقي طرفاه على الكشح الأيسر. فهو من المرأة في موضع حمائل السيف من الرجل. والمراد بوشاح الذهب: ما يتموج من تفاويف السحاب.

⁽هه) المونق (مخفف «مؤنق» بالهمز) وهو الجميل المُعْجِبُ. من آنَقَ إيناقاً: أَعجِبَ. .

^(***) الرونق، من كل شيء: أُوَّلُه وماؤه الصافي وحسْنُه. . .

^(****) القَشِبُ والقشيبُ: من ألفاظ الأضداد. فهي الجديد، والبالي. فيقال: سيفٌ قَشِبٌ: مجْلُو، وسيف قشِب: يعلوه الصدأ.

واجعلي ديباجه والأطلسا(*) وحرير الياسمين الأملسا حُلة تكسو عروس العَجَبِ

ثم جيئي الطير في تلحينها وخذي الأنغام من تلقينها وخذي الأنغام من تلقينها واسمعي الغدران في أنينها واسألي الألحاظ عن رنينها في فؤاد المستهام الوصب (**)

فسإذا أتسمست هذا أجسعا فاصحبي العفّة ثُمَّ أَسْرِعا(***) وأتيا في الأرض بدراً طَلعا ثم قوما في زفافه معا بين هاتيك الجسّان العُرُبِ

فضعي الإكليل في حِلْيتِهِ وانشري الأنفاس في حُلْتِهِ واجعلي الألحان في نغمتِه واخْلُفي الشاعر في كِلْمَتِهِ(١) إنسها قُليلة خَلْ الأدبِ

باركَ اللَّهُ بتحقيق المنبي

^(*) الديباج: ثوبٌ لُحمته وسَداه من الحرير. والأطلسُ، ثوبٌ من حرير منسوج.

^(**) الوصِبُ (اسم فاعل) من وَصِبَ يَوصَبُ، إذا مرِضَ وتألُّم. وهو أيضاً، التعب الشديد.

^(***) قوله: (ثم أشرِعا) أي أنتِ والعقّة. لكنه عطفٌ ثقيل، هبط فيه المد الشعري المنساب في المقاطع السابقة، إلى حضيض الشعر.. كذلك الشطران الشعريان التاليان..

⁽١) الكَلْمَة: هي القصيدةُ. والشاعر لم يكن موجوداً هناك، بل بعثَ بقصيدتهِ. .

للعسروسيان وزاد في الهنا وأدام الحب موفهور المجنى لنسرى الحسناء أمَّ الأُمنَا(*) ويكسون «اسكندر» خيسر أب

أبيات عينية

وبعث إليه صديقه المذكور بالأبيات الآتية:

[من الرمل] والسفت السبارع وابسنُ السبارع والسفة السبارع أنا بَعْدَ «السمصطفى» بالطامع رفعتي لا شبك أنتَ «السرافعي» (**)

أيهها «السصادق» فسي وداده طبعت في وُدُكم نفسي وما وإذا الأوغسادُ راموا السحطَّ من

فكتب إليه:

كسلسمات تسلك، أم ذي أعيسن أسرفَت مسئسلَ فستاة لسفستى وهمي لسلود الأقسانيم الستسي يا طبيب العيس هذي «قَطْرَة» فاقبل التقصير من عيسني فتى

جعلت قلبي لها كالخاضع؟ تلك في الشارع تلك في القصر، وذا في الشارع ما لها في عَدِّها من رابع (١) من دُوا جَفْنِ القريض الدامع (***) غضها في ذا الضياء الساطع

(*) لعلها جمع «الأمين». أي الأنجال الأمناء على التاريخ والسيرة والسلالة العريقة.

^(**) استخدم الشاعر الأسماء الثلاثة لمصطفى صادق الرافعي، ووظفها تباعاً في الأبيات الثلاثة. «الصادق» في «الوداد» وهو المحبة الخالصة. و«المصطفى» أي المُستَضفى، المنتقى، وهما من أجمل الأوصاف النفسية. و«الرافعي» ضمّنها معنيين الأول: اسم الشاعر وعائلته، والثاني: (رافعي) من الرتبة الوضيعة التي رماني بها الأوغاد، وهم: الأدنياء الأراذل. و«الصديق المذكور»، هو الطبيب الرمدي اسكندر الجريديني...

⁽١) الأقانيم: هي الآب والابن والروح؛ والمراد: أبياته الشعرية التي يشبُّهها بالأقانيم.

^(***) القريض، الشعر المنظوم. و «القطرة» تورية لمعنيّي: قطرة الدواء الذي يصفه طبيب العين وهو الممدوح، وقطرة الدمع السائل من عين الشاعر بفعل الشوق والفرح..

وقال: مُقَرِّظاً رواية «الشعب والقيصر» التي عرَّبها صديقُه الأديب جورج طنوس (*):

[من السريع]
تسهزاً بالسنخسر ومن يَسسنحسرُ
غسمامُه في أرضنا مُسلطسرُ
وأنستَ هسذا الأفسقُ السنسيَّسرُ
كسأنهنُ «السهعبُ والقيمصرُ»

«طسنسوس» قد أرسَلتها نفشة وقسطسرة مسن قسلسم مُسبسرِق بسدَتُ لسنسا مسن أُفُسقِ نسيّسر بسيسن السروايسات لسهسا دولسة

000

وقال وبعثَ بها إلى ابن عمه الشاعر الناثر: عزَّ ثلو، عمر بك تقي الدين الرافعي (**):

[من الكامل]
لم يَسْتَ مِلْكُ عَدُولُه ورقيبُه ورقيبُه في مَسْنَ يُسَلِّم مَرَة وتُجيبُه؟
في ممن يُسَلِّم مَرَة وتُجيبُه؟
والأُفْتُ مُغْبَرُ عليه شحوبُه والأُفْتُ مُغْبَرُ عليه شحوبُه والأَيْكُ صدًاح الهزار يُريبُه به ولا يكون إلى المحب هبوبُه إلا مسلامُهُمُ وتعلىكَ ذُنوبُه في عزاء أنّ ذاكَ طبيبه، كي لا يُقالَ حبيبُه لحبيبه، كي لا يُقالَ حبيبُه

لوكنت تعلم ما يكونُ نَصيبُهُ رُدُّ السلامَ عليه أيه ويبرة وكفئ تعانِدُه الطبيعة كلها فالنجمُ مكتشبٌ عليه سهادُهُ والغُصُنُ ميّاسُ القَوام يُغيرُه والروضُ ممتزجٌ به نفّسُ الحبيد لاموهُ فيسما ضَرَه؛ ما ضرَّه يا قومُ إنْ جرَحَ الطبيبُ مريضه ما قال آهِ، لا يقول صيانة

^(*) جورج طنوس: صحافي من لبنان، اشتغل في عدة جرائد ومجلات مصرية، وكتب في المسرح، وكان ينشر مقالاته تحت اسم مستعار هو «محمدين». عاش بين عامي سنة ١٨٨٠ و١٩٢٦ (الأهلام: للزركلي ج٢/ ١٤٦).

⁽هه) من أعلام طرابلس الفيحاء ومحاميها وقُضاتها ومدرَّسيها. تنوعت أعماله، وتعدَّدت أسفاره ما بين طرابلس، وبيروت، وحلب، ودمشق، ونابلس، ومصر. وسُجن مدة طويلة بسبب مواقفه الوطنيّة ضد الحكم العثماني. وترك ثروة شعرية في موضوعات شتى تزيد على الستّة آلاف بيتٍ شعريً، معظمها في الزهد والتدين، ولد سنة ١٨٨١، ولم تعرف سنة وفاته.

[«]مصادر الدراسة الأدبية» ليوسف أسعد دافر _ المكتبة الشرقية _ بيروت سنة ١٩٨٣ جزء ٤/ ص ٣٠٠ _ ٢٠١.

وفضيحة المشتاق أهونُ عنده كالنار ذاع دخانها مِلْ الفضا ما عُدَّ في الشعراء من لا يحتذي أتسمشلُ الآدابَ فيه فيسنبري خُلُقٌ تولَّى اللَّه جمع شَتاتِه والساكَ يا عمر تحية وامي والساكَ يا عمر تحية وامي

مما تُكِنُ من الغرام جُنوبُه (*) والجمرُ مقتصرٌ عليه لهيبُه شِغري، إلى اعمرَ التقيّ» نَسيبُهُ لعجيبهنَ من البيان عجيبُه فالفضلُ أجزاءٌ وذا تركيبُه أهداكها بيد الزمان أديبُه (**)

وقال في صوت وتمثيل صديقه، بلبل العصر الغرّيد، والممثل الشرقي الفريد، الشيخ سلامة أفندي حجازي الشهير (***):

[من البسيط]
لغيره فَحواها البلبل الغردُ
تلقيبه بالحجازي يَشْتَكِي الرصدُ (****)
يقول: اللَّهُ، والإنشادُ يطردُ (*****)
يكاد يُخلَقُ منها للهوى كبدُ!
قد هزَّتِ القلبَ في مهد الضلوع يَدُ
بَيْن النفوس وأسبابُ الهوى عُقَدُ
حتى يشورَ فتدري أنه الأسَدُ

صوت حواه وأبقى منه باقية تغايرت فيه أنواع الغناء فيمن المن قال آه لحزن خِلْتَهُ مَلَكا وكم لله أنَّة في موقف غيزل وكم يُشير إلى حُشنِ فتحسبُ أن وكم ينظرات هُن من طرب إذا تلاهى حسبْت اللهو شِيمته

^(*) الجنوب، ج جَنْب. وهو الشُّقُّ من الجسم. وعنى به هنا، حناياه وجوفه بعامة...

⁽ ۱ ا داری المرابع الودود. وقد فرّقوا بین الوایق والعاشق، فقالوا:

الوِمَاقُ: محبةٌ لغير ريبة، والعشق محبةٌ لريبةِ (لسان العرب [ومق] ١٠/ ٣٨٥).

^(***) وُلد الشيخ سلامة حجازي في الإسكندرية سنة ١٨٥١ ، من أب يعمل في النقل البحري . ونشأ على حلقات الذكر وتجويد القرآن وترتيله . ثم أصبح شيخ طريقة صوفية وشيخ المؤذنين والمنشدين ثم اتجه إلى المسرح فألف فرقة مسرحية ، واشترك مع غيره من كبار رجال المسرح في التمثيل والغناء ، مقدماً عدداً كبيراً من المسرحيات الأوروبية والعربية ، إلى أن أصيب بالشلل وتوفي بالقاهرة ، وهو في أوج عطائه وتحضيره لمشاريع مسرحية بالغة الأهمية ؛ كان ذلك سنة ١٩١٧م (مصادر الدراسة الأدبية ج ٤/ ص٣٥٤ ـ ٣٥٧) .

^(***) الحجازي والرصد، نوعان من أنواع الألحان الموسيقية العربية التي تشبه الأوزان العروضية في الشعر. أحسن الشاعر استخدامهما في وصف صوت الشيخ سلامة. .

^(*****) يَطْرِدُ: يَتْتَابِع بنسق وتْنَاغُم مُتَصَاعِدَينَ. .

في رقة الصبح، إذ تَسلُقاه يتَّقِدُ حتى يرى الغربُ أنَّ الشرقَ منفردُ إلَّا قرائعُ من كتَّابِنا تَسلِدُ كأننا ما لنا عَصْرٌ ولا بَسلَدُ نفَخْتُمُ روحَكُم يَنهض بها الجَسَدُ

مثْلَ النسيم، فبينا تلتقيه صباً يا واحدَ الشرق في التمثيل دُمْتَ له زَفَفْتَه لكمالٍ ليس يَنقُصُهُ يُعَرِّبون، وهم يا خَجْلَتَا عَرَبٌ يا قومُ ذا جسَدُ الشرق انطوى فمتى

وقال وقد بعَثَ بهما إلى الأستاذ الحكيم المرحوم الشيخ محمد عبده (*):

[من الطويل] وإن مُدَّتِ الأيدي فسما فوقها يدُ مِدادُك مسما يَسجُلُبُ السِحْرُى، أسودُ

لكَ اليدُ يَخْشَى الطالمون يَراعَها وأفحَمْت أهلَ الشَّركِ حتى كأنَّما

بور آرٹر^(۱)

قال قبل سقوط هذه المدينة الحصينة في الحرب الروسية اليابانية، وكان الروس محصورين فيها (**):

[من البسيط]

كأنما الدهر في تشييده عَمِلا والموتُ بينهما ما انفك مُمتثِلا

حصن إذا ذَكروه منسلوا الأملا الإنس داخِلَه والعجن خارجه

^(*) الشيخ محمد بن حسن خير الله، من آل التركماني؛ حكيمُ مصر في العصر الحديث، وأحد أعمدة الإصلاح الحديث، ومناوئ الإنكليز حتى مماته. حرر جريدة «الوقائع المصرية»، وأنشأ مع جمال الدين الأفغاني جريدة «العروة الوثقى»، وشغل منصب الإفتاء في الديار المصرية. وكانت ولادته سنة ١٨٤٩ ووفاته في القاهرة سنة ١٩٠٥ وله من الآثار: «شرح مطول لمقامات بديع الزمان الهمذاني»، و«شرح نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب»، و«رسالة التوحيد»، «وتفسير القرآن»...

⁽مصادر الدراسة الأدبية، ج ٤ _ قسم أول، ص٥٩٧ _ ٦٠٢).

⁽١) كان فتح هذا الحصن عجيبة من عجائب الحروب. وقد سقط بعد نشر هذه القصيدة بأيام قلائل، وذلك بعد أهوال مسطرة في التاريخ.

⁽ ۱۹۰۵) بورآرثر، مرفأ صيني في الطرف الأقصى من خليج الصين في البحر الأصفر. . احتلّها اليابان من 1908 وستعادتُه الصين سنة 1908 واستعادتُه الصين سنة 1908 وستعادتُه الصين سنة 1908 وستعادتُه الصين الله 1908 وسيا سنة 1900 وسيا المنابع المنابع وسيا ال

بَنَوْهُ مِثْلَ بروج النحس واعتصموا يا صاحبَ (الروس) ما أغنى الجنودَ إذا رميتَ بالجيش صخراً ليس ذا وهَنِ أما التحصونُ فقد مالت إلى غَزَل (وبسورت أرثسر) قىد كيانىٽ مُسحَبجَبيّةً فمالها كشفت عن صدرها فغَدَتْ وأولُ الوصل أنْ يَبْقَى الحبيبُ على كأنسا أرْضُها، من طول نَفْرَتها وقلبُها صحرةٌ لو أنَّ نَسْمَتُها وما إلىها ولا منها سوى رُسُلِ ماذا استطاع امرؤ يلقن مُعَادِيَه وما التمنع في حِمضن أحاط به في الجو والبحر قد طاروا بأجنحة فسهسة سسيسوف وهسة نسار وهسة أسَسلٌ وإنْ يُسعَدُّ الرجالُ الصِّيدُ بيسَهُمُ قسومٌ طِسبَساقُ السشسرى إنْ مسرَّةً فَسزعسوا لا تردهيهم حياة يُحفلون بها وكيف يُفْلِحُ مَنْ يَمْضِي إلى أَجلِ يا مُنْهِضي الشرقِ نَصْرُ اللَّه يَتْبِعُكُمْ سبر الأنسام عقولٌ في رؤوسهم إِنَّ السحب عَي ولا إيسمانَ أطهرُ مِن ومسا لسذلسكُسمُ الأسسطسولِ مُسفسطسريساً

به وما عـلـمـوا أنْ اغـضَـبـوا زُحَـلا^(*) تعلُّموا الحربُ أَنْ يَغُدُوا لَهَا مَثَلا! كالنجم لا عَيْبَ إِلَّا أنه أَفُلا فكملما لرزم الباب امرؤ ذخلا تبغى لها بَطلاً لا يشبه البَطلا أشواقُ عاشِقهاتأتى ليهيا شعيلا^(١) شرط الإباء ولكن يسمسخ الشبك قداستحت، فغَدَتْ محمرة، خَجَلا مرَّتْ على قلب صَبِّ عائق لَسَلا(**) من السنفوس وكملُّ أكشروا الرُّسُلا بحيلة فيرى مِن مِثْلها حِيَلا؟ قىومٌ أظافرُهُمْ قىد تىحىفِرُ الحَبَلا؟ وبالسيفائين مباشيبهم قيد التتعلا تَلقيٰ السيوفَ وتلقى النارَ والأُسلا(***) يُعدُّ ناشِئُهمْ في غيرهم رَجُلا(****) رَدُّوا السزمانَ لسما شاؤوا وإنْ غَفَلا ذلَّ امرؤُ بحياةِ النفس قيد حَفَلا يـومَ الـوغـي، بـفـؤادِ يَـحْـذَرُ الأَجَـلَا؟ وإنْ كَفَرْتُمْ فِما بِالْكِفِر مَنْ خَذَلا والسِّلَـهُ أكسرمُ مِـنْ أن يَـخُـذِلَ السعُسقَـلا ما بين جنبيه، مَن ذا عدَّهُ بَطَلا؟ يطموف بالأرض حتى أفزع المدولا؟

^(*) زُحَل، أبعد الكواكب السيارة في النظام الشمسي.

⁽١) إشارة إلى أخذ اليابانيين الحصن المعروف بنمرة ٣٠٣؛ وهو مفتاح المدينة فلم يشرفوا عليها إلا منهُ.

^(**) سَلَا: نسيَ ما فيه من العذاب والهموم.

^(***) الأَسَلُ، واحدها: أَسَلَة: حديدة السيف المرهفة!

^(****) الأَصْيَدُ، جمعه الصّيد: الرجل الباسل الشامخ علوّاً وأَصالة. .

أظنت ساعراً ما إنْ يَسلد للسه مشى على الماء رطباً من (نضارته) وكلما ذكروا (توجو) استخفّ به مثلَ الغراب تولّى عند مغربها وكان في الأفس نجم حين قابله فقال أسودها: ما بال أبييضها فليخمد اللّه أني لو قذفتُ لَه

يا قبائدة البدولية البجباري ببطبائيرهما مَنْ جِرَّبَ البيحرَ فلْيَهْنَا بسباحِلِهِ الدر الذ

يا نفوس الوغى لقيصر قولي قد أتينا من السسماء وكئا أبكت الحرب كلّ جسم علينا أيسها السقيصر المعظيم أناة تأمُر السدهر أن يُسذِلً أنساساً وتُريدُ القضا إلىهم رسولاً أنت تقضى بالنصر حُكماً ولك

مِن (ببورت أرثر) إلا أن يَسرىٰ طَسَلَلا فكلما هبَّ ريخ نحوه، سَعلا(١) وسوف يَعْلَم مِن (توجو) بما جَهِلا(٢) يَبْغي إلى عشه في طيره السَّبُلا(*) جناحُه بخوافيه اختفى وعَلَا وقد نفختُ بعيداً عنه قد ذَبُلَا؟ ملَ الجناحين ريحاً، لانطفا عَجِلا

رها نصيحة لك: أمهل سُفْسَها مَهَالا! حِلِهِ ومن يخفُ لجَّهُ فليَحْمَدِ البَلَلا! ابن القيصر (٣)

امن الخفيف]
إنَّ نَسِجْسَمَ السسعسود دانسي الأُفولِ!
في غِسمار الجيوش قَبْسل قسليلِ
فسرَمَسيْسنَسا به إلى عسزريسلِ (**)
إنَّ عسمُسرَ السزمسان غييسرُ طسويسلِ
أتسراهُ لسديسكَ مسشسلَ السذلسيسلِ؟
أعسلسيسه أُجْسرَيْستَ رِزْقَ السرسولِ؟
منْ ورا النغييبِ مسجيلِسَ السبديسل

⁽١) يشير إلى حادثة مراكب الصيادين التي ضربها الأسطول ظناً أنها من أسطول الأعداء.

⁽٢) توجو: هو قائد الأسطول الياباني الذي أدهش العالم بمهارته.

^(*) قوله: «عند مَغْربها» نرجح أن يكون الضمير عائداً إلى الشمس الغاربة. وإلَّا، لا معنى لقوله.

⁽٣) نشرتْ إحدى المجلات الإنكليزية مقالة ذكرت فيها: أنه لمّا كان أميرال أسطول البلطيق، يعرض على مولاه القيصر، حالة الأسطول قبل القيام لنجدة بورآرثر، ويُفصَّل له جميع قواه من النسّافات، والطرادات، والمدرعات، وغيرها، قطع القيصرُ عليه كلامه قائلاً: أتدري أنَّ وَزْنه النسّافات، وطلاً؟ فدُهِشَ الأميرال وقال: أيُّ وزْن يا مولاي؟ قال: وزْنُ وليِّ العهد. فكان الأميرال في البحر والقيصرُ في البرّ.

^(**) أبلتِ الحَربُ: جَرَّبت واختبَرتْ، فقذفتْ بالناس إلينا، فسُقناها إلى عزرائيل (ملك الموت)، كناية عن الانتصار المميت.

قسال تسائح السملوك: أيستها الرو أنست شسر الأرواح اقبسلت من شسرً أنا إن شسست فسال قسضاء كلامي كيف اخشى النحوس تَظٰلِم، وابني أو أهاب السزمان يُدبر، وابني أو أظن الخطوب تُشكِل، وابني أو أخاف الرياض تَذبُل، وابني وجهه المدهر والحياة، وذا المل إنسما السنصر تغره وابتسام ولكم في البحار أسطول حرب

غضِبَتْ عندها النفوسُ وقالت: قد فتحت السبيل للموت فينا إنسما الجند أنفس وجُسومٌ

نحن في الزَّمْر، والهوى في الطَّبولِ (***) بين أقدامهم وتحت الخيولِ وهِيَ الحربُ «مَعملُ التحليلِ»

حُ، أمِنْسلى يُسراعُ بسالستىهسويسلِ؟

وعِسنادُ القيضا من المستحيل

نَجْمُ سَعْدي وغُرةُ السمأمولِ (**)؟

بهناء الزمان خير كفيل؟

نورُه في المخطوب خيرُ دليل؟

زهَـرُ نساضـرٌ مـن الـتـقـبـيـلِ؟

حكُ، وكلُّ مُسشَبَّهٌ بــجــمــيـــل

مسنسةُ خسيرٌ مِسن صسادم مُسسلولِ

وعسلسي أذرعسي أرئ «أسسطسولسي»!

(م) مسكسانٍ وبسيسن شُسرٌ قسبسيسلِ (*)

ما غنساء الدنسي وأصغر طفل غالب حبب كبار العقول؟!

وقال بعد عَقْد الصلح بين الدولتين، وقد كسفت الشمس يومئذ إلى القيصر:

[من الطویل] وکسان لسها بسیسن السنسفسوس دَبسیبُ وکانت کدهری: رکدةً فهُبوبُ (****)

فتحت لألحاظ السيوف جفونها وأسكنت ربح الموت في فَلواتها

^(*) القبيل _ ههنا _ الجماعة من الناس ونحوهم.

^(**) غُرَّةُ المأمول: طليعة الآمال المعقودة عليه.

^(***) قصد بهذا القول: نحن نغني البطولات وندفع لأجلها أسمى التضحيات، بينما تقيم أهواء النفوس الأخرى في الطبول؛ أي في فراغات لا تحتوي إلّا على الهواء. وشتان بين هواء مسحوب في مزامير القصب بأنغام شجية، وهواء حبيسٍ في طبلٍ لا يصدر منه إلّا قرْعٌ صوتيٌّ ثقيل!! (****) ركدتِ الريحُ رَكْداً وركوداً: سكنتُ وهدأتُ. نقيضُها: الهُبوبُ.

وأقررت فسي الأرض السسلام لأهلها وأطلقتَ مِن بَعد الدما الماء سَلْسَلاً وأمسخت كف اليُتم عن كل أسرة

وغسى وسلام للمطامع والهوى بَحْستُم، بلادَ الشمس في النصر، حقّها كأنَّ الدماء الحسر ماء على الشرى فقد غضِبتُ شمسُ السماء لقومها

وقال في تقلب الدهور على مصر:

يا مِصرُ مَن لكِ في الزمان ومَن تُرى ضحكوا إليك وصافحوك خديعة قسومٌ هُسمُ «غسزل السسيساسسة» إنْ رَنَسوًا غَضِبوا لأنَّ الشمسَ تَغْرُبُ وحدَها غرَّتْمكِ من ضوءِ السممدن لمعمةً فطلبتِ أيسرَ مطلبِ ومن السُهى أُجْرَمْتِ أَوْ لَـم تُحِرمي مِن بعدِهـا إنَّ السحسوادثَ مَسرُّهسا وكُسرورهسا

وكان كمحظي: جيئةً فللموبُ على تَلَعَاتِ الرزق فهو خصيبُ(*) فعساد لأهلليه أبّ وقريب

وإن قسيسل أوثساذٌ، وقسيسل صسلسيسبُ كأنْ لم يكن يومٌ هناك عصيبٌ(١) وتلك الشعوبُ الصفرُ فيه حُبوبُ وكادت عن المدنيا لمذاك تَعيبُ (٢)

[من الكامل]

للمُقْعَدِين إذن من المُتَوتِّبِ؟ فلذهِ لُبِّ عسن نبابِ هنداك ومسخُ لمب ذهبوا بقلب الأرض كل المَذْهَب لِم لاتَسيرُ بشرقِها للمغرب؟ إنَّ النحوسَ لتَستَظِلُ بكوكب أن يمنحوه جزاء أصعب مطلب فاللذنب معروف وإن لسم تُلذِنبي ضربتْ عليكِ مذلةً أن تَغْضبي (**)

(**) المَرُّ والمُرورُ، والكَرُّ والكَرور: واحد، هو سريان الزمن، كسريان الريح. .

^(*) التلعات، مفردها تلُّعة، وهي مرتفع ترابي من الأرض.

⁽١) تُلقَّبُ اليابان بالشمس المشرَّقة، والصينُ بالمملكة السموية، وكوريا بمملكة الصباح، وكلها في الشرق الأقصى. ومثلُ هذه الألقاب الشعرية مستفضيةٌ هناك.

⁽٢) عُقد الصلحُ في يوم ٣٩ أغسطس سنة ١٩٠٥. وكانت الشروط مجحفة باليابانيين، وكَسفت الشمسُ يومثني. ومن الغريب أنَّ حادثة مثلَ هذه الحادثة وقعتْ منذ ٢٤٩٠ سنة؛ وذلك على ما روى هيرودتس المؤرخُ، أنهُ في سنة ٥٨٥ قبل الميلاد، كانت الحرب دائرةً بين الماديين والفرس. وبينما هم في القتال إذ أظلمتِ الشمسُ بغتةً، فذُعِر الجيشان وحَسبوا أنَّ آلهتهم غضِبتُ عليهم لهذه الحرب، فآذنتهم بانقضاء العالم إن هُم لم يكُفُّوا؛ وما لبثوا بعد ذلك أن اصطلحوا.

قىولوا إذا الأَفعى تفصّل ظَهرُها ماشئتِ أَنْ تتقلّبي فتقلبي! • • •

وقال بعد حادثة دنشواي وقِصاص المتهمين:

[من المتقارب] وأغَسفَ لُستُ مُ رحسمة السعادِلِ وأغُسفَ لُستُ مُ رحسمة السعادِلِ ولكن صبحتم يدد السعايسلِ (١)

وقال في ما يعانيه من نوازع الذات ويقظات الشعر:

[من البسيط]
وربسما عركت منها يسورة السحال (*)
فأندر الدهر منها يسوم أهوال (**)
عن الأكافيف إشفاقاً على التالي (٢)
طريب قسها لعدو أو لسمختال
تخال كمل صباح نبع سلسال
بالسعد في أمّة من غُر أقوالي
قلبي، فيحسبها الراؤون آمالي (***)

للكل ذي هممة حال يُسغالبها ولي هَمَامة نفس صاح صائحها أقحمتها سُرَّة العلياء فانحرفت وعزمة هي ضِرْسُ الدهر إن أخذَت أظمأت منها الليالي فهي مَا برحت وفكرة كممدار النجم جارية ترمي بمنفقق الجو الأشعة من

لما تقدَّمتُه في السلَّم العالي عن العيون بأطمار وأسمالٍ (⁽⁷⁾ ورُبَّ ذي كسلماتٍ بات يُسِعْضُني وما الفقيسُ الذي تَسلقاه منسزوياً

⁽١) لفظة «الصبغ» مضمّنة معنى التدنيس وما شابهه.

^(*) سَوْرَةُ الحالَ، يقطَّتُها الثوريَّة.

 ^(**) الهَامَةُ والهُمُومةُ: الهِمُ، وهي كل ما قَدْمَ وانكسر من الهَمِّ..
 (٢) سُرَّة العليآء: وسَطُها. والأكافيفُ: حُيودٌ وطرُقٌ تكون في الجبل.

^(***) انفتقَ الشيءُ: انشقَ. شبّه ما يصدر من قلبه من آمال وأحلام وتصورات خفيّة، بالأشعة تشق مدار السماء كما يشق الضوء حجب السحب أو الظلمات. والغريب في صورة هذا البيت أن ما يصوّره الشاعر مما يجول في خاطره، يتراءى للناس، كآماله.. وفي هذا التشبيه نوع من الاستدارة التامة على الشيء نفسه، بحيث بدأ بفكرة صدرت عنه، وانتهى بالآمال التي هي فحوى هذه الفكرة. ولعل هذا النوع من التمثيل البلاغي، غير مسبوق فيه من قبل.

⁽٣) الأطمار والأسمال: الخِرَقُ البالية.

مرمّن العيش لا مال يميل به وإنسمسا هو ذو الآمال عطّله والشعرُ منه جديدٌ كالقصور وما

إلى الحظوظ ولا حَظَّ إلى المالِ(١) زمانه، ويراها حلية الحالي(*) قديمه، فاعذروه، غير أطلالِ(**)

وقال أيضاً في المعنى عينه والمنحى نفسه:

[من الطويل]

أنا للهوى والحسن مذ صرتُ شاعراً فهم خلطوا أنفاسهم في هوائهم أسيّرُ من قلب لقلب خواطري في المسلم أسيّرُ من قلب لقلب خواطري في الميلة القَتْ عليّ نجومها رماني في ظل الفَناء سكونُها سكنتُ لإطراقي وفكري وحيرتي كأني سرّ للقضا أو كأنني سرّ للقضا أو كأنني مائلاً وبتُ يقولُ النجمُ عنيَ سائلاً مكاني الصّبا

أنِفْتُ لأن أدعى من السهراء وما غير أنفاس البحسان هوائي وهم بين مدح في الورى وهجاء ظلاماً وفي أطرافهن ضيائي وأعطيتها من ذاك طول بقائي فلا أنا في أرض ولا بسماء أفكر في معنى لسر قضاء إذا أثر باق من السقدماء لشعر، فهاتي عند ذاك لوائي ****)!

وقال في فضيلة شعره:

نَصبتُ للحظ في الشرق الصراطَ لكي يمضي إلى جنة ف

[من البسيط]

يسمضي إلى جنة في العيش أو نار

⁽١) مرمَّق العيش: لا يكاد يجد ما يسد الرمق.

^(*) حلية الحالي؛ الحليةُ: كل ما تزدان به المرأة من الأحجار الكريمة من ذهب وفضة ونحوهما. والحالى هو الذي حَلِي بهذه الزينة، من رجل وامرأة.

^(**) ينعى على هؤلاء المتأدبين المتطاولين عليه، شعرهم وأدبهم، فيراهما كالقصور التي تكلَّفَ عليها أصحابها الكثير، ولكنها خالية من الحياة. وأما شعرهم القديم، فهو أطلال، لم يبق منه ما يومئ بحياة.. يؤكد هذا المعنى في أبيات القصيدة التالية مباشرة.

⁽ ۱۹۵) ضمير المخاطب، في المكانك عائد إلى الله عن البيت الرابع من القصيدة. صنيعه هذا شبيه بالالتفات، أحد أبرز وجوه الصنعة البديعية. . ومعنى البيت الأخير هذا: إبقي كما أنت أيتها الليلة الظلماء! وإذا اجتاحني نسيم الجوى وحرَّك مداركي الشعرية، فليكن لك ما تبغينه؛ فقد قبضتُ على لواء الشعر الذي يمنحنى الضياء والحركة، وكل أسباب المضىّ المستنير في أرجائك الحالكة!

فىلىم يىكىد يىتىخىطى فىوقّىه قَىدَما حتى تَعَشَّرَ في فىضلى وأشعاري ◊ ◊ ◊

وقال يخاطب بعض الكتاب:

وقال في نحو ذلك:

[من البسيط]
ما في السراع الأهل السعر فائدة إلا كما رُفِعتْ كفَّ لتسليمٍ (*)
هم الملوكُ ولكنْ في السما ولِمَنْ يبغي هنالك منهم ألفُ إقليمِ
يُسْبُهون (من الإفلاس) أنجُمها دراهماً، فهي فيهم أجرُ تعليمِ
وهان ملكُهُمُ، فالناس لو قَبِلوا باعوا النجومَ لهم: ألفاً «بملّيمٍ»

وقال في أدعياء الشعر والأدب:

قبل للمعُداة وفي بسمائرهم عمّى صيحوا فبإنَّ المجومتَّسِعُ وكم عُددًوا عن الأقلام كم فيكم فتّى مما كاد يُسجسسنُ أن يُقلِم ظفرَهُ

[من الكامل]
هل تبصرون وحكمتي مصباح؟ (**)
مِن قَبُلكم فيه الورى قد صاحوا؟!
يَهدذي، ويحسبُ أنه إضصاحُ!
حستى تسوهُ م أنه "جسرًاحُ(١)

 ^{(*) (}رَفْعُ الْكَفْ لَلْتَسْلَيم) كناية عن الاستسلام الذي يحول دون المزيد من الفقد والخسارة. فهم أي أهل الشعر _ أدعى للرثاء لهم والبكاء عليهم، من الإشادة بمآثرهم وحضورهم.

^(**) العُداة، جمع عادٍ، أي الأعداء. وهو يخاطب الأدعياء من الكتاب والشعراء...

⁽۱) الجرَّائ: يحتَاج إلى علم خاص، وأدوات خاصة. والطفل الصغيرُ يستطيع أن يقلم ظفره بيده. ومما يصح أن يكون مثلاً لهذه الطائفة، أنَّ نحوياً خاصمَ آخرَ في دَيْن له، فرافعَهُ إلى الأمير. فسألهُ الأمير: ما دَيْنك عليه؟ فقال: درهمان. ومدَّ (الألف) كثيراً، ونطق (النون) بعُنَّة. فقال خصمه: أصلحَ اللَّهُ الأميرَ. إنْ هي إلا ثلاثةُ دراهم، ولكنهُ تركَ من حقه واحداً لظهور الإعراب...

وقال في حسَّاده:

[من الطويل] فلم يَرَ غيرَ الظلّ مَنْ هو حاسدُ وفي الأرض قد قامت عليه المراصِدُ

حُسِدْتُ، ولكني عَلوْتُ، ونُكِّسوا كنجم السمانوراً وعِزاً ومنعة

وقال في براغيث الأعراض:

[من الوافر]
وقدارُ السمجد في القدوم الكسرامِ
بانً السخُرسَ أولى بالسكلام
لإتسمام التناسب والنظامِ (*)
بسراغييث لأعسراض الأنسام

أرى قوماً لئاماً لم يرعُهُمُ سفاهتُهم تُرجِّحُ في اعتقادي وهم حشراتُ أهل الأرض جاءت فلستُ أراهُم في الأرض إلّا

وقال، وفيه نوع جديد من البديع سماه: ضربُ المَثَل من المَثل (ه الله عنه المَثل (ه الله عنه ا

[من الخفيف]
وجني منه كلَّ ذمٌ ومَيْنِ (***)
مثلما تُبصرُ القذارةَ عيني
أنه عائد بخُفْنِي حُنيْنِ (¹¹)!

مَـرً فـي أرض لـومـه و هُـي شـوكً يـبـتـغـي أن أجـيـبه وأراه كـم تـمنَّى والـشـوكُ فـي قـدَمـيـه

وقال في الشكوى:

[من الخفيف] مقلتي والمسنى دموع بكائي

بتُ أبكي من الزمان ونفسي

⁽ه) قصد أنهم من جملة خلَّق اللَّه الذي لم يخلق شيئاً في السماء والأرض وما بينهما باطلاً. . . وفي ذلك حطُّ بالغ من قيمهم المنمازة في المجتمع، وتسوية لهم بأدنى خلق اللَّه سبحانه وتعالى.

^{(**) «}المَثلُ» الأول: الحكاية أو القصة السريعة، على غرار أمثلة القرآن الكريم في تشبيهاته القصصية الخاطفة، و المثل الثاني، هو القول المأثور الذي حفظته الكتبُ وردَّدته الألسن؛ كالمثل الذي انتهى إليه الشاعر: «عاد بخفَّى خُنِن».

^(***) الْمَين، من: مانَ يَمينُ، كذبَ. والجمع: مُيونٌ.

⁽۱) قيل إنَّ خُنَيْناً هذا، إسكافٌ من أهل الحيرة، ساومه أعرابي بخُفَيْن، ثم انصرفَ ولم يشترهما. فألقى حنينُ أحدَهما في أول طريقه، والآخرَ في آخره. فمرَّ الأعرابي بالأول، فترَكه. فلما رأى الآخر أناخَ راحِلته ورجع ليأخذ الأول، فركبها حنينُ وطار بها. فرجع الأعرابيُ إلى قومه بخُفِّي حنين. وقيل في أصل المثل غيرُ ذلك. والمثلُ الذي انتزعه الشاعرُ، ظاهرُ المعنى.

[من الكامل]

لا مِسن الأرضِ في يدي، ولا غيي الموسن خيب قي يدي، ولا غيي آهِ من خيب قي يدجي، بها المنحد آهِ من غيدرة الرجال ومنا يُسف والندي ضلّت المعقولُ وحارت ضقتُ حتى لقد أرى الأرضَ طِئرساً

مرُ لحاظي تسنالُ وجه السسماءِ سُ على شومه به الستحياءِ! مَسرُ غهراً، لا قسلوبِ السساءِ(*) فيه أنَّ السظلامَ صنْوُ السسياءِ والسسرايسا عسسارة استهسزاءِ(۱)

هـمُـي، وجِـلُـدي، والمهـوي، وثـيـابـي

وقال في أربعةٍ ملازِمةٍ له يحملها:

حُـمُّـلْتُ أربعة وقد لازَمْـنَاني: حتى عرفتُ فتى رَماهُ شومُهُ إن قيل عني البدرُ فهو دُجُنَّتي فعددُتُ أربعتي العرف شومه

فإذا به قد عُدَّ بسين صحابي أو قيل عني الصبحُ فهو ضبابي (**) من أيَّهنَّ، فقال: زد: وعذابي!

وقال في مغالبة الموت والحياة:

أنا مِن الدنسيا ومن ذا السهوى

[من السريع] يُسغالِبُ السموتُ عسليَّ السحساة نَسما قسلسلاً حساربَتْ السمساة

وقال في تساوي السعد والنحس:

السسُّعددُ فسي فسلَّك السنسخَّد

[من المجتث] سِ بــالــغ مــنــهُ حــزئـــه

^(*) قلّما شكى الشاعر من الرجال وغدرهم _ باستثناء بعض المقاطع الشعرية السابقة التي غمز فيها من قناة أدعياء الشعر، المتطاولين عليه والحاسدين له. فقد كانت شكاتُه واغترابُه وأحزانه: من المرأة التي لم تُخلص له الودّ، ولم تحفظ العهدَ ولم تجبّه إلى نداءات قلبه. فها هو الآن يستثني النساء، ولكنه استثناء يتيم كما نرى!

على أننا غير واثقين من مقصد الشاعر هنا، لأن التركيب اللغوي الذي ورد فيه الاستثناء، غير سائغ، وفيه شيء من اللبس أو الخلل، الأمر الذي أدى إلى خلل عروضي بيّن.

⁽١) للفلاسفة والحكماء في هذا المعنى، تعبيراتُ مختلفة. ولولا أنَّ هذه العبارة شعريةً، وأنَّ الشعر «مذهب واسع» لكانت من المنكرات. ونحن على كل حال، نستغفر اللَّه.

^(* *) الدُّجُنَّةُ والدُّجْنَةُ: الظلمة.

أنَّ تَ مَدَ مَا اللَّهُ مَا الأُفُدِ مِنْ فَسَهُ مِنْ وَالْسَلُونُ لِسُونُ لِسُونُ لِسُونُ لِمُ اللَّهُ مِنْ السَّفِيلُ السِّعُ مِنْ السِّعُ مِنْ السِّعُ مِنْ السِّعُ مِنْ السِّعُ مِنْ السِّعُ مِنْ السَّعُ مِنْ السَّعُلِي مِنْ السَّعُ مِنْ السَّعُ مِنْ السَّعُ مِنْ السَّعُ مِنْ السَّعُ مِنْ السَّاعُ مِنْ السَّعُ مِنْ السَّعُ مِنْ السَّعُ مِنْ السَّعُلِي مِنْ السَّعُ مِنْ السَّعُمُ مِنْ السَّعُلِي مِنْ السَّاعُ مِنْ السَّعُلِي مِنْ السَّعُلِي مِنْ السَّعُلِي مِنْ

وقال في شَرقيّ يلبس قبعة كبيرة:

[من المخفيف]

فوق رأس الشقيسل قُبَّعة الغَر بكأن لم تدكن لِذا الشَّرق أُمَّة كوروها وقيل قدرف عَتْه في زمان ما فيه للفضل ذِمَّة وَيُحَ هذا الدرمانِ أصبح لحًا نا أَلم (يُرفع) الثقيلُ (بجزمه)؟

وقال في رجل ذي لحية طويلة:

ذو لمحيمة من شؤمه طالت كَسُو

سوداءَ لـم تَـخـكِ الـزجـاجَ مُـدَخّـنـاً

[من الكامل] والسوم المعصيب وشبشهم المعصيب وشبشهم إلا لتُظهرَ لي (الكسوف) بوجهه (١)

وقال في بعض الأغنياء والثقلاء:

[من الطويل] بما فيه من حرص على البيض والصُّفرِ (*) لأهب طَه ذاك «البرود» إلى الصَّفر

دَعُوا بارداً قد سوَّد البسخلُ قلبَه فلو مسَّ ميزانُ الحرارة وجهَهُ

وقال في غرض:

[من الوافر] أسميك السحبيب وذا زمان تناسى أهله معنى الحبيب وتدعوني الأديب وذي بلاد تخافل أهله عن عن الأديب

ألا ليبت البلحي كانت حشيشاً فنعطفها خيول المسلمينا! (*) البيض والصُفر: كناية عن نوعي العملة المعدنية، الفضة والذهب وما يُضربُ منهما من نقود. .

⁽۱) الزجاجة المدخّنة: تستعمل لرؤية كسوف الشمس في أوله، لأنها تكسر أشعتها. ومما يروى في طول النحى الغريب، أنه كان مع المهدي رجلٌ من أهل الموصل، يقال له سليمان بن المختار، وكانت له لحية عظيمة. فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيتُه تحت قدمه في الركاب، فذهب عامتها. فقال فيه بعض الشعراء:

إذا لسم يَسعسرفوا قسدْرَ السلسسيسبِ تُسطِئُ من العيدون عسلى البقسلوبِ

وليس بنضائري مِن جَهْل قومي فسما كلُ السلحاظ إذا تسرامت

وقال يؤرخ ميلاد بنته وهيبة^(١):

[من مجزوء الرمل]
ثمر أهلاً بالمنجيبة (٢)
قملب يا بِنْتي الحبيبة
نحب بسيتي يا وهيبة

يا عسروس السشعسر أهسلاً يسومُ مسيسلادِك عسيسدُ الس قسلتُ فسي تساريسخه زيًس سسنسسن

وقال في حسناء تلاعب هرة:

[من الرمل] قَــبُّــلــي فــي يــدهــا ذاك الــسُّــوارا أتــمــنــى أنــنــي أصــبــح فــارا

لاعَسبت هِرتَسها، يا هرتَ المرتَ أنستِ إنْ قَسبَسل فوكِ يسدَها

وقال رباعيات في مواضيع مختلفة بعنوان: الفلّاح في الصباح (٣): [من الرمل]

امن الرمل المضيع الآنَ عسلى السشور السجسالا للسباخ، قارَبَ الصبحُ الطلوعُ (*)

هاتِ يا «محمودُ» لي المحراثَ حالا يا «عليُّ» قُمْ فخذْ هذي الجِمالا

⁽١) للشاعر تواريخ كثيرة كلها جيدة كهذا التاريخ، ولكنه حذَّفها مع ما حذفه من شعره.

⁽٢) كان اليونان القدماء يعتقدون أنَّ عرائس الشعر بنات جبيتار ومتاموزين إلهة الذاكرة. وكنَّ في اعتقادهم إلهات العلوم والفنون. وهن تِسْع: الأولى ترأست فنَّ التاريخ، والثانية فنَّ الروايات والأهاجي، والثالثة فنَّ الروايات الفاجعة، والرابعة ترأست الأشعار الرقيقة والمراثي المحزنة، والخامسة للمنظومات في الفخر والفصاحة، والسادسة لعلم الهيئة والفلك، والسابعة للقدود الموسيقية، والثامنة للرقص، والتاسعة للموسيقي وألحانها. ولكل منهنَّ اسمَّ ورسمٌ وعلامات مغايرة للأخرى.

⁽٣) اقترحَ هذه القصيدة على الشاعر الأستاذ الدكتور صرّوف، صاحب المقتطف الأُغرّ، وطلبَ أن تكون على هذا النحو من البساطة في التركيب والتعبير. وفي نية الناظم أن يصنعَ ديواناً صغيراً، على هذا النمط لطبقات الشعب المصري.

^(*) السَّباخ: الأرضُ التي كثر فيها الملح والنُّزُ فلا تكاد تُنبتُ. والسَّباخُ: جمعٌ مفرده، سَبْخَة.

أنتِ (يما خضرةً) قومي فاخلبي وخُدي خُرب زأ ومِرشًا لأبي (*)

يا إلهي كن بسعوني والخفني

ربٌ باركُ في بنيَّ أجسمعينُ وانحُفِسنا أدواءَ هنده السسنيسنُ المعالي أحسال المستعلق المستعلق المستعلق المستعلق والمستعلق والمناء كالأماني في المُهَجُ

والسنسساتُ في غرامِ سالسسسا وخرو إن تَسقرُبُ ترولُسي وأبسي

ذليك الفيلاحُ سيليطيانُ النشياطُ وليهُ أيين مسشي، النزرعُ بِسساطُ

مَسلِسكَ لا يسعَسرفُ السهسمَّ ولا لا يَسقولُ: ليت قسلبسي قد خسلا

--فتحت شمسُ النهار عينَها قائماً يسال مَنْ كورنها

(يا سَماحي) قُلُ (لزينَبُ) إِذْهَبِي ثم أَرسِلُ (هانماً) ترعى القطيعُ(١)

شَرَّ أَطَمَاع (الخواجا) واهدِني عِنزً مَن كان غنيًا بالقُنوغ

وكن السلّهم لي خَدر مُعدن إنّ مَن لسم تسكفه أنستَ، يَسضيع

والصباحُ لحج فوق لُحجج والدجى في مهبط النجم صريع

فسه يَ إِنْ تسأبَ عسلسه قَسرُبسا والسندى فسي أعسيسن السزهسر دمسوغ

في يديه صولجانٌ من سِياطُ (**) وهو في مملكة الخَلْقِ وَضيعُ

يستخسي بسكلً عسيس بَدلا من همومي أو خلَتُ منه الضّلوعُ!

فرات في مسرح الأرض أبنها أن يكون العامُ ميمونَ الربيع

^(*) المِشُ: جُبنٌ يُعتَّق في اللبن والملح، ثم يُترك في الجرة دهراً حتى يصلح، فيصير إداماً (مصرية). عن المعجم الوسيط [مشً] ٢/ ٨٧١. وقوله: ثم أرسل، الضمير فيها للفاعل: «سماحي» في البيت السابق...

⁽١) يشير بكثرة هذه الأسماء إلى كثرة أولاد الفلاحين، وهي النقطة العمرانية المهمة.

^(**) الصولجان عصا معقوفة الرأس يحملها الملك، ترمز إلى سلطانه؛ ج صَوالج وصَوالجَة.

وأشارت للفستى، إنْ تَدْأَب: فانحنى بالفأس يُظهِرُ الخضوعُ فسرمَستُ فسي الأرض مسشلَ السذهسب أعبطيك السخبير جبزاء الستعبب

كسب الساريخ ني جبهيه عاش في الدنسا الوضيع والرفيع إنَّ هـــذا الـــمـُــرءَ مِــنُ حِــرفــــه

وقال في بعضهم منتقداً رذائلهم:

كم من سفيه أنتهي من أمره كالكلب في الأسواق يَضْربُ رأسَه

[من الكامل] ويسعسود يسبدأه فسمسا إن أنستسهسي بالعظم، وهو بما تألُّم يلتهي

وقال في معاناته مما يتوجع منه الناسُ:

[من الطويل] أَشَدُ عَذَابِي مِن بِنسِي الدهر أُنسني أرى ذا أسسى مسمسا دهساه، يسنسوحُ به أثراً مهما يعِشْ، لقَريحُ (*) كسأنً عسروقسي فسي المحسيساة جسروحُ فقد صرتُ من ضغط الهموم على دمي

وقال في زوال الوداد والمال:

[من الخفيف] لا يسخرزنك في السجمسال وداد إنَّ هـذا الـنـدى إذا سال جَـفَـا كلُّ كَفُّ تُريد حفظ الدنانير (م) وهيهاتَ تلزمُ الدنانيرُ كَفًا!(١)

وقال في بعضهم:

[من مجزوء الكامل] يىخىطىر بىقىلىبىك ألانىقىلاب^{(﴿﴿}

قُــلُــبُــتَ فــي نِــعَــم ولــم (*) القريحُ (بمعنى أو زِنة: المقروح)، كجريح. جمع قَرْحيْ وقَراحَي. والاسم منه: القَرْحُ..

⁽١) هذا التشبيه لا ينطبق إلا على الوداد الذي يكون منشؤه الجمالَ الظاهري. وهذه الحقيقةُ حرب بين فلاسفة العمران، وفلاسفة الأخلاق. [وفي عجز البيت خلل عروضي بيّن. . .] (**) أي لم يخطر لك زوالَ هِذه النعم المتعاقبة عليك.

واليوم هممنك ذا المحساب (*) شيئاً فيما نسسيّ الكتاب

وحسبت همه ك قد مضى إن السمعال ما إن السمعال ما

وقال في روايته «موعظة الشباب» عن لسان فتى الرواية (١) بعد انقلاب حاله من العِزّ إلى البؤس:

لقد صاد شيطانُ الرذائل حائراً أَلَا فانظروا الإنسان كبيف اقتدارُهُ مَضى ما مضى لم يَبق إلا مصائبٌ

[من الطويل]
بذا القلب يَنخشى التية بين قِفَادِهِ
وكيف تحارُ النجنُ عند اقتدارِهِ
وإلًا سوادُ العسسر بعد نهارِهِ

وقال في مغربيِّ فيها يستحضر الأرواح:

[من الكامل]
د وإنساهي روحُه تُسشتَ حفّسرُ
من قلبه ولِسَتُنها تَسبخُسرُ (٢)
وصلاحِه، وانبظر إلى ما يُضمِسرُ
عيبنيه في وقت النظلام تُنورُ

يَستحضرُ الأرواحَ تأمُرُ بالفسا رُوحٌ كأخبث ما يكون تصاعدتُ إياكَ لا يَخرُرُك نورُ جبينيه فالهرُ ذو خُبيثٍ ولكنا نرى

وقال في سلاحَي العقل والحيلة:

إن كسنتَ ذا عقسل وعسسدَكَ حسسلةً هسسهاتَ تقدِرُ أنْ يقدول الساسُ خُذْ

[من الكامل]

فهما اليدانِ لطالب الساجاتِ مِن غير أن تحتالَ قبُلُ بِهاتِ

^{(*) ﴿}ذَا الحسابِ ۚ أَي هَمُّكَ هَذَا: هو الحسابِ الذي تؤدي فيه حقوقاً لغيرك نعمتَ بها، أو تحاسَبُ على ما فرَّطْتَ مَن ثروات لم تحسن صونها لأيامك السُّود..

 ⁽١) هذه الرواية هي أول رواية تمثيلية مطبئة على درس الأخلاق العصرية. وهي فوق ذلك تمتاز بروح الشعر الطائفة في كل معانيها. وستُطبعُ قريباً بعد تمثيلها إن شاء الله.

^(**) سوَّاد العمر: خريفُه، وهو أيضاً جوانب البؤس والتعاسة بعد أفراح النعيم.

⁽٢) استحضارُ الأرواح: أمرٌ كان من الشعوذة في الزمن القديم. ويقال إنه صار حقيقة ثابتة في هذا العصر. وله كتب مؤلفة فيه؛ وهو شائع في أوروبا وأمريكا. ومن عادة المَغاربة أنهم إذا شرعوا في الاستحضار، أطلقوا البخور..

باب المراثي(١)

أول الدمع

وهي أبيات نظمها ساعة قرأ نعي شيخ الشعراء صديقه المرحوم محمود باشا سامي البارودي (*):

[من الطويل]
فيا ليت هذا النجم إذ غاب لم يَبُدُ!
وجاء كتاب الموت، أنَّى له ردُّ؟
بمجد ولا يُفدى بنفس امرئ مَجْدُ
لفقدهم، بعض الوجود هو الفقدُ (**)
ولكنَّ غاياتِ الأُمور لها حددُ
أحاذِرُ أنَّ العهد يعقبهُ عَهدُ (**)
على خيط هذي العين فانتثرَ العِقدُ (***)

ودِدْتُ، ولا والسلّه ما نَسفعَ السودُ ويا ليت «يا محمودُ» إذْ قُضيَ الردى زمانٌ كما أبصرت لا النفسُ تُفتَدىٰ وليس وجودُ الخَلْق إلّا ذريعة وما جارتِ المدنيا ولا جارَ ربُها خزنتُ المدموعَ الحمرَ دهراً ولم أكنُ فسما هي إلّا أحرفٌ مرّ نصْلُها

⁽۱) كل الشعراء قد درجوا على وصف الموت بصورة محزنة. وقد كان قدماء اليونان يمثلونه مع النوم على هيئة شابين: تارة راقدين على صدر أمهما، وتارة بأعين فاترة أو منطبقة، وفي يد كليهما مشعل ملتهب النار، ثائر الدخان. وليس في هذا التمثيل ما يدل على فظاعة. وأول من مثل الموت بصورة تبعث الخوف، وتُلقي الرعب هو «إيربيد» اليوناني؛ فقد مثله متشحاً برداء أسود، وقد أتى ليترشف من دماء الضحايا المذبوحة على القبور. وكان ذلك بعد عصر الشاعر هوميروس الشهير. ثم توسع الشعراء والمصورون في هذا المعنى، وساعدهم على ذلك جبنُ الحضارة، حتى صار الموت كما يصفه شعراء اليوم، آية الأحزان وشقاء بني الإنسان.

^(*) مرَّتْ ترجمة البارودي في حواشي الجزء الأول من ديوان الرافعي.

^(﴿ ﴿) قُولُهُ: ﴿ بِعَضِ الْوَجُودِ ﴾ فيه غير معنى متداخل. فهو إما الوجود السطحي الهامشي الهش الذي لا فرق بينه وبين الموت، وإمّا وجود ولكنْ في العالم الآخر، يفتقده كلُّ من في هذه الدنيا.

⁽٢) المراد (بالعهد) عهدُ البكاء. ويفسره قوله: «خزنتُ الدموع» الخ.

^(***) شبَّه مسلسلَ الحياة بعقد من الجراهر، كلُّ حبَّة تمثِّل نَفْساً حيَّة . . ثم ما لبث هذا العقدُ أن =

وهـز فـوادي ذلك السخطب هِـزة فيا مصر لا تُبقي على القول عبرة ويا روض قـد طار الهـزار لـجـر ويا ناسجي الشعر الذي أخلق البلى سدَدْتُم علينا كلّ فَح بلفظة فإن تَحدوا للسعر ريحاً زكيّة إذا فُلٌ حد السيف فاسأل به الوغى وفي كنف الرحمن «يا سامي» العُلى

رأيتُ له ركنَ البحوانع ينها وخلِّي لنجديك وصف الهوى نجدُ (*) فقل لعصافير الربى بعدَه تَشدو! رويدَكُمُ ما مصرُ في العُجمة الهندُ يلين لها في بأسه الحجر الصلدُ على شَبَهِ منه فما كالدم الوَرُدُ (١) أقامَ مقامَ السيف في الساعد، الغِمدُ؟ فما شما ثم إلا نعمه ألله والخُلدُ

وقال يرثي فقيد الحكمة المرحوم الشيخ محمد عبده (** مفتي مصر، وكان لموته يوم مشهود:

سكتً وقد ضجت لك الشقلانِ فويحي متى تُصغي إليَّ مناجياً أمانٍ وآمالٌ ودينٌ وحكمة ضبطتَ عنان الحادثاتِ فأمسكتُ وكنتَ أمانَ الرأي من عشرة الهوى وكنتَ لنا في أمَّة الشرق أمةً وكنتَ رجاء الدين فالدينُ ساكنٌ

[من الطويل]
وأغُفَيت والأبصارُ في رَجفانِ
وويحي إذا أدعوكَ كيف تراني؟
ذهبت بها عنا ببضع ثواني
وخلَفتها تَجري بغير عنانِ
فمن ذاله مِن بَعْدِها بأمانِ؟
فيا ضَعْفَها كفَّيْنِ تنفردانِ!
ولكنَّه قدعاد للخفقان

مرَّتْ عليه شفرةُ الموت فقطعتْه، فانتثرت حبات العقد، وتفرقت بعد أن قُطعتْ منه أو فُقدت
 حبَّةُ العقد الكبرى، وهي الشاعر البارودي المرثيُ . .

^(*) لم نتبين السياقُ النحويُ لعجز هذا البيت: فلا مفعولُ *خلّي، واضحٌ، ولا المبتدأ الذي خبرُه
«نَجُدُ» بين. كلُ ما يقال ترجيحٌ مضطرب لا يقوى على النقض والاعتراض. لذلك لم نشكُله.
وقد وقع الشاعر وأوقع قارئه بكثير من اللبس والاضطراب، في مواضع كثيرة من ديوانه، أشرنا
إليها في حينه، وأغفلنا عنها بصورة غير مقصودة.

⁽١) أي أن ما ينظمونه هو شبه الشغر لا الشعر نفسه؛ كما أن الدم فيه شبَّه من الورْد بحمرته، ولكنْ لكل واحدٍ منهما رائحة هي ضدُّ الأخرى.

⁽ ۱۹۵ سبقت ترجمة محمد عبده في حاشية قريبة سابقة .

سنعرفُ إِنْ مدَّ المَدى عمَّ تنجلي ونسمع إِن طار الجدالُ بفتنة ونُسبصرُ إمَّا غيَّم السُسكُ مرةً ولا بدّ منها إنها النارُ أُطفئت

«محمد» قد هِيلَت لمصرعك الورى ولي ولي أنه يسوم تَدَجّبى ظلامُسهُ وليكنها من ظلمة الحزن والأسى فقد كنت من عين الزمان وسَمْعه حفظت لجنبي الفؤاذ فما له وكنت لحسري جِدَّة فسمساؤه وكانت علوم الناس في الدين والدُّنى فهال يعلن على في الدين والدُّنى بكائي على في كر خفضت جناحه بكائي على تلك الخواطر قد هوى بكائي على تلك الخواطر قد هوى بكائي على تاك الخواطر قد هوى تفيرة بالآيات عن كل كاتب تفرد أله اليتراع مُسمَدداً وله في من داء يَغيض به الهدى وله على أنها الدنيا تَجرُ إلى الردى على أنها الدنيا تَجرُ إلى الردى

وغًى فقدَّتُ من راحتيك يسماني؟ (٥) عن السسارخ السهاذي بسغيسر بَسيانِ بسوارقَ أفسكسارِ بسلا لَسمسعسانِ ومسا بسعد طَفْءِ السندار غيسرُ دُخيانِ

اقاصيسهم فوق الشرى وأداني (**)
لكسشفه عن أفقنا القَمَرانِ
وذُلُ لمن أسعدُتهم وهَوانِ
بحيث غدا يسخشاك ذانِ وذانِ
تفلق عنه بَعُدك الصدفانِ (***)
تفلق عنه بَعُدك الصدفانِ (***)
وإصباحه من بعدها خَلقانِ (***)
كحبل ومنه عندك الطرفانِ
على فقرها، لممّا تبجدُ لك ثاني؟
على الموت حتى عَيَّ بالطيرانِ
بها فَلكُ المدنيا من المدورانِ
وكم خطّ عنه لفظه المَلكانِ؟
ولم يشترك في زهره غُصُنانِ
وكيف يبجفُ البحرُ للسرطانِ (****)
فمِن عَجِلِ فيها ومِنْ مُتَواني (****)

⁽²⁾ (3) (4)

^(*) اليماني، صفة السيف الذي كان رمزاً للقوة والمضاء في الحكمة والرأي.

⁽هــــ) الأقاصي والأداني، جمع: الأقصى والأدنى، أي الأبعد والأقربُ.

^(***) الصدقان، صورة حسّية لجَنْبَيْ الشاعر اللذين يشملان على فؤاد الشاعر، وقد انشقت الصّدفة بطبقيها عن محار الشاعر (فؤاده وخلجات وجدانه).

^(***) حقه أن يقول: إمساؤه وإصباحُه. والجِدَّةُ: مصدر جَدَّ يَجِدُ، جِدَّةَ: صار جديداً.

⁽١) مات المرحوم بعلة السرطان.

^(****) المتواني: المتباطئ؛ المتخاذل، المقصّر..

وقال يرثي فقيد الإسلام، وفقية الأنام، عمَّه المرحوم الشيخ عبد القادر الرافعي الكبير مفتي الديار المصرية، وكان قد تولى الإفتاء بعد الشيخ محمد عبده. فما لبث أن هنأه الناس حتى قضى، رحمه اللَّه:

[من البسيط] والسموتُ آخِرُهُ، والعسمرُ تسمهيدُ

جِناسهُن الأَماني والمواعيدُ (*) فواحدٌ منهما لا شكَّ تقليدُ (**) في العلم زلزلةٌ ، فالعلمُ مَهدودُ يطبويه يومٌ درى بالأمس مولودُ على المنى ، وهي بيضٌ ، فالمنى سودُ (***)

بين الفواجع، قد ضاعت أسانيدُ أستغفرُ اللَّه، قالوا عنه «مردودُ»

وفوق نسعشك نبورُ الله مسدودُ والبحوُ من زَفَرات النساس مسدودُ في اللب رائعة، في العقل تشريدُ ومَن سواك لسهذا الأمر مقصودُ؟ فالحدُ بينكما بالموت محدودُ وأنَّ بعضَ دَراريها جلاميدُ (****) يَحويه من كل معنى فيه تخليدُ الدهر طرش ونحن الأحرف السود وذي السليب السي بسلاغات مُسحبُرة عيشٌ وموت وما الإثنان في نَسَق ويسح السفواجع قبلب ساكن وب ويسح العجائب دهر في التقى هرمٌ ويسح الحوادث مِن ظلل رمين به السموت صدق ولكن في روايته كستابُه لِسلورى حق ولسو قدروا

يا نائماً في ظلال الخُلد مُلْتجِفاً أنظر فذي الأرضُ تجري من مدامعنا في النفس فاجعةٌ، في القلب قاطعةً يا ويح فتيا الورى جاءتك قاصدة رأى لك الله زُهْداً وهي طامعة تَبْغي المَجرَّةُ أنْ لو ألحدوكَ بها فإنَّ قبررَك فحرٌ للتراب بما

^(*) جناس الليالي، هو الشيء الذي يتشكل من جنسها. ومن هذا الجنس، الأماني والمواعيد، التي تملأ خيال الناس في دياجيها المتعاقبة.. و «البلاغات المحبّرة» هي رموز لأحداث صيغتُ بحكمة وعناية بالغة.

^(**) قوله: (فواحد منهما ؛ يعني: كلاهما. و (التقليد ؛ معناه: الاعتيادي. و لا فرق بين الواحد و الآخر ، وكلاهما واقع ، وكلاهما حتمي لدرجة التقليد والمحاكاة في جميع مراحل الحياة .

^(***) أي أن الحوادث الآليمة قد رمتْ بظلُّها على أزاهير المنى (جمع مُنْيَةٍ أيّ: حلم) وهي بيضاء في إشراق مقدمها ومؤدّاها، فإذا بها تَسُودُ ويُظلم معها كلُّ شيء.

^(***) تخيُّلُ رائع أن تتحول المجرَّةُ (وهي عالم من الكواكب والنجوم البعيدة في السماء) إلى مقبرة تكون فيها الكواكب جلاميد يوارى تحتها الفقيد. . صورة خيالية مشوّقة .

ها عِنقْدٌ، ومشلُكُ دُرٌ فيه مَنفضودُ سى يُلْقَى على الصبح نورٌ منك مَشْهودُ في جفون أنجمه من ذاك تسهيسُ نفُهُ وسُئَةٌ كان فيها منك تجديدُ (*) حدة بها لألسنة الكونين ترديدُ (**) في جسوار ربسك لسلاملك تَخريدُ

وإنسما الأرضُ جِيدٌ والقبور لها سَيلشِمُ الفجرُ ترباً أنتَ فيه، عسى ويَطْلعُ الليلُ في ثوب الجداد وفي فاذهب إلى الله في كفيك مُضحَفهُ وخلفَكَ الرحماتُ الغرُ صاعدةً عليك في الأرض نَوْحُ للأنام وفي وإنسمسا هي أيامٌ ليهما ولسنسا

تَمَّ شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي، بفضل من الله ورضوانه، قبيل منتصف ليلة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ١٤٢٢ للهجرة، الموافق لليلة الثلاثين من آب سنة ٢٠٠١. والحمد لله أولاً وآخراً.

ياسين الأيوبي

^(*) السنَّة هنا، هي السنَّة النبوية الشريفة التي أحسن الفقيدُ تطبيقها نصّاً وروحاً؛ فجدَّد في أساليب تطبيقها تماشياً مع العصر ومتطلباته من غير تغيير في الجوهر.

⁽هه) «أَلْسِنة الكونينَ » هي ألسنة عالمي الدنيا والآخرة، أو الأرض والسماء. .

تقاريظ

قال حسنةُ البيان، وبديعُ الزمان، وآيةُ البلاغة الناطقة بالإحسان، صديقُنا الحميم، نابغةُ العصر: حافظ أفندي إبراهيم (*):

[من الوافر]

بسشعرك فوق هام الأولينا وما دانيت حدد الأربعينا كما ذانت فرائده الحجبينا(۱) على ملك القريض وكن أمينا وأنك قد غدوت له قرينا(**)

أراك، وأنت نَبْتُ اليوم تسمشي وأُوتيت النبسوّة في السمعاني فزنْ تباج الرئاسة بعد «سامي» وهذا الصولجانُ فيكُنْ حريصاً وحشبُكَ أنَّ مُطْرِيَك «ابنُ هاني»

وقال صديقنا نابغة البرازيل المجيد، وأديبها الفريد، قيصر إبراهيم معلوف صاحب ديوان «تذكار المهاجر» الشهير:

[من الكامل]

لبني الزمان من المعاني مُبْتكَرْ آياتِك العراً فكذَّبْتَ الحببَرُ لنظير آيتها ابنُ بُرْدِ ما نظرُ (***) بقصيدةِ سمحَ الزمانُ بها اشتُهرُ ذَهبَ السورى أنَّ الأوائسلَ لسم تَدعُ حتى نشرتَ عليهمُ «يا مصطفى» ديسوانُ شعرك فيه كلُّ بديعةِ إنْ يُسْتَهرُ بالقول غيرُك إنه

^(*) مرَّت ترجمته في حاشية من حواشي الجزء الأول من ديوان الرافعي.

⁽١) يريد رئيس الشعرآء المرحوم محمود باشا المبارودي. وقد كان رحمهُ الله، يقرّظ كلّ جزء من هذا الديوان. فنحن نضعُ في مكان تقريظه من هذا الجزء، طلب الرّحمة والكرامة له من الله.

⁽ النصب الله التباس واضح . هل هو قرين أبي نواس (الحسن بن هانئ) أم الشاعر الأندلسي الشهير محمد بن هانئ المتوفى سنة ٣٦٢هـ ؟

^(***) ابنُ بُرُد: لقب الشاعر العباسي المحدّث: بشار بن برد. .

لكن شعرك كله «يارافعى» فات العدى المتشدقين بأنك اللوكان «أحمدُ» عالِماً بك ما ادَّعى

مِن مُعنجزات الشعر والدُّرَر الغُرُرُ مَلِكُ الذي يعنو البيانُ إذا أَمرُ (*) حقُ التنبؤ ظاهر لك كالقمرُ (**)

وقال كوكبُ الشعر الساطع في سماء المعاني، والأدبب الذي يتعلق كلامه بالنفوس كأنه من الأماني، نجل عمنا الفاضل عمر بك تقي الدين الرافعي:

[من الرجز]
بسيخرهم موسى وما ضارَعوا
يسراعة كوكبُها ساطعُ (***)
(م) حررُ بسرهانُ لها قساطعُ
مسؤيّسداً إذْ كلّهم خساضِعُ
فحيدً إذْ كلّهمة والمصانعُ
وغيدرُه المشالستُ والسرابعُ
ولْيهنك السّوفيتُ والطالِعُ

بُعِشَتَ بسالحق لسمن نسازعوا أَلَفَيْتَ ما يَـلْقَفُ من إِفكِهم فأبطِلَ السحرُ وما يَعمل الساء وحشبُها (الصادقُ) فيما أتسى أَلَقَى من الحكمة الواحَسها طِسرازُه الأولُ فسي شسعسره فليَهْنَ هذا الشرقُ (يا رافعي)

وقال الشاعر المفلق، والنجم المشرق، نجل عمنا الأديب محمد أفندي محمود الرافعي:

[من البسيط] في حلبة الفضل شأناً غير محدود مسما ابتكرت ومِن رأي وتسسديد

بلغتَ بالسَّبْق يا ابنَ السادة الصِّيدِ زِنْتَ القريضَ بما يعيا الفحولُ به

^(*) يعنو الزمان عَنْوةً: يخضع وينقاد.

 ^{(**) *}أحمد عنا هو اسم الشاعر العباسي الأشهر أبي الطيب المتنبي. واسمه: أحمد بن الحسين البُخفي. وفي عجز البيت حَذَف واضع تقديره: (إن حتَّ التنبؤ ظاهر لك كالقمر). أو: *لو كان أحمد عالماً بك ما ادَّعى حتَّ النبوءة.. *حتُّ التنبؤ ظاهر لك كالقمر ».

^(***) جعل الشاعرُ الممدوحَ هنا، بمنزلة موسى عليه السلام، في خطفه كل بريق لجميع شعراء عصره، تماماً كما خطف موسى بآياته كل أثر للسّحرة في زمانه. وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسى عَصَاهُ فَإِذَا هِى تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٥].

كسأنسني حسين أتسلسو آيسة، تُسمِلٌ يَسهتر نشوانَ بين السناي والسعودِ

كأنَّ شعرَك فيما جئتَ من طُرَفٍ نفْع الأزاهرِ أو ماء العناقيد لو أدركوا كُنْه ما أَلْفْتَ من دُرَر في سِلْك نَظْمك، أَلْقُوا بالمقاليدِ (*)

^(*) المقاليد، ج: مِقْلاد، وهو المفتاح. قصد بذلك القيادة والرئاسة..

الفهارس العامة

١ - فهرس أشعار المقدمات، بما في ذلك مقدمات الشاعر لأجزاء ديوانه الثلاثة.

٢ ـ فهرس أشعار الديوان

٣ ــ فهرس المصادر

٤ _ فهرس المراجع

٥ ـ فهرس تحليلي لمحتويات الديوان



. 1

فهرس أشعار المقدمات

بما في ذلك مقدّمات الشاعر لأجزاء ديوانه الثلاثة (*)

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
		مزة	حرف اله		
٥٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	نِساءَ	أبى
		باء	حرف الب		
* 1 1	۲	الكامل	عمارة اليمني	غُرْبا	ورأت
777	١	الوافر	جرير	كلابًا	فغُضً
٧	١	الطويل	الفرزدق	فتصوبوا	إذا
٧	١	الطويل	الفرزدق	كوكبُ	وإتجانة
44	۲	الطويل	مصطفى الرافعي	ضباب	كأنَّ
٣٨	1	الطويل	مصطفى الرافعي	سحاب	كأنّكِ
44	١	الوافر	مصطفى الرافعي	العبابُ	هي
٥٧	۲	المتقارب	مصطفى الرافعي	غائب	ومن
377	۲	الطويل	النابغة الجعدي	تقطب	وصهباء
377	1	الطويل	الفرزدق	كوكبُ	وإجمانة
711 - 717	۲	الطويل	النابغة الذبياني	يتذبذب	ألم
484	٣	الطويل	النابغة الذبياني	ومذهب	ولكتني
257	۲	الطويل	النابغة الذبياني	المهذب	ولست
27	١	الوافر	مصطفى الرافعي	السراب	يمنّونَ
٥٨	١	البسيط	مصطفى الرافعي	كذبِ	فدُمْ

^(*) اعتمدنا في وضع هذا الفهرس على الترتيب الألفبائي لرويّ الأشعار وفقاً للنظام الآتي: السكون، فالفتح، فالضم، فالكسر.

رقم الصفحة	د الأبيات	البحر عا	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
78	١	الطويل	مصطفى الرافعي	هُبّي	ويا
37	1	مجزوء الرمل	مصطفى الرافعي	لقلبي	تقاسمنا
٥٨	۲	البسيط	مصطفى الرافعي	القُضب	يُدْني
٧	١	الطويل	امرؤ القيس	مضهّب	إذا نحن
٣٨	١	الواقر	مصطفى الرافعي	كالتقاب	وليس
777	١	الطويل	امرؤ القيس	مُضهَّبٍ	نمش
		el	حرف الت		
٧٣	٣	الرجز	دوید بن زید	كفيتُهُ	أو
3.5	1	الخفيف	مصطفى الرافعي	الحياة	وجعلن
770	1	الطويل	النجاشي	فشُلَّتِ	وكنت
		ييم	حرف الج		
777	١	الكامل	جرير	ناجي	قل
•		ال	حرف الد		
٦	١	مجزوء الكامل	مصطفى الرافعي	خلودًا	ولو أنّ
٤٨	۲	الخفيف	مصطفى الرافعي	وجيدا	وهْي
YY Y 1 9	١	الكامل	عدي بن الرقاع	مدادها	تُزجي
73 _ 33	٦	الكامل	مصطفى الرافعي	تتنهّدُ	بأشدً
70 _ 30	٥	الكامل	مصطفى الرافعي	تشهدُ	وإذا
70	١	الطويل	مصطفى الرافعي	نجدُ	فيا
419	١	المتقارب	عمر بن أبي ربيعة	أبعدُ	تشط
771 _ 77 .	4	مجزوء الرجز	سعید بن حمید	أجِدُ	ياليلُ
201	١	الكامل	الطرماح بن حكيم	ويُغْمدُ	يبدو
7	١	الكامل	مصطفى الرافعي	للتفاد	إنّما
44	۲	الطويل	مصطفى الرافعي	الورد	وكتا
£ £	· 1	البسيط	النابغة الذبياني	بالزّبدِ	فما
£ £	1	البسيط	النابغة الذبياني	غَدِ	يومأ
67_ 60	٧	الرجز	مصطفى الرافعي	مقصدي	ماكلُ

رقم الصفحة	دد الأبيات	البحر ع	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
٤٧	٥	السريع	مصطفى الرافعي	بالرد	حمّل
00	١	السريع	مصطفى الرافعي	فقدي	يا قلب
٥٧	١	المتقارب	مصطفى الرافعي	المهود	وتذكرنا
09	۲	الخفيف	مصطفى الرافعي	الجياد	ليس
۸۲	۲	السريع	مصطفى الرافعي	العسجد	فما
Y 1 V	١	الخفيف	أبو العلاء المعري	ازديادِ	تعبٌ
		•	حرف الرا		
77	۲	المتقارب	مصطفى الرافعي	شُرْ	وما
٣٩	١	البسيط	مصطفى الرافعي	سفرًا	يومٌ
44	۲	البسيط	مصطفى الرافعي	القمرا	مرآهٔ
٥ •	۲	الخفيف	مصطفى الرافعي	أدرى	هو
٥٨	١	المتقارب	مصطفى الرافعي	أشارا	علمتُ
74	١	مخلع البسيط	مصطفى الرافعي	عمرا	وقد
74	1	المتقارب	مصطفى الرافعي	انكسارا	أتقى
£ £	١	البسيط	الأخطل	العُشَرُ	وما الفراتُ
£ £	1	البسيط	الأخطل	يجتهر	يومأ
Y 1 V	١	الطويل	أبو فراس الحمداني	القبر	ونحن
719	١	الكامل	أبو تمام	عارُ	خضعوا
777	١	الوافر	عنترة بن الأخرس	تدورُ	إذا أبصرتني
٤١	۲	السريع	مصطفى الرافعي		والليلُ
٤١	۲	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	كالثمر	وانعقد
٤٨	٦	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	منكسر	ذات
01	١	الرجز	-	السُّوارِّ	У
710	١	البسيط	-	قوارير	أرفق
Y 1 V	١	الكامل	عبد الله بن المعتز	عثبر	فانظر
Y 1 9	١	البسيط		عارِ	وعيرتني
		ن	حرف السير	,	-
07	۲	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	ضر سُه	هوڙ.

أول البيت	آخرهٔ	امىم الشاعر	البحر	حدد الأبيات	رقم الصفحة
والله	شمشه	مصطفى الرافعي	مجزوء ال	جز ۱	70
ليت	نفسُ	مصطفى الرافعي	مجزوء ال	مل ۱	78
فللرّاح	القلانسُ	أبو نواس	الطويل	1	Y 1 V
هل	عبس	مصطفى الرافعي	الخفيف	1	٣٢
		حرف الد	لىين		
إنّي	ويعيش	عنترة	الكامل	1	717
-		حرف ال			
وقد	الفرضا	مصطفى الرافعي	الهزج	1	۲٥
أدرى	بغيضِهِ	مصطفى الرافعي	مجزوء ال	امل ۱	٦
		حرف ال	مين		
هم الناسُ	يشبعُ	مصطفى الرافعي	الطويل	١	٣٦
كأنّهمُ	ورگَعُ	مصطفى الرافعي	الطويل	١	٣٦
كأنّ	ترقّعُ	مصطفى الرافعي	الطويل	١	٣٦
كذاك	أشنع	مصطفى الرافعي	الطويل	١	٣٦
كأن	مُسبعُ	مصطفى الرافعي	الطويل	١	٣٦
فإنَّكَ	واسعُ	النابغة الذبياني	الطويل	1	401
والنفس	تقنعُ	أبو ذؤيب الهذلي	الكامل	1	401
لو شئت	تنفع	مصطفى الرافعي	السريع	1	07
ولفظ	الامتناع	مصطفى الرافعي	الوافر	۲	۸۶
رهل	الطباع	مصطفى الرافعي	الوافر	١	٨٢
		حرف الذ	ماء		
كانك	تنشف	مصطفى الرافعي	الطويل	٥	٤٠
لا يعرف	فيعرفه	ابن الرومي	المنسرح	١	٧٨
		حرف الق	اف		
صدق	تصدق	مصطفى الرافعي	مجزوء آلر	عز Y	٥١
رقت	معشق	الأعش <i>ى</i>	الطويل	١	70 V

£ A0		قدما ت	فهرس أشعار المأ		-145
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
٥٨	١	الطويل	مصطفى الرافعي	رونقي	ومهلأ
٦.	١	الكامل	مصطفى الرافعي	أعشق	نظرت
۲.	١	الكامل	مصطفى الرافعي	أحمق	ومتى
17	١	الكامل	مصطفى الرافعي	المشرِقِ	لو
		ف	حرف الكا		
٥١	٥	المجتث	مصطفى الرافعي	عندك	وليت
٥٢	۲	الطويل	مصطفى الرافعي	لتحركا	ولو
7 8	١	المديد	مصطفى الرافعي	سلكا	وطُرْق
7 •	١	الكامل	دعبل الخزاعي	فبكى	لا تعجبي
47	7	الطويل	مصطفى الرافعي	هنالِكِ	كأني
77	١	الطويل	مصطفى الرافعي	السبائكِ	كأنّ
		۴	حرف اللا		
٥٣	٣	السريع	مصطفى الرافعي	جميل	والثوب
771	١	الطويل	أبو الطيب المتنبى	ونحول	ألم يرَ
777	١	البسيط	أبو الطيب المتنبي	وإجمال	وإنّا لفي
777	١	البسيط	عبدة بن الطبيب	مناديلُ	ئمت
770	١	الطويل	يزيد بن الطثرية	يقابله	إذا ما رآني
٦	١	المتقارب	مصطفى الرافعي	الجاهلِ	نكن
7	١	المتقارب	مصطفى الرافعي	العامل	نكن
٤١	۲	الوافر	مصطفى الرافعي	الزّلالِ	ركانت
٥٧	۲	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	بالأجل	
٥٧	1	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	الطُّلَلِ	صدرها
77	١	الوافر	مصطفى الرافعي	بالصقال	ولاحت
717	١	الطويل	جميل بثينة	قبلي	خليلي
Y 1 A	١		جليلة: أخت جساس	أحفل	و بعينٍ
YYV	١	الكامل	امرؤ القيس	مثلي	إشمائلي
40.	1	الكامل	أبو كبير الهذلي	الأول	رُھير <i>ُ</i>

حوف الميم حماك أنام مصطفى الرافعي السريع الانتقارب الانتقارب المتقارب الإجسام أبسار بن برد الطويل المتقارب المتني الطويل المتقارب المتني الطويل المتقارب المتني الخفيف المتقارب الاجسام أبو الطيب المتني الخفيف المتقارب المتني الخفيف المتقارب المتني الطويل المتني المقلوب المتني الطويل المتني المقلوب المتني الطويل المتني المسيط المتني المسيط المتني المنفيف المتني المنفيف المتني المنفيف المتني المنفيف المتني المنفيف المتني الخفيف المتني المنفي السريع المتني المنفي المتني المنفيف المتني المسيط المتني مصطفى الرافعي البسيط المتني المويل المتني مصطفى الرافعي المسيط المتني المويل المتني مصطفى المتني المسيط المتني المصطفى الرافعي المسيط المتني الم	رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
	٤٦	۲	البسيط	مصطفى الرافعي	آمالي	ترمي
من فنم مصطفی الرافعي المتقارب ١ الخدم مصطفی الرافعي المتقارب ٢ ٢ الخدم مصطفی الرافعي الطويل ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ٢ ١ <th< td=""><td></td><td></td><td>ستما</td><td>حرف اله</td><td></td><td></td></th<>			ستما	حرف اله		
إِن الخدم مصطفى الراقعي المتقارب ٢ العرب المتقارب ٢ وسلماً بشار بن برد الطويل ٢ ٧٩ ٢٤ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١	٥١	١	السريع	مصطفى الرافعي	أنام	رحماك
القائل بشار بن برد الطويل ٢ السخة محمد محمود الرافعي الطويل ١ المختائة أبو الطيب المتنبي الخفيف ١ المختاؤ المحمام مصطفى الرافعي الكامل ١ المختري مصطفى الرافعي الطويل ١ ١ المحراء المحرف النون ١ ١ المحراء المحرف ا	٥٦	١	_	مصطفى الرافعي	فم	ومن
سحث صَمَّمًا محمد محمود الرافعي الطويل ٨ إذا كانت الأجسام أبو الطيب المتنبي الخفيف ١ ٢ غبّاوا الأكمام مصطفى الرافعي الطويل ٢ ١ بقر يهرم مصطفى الرافعي الطويل ١ ٢٢١ ٢ ٢٢١ ٢ ٢٢١ ٢٢٦ ٢ ٢٢٦ ٢ ٢٢٦ ٢	77	۲	المتقارب	مصطفى الرافعي	الخدم	فإن
إذا كانت الأجسامُ أبو الطيب المتنبي الخفيف الانحمامِ مصطفى الرافعي الكامل ٢ ٢٤ ثفو يهرمِ مصطفى الرافعي الطويل ١ ٢٠ ثفو يهرمِ مصطفى الرافعي الطويل ٢ ٢٢١ ٢٠ أبو الطيب المتنبي الطويل ١ ٢٢٦ ١ ٢٢٦ أمصطفى الرافعي البسيط ١ ٢٢٦ أمصطفى الرافعي البسيط ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١	٧ ٩	۲	الطويل	بشار بن برد	وسلمًا	إذا
بُراوا الأكمام مصطفی الرافعي الكامل ۲ بُرم عهرم مصطفی الرافعي الطویل ۲ ریم قادم أبو الطیب المتنبی الطویل ۲ المیلی حرف النون ۱ ۲ المیلی دینا مصطفی الرافعی البسیط ۱ المیلی المیلی المیلی المیلی المیلی المیلی المیلی المیلی المیلی المیلی المیلی المیلی	337	٨	ي الطويل		صَمَّمَا	سمت
أففر يهرم مصطفى الرافعي الطويل ١ ربيم قادم أبو الطيب المتنبي الكامل ١ إذا وتكرمي حرف النون عرف النون ١ حرف النون على ليال وتسبينا مصطفى الرافعي البسيط ١ في مآقينا مصطفى الرافعي البسيط ١ في مآقينا مصطفى الرافعي الخفيف ١ إذا لم يكن جبانا أبو الطيب المتنبي الخفيف ١ المانان عبد الرحمن بن حسان الخفيف ١ ١ المنان عبد الرحمن بن حسان الحقيف ١ ١ المنان مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ الم أبر الطويل المرافعي الطويل ١ الما رأوني عرفوني جميل بثينة الطويل ١ ١	777	١	الخفيف	أبو الطيب المتنبي	الأجسام	وإذا كانت
أفر يهرم مصطفى الرافعي الطويل ١ ريم قادم أبو الطيب المتنبي الكامل ١ إذا وتكرمي حرف النون عرف النون ١ حرف النون على ليال وتسبينا مصطفى الرافعي البسيط ١ في مآقينا مصطفى الرافعي البسيط ١ في مآقينا مصطفى الرافعي الخفيف ١ إذا لم يكن جبانا أبو الطيب المتنبي الخفيف ١ الما الغنى مصطفى الرافعي السيط ١ المن إلى آنِ مصطفى الرافعي البسيط ١ الم الما المرافعي البسيط ١ الم الم المرفعي الطويل ١ الما الما الطويل ١ الما الما الطويل ١	43	۲	الكامل	مصطفى الرافعي	الأكمام	خَبَأُوا
ريم قادم قادم أبو الطيب المتنبي الطويل ٢ إذا وتكرمي الكامل ١ عرف النون حرف النون لي لي لي دينًا مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ لى ليال وتسبينًا مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ في مآفينا مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ أن مبنئ أبو الطيب المتنبي الخفيف ١ ١ إذا لم يكن جبانًا أبو الطيب المتنبي الخفيف ١ ١ ما الشنائ عبد الرحمن بن حسًان الخفيف ١ ١ المن الأديان مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ من إلى آنِ مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ الم يَبن مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ الم ين مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ الم ين مصطفى الرافعي الطويل ٢ ١ اما رأوني عرفوني جميل بثينة الطويل ١ ١	٦.	١	الطويل	*	-	وثفر
إذا وتكرّمي الكامل ا وتكرّمي عرف النون الكامل ا وتتكرّمي الرافعي البسيط ا اللهاني وتسبينًا مصطفى الرافعي البسيط ا ٥٠ الله المنان مصطفى الرافعي البسيط ا ٥٠ الله المنان مصطفى الرافعي الخفيف ٣ ٥٥ المنان أبو الطيب المتنبي الخفيف ا ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١	771	4	الطويل	أبو الطيب المتنبي		كريمً
حرف النون حرف النون حرف النون حرف النون حرف النون حرف النون البسيط المنتبي البسيط المنتبي البسيط المنتبي البسيط المنتبي البسيط المنتبي الخفيف المنتبي المنتبي الخفيف المنتبي	777	١				وإذا
لمى ليالِ وتسبينًا مصطفى الرافعي البسيط ا ٥٠ هـ مآقينا مصطفى الرافعي البسيط ٥٠ هـ مآقينا مصطفى الرافعي البخفيف ٣ ٥٥ ٢٢٣ أبو الطيب المتنبي الخفيف ١ ٢٢٣ ١ مصطفى الرافعي السريع ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١			ړن	حرف النو		
لمى ليالِ وتسبينًا مصطفى الرافعي البسيط ا ٥٠ هـ مآقينا مصطفى الرافعي البسيط ٥٠ هـ مآقينا مصطفى الرافعي البخفيف ٣ ٥٥ ٢٢٣ أبو الطيب المتنبي الخفيف ١ ٢٢٣ ١ مصطفى الرافعي السريع ٢ ٨ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١	٧	1	البسيط	مصطفى الرافعي	دينًا	تطيرُ
فی مآقینا مصطفی الرافعی البسیط ١ ١٠٥ و مصطفی الرافعی الخفیف ١٠٠ </td <td>٨</td> <td>١</td> <td>البسيط</td> <td>•</td> <td>وتسبينا</td> <td>على ليالٍ</td>	٨	١	البسيط	•	وتسبينا	على ليالٍ
إذا لم يكن جبانًا أبو الطيب المتنبي الخفيف العني مصطفى الرافعي السريع ٢ ٥٨ ٢ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١	٥٠	٤	البسيط	مصطفى الرافعي	مآقينا	كفى
إذا لم يكن جبانًا أبو الطيب المتنبي الخفيف العني مصطفى الرافعي السريع ٢ ٥٨ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١	٥٥	٣	الخفيف	مصطفى الرافعي	مِتنَا	إذ
الغنى مصطفى الرافعي السريع ٢ ١٥ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١ ١	222	1	الخفيف	-		
ما السّنانُ عبد الرحمن بن حسّان الخفيف ١ لاي الأديانِ مصطفى الرافعي الكامل ١ من إلى آنِ مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ ١ الهاني مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ ١ ١ ١ لا لم يَبنِ مصطفى الرافعي الطويل ١	٥٨	*	السريع	مصطفى الرافعي		قد
من إلى آنِ مصطفى الرافعي البسيط ١ ٢٥ الهاني مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ الهاني مصطفى الرافعي البسيط ١ ١ عيني مصطفى الرافعي الطويل ٢ ١ عيني مصطفى الرافعي الطويل ١ ١ ما رأوني عرفوني جميل بثينة الطويل ١	117	1	_	_	السّنانُ	إنّما
را الهاني مصطفى الرافعي البسيط الماني مصطفى الرافعي البسيط الماني البسيط الماني البسيط الماني مصطفى الرافعي الطويل الماني عرفوني جميل بثينة الطويل الماني عرفوني جميل بثينة الطويل الماني ا	٨	١	الكامل	مصطفى الرافعي	الأديانِ	مولاي
لا لم يَبنِ مصطفى الرافعي البسيط ١ ٥٩ عيني مصطفى الرافعي الطويل ٢ ٦٦ ما رأوني عرفوني جميل بثينة الطويل ١ ١٢٥	40	١	البسيط	مصطفى الرافعي	إلى آنِ	يا من
عيني مصطفى الرافعي الطويل ٢ ٢٦ ا ما رأوني عرفوني جميل بثينة الطويل ١ ٢٢٥	40	1	البسيط	مصطفى الرافعي	الهاني	دارُ
عيني مصطفى الرافعي الطويل ٢ ٢٦٥ ا ما رأوني عرفوني جميل بثينة الطويل ١ ٢٢٥	09	١	البسيط	مصطفى الرافعي	لم يَبن	لولا
ا ما رأوني عرفوني جميل بثينة الطويل ١ ٢٢٥	77	۲	الطويل	-		إذا
	770	1				إذا ما رأوني
	770	١	الطويل		-	وكنتُ

EAV	فهوس أشعار المقلمات			48		
رقم الصفحة	اسم الشاعر البيات		اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت	
		راو	حرف الو			
7 8	کامل ۲	مجزوء الك	مصطفى الرافعي	السُّوي	וֹצ י	
77	٤	السريع	مصطفى الرافعي	الجوي	وذا	
		el	حرف الي			
09	١	الطويل	مصطفى الرافعي	المواضيا	وأخشى	

الطويل

77

مصطفى الرافعي

مكانك

راثيا

٢ فهرس أشعار الدِّيوان^(*)

رقم الصفحة	مدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
		حرف الهمزة		
44.	٣	مجزوء الرمل	مريءٔ	عفتهم
773	٥	السريع	المساء	أرسل
A73 _ P73	٨	الرمل	الشقاء	ربٌ هل
YOX _ YOY	٤	الطويل	نساء	أبئ
14 114	٨	الخفيف	الظباء	قمرً
107-104	Y 9	الوافر	البكاء	أطاب
109 _ YOA	17	الخفيف	يا حسناءُ	للحسان
199 _ Y9A	١٢	الخفيف	الرّضاءُ	نفرةً
419	٥	الخفيف	سوداءُ	كان ذاك
90	٣	الكامل	الضراء	کلُّ
1.4 - 1.4	١٨	الكامل	والرقباء	لو كنتِ
114	۲	الخفيف	السماء	طلعت
٨٢٣	۴	الخفيف	وهنائي	لى أمانٍ
2773	۴	البسيط	بالصدإ	بين الغرام
٤٦٠	٩	الطويل	الشعراء	أنا للهوى
753 _ 353	٦	الخفيف	بكائي	بتُ
YV •	٦	المتقارب	رائِها	ألا عاطني
7V8 _ 7VF	1 8	الكامل	الأحشاء	إن كنتَ

 ^(*) اعتمدنا في هذا الفهرس الترتيب الآتي: الكلمة الأولى من البيت الأول وقافيته ورويّه، حسب
التّسلسل الألفبائي؛ وفقاً لما يلي: السكون، فالفتح، فالضم، فالكسر.

47.1		مهرس المندر الميوان		
رقم الصفحة	مدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
		حرف الباء		
94- 91	44	المتقارب	طَرَبْ	تمايل ً
9 8	۲	المتقارب	اقترب	إذا
117	٩	المتقارب	اجتنب	تجنئ
737	٣	السريع	باب	لا تغترز
373	٣	المتقارب	التَهبْ	أحبُ
AF3 _ PF3	٣	مجزوء الكامل	الانقلاب	قلّبتَ
140 - 148	١٧	الوافر	يذوبا	أبث
7A1 _ VA1	٨	الخفيف	وقريبًا	جاءها
114	۲	مجزوء الرمل	حبيبا	أيها الحب
٣٧٣	٤	الخفيف	الصوابًا	لستُ أدري
2773	۲	مجزوء الرمل	حُبّا	تُغرضُ
דדד	٤	مجزوء الرمل	بالنجيبة	يا عروس
۲۳۲ _ ۲۳۰	YV	البسيط	النّسبُ	أمّ يكيد
737	٦	المجتث	حربُ	لغيري
Y 0 +	۲٠	الطويل	خضابُ	مدادُكِ
707_ Y07	۲.	الوافر	الترابُ	لأمر
177 - 777	١٢	المتقارب	کاذبُ	هو اُلدّهرُ
499	٤	المديد	تنهبُها	نتكث
١٧٨	١.	الخفيف	أصبو	علمَ اللَّهُ
171 - 17 -	١.	مجزوء الخفيف	طيبُها	وردة
711	١٢	الرجز	تحجبُ	ساترة
418	٤	المتدارك	قُربُهُ	شفني
410	٤	مجزوء الرمل	غريبه	ً يا غريب
£ Y V	**	الطويل	ونسيب	لهن
103 _ 203	٩	الطويل	دبيب	فتحث
188 _ 184	١.	مجزوء الكامل	حسبُك	جافيتني
				•

470		مهرس العمار العيوان		
رقم الصفحة	حدد الأبيات	اليحر	آخرهٔ	أول البيت
703_303	10	الكامل	ورقيبُه	لو كنتَ
۱۰۸ _ ۱۰۷	4 8	الطويل	آبُ	أتثك
178	٦	الطويل	تغضب	سَعَوا
17.	11	الكامل	ويلعبُ	أمِنَ
177 _ 177	11	مجزوء الكامل	حربه	مرض
174 - 171	٣٠	الطويل	مضاربه	أأخشاه
197 - 19.	٤٠	المقتضب	لعبُ	هل لِذا
198_198	٤	الكامل	أحباب	يا ليت
7.7 _ 7.7	٦٢	المنسرح	أدبُ	أنفَسُ
731_331	١.	مجزوء الكامل	حسبك	جافيتني
٨٤	١٢	البسيط	السحب	المجد
170_178	٣.	الطويل	قلبي	عصافيرُ
189_181	10	الخفيف	أديب	"mace"
10 189	٥	الخفيف	جوابي	قلت
175	١٤	مجزوء الكامل	أحبابِها	خلّ
178	٧	مجزوء الكامل	الرطيب	يا طلعةً
104	٤	الكامل	العثب	زارت
171 - 17.	١.	مجزوء الخفيف	طيبها	وردة
١٧٧	١٤	المديد	طلبي	ئُوَبُ
١٨٣	۲	الخفيف	الكتابِ	كتبوها
197_190	٤	الرجز	إهابِه	با حُسنَ
7 . 1 _ 7	**	الطويل	نادِبِ	حقاً
X . 7 _ P . Y	١٤	البسيط	نصبي	سري
144 - 140	۲	مجزوء الكامل	نقابِك	حطّي
12 171	23	الوافر	العُبابِ	بي الأفلاكُ
777	٣	مجزوء الرمل	صبً	ظروا
YAV _ YA0	3 7	البسيط	الذهبِ	<i>ب</i> رش ا
411	٦	الطويل	قلبي	ق و لُ

رقم العبفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
ردم العبقامة	C(1,1,130	البعور	احره	اون البيت
414	١.	مجزوء الرمل	حبي	إن تجذ
410	Y .	المجتث	بحرب	أشار
444	۲	مخلع البسيط	بالأديب	منْ عدُّ
444	۲	البسيط	بأبي	إذا رأيت
۲ ۸۸ – ۲۸۷	٩	الطويل	القلب	أتجحد
274	0	الطويل	جانبي	عجبث
273	۲	الطويل	قلبي	وما أنسَ
103 _ 703	١٨	الرمل	الذَّهب	يا عروسَ
٤٦٠ _ ٤٥٩	٩	الكامل	المتوثب	يا مصرُ
173	٤	الكامل	وثيابي	حُمِّلتُ
053 _ 773	٤	الوافر	الحبيب	أسميك
14 144	٤	السريع	په	لم ينكشف
		حرف التاء	•	·
191	۲	مجزوء الكامل	النباث	للموت
791 _ 197	٣	الرمل	تشتيتا	قرح
***	۲	السريع	يا ليتًا	كم قلتُ
317	٤	مجزوء الخفيف	منيث	إن يكن
133	١.	الطويل	الثمرات	غرستُ
273	٣	الطويل	هزَزْتُهُ	حبيب
١٨٠	٩	الخفيف	ثبوتِ	أصبحي
V13_ 1/3	77	الخفيف	للغارات	قائمات
T.V_T.0	77	الكامل	لفتاتيه	يا للْغرام
444	٣	الخفيف	سماتي	قابلتْ
240	٤	الكامل	القلّة	للحب
773	۲	مجزوء الرجز	سيئة	أساءَك
777	٨	مجزوء الخفيف	فِتنةِ	شادنً
279	۲	الكامل	الحاجات	إن كنت

1 92		فهرس أشعار الديوان		193
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
		حرف الجيم		
117_110	٨	السريع	الزّواخ	زُنْت
780_788	ب ۹	مجزوء المتقار	الأعوج	أقلُّ
7	٣	المتقارب	مخرجُ	لقد أنحلَ
9.8	۲	المقتضب	المهج	ربّما
		حرف الحاء		
٤٠٥ _ ٤٠٤	١٨	السريع	الرياخ	با کوکټ
110_118	18	المنسرح	افتضحا	مل بي
177 _ 771	10	الخفيف	يفوحا	لا تلم
97_90	٤	المجتث	تصحيحُ	با ويخ
144 - 144	٥	الخفيف	الملاحُ	مجرتني
119	۲	الطويل	نفْحُ	شي
733	٣	الطويل	جريخ	لي صاحبً
A73	٣	الطويل	ينوځ	شڈ
773	٤	الكامل	مصباحُ	ل للعداةِ
٣٧٢	۲	البسيط	تبرځه	حفظ
194	٨	المتقارب	الجناح	لى البيضِ
790	۲	الخفيف	الجرح	در حتني
***	٣	المديد	بالسُّبحِ	حنُ
173	۲	الخفيف	والتّرحِ	نطّ
2773	٤	البسيط	ريح	اتوا
		حرف الدال		
٣١.	٣	المتقارب	الرقاد	لىنى
~ Y.	۲	المتقارب	القروذ	لى
180	٧	الخفيف	العبيدًا	تُ
Y00 _ Y08	٨	الكامل	عقودًا	تِ
779	٨	مجزوء الكامل	الوعودا	ئُ
44.	Y	السريع	سُجِّدا	بكَ

• • •				
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهُ	أول البيت
۳۷۸	٥	مجزوء الكامل	بُدًّا	إنّ الحواسد
543	٨	الطويل	فمدّه	هو الليلُ
713 - 313	٣١	الطويل	تعودا	أروني
498	٧	المجتث	عهدك	يا منْ
414	٤	مجزوء الرمل	إرادَه	كم أريدُ
94	٥	الوافر	وفْدُ	رويدأ
£V1_ £V+	10	الطويل	لم يَبْدُ	وددتُ
98	۲	الطويل	يحصدوا	زرعنا
179 - 171	٠.	الكامل	وبعادُ	أتُرى
187_180	١.	المنسرح	أجِدُ	أرّقني
707_700	19	البسيط	غدُ	أتى عليكِ
777 _ 777	٣3	الطويل	والمقاصد	رأى قلبه
MA4 _ MAX	71	الكامل	ومحدَّدُ	هي للنعيم
733_333	٤	الطويل	باردُ	وجوهك
100 _ 101	17	البسيط	الغرِدُ	صوت
200	۲	الطويل	يْدُ	لك اليدُ
773	۲	الطويل	حاسدُ	حُسدْتُ
£V\ _ £V+	10	الطويل	لم يئد	ودِدتُ
2773	77	البسيط	تمهيدُ	الدّهرُ
397_097	١٤	البسيط	والولدُ	لولا
737	٣	مجزوء الرجز	مْدُهُ	لا أعذِلُ
114-111	**	الكامل	زبرجدِ	ثوبُ
148	۲	السريع	الورد	قالت
131 _ 731	71	الكامل	وجدي	مرى
1.4.1	٤	الرجز	الهندي	غانية
119	۲	المنسرح	وجدي	يا من
745 - 744	١٨	الوافر	الصعود	أرى
737	٨	الوافر	صلود	مشي

177 - EVO

	4 \$14			
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
YV 1	٥	المتقارب	سعيل	مئى النفس
397	٣	البسيط	الكبد	زار
797	٣	البسيط	فادي	أنا البريء
3 + 7 _ 0 + 7	10	مجزوء الرجز	البُعدِ	الصبر
* * A	٩	الطويل	ولا وجدي	بليتُ
۲۰ ۸	17	الواقر	الصدود	على الطّرسينِ
710	٤	مجزوء الرمل	السيّدِ	បាំ
419	٥	المجتث	بشهود	أقام
777 _ 377	۰۰	الخفيف	والأكباد	تُ تلَ
440	٦	المتقارب	باليدِ	قرأتُ
440	٥	مجزوء الرمل	التمادي	يا طويلَ
444	٦	مخلع البسيط	وحدي	یا کاسُ
۳۸۷ _ ۳۸٦	19	السريع	اصعدِ	أُنبئتُ
173	۴	البسيط	والكبد	هو الهوى
273	۲	الوافر	الوداد	أقولُ
573 _ V73	٨	مجزوء الرمل	الكبِدِ	عاشقا
£ £ •	11	الرجز	ميعادِها	أيهتدي
FV3 _ VV3	٥	البسيط	محدود	بلغت
97	۴	السريع	ضدًّهِ	إذ
• 73	١.	البسيط	غدِها	بين الدلالِ
		حرف الذال		
173 _ 773	۲	الكامل	لماذا	شيثان
		حرف الراء	•	
710	٤	المتقارب	يغاز	ملأت
114 - 114	١٧	المتقارب	الخفر	زَ هَتْهُ
191	٥	المتقارب	الأثر	لكلّ

الكامل

رتم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
177 _ 177	44	الخفيف	استجارا	جارتي
171-17.	4 8	السريع	أوطارا	يا طيرُ
171 = 171	17	مخلع البسيط	هجرا	أتما
1 / 1	٣	الرجز	مسحورا	باللَّه
177 _ 170	71	الخفيف	تبرا	غيرُ
198	٨	مجزوء الوافر	والضرا	جلٌ ِ
194	۲	البسيط	القذرا	ما بالُ
7 2 7	٤	المجتث	فقيرا	يا من
744 - 044	**	البسيط	سفرا	يومً
Y97_ Y90	71	المتقارب	النهارا	غدرت
۲۲۷ _ ۲۲٦	٨	المتقارب	الحضورا	أدَرْتَ
*7X _ *77	44	السريع	مثمرا	أرثني
" ለለ	۲	الطويل	سيترا	ألا إنما
٤٦٦	۲	الرمل	السُوارا	لاعبث
107	٣	الرمل	الآخرة	خلق
Y & V	٣	مجزوء الرجز	منظره	أصبح
441	٥	السريع	ينظرُكْ	يا أيّها
۷۳3 _ ۸۳3	١٣	البسيط	طائرُه	روضٌ
279	٤	الكامل	تستحضر	يست حض ر'
703	٤	السريع	يسحرُ	طنوس
+33_133	٩	المنسرح	ۮؙۯۯ	يا غادةً
2773	٤	السريع	والبحر	لو أنّ
۳۷۷	٦	الكامل	قبورُ	سأموت
۳۷٦	٧	الخفيف	عمرُ	حكمة
377	٣	الوافر	والنهارُ	ارانی
400	1	البسيط	مُعتكِرُ	ع سي رطارقاتِ
777 _ 770	٤	 المتقارب	تذكرُ	اری
*\^ _ *\V	۲.	الطويل	وسرير	على الشمس
YV•	٧	مجزوء المتقارب	ى رير يقطُرُ	ر. رحيق

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
789 <u>78</u> A	٧	مجزوء الوافر	سۇ	دعوني
137	١٢	الوافر	بحارُ	أري
777 <u> </u>	70	الوافر	النّضارُ	زمانً
Y • A _ Y • V	٨	السريع	والساحرُ	يا ناظماً
Y 199	19	البسيط	ولا تذرُ	يا فاجعَ
١٨٨	۲	السريع	البائرُ	الشرقُ
101	17	الطويل	الهجر	سلي
101_10.	۲.	مخلع البسيط	وهجر	مالك
171	٩	الوافر	الدهورُ	اري
1 91	44	الطويل	خمورُها	اراك
113	٣	الطويل	كثيرُ	نقولُ
£ + 9 _ £ + A	40	الطويل	فجرً	خواطؤ
798_ 79·	٣٨	رجز	الدراري	ا طالب
1+3 _ 7+3	٥١	المقتضب	القمر	بن أشعةِ
94	٣	السريع	تدري	ا من
90	۲	الوافر	الحقير	ري
1 • 7 = 1 • •	۳.	الطويل	أمري	ىكوت
118_117	77	المتقارب	دارها	با حدّثوك
371-171	٣١	الكامل	الجمر	ذا
107	٣	المنسرح	الحَوَرِ	كمة
107_100	۲.	السريع	ناظري	لوا
10A _ 10V	٩	الكامل	النّزرِ	ىدُّت
171 _ 771	١٣	مجزوء الرجز	قِصَرِ	ال
١٦٨	۱۷	الخفيف	المهجور	م تجنَّيْتَ
148	۲٦	الخفيف	السُّوارِ	رٺ
YYY _ PYY	٣.	البسيط	أفكاري	لى السماءِ
770	۲	الخفيف	وهجر	نسيمَ
273	11	المديد	-خبرِه	عاتُ

المتقارب

الخفيف

الرمل

البسيط

السريع

المتقارب

السريع

أنسي

المختلس

الياس

حبس

بأرماسِهم

وإيناس

زعموني

يا شموساً

يشكو

ما بالُ

عجت

ما أوجبَ

27

10

٧

١.

٨

٣

18V _ 187

YO1 _ YO .

414-414

131

112

144

4.1

أول البيت	آخرهٔ	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
لا يذهبُ	الناس	الكامل	٣	**** _ ***
لو خيروا	الوسواس	الكامل	۲	173 _ 173
إن ضحكَ	رمسِهِ	السريع	۲	190_198
لا تظنُّ	نفسِهٔ	الخفيف	۲	۲۲٦
		حرف الصاد		
روضةً	خصصوا	الرمل	٦	YVV
		حرف الضاد		
اتخذ	روضًا	مجزوء الرمل	٣	197
أما أن	يرضًى	مجزوء الوافر	٦	301
أخطأ	كالبعض	السريع	٣	373
لي أملّ	نقضِهِ	السريع	۲	149
ر. رأيتها	أضًا	البسيط	٥	YY3
		حرف الطاء		
بي غادةً	والقُرطُ	الكامل	۲	773
لاً تزقَ	الهبوط	مجزوء الكامل	٤	037_ 737
		حرف الظاء		
قد مضّني	لفظِهِ	الكامل	۲	۳۸۰ _ ۳۷۹
•		حرف العين		
سنٔ	أجمغ	مجزوء الكامل	٧	777
الورى	يرتفغ تتمنّعًا	مجزوء الخفيف	٦	444 - 444
لك	تتمنّعًا	الكامل	44	1.V - 1.0
تبدّلَ	الوجعًا	المنسرح	٥	373
أناديكَ	ولا تسمعُ	المتقارب	10	331_031
هم الناسُ	يشبغ	الطويل	٤٠	377 <u> 777</u>
أبيت	یشبغ یمنځ	الطويل	74	4.1-4
بُعثتَ	وما ضارعُوا	الرجز	٧	1743
هَفَتْ	تراعني	الوافر	74	44V _ 440

899		فهرس أشعار الذيوان		499
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
٤٠٦	11	مخلع البسيط	الرَّضاع	أصبحَ
£ 1V	٤	الوافر	الربيع	بكث
19	٥	مجزوء الرجز	معي	قلبي
1.0-1.4	Y1	الكامل	لم تهجع	مرت
111 - 1 - 9	٢٦	الوافر	الربيع	دموغ
17 109	١٨	السريع	أدمعي	أنتَ
173 _ 773	٧	الكامل	بربيع	يا ويلها
3 7 3	٣	الومل	البارع	أيها
204	٥	الومل	كالخأضع	كلماث
373 _ 073	١٧	السريع	أدمعي	يا ليل
		حرف الغين		
144 - 144	۲	السريع	سائغُ	وذي
		حرف الفاء		
871	۲	الخفيف	جِفَا	لا يضرّنك
8 . 0	٥	الكامل	جفًا	تاللَّهِ
194	٧	مجزوء الوافر	الضّيفُ	أيا ضيفاً
Y9V	٣	المجتث	يشف	لا تعجبي
343	٤	الطويل	حفيف	رأيتُ
£ £ 9 _ £ £ A	١٠	البسيط	سلفوا	وصلتُما
80+_889	٥	الخفيف	خِفافُ	نطقت
799 _ 79A	40	الطويل	تتأسّف	أطلً
149	٣	المديد	والظرف	يا قوام
777 _ 777	44	السريع	فاعطفي	بيّ الهوى
		حرف القاف		
2 299	١.	المتقارب	الأفق	تدرّجتِ
94	٤	الكامل	يطاق	حمّلْ
144	۲	السريع	رامقُ	لياً

	فهرمن استعار الديوان			
رقم الصفحة	علد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
144	۲	مجزوء الرجز	تنطِقُ	يا مخْلفَ
۳•٩	١.	المنسرح	ما خلقوا	ليت
448	٣	الكامل	تخفقُ	هذا كتابي
7/3	٧	الطويل	سوقه	يبيغ
731.	٦	المنسرح	بالحَدَقِ	ويحك
109	٣	الخفيف	طريقي	نزع
178	۲	الخفيف	بباقِ	قلتُ
144	۲	البسيط	الحدق	أرى
737	٤	السريع	يعلَقِ	تعلّق
794 - 791	Y A	الطويل	نلتقي	تعاليٰ
٨٢٣	٤	الوافر	بالرُفاق	دع
**	٣	الخفيف	حق	نحن
٤٢٠	١.	الخفيف	الأشواق	عُذرها
277	٣	الوافر	التلاقي	طرحت
733_V33	۱۷	الكامل	اعشق	نظرت
19	٧	المتقارب	مشتاقها	رُويداً
414	٣	السريع	سُوقِهِ	لا تغترر
		حرف الكاف		
148	۲	المجتث	إليكًا	أهويتُ
100_108	7	الكامل	لسلاكا	لم يألُ
104	۲	الطويل	اشتكى	بنفسي
351 _ 051	٤	الخفيف	يعبدوكا	يا كحيل
197	۲	البسيط	رُحماكًا	يا ناعسَ
444	۴	المجتث	يراكًا	بعثث
778	٩	الخفيف	فيكا	أنا راض
\$ \$ A _ \$ \$ V	*1	المديد	شکا	سرّه
٤٠٠	۲	السريع	مشرك	لا تحسبي

501

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
777 _ 777	۱۷	الطويل	الضواحك	بَنَوْهُ
41 4.4	٤	مجزوء الوافر	في شك	تعاتبنا
414	٦	البسيط	الشاكي	أشكو
777 _ 777	٨	الكامل	الأفلاكِ	يا أمّة
٣٧٢	٥	الطويل	يبكي	عجبت
2773	٣	المقتضب	معترك	الزمان
		حرف اللام		
90	۲	المتقارب	الأمل	إذا
404	٣	السريع	وقيل	يا قومُ
777_777	3 7	المتقارب	للعليل	تقاصر
719_711	٦	مجزوء الرجز	الجَمَلْ	فاتنة
٨٦	١٣	الخفيف	طِوالا	زمنّ
197	۲	المديد	كمُلا	نقصَ
7 . 7 _ 7 . 7	10	الكامل	بخيلا	أبني
720	٨	مجزوء الكامل	عذّالها	يا طالب
٤٢.	Υ .	البسيط	سَلَا	أضرّبي
£0V_ £00	٣٣	البسيط	عمَلَا	حصن
FF3 _ AF3	**	الومل	الحبّالًا	هاتِ
٨٨	٩	الرمل	لا يسألا	آفه
۸۳	17	البسيط	ولا خالُ	لا زينة
٨٥	V	الوافر	الفَعَالُ	لكلُّ
119-111	10	السريع	والنازِلُ	كيف
181 _ 18+	**	الخفيف	العقولُ	سائلوه
731	٧	الوافر	محلّ	عزمت
771	٤	مخلع البسيط	العقولُ	رأيت
1 V 9	٤	مخلع البسيط	والعقول	لي صاحبٌ
١٨٠	٣	المجتث	أقلُ	الأصدقاء

197

502		قهرس أشعار الديوان		
رقم الصفحة	علد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
197	۲	الكامل	سُلُوا	کلُ
770 _ 77 7	۲.	الطويل	أهوالُ	تميلُ
۳۲.	ب ۳	مجزوء المتقارب	تسألوا	نسيتُمْ
441 - 44.	7 8	المتقارب	ولا تنزِلُ	أراها
77	٤	الطويل	قوّالُ	دع الشعر
۳۷٦	۲	الخفيف	التأميلُ	أمِت
100	٤	المجتث	قالوا	وشؤا
197	۲	الكامل	ويْلي	أمسيت
787	٤	المتقارب	قاتل	تعلم
707 _ 307	77	الوافر	كالهلال	بدث
077_777	17	الخفيف	المعالي	کوکټ
377_777	49	مجزوء الرجز	النجُلِ	يا للهوى
790	۴	مجزوء الكامل	والهلالي	قاسوك
4.4-4.1	١٨	المتقارب	كالباطل	أعرني
LLL	٨	السريع	الباطل	محمد
747 _ 740	٥	مجزوء الرمل	مالي	قلتُ
777 _ 077	40	المتقارب	الثاكلِ	شتاؤك
470	٨	البسيط	والعللِّ	بين الكؤوس
41	٥	الخفيف	يبالي	ضلت
TVY _ TV1	٣	السريع	العجل	يا أمّة
٤٢٠	٥	الطويل	مقاتلِ	بقيّة
¥ Y Y	۴	الطويل	مقاتلِ قبلي	أقولُ لها
173	11	الكامل	بظلالِ	يا دوحة
3773	٣	مجزوء الوافر	أجلي	على قلبي
103 _ 103	۲١	الخفيف	الأفول	يا نفوسَ
٤٦٠	۲	المتقارب	العادِلِ	نظرتم
173 _ 173	17	البسيط	الحالِ	لكلّ
				× 4.5

الواقر

٦

الكليل

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهُ	أول البيت
٤١٠	١٧		الليالي	يا آيةً
10	٤	رجز مشطور البسيط	,نىياسى ينزلِ	ي _{إي} . العذَّلُ
117	0	السريع	يىرىِ طائل	انعدل کم ملأوا
10.	٣	الكامل الكامل	خيالِهِ	خجبوه
771	٠	المتقارب المتقارب	مياييو من طوليها	يطوُّلُ
TV1_TV•	٦	البسيط	ساحلهِ ساحلهِ	يسون يا ربُ
.,,_,,	•	- حرف الميم	پېرېږ	ب رب
M		•		.1.
171 _ 177	0	المتقارب	انفصم	يداكِ
791	٨	السريع	الغرام	حرمت
797	٨	الرمل	فثم	في الشفاه
444	٤	مجزوء الرمل	أسقم	لا تلوميني
٣٣٧	٤	السريع	العوام	الشعرُ
440	٣	الخفيف	الهم	إذَ
440	٤	السريع	الخمام	روحي
٤٠٧	۲	الرمل	الظلاما	فاض
277	11	الطويل	مڑھما	تلطّفتُ
270	٣	الخفيف	أمّه	فوق رأسي
177-177	40	الطويل	دَمَا	וע צ
491-49.	٦	الطويل	الحماثمُ	زهورٌ
£ 1V	۲	مجزوء الرمل	فهيامُ	إنّما الحبّ
٨٧	١٠	الكامل	ليثعموا	إذّ
17 - 119	١.	المنسرح	تصطدم	تضرب
108	11	المتقارب	الغرامُ	إذا ما
197	٣	المنسرح	والعَدَّمُ	رأيتُ
YVV	٤	مخلع البسيط	السليمُ	ألا ترى
T = 0	14	مجزوء الخفيف	منهُمُ	أنحلوني
*** _ *** ·	١٨	الخفيف	والأنائم	عثرث

جلم

والسلام

للمدام

بالدّم

الصّريم

الآرام

القديم

الأنام

نومي

الحُلُم

نِقم متهدّمِ المتبسمِ

لتسليم

الكِرام

المزاحم

أمها

لحكمه

13]

فديتك

يا غلامُ

لاحث لنا

وخليل

هجروك

أراك

هلال

نفس

حسبُكَ

وثقيل

أيبقي

زمانً

ما في اليراع

أرى قوماً

أرى

أجث

بلاني

قد أتعبَ

504

277

EYO

711

210

۸٩

9.

97

117

171

1 8.0

177

195

419

44.

247

277

274

197

177

414

177 _ 170

Y37 _ X37

177 _ 977

280_ 288

94 _ 97

رتم الصفحة

P07_ 757

313 _ 013

17

4

۱۸

٦

٣

۲

10

44

۲

٥

18

٣

٣

٤

14

٤

٤

٣

۲

٤

الطويل

الوافر

الخفيف

السريع

الخفيف

الكامل

الوافر

الوافر

المجتث

المديد

السريع

المديد

الطويل

الطويل

البسيط

الوافر

الطويل

السريع

رجز

		مهرس استدر التيوان	and the second s	
ول البيت	آخرهٔ	البحر	ملد الأبيات	رقم الصفحة
		حرف النون		
اللهِ	المنون	السريع	٦	177
نالوا	يعقلون	السريع	٤	P 3 Y
هبآ	القمرين	الرمل	11	AFY
ری	يؤمرون	المتقارب	٤	۳۷۸
ا لأيام	تتوانى	الخفيف	11	۲۸
قد	وشنانا	الطويل	٧	٨٨
بحن	والوالدينا	الخفيف	٦	۹.
سهرت	الوسنا	البسيط	70	144 - 144
يّ ذنب	أجنا	الخفيف	11	VF (_ AF (
ئفى	مآقينًا	البسيط	٣٦	141 - 141
سعدت	والسُّنينَا	الوافر	٤	٣٣٢
ومي	إنسانًا	السريع	44	۳٦۸ <u>-</u> ۳٦٦
ذا	ماثنا	الطويل	۲	440
ری	بالعاشقينا	الوافر	٥	٤٠١ _ ٤٠٠
تَّى	حُسنَها	الطويل	۲	277
راڭ	الأولينا	الوافر	٥	240
الأرض	سفيئة	المجتث	٦	77.
ن لم	الضّني	السريع	١٢	49 4
ا أخا الفضلِ	معدِنَهٔ	الرمل	٦	441 - 441
ياليك	والأزمنة	المتقارب	٤	٣٣٢
م ن	ديّانَهُ	الخفيف	17	444 - 44V
ا أماني	عَنَا	مجزوء الخفيف	٦	273
ا صاح	سهرانُ	السريع	٣	101
ئنتُ	معينُ	الخفيف	٤	1 V 9
أيتُ	الزمان	المتقارب	٦	404
سنت	يشينُ	الكامل	44	79 · _ YA9

رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
90	Υ	الكامل	لسانّه	لا تسألِ
۳۷۲	٥	الطويل	يلينُ	ألا ليت
* A+	۲	الرجز	كانوا	يا أرضُ
249	٧	الطويل	عيونُ	غدا
٤٦٥ _ ٤٦٤	٣	المجتث	حزئه	السعد
141 - 141	٩	الخفيف	وعيني	بأبي
144 - 144	71	الطويل	وأبقاني	غرامُكَ
109_101	4	البسيط	عينانِ	أراك
١٨٢	74	المتقارب	وأشجانِها	صبا
149	۲	المتقارب	أعيني	إذا غبت
787_787	٣	مجزوء الوافر	أُذني	كففت
Y £ A	٥	الوافر	معيني	نشأتُ
77 A	٣	مجزوء الرجز	يكنفانِها	يا طلعة
777	*	الطويل	بسِيَّيْن	رأيتُ
YAA _ YAV	40	الكامل	كالأجفان	فلك
397	٧	البسيط	أحزاني	أيكَ
799	٤	البسيط	بسلوانِ	قالوا
4.4	٤	البسيط	والزمن	لا يحملُ
T17	٦	الواقر	أتاني	أتاني
718_717	٣	المتقارب	بانِها	رأيناه
377	٤	الكامل	الأجفانِ	بأبي
440	٣	المجتث	ورماني	ابي
44 479	*1	الوافر	الأماني	أيتُ
440	۲	الخفيف	الزمان	قرأتني
٤٠٧	٧	المديد	والمحن	ي قلب
٤١٥	۲	السريع	اثنتين	قول
277	۲	مجزوء الخفيف	المعادن	ي حبيبً
279	٦	الخفيف	تكو ئ <i>ي</i>	نتِ

113 _ 213 مجزوء الرجز قالت ٣ النهي 184 ٤ المجتث هيفاء وتنهي وأغيد 111 السريع معناها ٥ السريع مالث 112 ۲ شبهها المتسرح سوًّاهُ غصن 179 ۲ رأيت أشياه المتسرح 190 ٤ ولألاه رأيناه Y1 . _ Y . 9 مجزوء الوافر 14 مجزوء الكامل دواهُ لو تنصفون 777 _ 377 17

مخلع البسيط

٦

الروض

ترويه

£+A _ £+V

		· 3. · · · · · ·		
رقم الصفحة	علد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
٤٦٨	۲	الكامل	أنتهي	کم من
270	*	الكامل	وشبهه .	ذو لحيةٍ
۸٣3	٦	البسيط	تخفيه	كم قلتُ
48.	٤	البسيط	يصافيه	لمصطفى
18.	٣	الخفيف	عليه	لا تلوموا
197	۲	الخفيف	يكفيه	يا أنيسي
hhh	٤	السريع	وأسقيه	دارث
		حرف الواو		
173	٣	الخفيف	لهوا	لكِ قلبي
777	۲	السريع	ماهُوَه	إمّا
017_117	٣	السريع	الجوى	شكوتُ
410 _ 418	٤	مجزوء الكامل	نوی	أنا عن
		حرف الياء		
190	٥	المتقارب	السّراية	تبلُّج
191	٣	الخفيف	وفيتا	أتمنى
Y • V	٧	الخفيف	فتئيا	قد قرأنا
7 2 9	٣	مجزوء الوافر	شيًا	يعزُي
4.5-4.4	٣١	الطويل	مابيًا	مكانك
44414	٥	المجتث	مقلتيًّا	قد کان

٣

فهرس المصادر

حرف الهمزة والألف

- ١ _ القرآن الكريم.
- ٢ ــ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة
 ١٩٦٣.
- ٣ ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني. تحق عدد من الكتاب المختصّين بإشراف محمد أبو
 الفضل إبراهيم، الهيئة المصريّة العامّة. القاهرة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٤).

حرف الباء

٤ ـ البيان والتبيين: عمرو بن بحر (الجاحظ). تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي بمصر. طبعة رابعة ـ القاهرة سنة ١٩٧٥.

حرف التاء

- تاج العروس: من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي (أجزاء مختلفة) وزارة الإعلام، الكويت بدءاً من سنة ١٩٦٥.
- ٦ ـ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) عبد الله بن أحمد النسفي: تحقيق الشيخ مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، ١٩٦٦.

حرف الجيم

٧ ـ الجامع لأحكام القرآن: القرطبي المعروف بتفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. دار الكتاب العربي ـ بيروت. تصحيح وتحقيق أحمد عبد العليم البردوني. القاهرة سنة ١٩٥٢.

حرف الخاء

٨ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي والهيئة المصرية العامة القاهرة، ودار الرفاعي بالرياض (١٩٧٩ ـ ١٩٨٣).

حرف الدال

- ٩ ديوان ابن الرومي: شرح عبد الأمير علي مهنا. دار ومكتبة الهلال. بيروت،
 ١٩٩١م.
- ١٠ ديوان أبي تمام: شرح وتعليق د. شاهين عطية. المطبعة الأدبيّة، بيروت سنة ١٨٨٩م.
- ١١ ـ ديوان أبي نواس؛ حققه وجمعه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٨٢م.
- ۱۲ ـ ديوان الأعشى الكبير: شرحه وضبطه د. محمد أحمد قاسم. المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤م.
- ۱۳ ـ ديوان امرئ القيس: جمع وشرح وتقديم: د. ياسين الأيوبي. المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٤ ـ ديوان البحتري: تحقيق حسن كامل الصيرفي. طبعة ثانية. دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٢.
- ١٥ ـ ديوان بشار بن برد: جمع وتحقيق السيد بدر الدين العلوي. دار الثقافة، بيروت سنة ١٩٦٣.
- ١٦ ديوان جرير الخطفي بعناية محمد إسماعيل عبد الله الصاوي. دار الأندلس، بيروت، لا تاريخ.
- ۱۷ ـ دیوان جمیل بثینة: جمع تحقیق د. حسین نصار، مکتبة مصر. طبعة ثانیة سنة
 ۱۹۹۷م.
- ١٨ ـ ديوان حافظ إبراهيم: دار العودة، بيروت عن طبعة مصريّة. القاهرة سنة ١٩٣٧م.
- 19 ـ ديوان أبي ذؤيب الهذلي: شرحه سوهام المصري. راجعه وقدَّم له: د. ياسين الأيوبي. المكتب الإسلامي. بيروت ١٩٩٨.
 - ٢٠ ـ ديوان شرف الدين البوصيري: تحق محمد سيد كيلاني. القاهرة، ط٢ ١٩٧٣م.
- ٢١ ـ ديوان طرفة بن العبد: شرح وتقديم د. سعدي ضناوي. دار الكتاب العربي،
 بيروت ١٩٩٤م.
- ٢٢ ـ ديوان عدي بن الرقاع العاملي: تحق: نوري حمودي القيسي، وحاتم الضامن.
 المجمع العلمي العراقي بغداد: ١٩٨٧م.
- ٢٣ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة، ط٢،
 ١٩٦٠م.

- ۲۲ ــ دیوان عنترة: دار بیروت، بیروت، ۱۹۷۸م.
- ٢٥ ـ ديوان عنترة: تحق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢،
 ١٩٨٣م.
 - ٢٦ ـ ديوان الفرزدق: دار صادر. بيروت. لا تاريخ.
 - ٧٧ ـ ديوان محمود سامي البارودي: دار الجيل، بيروت سنة ١٩٩٥م.
- ٢٨ ـ ديوان المتنبّي، بشرح الواحدي قدّم له وعلّق عليه، ووضع فهارسه: د. ياسين
 الأيوبي (بالاشتراك) دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٩٩م.
- ٢٩ ـ ديوان النّابغة الجعدي: تحق: عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٦٤م.
- ٣٠ ـ ديوان النّابغة الذّبياني: تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف مصر، ١٩٧٧م.
- ٣١ ـ ديوان الهذليين: (نسخة مصورة عن دار الكتب بالقاهرة) صدر عن الدار القومية.
 القاهرة سنة ١٩٦٥م.

حرف السين

- ٣٢ ـ سقط الزند: أبو العلاء المعرّي: دار الفكر، بيروت، ١٩٦٥م.
- ٣٣ ... سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: بعناية عبد العزيز الميمني. دار الحديث الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤م.

حرف الشين

- ٣٤ ـ شرح ديوان بشار بن برد: شرحه د. صلاح الدين الهوّاري. دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٨م.
- ٣٥ ـ شرح ديوان الحماسة، المرزوقي: تحق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، لجنة
 التأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٧م.
- ٣٦ ـ شرح الواحدي لديوان المتنبّي: قدّم له وشرحه وضبطه د. ياسين الأيوبي (بالاشتراك) دار الرائد العربي، بيروت ١٩٩٩م.
- ٣٧ ـ شعر الأخطل، صنعة السكري: تحق: فخر الدين قباوة. دار الأفاق الجديدة، يروت ط٢، ١٩٧٩م.
- ٣٨ ـ الشّعر والشّعراء: ابن قتيبة الدينوري: تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. طبعة ثالثة، دار التراث العربي، القاهرة سنة ١٩٧٧.

حرف الصاد

- ٣٩ صحيح سنن ابن ماجه: ابن ماجه: مكتب التربية العربي لدول الخليج، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ط٣، ١٩٨٨م.
- ٤٠ صبيح الأعشى في صناعة الإنشا: أبو العباس القلقشندي: وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة ١٩٦٣.

حرف العين

٤١ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواتي: تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، بيروت ١٩٧٢م.

حرف الفاء

٤٢ - فقه اللغة وأسرار العربية: أبو منصور الثعالبي: شرحه وقدَّم له وضبط نصَّه: د. ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٩٩٩م.

حرف الكاف

٤٣ ـ الكامل في التاريخ: عز الدين بن الأثير: دار بيروت، بيروت ١٩٨٢م.

حرف اللام

٤٤ ـ لسان العرب: ابن منظور دار صادر ـ دار بيروت، بيروت ١٩٦٨.

حرف الميم

- ٤٥ ــ مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار المعرفة، بيروت، لا تاريخ.
- 27 معاهد التنصيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي. حققه محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية، مصر سنة ١٩٤٧.
 - ٧٧ المؤتلف والمختلف: الآمدي: تحق: عبد الستار أحمد فرّاج. القاهرة، ١٩٦١م.
 - ٨٤ ـ معجم الأدباء: ياقوت الحموي: دار المأمون، القاهرة سنة ١٩٣٦م.
 - ٤٩ ـ معجم البلدان: ياقوت الحموي: دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٧م.
 - ٥ ـ معجم الشعراء: المرزباني: تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة سنة ١٩٦٠.
 - ١٥ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري: مراجعة سعيد الأفغاني.
 دار الفكر، طبعة خامسة، بيروت ١٩٧٩.

- ٢٥ ـ الملل والنّحل: الشهرستاني: دار الجيل، بيروت ١٩٨٥م. نسخة مصوّرة عن دار
 الكتب في القاهرة.
- ۵۳ ـ المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره: تحق: د. محمد رضوان الدّاية، دار قتيبة، دمشق سنة ١٩٨١.

حرف النون

- ٤٥ ــ النحوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تَغْري بَرْدي. نسخة مصورة عن دار
 الكتب المصرية وزارة الثقافة والإرشاد القومي. القاهرة ١٩٦٣.
 - ٥٥ ـ نقد الشعر: قدامة بن جعفر: المكتبة العلمية، بيروت ١٩٨٠م.

حرف الواو

٥٦ ـ وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين ابن خلكان: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٨.

حرف الياء

٥٧ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور الثعالبي. حققه وفصله وضبطه وشرحه: محمد محيي الدين عبد الحميد. طبعة ثانية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة سنة ١٩٥٦م.

٤

فهرس المراجع

حرف الهمزة والألف

٥٨ ــ الأعلام: خير الدِّين الزركلي: دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦م.

٩٥ - آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي: د. ياسين الأيوبي: دار جروس برس.
 طرابلس - لبنان سنة ١٩٩٥.

٠٠ - الإمام مصطفى صادق الرافعي: مصطفى البدري. دار البصري، بغداد ١٩٦٨م.

حرف التاء

٦١ ـ تاريخ الشعر العربي الحديث: أحمد قبّش: دار الجيل، بيروت ١٩٧١م.

٦٢ ـ تاريخ الصحافة العربية: الفيكونت فيليب دي طرازي: بيروت ١٩١٣م.

حرف الجيم

٦٣ - جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني: المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت. ط١٩٨٠، ١٩٨٠م.

٦٤ ـ حديث القمر: مصطفى صادق الرافعي: دار الكتاب العربي، بيروت ط١٩٧٤م.

٥٠ - حياة الرّافعي: محمد سعيد العريان: القاهرة ١٩٣٩م.

حرف الدال

٦٦ - دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي: طبعة ثالثة - دار المعرفة - بيروت سنة ١٩٧١.

٦٧ ـ ديوان مصطفى صادق الرافعي: عني به محمد كامل الرافعي (ثلاثة أجزاء) القاهرة سنة ١٩٠٧ وسنة ١٩٠٥ و ١٩٠٥م.

حرف الشين

٩٨ - شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي: حققه وعلَّقه عليه: أسامة محمد السيد.
 مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت سنة ١٩٩٣.

٦٩ ـ شعراء النصرانية: الأب لويس شيخو. دار المشرق، بيروت ١٩٦٧م.

حرف الفاء

٧٠ في محراب الكلمة: د. ياسين الأيوبي: المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت ١٩٩٩م.
 ٧١ ـ فنّ التَّشبيه، على الجندي: مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٦م.

حرف القاف

٧٧ ــ قصائد للزمن المهاجر: د. ياسين الأيوبي: دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٣م.

حرف الكاف

٧٧ _ كشف الغموض عن قواعد البلاغة والعروض: د. ياسين الأيوبي: (بالاشتراك) دار الشمال _ طرابلس _ لبنان، ١٩٩٠م.

حرف الميم

- ٧٤ ــ المجموعة الكاملة، طه حسين: دار الكتاب اللبناني، بيروت ط٢، ١٩٨٠م.
- ٧٥ ـ مصادر الدراسة الأدبية: يوسف أسعد داغر. منشورات جمعية أهل القلم في لبنان. القسم الأول (الرّاحلون).
 - ٧٦ ـ مصادر الدراسة الأدبية: يوسف أسعد داغر، المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٨٣م.
- ٧٧ مُصطفى صادق الرافعي (رائد الرمزية العربية المطلّة على السوريالية): د. مصطفى
 الجوزو. دار الأندلس، بيروت ١٩٨٥م.
- ٧٨ _ مطالعات في الكتب والحياة: عباس محمود العقاد. دار الفكر، القاهرة،
 ١٩٧٨م.
- ٧٩ معجم الشعراء في لسان العرب: د. ياسين الأيوبي: دار العلم للملايين. الطبعة
 الثالثة، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٨٠ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي،
 بيروت، ١٩٥٧م، ج١٢.
 - ٨١ ـ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية في القاهرة: ط٢، ١٩٧٢م.

حرف الواو

۸۲ ـ وحي القلم: مصطفى صادق الرّافعي: (٣ أجزاء) دار الكتاب العربي، بيروت، لا تاريخ.

٥

فهرس تحليلي لمحتويات الديوان

(ص ص ٥ ـ ٦٨)	المقدمه: بقلم محقق الديوان: الدكتور ياسين الأيوبي
	الفصل الأول: مصطفى صادق الرّافعي في سيرته وأحواله وآثاره
١٣	أ ـ نبذة مقتضبة عن السيرة الذّاتية
١٤ ١٤	ب_طبائعه وحالته الصحيّة
	ج ـ الرّافعي وأدباء عصره
YY	د_آثاره
	 الدائرة الأولى:
۲۳	١ ـ تاريخ آداب العرب
	٢ ـ تحت راية القرآن
Y£	٣- على السفّود
	● • الدائرة الثانية:
٧٤	١ ـ حديث القمر
	٢ ـ رسائل الأحزان
۲٦	٣- السحاب الأحمر
	٤ ـ أوراق الورد
YY	٥ _ كتاب المساكين٥
۲۸	٦ ـ وحي القلم
	• • الدائرة الثالثة:
۳۰	ــ ديوان مصطفى صادق الرّافعي
٣٣	الفصل الثاني: محطَّات الكتابة في ديوان مصطفى صادق الرَّافعي
٣٤	أولاً: المادة الشعريّة: نسيجها وإطارها البلاغي العام
YE	التشبيه
٣٤	أ_النمط التجديدي (على درجة من التشكيل والشمولية)
£Y	ب النمط الاتباعي

	ثانياً: مسيرة التعثُّر الشِّعري
۰۵	أ_نثرية النظم
٥٢	ب المغالاة والقطرف
٤۵	ج _ التعقيد اللفظي والالتباس
77	د_مواضع المخلل العروضي
70	هــ مواضع الخلل اللغوي
	الدِّيوان
	الجزء الأول
۷١	كلمة الناظم
۸١	مقدّمة الشارح الأول: محمد كامل الرافعي
	الباب الأوّل: في التهذيب
۸۳	يصف عمر بن الخطّاب رضي اللَّه عنه
	على غرار «باثية» أبي تمّام
۸٥	الكمال في التربية
	في الاعتماد على النَّفْس
	في زمن المدرسة
71	فيما بعد المدرسة
	في الشَّرف بالمعارف
	في الاجتهاد
۸۸	في العلم والعمل
	في هوى الأوطان
44	على لسان طفلِ في احتفال إحدى المدارس
۹٠	على لسان طفلِّ أصغر منه، في احتفال شبيه
91	يتفجّع لمجد الشرقي القديم
	شذرات من الحكمة
93	قال في تبدّل الأيام
94	في جمَّال الصَّبر والقناعة
98	في الفرج بعد الضّيق
	في فقد الوعي والإدراكفي

في عاقبة الخمول
في إنسان يفتخر بأجداده
في الكذوب ٥٥
في الحظُّ يؤتى الغنيُّ ويُحرم منه الفقير
في زوال النُّعَم
في الطَّموح المستحيل ٥٥
في انعدام النَّصْح وزوال الرّاحة
في تطبيق الحقّ ولو كان يحدث ظلماً
في جمال التوكّل على اللَّه
في حلول شهر رمضان
الباب الثاني: في المديح
يمدح السلطان عبد الحميد ويهنئه بعيد جلوسه على كرسي السلطنة سنة ١٩٠١
يمدح الجناب العالي الخديوي ويهنئه بعيد جلوسه على الأريكة الخديوية سنة ١٩٠٣
يمدح الشيخ محمد عبده
يمدح محمود باشا سامي البارودي
يمدح عمّه الشيخ عبد الحميد أفندي الرّافعي ويهنئه بإسناد قضاء المدينة المنوّرة إليه ١٠٧
الباب الثالث: «في الوصف»
يصف القُرى
يصف الأصيل ويعارض النابغة الذبياني
يصف الأيام الخالية
قال في الخمر ومجالسهاقال بي الخمر ومجالسها
رقال فيها
وقال فيها
وقال فيها
قال فيها
صف القمر
صف الصّور المتحركة (سنو غراف)
صف الساعة
صف وردة وادعة

۱۲۱	وقال ساخراً من شبّان اليوم
۱۲۲	وقال ساخراً من شبّان اليوم
	الباب الرّابع: «في الغزل والنّسيب»
178	يصف سرباً من العصافير، ومنه إلى سرب من الحسان
۱۲٦	وقال يشكو حاله مع جارة حسناء له
۱۲۷	وقال في النَّغر وكتمان الحبّ
۱۲۸	وقال يصف رحيل الأحبّة
179	وقال في امرأة جميلة يتطلّع إلى لقائها
۱۳۰	وقال في طائر شجاه حاله
۱۳۱	وقال في غادة رآها والشّمس في الطُّفَل
۱۳۱	وقال في مليح غريبٍ وقع في هواه
121	وقال في حبيب آخر
۲۳۱	وقال مُؤمَّلاً حبَّها
377	وقال على لسان فتاة، في حوارية ذاتية
148	وقال في مثل ذلك
18	وقال مُخاطبًا طائراً وحيداً
177	وقال في فلسفة الحبِّ
177	وقال في حبيب مُدِلً فوق كرسيَّه
177	وقال في مقام مشابه
177	وقال في جمال النّقاب
150	وقال في عذاب الحبّ
179	وقال في قوام جميل وقال في حبيب صَلِيَ بنار حبّه
121	وقال في حبيب صَلِيَ بنار حبّه
161	وقال في مقام شبيه
161	وقال في الحبيب البعيد
1 6 7 1 6 7	وقال في الحبيبة المتسلِّطة
54	وقال في قوّة صموده وثباته على الحبّ الرفيع
1 2 5	وقال منادياً قلبه
	وقال فناديا قلبه وقال فنيه جامعاً بين الحبّ والنُّسُك
	in the second se

180	وقال مورِّياً بخليل الله إبراهيم ﷺ وكليمه موسى
180	وقال مقارناً بينه وبين طائر الحمام
٠٤٦	. وقال فيه نافياً عن نفسه السلوان في حبّه
٠٤٦	وقال يشكو الأسي
١٤٨	وقال يذكر وفاء الحبيب
	وقال يخاطبها بلغة ومشاعر متكلّفة
1 8 9	وقال يخاطب غادة جميلة
١٥٠	وقال على المنوال نفسه
	وقال يصرُّف أحوال الحبُّ والمحبِّين
	وقال في صحوة قلب المحبِّ الدَّائمة
	وقال في معادلة لطيفة بين خدُّ الحبيب والجنَّة
	وقال في أحور العينين
	وقال في حبيب خَطَرَ، ثم غاب
	وقال في زمان الحبّ الأول
	وقال في جميلِ فاتكِ
	وقال في صولةً الحبيب
	وقال يعرض كلِّ أنواع المعاناة في مسالك الحبّ
	وقال في سِحْر الجمال
	وقال في غيبوبة وَسْنانة
	وقال في كفّ الحبيبة
	وقال يسترجع ربوع الحبِّ القديم
\oA	وقال في مقام مُشابه
10A	
109	وقال في نزوع القلب
109	وقال يناجي الحبيب الهاجر
17	وقال في حبيب جمعَ المحاسن
17	وقال في غابر عشقه وربوعه المتباعدة
	وقال في هوى غابرٍ مَرَّ كلمح البصر
777	وقال في مقام مشابُّه
175	وقال في ذات الحجاب

37.	وقال يدعو إلى دوام الوصل
378	وقال يشكو الهجران والجفا
371	وقال في عنفوان الجمال
371	وقال في سفك القلوب
٥٢١	وقال في ذكريات الحبِّ والهجر
٠, ١٦٦	وقال في رشأ أغنَّ أحور
	وقال في عنفوان حبّه
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	وقال في مشاعر شتّى وذكريات متقطّعة
۸۶۱	وقال يستلطف محبوبه ويذكّره بما كان عليه
	ومن أوَّل القول مُسَلِّماً بحكم محبوبه
	وقال مقتفياً نونية ابن زيدون الشهيرة
NN	
1V1	وقال في غادة صادفها في حافلة الترام (التراموي) .
	•
فراض والمقاطيع	الباب المخامس: في الأغ
١٧٤	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ
1V8	وقال يتوسّل بالنبي ﷺوقال يشكو ويتحسّر، ويتذكّر
1V6	وقال يتوسّل بالنبي ﷺوقال يشكو ويتحسّر، ويتذكّر
1V6	وقال يتوسّل بالنبي ﷺوقال يشكو ويتحسّر، ويتذكّر
1V6 1V7	وقال يتوسّل بالنبي ﷺوقال يشكو ويتحسّر، ويتذكّر
1V\$	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ
1V\$	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ
1 \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ وقال يشكو ويتحسَّر، ويتذكّر وقال في قلّة الأوفياء وقال في تشكِ مماثل وقال في معاناة من المِلاح وقال في رسالة واستبطأ كتبَ أحد أصدقائه، فكتب إليه
1 × 8	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ وقال يشكو ويتحسَّر، ويتذكّر وقال في قلّة الأوفياء وقال في تشكِ مماثل وقال في معاناة من المِلاح والله في رسالة واستبطأ كتبَ أحد أصدقائه، فكتب إليه وكتب إلى مُخلِفِ وعدٍ
1 V &	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ وقال يشكو ويتحسَّر، ويتذكّر وقال في قلّة الأوفياء وقال في تشكِ مماثل وقال في معاناة من المِلاح وقال في رسالة واستبطأ كتبَ أحد أصدقائه، فكتب إليه وكتب إلى مُخلِف وعد وكتب إلى صديق لم يحسن ودّه
1 V &	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ وقال يشكو ويتحسِّر، ويتذكّر وقال في قلّة الأوفياء وقال في تشكِ مماثل وقال في معاناة من المِلاح وقال في رسالة واستبطأ كتب أحد أصدقائه، فكتب إليه وكتب إلى مُخلِفِ وعد وكتب إلى منظن به خيراً ولم يجده كذلك
1 V &	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ وقال يشكو ويتحسَّر، ويتذكّر وقال في قلّة الأوفياء وقال في تشكِ مماثل وقال في معاناة من المِلاح وقال في رسالة واستبطأ كتبَ أحد أصدقائه، فكتب إليه وكتب إلى مُخلِف وعد وكتب إلى صديق لم يحسن ودّه
1 \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ وقال يشكو ويتحسَّر، ويتذكّر وقال في قلّة الأوفياء وقال في تشكِ مماثل وقال في معاناة من المِلاح وقال في رسالة واستبطأ كتبَ أحد أصدقائه، فكتب إليه وكتب إلى مُخلِفِ وعدِ وكتب إلى من ظنّ به خيراً ولم يجدْه كذلك وقال في صاحبِ له تافه، ثرثار وقال في ما يكتنفه من هموم ذاته ولا يعرفها أحد
1Y6 1Y7 1YY 1YA 1YA 1YA 1Y4 1Y4 1Y4 1X4	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ وقال يشكو ويتحسَّر، ويتذكّر وقال في قلّة الأوفياء وقال في تشكِ مماثل وقال في معاناة من المِلاح وقال في رسالة واستبطأ كتبَ أحد أصدقائه، فكتب إليه وكتب إلى مُخلِفِ وعدٍ وكتب إلى صديق لم يحسن ودّه وكتب إلى من ظنّ به خيراً ولم يجدْه كذلك وقال في صاحبِ له تافه، ثرثار وقال في ما يكتنفه من هموم ذاته ولا يعرفها أحد وقال في صنوف النّاس
1 \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ وقال يشكو ويتحسَّر، ويتذكّر وقال في قلّة الأوفياء وقال في تشكِ مماثل وقال في معاناة من المِلاح وقال في رسالة واستبطأ كتبَ أحد أصدقائه، فكتب إليه وكتب إلى مُخلِفِ وعدِ وكتب إلى من ظنّ به خيراً ولم يجدْه كذلك وقال في صاحبِ له تافه، ثرثار وقال في ما يكتنفه من هموم ذاته ولا يعرفها أحد

راً إعلاناً نشرته بعض غادات اليابان في إحدى جرائد بلادها، تتصبى الشبّان،	
وتذكر صفة من تهواه منهم	
ال في صغيرة تتعلّم الكتابةالله عند الكتابة الكت	وق
ال في هيفاء تمشي على الحبل في تياترو	
أى راقصاتٍ فأعجبه ما رأى، فقال بديها	
ال في مشهد مشابها	
ال يقصُّ حادثة غراميّةًا	وق
ال في (شيخ هرم خطب فتاةً ناعمة الصبا فأغلظتْ له في الرَّدِّ)	
ال يذكر خطرة قلب ويصف خمول قومه	
ال في بضاعة الشرق البائرةا	
ال في صحافة الشّرقالله عند السّرة السّ	
ال في وصف نساء قومهالله في وصف نساء قومه	
ال مُورِّياً بين «الهوا» و«الهوى»	
ال في شفاعة الحبّ	
ال في عزّة النّفسالله عنّة النّفس	
ال في قرّة النفسالله الله الله الله الله الله الله	
ال مضمّناً	
ال مقتبساً	
ال في أمر الهوى والحبّ الغابر	
ال يشكو ويسترحمال	
ل في بدائل الحُبُّ والأحبّة	
ل في ذلّ الهوى وأحزانها	
ك في عذاب الفراق والاغتراب	
ل في أنْسَنَة الحبّ	، قا
ال في الحماس والفروسية	. قا
ل في نُحول الهلال	. قا
ل في تضافر أسباب المعاناة على أهل الهوى	. قا
ن عي تصافر العباب المتحدد على السراهوي المدام الحبّ والإخلاص بين البشر المجدد المدام الحبّ والإخلاص بين البشر	مقا
ل في ضحك الناس على بعضهم البعض	

190	وقال يهنئ نجُل عمّه، سعيد بن عبد الرحمن الرّافعي، بكريمته عناية
190	وقال أيضاً: يهنئ صديقه الفاضل الشيخ عامر خليفة بنجليه النّجيبين
190	وقال في اللباس الإفرنجيّ الرسمي الأسود
197	وقال في مصير الفقير المعدم
197	وقال في تعب الإنسان الدّائم
197	وقال في غلبة الطّباع على سلوك الإنسان
19V	وقال (في الشتاء)
19V	وقال في شامخ بأنفه وهو أعور
	وقال في بخيلً
١٩٨	وقال في آجال الناس المقرَّرة جيلاً بعد جيل
١٩٨	وقال في حتمية الموت وراحته لذوي العذاب
	وقال في طهارة القلب ودوام الوفاء
	الباب السادس: في الرِّثاء
199	قال يرثي الأمير عبد الرحمن، أمير أفغانستان
Y	وقال يرثّي عبد المرحمن أفندي الكواكبي
	باب التقاريظ (قصائد مدح نظمت فيه)
Y•Y	باب التقاريظ (قصائد مدّح نظمت فيه) قال لسان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي
	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي
سر	قال لسان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظمي، نزيل مص
Y•Y	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظمي، نزيل مص وقال فخر الدَّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم
Y • Y ·	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظميّ، نزيل مص وقال فخر الدَّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
Y • Y ·	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظميّ، نزيل مص وقال فخر الدَّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمَّنا الشاعر محمد محمود الرّافعي
Y·Y Y·V Y·V Y·A	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظمي، نزيل مص وقال فخر الدُّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمَّنا الشاعر محمد محمود الرّافعي
Y·Y	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظمي، نزيل مص وقال فخر الدُّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
Y·Y	قال لسان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظمي، نزيل مص وقال فخر الدُّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
Y.Y	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظمي، نزيل مص وقال فخر الدُّولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
Y.Y	قال لسان العرب، وتاج الأدب، الشاعر محمود سامي الباشا البارودي وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيخ عبد المحسن الكاظمي، نزيل مص وقال فخر الدولتين: السيف واليراع، الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي الجزء الثاني المبارع الشيخ حسين المهدي كلمة للشارح الأول: محمد كامل الزافعي

Y# (وقال في أفانين الحرب وويلاتها
	وقال في شرقيّي زمانه
Y#A	وقال في مآسي الأغنياء والعلماء
	وقال ليتلوها تلميذٌ في إحدى مدارس الجمعية الخيريّة الإسلامية
V < 1	وقال: وتلاها تلميذ صغير السَّنِّ جداً
161	وقال في علماء يؤدّي بهم العلم إلى الجحود
161	
	وهذه شذرات من الحكمة ألحقناها بهذا الباب
7 8 7	قال في أماني القلب ووجوب الإيمان برحمة الله
787	وقال في مثله
737.	وقال في المنازل الخدّاعة التي يرقى إليها الناس
788	وقال في وحشانيّة الإنسان
337	وقال في من يعمل لدنياه، والآخرة له بالمرصاد
7 80	وقال ناصحاً محذِّراً من مغبّة الشهوات والدسائس
Y & O	وقال في تخيُّر الأصحاب وتبيّن مواقعهم
	وقال في موافقة الأمور بعضها لبعض
787	وقال في مثله
787	وقال في كيفيّة التعامل مع السفيه
Y & V	وقال في العلم والتجارب
Y & V	وقال في تجنّب اختبار الأصحاب
Y & V	وقال يشكو عنت الأيام
Y & A	وقال في صداقات المصالح وقساوة القلوب
Y & A	وقال في مغبّة جهل الناس بما في نفوسهم
	وقال في مفعول الهموم
	وقال في سموّ جنون العقل على وضاعة التفكير الماديّ
	وقال في ضياع القيم بين النّاس
1	
	في النسائيات
	قال في المرأة الأديبة الجميلة، ومهمتها الأولى في التربية
	وقال متحسّراً على انهماك النساء بمواكبة «الموضة»
YOY	وقال في امرأة حسناء أمام مرآتها

Y08	وقال في حليّ النّساء واثر ذلك في نفوسهنّ
Y00	وقال يعرض للمرأة المصرية وواقعها المتردّي
707	وقال في رجال قومه ونسائهم وما آلوا إليه
عال في الشّرق والغرب	وقال يقارن بين نساء الشرق ونساء الغرب، وكذلك بين الرّج
	وقال في الحفاظ على مقوّمات الأصالة للمرأة العربية
Y09	وقال في المرأة ذات الوجوه الجمالية الثمانية
نعلم المرأة	وقال في ما يشبه الخروج على جادة الصواب، وهو يحصر ت
Y09	وثقافتُها (بغسل الثيابُ)
Y7	وقال في مقاربة المرأة والرّجل
Y7	وقال فيمن يسلِّمن أولادهنّ للمراضع والخدم
177	وقال يدعو المرأة إلى عدم استخدام مواد التجميل
177	وقال والبيت الأول مترجم عن معنّى فرنسوي
ہف	الباب الثالث: في الوص
	(التَّازِ) وهي قصيدة في وصف القبر الَّذي حلَّت به امرأة رفيه
	في نفسه من مؤثرات
	- وقال في مغيب الشمس وحلول الظلام
	وقال يصف قطار السلك المعروف (بالترامواي)
	وقال يصف قدوم الليل، وحركة المرأة فيه
٨٢٢ ٨٢٢	وقال مرتجلاً في القمر، وقد رآه بين نجمتين
كفوفةكفوفة	وقاد داعياً إلى شرب الخمر مستخدماً تفاعيل بحر الزمل الما
۸۲۲ ۸۲۲	وقال فيها
YV•	وقال فيها أيضاً
Yv•	وقال فيها كذلك:
YV1	وقال فيها متحسِّراً ممنياً النفس بعهد جديد
YY1	وقال في الحال عينها على شيء من التعالي
الخمر والهوى	
۲۷۳	وقال في عذر الهوى والخمر معاً
	وقال في توحيد الخمر والحبّ
	وقال في مراسم شربها وتشييعها

وقال يصف راقصة فريدة من نوعها
وقال في روضة ظليلة
وقال في مرجة من الزهور
وقال في طبيعتَيْ البحر والسماء
فصل
كتبه في رمل الإسكندريّة يصف ساعة أقامها هناك يوم الأحد. وهو نموذج من كتاب
(ملكةُ الإنشاء) الذي يضعه الآن عام ١٣٢١هـ
الباب الرّابع: في المديح
قال يهنئ السلطان عبد الحميد خان بيوم جلوسه لسنة ١٩٠٣
وقال يهنئ الجناب العالي المخديوي (عباس حلمي) بيوم جلوسه لسنة ١٩٠٣
وقال يمدح الشيخ محمد عبده مفتي الدّيار المصريّة، في عيد الفطر سنة ١٣٢١هـ
قال وبعث بها إلى صا-ب السعادة أحمد منشاوي باشا
الباب الخامس: في الغزل والنّسيب
وقال يشكو من حرمان الحبّ
وقال محاكياً قصيدة المتنبّي، القافية في مدح سيف الدّولة
وقال في دواء القُبلة وإمارة الحُسْن والدُّلال
وقال في عصفور الأيك
قال وقد استيقظ يوماً فإذا عينه قد رمدت
وقال في مفاجأة خياليّة مع الحبيب
وقال في لغة التجريح بين الحبيبين
وقال معترضاً على تشبيه الحبيبة بالشمس والهلال
وقال في تقلّبات الصّدود وحرارة التَّمنّيات
وقال متألماً من عذاب الحبّ
وقال مؤكداً نحوله في الحبّ
وقال في ضمور الجسد أيضاً
وقال في حال مشابهة
وقال في إثبات تجاوب الحبيبة لحبّه
فال يسوِّغ دلال الجميلات
وقال في حسناء متقلَّة

Y99	وقال يؤكد حبّه لها مهما بدا منها
٣٠٠	وقال متوجعاً على أيام حبّه القديم
	وقال يشكو من الاستسلام للقدر
٣٠١	وقال يشرح واقعه ويشكو مرارة المخادعة في الوصال
	وقال يستجير بها منها
	وقال موشحاً في لظي الوصال وتردِّي الحال
٣٠٥	وقال يشكو ويتحسر من واقع لا رجاء فيه
٣٠٥	وقال مستعظماً مصيره المجهُّول في حومة الحبِّ والعذاب
	وقال في تراسل القُبل المكتومة
	وقال في التجافي بعد التواصل
	وقال مصوّراً شغَّفه واحتراقه في الحبيب
	وقال في معاتبة القلوب ولغة العيون
	وذكر ما حقّقه الوشاةُ من الصّدود
٣١٠	وقال في امرأة عصيّةٍ على التّشبيه والمقاربة
٣١١	وقال يحنو على ذاتِه غداة مساءلتها إيّاه
٣١١	وقال في حوارية غزلية جميلة
٣١١	وقال في أمنيّة مستحيلة
٣١٢	وقال يذكر هنداً ويسترحمها الرّفق به
٣١٢	وقال يدعو نفسه إلى صحوة قلبيّة
٣١٢	وقال يذكُّر حبيبه ويدعوه إلى الرّقة والحنان
۳۱۳	وقال يتعهَّدُ حبَّه ويمنح حبيبه الدَّرجة العليا
٣١٣	وقال في مليح كان في روضة
٣١٤	وقال يتغنّي بشادن
٣١٤	وقال متكلُّفاً الطباق والجناس
	وقال في تعلُّم الهوى واكتسابه
	وقال في مليح رآه في (محطّة)
	وقال في كلام الحبُّ وحربه
	وقال في عبوديته للمحبوب
	وقال متشكّياً من لظى القلب والألحاظ
٣١٦	وقال يناشد عودة الحبيب المغترب

الباب السادس: في الأغراض والمقاطيع

TIV	فال في معاني مختلفة من الغزل والجكم
۲۱۸	4
	وقال في تعليل أنَّ الدنيا لا سعادة فيها
٣١٨	وقال ارتجالاً في غادة رآها في مسرح
٣19	وقال في صاحب مضطرب متقلّب
٣19	وقال في آخر بذيء اللسان
٣١٩	وقال يداعب صديقاً رقيق الحال
٣٢٠	وقال في ثقيل
***	وقال في زمان القرود
***	وقال في جماعة من أصحابه جنحوا إلى السوء
٣٢٠	وقال أيضاً سالكاً حيالهم بسلوكهم المماثل
	وقال في سيفه كتب إليه كتاباً يذمّه
771	وقال في رجل طويل اللحية جداً
TT1	وقال في حادثة السرب المشهورة
377	وقال في كتاب حبيبٍ
377	وقال في مناسبة مماثلة
***************************************	وقال في الموضع نفسه
٣٢٥	وقال في المعنى الأول
770	وقال في تحيّة تبعث الحياة في الجسد الميت
٣٢٥	وقال يهفو للقاء عارم بعد طول صدٍّ وهجران
٣٢٥	وقال في الغرور آفة النّفس
777	وقال في شريعة وصل الشمل
	وقال يداعب صديقاً ينظر في وجه كلّ سيِّدة
TYV	وقال في غادة صفراء
بين امرأة أخرى وقع في هواها ٣٢٧	وقال يقصّ حادثة بين الشاعر وامرأة توسّطت بينه و
TT9	وقال في حكميات غزليّة
TT9	وقال يناجي الكأس ويتمثل فيه حاله ونهاية مصيره
٣ ٢٩	وقال يذكر صحوة له بعد منام بديع
TT	وكتب يستأذن على مفتي الدِّيَّار المصريَّة

44.	قال وكتب بها إلى نجل عمّه صالح أفندي الرّافعي
۱۳۳	وقال يهنّئ صديقه الياس أفتدي العجان بعيد رأس السنة
444	وقال يهنئ صديقه الأديب جورج أفندي إبراهيم
***	وقال لصديقه الماجد أمين أفندي الطحان
444	قصيدة آية العدل يهنئ فيها نسيبه السيّد محمد أفندي عبد الرحمن البرقوقي،
	قال وهي ساقطة من باب الغزل
hhh	وقال في حبيب أورثه السَّقمُ العذابَ
3 77	وقال في حالٍ مشابهة
440	وقال في مليح رآه نائماً
440	وقال يذكر خَدّ مليح ناري
200	وقال في مزاوجات جناسيّة بديعيّة
441	وقال أيضاً في مليح فتّان
441	وقال في مسيح الهنّد غلام أحمد القادياني
444	وقال وقد ذُكر له بعض من يدّعي الشعر
۲۳۸	وقال في معنى مشابه
***	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي
***	•
	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي
45.	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي
42.	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي
42.	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي
42.	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي
7E. 7E.	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي تقاريظ في الشاعر تقاريظ في الشاعر قال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي وقال أمير البدو والحضر، الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر وقال الشاعر الأديب، محمد أفندي محمود الرّافعي المجزء الثالث من ديوان الرّافعي مقدّمة: نوع من نقد الشّعر
7 7 7 7	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي تقاريظ في الشاعر قال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي وقال شاعر البدو والحضر، الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر وقال الشاعر الأديب، محمد أفندي محمود الرّافعي المجرّء الثالث من ديوان الرّافعي مقدّمة: نوع من نقد الشّعر الباب الأول: في التّهذيب والحكمة
72. 72. 72. 72. 72.	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي تقاريظ في الشاعر تقاريظ في الشاعر قال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي وقال أمير البدو والحضر، الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر وقال الشاعر الأديب، محمد أفندي محمود الرّافعي المجزء الثالث من ديوان الرّافعي مقدّمة: نوع من نقد الشّعر
72. 72. 72. 72. 72. 72.	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي تقاريظ في الشاعر السيف والقلم، محمود سامي البارودي وقال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي وقال شاعر البدو والحضر، الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر وقال الشاعر الأديب، محمد أفندي محمود الرّافعي الجزء الثالث من ديوان الرّافعي مقدّمة: نوع من نقد الشّعر الباب الأول: في التّهذيب والحكمة قال في حالة مصر الاجتماعية لسنة ١٩٠٥
72. 72. 72. 72. 72. 70. 77. 77.	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي تقاريظ في الشاعر قال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي وقال شاعر البدو والحضر، الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر وقال الشاعر الأديب، محمد أفندي محمود الرّافعي الجزء الثالث من ديوان الرّافعي مقدّمة: نوع من نقد الشّعر الباب الأول: في التّهذيب والحكمة قال في حالة مصر الاجتماعية لسنة ١٩٠٥
72. 72. 72. 72. 72. 72. 73. 73.	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي تقاريظ في الشاعر السيف والقلم، محمود سامي البارودي وقال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي وقال شاعر البدو والحضر، الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر وقال الشاعر الأديب، محمد أفندي محمود الرّافعي الجزء الثالث من ديوان الرّافعي مقدّمة: نوع من نقد الشّعر الباب الأول: في التّهذيب والحكمة قال في حالة مصر الاجتماعية لسنة ١٩٠٥

وقال متخيلاً أنه صار كركفيلر في أميركا	۲۲۲
وقال في الأماني البعيدة	774
وقال في أماني النفس الكاذبة	477
وقال في فلسفة الحياة والوجود	
وقال في ضعف الشرق والشرقيين	
وقال في نحر ذلك	٣٧.
وقال في الطبيعة والناس	
وقال في مثل ذلك	۳۷۱
وقال في الرّوح	۳۷۲
وقال فيما يشبهه	444
وقال في كرم الأصل	441
وقال في استحالة التخلّي عن الأماني	۳۷۲
وقال في حوادث الدّهر	
وقال في سقوط الخير بين النّاس	
وقال في العطلة من العمل	
وقال في التّهالك على المال	441
وقال في حذر النَّاس	
وقال في طبيعة اللؤم	
وقال في تأميل الخير	
وقال في تساؤلات روحانية	۳۷
وقال في غذر الأيام	44.
وقال في عظمة الأمل	
وقال في حكمة الله والأقدار في الخلق	٣٧.
وقال متمنياً الموت	
وقال في السعادة الأرضية	
وقال في رذيلة الحسد	
وقال في ذلك أيضاً	
وقال في زمن الحماقة	
وقال في مهازل النّاس	
وقال في ثنائية الحياة	41

	وقال في الكفّ عن محاسبة الناس
rv9	وقال في تغير الناس وفقاً لتغير أحوالهم
rv9	وقال في دهاء الناس
۳۷۹	وقال في الوصف بالشهرة
۳۸۰	وقال في تناهي الشرّ من الناس للناس
لنسائيات	الباب الثاني: في
-	قال في طلاق الإمبراطورة جوزفين من نابليون
۳۸٦	وقال في حسان الأرض والسماء
T AV	وقال في النساء الجاحدات
٣٨٨	وقال في أمّ الحماقة
٣٨٨	وقال في قوّة الجنس اللطيف
٣٩١	وقال أيضاً يصف فتيات صغاراً
٣٩١	وقال في حاجات النساء التي لا تنتهي،
٣٩١	قلب المرأة
	وقال في فلسفة النسل، يذكر شعوره نحو ابنته (وهي
٣٩٥	قال يصف أحلامها في الشهر السابع
لى الوصف	الباب الثالث: ف
٣٩٨	القمرالقمر القمر القمر القمر القمر القمر القمر القمر المناسبة
٣٩٩	وقال يصف غروب الشمس والليل
ξ	-
	وقال، وهو معنى غريب
{+1	وقال في ليلة أنس
{ + {	وقال في صوت فتاة ناعمة الدَّالُ
{ • {	وقال يصف الصباح
{ • 0	وقال يصف الطبيعة في الجفاء
	وقال في شمس الرّبيع
	وقال في الياسمين السارق
£ • V	وقال في بزوغ الفجر
{*V	وُقال في مطرة من مطرات الخريف

٤٠٨	وقال: في قلبي، وهي فنون من الوصف
٤١٠	وقال يصف نور الكهرباء
	وهذا فصل من كتاب (م بعث به إلى صديقه الأديب الياس أفندي العجان أحد ال
	وكان استبدل نور الغاز بالكهرباء، في المكان الذي ه
ل والنسيب	الباب الرابع: في الغزا
	قال في مراجع حبّه وزفرات قلبه
حماسة الوجد	وقال يعارض بيتَيْ عنترة المشهورَيْن في هوس الشوق و
	وقال في معجزات الحشن والجمال
٤١٥	وقال في وحدة الحب
	وقال في بدعة الهجر
	وقال في بعض أنواع الحب
	وقال في حسناء عاذلة
	وقال في شدّة النّحول
	وقال في ندى الغرام
٤١٧	وقال في تراتبيَّةِ درجات الحبِّ
٤١٧	وقال في الغانيات المتفرنجات
£1Å	وقال فيمن تُستحسن تشبيهاتُه
	وقال في فتاة متناهية الحسن والجمال
٤١٩	وقال في يقظة اللّاوعي
	وقال في تمثلات حبيبه الخياليّة
	وقال يعارض المتنتي في اقافيَّة؛ غزلية للمتنبي
٤٢٠	وقال يصف قلبه في مَغْمعة التّغيير
173	وقال في الحبِّ الذِّي يكابد الظلم إلى الأبد
173	وقال في هواجس التّلفظُ باسم الحبيب
	وقال يذكر خواءه من الحبيبة
٤ ΥΥ	وقال في نحو هذا التوجيه
£YY	وقال في الكسر والانكسار
£ Y Y	وقال في بوارق الحبيب

	وقال يذكر فتًى غضّ الجمال
£Y٣	وقال في ابتسام
ξΥξ	وقال في أحوال الحب ودوائره
£Y£	وقال في أماني النَّفس الكاذبة
£Y£	وقال في أعباء الحبّ
٤٢٥	وقال في نحو الهوى
٤٢٥	وقال في طريق الحب
	وقال في ركوب البحر للتنزّه مع الحبيب
£Y7	وقال يلتمس الرّقة والتّطرّف
£YV	وقال في لذّات الحبّ وعواقبه
£YV	وقال في محاورة ذاتية
£YV	وقال في أطياف الحبّ المَرَضيّة
£YV	وقال في مهاجرة النوم
٤٢٩	وقال ارتجالاً في معنّى عرض له
£Y9	وقال في حالٍ مُشابهة
٤٢٩	وقال في رضاءٍ بعد عتاب
٤٣٠	وقال يصف وقفة حسناء
٤٣٠	وقال في الخيرة بين جنون العقل وقساوة الِقلب .
٤٣١	وقال في شجرة الحبيبة
٤٣١	وقال في مقبرة الحبّ
	وقال في الحُسنِ والرّدى
£٣Y	وقال في غواية الخدّ
٤٣٢	وقال في غادة متخايلة
	وقال في رواية له
	وقال في تعاسة العاشق
	وقال في زمان الحبّ الأول
£٣٣	وقال في ما بعد فوات الأوان
£٣٣	وقال في قُبَلِ الشَّفاه
ﺎ ﻭﺭﺩﺓ ﺣﻤﺮﺍء	وقال في حسّناء تُنكر أنّ لها عاشقين، وفي صدره
£٣£	وقال في تحيُّله في تحقيق القرب

£٣£	وقال في النَّظرة الأولى
£ \tau \tau_1	وقال في تشبيه الحسناء بالبدر
£٣£	وقال في هلاكه ووقوعه في حبّ غادة مغناج
٤٣٥	وقال في نسيم الحيّ
£٣7	وقال في الشمس والشمس
£٣7	
£٣٧	وقال في نحوله من ضنى الحبّ
£٣٧	
٨٣٨	
٨٣٨	وقال أيضاً في الحسن وآياته
٤٣٨	وقال يذكر بوحَ النفس وأنوار القلب
٤٣٩	وقال يفرُق بين الشوق والعشق
٤٣٩	وقال في رسالة
٤٣٩	وقال في كتاب من حبيب
٤٤.	وقال يناَّجي متغزُّلاً
بنفسجبنفسج	وقال في حسناء مخضَّبة الكفّ تحمل زهرة من ال
££1	وقال في انتظار الغرس في زحمة القحط
لأغراض والمقاطيع	الباب الخامس: في ا
733	قال في أغراض مختلفة
££٣	وقال في صاحبٍ لا يكتم السُّرّ
££₹	وقال في رجلٍ متقلّب
£ ££	وقال وهي متنوعة الأغراض
	في المديح
لغة العرب،	قال، وكتب بها إلى أستاذ الأدب، وفخر البيان في
733	الشيخ إبراهيم اليازجي الشهير
	قال وبعث بها إلى نادرة الفلك العلّامة سليمان أف نا
	وقال وبعث بها إلى العلَّامتين الفاضلين مُنشِئَيْ مج
جوليا إبراهيم حنّا	وقال يقرُّظ خطاباً في التّربية، ألقته السيدة الأديبة ·
ي بك جريديني بزفافه	وقال يهنئ صديقه الطبيب الرمدى الشهير اسكندر

٢٥٤	أبيات عينيّة
٣٥٤	وقال مقرّظاً رواية (الشعب والقيصر) التي عرّبها صديقه الأديب جورج طنوس
۳٥٤	قال وبعث بها إلى ابن عمَّه الشَّاعر النَّاثر: عزَّتْلُو عمر بك تقي الدِّين الرَّافعي
٤٥٤	وقال في صوتِ وتمثيل صديقه الشيخ سلّامة أفندي حجازي
٤٥٥	قال وبعث بهما إلى الأستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده
	قال في بور آرثر قبل سقوط هذه المدينة الحصينة في الحرب الرّوسيّة اليابانيّة ،
٤٥٥	وكان الرّوس محصورين فيها
£0V	ابن القيصر
٤٥٨	وقال بعد عقد الصلح بين الدّولتين، وقد كسفت الشمس يومثذٍ إلى القيصر
٤٥٩	وقال في تقلّب الدّهور على مصر
٤٦٠	وقال بعد حادثة دنشواي
٤٦٠	وقال في ما يعانيه من نوازع الذات ويقظات الشعر
173	وقال أيضاً في المعنى عينه والمنحى نفسه
173	وقال في فضيلة الشعر
٤٦٢	وقال يخاطب بعض الكتاب
٤٦٢	وقال في نحو ذلك
٢٢3	وقال في أدعياء الشعر والأدب
אר 3	وقال في حسَّادِه
Yr 3	وقال في براغيث الأعراض
٤٦٣	وقال، وفيه نوع جديد من البديع سمّاه: ضربُ المثَل من المثَل
	وقال في الشكوى
٤٦٤	وقال في أربعة ملازمةٍ له يحملها
٤٦٤	وقال في مغالبة الموت والحياة
	وقال في تساوي السعد والنحس
٤٦٥	وقال في شرقيّ يلبس قبعة كبيرة
٤٦٥	وقال في رجل ذي لحية طويلة
٤٦٥	وقال في بعض الأغنياء والثقلاء
٤٦٥	وقال في غرض
	- وقال يؤرِّخ ميلاد بنته وهيبة
	وقال في حسناء تلاعب هزة

£77	وقال في رباعيّات في مواضيع مختلفة بعنوان: الفلّاح في الصباح
	وقال في بعضهم منتقداً رذائلهم
٤٦٨	وقال في معاناته مما يتوجع منه الناس
٤٦٨	وقال في زوال الوداد والمال
٤٦٨	وقال في بعضهم
٤٦٩	وقال في روايته (موعظة الشباب)
٤٦٩	وقال في مغربي يستحضر الأرواح
٤٦٩	وقال في سلاحًي العقل والحيلة
	باب المراثي
	أوَّل الدَّمع: وهي أبيات نظمها ساعة قرأ نعي شيخ الشَّعراء صديقه المرحوم
٤٧٠	محمود باشا البارودي
٤٧١	وقال يرثي فقيد الحكمة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي مصر
	وقال يرثي فقيد الإسلام، عمَّه المرحوم الشيخ عبد القادر الرافعي الكبير
٤٧٣	مفتي الدِّيار المصريّة
	تقاريظ في الشاعر
٤٧٥	قال حَسنةُ البيان، وبديع الزمان، نابغة العصر: حَافظ أفندي إبراهيم
	وقال صديقنا نابغة البرازيل المجيد، قيصر إبراهيم معلوف صاحب ديوان
٤٧٥	اللهاجر، الشهير
	وقال كوكب الشعر الساطع في سماء المعاني، نجل عمِّنا الفاضل
٤٧٦	حمر بك تقي الدّين الرّافعي
٢٧٤	وقال الشاعر المفلق نجل عمَّنا الأديب محمد أفندي محمود الرّافعي
الفهارس العامة	
٤٨١	١ ـ فهرس أشعار المقدمات (مقدمة المحقق، ومقدّمات الشاعر)
	٢ ـ فهرس أشعار الديوان وفقاً لتسلسل روي القافية
٥٠٩	٣_ فهرس المصادر
	٤ ـ فهرس والمراجع
٠١٦	٥ ـ فهرس تحليلي لمحتويات الديوان